الشافي

تأليف/ الإمام الأعظم، المنصور بالله رب العالمين، والمجدد للدين، أبي محمد

عبدالله بن حمزة بن سليمان (ع)

ت ٦١٤هـ

حققه وعلق عليه واعتنى بإخراجه الإمام الحجة

مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع)

(١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ)

مقابلة وتصحيح/

هادي حسن هادي الحمزي

الجزء الأول

مذيلاً بكتاب التعليق الوافي في تخريج أحاديث الشافي

تأليف السيد العلامة نجم العترة الطاهرة

الحسن بن الحسين بن محمد

رحمه الله تعالى (ت ١٣٨٨هـ)

حقق كتاب التعليق الوافي في تخريج أحاديث الشافي/

عبدالمجيد عبدالرحمن حسن الحوثي

هادي حسن هادي الحمزي

منشورات

مكتبة أهل البيت (ع)

الشافي

تأليف/ الإمام الأعظم، المنصور بالله رب العالمين، والمجدد للدين، أبي محمد

عبدالله بن حمزة بن سليمان (ع)

ت ٦١٤هـ

حققه وعلق عليه واعتنى بإخراجه الإمام الحجة

مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع)

(١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ)

مقابلة وتصحيح/

هادي حسن هادي الحمزي

الجزء الأول

مذيلاً بكتاب التعليق الوافي في تخريج أحاديث الشافي

تأليف السيد العلامة نجم العترة الطاهرة

الحسن بن الحسين بن محمد

رحمه الله تعالى (ت ١٣٨٨هـ)

حقق كتاب التعليق الوافي في تخريج أحاديث الشافي/

عبدالمجيد عبدالرحمن حسن الحوثي

هادي حسن هادي الحمزي

منشورات

مكتبة أهل البيت (ع)

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

تم الصف والإخراج

بمكتبة أهل البيت(ع)

اليمن - صعدة، ت(٧١١٦٦٠٦٣٠)، ص ب (٩٠٠٠٥)

مكتبة أهل البيت (ع)

اليمن - صعدة - تلفون: ٧١١٦٦٠٦٣٠ - ص . ب ٩٠٠٠٥

www.azzaidiah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً - وبعد:

يسرّ مكتبة أهل البيت(ع) أن تقدم لك أخي المؤمن الكريم كتاب (الشافي - تأليف الإمام الأعظم، والبحر الخضم، والبدر الأتم، المنصور بالله ربّ العالمين ، والمجدد للدين، أبي محمد/ عبدالله بن حمزة عَلَيْه السَّلام(توفي سنة ٦١٤هـ)،

مذيّلاً بالتعليق الوافي في تخريج أحاديث الشافي، تأليف السيد العلامة نجم العترة الطاهرة/ الحسن بن الحسين الحوثي رحمه الله تعالى، المتوفى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وألف بظهران وادعه)، وذلك ضمن مطبوعات المكتبة عام ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م.

وقد كان العزم على طباعة كتاب التعليق الوافي في تخريج أحاديث الشافي مستقلاً، إلا أنّا رأينا إلحاقه بكتاب الشافي تتميماً للفائدة وتيسيراً لطالب المعرفة، وقد ألحقنا كل تعليقةٍ في موضعها من كتاب الشافي.

هذا وخلال ذلك نجدد العهد لله تعالى ولرسوله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم- ولأئمة أهل البيت -صلوات الله عليهم - بمواصلة ما بدأناه، والسير قدماً في نشر عقائد أهل البيت(ع) ومذهبهم من خلال نشر تراثهم الفكري، وما خلّفوه من علوم جليلة أسهمت وتُسهم في صلاح المجتمعات ، والوصول بها إلى السعادة الأبديّة ، دون أن نحاول صياغة عقائدهم حسب ما يروق لنا، ونجعلها سَلِسَة بسَلاسَةِ عَصْرنا، بل نقدّمها كما قدّمها أئمة الآل، فقد كفوْنا المؤونة في ذلك، وما بقي إلا أن نغترف من مائهم الزلال، وما اهتمامنا بذلك إلا لما سبق وذكرناه من أمثال قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب:٣٣] وقوله تعالى: ﴿إنما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ

يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة:٥٥]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى:٢٣].

وأمثال قول رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم- :((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي ، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض))، وقوله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم-:((أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق وهوى))، وقوله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم- :((أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء)) ، وقوله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم- : ((من سرّه أن يحيا حياتي؛ ويموت مماتي؛ ويسكن جنة عدن التي وعدني ربي؛ فليتولّ علياً وذريته من بعدي؛ وليتولّ وليّه؛ وليقتدِ بأهل بيتي؛ فإنهم عترتي؛ خُلقوا من طينتي ؛ ورُزقوا فهمي وعلمي.....)) الخبر- وقد بيّن -صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم -أنهم علي؛ وفاطمة؛ والحسن والحسين وذريّتهما - عَلَيْهم السَّلام - عندما جلَّلهم صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بكساءٍ وقال: ((اللّهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)).

وغيرها من النصوص الواضحة الجليّة الدالة على أنهم العروة الوثقى، وحبل الله المتين الأقوى، من اعتصم بهم نجا ومن تخلّف عنهم غرق وهوى.

* * * * * *

وقد صدر عن مكتبة أهل البيت(ع) - بصعدة-:

١- مَطْلَعُ الْبُدُوْرِ وَمَجْمَعُ الْبُحُوْرِ في تراجم رجال الزيدية، تأليف/ القاضي العلامة المؤرّخ شهاب الدين أحمد بن صالح بن أبي الرجال(رحمه الله تعالى).

٢- مَطَالِعُ الأَنْوَارِ وَمَشَارِقُ الشُمُوْسِ وَالأَقْمَارِ - ديوان الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة(ع).

٣- مجموع كتب ورسائل الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني(ع).

٤- مَحَاسِنِ الأَزْهَارِ فِي تَفْصِيْلِ مَنَاقِبِ العِتْرَةِ الأَطْهَارِ، شرح القصيدة التي نظمها الإمام المنصور بالله أمير المؤمنين عبدالله بن حمزة(ع)، تأليف/ الفقيه العلامة الشهيد حميد بن أحمد المحلي الهمداني الوادعي رحمه الله تعالى.

٥- مجموع السيد حميدان، تأليف/ السيد العالم نور الدين أبي عبدالله حميدان بن يحيى بن حميدان القاسمي الحسني رضي الله تعالى عنه.

٦-السفينة المنجية في مستخلص المرفوع من الأدعية، تأليف/ الإمام أحمد بن هاشم(ع).

٧- لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار، تأليف/ الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي - أيده الله تعالى-.

٨- مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم أمير المؤمنين زيد بن علي(ع)، تأليف/ الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(ع).

٩- شرح الرسالة الناصحة بالأدلة الواضحة، تأليف/ الإمام الحجة عبدالله بن حمزة(ع).

١٠- صفوة الإختيار في أصول الفقه، تأليف/ الإمام الحجة عبدالله بن حمزة (ع).

١١- المختار من صحيح الأحاديث والآثار من كتب الأئمة الأطهار وشيعتهم الأخيار، تأليف/ السيد العلامة محمد بن يحيى الحوثي حفظه الله.

١٢- هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطاهرين، تأليف/ السيد الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير(ع).

١٣- الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، تأليف/ الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني(ع).

١٤- المنير - على مذهب الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم - عَلَيْهِمالسَّلام- ، تأليف/ أحمد بن موسى الطبري رضي الله عنه.

١٥- نهاية التنويه في إزهاق التمويه، تأليف السيد الإمام / الهادي بن إبراهيم الوزير(ع).

١٦- تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين، تأليف/ الحاكم الجشمي المحسن بن محمد بن كرامة رحمه الله تعالى.

١٧- عيون المختار من فنون الأشعار والآثار، تأليف الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي - أيده الله تعالى-.

١٨- أخبار فخ وخبر يحيى بن عبدالله (ع) وأخيه إدريس بن عبدالله(ع)، تأليف/ أحمد بن سهل الرازي رحمه الله تعالى.

١٩- الوافد على العالم، تأليف/ الإمام نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم الرسي(ع).

٢٠- الهجرة والوصية، تأليف/ الإمام محمد بن القاسم بن إبراهيم الرسي(ع).

٢١-الجامعة المهمة في أسانيد كتب الأئمة، تأليف/ الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي - أيده الله تعالى-.

٢٢- المختصر المفيد فيما لا يجوز الإخلال به لكلّ مكلف من العبيد، تأليف/ القاضي العلامة أحمد بن إسماعيل العلفي رضي الله عنه.

٢٣- خمسون خطبة للجمع والأعياد.

٢٤- رسالة الثبات فيما على البنين والبنات، تأليف/ الإمام الحجة عبدالله بن حمزة(ع).

٢٥-الرسالة الصادعة بالدليل في الرد على صاحب التبديع والتضليل، تأليف/ الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي - أيده الله تعالى-.

٢٦- إيضاح الدلالة في تحقيق أحكام العدالة، تأليف/ الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي - أيده الله تعالى-.

٢٧- الحجج المنيرة على الأصول الخطيرة، تأليف/ الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي - أيده الله تعالى-.

٢٨- النور الساطع، تأليف/ الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي (ع).

٢٩- سبيل الرشاد إلى معرفة ربّ العباد، تأليف/ السيد العلامة محمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد(ع).

٣٠- الجواب الكاشف للإلتباس عن مسائل الإفريقي إلياس - ويليه/ الجواب الراقي على مسائل العراقي، تأليف/ السيد العلامة الحسين بن يحيى الحوثي حفظه الله تعالى.

٣١- أصول الدين ، تأليف/ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين(ع).

٣٢- الرسالة البديعة المعلنة بفضائل الشيعة، تأليف/ القاضي العلامة عبدالله بن زيد العنسي رحمه الله تعالى.

٣٣- العقد الثمين في معرفة رب العالمين، تأليف الأمير الحسين بن بدرالدين محمد بن أحمد -عَلَيْهم السَّلام- .

٣٤- الكامل المنير في إثبات ولاية أمير المؤمنين(ع). تأليف الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي (ع).

٣٥- الشافي. تأليف/ الإمام الحجة عبدالله بن حمزة(ع)، مذيّلاً بالتعليق الوافي في تخريج أحاديث الشافي، تأليف السيد العلامة نجم العترة الطاهرة/ الحسن بن الحسين الحوثي رحمه الله تعالى.

٣٦- مجموع فتاوى الإمام المهدي محمد بن القاسم الحسيني الحوثي(ع).

كما شاركت مكتبة أهل البيت(ع) -بصعدة- بالتعاون مع مؤسسة الإمام زيد بن علي(ع) الثقافية في إخراج:

٣٧- مجموع رسائل الإمام الهادي(ع)، تأليف/ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم(ع).

٣٨- العقد الثمين في تبيين أحكام الأئمة الهادين، تأليف/ الإمام الحجة عبدالله بن حمزة(ع).

٣٩- المصابيح وتتمته، تأليف/ السيد الإمام أبي العباس الحسني(ع)، والتتمة لعلي بن بلال رضي الله عنه.

٤٠- الموعظة الحسنة، تأليف/ الإمام المهدي محمد بن القاسم الحوثي(ع).

ومع مكتبة التراث الإسلامي:

٤١- البدور المضيئة جوابات الأسئلة الضحيانية، تأليف/ الإمام المهدي محمد بن القاسم الحوثي(ع).

وبالتعاوين مع مركز بدر العلمي والثقافي:

٤٢- التحف الفاطمية شرح الزلف الإمامية . تأليف الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

٤٣- ديوان الحكمة والإيمان. تأليف الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

٤٤- البلاغ الناهي عن الغناء وآلات الملاهي. تأليف الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

وهناك الكثير الطيّب في طريقه للخروج إلى النور إنشاء الله تعالى، نسأل الله تعالى الإعانة والتوفيق.

* * * * * * *

ونتقدّم في هذه العجالة بالشكر الجزيل لكلّ من ساهم في إخراج هذا العمل الجليل إلى النور -وهم كُثُر- ونسأل الله أن يكتب ذلك للجميع في ميزان الحسنات، وأن يجزل لهم الأجر والمثوبة. وأخصّ بالذكر شيخنا السيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض المؤيدي حفظه الله تعالى والذي تفضل بمراجعة الكتاب قبل طباعته.

والإخوان الكرام: علي بن مجدالدين بن محمد المؤيدي، هادي بن حسن بن هادي الحمزي، إسماعيل بن مجدالدين بن محمد المؤيدي، صالح علي علي أبوزيد. والذين كان لهم الدور الفاعل والبارز في جميع إصدارات المكتبة.

وختاماً نتشرّف بإهداء هذا العمل المتواضع إلى روح مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -سلام الله تعالى عليه ورضوانه- باعث كنوز أهل البيت(ع) ومفاخرهم، وصاحب الفضل في نشر تراث أهل البيت(ع) وشيعتهم الأبرار رضي الله عنهم.

وصلى الله على سيّدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

مدير المكتبة/

إبراهيم بن مجدالدين بن محمد المؤيدي

١٠/ شوال ١٤٢٩هـ ١٠/ ١٠/ ٢٠٠٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة لوالدنا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -عليه السلام-]

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد: فهذا الكتاب العظيم الشافي، والسفر الكريم الكافي، من منن الله واهب المنن، وأنـواره المنيرة في جبين الزمن، الساطع ببراهين اليقين، والقاطع بصوارم التبيين، لتحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، والراد لكيد الكائدين، وبدع المبتدعين، وزيغ الزائغين؛ بحجج المعقول والمنقول، من محكم الكتاب العزيز، وصحيح سنة الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم.

تأليف الإمام، الذي جدّد الله بسيفه وعلمه الدين، وأحيا بقيامه وعزمه سنن المرسلين،

عليم رست للعلم في أرض صدره … جبالٌ جبالُ الأرض في جنبها قُـفٌ

وما أصدق قوله عَلَيْه السَّلام:

وأنا ابن معتلج البطاح تضمني … كالدر في أصداف بحر زاخر
ينشق عني ركنها وحطيمها … كالجفن يُفتح عن سواد الناظر
كجبالها شرفي ومثل سهولها … خلقي ومثل المرهفات خواطري

هذا؛ فيقول المفتقر إلى الله، الغني به عمن سواه / مجد الدين بن محمد بن منصور بن أحمد بن عبدالله بن يحيى بن الحسن بن يحيى بن عبدالله بن علي بن صلاح بن علي بن الحسين ابن الإمام الهادي إلى الحق عز الدين بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد الحسني المؤيدي اليمني عفا الله عنهم وغفر لهم وللمؤمنين:

إنه لَّما يسر الله تحصيل هذا الكتاب العظيم ودرسه وتدريسه، رأيتُ أن أرسم في ديباجته مقدمة وجيزة، تشتمل على يسير من ترجمة الإمام، وعلى السند الصحيح

إلى كتابه الشافي وسائر مؤلفاته؛ فأقول والله الهادي إلى الصواب، وإليه المرجع والمآب:

[ترجمة المؤلف]

هو الإمام الأعظم، والطود الأشم، والبحر الخضم، والبدر الأتم، الصوَّام القوام، مقيم حجة الله على الأنام، ومجدد أعلام ملة الإسلام، أمير المؤمنين، المجدّد للدين، المنصور بالله رب العالمين، أبو محمد عبدالله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن الإمام النفس الزكية أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبدالله العالم بن الحسين الحافظ بن القاسم الرسي نجم آل الرسول بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الشبه بن الحسن الرضا بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين وأخي سيد المرسلين علي بن أبي طالب - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

كانت البيعة العامة له عَلَيْه السَّلام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر ربيع الأول عام أربعة وتسعين وخمسمائة بمدينة صعدة المحروسة بجامع إمام اليمن محيي الفرائض والسنن، أمير المؤمنين الهادي إلى الحق المبين، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم - رضوان الله عليهم.

وقد كان اجتمع بمقامه من العلماء خاصة نحو أربعمائة عالم، فناظروه في جميع العلوم حتى أن عالماً منهم سأله عن خمسة آلاف مسألة؛ فأجاب عنها بأحسن جواب، وقد كان الإمام يحاول قيام الأمير الكبير الداعي إلى الله شيبة الحمد شيخ آل محمد شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن الإمام المنتصر بالله محمد بن الإمام المختار القاسم بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم.

قال مؤلف السيرة المنصورية: بل كل الناس طامعون فيه، وحكى من مراجعة الإمام له قوله: وأنت العمدة والقدوة وكبير أهل البيت الشريف..إلى آخر كلامه، ومن مخاطبة الإمام له يحثه على القيام، قوله:

يا بن علي بن أبي طالب قم فانصر الحق على الباطل

ومنها:

وادع فعندي أنها دعوةٌ كاملة في رجل كامل

ومن قصيدة له إليه:

سلالة أحمدٍ مولى البرايا وقائدها وهاديها الرشيد
وأعظمها على الأعداء ركناً وأصبرها إذا قرع الحديد

ولما امتلأ الجامع المقدس بالعلماء والفضلاء وأعيان الناس؛ قام الأمير شمس الدين يحيى بن أحمد خطيباً ومن كلامه: يا جميع المسلمين؛ إنا قد أطلنا خبرة هذا الإمام، وشهدنا بفضله وأنه أحق الناس بهذا المقام، وقد تعينت علينا وعليكم الفريضة، ولزمت الحجة؛ فهلموا فبايعوا الإمام، واستبقوا إلى شرف هذا المقام.

ثم تقدم ومد يده الكريمة فبايع الإمام، ثم تقدم صنوه الأمير بدر الدين شيخ آل الرسول محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى رَضِيَ الله عَنهم فبايع، ثم تتابع المسلمون على البيعة كافة، ونفذت دعوته إلى الحجاز، وأقيمت الجمع في ينبع وخيبر وكانت الحقوق تصل إليه من تلك الجهات على الاستمرار.

ووصل إليه جماعة من الأشراف للجهاد في سبيل الله، وكانت غوائره تصل إلى نواحي تهامة، واستقام على طاعته كثير من جهاتها، واستولى على مأرب وحريب ونجران بعد أن دوّخ بالحرب أقطارها، وطهّر بالسيف أوزارها، واستقر أمره في نواحي مدحج، وصليت فيها الجمع، ووجه دعاته إلى نواحي جيلان وديلمان فبايعوا له هنالك وجرت فيها الأوامر الإمامية على الوجه الذي جرت عليه في

اليمن، وانتظم له أمر اليمن ونجران والحجاز وجيلان وديلمان، وكتب دعوته إلى ملك خوارزم على يدي السيد العالم فخر الدين يحيى بن إسماعيل فقرأها ووهب للسيد مالاً جليلاً، وكان هو وأهل بلدته من المحققين في العدل والتوحيد.

ووردت إلى الإمام عَلَيْه السَّلام كتب الظافر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب من حلب سنة إحدى وستمائة، والواصل بها رجل من ولد النفس الزكية عَلَيْه السَّلام فأجابه الإمام عَلَيْه السَّلام بالشعر الذي أوله:

أتهجر معتمداً دارها

...إلى قوله:

إلى حلب حيث صيد الملوك   تحبو وتكرم زوارها

ودخل صنعاء المرة الثانية، ثم تقدم إلى ذمار فانحاز من بها من العجم إلى ذات خولان فقصدهم الإمام بنفسه؛ فأمكنه الله تعالى منهم؛ فأخذ الخيل والسلاح وأعتق الرقاب، وفيه يقول عَلَيْه السَّلام:

وفي ذمار تركت الجيش عن كمل   خلفي وكافحتها عن دين معبودي

وقام بأمر الإمام أتم القيام الأميران الداعيان إلى الله شيخا آل الرسول: شمس الدين وبدره، يحيى ومحمد ابنا أحمد بن يحيى بن يحيى وأبناؤهما الأعلام، وجعل الإمام إليهما العقد والحل في جميع الولايات الإمامية، وإلى ذلك أشار صارم الدين في البسامة بقوله:

وشيبتا الحمد شيخانا له نصرا   وفرقا هممًا في الضم للبشر

وقام بنصرته الشريف الرئيس أبو عزيز قتادة بن إدريس الحسني صاحب الأمر بمكة المشرفة من أبناء الكامل عبدالله بن الحسن، ومن فرائد قصائد الإمام إليه قوله:

دعا ذكر المنازل في مطار ... أصابتها الغوادي والسواري

..إلى قوله:

أنيخا بالأباطح وانزلاها ... وقولا لا سبيل إلى السراري

ومنها:

بني حسن نداء من إمام ... يناديكم على نأي المزار
أتاني منكمو نبأ شفاني ... كحلك للأسير من الأسار
طهارة مكة من كل غاوٍ ... ورحض عراصها من كل عار
بعزم الطالبي أبي عزيز ... أبي الفتكات والهمم الكبار
شريف لم تدنسه الدنايا ... ولا مرت له بفناء دار
نشا للمكرمات فأحرزتها ... يداه قبل تلويث الإزار

...إلى آخرها، وهي غراء، وهكذا كلام الإمام إمام الكلام؛ فنشر الله به العدل والإحسان، وأظهر به الأمن والإيمان، وطهر الأرض من الفسوق والطغيان، وتزلزلت بدعوته النبوية، وصولته العلوية؛ أركان بني العباس بالعراق، وملأت رسائله الإمامية قلوبهم خوفاً وفزعاً لما تضمنته من الوعيد والإرعاد والإبراق، وحسبك أنها لما وصلت قصيدته البائية بغداد أمر الخليفة العباسي بإغلاق بابها

ثلاثة أيام لانخلاع قلبه من الروع والفزع وعنده ألوف من العساكر العظام، فقامت كلمة الإمام مقام الجيش اللهام[1] قال عَلَيْه السَّلام فيها:

فقل لبني العباس هذا زماننا ... ومالكمو إلا إلى الحق مهرب
سنجزيكمو بالإثم براً لأننا ... بنو أحمد وهو النبي المقرب

...إلى قوله:

بني عمنا الأوتار عيب ولحنها ... وشارب خرطوم المدامة أعيب
ذرونا نريكم كيف تشتجر القنا ... وكيف يثور النقع والنقع أشهب

...إلى قوله:

أمثلي ينام الليل والخمر تشرب ... أمثلي يلذ العيش والعود يضرب
حرام عليّ النوم إلا أقله ... ووجه المعاصي ظاهر لا يُحجَّب
غضبت لربي حين عُطِل دينه ... فهل غاضب مثلي لذي العرش يغضب

...إلى آخرها.

وكفى ما قاله في شأنه عدوه المطرفي، وأقوى الشهادات شهادة الضد لضده في رسالته التي وجهها إلى أحمد الملقب الناصر منها: (وبعد ذلك تحضه على الاستعداد لإطفاء نار تأججت في اليمن، أذكى وقودها قائم من بني الحسن، تمالى أهل اليمن على نصرته، وسارعوا إلى جمعته وجماعته، وفيها:

أما بلغتكم دعوة المتهجد ... وإيعاده يوماً يروح ويغتدي

---

[1]- اللهام، كغراب: الجيش العظيم. أفاده في القاموس.

وفيها:

وساعده المقدور حتى جرت له ... بما يشتهي أفلاكها ونجومها
ونادى أنا ابن المصطفى وابن عمه ... علي أنا ترب العلا ونديمها
أما أحمد جدي وحيدر والدي ... وأني للعلياء حقاً أقيمها

بكلام يستنزل العصم، ويزلزل الشم، أحلى من العسل، وأمضى من البيض والأسل، وقد بلغت دعوته جيلان وديلمان، وطنجة وأصفهان، فما بعد اجتهاده بالقيام تنتظرون، فكأن والله ما قد تأمله فيكم يكون:

وتصهل في أكناف دجلة خيله ... وتضرب فوق الشط منها مضاربه
ويدخل بغداداً فيقتل أهلها ... ويغنى بسلب الملك من هو سالبه

ثم قال:

لمنشي الحمد ذي الملكوت حمدي ... رداءُ الحمد أفضل ما تردي

..إلى قوله:

نيام يا بني العباس أنتم ... وهذا ثوب إمرتكم تردي

..إلى قوله:

ينادي يا لثاراتِ بفخٍّ ... وباخمرى ووقعة يوم مهدي
ويدعو أين إدريس ويحيى ... وعبدالله أين أبي وجدي
أأنسى قتلكم همو جميعاً ... معاذ الله لو أفردتُ وحدي

..إلى قوله:

إمـــام هـــاشميّ فـــاطميّ   معيـد للنضـال لكـم ومبـدي
أشـــار إلى الخلافـــة فانتضاهـــا   ولكـــن مـــا يملاهـــا بخلـــد
فصيـــح لفظـــه عـــذب فـــرات   يفـض بـــه صلابـة كـل صلـد
يقـــود قبـــائل اليمـــن اللواتـــي   تزوركمـــو مكفـــرة بســـرد[1]
كتائبـــه إليكـــم ذالفـــات   بأرمـــاح مثقفـــة وجـــرد
تشعشـــع نـــور نـــار بـــني علـــيٍّ   ســتطفأ نـاركم مـن غـير بـد

...إلى آخرها.

[البشارات بقيام الإمام المنصور بالله (ع)]

وعند أهل بيت النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بشارات بقيام الإمـام المنصـور، منها: ما رواه الهادي إلى الحق في الأحكام عن الإمـام الأعظـم زيـد بـن علـي بـن الحسين بن علي عَلَيْهم السَّلام أنه قال: نحن الموتورون، ونحن طلبة الـدم، والنفـس الزكية من ولد الحسن، والمنصور من ولد الحسن...الأثر.

ووجدت في رسالة القاضي فخر الدين عبدالله بن زيد العنسي، عن النبي صَلَّـى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم مخاطباً لفاطمـة - عليهـا السـلام: ((فـإن مـن ولـدك الهـادي والمهدي والمرتضى والمنصور))، انتهى.

وقال أبو القاسم محمد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليهما السلام:

وديعـــة عنـــدي لآل محمـــد   اودعتها وجعلـت مـن أمنائهـا

ثم أشار إلى الوقت الذي قام فيه الإمام، فقال:

---

[1]- السرد: نسج الدروع.

وهنـــاك يبـــدو عـــز آل محمـــد وقيامهـا بـالنصر في أعدائهـا

ونقل من قصيدة قديمة ذكر صاحبها صفات الغز الذين جاهدهم الإمـام عَلَيْـه السَّلام، ومنها:

أهـــل فســـق ولـــواطٍ ظـــاهر أهـل تعذيـب وضـرب بالخشـب
يـــتركون الفـــرض والســـنة لا يعرفـــون الله ليســـوا بعـــرب
ينقلـــون المـــال مـــن أرض ســـبأ نحـــو مصـــر ودمشـــق وحلـــب
فـإذا مـا النـــاس ضـــاقوا منهمـــو في بسيط الأرض طـــراً والحـــدب
ظهـــر القـــائم مـــن أرض ســـبأ يمـــني الســـكن شـــامي النســـب
اسمـه باســـم أبـــي الطهـــر النـبي ذاك عبـــدالله كشـــاف الكـــرب
يمـــلأ الأرضـــين عـــدلاً مثلمـــا ملئـت جـــوراً وهـــذا قـــد غلـــب

ووجد الأمير بدر الدين رَضِي الله عَنْه في كتـاب لـه مائة وعشـرون سـنة إلى وقت الإمام عَلَيْه السَّلام كلاماً في ذكر قيام الإمام وغير ذلك.

[بعض من كرامات الإمام المنصور بالله (ع)]

وأكرمه الله بكرامات نيرات؛ منها: النـور الـذي وقـع علـى مدينـة شـبام حـال دخول الإمام عَلَيْه السَّلام حتى ظنه بعضهم ضوء القمر، ثم انكشف أنه آخر شهر.

ومنها: ما رؤي من الراية الخضراء الرابعة لراياته الثلاث. ومنها: أنه حين دخـل صنعاء شوهد فوقه وفوق عسكره طيور بيض صافة أجنحتها مخالفة لمـا يعهـد مـن الطيور.

ومنها: فتحه باب غمدان بشصة من نشاب، وكـان لا يفتـح بمفتاحـه إلا بعـلاج شديد، وغير هذه من الكرامات التي رواها الثقات الأثبات؛ منهـم: الأمـير النـاصر للحق حافظ العترة الحسين بن بدر الدين في ينابيع النصيحة مع قرب العهد واتفاق

العصر، وهي كثيرة مستوفاة في كتب السيرة، ولا ينكر الكرامات التي يكرم الله بها أولياءه إلا الأشقياء الحسدة المحرومون، ولا غرو فقد أنكر معجزات جدهم الجاحدون.

وفي تعب من يحسد الشمس ضوءها ... ويجهد أن يأتي لها بضريب

وما أحقهم بقوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾...الآية [النساء:٥٤].

وخصائص هذا الإمام، وشمائله العظام، وفضائله المنيرة الفجاج، وفواضله الوضيئة الديباج، وبلاغته الوهاجة السراج، وعلومه المتلاطمة الأمواج، عالية المنار، واضحة الأنوار، متجلية الشموس والأقمار، وفي سيرته الخاصة به وكتب السيرة العامة الكثير الطيب، والغزير الصيب.

وقد أوضحت المهم من أحوال أئمة العترة وأوليائهم في كتاب التحف الفاطمية شرح الزلف الإمامية - نفع الله بها - على سبيل الاختصار.

[تاريخ وفاة الإمام المنصور بالله (ع) ومدة عمره]

وقبضه الله تعالى إلى دار كرامته، ومستقر رحمته؛ يوم الخميس لاثني عشر يوماً من المحرم، عام أربعة عشر وستمائة، وكان حال الوفاة بالمحل العظيم من الصبر، حتى فاضت نفسه الراضية المرضية وهو محتب بثوبه وعمره اثنان وخمسون عاماً وثمانية أشهر واثنتان وعشرون ليلة بكوكبان.

وسمع بظفار ليلة وفاته قائل يقول: يا أبا محمد أنت القمر الزاهر، وأنت الربيع الماطر، وأنت الأسد الخادر، وأنت البحر الزاخر، أنت من القمر نوره وضياؤه، ومن الثمر حسنه وبهاؤه، ومن الأسد بأسه ومضاؤه؛ ثم ورد عليهم الخبر بعد ذلك بموته عَلَيْه السَّلام.

روى ذلك الفقيه حسام الدين حميد الشهيد رَضِي الله عَنْه عن السلطان الفاضل الحسن بن إسماعيل - رحمه الله - أحد السامعين لذلك، وقُبِرَ الإمام أولاً بكوكبان، ثم نقل إلى بكُر، ثم إلى ظفار في السنة الرابعة من وفاته؛ فمشهده فيها مشهور مزور - صلوات الله وسلامه ورحمته ورضوانه وروحه وريحانه على روحه الطيبة الزكية وعلى أرواح سلفه أهل بيت النبوة الطاهرين، والله أسأل، وبجلاله أتوسل أن يرزقنا المرافقة لهم في دار المتقين مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين رب العالمين.

[بيان ما تضمَّنه كتاب الشافي من الأسانيد إلى كتب الأمهات]

هذا، وإنه من المعلوم عند أولي الألباب أن من الواجبات المؤكدة، والمفروضات المشددة، حفظ أسانيد العلوم المعتمدة، إذ بها حفظ علوم السنة والكتاب، وحماية معالم الدين عن التغيير والذهاب، وذلك من التبليغ والبيان بلا ارتياب، فالتمسك بها تمسك بأقوى الأسباب، وإن كتاب الشافي قد اشتمل على الإسناد إلى أجل معتمدات أئمة العترة وغيرهم من علماء الأمة.

فقد تضمن الإسناد المتصل إلى مجموع الإمام الأعظم زيد بن علي، والأماليات الأربع للإمام المؤيد بالله، والإمام أبي طالب، والخميسية والإثنينية للإمام المرشد بالله - رضوان الله وسلامه عليهم - وكتاب المحيط بالإمامة للعالم الحافظ أبي الحسن علي بن الحسين الزيدي رَضِي الله عَنْه ومناقب ابن المغازلي، وتهذيب الحاكم، وأمالي السمان، وتفسير الثعلبي، ومناقب أحمد بن حنبل، وأمهات كتب العامة الست: موطأ مالك، والبخاري، ومسلم، وأبي داود، والنسائي، والترمذي، وغير ذلك من المقاصد المهمة، والعلوم الجمة.

وقد وقع بحمد الله تعالى ومنّه الجمع للمختار من طرق مؤلفات آل محمد عَلَيْهم السَّلام وسائر علماء الإسلام في لوامع الأنوار، وفي الجامعة المهمة، وفي بحث من التحف الفاطمية - نفع الله بها - وقد تقدم السؤال من جماعة من أولي العلم - كثر

الله عددهم، ويسر مددهم - ممن يسر الله لنا ولهم الاجتماع، والأخذ علينا والسماع في كتاب الشافي وغيره، أن أوصل سندهم بسندي، وأصحح لهم في طرق الرواية معتمدي، وقد من الله لنا وله الحمد بأعلى الأسانيد المتصلة، وأقوى الطرق المسلسلة، ولله الإمام المنصور بالله حيث يقول:

والله ما بيني وبين محمد ... إلا امرؤ هاد نماه هاد
كم بين قولي عن أبي عن جده ... وأبو أبي فهو النبي الهادي
وفتى يقول روى لنا أشياخنا ... ما ذلك الإسناد من إسنادي
ما أحسن النظر الصحيح لمنصف ... في مقتضى الإصدار والإيراد

﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ(٣٨)﴾ [يوسف].

طريق الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد المؤيدي _أيده الله تعالى- إلى كتاب الشافي

فأروي كتاب الشافي من أربع طرق:

الأولى: بالطريقة المتصلة بالإمام الأوحد المنصور بالله الحسن بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى في إسناد أنوار اليقين كما أوضحتها في لوامع الأنوار، ورجال هذا السند كلهم من أعلام آل محمد عَلَيْهم السَّلام والإمام الحسن أسمع الشافي جميعه على الإمام المنصور بالله عَلَيْه السَّلام والإمام المنصور بالله سلسل سند مذهبه عن آبائه أباً فأبا حتى اتصلت بالنبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم.

والطريق الثانية: المتصلة بالإمام الشهيد المهدي لدين الله أحمد بن الحسين عَلَيْهما السَّلام وليس فيها من غير العترة المطهرة إلا رجلان من أعلام أوليائهم الكرام كل واحد منهما تلميذ إمام وشيخ إمام.

والطريق الثالثة: المتصلة بالإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى وليس فيها من غير العترة إلا ثلاثة من الأبرار - رضي الله عنهم.

وفي الطريق الرابعة: ضعفهم والبقية من العترة الزكية، وسيتضح لك ذلك في الطريقين اللتين اخترت إيرادهما هنا؛ وأما الأولى والرابعة فهما مذكورتان فيما تقدم من كتبي.

نعم، وقد وشح الشافي بالتخريج الوافي الوافر، الغزير الزاخر؛ الذي جمع فأوعى، وعمّ فأغنى، لشيخنا المولى نجم أعلام العترة المحمدية، الولي بن الولي الحسن بن الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد بن زيد بن يحيى بن عبدالله بن أمير الدين بن عبدالله الحوثي ثم الضحياني - أمدنا الله وإياه بلطفه وتسديده.

وأنا أرويه عن مؤلّفه حرسه الله تعالى سماعاً لما أسمعته بقراءتي عليه فيه وفي أصله الشافي وفي غيره من فنون العلوم، ومناولة لمؤلفه الذي بخط يده، وإجازة خاصة فيه وفي أصله الشافي وعامة في جميع ما صح له - بارك الله في أيامه، وجزاه خير جزائه.

فأقول حامداً لله كما يجب لجلاله على سابغ نواله، وبالغ أفضاله، ومصلياً ومسلماً على سيد رسله محمد وآله:

يروي المفتقر إلى الله تعالى مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي - أسبل الله عليهم شآبيب عفوه وغفرانه، وأسبغ عليهم سرابيل لطفه ورضوانه - جميع مؤلفات الإمام الأعظم المنصور بالله عبدالله بن حمزة - سلام الله عليه ورضوانه - التي منها كتاب الشافي، والرسالة الناصحة، والجوهرة الشفافة جواب الرسالة الطوافة الواصلة من مصر، والكافية جواب مسائل مكة، وحديقة الحكمة شرح الأربعين السيلقية، وصفوة الإختيار في أصول الفقه، والرسالة الهادية، والدرة اليتيمة، والكاشفة للإشكال في الفرق بين التشيع والاعتزال، والفارقة بين الزيدية والمارقة، والحاكمة بالأدلة العالمة، والتهامية، والعقيدة النبوية في الأصول الدينية، والرسالة النافعة بالأدلة القاطعة، وتحفة الإخوان، والعقد الثمين في الأئمة الهادين، والتفسير فرغ عن مجلد في سورة البقرة، والإيضاح، والاختيارات، والفتاوي،

والمهذب، والديوان الشعر، وغير ذلك من مؤلفاته وجميع مروياته ورسائله وأشعاره؛ بطرق بحمد الله كثيرة، وأسانيد صحيحة غزيرة، أعلاها عن والدي وشيخي شيخ آل محمد وعالمهم وعابدهم العلامة الولي محمد بن منصور بن أحمد المؤيدي - قدس الله أرواحهم، وأعلى درجاتهم - المتوفى يوم الخميس عاشر جمادى الأولى، عام ستين وثلاثمائة وألف سماعاً فيما سمعت منها: كالشافي، والرسالة الناصحة، والحديقة، وما تضمّنته المؤلفات المسموعة من كتبه عَلَيْه السَّلام وإجازة عامة فيها وفي غيرها.

وهو يروي جميع ذلك وغيره بطرقه الجامعة، وأسانيده الواسعة التي أعلاها عن شيخه والدنا الإمام المجدد للدين أمير المؤمنين المهدي لدين الله رب العالمين محمد بن القاسم الحسيني الحوثي عَلَيْهم السَّلام المتوفى يوم الجمعة من شهر رجب، عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف سماعاً فيما أسمع عليه وإجازة عامة.

وهو يروي ذلك وغيره عن شيخه الإمام الشهير، البحر الغزير، أمير المؤمنين المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير عَلَيْه السَّلام المتوفى عام سبعة وثلاثمائة وألف، وعن شيخه السيد الإمام عالم بني الحسن محمد بن محمد بن عبدالله الكبسي المتوفى في القرن الثالث عشر رَضِي الله عَنْه سماعاً فيما أسمعه عليهما وإجازة عامة.

فأما الإمام محمد بن عبدالله الوزير فيروي ذلك وغيره عن مشائخه الثلاثة الأعلام: السيد عماد الإسلام يحيى بن عبدالله الوزير المتوفى عام خمسين ومائتين وألف، وسيد بني الحسن حافظ الآثار والسنن، أحمد بن زيد الكبسي المتوفى عام أحد وثمانين ومائتين وألف، والسيد الإمام مؤلف أنوار التمام أحمد بن يوسف زبارة المتوفى عام أحد وتسعين ومائتين وألف.

وثلاثتهم يروون ذلك وغيره عن السيد الحافظ الحسين بن يوسف زبارة المتوفى عام أحد وثلاثين ومائتين وألف، عن أبيه العلامة يوسف بن الحسين المتوفى عام

تسعة وسبعين ومائة وألف، عن أبيه حافظ العلوم والأسانيد الحسين بن أحمد زبارة المتوفى عام أحد وأربعين ومائة وألف، عن شيخه العلامة عامر بن عبدالله بن عامر الشهيد المتوفى عام عشرة ومائة وألف، عن الإمام المؤيد بالله أمير المؤمنين محمد المتوفى عام أربعة وخمسين وألف ، عن أبيه الإمام المجدد للدين أمير المؤمنين المنصور بالله رب العالمين القاسم بن محمد المتوفى عام تسعة وعشرين وألف - عليهم السلام.

وأما السيد الإمام محمد بن محمد بن عبدالله الكبسي، وكذا السيد الإمام أحمد بن زيد الكبسي فيرويان ذلك وغيره عن شيخهما نجم العترة الأعلام محمد بن عبد الرب المتوفى عام اثنين وستين ومائتين وألف، عن السيد العلامة إسماعيل بن محمد، عن أبيه العلامة محمد بن زيد، عن أبيه العلامة زيد بن الإمام، عن أبيه الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين إسماعيل المتوفى عام أربعة وثمانين وألف، عن أبيه الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد - عليهم السلام.

وبجميع ما صح لنا من الطرق التي أوضحتها في لوامع الأنوار وغيره تركتها للاختصار وهذه أرفعها وأجمعها.

نعم، والإمام الأجل المنصور بالله عز وجل القاسم بن محمد يروي ذلك وغيره عن مشائخه الثلاثة النجوم الكرام السادة الأعلام، حفاظ شريعة جدهم سيد الأنام، أمير الدين بن عبدالله الحوثي المتوفى عام تسعة وعشرين وألف، وإبراهيم بن المهدي القاسمي الجحافي المتوفى عام أحد عشر وألف، وصلاح بن أحمد بن عبدالله الوزير المتوفى عام أربعة وعشرين وألف، عن شيخهم الإمام الحافظ أحمد بن عبدالله بن أحمد بن صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير المتوفى عام خمسة وثمانين وتسعمائة، عن الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين يحيى شرف الدين المتوفى عام خمسة وستين وتسعمائة، عن السيد الإمام محدث اليمن، حافظ السنن، إبراهيم بن محمد الوزير المتوفى عام أربعة عشر وتسعمائة، عن شيخ العترة ومحدثها

ومفسرها ومفتيها السيد الإمام، صلاح الإسلام، أبي العطايا عبدالله بن يحيى المتوفى عام ثلاثة وسبعين وثمانمائة، عن أبيه السيد الإمام العابد الزاهد يحيى بن المهدي الزيدي نسباً ومذهباً، عن السيد الإمام الواثق بالله المطهر المتوفى عام اثنين وثمانمائة، عن أبيه الإمام المهدي لدين الله أمير المؤمنين محمد المتوفى عام تسعة وعشرين وسبعمائة، عن أبيه الإمام المظلل بالغمام أمير المؤمنين المتوكل على الله المطهر بن يحيى المتوفى عام سبعة وتسعين وستمائة - عليهم السلام، عن الشيخ العالم المذاكر محمد بن أحمد بن أبي الرجال المتوفى عام ثلاثين وسبعمائة - رضي الله عنه، عن الإمام الشهيد أمير المؤمنين المهدي لدين الله أحمد بن الحسين المتوفى شهيداً عام ستة وخمسين وستمائة، عن الشيخ العالم الحافظ أحمد بن محمد بن القاسم الأكوع المتوفى في عشر الأربعين وستمائة تقريباً، عن الإمام الأعظم أمير المؤمنين المنصور بالله عبدالله بن حمزة - عليهم السلام.

وأروي جميع ذلك بالسند السابق إلى الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين، عن الإمام المنصور بالله أمير المؤمنين محمد بن علي السراجي الوشلي المتوفى عام عشرة وتسعمائة، عن الإمام المؤتمن أمير المؤمنين الهادي إلى الحق المبين عز الدين بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد المتوفى عام تسعمائة، عن الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي المتوفى عام تسعة وسبعين وثمانمائة، عن الإمام أمير المؤمنين المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى المتوفى عام أربعين وثمانمائة، عن أخيه السيد الإمام الهادي بن يحيى عَلَيْهم السَّلام المتوفى عام خمسة وثمانين وسبعمائة، عن الشيخ العالم القاسم، عن أبيه الشيخ الأعلم الأوحد أحمد المتوفى عام أحد وسبعمائة، عن أبيه الشيخ الإمام ترجمان الشريعة الشهيد السعيد حُميد بن أحمد المحلي الهمداني الوادعي المتوفى شهيداً عام اثنين وخمسين وستمائة - رضوان الله عليهم أجمعين - عن الإمام الأعظم مقيم حجة الرحمن المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان - عليهم السلام والرضوان.

نعم، فنروي بهاتين الطريقتين العاليتين جميع مؤلفات الإمام عَلَيْه السَّلام ومروياته، وأروي عن كل من اتصل به هذا السند الشريف فيهما من بدايته إلى نهايته جميع ما له من تآليف ورواية عن كل واحد من رجاله بالسند المتصل به، صح ذلك بحمد الله ومنّه عن تحقيق ودراية، والله ولي التوفيق والهداية في البداية والنهاية.

وحرر يوم الجمعة رابع عشر شهر ربيع الآخر، عام خمسة وسبعين وثلاثمائة وألف بمدينة صعدة المحروسة بجوار والدنا إمام اليمن محيي الفرائض والسنن الهادي إلى الحق القويم يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه، وصلوات الله وسلامه على محمد وآله -

مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي

غفر الله لهم وللمؤمنين

وهذا ابتداء كتاب الشافي..

قال الإمام عَلَيْه السَّلام:

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

[التعليق الوافي في تخريج أحاديث الشافي]

لقد تضمّن هذا التعليق من الفوائد مالا يقوم به الوصف من التخريج لأحاديث الشافي، والتنويه بفضل أهل البيت عليهم السلام بما فيه لكل مبصر كافي، وغير ذلك من الفوائد الملحقات المهمة، وما هي إلا بركة أهل البيت المطهرين صلى الله وسلم على جدهم، وعليهم في كل حين آمين.

القاضي العلامة: يحيى جبران جعفر

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين الحمد لله الذي نطقت شواهد صنعه بأزليته وقدرته، وبواهر حكمه بعلمه وإرادته، وبوالغ نعمه بوجوب الشكر على من عقل من بريته.

إياك نحمد يامن أنزل الكتاب هدىً ورحمة للمتقين، وبعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته، ويزكيهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين، وخص وراثته بقرنائه عترة خاتم النبيين.

أحمده حمد من غمر فكرَهُ في بحار النظر في الآلآء، وأخلص نفسه فأشرقت له شموس معرفة المولى، بكل محمدة على كلٍّ، وفي كُل أوان.

وأشهد أن لاإله إلا هو شهادةً أوجبها البرهان، مبرأة من الشكوك والأوهام، مدخرة ليوم يثبت فيه المتقون وتزلّ فيه أقدام.

وأن محمداً عبده ورسوله المبعوث إلى الثقلين على الكمال، المبعوث بأشرف الخلال، صلى الله وسلم عليه، وعلى آله اولي الفضل والجلال، صلاةً وسلاماً متعاقبين في كل حال،

وبعد:

=

[ديباجة الكتاب]

فإني لما اطلعت على الحاشية التي ألفها مولانا وقدوتنا، العالم العلامة المحقق خير البقية، ونجل السلالة العلوية، شرف الإسلام، وبركة الخاص والعام، الحسن بن الحسين بن محمد الحوثي الساكن هجرة ضحيان.

وجدتها جديرة أن تكتب بماء الذهب، حريةً أن يحرص عليها كلُ ذي طلب، لما اشتملت عليه من التقويةِ لأحاديث الشافي النبوية التي تبلغ بعضها إلى حد التواتر، والنصرةِ لأهل بيت النبوة، والتنويه بعظمتهم وفضلهم بما فيه كفاية لأهل البصائر، مع أن أمهاتها من كل جانب، من المحب والمجانب، والناصر والمحارب.

وقد اشتملت على أكثر المصنفات في هذا الباب باختصار فجزاه اللّه عنا وعن المسلمين خيراً، وكانت حلقة على الشافي في هوامشه فعزمت أن أفردها في نسخة مستقلة منبهاً على الأصل بكتبه بحمرة، وبلفظ (قوله) آتياً بالحاشية بعد ذلك راداً لكل مبحث بها إلى مايليق به حسب الإمكان ذاكراً في بعضها إذا لم يكن له أصل يرجع إليه في ذلك الموضع، أو قد طال الكلام مابينه وبين أصله حتى دخل في فصل آخر لفظ: (بحث)..إلخ حتى أقول: قال رضي الله عنه أو نحوه من الدعاء، وما بعد هذا اللفظ فهو من حاشيته عليه السلام مما وجدته بخط يده السعيدة من غير زيادة ولا نقص مخل؛ رجاءَ الإنتفاع بها لكل طالب إذا أفردت أمكن الإستقلال بها، والنقل عليها.

فاللهَ اللّهَ أوصي من اطلع عليها بنقلها والإنتفاع بها فإنها الحجة على العدو، والبيان الواضح إذا سألك من أخرج الحديث؟ وكم طرقه؟ أجبته بأقرب مقال نفع اللّه بها آمين.

القاضي يحيى جبران جعفر

[بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد:]

فهذا أوان الشروع [في التعليق] مع أني لم أتعرض [هذا من كلام القاضي يحيى جبران المرتب لهذا التعليق] في بعض المواضع لتفسير لفظةٍ أو نحوها.

الحمد لله الذي قَصُر عن تأدية ما يجب له من الحق حمد الحامدين[١]، ولا إله إلا الله إرغاماً لأنوف الجاحدين، الأول فلا نهاية لأوليته، والآخر فلا غاية لآخريته، المتنزه عن ظلم بريته، المتعالي عن صدور القبائح والفضائح عن إرادته ومشيئته، أوضح نهج السبيل، وكشف عن وجه الدليل، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حيّ عن بيّنة، وإن الله لسميع عليم، لا يريد ما يكره ولا يكره ما يريد، وما ربك بظلام للعبيد، تنزّه عن مقالة الجبرية القدرية، وتقدّس عن انتحالات الفرق الغوية.

نحمده كما حمد نفسه، وكما ربنا أهله، لم يُعْصَ مغلوباً فيلحَقَ الوهن سلطانه، ولم يُطَع غالباً فيسلب المحسن إحسانه، امر تخييراً، ونهى تحذيراً، وكلف يسيراً، وأعد للمطيع خيراً كثيراً، وللعاصي عذاباً كبيراً، لم يأمر المكلفين بفعل ما فعل، ولا نهاهم عن تركه؛ بل انتحل ذلك القدري بمينه وإفكه، فكيف يُذمُّ على فعلِ ربُّه فاعله، أو يُمدحُ بعمل ذو الجلال عامله؟! فانهزم من الكسب إلى غير فئة منيعة، ورام التحصن من البرهان بأخلاقه الرقيعة[٢]، فكان كالباني على جرف هار، والهارب من الرمضاء إلى النار.

وصلى الله على المبعوث من أطيب جرثومة[٣]، وأشرف أرومة[٤]، وأكرم خؤولة وعمومة، نبي الرحمة، سراج الظلمة، وأبي الطاهرين الأئمة، أيده الله بالأدلة الظاهرة، والمعجزات الباهرة، فبلغ الرسالة، وأوضح الدلالة، وطمس الجهالة، وأيقظ من الغفلة والسِّنة، ودعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، فكان أولُ من أجابه من الرجال ابنَ عمه، وكاشف كربه، وفارج همه، ليثَ دولته الواثب،

---

[١]- جهد الجاهدين. نسخة.

[٢]- الرقاعة كسحابة: الحمق، والثوب حان له أن يرقع.

[٣]- جرثومة الشيء: أصله.

[٤]- الأرومة وتضم: الأصل، الجمع أروم.

ونجم دعوته الثاقب، وسيف صولته القاضب، وسهم نحلته الصائب، علي بن أبي طالب؛ فاستوزره وآخاه، وقربه واجتباه، فهو الوصي والوارث، والدافع للكارث.

كان إذا ارتج العدو على الإسـ — ـلام باباً دعاه يفتح به
خليفة الله في بريَّته — وهو شريك النبي في نسبه
دون بني هاشم ودون ذوي الـ — ـقربى إليه من عبد مطلبه

نام على الفراش فادياً له بمهجته ليلة الغار، واستهدف للعبيط[1] كما يستهدف جزور الأيسار[2]، وتتابع بعد ذلك صالحوا الأصحاب، عليهم رحمة رب الأرباب، ولكن أين القشر[3] من اللبّ، والصنو الشقيق من الحب[4]، فكان إذا احمرّ البأس حمى بأهل بيته الناس، فقُتل عبيدة يوم بدر، وحمزة يوم أحد، وجعفر يوم مؤتة، وتعرّض للشهادة في موطن بعد موطن البطينُ الأنزع، والليث الأروع، والشجاع[5] الأقرع، والسم المنقع، والليث الخادر[6]، والقمر الزاهر، والسيف الباتر، والنوّ الماطر، والبحر الزاخر، والقدح القامر، صاحب الأفاعيل ببدر وحنين، شريف المنصبين، جمعته ورسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أبوةٌ واحدةٌ، هي إحدى

---

(١)ـ بالعين المهملة، يقال: عبط الذبيحة يعبطها: نحرها.

(٢)- اليسر محركة: الميسر، والقوم المجتمعون على الميسر، والجمع أيسار، والياسر الجازر.

(٣)- القِشر بالكسر: غشاء الشيء خِلْقَةً أو غرضاً، وكل ملبوس.

(٤)- والحُبة بالضم: المحبوب.

(٥)ـ كغراب وكتاب: الحية أو الذكر منها، والأقرع من الحيات: المتمعط شعر رأسه لكثرة سمّه. انتهى من القاموس.

(٦) - الخادر الذي في خدره.

قال رحمه الله تعالى في التعليق: الخدر أجمة -[الأَجَمَةُ -محركة-: الشجر الكثير الملتف. تمت القاموس]- الأسد ومنه أسد خادر تمت قاموس.

الفواطم من أمهاتنا الكرائم: فاطمة بنت عمر بن عائد بن عمران بن مخزوم، وأمها: صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم، وأم صخرة: تجمر بنت عبد بن قصي بن كلاب تردد في غالب بن فهر.

إن علـــي بـــن أبـــي طـــالب	جـــدا رســـول الله جـــداه
أبـــو علـــي وأبـــو المصطفـــى	مـــن طينـــة طهّرهـــا الله

فلا يُعلم من جمعه ورسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم من متنازعي الخلافة هذا النصاب إلا هو.

وصلوات الله على أهل بيته نجوم الملة، وأدلة الأدلة، مزيحي العلة، شفاء الغلّة، حتف المعاندين، وسم الجاحدين، الرادين لكيد الكائدين؛ كما روينا عن أبينا خاتم المرسلين صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أنه قال: ((إن عند كل بدعة تكون من بعدي يُكاد بها الإسلام ولياً من أهل بيتي موكلاً يعلن الحق وينوره، ويرد كيد الكائدين، فاعتبروا يا أولي الأبصار وتوكلوا على الله))، على الله توكّلنا؛ وبه اعتصمنا.

ورضي الله عن الصحابة والتابعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، الراعين حرمة الذرية، المميزين لهم على جميع البرية، وسلم وكرَّم.

أما بعد:

فإن الرسالة الخارقة وصلتنا منقلبنا من المغرب في شهر شوال سنة ثمان وستمائة، وابتدأنا بسطر جوابها في شهر ربيع الأول سنة تسع وستمائة، وسبب تراخي المدة كثرة الأشغال وتراكمها، كما يعلم ذلك من شاهد الحال أو صدّق المقال، وهي مشتملة على أنواع شتى، نذكر منها ما تمس إليه الحاجة، إذْ أكثرها خارج عن منهاج أهل العلم وسبيل أهله، وقد طابق اسمها معناها؛ لأنها خرقت عادة المسلمين في المحاورات والمكاتبات، لما تضمّنت من السباب والمباهتات، وإنكار

المعلومات، والقطع على صحة المجهـولات، فقـد أصـاب صاحبهـا في اسمهـا وإن أخطأ في معناها، ومن نظرها بعين النصفة عرف حقيقة ما قلناه.

منها: المدح لنفسه وأهل مقالته، وأنهم أهل السنة والجماعـة، وجـرّد ذلـك عـن الأدلة القاضية بصحة دعواه.

ومنها: ذمه لخصمه، ومبالغته في وصمه[1]، وما نقم عليه إلا خلافـه لـه ولأهـل مقالته، بغير استدلال ولا بيان، وهذا مما لا يعجز عنه جميع أهل الأديان، مـن أهـل القرآن وغير أهل القرآن.

ومنها: ذمه لما ورد من جهتنا من الرسالة المتضمنة للآثـار النبويـة، المـأثورة عـن جميع علماء البرية، بعد تعييننا لها بكتبها ومواضعها، وشـيوخها وطرقهـا؛ فذكـر أن ذلك دليله على جهلنا، وقلّة معرفتنا، وأنه وجد نقطة تحت الحـاء، ويـاء في موضـع ألف، وألفاً في موضع ياء، وما جانس هذا من القول الذي لا يعتمـده أهـل الأدب والعلم.

فدعانا ذلك إلى ترك جوابه، واستغنينا بمعرفة جهله عـن خطابـه، فأجابـه الشـيخ الأجل محيي[2] الدين، عمدة الموحدين، برسالة موجـودة، عارضـة الصفحـة علـى علماء المسلمين، فيها تقريض أهل البيت عَلَيْهم السَّـلام وذكـر مـا ورد فيهـم مـن الآثار، والاستدلال على ما يلزم فيه الاستدلال.

فما شعرنا حتى وردت الخارقة، لاسمها مطابقة، ولشريعة المسلمين في المراسـلة والمكاتبة خارقة، فيها من القول القبيح المتنافي المختلف، ما صحـح القـول: إن كـل

---

(١)- قال رحمه الله تعالى في التعليق: وصم الشيء عابه؛ تمت قاموس.

(٢)- قوله محيي الدين: هو الشيخ محمد بن أحمد بن الوليد القرشي، أحد أشياخ الإمـام، تـوفي سنة إحدى وعشرين وستمائة ـ رضي الله عنه ـ انتهى.

ذي عاهة صلف[1]، رام للصحابة النصرة بسبّ جماعة العترة، واستثنى منهم من اعتقد إمامة المشائخ، وأحد منهم لا يعتقد ذلك بشهادة المسلمين والمعاهدين، والاستثناء إخراج بعض من كل، فكان كالمستثني عشرة من عشرة.

فوقفنا عليها ورأينا ما ضمّنها من الأذية التي لا تليق بمن يعتزي إلى الدين، ويتخلّق بأخلاق المسلمين، فعزمنا على الإضراب عن جوابها، وأمرِ بعض الإخوان بنقض قواها، وفصم عراها، وحلّ شبهها، وكسر أركان ما زعم أنه استدل به عليها.

فرأينا في بعضها أن تركنا الجواب ما كان إلا للعجز عن الإجابة، وعدم الإصابة، فرأينا التفرغ لجوابه في بعض الأحوال، أولى من كثير من الأشغال؛ فإن اهتدى لم نكره هدايته، وإن استحبّ العمى على الهدى كنا قد خرجنا عن عهدة ما يلزم من النصيحة للمكلفين، ولعل غيره يستبصر بما لم يبصر به، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ(١٢٤) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ(١٢٥)﴾ [التوبة]، فأما السبّ والأذية فمما لا جواب فيه من قِبَلنا، تشريفاً لنصابنا، وحراسة لأنسابنا،

ويشتموا[2] فترى الألوان مسفرة ... لا صفح ذلٍ ولكن صفح احلام

---

[1]- ككتف: المتمدح بما ليس عنده، ومجاوز قدر نفسه، والمدعي فوق قدره تكبراً، أفاده القاموس.

[2]- كذا المسموع والموجود في النسخ، ولعله معطوف على منصوب، على أنه قد كثر التصرف في المضارع فحذف النون لغير ناصب كما في الخبر: لا تؤمنوا حتى تحابوا، ولم تحذف الياء مع وجود الجازم في قوله: ألم يأتيك، وغير ذلك. كتبه مجد الدين بن محمد المؤيدي غفر الله لهما.

إلا أنا نذكر ما لا بد من ذكره، مما لا يتم الجواب إلا به، فنكون كالمضطرين إليه، والمحمولين عليه، أو نروي عن الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ما يكون ذماً لمن خالف الذرية، ورماهم بالأذية، والأقوال البذية؛ فذلك مما يجب تبيينه من الدين، وقائله غير متهم في حال، ولا خطأ في مقال ولا فعال، صلى الله عليه وسلم وآله خير آل.

واعتذاره بأن سبّه لنا نصرة للأصحاب، وتعرّضاً[1] للثواب، عُذْرٌ غير مخلّص عند ذوي الألباب اليوم، ولا غداً عند رب الأرباب؛ لأنهم سلام الله عليهم أولى الخلق بالهدى والصواب، وأعرف الخلائق بعلم الكتاب، وإنما نبين أن ذلك لهم غير كارث، وأن مخلبه لمن وجّه إليه غير ضابث[2]

لا تسبنّني فلست بسِبّي ... إن سِبّي من الرجال الكريمُ
ما أبالي أنَبَّ بالحَزْنِ تيسٌ ... أم لحاني بظهر غيب لئيمُ

ألم تعلم أيها الفقيه أن عترة رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أشرف الخلائق، وأن السبّ لهم غير لائق، وما قصر الفرزدق في مقاله، وما أشبه حالنا بحاله:

وإن حراماً أن أسبّ مقاعساً ... بآبائي الشمّ الكرام الخضارمِ
ولكن نَصْفاً لو سببتُ وسبّني ... بنو عبد شمس من مناف وهاشمِ

---

(1)- كذا في النسخ، فيحمل على أنه مفعول له، والخبر محذوف، أي: كائن أو واقع، وأما عذر فهو خبر اعتذاره.

أو نصب تعرضاً على لغة من ينصب الخبرين، كقوله: إن حراسنا أسداً. تمت كاتبها مجد الدين بن محمد المؤيدي غفر الله لهما.

(2)- أي قابض.

فحسبه من ذلك ما احتقب[١]، فقد وجب عليه ما وجب، روينا عن أبينا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم في عترته: ((قدّموهم ولا تقدّموهم، وتعلّموا منهم ولا تعلّموهم، ولا تخالفوهم فتضلوا، ولا تشتموهم فتكفروا))، فقضى -وهو صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم لا يقضي إلا بالحق- بالضلال على مَنْ خالفنا، وحكم -وهو لا يحكم إلا بالصدق- بالكفر على مَنْ شتمنا.

وأما تتبعه لما سقط من الحروف، أو وضع من النقط في غير موضعه، ورجوعه بذلك على منشيء الرسالة، فلقد عاب غير معيب، وضرب بسهم غير مصيب؛ لأن ذلك يجوّز وقوعه على الكاتب لجهله، فلا يلحق ذلك بالمنشيء، أو سهواً، وإن كان لا يجهل ذلك؛ فمثل ذلك لا يتعرّى منه البشر؛ فلما فتح هذا الباب تتبعنا رسالته التي اجتهد في تحصينها من الزلل، وحراستها من الخلل، فوجدناه قد أخطأ في مواضع يغلب في الظن أن ذلك وقع سهواً، ولا يعرى من السهو والزلل إلا الله عز وجل، وإنما ذكرناه لذكره مثله.

ومنها ما هو خطأ ظاهر وظن فيه الإصابة، فبينّا فيه خطأه، وعلمنا بذلك أنه حمّل نفسه من علم الأدب فوق إمكانها.

وأما إلزامه كتابة التصنيف لمصنّفه، أو تتبع ذلك بعد فراغه؛ فلا يلزم، بل لا يمتنع وإن كتب بنفسه، أو تتبع ذلك بعد فراغه؛ أن يطوي السهو شيئاً منه، ولا ينكر ذلك أهل العلم فيما بقي ولا أنكروه فيما مضى، وإنما يلاحظون المعاني، وما يليق بأهل المعرفة تفقدّه ونقده، ولكن أين أعوج من عدس، شتان ما بين الحمار والفرس.

---

[١]- قال رحمه الله تعالى في التعليق: الاحتقاب حمل الشيء على الظهر تمت.

وذكر أن السين أُعْجمت في حديث غدير خم من أعلى بثلاث وهي مهملة، والكاتب لذلك هذه عادته بالعكس مما عليه المواضعة يجعله كذلك سهواً، وأما إعجام الحاء بنقط الجيم فهو سهو من الناسخ أو جهل، لأنا لا ندري الآن من نسخ الرسالة التي صنفناها، فأسهب في ذلك واطنب، وعَجِبَ وعَجَّب، فعجبنا من تعجبه، وعَجَّبْنا أهل المعرفة من قلّة أدبه، كيف قضى بجهلنا بذلك من نقطة وجدها مفردة أو مكررة، وبنى على ذلك ما حرره، واشتغل عن النظر في معنى الخبر، فانتظمه ما قيل في المثل: تعرّفني بضب احترشته[1]، وصار بذلك كجالب التمر إلى البصرة، ومعلمة العوان الخِمرة[2].

وقد أفردنا لما ذكره من التخطئة وأخطأ فيه من الكتابة باباً أودعناه كتابنا هذا، وقد رضينا في ذلك بقضاء أهل المعرفة من أهل الأدب من أهل مذهبه، فليراجعهم فيما عاب وعيب عليه؛ لأن الأدب مسألة إجماع ممن يعرف أصوله ويفهم فصوله.

وقد عظّمتَ شأنك، وحسّنتَ بزعمك بيانك، وأطلقتَ بالإفك والأذية لسانكَ، وأرجفتَ بنعلك، وأعجبت بفعلك، وتعاظم عندك جلدك؛ لما تباعد عن العلماء بلدك، وادعيتَ الأدب، وأطنبتَ في هذا إطناباً ملأ الدلو إلى عقد الكرب[3]، فلقد

---

[1]- وقوله ـ عليه السلام: تعرفني بضب احترشته. قلت: يقال: حرش الضب يحرِشه حَرْشاً وتحرَاشاً صاده كاحترشه، أفاده في القاموس.

[2]- قال رحمه الله تعالى في التعليق: الخمرة اللحفة، والعوان: من كان لها زوج، فهي أعلم بالخمرة من معلّمها، تمت.

[3]- وقوله ـ عليه السلام: ملأ الدلو إلى عقد الكرب. قلت: الكرب بالتحريك: حبل يشدّ في وسط الخشبتين المعترضتين على الدلو كالصليب، أفاده في شواهد الكشاف، وهو من شعر بعض بني عبد المطلب، قال:

من يساجلني يساجل ماجداً ... يملأ الدلو إلى عقد الكرب

=

أذكرتنا بما قالت العرب: احتكّت العقرب بالأفعى، واستنّت الفصال حتى القرعا[(١)(٢)]، فأجب علينا فيما يَرِدُ عليك من ذلك، وإلا فأتنا نوضح لك المسالك.

غدوتَ مريض الدين والعقل فالفني لتعلم أنباء الأمور الصحائح

أكثرتَ الكلام فيما كُتب بالألف وهو يكتب بالياء، وكذلك فيما كُتب بالضاد وهو يكتب بالظاء، أو نقيض ذلك مما وقع سهواً أو غلطاً من الناسخ، وإنما وضع في الأصل على الصحة فحملته على أقبح وجوهه، وأردتَ أن تفضح فافتضحت، وأن تدنو فنزحت، صرت من العلماء مناط الثريا إلى جهة السفل، واعتاص عليك

روي أنه سمعه الفرزدق فقدم لمساجلته فسمعه يقول:

برسول الله وابني عمه وبعباس بن عبد المطلب

عنى بابني عمه أمير المؤمنين وعبدالله بن عباس ـ عليهم السلام.

فتأخر وقال: ما يساجلك إلا من كذا وكذا ـ كلمة يتحاشى عنها.

وفي أساس البلاغة: سقيته سَجْلاً وسجالاً، وهو الدلو العظيمة، وباراه في الاستقاء، ومن المجاز: ساجله: فاخره مساجلة، والحرب سجال: مرة على هؤلاء ومرة على هؤلاء. انتهى باختصار.

(١) ـ قال رحمه الله تعالى في التعليق: [بالقاف] وهي أول ماتلد الناقة، تمت هامش نسخ.

(٢)ـ قوله عَلَيْه السَّلام: احتكّت العقرب بالأفعى، واستنّت الفصال حتى القرعا، قلت: الإستنان: الجري إقبالاً وإدباراً بنشاط في سنن الطريق، أي: قَصْده، أفاده في أساس البلاغة.

والفصال ككتاب: جَمْع فصيل، وهو ولد الناقة إذا فُصل عن أمه، ويجمع على: فُصْلان، بضم الفاء وكسرها، أفاده في القاموس.

والقرعا: بالقاف، جمع قريع، كمرضى ومريض، الذي به قرع (بالتحريك)، وهو بثر أبيض يخرج بالفصال. أفاده في مجمع الأمثال، وفيه: ويروى: استنّت الفصلان حتى القريعا، يُضرب للذي يتكلّم مع مَنْ لا ينبغي ان يتكلّم بين يديه لجلالة قدره. انتهى المراد.

الفعل، وذلك هين يسير، وإن كان عندك أعظم عظيم وأجل خطير، فبين أيها العارف بل أيها الهارف[1]:

[أسئلة الإمام (ع) التي امتحن بها فقيه الخارقة]

١- أي موضع تجب كتابته بالألف ولا يجوز غير ذلك عند الأدباء؟

٢- وأي موضع يجوز أن يكتب بالياء والألف معاً ولا حرج؟

٣- وهل موضع تجب كتابته بالياء من ذلك أم لا؟

٤- وما أصل كتابة الصلوة والزكوة والحيوة بالواو أو غير ذلك وما يكون حال ذلك إذا أضيف؟

٥- وهل يجوز ذلك في القطاة والقناة والفلاة أم لا؟ وأصله واحد.

٦- ولم كتب الربوا بالواو؟

٧- ولم كتبوا: فمال الذين كفروا، بلام منفصلة؟

٨- وكتبوا: ولقد جاءك من نبأي المرسلين، ومن وراءي حجاب بالياء، في الحرفين جميعاً كأنهما مضافان ولا ياء فيهما إنما هي كسرة؟ وإلى غير ذلك مما يطول ذكره في هذا الباب.

٩- ولم كتبوا: وكذلك نجي المؤمنين، بنون واحدة في المصحف؟ ولم نذكر إلا القليل، وقد يعرف غيرك الكثير بالقليل، والوابل بالوشيل.

١٠- وما الحروف التي هي من حروف المعجم إذا ابتديء بها فلا ظاء معها ثانياً للذي ابتديء به؟

١١- وما الحروف التي إذا ابتديء بها فالذي يلي الذي يبتدأ به منها ظاء؟

١٢- وأين يشترك الضاد والظاء في اللفظ دون المعنى[2]؟

---

[1]- الهارف: الهاذي.

١٣- وأي اللغات أهمل فيها الظاء؟ وأي اللغات الضاد فيها مهملة؟

١٤- وكم الظاءات في القرآن الكريم، وهل لذلك لديك شيء من الكلام يحصرها؟ فقد ألزمتنا أن نسألك سؤال بعض أرباب المكاتب لبعض، وخلط النفل بالفرض، فسألناك عما لا يجهله إلا أنت وأمثالك من الجهال؛ دون العلماء من سادات الرجال، فقد تعرضت لهذا الشأن؛ فأرنا ما لديك من بيان، ومن العجب قولك: نقط الناسخ كذا؛ فبين الحروف التي تعجم، والحروف التي ليست معجمة.

١٥- وما الحروف التي تعجم على حال ولا تعجم على حال، أوضح ذلك؟

١٦- وبين الهمزة إذا تقدمت ما حالها وما حالها إذا توسطت وما حالها إذا تأخرت وبأي حرف تصور في جميع ذلك؟

١٧- وأين يحذف التنوين؟ وما تقول في قول الشاعر:

لو كنتُ من مازن لم تستبح إبلي ... بنو اللقيطة من ذُهل بن شيبانا

وفي قول الشاعر:

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة مسنتون عجاف

وفي قوله:

فألفيته غير مستعتب ... ولا ذاكر الله إلا قليلا

(٢)- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: في ضنين في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ(٢٤)﴾ [التكوير].

لم حذف من ذهل ومن عمرو ومن ذاكر التنوين؟ وهل العلة في حذف ذلك واحدة أم لكل شيء علة؟

١٨- وكيف تدعي إن كنت من أهل ذلك أن المجاورة لا حكم لها مع واو العطف مع قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ(١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾...إلى قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ(٢٢)﴾ [الواقعة]، بخفضهن بالمجاورة لأنهن يطفن ولا يطاف بهن، وهل يجوز ذلك في القرآن مع ارتفاع الضرورة عنه[1]؟ وما يجوز في حورٍ عين من الإعراب غير الرفع، وبماذا رفع؟ لأن حمزة والكسائي وهو نسيج وحده في العربية جرّاه، وفي رواية المفضل عن عاصم الجر وهل للجر وجه غير المجاورة فما هو، وهل قول أحد بالنصب فمن هو؟

١٩- وما تقول في قول الشاعر:

لم يبق إلا أسيرٌ غيرُ منفلت ... وموثقٌ في عقال الأسر مكبول

وما في موثق من وجوه الإعراب غير المجاورة؟

٢٠- وفي قول الشاعر:

---

(١) - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: حورٌ عين، عطف على ﴿وِلْدَانٌ﴾ أو مبتدأ محذوف الخبر أي وفيها، أو ولهم حورٌ، وقرأ حمزة والكسائي: [وحورٍ] بالعطف على ﴿جَنَّاتِ﴾ بتقدير مضاف أي هم في جنات، ومصاحبة حورٍ أو على أكوابٍ، لأن معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب..إلخ: ينعمون بأكوابٍ.

وقرئ بالنصب أي ويؤتون حوراً. انتهى من تفسير البيضاوي [تفسير البيضاوي (١/ ٢٨٦)].

وقرأ النخعي: وحوراً عيناً، وحكى سيبويه، والفراء: أنها قراءة أبي بن كعب، تمت من شمس العلوم لنشوان الحميري، وقد ذكر وجه القراءة في كتابه هذا انتهى نقلاً من هامش نسخ، والله أعلم.

وهـل أنـت إن مـاتت أتـانك راحــل إلى آل بسـطام بـن قيـس تخــاطب

ما موضع تخاطب من الإعراب؟ ولسنا نجهل أنك تأتي بالمعهود، ولكــن نريـد تعريفك أن بحر العلماء عميق، وأن لهم في غير علمك جو وسيع[1]، وحمى مريع، لم ترتع فيه سائمتك، ولم ترده حائمتك، ليس بعشكِ فادرجي، ولا ببيتك فاخرجي.

٢١- وأخبرنا ما حد الكلام وما حد الكلم وهل يسمى الكلام كلمـاً وينعكـس بكل أم لا؟ وأوضح مما يتألف الكلام وينتظم، وعلى كم ينقسم، ومــا أحكامـه إذا وضح لك انقسامه؟ فإن قلت هو ثلاثة: اسم وفعل وحرف كما وُضِع لأنه إمــا أن يكون ذاتاً أو حدثاً عن ذات أو واسطة بين الذات وحدثها قيل لك: هذه قسـمة لا تحصر فاطرق كرى وانظر ماذا ترى.

---

(١)- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: لعل أن مخففة، والجملة خـبر، ويكـون اسمهـا ضمـير شأن محذوفاً.

أو مثقلةً والحذف جائز مع الحروف المشبَّهة في الشعر وغيره، والغالب كـون الإسـم ضمـير شأن، ومن غيره:

ولكـــنَّ زنجـــيَّ عظيـــم المشـــافر

أي ولكنك.

وقوله:

وليــت رفعــت الهــم عـــني ســاعة

أي وليتك هذا على قولٍ، وبعضٌ قال: الحذف حسنٌ اختياراً مالم يـؤد حـذف الإسـم إلى أن يلي أن وأخواتها فعلٌ وإلا فقبيح، وبعضٌ قال: هو حسن إن لم يلها إسمٌ يصح عملها فيـه، والله اعلم.

٢٢- ثم بين حد الاسم وعلى كم ينقسم وما أحكامه وحد الظـاهر منـه وحـد المضمر منه وحد المبهم؟

٢٣- ثم بين تثنية هذه الأسماء وجمعها وفصل صحيحهـا ومعتلهـا ومقصورهـا وممدودها وناقصها ومنقوصها والمركب منها وغير المركب؟

٢٤- وزائدها ولم زيد؟ وناقصها ولم نقص؟ وات بعدد معاني هذا الكلام وبـين كل معنى منها مفصلاً؟

٢٥- وأعرب عن إعراب هذا الكلام وعلى كـم ينقسـم قسـمة تحصـر وفصـل الكلام في البناء والمبني بعد أن تأتي علـى الكـلام في الإعـراب والمعـرب ومـا حـد الفعل وما حكمه وعلى كم ينقسم اقسم ذلـك والصحيـح منـه والمعتـل والمتعـدي واللازم والماضي والمستقبل والمضارع وغير المضارع؟

٢٦- وما حكم حرف العلة إذا كان فاء وكذلك إن كان عيناً أو لاماً؟

٢٧- وما قولك في حذف الواو من يجد؟ فإن تقل: لوقوعها بين الياء والكسـرة فما تقول في أجد وتجد ونجد؟

٢٨- وما تقول في حذف النون من يكن فقيل: لم يك، ما هذا الحذف؟ قـال الله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ﴾ [هود:١٧].

٢٩- وكذلك في حذف الواو من شية وعدة وزنة، وما تقول في قول النجاشي:

فلســـت بآتيـــه ولا أســـــتطيعه ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضـل

٣٠- وفصل الحروف وحد الحرف ولم سمي بهذا الاســم وعلـى كـم تنقسـم الحروف وبين العامل وغير العامل، وما منهـا يعمـل في حـال ولا يعمـل في حـال، وأخبرنا بمعانيها.

ولسنا نجهل أنك تنسخ الجواب عن ذلك مـــن الموجـود، ووراء الموجـود لأهـل التحصيل من العلماء رسوم وحدود لا يبلغها فهمـك فضـلاً عـن أن ينتهـي إليهـا

علمك؛ لأنا استدللنا على جهلك بقولك وفعلك، أهديت التمر إلى عُمَان، وجاريت مُجلّي حلبة السوابق بالأتان، وساويت بين المغدة وقطف الحُبلة[1]، وأذكرتنا بمثل العامة: مدت الخيل تحذى فمد الفأر رجله يا أبا بنت الفأر أين تركب النعل ويضرب المسمار.

٣١- وعلى أي وجه يحمل قول الشاعر:

جئني بمثل بني بدرٍ لإخوتهم أو مثلَ أسرة منظور بن سيار

بماذا نصب مثل، والتعويل على معرفتك الواسعة ألا تجعله على الموضع في مثل بني بدر فقد صرنا نعرف مواضع يدي سابقك في الجري المرسل؛ تنبئك بالصيف قرون الحرمل.

٣٢- وما تقول في قولهم: هو منك مناطَ الثريا ومعقد الإزار ومقعد الخاتن فهل يجوز هو منك مزجر الهر ومناط الشعرى أم لا؟ فإن كان يجوز فما العلة، وإن كان لا يجوز فما المانع؟

٣٣- وما تقول في قول الشاعر:

أما ترى حيث سهيل طالعاً

ما إعراب سهيل، وما يجوز في ذلك؟

٣٤- وقولهم: هو مني ذراعان وشبران أيكون ذلك منصوباً أو مرفوعاً؟ وهل يجوز الوجهان؛ فما العلة؟ أو لا يجوز؛ فما المانع؟

---

[1]- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: المَغِدَّة: هي شجرٌ حجازي له شوكٌ كشوك العوسج، تمت نقلاً من هامش نسخ.

٣٥- وقولهم: هو مني مرأى ومسمع أيكون مرفوعاً أو منصوباً؟ وهل يجوز الوجهان؟

٣٦- وما ترى في قوله تعالى: ﴿يَالَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ(٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾ [يس]، ما هي (ما) هاهنا؟ وهل عندك ما يحصر أقسامها؟ وهل يجب حذف الألف من الاستفهامية أم يجوز الحذف لها والإثبات؟ فإن قلت يجب الحذف؛ فما ترى في قول حسان يا مدعي الإحسان:

على ما قام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في رماد

٣٧- فإن قلت: للشعر؛ فأين ما يجوز للشاعر، والخلاف في ذلك؟

٣٨- وما تقول فيها في قوله تعالى: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ [البقرة:٩٠]، وما موضع إن في قوله: إن يكفروا؟

٣٩- وما تقول في قول سلامة بن جندل:

ليس بأسفى ولا أقنى ولا سَغِلٍ[1] يُعْطَى دواءَ قَفِيِّ السكنِ مربوبُ

أخبرنا عن لفظ البيت وعن معناه وعن إعرابه؟

٤٠- وما تقول في قول العجاج:

قواطناً مكة من وُرق الحَمِي

بين لفظ البيت وإعرابه ومعناه؟

---

(١)- قال رضي الله عنه في التعليق: لعلّه سَغِلٌ بالسين المهملة، والغين المعجمة، وفي القاموس: سغل ككتف صغير الجثة دقيق القوائم، ومضطرب الأعضاء، والشيء الخَلِق، تمت من هامش نسخة بالمعنى.

٤١- وكيف تنسب إلى بائع اللؤلؤ[١] وإلى بائع الألية هل يستوي ذلك عندك أم لا؟

٤٢- وكيف تنسب إلى الالاء الشجر المعروف وما واحده وكيف تصغره؟ ولعمري إن هذا كلام تمجه أذنك ولا يسعه ذهنك.

٤٣- إنما كان السؤال يحسن عن قول الشاعر:

وسود من الصيدان فيها مذانب يصاد إذا لم يستفدها نعارها

هل نونه زائدة أم أصلية، وهل صدي يتعدى[٢] أم لا يتعدى؟ أم يجوز فيه الوجهان؟ وهل صدئ من قولهم: صاغر صدئ مهموز أم لا[٣]؟

٤٤- وهل قول ذي الرُّمة:

لم تقصع صرائرها

من صريرة أم من صارة[٤]؟

٤٥- ولِمَ لَمْ تُصرف: صمصامة في قول الشاعر:

---

[١]- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: قال الفراء: سمعت العرب تقول لصاحب اللؤلؤ: لأآل مثل لعَّال، والقياس لأآؤ مثل لعَّاع، تمت صحاح، تمت نقلاً من هامش نسخة.

[٢]- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: الظاهر أنه لايتعدى لأن صَدِيَ كرَضِيَ بمعنى عَطِشَ؛ فهو لازم ذكر معناه في القاموس، تمت نقلاً من هامش نسخ.

[٣]- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: قال في القاموس في باب الهمزة: وهو صاغرٌ صدِيءٌ: لزمه العار واللؤم، تمت نقلاً من هامش نسخ معنى.

[٤]- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: قال في القاموس: الصارة الحاجة، والعطش الجمع صرآئر، تمت نقلاً نسخ.

تصميم صمصامة حين صَمَّمـا

٤٦- الصديق[١]: كثير الصدق وكثير التصديق، أي القولين أولى بـالمعنى الأول أو الآخر؟ فإن قال الأول أولى لأن فعّيلاً إنما يأتي من فَعَل مثل السكّيت من سَكَتَ كان في ذلك قول لغيرك ممن يلعب بطيرك.

٤٧- وما يقال للأرض التي تنبت الصِّلِّيان هذه أرض مه؟

٤٨- وعن الأصل في ضيزى: فُعْلَى بالضم؛ فلم كسرت وخالف القياس؟

٤٩- وهل يجوز: تضيعت رائحته بدلاً من: تضوعت؛ فإن جاز فما العلـة؟ ولا تجعلها ما بين الواو والياء من الأخوة فليس به.

٥٠- وهل يجوز: أطري فإنك ناعلة[٢]، بالطاء غـير المعجمـة بـدلاً مـن أظـري بالظاء المعجمة؟ فإن جاز ذلك فما معناه؟ وإن قال: لا يجوز فغير بعيد منه ذلك.

٥١- ولم قـال في الحكايـة عـن السـماء والأرض: ﴿قَالَتَـا أَتَيْنَـا طَـائِعِينَ(١١)﴾ [فصلت]، ولم يقل: طائعات أو طائعتين[٣]؟ وكذلـك في قولـه تعـالى: ﴿وَالشَّمْس وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ(٤)﴾ [يوسف]، وهذا إنما يكون لمن يعقل[٤]

---

[١]- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: قال في القاموس: كَسِكِّيت كثير الصـدق، تمـت نقـلاً نسخ.

[٢]- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: أي خذي طرار الوادي فإن عليك نعلين يريد خشونة نعليها قاله رجلٌ لراعية له، تمت قاموس، تمت نقلاً باختصار.

[٣]- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: أما جمعه جمع السلامة فلعله لتنزيلهما منزلة العقـلاء، وأما عدم التثنية فلعله لملاحظة السماوات والأرضين فيكون الجمع على المعنى، والله أعلم.

[٤]- قال -رحمه الله تعـالى- في التعليـق: أجريـت مجـرى العقـلاء لوصفهـا بصفـاتهم، تمـت بيضاوي، تمت نقلاً معنى.

٥٢- وما أتى على فِعَلَه من الافتعال مثل الطيرة والخيرة؟

٥٣- ولم قيل: طيان في الجائع، وأصله الواو؟ ومتى قلت: طار الطائر يطير طيراناً ما يجوز بعده من لفظه يقال: ارقَ على ظَلَعك بالضاد أو بالظاء، أو ما يجوز أو ما لا يجوز من ذلك؟

٥٤- وكيف تصغير: ظيان، الذي هو ياسمين البر؟

٥٥- وإذا قلت للجماعة من الناس: عِمّ فكيف تقول للجماعات على هذا اللفظ[1]؟ ولم جاز حذف الألف في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾ [الشعراء:٢٢]، وليس بعدها (أم) وليس القرآن موضع ضرورة؟

٥٦- وفي قوله تعالى: ﴿بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا(٨)﴾ [مريم]، بالياء وهو من الواو، ولم يقل: عتواً؟ وما حكمه في الحالين؟

٥٧- وما تقول في: عرفات جمع أو واحد؟

٥٨- وكيف ينسب إلى الأخ؟ وكيف ينسب إلى الأخت؟

٥٩- وهل يجوز إدخال الألف واللام في عاشوراء أم لا؟ وهل يوصف به اليوم أم لا؟

٦٠- وما وزن عنوان؟ فإن قال: فِنْعَال؛ قلنا: ما شئنا مما يشهد به العلم وأهله وما يقال منه وهل فيه لغة غير علوان ثالثة أو رابعة أم لا[2]؟

٦١- وهل قنى يتعدى أم لا يتعدى[3]؟

---

[1]- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: العَمَاعِم الجماعات المتفرقون، تمت قاموس، تمت نقلاً من هامش نخ.

[2]- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: عنوان الكتاب بالضم أفصح، وقد يكسر، ويقال عُنيان، وعِنيان، وعنويت الكتاب أعنويه، واعنيته أيضا ابدلوا من إحدى النونين ياء، تمت صحاح، تمت من هامش نسخ.

٦٢- وعاض يتعدى أم لا يتعدى[(١)]؟

٦٣- وكيف تصريف فاظ بالظاء معجمة بمعنى مات[(٢)]؟

٦٤- وكيف تصريف: قَذِيَتْ عينُه؟

٦٥- وكيف يجمع: قس النصارى؟

٦٦- وبم تعلقت الباء في قوله تعالى: ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠]؟

٦٧- وكيف يجمع الندى، الذي هو البلل على غير أنداء؟

٦٨- هل: ناشئة مصدر أو اسم؟

٦٩- وهل: نشز من النشوز يتعدى أو لا يتعدى[(٣)]؟ فإن قال: يتعدى أخطأ، وإن قال: لا يتعدى أخطأ، وليس ذلك من الخلو عن النفي والإثبات فيلحق بالمحال؟

٧٠- وما يسمى واحد الأنصار؟ ولا تقل: أنصاري، فليس به.

٧١- وكيف تصغير واصل[(٤)]؟

[(٣)] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: قَنَاهُ بمعنى خلقه، تمت قاموس [فهو متعد لمفعول كخلق].

[(١)] - [يتعدى قال الشاعر]:

عاضها اللّه غلاماً بعدما [شابت الأصداغ والضرس نقد]

[فهو متعدٍ لمفعولين كما ترى].

[(٢)] - [وأما تصريف فاظ فيقال: فاظ] فوظاً وفواظاً، تمت قاموس.

[(٣)] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: هو لازمٌ تارةً مثل قولك: نشزت المرأة، ومتعدٍ نحو: نشز الرجل امرأته أي ضربها.

[(٤)] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: قال المبرد في الكامل: تقول في تصغير واصل: أويصل، تمت نقلاً من هامش نسخ باختصار.

وكان ينبغي أن يكون السؤال عن حركات ذكرها أهل العلم وحكوا سقوطها، ما هي؟ وكذلك عن حروف ذكروا سقوطها أيضاً وتعيين الحروف الساقطة ما هي وكذلك الحركات؟

٧٢- وهي في قول عنترة:

بكرت تخوفني الحتوف كأنني أصبحت عن عرض[1] الحتوف بمعزل

فاقني حياءك لا أباً لك واعلمي أني امرؤٌ سأموت إن لم أقتل

إني امرؤٌ من خير عبس منصباً نصفي وأحمي سائري بالمُنصل

البيت الذي قافيته المنصل ذهبت منه ست حركات كما ذكر أهل العلم وذكرنا الأبيات ليعلم أنه في الغريزة عند السماع كغيره ولم يتغير ظاهره ولا تبين فيه خلل ولا تقصير.

٧٣- والذي سقطت منه الحروف قول امرئ القيس بن حجر:

كدأبك من أم الحويرث قبلها وجارتها أم الرباب بمأسل[2]

قد ذهبت منه أربعة أحرف ولم يعلم بذهابهن بالطبع ولا تغير سماعه بالطبع.

٧٤- بخلاف قول الأعشى:

تسمع للحَلْي وسواساً إذا انصرفت كما استعان بريح عِشِرِقٌ زَجِل

ما ذهب منه إلا حرف واحد فأنكرته الغريزة من أول وهلة.

---

(١) العرض: بفتحتين ما يعرض للإنسان من مرض ونحوه بوزن قفل ناحية الشيء؛ أفاده في مختار الصحاح.

(٢)ـ ماسل كمقعد، عن القاموس.

٧٥- وإن كنا نعلم أن سؤال أهل العلم عن هذا لا ينبغي إذ علم الأدب منشور في الآفاق، وقد علمه الأعالي والأسافل، ولكن حمله الأعالي حمل مثله واضطلعوا بنقله وخرق لأجله الأسافل فساووا بين الفرائض والنوافل، وكذلك من دخل في شيء كبر عنه فلا بد أن يحدث فيه حالة تغيره إلا أنها تفاضل في القبح والشناعة على قدر قلة العقل وكثرته، وقَلَّ من ينكر فضل الفضلاء من أهل العلم والشرف إلا أهل الأصول الدنية، والفكر الردية، بل ربما أثنى العدو على عدوه من أهل الشرف حراسة لشرفه أن يضاف إليه أنه ظلم عدوه ما يستحقه من النصفة، وربما حمل ما وجد من خلل على أجمل الوجوه وأحسنها.

وقد أوضحنا لك أنك عبت أمرين: أحدهما ليس منّا، والآخر اخطأت فيه، ولكن السؤال عن مثل هذا أجمل من قولك: لم كتبتم هذا بالياء ولم جاء هذا بالألف وهو لا يدري من الكاتب، والأولى بل هو المعلوم بين أهل الشرف والرفعة حمل أمور أمثالهم ونظرائهم على الإصابة إلا ما تبين فيه الخطأ وصح أن الخصم أورده على تلك الصورة دون الأمور المحتملة.

وكذا لما ذكر البرد المرحل ترقى وتسهل، وقصر وطول، وقال: وجد الحاء معجمة بنقط الجيم كان الأولى أن يضيف الجهل إلى كاتب الرسالة فما يلزم المصنف من ذلك أو أنه سها عن ذلك فمثله يتفق ولا ينكر ذلك أحد من أهل العلم والأدب، ولقد هممنا أن نسأله عن أنواع الثياب كم هي وما فيها منسوب وغير منسوب، وإلام تنسب وكم أنواع النسب فيها وكم يكنى منها، وما صفة كل جنس وكل نوع.

٧٦- وهل فيها مرجل بالجيم[1] فإن كان فما هو[2]؟ أو مراجل فالسؤال بحاله؛ فإن عرفت ذلك فغير بديع؛ لأنه ليس تحدي صاحب المعجز عَلَيْه السَّلام وعلى آله الكرام - وإن جهلت فأجدر بمثلك أن يجهل.

---

(١) قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: بالحاء المهملة، مرطٌ مُرَحَّل: إزار خزٍ فيه عَلَم، تمت صحاح.

قال القاضي عياض اليحصبي: وقد روى بعضهم مُرَجَّل بالجيم أي فيه تصاوير المراجل، وهي القدور، تمت إقبال.

(٢) **[كتاب عيون الفنون]**

تأليف/ الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-

هذا تعليق مختصر يتضمن الأجوبة على ما أورده الإمام الحجة المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن الإمام الحسن بن عبدالرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم بن إسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام - دعوته ٥٩٤هـ، وفاته ٦١٤هـ، عمره ٥٢سنة وثمانية أشهر واثنتان وعشرون ليلة رضوان الله وسلامه عليهم، وقد جمعت ترجمته مع غيره من الأئمة في كتاب التحف شرح الزلف المطبوع - من الأسئلة في صدر كتابه الشافي مقتصراً على جواب السؤال، وحل الإشكال، حسبما تقتضيه الحال، وقد كان الجمع لبعض من ذلك أيام القراءة في الشافي على والدنا رضوان الله عليه عام ١٣٥٨هـ وكان التمام لذلك المرام بإعانة الله تعالى عند التدريس فيه لجماعة من طلبة العلم الكرام كثر الله سوادهم بجامع والدنا إمام الأئمة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم رضي الله عنهم بمدينة صعدة وبالله الإستعانة وعليه الإتكال، وهو المسؤول للتسديد والتوفيق في جميع الأعمال، وصلوات الله وسلامه على سيد المرسلين وآله خير آل.

ولقد ضمّن الإمام عليه السلام هذا الكتاب من العلوم على اختلاف الفنون ما تقصر عن بلوغ مداه الأفكار، وترتدع عن إدراك أدناه أنظار ذوي الأنظار، ولا غرو فهو لمعة من نور تلك الأنوار، ونبعة من فيض ذلك التيار، وربك يخلق ما يشاء ويختار.

=

هذا وضرب عليه السلام من الأمثال ما طبّق المحازّ، وطابق الحالّ، وصبّت على أرباب الزيغ والضلال، ما هو أشدّ وقعاً من النصال كقوله رضي الله عنه:

لا تسبّني فلست بسِبّي إن سِبّي من الرجال الكريمُ
ما ابالي أنبّ بالحزن تيسٌ أم لحاني بظهر غيب لئيمُ

قلت:هما لحسان، في القاموس:وسِبُّك بالكسر من يُسابك بالضم.

وقوله عليه السلام:

ولكن نصفاً لو سببتُ وسبَّني بنو عبدشمسٍ من منافٍ وهاشمِ

قلت: النصف مثلّث أحد شقي الشيء كالنصيف، جمعه أنصاف وهو: النصفة؛ أفاده في القاموس. وفي أساس البلاغة: أعطاه النصفة والنصف قال الفرزدق البيت.

وقوله عليه السلام: أين أعوج من عدس.

قلت: أعوج: فحل كريم تنسب إليه الخيل الكرام، أفاده في النهاية، وهو مشهور، وعدس: اسم للبغل، وقد فسّرهما عَلَيْه السَّلام بقوله: شتان ما بين الحمار والفرس.

قوله عليه السلام: تعرفني بضَبٍّ احترشته.

قلت: يقال حرش الضب يحرشه حرشاً وتحراشاً: صاده؛ كاحترشه أفاده في القاموس.

وقوله عليه السلام:ومعلّمة العوان الخمرة.

قلت: العوان كسحاب: التي كان لها زوج. والخمرة بالكسر كاللحفة: الاختمار يضرب للرجل العارف المجرّب للأمور.

وقوله عليه السلام: ملأ الدلو إلى عقد الكرب.

قلت: الكرب بالتحريك:حبل يشد في وسط الخشبتين المعترضتين على الدلو كالصليب، أفاده في شواهد الكشاف، وهو من شعر بعض بني عبدالمطلب قال:

من يساجلني يساجل ماجداً يملأ الدلو إلى عقد الكرب

قيل: إنه سمعه الفرزدق، فقدم لمساجلته، فسمعه يقول:

برسول الله وابني عمه ويعباس بن عبدالمطلب

عنى بابني عمه أمير المؤمنين وعبدالله بن العباس عليهم السلام، فتأخر الفرزدق وقال: ما يساجلك إلا من كذا وكذا، كلمة يتحاشى عنها، وفي أساس البلاغة: سقيته سجلاً وسجالاً وهو: الدلو العظيمة، وباراه في الاستقاء، ومن المجاز ساجله:فاخره مساجلة، والحرب سجال، مرة على هؤلاء ومرة على هؤلاء، انتهى باختصار.

وقوله عليه السلام: احتكّت العقرب بالأفعى، واستنت الفصال حتى القرعا.

قلت: الاستنان:الجري إقبالاً وإدباراً بنشاط في سنن الطريق أي قصده، أفاده في أساس البلاغة.

والفصال: ككتاب جمع فصيل وهو ولد الناقة إذا فصل عن أمه، ويجمع على فُصلان بضم الفاء وكسرها أفاده في القاموس.

والقرعى بالقاف: جمع قريع، كمرضى ومريض: الذي به قرع بالتحريك وهو: بثر أبيض يخرج بالفصال، أفاده في مجمع الأمثال، وفيه ويروى استنت الفصلان حتى القريعى، يضرب للذي يتكلم مع من لا ينبغي أن يتكلم بين يديه لجلالة قدره، انتهى المراد، إلى غير ذلك مما أورده عليه السلام من الأمثال التي لو استوعبت لاتسع المجال، وقد وسمت هذه الجوابات النافعة إن شاء الله تعالى بعيون الفنون والجواب الكافي على ما ورد من الاسئلة في صدر الشافي.

نعم وقد طلب ذلك بعض من تتعين إجابته وتلزم مساعدته من العلماء النجباء الحاضرين للقراءة وغيرهم، فاستخرت الله تعالى فترجح الركض في ذلك المضمار، والخوض للجج تلك البحار، متوكلاً على المليك القهار، واثقاً بجليل نواله الذي ليس مقصوراً، راجياً لجزيل عطائه ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا(٢٠)﴾،والله أسأل التثبيت في جميع الأفعال، وهذا أوان الإبتداء في تحرير السؤال وإتباعه بالجواب، والله تعالى الموفق إلى منهج الصواب.

قوله عليه السلام:

السؤال الأول ـ أيُّ موضع تجب كتابته بالألف ولايجوز عند الأدباء غير ذلك؟

الجواب الأول ــ في الرابعة فصاعداً إذا اجتمع يا آن نحو أحيا، واستحيا، ودنيا كراهة اجتماعهما وإن اختلفا صورة إلا في العلم كيحيى فالياء لما يأتي، وفي الثالثة إن كانت منقلبة عن

=

واو كعصا، ودعا أو جهلت ولم تُمَلْ، ومانُوِّنَ كفتى مطلقاً عند المازني، وعند سيبويه إن كان منصوباً، وفي الحروف جميعها إلا أربعة بلى، وعلى، وإلى، وحتى، وفيما كان وسط الكلمة مطلقاً كقام، وباع، وقائم، وبائع.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الثاني ـ وأي موضع يجوز أن يكتب بالياء والألف معاً، ولا حرج؟

قلت الجواب ـ كِلا لأن انقلابها تاء في كلتا يدل على أنها عن واو كما في أخت، وإمالتها تدل على أنها ياء لأن الكسرة لاتمال لها الألف ثالثة منقلبة عن واو فلما احتملت جاز الأمران.

قوله ـ عليه السلام

السؤال الثالث ـ وهل موضع تجب كتابته بالياء من ذلك؟ أم لا؟.

قلت الجواب ـ تجب في الرابعة فصاعداً نحو: مغرى، واشترى، دلالة على الإمالة وعلى الإنقلاب؛ إلا إذا اجتمع ياآن كما سبق إلا في العلم كيحيى فرقاً بينه وبين غيره وهو أقل فاحتمل الثقل، وفي الثالثة إذا كانت عن ياء كفتى، ورمى، وفيما جهل أصله، وأميل نحو: متى، وبلى لإمالتها، ولدى، وعلى، وإلى؛ لقلبها ياء مع الضمير نحو لديك، وعليك، وإليك، وحتى حملاً على إلى لكونهما للإنتهاء، وهذا كله عند الجمهور، ومنهم من يكتب الباب كله أي جميع باب المقصور ثالثة كانت أم فوقها عن واو أم غيرها في علم أم غيره بالألف على الأصل.

قوله ـ عليه السلام

السؤال الرابع ـ وما أصل كتابة الصلوة؟

قلت الجواب ـ قال الرضي: وقد كتبت الصلوة، والزكوة، والحيوة بالواو دلالة على ألف التفخيم، وفي الكشاف: وكتابتها بالواو على لفظ المفخَّم، قال الشريف: التفخيم هاهنا إمالة الألف نحو مخرج الواو لاما هو ضد الإمالة والترقيق، وقال الرضي: لم يذكر المصنف -أي ابن الحاجب- ألف التفخيم، وذكرها سيبويه في الحروف المستحسنة وهي: الألف التي ينحى بها نحو الواو، وهي لغة أهل الحجاز، وأما مع الإضافة فقد ذكروا أنه إذا اتصل بالمقصور ضمير كتبت بالألف على كل حال مثل: فتاهُ، ومولاهُ، ورحاهُ، وغزاهُ، ورماهُ؛ لأنها لما اتصلت بالمقصور توسطت وبعدت عن محل التغيير فحملت على لفظها كما في بابٍ، ونابٍ، وكذلك الصلوة، ونحوها.

=

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الخامس ـ وهل يجوز ذلك في القطاة والقناة والفلاة أم لا؟ وأصله واحد.

قلت الجواب ـ لم ترد كتابة ماذكر إلا بالألف على الأصل، ولم يقصد فيها التفخيم.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال السادس ـ ولم كتبوا الربوا بالواو؟

قلت الجواب ـ للدلالة على الف التفخيم كما في الصلوة ونحوها، وزيدت الألف تشبيهاً بواو الجمع ذكره في الكشاف وغيره.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال السابع ـ ولم كتبوا ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[المعارج:٣٦] بلام منفصلة، وفي بعض النسخ متصلة وهو غلط من الناسخ؟.

قلت الجواب ــ إن الأصل في الكتابة أن تكتب كل كلمة على لفظها بتقدير الإبتداء، والوقف، ولهذا كتبوا نحو: رحمه بالهاء، والمنون المنصوب بالألف، ونحو: لزيد متصلاً لأنه لايوقف عليه فالقياس في نحو قوله تعالى: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أن تكتب اللام متصلة نحو لزيد، وكزيد وهي كذلك في غير المصحف وهو لاينقاس كما قالوا: خطان لاينقاسان خط المصحف، وخط العروض، قال في الكشاف: وقعت اللام في المصحف مفصولة عن هذا خارجة عن أوضاع الخط العربي، وخط المصحف سنة لاتغير، انتهى من تفسير قوله تعالى: ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ﴾[الفرقان:٧].

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الثامن ــ وكتبوا ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ(٣٤)﴾[الأنعام] ﴿مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾[الأحزاب:٥٣] بالياء في الحرفين جميعاً كأنهما مضافان ولا ياء فيهما إنما هي كسرة وإلى غير ذلك مما يطول ذكره؟

قلت الجواب ــ كتبت بالياء للفرق بين المنصوب والمجرور، وذلك أن القاعدة أن تكتب الهمزة الآخرة المتحرك ما قبلها بحرف حركة ماقبلها سواء كانت ساكنة أو متحركة مضمومة أو مكسورة أو مفتوحة فكتبت كلمة نبأ ونحوها بالألف لأن ماقبلها مفتوح فزادوا في خط المصحف ياء للفرق بين حالتي النصب والجر، وذلك مشروح في محله، واضح لمتأمله، فلا موجب للتطويل

=

به، وكذا قوله تعالى: ﴿مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ لأن القاعدة أن الهمزة الآخرة إذا كان قبلها ساكن تحذف، ففرقوا بين حالتي النصب والجر بالياء في مثل من ورائ، ومن آنائ، وايتائ، وزادوا واواً في حالة الرفع نحو: ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ﴾[الشعراء:٦] وقاعدة المصحف أن يكتب الواو قبل الألف، وقد يقدم البعض الألف هكذا (أنباؤ) هذا حاصل ماذكروا.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال التاسع ـ ولم كتبوا ﴿وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ(٨٨)﴾[الأنبياء] بنون واحدة؟

قلت الجواب ـ في البيضاوي مالفظه: وفي الإمام نجي فلذلك أخفى الجماعة النون الثانية فإنها تخفى مع حروف الفم، قلت: وهذا على قراءة تخفيف الجيم وسكون الياء، قال: وقرأ ابن عامر، وأبو بكر بتشديد الجيم على أن أصله: نُنَجّي فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء في (تظّاهرون) وهي وإن كانت فاء فحذفها أوقع من حروف المضارعة التي لمعنى، ولا يقدح فيه اختلاف حركتي النونين فإن الداعي إلى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الإدغام لتحرك المثلين واعلم أن ظاهر كلام الإمام ـ عليه السلام ـ أنها كتبت في المصحف بنون واحدة مع ثبوتها لفظاً، وجوابه ما أفاده البيضاوي من أنها كتبت بنون واحدة للتخفيف، وفي الكشاف: نُنْجِي، ونُنَجّي، ونُجّي.

قلت: والإشكال في القراءة الأخيرة التي بنون واحدة مضمومة مع تشديد الجيم، وسكون الياء، وذلك لايخلو إما أن يحمل على أنه مضارع المجى فإدغام النون في الجيم غير وارد، وإما أنه فعل ماض مبني للمفعول فيشكل عليه سكون الياء، ونصب المؤمنين، وقد خرّج على أنه كذلك أي فُعِّل مغير الصيغة، واسكنت ياؤه، واقيم مصدره أي النجا مقام الفاعل، ونَصَبَ المؤمنين به، وقد حكى جار الله هذا التوجيه، وحكم عليه بأنه متمحل متعسّف، وقال أبو علي الفارسي: راوي هذه القراءة عن عاصم غالط فإنه قرأ بنونين كما روى حفص عنه، ولكن النون الثانية تخفى مع الجيم، ولا يجوز تبيينها فالتبس على السامع الإخفاء بالإدغام وظن أنه إدغام، ويدل على هذا إسكانه الياء من نجي، قلت: وقد رد المحقق العلوي على الزمخشري، وأبي علي فقال: ماذكره المصنف وأبو علي ضعيف، ولابعد في تخفيف الياء بالإسكان، وإقامة المصدر مقام الفاعل لأن اقتضاء الفعل للمصدر أبلغ من اقتضائه للمفعول به لأن كل فعل لازم ومتعد لابد له من مصدر إلا ما شذّ، وإذا أقيم المصدر نصب المؤمنون بالفعل لأن المصدر قائم مقام الفاعل

=

فبقي المؤمنون مفعولاً به صريحاً، وتقديره: نجي النجا المؤمنين أو نقول نجي مضارع، وأدغم نونه في الجيم، وأصله: ننجي، ونقول: هذه القراءة تدل على جواز هذا الإدغام فإن العربية تؤخذ من القرآن لفصاحته، وقول من يقول مثله لم يجيء عن العرب مشيراً إلى أنه أحاط بجميع كلام العرب، فيه تحجّر واسع.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال العاشر ـ وما الحروف التي هي من حروف المعجم إذا ابتدئ بها فلا ظاء معها ثابتاً، وفي نسخة ثانياً للذي ابتدئ بها؟

قلت الجواب ـ أفاد ذلك في حواشي القاموس حيث قال: إنّ بعضَ الأبواب مستكمل الفصول ثمانية وعشرين، وبعضها وهو الظاء سقط منه عشرة فصول وهي: التاء ـ والثاء ـ والذال ـ والزاي ـ والسين ـ والصاد ـ والضاد ـ والطاء ـ والظاء ـ والهاء، انتهى.

ومتى ثبت أنها غير ثابتة معها فقد صدق أنها غير ثانية لها على أن ثمة أربعة أحرف من غير هذه الساقطة إذا ابتدئ بها فلا يوجد الظاء ثانياً لها مع كون اللام الظاء، وهي كما تُتُبِّع: القاف، والنون، والواو، والياء.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الحادي عشر ـ وما الحروف التي إذا ابتدي بها فالذي يلي الذي يبتدأ به منها ظا؟

قلت الجواب ـ كلام الإمام يحتمل أن مراده أنه يصح أن يلي الذي..إلخ، وعلى هذا فما عدا الأحرف العشرة الساقطة والأربعة التي لا تكون ثانية يصح فيه ذلك، ويحتمل أن مراده في كلمات معينة كتلك الكلمات التي أوائلها من بقية الحروف، وهي في كتب اللغة فلا نطول بذكرها، وفيها مايصح أن يقصد الإمام التعريض بمعانيه بفقيه الخارقة وأئمته لحو بَظّ، المعنى: حرك أوتاره، والفظ: الغليظُ الجانبِ السيءُ الخلقِ القاسي.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الثاني عشر ـ وأين يشترك الضاد والظا في اللفظ دون المعنى؟

قلت الجواب ـ في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ(٢٤)﴾[التكوير] قرأ نافع، وعاصم، وحمزة، وابن عامر بالضاد من الضن: وهو البخل، وقرأ ابن كثير، والكسائي، وأبو عمرو بالظاء من الظّنة، وهي: التهمة.

=

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الثالث عشر ـ وأي اللغات أهمل فيها الظا؟ وأي اللغات الضاد فيها مهملة؟

قلت الجواب ـ إنّ الضاد، والظاء حرفا هجاء للعرب خاصة،أفاده أهل اللغة، فعلى هذا هي اللغات الأعجمية.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الرابع عشر - وكم الظاآت في القرآن الكريم؟

قلت الجواب ـ أنهم قد عدوا حروفه جملةً وتفصيلاً فعن ابن عباس - رضي الله عنهما- أن جميع حروفه ثلاثمائة ألف وثلاثة وعشرون ألفاً وستمائة وواحد وسبعون حرفاً (٣٢٣٦٧١). وذكروا أن عدد الظاآت ثمانمائة واثنان وأربعون (٨٤٢).

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الخامس عشر ـ فبيّن الحروف التي تعجم والحروف التي ليست بمعجمة وما الحروف التي تعجم على حال ولا تعجم على حال؟

قلت الجواب ـ أما المعجمة فيجمعها قوله: بز تذنق في جث خش غضظ وأما المهملة فقوله: كم صلى وحطه درسع، وأما التي تعجم على حال، ولا تعجم على حال فهي: الياآت لاتعجم حال كتبها بصورة مسماها كذا (ي) للتخفيف، وعدم اللبس، والألفات التي تكتب ياء في الخط نحو إلى، وذكرى، وحبلى، وتعجم في غير ذلك، وكلها تسمى ياء قال في القاموس: والياآت ألقاب تعرف بها ياء التأنيث كاضربي، ويا حبلى، وعطشى ...إلخ.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال السادس عشر ـ وبيّن الهمزة إذا تقدمت ما حالها؟ وما حالها إذا توسطت؟ وما حالها إذا تأخرت؟ وبأي حرف تصور في جميع ذلك؟

قلت الجواب ـ أما حالها باعتبار التخفيف فإنها إذا تقدمت فلا تخفف بإبدال، ولا حذف، ولا بين بين [بين بين قسمان: مشهور: وهو ما يكون بين الهمزة وبين حرف حركتها، كما تقول في (سُئل) بين الهمزة والياء، وغير مشهور: وهو ما يكون بينها وبين حرف حركة ما قبلها، كما تقول (سؤل) بين الهمزة والواو، هذا ولفظ بين من الأمور الإضافية فتقتضي التعدد ولهذا كُرّرت، والغالب عليها النصب على الظرفية، لكنها هنا مبنية لتضمن حرف العطف أي الواو،

=

كما في جاري بيت بيت، والمراد هنا: بين كونها همزة حقيقية وبين حرف بين على الوجهين، تمت من المؤلف مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد المؤيدي أيده الله تعالى]، والمراد إذا كانت في ابتداء الكلام لأنها تخفف في ابتداء الكلمة بالحذف نحو: (قد أفلح) والقلب في (الهدى ائتنا) أمر من الإتيان اجتمع فيه همزة الوصل المكسورة وهمزة الفعل الساكنة في الأمر، قلبت الثانية ياءً لسكونها وكسر ما قبلها، ثم اتصل به الهدى فسقطت همزة الوصل من أوله فعادت الهمزة الثانية المنقلبة ياءً لزوال موجب القلب فالتقى ساكنان ألف هدى والهمزة العائدة، فحذفت ألف هدى لكونها في الآخر والتغيير به أولى، فصار إلى الهد ئتنا بهمزة ساكنة بعد الدال فانقلبت ألفاً فصار إلى الهداتنا، وهذه قراءة ورش والسوسي وأبي جعفر، أي بإبدالها ألفاً سواء وقفوا على ائتنا أم وصلوها بما بعدها، وكذا حمزة إذا وصل الهدى بائتنا ووقف عليها، أما عند الوقف فجميع القراء يبتدئون بهمزة وصل مكسورة مع إبدال همزة ائتنا حرف مد، أي ياء ساكنة، وكذا قوله: أوتمن فعل ماضٍ مجهول الفاعل من الإيتمان، قلبت الثانية واواً لسكونها وانضمام ما قبلها، ولما اتصلت بها الذي سقطت همزة الوصل فعادت الثانية فالتقى ساكنان: الهمزة العائدة وياء الذي فحذفت ياء الذي فصار الذئتمن، فقلبت ياء فصار الذيتمن، وفي الكشاف:والقراءة ان تنطق بهمزة ساكنة بعد الذال أو ياء.....الخ.

ولحوه قال الرضي وإنما لم تخفف إذن لأن إبدالها بتدبير حركة ما قبلها، وكذا حذفها بعد نقل حركتها إلى ما قبلها، وكذا المجعولة بين بين البعيد تدبّر بحركة ما قبلها، وإذا كانت في ابتداء الكلام لم يكن قبلها شيء، وأما بين بين المشهور فلقربها من الساكن، والمبتدأ به لايكون ساكناً، ولا قريباً منه، ولم تخفف نوعاً آخر من التخفيف أي كقلبها حرفاً من جنس حركتها غير الثلاثة الأنواع المذكورة لأن المبتدأ به خفيف على أنه قد قلبت الهمزة في بعض المواضع في الإبتداء هاء كهرخت وهرقت، وهياك، وذلك قلب شاذ، وإذا لم تتقدم بأن توسطت أو تأخرت فخففها أكثر أهل الحجاز، ولا سيما قريش، روي عن أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ لولا أن جبريل عليه السلام نزل بالهمزة على النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ما همزنا وحققها غيرهم على الأصل، والأقسام، والأحكام مبسوطة في الشافية، وشروحها، وستأتي الإشارة إلى ذلك في ذكر أحوالها في الكتابة، وفي هذا كفاية، وأما حالها في الكتابة فهي إما مبتدأ بها فتكتب بالألف مفتوحة، أو مضمومة، أو مكسورة، همزة قطع، أو وصل، أصلية، أو منقلبة، لأن الهمزة تشارك الألف في

=

المخرج وهو أخف الحروف، وإما في الوسط فإن كانت ساكنة متحركاً ماقبلها فبمقتضى حركة ما قبلها بالواو إن كانت ضمة نحو (يؤمن)، والألف إن كانت فتحة نحو (يأكل)، والياء إن كانت كسرة نحو (بئس) لأنها تخفف كذلك، وإن كانت متحركة فما قبلها إما ساكن فبحرف حركتها نحو (يسأل، ويلؤم، ويسئم)، ومنهم من يحذفها إن كان تخفيفها بالنقل كمسلة أو الإدغام كشيء، ومنهم من يحذف المفتوحة فقط، والأكثر على حذف المفتوحة بعد الألف نحو سال، ومنهم من يحذفها في الجميع، وإما متحرك فعلى نحو ماتخفف به نحو (مؤجل) بالواو (وفئة) بالياء، وأما في الآخر فإن جاز الوقف عليها لعدم اتصال غيرها بها فما قبلها إما ساكن فتحذف نحو هذا خب، ورأيت خبا، ومررت بخب، والألف في المنصوب عوض التنوين لاصورة الهمزة، وإما متحرك فبحركته سواء تحركت كقرأ يقرأ، وردؤ أي: فسد، أو سكنت كلم يقرأ، ولم يقرأ، ولم يردو، وإن لم يجز الوقف عليها لاتصال غيرها من ضمير متصل أو تاء تأنيث فكالمتوسطة نحو: هذا رداؤك، وخذ رداءك، واشتمل بردائك عند من كتب المتوسطة بصورة، ومن أسقطها أسقطها، واستثنوا مقروة، وبرية فهي تحذف فيهما كالمتطرفة نحو: خب مراعاة للتخفيف، وهذا بخلاف ما إذا كانت أولاً واتصل بها غيرها فلا تكون كالوسط فلذلك تكتب ألفاً كيف كانت نحو كأحد، وبأحد، وكان قياس همزة لئلا أن تكتب بالألف ولكنها كتبت بالياء لكثرة الاستعمال أو لأن صورتها مع حذف النون تصير لألا فكرهوها، وكذا في لئن أيضاً كتبت بالياء لكثرة الإستعمال، وكل همزة بعدها حرف مد كصورتها تحذف فلذا كتبوا خطأ في حالة النصب بألف واحدة، ومستهزون بواو واحدة، ومستهزين بياء واحدة، وقد تكتب في مستهزيين بيائين لخفتها، وقد لاتحذف خوف اللبس فتكتب بالألف وذلك مبسوط في محله.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال السابع عشر ـ وأين يحذف التنوين؟

قلت الجواب ـ يحذف مع لام التعريف، والإضافة، وللبناء نحو: يازيد، ولا رجل، وفي الوقف رفعاً، وجراً، ومع منع الصرف، ومن العلم الموصوف بابن مضاف إلى علم.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الثامن عشر ـ ماتقول في قول الشاعر:

=

لــو كنــت مــن مــازن لم تســتبح إبلــي بنــو اللقيطــة مــن ذهــل بــن شــيبانا

وفي قول الشاعر:

عمــرو الــذي هشــم الــثريد لقومــه ورجــال مكــة مســنتون عجــاف

وفي قوله:

فألفيتــه غــير مســتعتب ولا ذاكــر اللَّــه إلا قليــلاً

لماذا حذف من ذهل، ومن عمرو، ومن ذاكر التنوين؟ وهل العلة في حذف ذلك واحدة أم لكل شيء علة؟

قلت الجواب ـ أما حذف التنوين من ذهل فلكثرة استعمال ابن بين علمين وصفاً فطلب التخفيف لفظاً بحذف التنوين وخطاً بحذف ألف ابن، وأما حذفه من عمرو، وذاكر اللّه فضرورة الشعر، قال الرضي: وحذفه في نحو قوله: وحاتم الطائي وهّاب المأي، وقوله: فألفيته غير مستعتب، ولا ذاكر اللّه إلا قليلاً ضرورة وقرئ شاذاً: قل هو اللّه أحدُ اللّه الصمد، وفي الكشاف: وقرئ: أحد اللّه بغير تنوين أسقط لملاقاته لام التعريف ونحوه، ولا ذاكر اللّه والجيد هو التنوين وكسره لالتقاء الساكنين، انتهى.

ولفظ الجلالة في ذاكر اللّه منصوب بذاكر اسم فاعل، ولذا حكم بحذف التنوين[٢] فتأمل والبيت لأبي الأسود الدؤلي.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال التاسع عشر ـ وكيف تدعي إن كنت من أهل ذلك أن المجاورة لاحكم لها مع واو العطف مع قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ(١٧)﴾... إلى قوله تعالى ﴿وَحُورٌ عِينٌ(٢٢)﴾[الواقعة] بخفضهن بالمجاورة لأنهن يطفن ولايطاف بهن؟

قلت الجواب ـ أما خفض حور عين بالمجاورة فذلك جائز والعمدة في القراءة السماع وقد قيل به مع واو العطف في قراءة وأرجلكم بالجر وكما في قول الشاعر:

=

لعب الرياح بها وغيّرها   بعدي سوافي الريح والقطرِ

السؤال العشرون ـ وما يجوز في: (حور عين) من الإعراب؟

قلت الجواب ـ قال في الكشاف قُرئ: وحور عين بالرفع على وفيها حور عين، أو العطف على ولدان، وبالجر عطفاً على جنات النعيم، كأنّه قيل: هم في جنات النعيم، وفاكهة ولحم وحور، أو على أكواب لأن معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب: منعمون بأكواب، والنصب على ويُوفَّون حوراً انتهى، وقد أفاد بالمراد.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الحادي والعشرون ـ وما تقول في قول الشاعر:

لم يبق إلا أسير غير منفلت   وموثق في عقال الأسر مكبول

مافي موثق من وجوه الإعراب غير المجاورة؟

قلت الجواب ـ يجوز في موثق النصب على أنه مفعول معه، والجر إما على المجاورة؛ أو على واو رب، والرفع عطفاً على أسير.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الثاني والعشرون ـ وفي قول الشاعر:

وهل أنت إن ماتت أتانك راحل   إلى آل بسطام بن قيس تخاطب

ماموضع تخاطب من الإعراب؟

قلت الجواب ـ في البيت روايتان بلفظ المضارع تخاطب، فمحله النصب على الحالية، والأظهر انه من ضمير الفاعل في قوله راحل، وبلفظ مخاطب اسم الفاعل بالجر لمجاورة قيس وإلا فهو مرفوع على الخبرية.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الثالث والعشرون ـ ما حد الكلام؟ وما حد الكلم؟ وهل يسمى الكلام كلماً وينعكس بكل أم لا؟ وأوضح ممّ يتألف الكلام وينتظم؟ وعلى كم ينقسم؟ وما أحكامه إذا وضح لك

=

انقسامه؟

قلت الجواب ـ حدّ الكلام: قولٌ مفيدٌ مقصودٌ لذاته، وحدّ الكلم: ماتركب من ثلاث كلمات فأكثر أفاد أم لا، فبينهما عموم وخصوص وجهي، فخصوص الكلام من اشتراط الإفادة، وعمومه من عدم اشتراط مافوق كلمتين، والكلم على العكس، فيسمى الكلام كلماً حيث اجتمعا، ولا ينعكس بكل، هذا في اصطلاح النحاة، وإلا فالكلم جنسٌ مفرده كلمة كتمر وتمرة، وحقه أن يقع على القليل والكثير كالعسل والماء، لكن لم يستعمل إلا على مافوق الإثنين، والكلام موضوع لجنس ما يتكلم به، فالقول والكلام واللفظ في أصل اللغة تطلق على كل حرف من حروف المعجم أو المعاني، وعلى أكثر أفاد أم لا لكن القول اشتهر في المفيد، والكلام في المركب من حرفين فصاعداً، واللفظ خاص بما يخرج من الفم من الحروف ثم استعمل الكلام استعمال المصدر فقيل كلّمته كلاماً كأعطى عطاء مع أنه في الأصل لما يعطى، واختص الكلام في اصطلاح النحاة بما سبق، ويتألف من الكلمات وأقل ما يتألف منه اسمان أو فعل واسم، وينقسم إلى: خبر، وإنشاء، والإنشاء إلى: طلبي كقم، وغير طلبي كبعت، وإلى جملة فعلية واسمية وغير ذلك.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الرابع والعشرون ـ فإن قلت هو ثلاثة: اسم وفعل وحرف لأنه إما أن يكون ذاتاً أو حدثاً عن ذات أو واسطة بين الذات وحدثها قيل لك: هذه قسمة لاتحصر.

قلت الجواب ـ إن تلك قسمة الكلمة لا الكلام، لأنه لايصح إطلاق اسم المقسوم الذي هو الكلام خبراً عن كل واحد منها فيكون من تقسيم الكلي إلى جزئياته كما تقول: الإسم كلمة..إلخ، ويوجد الكلام ببعضها فلا يكون من تقسيم الكل إلى أجزائه، وبعضهم كالحريري قسم الكلام إلى اسم، وفعل، وحرف وهي قسمة غير صحيحة كما سبق وإلى ذلك أشار الإمام بقوله: هذه قسمة لاتحصر، وأما أحكامه فكثيرة منها: انقسامه إلى ماذكر، ومنها أن لبعضه محلاً من الإعراب، ولا محل لبعضه، ويجمع الجمل التي لها محل وما لا محل لها هذه الأبيات:

=

جمل أتت ولها محل معرب　　تسع على التحقيق غير مفند
خبرية حالية مفعولة　　وكذا المضاف لها بغير تردد
وجواب شرط جازم بالفاء أو　　بإذا وبعض قال غير مقيد
وكذاك تابعة لما هو مفرد　　أو جملة ولها محل فاعدد
هذي التي هي في القواعد زاد في الـ　　ـمغني اثنتين فخذ نظامي ترشد
هي جملة استثناء قطع قد أتى　　في هل أتاك مؤول وبه ابتدي

أي جملة الإستثناء المنقطع في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ(٢٣)﴾[الغاشية] وجملة نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ(٦)﴾[البقرة] على القول بأنها مؤوّلة بمعنى الإنذار وعدمه سواء.

وإليك سبعاً مالها من موضع　　إذ لم تحلّ محل لفظ مفرد
صلة وعارضة ومبتدأ بها　　وجواب شرط غير ماسبق اقصد
وجواب إقسام وتفسيرية　　ومتابع ما لا محل لها زد
والنظم ممزوج بنظم سابق　　قصداً لنفع المنتهي والمبتدي

ومنها: انقسام الجملة إلى الكبرى والصغرى، وغير ذلك.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الخامس والعشرون ـ ثم بين حد الإسم وعلى كم ينقسم وما أحكامه وحد الظاهر منه وحد المضمر منه وحد المبهم؟

قلت الجواب ـ الذي يفيده كلام المحققين أنه كلمة مستقلة لاتدل بهيئتها على أحد الأزمنة الثلاثة وضعاً. وينقسم على أقسام كثيرة كالمعرب، والمبني، والمذكر، والمؤنث، والمعرفة، والنكرة، والظاهر، والمضمر، وغير ذلك مما هو مستوفى في محله، وأحكامه كثيرة منها: الإعراب والبناء والمنع والصرف وغيرها، وحد الظاهر: مادل لفظه على مسماه بلا قرينة، والمضمر: مادل وضعاً على متكلم أو مخاطب أو غائب تقدم ذكره لفظاً أو معنى أو حكماً، وحد المبهم: مالا تتم الإفادة فيه إلا بمبين وهو من الأسماء: الإشارةُ، والموصول ونحوها.

قوله ـ عليه السلام:

=

السؤال السادس والعشرون ـ ثم بين تثنية هذه الأسماء إلى قوله: وبين كل معنى منها مفصلاً؟

قلت الجواب ـ قد تضمّنت ذلك كتب العربية ولا يخفى على من له أدنى إلمام، والمهم هنا التنبيه على مافيه خفاء أو إبهام، ونشير باختصار إلى حدود ماذكره الإمام فحد المثنى على مااختاره الرضي: اسم دال على مفردين في آخره ألف أو ياء ونون مزيدتان، وحد المجموع: مادل على آحاد مقصودة بحروف مفردة بتغيير ما، والصحيح: ماليس في حروف أصوله حرف علة، والمعتل بخلافه، والمقصور: ما في آخره ألف لازمة مفردة، والممدود: ما في آخره همزة بعد ألف زائدة، والمنقوص: الذي حرف إعرابه ياء قبلها كسرة وهو الناقص إلا أن يريد الإمام بالناقص ما حذف منه حرف نحو يد، ودم.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال السابع والعشرون ـ والمركب منها، وغير المركب، وزائدها، ولم زيد، وناقصها، ولم نقص؟

قلت الجواب ـ أن المركب لفظ قصد بجزء منه الدلالة على جزء معناه، وغير المركب بخلافه.

والزائد ما فيه حرف زائد فأكثر غير حروف أصوله، ويزاد للتصغير، والنسبة، والإلحاق، والتضعيف، والتكثير، والتثنية، والجمع.

وناقصها ما حذف منه حرف فأكثر ويكون للتخفيف، والإعلال، والتصغير، والحذف من الخماسي، وقد يكون الحذف اعتباطاً لا لعلة كيد ودم.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الثامن والعشرون ـ وأعرب عن إعراب هذا الكلام؟

قلت الجواب ـ قد تقدم مايليق بهذا المحل، وحدّ الإعراب: أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة حقيقة أو تقديراً، وينقسم على أربعة أقسام: رفع، ونصب، وجر، وجزم على ماهو مفصل في محله.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال التاسع والعشرون ـ وفصّل الكلام في البناء والمبني بعد أن تأتي على الكلام في الإعراب والمعرب وما حد الفعل؟ وما حكمه؟ وعلى كم ينقسم؟ اقسم ذلك والصحيح منه، والمعتل، والمتعدي، واللازم، والماضي، والمستقبل، والمضارع، وغير المضارع؟

قلت الجواب ـ حدّ البناء: ماجيء به لالبيان مقتضى العامل من شبه الإعراب، وليس

=

حكاية، ولا نقلاً، ولا تخلصاً من سكون.

وحدّ المبني: ماشابه الحرف شبهاً قوياً يدنيه منه في وضعه أو معناه أو استعماله أو افتقاره أو إهماله أو لفظه، وهذا مبني الشبه.

أما مبني الأصل فهو: الحرف، والماضي، والأمر.

وحدّ المعرب: ماسلم من مشابهة الحرف.

وحد الفعل: كلمة مستقلة دلت بهيئتها على أحد الأزمنة الثلاثة، وحكمه الإعراب لمضارعه إذا لم يتصل به نون تأكيد، ولا نون جمع مؤنث، والبناء للماضي، والأمر، وينقسم إلى: ماض، ومضارع، وأمر، والصحيح منه في عرف النحاة: مالم يكن حرفه الأخير حرف علة، والمعتل بخلافه، والمتعدي الذي يصح أن يشتق منه اسم مفعول غير مقيد، واللازم بخلافه، وحد الماضي: مادل على زمان قبل زمانك الحالي، وضعاً، واما المستقبل فالذي يظهر أن الإمام أراد به الأمر، وحَدُّهُ: صيغة يصح أن يطلب بها الفعل من الفاعل المخاطب بحذف حرف المضارعة، وحد المضارع: ما أشبه الإسم بأحد حروف نأيت.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الثلاثون ـ وما حكم حرف العلة.... إلخ؟

قلت الجواب ـ قد أوضح ذلك في الشافية بقوله: تقلب الواو همزة لزوماً في نحو أواصل، وقد استوفى البحث فيها، وفي شروحها، فمن كان له بالتصريف إلمام فهو على طرف التمام؛ والقصد إيضاح ما فيه إبهام، وسيأتي في هذا مزيد كلام.

السؤال الحادي والثلاثون ـ وما قولك في حذف الواو من يجد؟

قلت الجواب ـ هو ماذكره الإمام لوقوعها بين متضادين: الياء المفتوحة، والكسرة فلو لم تكن الياء مفتوحة لم تحذف لحو: يوعد مضارع أوعد، وقول الإمام فما تقول في أجد؟ الجواب حذف منه حملاً على لحو يجد طرداً للباب.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الثاني والثلاثون ـ وما تقول في حذف النون من يكن؟

قلت الجواب ـ قال الرضي: وقد يحذف لام يكن للجزم تشبيهاً لنونها بالواو مع أنه قد حذف بالجزم حركتها أولاً، وذلك لكثرة استعماله إلى قوله قال سيبويه: إذا لاقى نون يكن

=

المجزوم ساكناً بعدها لم يجز حذفها لتقويها بالحركة وخروجها عن شبه حرف المد.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الثالث والثلاثون ـ وكذلك في حذف الواو من شية وعدة وزنة؟

قلت الجواب ـ هذا من أحكام حرف العلة إذا كان فاء وحذف الواو من نحو هذه المصادر اتباعاً لحذفها من أفعالها، وعوض عنها هاء التأنيث، ويجوز عدم الحذف فيقال: عدة ووعد، قال الرضي: وإنما كسرت العين في عدة وأصلِه وعد لأن الساكن إذا حرك فالأصل الكسر وأيضاً ليكون كعين الفعل الذي أجري مجراه.

والجواب عن قوله: ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل، أن حذف النون للساكنين كما ذكره الرضي، وابن هشام.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الرابع والثلاثون ـ وفصِّل الحروف؟

قلت الجواب ـ أما تفصيلها فنحو حروف الجر، والمشبهة بالفعل، والعاطفة، والتنبيه إلى آخر ماذكر في كتب العربية، وكذلك أقسامها. والعامل: كحروف الجر، والمشبهة، والنواصب، والجوازم، وغير العامل: كالعاطفة، وقد، والسين، ونَعم، وهل، وأجل على ماهو مشروح في محله ولا موجب لإيراده، والذي يعمل في حال كالحروف المشبهة تعمل إنْ لم تتصل بها ما الكافة، وكذا إنْ خففت إنّ، ولكنّ، وكأنّ جاز الأمران، وغير ذلك، وقد ذكر بعضهم أن الأصل في كل حرف مختص أن يعمل فيما اختص به مالم ينزل منه منزلة الجزء: كأل، والسين، وفي كل حرف لايختص أن لا يعمل، وإنما عملت ما ونحوها لمشابهتها لليس، وما تعمل بشروط هي: ألا يتقدم خبرها على اسمها، وألا ينتقض النفي بإلا، وألا تقترن بها إن الزائدة، وعملها هو اللغة الحجازية، وبها ورد القرآن قال تعالى: ﴿مَا هَـٰذَا بَشَـرًا﴾[يوسف:٣١] وبنو تميم يهملونها قال الشاعر:

ومهفهف الأعطاف قلت له انتسب   فأجاب ما قتل المحب حرام

أي أنه تميمي.

وقد أوضحوا جميع ذلك كما أشار إليه الإمام ـ عليه السلام ـ بقوله: ولسنا نجهل أنك تنسخ

=

الجواب، وإنما الغرض الإشارة إلى جواب السؤال وحل الإشكال.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الخامس والثلاثون ـ وحد الحرف ولم سمي بهذا الإسم؟

قلت الجواب ـ هو كلمة غير مستقلة بالدلالة على معناها كما ذكره بعض المحققين، أو ما لا يدل إلا على معنى في غيره كما حققه الرضي، وسمي حرفاً: لأن الحرف في اللغة الطرف، وهو في طرف مقابل للإسم والفعل حيث يقعان عمدة بخلافه.

قوله ـ عليه السلام:

وجاريت مجلي حلبة السوابق بالأتان، وساويت بين المغدة وقطف الحبلة.

المجلي: هو السابق من خيل السباق، وهي عشرة، والحلبة: بفتح المهملة، وسكون اللام الدفعة من الخيل، وخيل تجتمع للسباق، والمغدة: شجر حجازي له شوك، والحبلة: بالضم الكرْم.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال السادس والثلاثون ـ وعلى أي وجه يحمل قول الشاعر:

جئني بمثل بني بدر لإخوتهم ... أو مثلَ أسرة منظور بن سيار

بماذا تنصب مثل، والتعويل على معرفتك الواسعة ألا تجعله على الموضع؟

الجواب ـ ينصب مثل على غير الموضع بفعل محذوف معطوف على جئني نحو أو اذكر مثل أسرة.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال السابع والثلاثون ـ وما تقول في قولهم: هو منك مناط الثريا، ومعقد الإزار، ومقعد الخاتن، وهل يجوز هو منك مزجر الهر، ومناط الشعرى أم لا؟ فإن كان يجوز فما العلة؟ وإن كان لايجوز فما المانع؟

قلت الجواب ـ قد أوضح الرضي مايجوز من ذلك وما يمتنع، وعلة الجواز والمنع بقوله: وإذا كان المكان في موضع الخبر عن عين فالمراد تعيين المنزلة من قرب أو بعد، قال سيبويه: لايستعمل منه إلا ما استعملته العرب فلا يقال: هو مني مجلسك، ومتكأ زيد، ومرتبط الفرس، قال: ولو

=

أظهرت المكان في هذه الأشياء جاز، نحو هو مني مكان مجلسك، ومكان متكأ زيد، وذلك أن المكان يستعمل قياساً في تعيين القرب أو البعد، ومما استعملته قولهم: هو مني مزجر الكلب أي: مهان، ومقعد القابلة أي: قريب، وكذا معقد الإزار، ومقعد الخاتن، وهو مناط الثريا أي: بعيد، وقال أيضاً: ويكثر حذف في وإن كان شاذاً من كل اسم مكان يدل على معنى القرب أو البعد حتى يكاد يلحق بالقياس نحو: هو مني مزجر الكلب، ومناط الثريا، ومقعد الخاتن، ومنزلة الشغاف.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الثامن والثلاثون ـ وما تقول في قول الشاعر: أما ترى حيث سهيل ....إلخ؟

قلت الجواب ـ قالوا ندرت إضافة حيث إلى مفرد كما في البيت على رواية جره، وطالعاً حال، وبعضهم يرفع سهيلاً على أنه مبتدأ محذوف الخبر أي: حيث سهيل موجود، ومع الإضافة إلى مفرد يعربه بعضهم لزوال علة البناء أي: الإضافة إلى الجملة، والأشهر بقاؤه على بنائه لشذوذ الإضافة إلى مفرد ذكره الرضي وغيره.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال التاسع والثلاثون ـ وقولهم: هو مني ذراعان وشبران أيكون ذلك منصوباً أو مرفوعاً، وهل يجوز الوجهان فما العلة؟ أو لايجوز فما المانع؟

قلت الجواب ـ قد أفاد البحث في ذلك الرضي بتمامه حيث قال: وإذا كان ظرف المكان خبراً عن إسم عين سواء كان اسم مكان أو لا فإن كان غير متصرف نحو: زيد عندك فلا كلام في امتناع رفعه، وإن كان متصرفاً وهو نكرة فالرفع راجح نحو: أنت مني مكان قريب، ودارك مني يمين أو شمال، وهو باق على الظرفية عند البصريين، والمضاف محذوف إما من المبتدأ أي مكانك مني أو من الخبر نحو: أنت مني ذو مكان قريب، ومثله عند الكوفيين بمعنى اسم الفاعل فيجب رفعه، وليس بظرف وإن كان معرفة فالرفع مرجوح نحو: زيد خلفك، وداري أمامك، وذلك لأن أصل الخبر التنكير، وإن كان خبراً عن المكان نحو داري خلفك، ومنزلي أمامك جوزوا رفعه في السعة إلى قوله: ويجب رفع كل واحد من ظرفي الزمان والمكان إذا كان متصرفاً، ومؤقتاً محدوداً وأخبرت به عن اسم عين لإرادة تقدير المسافة القريبة أو البعيدة نحو: دارك مني فرسخ، وأنت مني بريد، ومنزلك مني ليلة أي ذات مسافة فرسخ، وكذا ذو مسافة سُري ليلة فمني متعلق

=

بمدلول الخبر أي بعيد مني هذا القدر إلى قوله: وأما انتصاب نحو: داري خلف دارك فرسخين، وميلاً، وبريداً، أو يوماً وليلة فلأن الخبر خلف دارك، ونصبها على الحال عند المبرد من الضمير في الخبر أي ذات مسافة فرسخين، وعلى التمييز عند الجمهور، وهو تمييز عن النسبة أي تباعدت فرسخين فالفرسخان مبعدان لها كما أن الماء في امتلأ الإناء ماء مالئ، ويجوز أن ينصب على المصدر كقولك: دنوت أنملة أي دنو أنملة كما قيل في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [الزخرف:٣٢]ويجوز رفعها وخلف ظرف للخبر أي ذات مسافة فرسخين خلف دارك أو هما خبران، وكذا قولهم: داري من خلف دارك فرسخين أو فرسخان لأن دخول من في مثله وخروجها على السواء قال: ويجوز أنت مني فرسخين بالنصب أيضاً على أن مني خبر للمبتدأ أي من أشياعي، وفرسخين حال أي ذوي سير فرسخين أو على الظرف أي في فرسخين أي أنت من أشياعي ما سرنا فرسخين كقوله عليه السلام: «سلمان منا» انتهى.

وذكر في المغني أن التقدير في: (أنت مني فرسخان) بُعْدك مني فرسخان، وبهذا يتضح الجواب عن جميع ماسأل عنه الإمام ـ عليه السلام ـ وقد طال ولكن ليتبين الكلام.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الأربعون ـ هو مني مرأى ومسمع أيكون مرفوعاً أو منصوباً، وهل يجوز الوجهان؟

قلت الجواب ـ قد تبين بما سبق أنه يجوز في مثله الوجهان، وقد أفاد ذلك في القاموس حيث قال: وهو مني مرأى ومسمع أي: بالرفع، وينصب أي: بحيث أراه وأسمعه.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الحادي والأربعون ـ وما ترى في قوله تعالى: ﴿يَالَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ(٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾[يس] ما هي (ما) هاهنا؟ وهل عندك مايحصر أقسامها، وهل يجب حذف الألف من الإستفهامية أم يجوز الحذف لها والإثبات فإن قلت يجب الحذف فما ترى في قول حسان يامدعي الإحسان:

على ما قام يشتمني لئيم...... إلخ؟

قلت الجواب ـ قال في الكشاف: فإن قلت: (ما) في بما غفر لي ربي أيُّ المآت هي؟ قلت: المصدرية أو الموصولة أي بالذي غفره لي ربي من الذنوب، ويحتمل أن تكون استفهامية يعني بأي شيء غفر لي ربي ثم قال: إلا أن قولك: بم غفر لي ربي بطرح الألف أجود، وإن كان إثباتها

=

جائزاً، وفي المغني: والعجب من الزمخشري إذ جوز كونها استفهامية مع رده على من قال في بما اغويتني ان المعنى بأي شيء أغويتني أن إثبات الألف قليل شاذ، انتهى.

وأما حصر أقسام (ما) فهي تنقسم إلى قسمين: اسمية، وحرفية، وكل منهما إلى ثلاثة أقسام، فالإسمية: إلى معرفة ناقصة، وهي الموصولة، وتامة، وهي نوعان: عامة، وهي التي لم يتقدمها اسم تكون هي وعاملها صفة له في المعنى نحو: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقر:٢٧١]وخاصة وهي التي تقدمها ذلك نحو: غسلته غسلاً نعمّا، أي: نعم الغسل، وإلى نكرة مجردة عن معنى الحرف وهي نوعان: ناقصة، وتامة فالناقصة: الموصوفة، وتقدر بشيء نحو: مررت بما معجب لك، أي بشيء معجب لك، والتامة في ثلاثة أبواب: أحدها: التعجب نحو: ما أحسن زيداً، الثاني: باب نعم، وبئس نحو: غسلته غسلاً نعمّا، أي: نعم شيئاً نصب على التمييز عند جماعة منهم الزمخشري، وظاهر كلام سيبويه أنها معرفة تامة كما سبق، الثالث: قولهم: إن زيداً مما أن يكتب إذا أرادوا المبالغة في الإخبار عن أحد بالإكثار من فعل أي أنه من أمر كتابة أي أنه مخلوق من أمر وذلك الأمر هو الكتابة فما بمعنى شيء، وإن وصلتها في موضع خفض بدل منها، وإلى نكرة مضمنة معنى الحرف وهي نوعان: أحدهما الإستفهامية، والثانية: الشرطية، والحرفية: إلى نافية، ومصدرية، وزائدة، وجميعها مشروح في كتب العربية، ومما قيل في حصر اقسامها على وجه التقريب قوله:

ستفهم شرط الوصل صفها وصف بها	بكف ونفي مدة زد ومصدرا
١ ٢ ٣ ٤ ٥	٦ ٧ ٨ ٩ ١٠

وأما حذف الألف من الإستفهامية فهو الكثير نحو: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ(١)﴾[النبأ] ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ(٥)﴾[الطارق] ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا(٤٣)﴾[النازعات] وإثباته قليل، ومنه البيت الذي ذكره الإمام فيما سبق، وقراءة عكرمة وعيسى: ﴿عَمَّا يَتَسَاءَلُونَ(١)﴾[النبأ].

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الثاني والأربعون ـ فإن قلت للشعر فأين مايجوز للشاعر والخلاف في ذلك؟

قلت الجواب ـ قد سبق وروده في غير الشعر، وحكي عن الأخفش أنها لغة، وأما مايجوز للشاعر والخلاف في ذلك فالجواب: قد حد الأكثر الضرورة بأنها ماوقع في الشعر مما لم يقع مثله في النثر سواء اضطر إليه الشاعر أم لا، وقال ابن مالك: مايضطر إليه الشاعر ولم يجد مندوحة

عنه، وضعف بأنه ما من ضرورة إلا وتمكن إزالتها بنظم آخر وقد تؤول له بأن مراده الا يكون عنه مندوحة بحسب العبارات المتبادرة التي يسهل استحضارها، وقد حصرت الضرورة في ثلاثة أقسام: الحذف والتغيير والزيادة، ونظمها البدري بقوله:

أصول ضرورات العروض ثلاثة زيادة يتلوها التغير والحذف
فأولها أعني الزيادة تارة بحرفين تلفى ثم في تارة حرف
كياء الصياريف وال في مضارع على ماجرى فيها ففي بعضها خلف
وثان كتذكير المؤنث عكسه وقطعك همز الوصل والعكس يؤلف
وفكك ذا الإدغام والعكس شائع وتقديمك المعطوف يامن له العطف
وبالأجني الفصل بين توابع ومتبوعها قد ساغ ها ثالثاً تقفو
كقصر لممدود وخف مثقل وترك لتنوين إذا ما بدا الصرف
وترخيمك اللذ للندا يصلحن لها وقل رب بالبدري فالطف به واعف

وجمعها الزمخشري بقوله:

ضرورة الشعر عشر عدُّ جملتها قطعٌ ووصلٌ وتخفيف وتشديد
مدٌ وقصرٌ وإسكان وتحركة ومنع صرف وصرف تم تعديد

وهذه أفصح وتلك أوضح.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الثالث والأربعون ـ وما تقول فيها في قوله تعالى: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا﴾[البقرة:٩٠] وما موضع أن.. إلخ؟

قلت الجواب ـ ما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس بمعنى بئس شيئاً اشتروا به أنفسهم، والمخصوص بالذم أن يكفروا كذا في الكشاف، وفي الموشح يجوز أن تكون ما في الآية بمعنى الذي، وفي الرضي قال الفراء وأبو علي: هي موصولة بمعنى الذي ففي قوله تعالى: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ ما: فاعل، وأن يكفروا: مخصوص، وقال سيبويه، والكسائي: ما: معرفة تامة بمعنى الشيء، وفي قوله تعالى: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ يجوز ان تكون على هذا القول أي

=

على أن ما: بمعنى الشيء واشتروا به أنفسهم جملة متوسطة بين الفاعل والمذموم بيان لاستحقاقه الذم وأن تكون صفة مذموم محذوف وقوله: أن يكفروا بدل منه أو خبر مبتدأ محذوف والجملة بيان للمذموم، وقال الزمخشري، والفارسي في أحد قوليه: ما نكرة مميزة منصوبة المحل موصوفة بالجملة، والمخصوص أن يكفروا انتهى المراد بتصرف، وبهذا يتضح جواب السؤال وأن موضع أن يكفروا الرفع على الاختصاص أو البدلية أو الخبرية على مقتضى الأقوال، هذا وفي بعض النسخ وما موضع أن في قوله تعالى: ﴿أن كذبوا﴾ والذي يظهر أن المراد ما في الآية والتلاوة فيها: (أن يكفروا) وإنما ذلك من تغيير الناسخ أو سبق قلم والله أعلم.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الرابع والأربعون ـ وما تقول في قول سلامة بن جندل:

ليس بأسفى ولا أقنى ولا سغل يُعْطَى دواء قفي السكن مربوب

أخبرنا عن لفظ البيت وعن معناه وعن إعرابه؟

قلت الجواب ـ هو في وصف فرس، وأسفى صفة بمعنى خفيف الناصية، وهو خبر ليس واسمها ضمير يعود على المتقدم ذكره، والأقنى منتصب الأنف مُحْدَوْدِبَه، وهو معيب في الخيل، وهو معطوف على الخبر، ولا سغل: هو بالسين المهملة ككتف صغير الجثة، دقيق القوائم، مضطرب الأعضاء، سيء الخلق، وهو معطوف ثان، قوله يعطى: مضارع مبني للمفعول نائبه ضمير مستتر يعود على الفرس، دواء بالمهملة والمد: ماداويت به ولبن داو وهو مفعول ثان، وقوله: قفي السكن؛ قفي كغني: الضيف المكرم وما يكرم به من الطعام واللبن، يحتمل النصب بدلاً من دواء أو عطف بيان، وهذا على أنه الطعام أو اللبن، والرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف سواء كان الطعام أم اللبن أم الفرس تشبيهاً له بالضيف المكرم، والسكن أهل الدار مضاف إليه، قوله: مربوب هو المملوك والربيب فأما أنه المملوك فواضح، وأما أنه الربيب فهو من التشبيه المؤكد، أي هو في المنزلة كولد المرأة، وهو خبر بعد خبر إن كان قفي السكن خبراً، وإلا فهو خبر مبتدأ محذوف، وقد اتضح بهذا ما يحتاج إلى البحث من لفظه ومعناه وإعرابه.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الخامس والأربعون ـ وما تقول في قول العجاج:

=

قواطنـــا مكـــة مـــن وُرْق الحَمِـــي

بين لفظ البيت وإعرابه ومعناه؟

قلت الجواب ـ المشهور أوَالِفاً مكة: جمع آلفة اسم فاعل، منصوب على الحالية من القاطنات فيما قبله، ومكة مفعول به وهو الشاهد على عمل اسم الفاعل المجموع، من ورق: جار ومجرور صفة أوالفاً متعلق بمحذوف وجوبًا أي كائنات، والحمي مضاف إليه وأصله الحمام حذفت ميمه الثانية، وقلبت الألف ياء والفتحة كسرة للروي، والورق: جمع ورقاء وهي الحمامة التي يضرب بياضها إلى سواد، وقبل البيت:

ورب هـــذا البلـــد الحـــرم والقاطنـــات البيـــت غـــير الرَيَّـــمِ

الريم: بضم الراء وتشديد التحتية جمع رايمة بمعنى ذاهبة أوَالِفاً البيت وبعده:

ورب هـــذا الأثـــر المقسّـــم مـــن عهـــد إبراهيـــم لمـــا يطســـم

المقسم: الذي يقسم به، فيقال: ومقام إبراهيم، ويُطسم. أي: يُمحى.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال السادس والأربعون ـ وكيف تنسب إلى بائع اللؤلؤ؟

قلت الجواب ـ في القاموس اللؤلؤ: الدر واحده بهاء وبائعه: لأّل ولأّء، ولألاء، والقياس: لؤلؤي.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال السابع والأربعون ـ وإلى بايع الإِلْيَة هل يستوي ذلك عندك أم لا؟

قلت الجواب ـ ينسب إليها على مذهب سيبويه على لفظها من غير تغيير إلا حذف التاء كالصحيح فيقال: ظبيي في النسبة إلى ظبية، وإلْبي في النسبة إلى إلْية كتمري في النسبة إلى تمرة، وعلى مذهب يونس آلوي لأنه في مثله يحرك الساكن، وتقلب الياء واواً فيقول: ظبوي في النسبة إلى ظبية كما ورد قروي في النسبة إلى القرية، وقد عرفت عدم استواء النسبة إلى اللؤلؤ، وإلى الإلْية، وأما النسبة إلى بائعهما فقد قالوا: وكثر مجيء فعّال بالتضعيف في الْحِرَف كبتّات في عامل

البتوت، وبائعها وهي: نوع من الثياب فعلى هذا يقال: فيه ألّلاي إلا أنه متوقف على السماع إذ ليس بقياسي.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الثامن والأربعون ـ وكيف تنسب إلى الألاء الشجر المعروف وما واحدُهُ؟ وكيف تصغره؟

قلت الجواب ـ الألاء كسحاب، ويقصر: شجر مر دائم الخضرة واحدته الاءة، والاء أيضاً كسحاب كذا في القاموس، فالنسبة إليه ألائي كسحابي إذ ليس يجمع، وأما تصغير واحده وهي الاءة فقال نجم الدين: وإن كانت الهمزة أصلية خليتها كأليئة في تصغير الاءة انتهى.

وهذا هو تصغير الألاءة، إلا أنها تحذف التاء إذ هو جنسه كتمر وتمرة فتقلب ألفه ياء، وتدغم في ياء التصغير، وتبقى الهمزة كما ذكره نجم الدين.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال التاسع والأربعون ـ وسود من الصيدان فيها مذانب .... يصاد إذا لم نستفدها نعارها هل نونه زائدة أم أصلية؟

قلت الجواب ـ في البيت تحريف في نسخ الشافي الموجودة لدينا ولفظه على الصحة كما في أساس البلاغة للزمخشري هكذا:

وسود من الصيدان فيها مذانب الـ نضار إذا لم نستفدها نعارها

الصيدان: بفتح الصاد النحاس، والذهب، وحجارة البرام، والمراد هنا القدور من النحاس، والمذانب جمع مذنب: المغرفة، والنضار: بالنون مضمومة، وبالضاد المعجمة، والألف والراء الذهب، وقيل: كل خالص منه ومن غيره، ونعارها: بنون مضمومة وهو مضارع مبني للمجهول من العاريّة.

والبيت لأبي ذؤيب يقول: وسود من القدور النحاس فيها مغارف الذهب إذا لم نستفدها أي: نتملكها، نعارها أي: نعطاها عارية، ومحل السؤال: النون من الصيدان، وقد تبين أنها زائدة لأنه في مادة صيد فوزنه فعلان، والله ولي التوفيق والإحسان.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الخمسون ـ وهل صدئ يتعدى أم لا؟ أم يجوز فيه الوجهان؟

قلت الجواب ـ إن صدئ مهموز، ومعتل، فيقال من المهموز: صدئ الفرس كفرح، وكرم أي فيه شقرة إلى السواد، والحديد: علاه الطبع، والوسخ، والرجل: انتصب فهذا لازم، ويقال: صدأ المرآة كمنع، وصدّأها: جلا صداها ليكتحل به، وهذا متعد، والمعتل صدي كرضي فهو صدٍ، وهذا لازم أفاده في القاموس.

السؤال الحادي والخمسون ـ وهل صدى من قولهم صاغر صدى مهموز أم لا؟

قلت الجواب ـ قال في أساس البلاغة: ومن المجاز رجع فلان صاغراً صدئاً: لزمه صدأ العار، واللؤم، انتهى فهو مهموز لأنه ذكره في المهموز.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الثاني والخمسون ـ وهل قول ذي الرمة: لم تقصع صرائرها، من صريرة أم من صارة؟

قلت الجواب ـ البيت:

فانصاعت الحقب لم تقصع صرائرها وقد نشحن فلا ري ولا هيم

كذا في شرح النهج قال فيه: قصع الماء عطشه أي: أذهبه وسكنه، وفيه الصرائر جمع صريرة، وهي: العطش، وفي أساس البلاغة: ومن المجاز قصع صارته قتل عطشه، وفي القاموس: الصارة: الحاجة، والعطش الجمع صرائر.

والبيت في وصف حمر الوحش، يقول: انصاعت أي مرت مسرعة، والحقب جمع الأحقب: الحمار الوحشي الذي في بطنه بياض، ونشحن بالنون، والشين المعجمة، والحاء المهملة أي: شربن دون الري، والرمة: بالضم قطعة من الحبل بالية، وبهما سمي ذو الرمة، ومنه دفع إليه الشيء برمته، وأصله أن رجلاً دفع إلى رجل بعيراً بحبل في عنقه فقيل لكل من دفع شيئاً بجملته، والرمة بالكسر: العظام البالية.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الثالث والخمسون ـ ولم لم تصرف صمصامة في قول الشاعر: تصميم صمصامة حين صمما؟

قلت الجواب ـ إن كان صمصامة علماً كما هو اسم لسيف عمرو بن معدي كرب فلوجود العلتين: العلمية، والتأنيث اللفظي وإلا فللضرورة كقوله:

=

وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الرابع والخمسون ـ الصِّدِّيق كثير الصدق، وكثير التصديق أيّ القولين أولى بالمعنى الأول أو الآخر، فإن قال الأول أولى لأن فعيلاً إنما يأتي من فعل مثل: السكيت من سكت كان في ذلك قول لغيرك ممن يلعب بطيرك؟

قلت الجواب ـ إنهما على السواء لوروده منهما، ووجه الإعتراض في قول الإمام كان في ذلك قول لغيرك هو جعل أحدهما أولى، وقد أوضح ذلك جار الله بقوله: الصّدّيق من أبنية المبالغة، والمراد فرط صدقه، وكثرة ماصدق به من غيوب الله، وآياته، وكتبه، ورسله، انتهى.

وفي العلوي: وهو مأخوذ إما من الصدق أو من التصديق، انتهى.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الخامس والخمسون ـ وما يقال للأرض التي تنبت الصلّيان؟ هذه أرض مَهْ؟.

قلت الجواب ـ: يقال هذه أرض مُصَلاّة، والصليان: بكسر المهملة، وباللام المشددة المكسورة، والمثناة من تحت فألف فنون نبت واحدته بهاء، أفاده في القاموس، وفي الفائق: نبات تجذبه الإبل، وتسميه العرب: خبزة الإبل، وتأكله الخيل، وقد اختلف في وزنه، فقيل: فعّلان بكسر الفاء، وتضعيف العين، وقيل: فعليان بكسر الفاء، وسكون العين، وكسر اللام أفاده في حواشي الرضي، فعلى الأول الياء أصلية، وعلى الثاني زائدة، والألف والنون زائدتان بالاتفاق.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال السادس والخمسون ـ وعن الأصل في ضيزى فعلى بالضم فلم كسرت وخالف القياس؟.

قلت الجواب ـ كسرت لتسلم الياء، ولولا ذلك لقلبت واواً نحو: طوبى فهي في الأصل بالضم كما ذكر الإمام لأن فعلى بالكسر لاتكون صفة أفاده الرضي، والقياس أن الياء في فعلى تقلب واواً إن كانت إسماً، وأما في الصفة فتكسر الفاء لتسلم الياء نحو: مشية حيكى أي: فيها تبختر، وقسمة ضيزى أي: جائرة من الضيز وهو: الجور، فمراد الإمام أنه خالف القياس بالنظر إلى الاسم.

=

قوله ـ عليه السلام:

السؤال السابع والخمسون ـ وهل يجوز تضيعت رائحته بدلاً من تضوعت؟ فإن جاز فما العلة، ولا تجعلها ما بين الواو والياء من الأخوة فليس به؟.

قلت الجواب ـ نعم يجوز والعلة أنه من ذوات الواو والياء يقال: تضيع المسك، وتضوع أي: فاح أفاده القاموس.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الثامن والخمسون ـ وهل يجوز اطِرِّي فإنك ناعلة بالطاء غير المعجمة بدلاً من أظرى بالظاء المعجمة فإن جاز ذلك فما معناه، وإن قال لايجوز فغير بعيد منه ذلك؟

قلت الجواب ـ إن المثل ورد بالمعجمة، والمهملة، وهو بفتح الهمزة المقطوعة، وكسر ثانيه، وتشديد الراء أمر للمؤنثة، وهو بالمهملة من الإطرار هو ركوب طرر الطريق أي نواحيه، وفي مجمع الأمثال: أصله أن رجلاً قال لراعية كانت ترعى في السهول وتدع الحزونة اطري أي: خذي طرر الوادي فإن عليك نعلين، حكاه عن أبي عبيدة، ومعناه بالمعجمة ما أفاده فيه أيضاً بقوله: وقال قوم اظري بالظاء المعجمة أي اركبي الظرر، وهو: الحجر المحدود، والجمع ظران، وهو يصعب المشي عليها، يُضرب لمن يُؤمر بارتكاب الأمر الشديد لاقتداره عليه.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال التاسع والخمسون ـ ولم قال في الحكاية عن السماء والأرض: ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ(١١)﴾[فصلت]، ولم يقل: طائعات أو طائعتين، وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ(٤)﴾ [فصلت] وهذا إنما يكون لمن يعقل؟

قلت الجواب ـ أما الجمع فعلى المعنى لأنها سماوات وأرضون، وأما كونه جمع مذكر يعقل فلتنزيلهن منزلة من يعقل لما نسب إليهن ما ينسب إليهم، وقد أفاد ذلك جار الله حيث قال: لما جعلن مخاطبات، ومجيبات، ووصفهن بالطوع والكره قيل: طائعين في موضع طائعات نحو قوله: ساجدين، انتهى.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الستون ـ وما أتى على فِعَلة من الافتعال مثل الطِيَرة، والخِيَرة؟

قلت الجواب ـ فقد نص أئمة اللغة أنه لم يرد على هذا إلا الكلمتان قال في النهاية: ولم يأت

=

من المصادر هكذا غيرهما، انتهى.

وما ورد على هذا الوزن، وليس بمصدر كعنبة، وحداة فليس بمسؤول عنه فلا موجب لإيراده قال جار الله في الفائق: الطيرة من التطير، كالخيرة من التخير، وعن الفراء: أن سكون الياء فيهما لغة، انتهى.

وقال العلوي: أصل التطير التفاؤل بالطير ثم عم فاستعمل في كل ما يتشاءم به، ويتفاءل، انتهى.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الحادي والستون ـ ولم قيل: طيان في الجائع وأصله الواو؟

قلت الجواب ـ قيل ذلك: لاجتماع الواو والياء، وسبق الساكن منهما إذ أصله طويان، والقاعدة أن تقلب الواو ياء في مثله، وتدغم الياء في الياء، وهو صفة مشبهة من طوي يطوى كرضي يرضى، ومصدره الطَّوى كالجوى، والرضى، وفي أساس البلاغة: ورجل طاوٍ، وطيان خميص البطن، انتهى.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الثاني والستون ـ ومتى قلت طار الطائر يطير طيراناً ما يجوز بعده من لفظه؟

قلت الجواب ـ يجوز بعده: طَيْرٌ، وطيْرُورَة، ذكره في القاموس.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الثالث والستون ـ أرق على ظلعك بالضاد أو بالظاء؟

قلت الجواب ـ لم يُسمع إلا بالظاء المشالة، ومعناه: تكلّف ما تطيق أفاده الميداني، والظلع بظاء مفتوحة فلام ساكنة فعين مهملة: الضعف والنقص والعجز، والمعنى: اسكت على ما فيك من العيب.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الرابع والستون ـ كيف تصغير ظيان الذي هو ياسمين البر؟

قلت الجواب ـ قد ذكر الرضي، وغيره بحثاً طويلاً فيما تقلب فيه الألف التي قبل النون الزائدة ياء، ومالا تقلب، ويتلخص المقصود منه أن مما تقلب فيه ياء: الإسم الصريح غير العلم، وهي فيه رابعة إذا كان مساوياً لاسم آخره لام قبلها ألف زائده نحو: زلزال بفتح أوله، وهو هنا

=

كذلك، فتصغيره ظُبَيِّن، ولا تحذف الياء الأخيرة، وإن اجتمع فيه ثلاث يآءت لأن شرط الحذف أن تكون طرفاً.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الخامس والستون ـ وإذا قلت للجماعة من الناس عِمّ فكيف تقول للجماعات على هذا اللفظ؟

قلت الجواب ـ في القاموس والعماعم: الجماعات المتفرقون.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال السادس والستون ـ ولم جاز حذف الألف من قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾ [الشعراء] وليس بعدها أم وليس القرآن موضع ضرورة؟.

قلت الجواب ـ إنه يجوز حذفها سواء تقدمت على أم أم لم تتقدم، وهو مما اختصت به ألف الإستفهام من الأحكام، إلا أن سيبويه قصره على الضرورة، والأخفش يقيس ذلك في الإختيار عند أمن اللبس، وحمل عليه قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾ وقوله تعالى: (هذا ربي) في المواضع الثلاثة، وهو الذي صرّح به إمام الأئمة الهادي إلى الحق في تفسير هذه الآية، وغيره من أئمة العترة ـ عليهم السلام.

قوله عليه السلام:

السؤال السابع والستون ـ: وفي قوله تعالى: ﴿ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا(٨)﴾ [مريم] بالياء وهو من الواو ولم يقل عتوا وما حكمه في الحالين؟

قلت الجواب ـ أن عتواً يكون جمعاً لعات ومصدراً لعتى، والقلب لازم في الجمع لثقله، والمصدر يجوز فيه الأمران، وقد ورد بهما القرآن فالقلب كما في الآية، وعدمه وهو الأولى كما في قوله تعالى: ﴿وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا(٢١)﴾ [الفرقان] وقد اتضح بهذا حكمه في الحالين، وهو الوجوب في الجمع، والجواز في المصدر مع أولوية عدم القلب فيه كالمثالين، وقد أفاد ذلك الرضي وغيره، هذا والقلب للقاعدة وهي: أن الواو تقلب طرفاً بعد ضمة في كل متمكن فتقلب الضمة كسرة كما انقلبت في الترامي، والتجاري، والواو هنا وإن لم تكن بعد الضمة بلا فصل لكن لما كان الفاصل بينهما مدة زائدة وهي واو فعول لم يعتد بها حاجزاً فقلبت الواو التي هي اللام ياء فصار عتوياً فاجتمع الواو والياء، والسابق منهما ساكن فقلبت ياء وأدغمت في الياء،

=

وكسرت العين التي هي التاء، ومنهم من يكسر الفاء أيضاً إتباعاً للعين فيقول: عِتِي بكسرتين، وبهذا يظهر سببه، وحكمه في الحالين.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الثامن والستون ـ وما تقول في عرفات جمع أو واحد؟

قلت الجواب ـ إنه صيغة جمع سمي بها واحد، فهو جمع لفظاً واحد معنى، قال جار اللّه: وعرفات علم للموقف سمي بجمع كأذرعات إلى قوله: وهي من الأسماء المرتجلة لأن العرفة لاتعرف في أسماء الأجناس إلا أن تكون جمع عارف، انتهى المراد.

هذا الذي يقتضيه السؤال، وأما الكلام على كونه منصرفاً كما هو رأي الزمخشري لكون التاء فيه علامة الجمع لا للتأنيث، وكونها مانعة عن تقدير تاء التأنيث أو ممتنعاً كما هو رأي الرضي على تأويل البقعة، وعدم سقوط الكسر منه، والتنوين ليبقى إعراب الجمع السالم على ماهو عليه أو أن التنوين فيه للمقابلة كما هو قول بعض النحاة، أو سقط منه التنوين كما هو مذهب بعضهم، أو يمنع منه الكسر والتنوين كما هو عند آخرين فلا حاجة للتطويل به فله محل آخر، وفي هذا كفاية.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال التاسع والستون: كيف ينسب إلى الأخ، وكيف ينسب إلى الأخت؟

قلت الجواب ـ أما إلى الأخ فيقال: أخَوِي بالاتفاق لكونه مما يجب فيه الرد لأنه على حرفين، ومتحرك الأوسط في الاصل، والمحذوف لامه، ولم يعوض عن المحذوف همزة وصل كما هو مبسوط في محله، وأما إلى الأخت: فكذلك عند سيبويه بحذف التاء، ورد اللام لأن التاء وإن كانت بدلاً من اللام ففيها رائحة من التأنيث لاختصاصها بالمؤنث فيقال: أخوي كالنسبة إلى الأخ، ويونس يجيز مع ذلك أن يقال في أخت، وبنت: أختي، وبنتي لأن التاء ليست للتأنيث، وهي بدل من اللام.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال السبعون ـ وهل يجوز إدخال الألف واللام في عاشوراء أم لا؟.

قلت الجواب ـ ذكره في القاموس معرفاً باللام، وقال في هامشه: المعروف تجرّده من اللام.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الحادي والسبعون ـ وهل يوصف به اليوم؟

قلت الجواب ـ لم يسمع، والقياس عدم الجواز لأنه علم لليوم العاشر من المحرم، فلا معنى للوصف به، قال في النهاية: وهو اسم إسلامي، وليس في كلامهم فاعولاء بالمد غيره... إلخ.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الثاني والسبعون ـ وما وزن عنوان، فإن قال: فنعال؛ قلنا: ما شتنا مما يشهد به العلم وأهله، وما يقال منه، وهل فيه لغة غير عِلوان ثالثة أو رابعة أم لا؟.

قلت الجواب ـ وزنه فِعْوال وأصله فِعَّال بتضعيف العين لأنه في الأصل عُنَّان كرمّان ذكره في القاموس، فالنونان أصليان لأنه في مادة عَنْ في كتب اللغة وفيه خمس لغات: عنوان، وعنيان بضم العين، وكسرها أربع، والخامسة علوان باللام، قال في القاموس: وكل ما استدللت بشيء يظهرك على غيره فعنوان له، وفي الصحاح: عنوان الكتاب بالضم وهي اللغة الفصيحة، وقد يكسر، ويقال منه كما في الصحاح: عَنْويت الكتاب أعنويه، وأُعَنْييه أيضاً أبدلوا من إحدى النونين ياء، وفي القاموس: وأصله عُنّان كرمان؛ عَنّ الكتاب، وعننه، وعنونه، وعناه: كتب عنوانه؛ انتهى.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الثالث والسبعون ـ وهل قنى يتعدى أم لا؟

قلت الجواب ـ إنه واوي، ويائي، وكلاهما يتعدى يقال: قنوته، وقنيته إذا اتخذته لنفسك قنوة، وقنية بالضم والكسر فيهما، والجمع: قنى، وقناه اللّه، وأقناه:أرضاه، وقنى المال كرمى أفاده القاموس، والنهاية.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الرابع والسبعون ـ وهل عاض يتعدى أم لا؟

قلت الجواب ـ يتعدى قال في أساس البلاغة: عاضك اللّه مما أخذ منك عَوْضاً، وعياضاً..إلخ، وقال الشاعر:

عاضها اللّه غلاماً بعدما ... شابت الأصداغ والضرس نقد

قوله ـ عليه السلام:

=

السؤال الخامس والسبعون ـ وكيف تصريف فاظ بالظاء معجمه بمعنى مات؟

قلت الجواب ـ هو بالضاد، والظاء المعجمتين أفاده في الفائق، وفي القاموس في باب الضاد فاض الرجل يفيض فيضاً وفيوضاً: مات، وفي الظاء المشالة فاظ فوظاً وفواظاً: مات كفاظ فيظاً وفيظوظة وفيظاناً محركة وفيوظاً بالضم وأفاظه اللّه تعالى، وإذا ذكروا نفسه ففاضت بالضاد، انتهى المراد.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال السادس والسبعون ـ وكيف تصريف قذيت عينه؟

قلت الجواب ــ في القاموس: قذيت عينه كرضي قذى، وقذياناً: وقع فيها القذى، وهي قذية ومقذية وقذت تقذي قَذْياً وقذياناً، وقُذِيّاً، وقذى: قذفت بالغمص، وقذّى عينه تقذية، وأقذاها، ألقى فيها القذى أو أخرجه منها، ضد.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال السابع والسبعون ـ وكيف تجمع قس النصارى؟

قلت الجواب ـ يجمع على قسيسين وهو من اللفظ القرآني، وقُسوس، وقساوسة كمهالبة كذا في القاموس قال: كثرت السينات فأبدلوا من إحداهن واواً، وفيه القس مُثَلّثة: تَتَبُّع الشيء وطلبه، وبالفتح صاحب الإبل الذي لا يفارقها، ورئيس النصارى في العلم.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الثامن والسبعون ـ وبم تعلقت الباء في قوله تعالى: ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾[المؤمنون:٢٠]؟

قلت الجواب ـ إنه قرئ: تنبت بفتح المثناة، وضم الموحدة من الثلاثي، وعليها فالجار والمجرور في موضع الحال من الفاعل، فالباء متعلقة بمحذوف وجوباً، وهي ظرفية أي: كائناً فيها الدهن، أو للمصاحبة أي: مصاحبة للدهن، قال جار اللّه: أي تنبت وفيها الدهن، وفي البيضاوي: ويجوز أن تكون الباء معدية لتنبت كما في قوله: ذهبت بزيد، وقرئ بضم المثناة، وكسر الموحدة من الرباعي قال جار اللّه: وفيها وجهان: أحدهما: أن أنبت بمعنى: نبت، قلت: فالكلام فيها كالوجه الأول قال: والثاني: أن مفعوله محذوف، أي: تنبت زيتونها، وفيه الزيت، قلت: فالقول فيها كالقول السابق مع زيادة احتمال أن يكون الحال من المفعول؛ فيكون التقدير تنبت الزيتون ملابساً أو ملابسة للدهن، وزاد ابن هشام احتمالاً أن تكون زائدة، وقرئ بضم

=

المثناة وفتح الموحدة مبني للمفعول، قال جار الله: وحكمه حكم تنبت، قلت: أي: الأول، هذا الذي يتعلّق بالبحث.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال التاسع والسبعون ـ وكيف يجمع النّدى الذي هو البلل على غير أنداء؟

قلت الجواب ـ وفي نسخة: الذي هو البذل، وكلاهما مستقيم فهو يطلق على الجود والثّرى والشحم والمطر والبلل والكلأ وشيء يُتَطيّبُ به، أفاده أهل اللغة، وأن النَّدى مقصور، وقد جمع على أنداء كما ذكره الإمام ـ عليه السلام ـ ولا إشكال، وجمع أيضاً على أندية، وفيه إشكال، وهو الذي أشار إليه الإمام ـ عليه السلام ـ لأن القاعدة أن أفعلة تختص بما قبل آخره مدة كرغيف وأرغفة في الصحيح وكساء وأكسية في الممدود، واختلف في توجيهه، فقال الرضي: وشذ رحى وأرحية وقفى المقصور وأقفية وأما قفاء الممدود فقياس، وشذّ أيضاً ندى وأندية قال:

في ليلة من جمادى ذات أندية ... لايبصر الكلب من ظلمائها الطنبا

وقيل: كسِّر ندى على نِدَاء كجبل وجبال، ثم على أندية كرداء وأردية، وقيل: هو جمع نَدِيٍّ وهو المجلس كقوله:

يومان يوم مقامات وأندية ... ويوم سير إلى الأعداء تأويب

وقيل: جُمع على أفعُل كزمن وأزمن فصار بالإعلال أنْدِ كأيْدِ ثم أنّث بالتاء كما أُنّث ذكورة، وبعولة فأصله على هذا أفعلة بالضم لا بالكسر، وقيل: إنه في معنى الرذاذ والرشاش، وهما يجمعان على أفعلة إلى آخر ما ذكره، وقد وضح المقصود.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الثمانون ـ وهل ناشئة مصدر أو واسم؟

قلت الجواب ـ إنه يحتمل الأمرين، وقد ورد تفسيره بالوجهين أي: بالنفس الناشئة بالليل، أي: المرتفعة من مضجعها من نشأت السحابة أي: ارتفعت، فهذا الإسم، وبقيام الليل على أن ناشئة مصدر من نشأ إذا قام على فاعله كالعافية، وقد روي عن عائشة أنها قالت: إن ما الناشئة القيام بعد النوم؛ أفاده جار الله، قلت: وأخرج الإمام المرشد بالله عَلَيْه السَّلام بسنده إلى ابن

=

عباس قال: إن ناشئة الليل قيام الليل إذا نشأ إذا قام، بلسان الحبشة.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الحادي والثمانون ـ وهل نشز من النشوز يتعدى أو لايتعدى فإن قال: يتعدى أخطأ، وإن قال: لايتعدى أخطأ، وليس من الخلو عن النفي والإثبات فيلحق بالمحال؟

قلت الجواب ـ الذي نص عليه أهل اللغة أن نشز لايتعدى إلا بعلى سواء كان مسنداً إلى الرجل أو إلى المرأة فيقال: ليس متعدياً على الإطلاق لأنه يفهم منه المتعدي بنفسه نحو: ضرب، ولا لازماً على الإطلاق لأنه الذي لايتوقف فهمه على متعلق أصلاً نحو: طال، وظرف، بل هو متعد بحرف الجر فهذا هو الذي يشير إليه الإمام ـ عليه السلام ـ وقد أفاده الرضي حيث قال: وينبغي على ماحدّ في الكافية بقوله: فالمتعدي مايتوقف فهمه على متعلق أن يكون نحو: قرب، وبعد، وخرج متعدياً إذ لايفهم الخروج مع إسناده إلى مرتفع به إلا بمتعلق آخر، وله أن يلتزم كونه متعدياً لكن بحرف الجر فيقول: إن طال، وظرف هو اللازم فقط لأنه لايتوقف فهمه على متعلق بخلاف نحو: قرب، وبعد، وخرج، ودخل.. إلخ، وبهذا يتضح مراد الإمام ـ عليه السلام ـ وأنه صحيح، وأن التخطية لازمة على الإطلاق، وأنها في النفي والإثبات لم تتوارد على محل واحد فلا يلزم المحال؛ والحمد لله على كل حال.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الثاني والثمانون ـ وما يسمى واحد الأنصار، ولا تقل أنصاري فليس به؟

قلت الجواب ـ إن الأنصار جمع نصير كشريف، وأشراف، وقد نص على ذلك الأسيوطي في الإتقان، وقال العزيزي: جمع ناصر كصاحب وأصحاب، أو نصير كشريف وأشراف، انتهى.

وفي القاموس: ويقال: نصراني، وأنصار، قال الشارح: يشير إلى أن أنصاراً جمع نصراني بياء النسبة، والصواب أن أنصاراً جمع نصران بغير ياء النسبة كما في اللسان والتكليم، انتهى باختصار.

ويجمع نصران على نصارى كغيره، وهو منصرف لأنه يقال: رجل نصران، وامرأة نصرانة، قال: نصرانة لم تحنف، والياء في نصراني للمبالغة كالتي في أحمدي، سموا لأنهم نصروا المسيح أفاده في الكشاف، وأما أنصاري فهو نسبة إلى الأنصار نسب إلى الجمع، وإن كان القياس أن يرد إلى الواحد إلا أنه غلب على القبيلة المعروفة أنصار النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فصار

=

كالعلم، قال الرضي: وأنصاري في النسبة إلى الأنصار للغلبة المذكورة، ولمشابهة لفظ أفعال للمفرد حتى قال سيبويه: إن لفظه مفرد، انتهى.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الثالث والثمانون ـ وكيف تصغير واصل؟

قلت الجواب ـ أوَيْصل، وأصله وويصل بواوين الأولى الفاء الأصلية، والثانية مبدلة من الألف لّما ضُم أوله قلبت واواً كضويرب من ضارب فاجتمع واوان، فقلبت الأولى همزة لاستثقال اجتماع المثلين في أول الكلمة، وهذا من أحكام حرف العلة إذا كانت فاء المسؤول عنها فيما سبق.

وهذا فصل مفرد مما حررته بإعانة الله تعالى وتسديده من الجوابات على ما أورده الإمام الحجة المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليهما السلام من السؤالات في صدر كتابه الشافي أتكلم فيه على ما أشار إليه عليه السلام من علم العروض والقوافي، ولا بأس بمزيد الإيضاح حسبما يقتضيه المقام في هذا الجواب لبعد الكثير عن هذا الفن وعدم خوضهم في هذه الأبواب، والله ولي التوفيق إلى منهج الصواب.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الرابع والثمانون ـ قوله ـ عليه السلام: وفي قول عنترة:

بكرت تخوفني الحتوف كأنني أصبحت من عرض الحتوف بمعزل
فاقني حياءك لا أباً لك واعلمي أني امرؤ سأموت إن لم أقتل
إني امروء من خير عبس منصباً نصفي وأحمي سائري بالمنصل

البيت الذي قافيته المنصل ذهبت منه ست حركات كما ذكر أهل العلم، وذكرنا الأبيات ليعلم أنه في الغريزة عند السماع كغيره، ولم يتغير ظاهره، ولا تبين فيه خلل ولا تقصير، انتهى كلامه ـ عليه السلام.

قلت الجواب والله الهادي إلى الصواب ـ هذه الأبيات من أبيات الشجاعة البارعة، والحماسة الرائعة، التي تهزّ الأعطاف، وتشجع الجبناء على ورود المصاف، وحسبك أنه تمثل بها إمام الأئمة، مقيم حجة الله في الأرض، ومبين أحكام السنة والفرض، فاتح باب الجهاد والاجتهاد،

=

الإمام الأعظم الشهيد الولي أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي رضوان الله وسلامه عليهم؛ حال القيام لمّا خوفه بعضهم خشيةً عليه من الحمام.

نعم هي من البحر الكامل، وهو الخامس من البحور الخمسة عشر على رأي الخليل، وزاد الأخفش المتدارك، وهي التي استعملتها العرب، وقد نظمها بعضهم، ولكن ليست بمتضحة بلفظ أسمائها في نظمه، ولم يذكر السادس عشر، ولا الدوائر، وقد جمعتها على الترتيب مع الإشارة إلى دوائرها الخمس في هذه الثلاثة الأبيات للتقريب من البحر الكامل، فقلت وبالله التوفيق:

١- طال المديد على البسيط فوافر ... وبكامل هزج فرجز الشاعر

٢-رمل سريع ثم منسرح خفيـ ... ـف مضارع مقتضب من عاشر

٣-مجتثها فمقارب متدارك ... ولهذه الأبحار خمس دوائر

ومعنى مقتضب من عاشر: أن هذا البحر الذي هو المقتضب اقتضب أي أقتطع من البحر العاشر الذي هو المنسرح بتقديم مفعولات فيه لأن المنسرح: مستفعلن مفعولاتن مستفعلن مرتين، والمقتضب: مفعولاتن مستفعلن مستفعلن مرتين، هذا وأجزاء البحر الكامل: متفاعلن ست مرات، وقد دخل هذا البيت الذي ذكره الإمام ـ عليه السلام ـ من الزحاف الإضمار؛ وهو إسكان ثانيه الذي هو التاء من: متفاعلن، ولايكون الإضمار إلا في هذا البحر فذهبت منه ست حركات في الستة الأجزاء، ويتضح بالتقطيع على القاعدة في الوزن العروضي، وهي مقابلة المتحرك بمتحرك سواء اتفقت الحركتان أم لا، والساكن بساكن، وعلى الخط العروضي، وهو أن لايكتب إلا مايلفظ به فتسقط همزة الوصل في الدرج، وما حذف للساكنين، ويكتب المشدد حرفين، ويثبت التنوين، ومدة الإشباع، ولا يعتبر وزناً إلا بما يثبت لفظاً، وهذا تقطيع البيت:

=

إنن مرؤن...	الجزء الأول مضمر
إ نْ نِ مْ رُ ؤُ نْ	
مُتْـفَاعِـلُـن	
من خير عبـ...	الثاني مضمر
مِ نْ خَ يْ رِ عَ بْ	
مُتْـفَـاعِـلُـنْ	
سن منصبن ...	الثالث مضمر
سِ نْ مَ نْ صِ بَ نْ	
مُتْفَاعِـلُـنْ	
نصفي واحـ...	الرابع مضمر
نَ صْ فِـ يْ وَ أ حْ	
مُـتْـفَـاعِـلُـنْ	
مي سائري ...	الخامس مضمر
مِ يْ سَ ا ئِ رِ يْ	
مُتْـفَـاعِـلُـنْ	
بالمنصلي	السادس مضمر
بِ لْ مِ نْ صَ لِ يْ	
مُتْفَاعِـلُـنْ	

فظهر لك سكون ما قابل التاء في الستة الأجزاء، فقد قابلها النون الأولى مــن إنـي في الأول، ونون من في الثاني، والتنوين من عبس في الثالث، والصاد من نصفي في الرابع، والياء من أحمـي في الخامس، واللام من المنصلي في السادس، وذلك واضح وانظر أول البيــت الأول لمـا لم يكـن فيه إضمار قابل التاء من متفاعلن الكاف المتحرك من بكرت.

نعم في البيتين الأولين إضمار، ولكن ليس في الأجزاء الستة كما في البيت هذا فلا إشكال في كلام الإمام عليه السلام فلم تذهب ست حركات إلا فيه فلهذا سموه بيــت الإضمـار، ويخـرج بالإضمار، وغيره من الزحاف، والعلل من الدائرة لأنه لايكــون عليهـا إلا مـالا زيـادة فيـه ولا

=

نقص على أجزائه التامة التي في الدائرة لا في حرف، ولاحركة، ويجمع البحرين الكامل والوافر الدائرة الثانية فكل واحد منهما ستة أجزاء كل جزء سبعة أحرف فالكامل: متفاعلن كما مر، والوافر: مفاعلتن ست مرات، هذا وقد دخل الإضمار في خمسة أجزاء من الأبيات التي حصرت بها البحور ودخلها الطي وهو حذف ألف متفاعلن في مقتضب في البيت الثاني مع الإضمار أيضاً فيه لسكون القاف فصار متفعلن ستة أحرف وهو على الشرط لأنه لا يجوز الطي في هذا البحر إلا مع الإضمار لئلا يتوالى خمس حركات ويصح أن يقرأ بلفظ متقضّب بتقديم المثناة وتشديد الضاد فلا يكون فيه طي ولا إضمار، ويبقى الإضمار في الخمسة الأجزاء وستعرفها إن كنت قد تأملت ما سبق وهذا لزيادة التحقيق والله ولي التوفيق.

وقول الإمام عليه السلام:الذي قافيته المنصل؛ القافية على ما حققه في المختصر الشافي وغيره: عبارة عن الساكنين اللذين في آخر البيت مع مابينهما من الحروف المتحركة، ومع الحركة التي قبل الساكن الأول هذا مذهب الخليل، وعند الأخفش أنها الكلمة الأخيرة فمنصل هو القافية على المذهبين، وهو -بضم الميم والصاد المهملة- السيف.

قوله ـ عليه السلام:

السؤال الخامس والثمانون ـ والذي سقطت منه الحروف قول امرئ القيس:

كدابك من أم الحويرث قبلها ... وجارتها أم الرباب بمأسل

قد ذهبت منه أربعة أحرف لم يعلم بذهابهن بالطبع؟ ولا تغير سماعه بالطبع؟.

قلت الجواب ـ هو من قصيدته المشهورة أولى المعلقات، وهي من البحر الطويل، وهو ثمانية أجزاء مؤلفة من جزئين أولهما: خماسي، وثانيهما: سباعي، وهما: فعولن مفاعيلن أربع مرات جملة، وثمان تفصيلاً كما ترى في التقطيع، وقد دخل هذا البيت القبض، وهو حذف الخامس من فعولن أربع مرات فصار على فعول فذهبت منه أربعة أحرف كما ذكر الإمام ـ عليه السلام ـ ودخله القبض أيضاً في عروضه وهو الجزء الأخير من الشطر الأول، وفي ضربه وهو آخر جزء من الشطر الثاني فحذف من كل واحد منهما الحرف الخامس الساكن، وهو ياء مفاعيلن فصار كل منهما على مفاعلن ستة أحرف، ولكن لم يتعرض الإمام لذكر ذلك لكون البيت من النوع الثاني الذي يلزم فيه قبض العروض والضرب كما لايخفى على ذوي العرفان لهذا الشأن، وهذا

=

تقطيع البيت:

كدأب	الجزء الأول مقبوض
ك د أ ب	
فـعول	
ك من أم الـ...	الجزء الثاني تام
ك م ن أ م م ل	
مـفاعيـلـن	
حوير	الجزء الثالث مقبوض
ح و ي ر	
فـعـول	
ث قبلها	الرابع مقبوض وهو العروض
ث ق ب ل هـ ا	
مـفـاعـلـن	
وجار ...	الخامس مقبوض
و ج ا ر	
فعـول	
تها أم الـ...	السـادس تام
ت هـ ا أ م م ل	
مـفـاعـيلـن	
رباب	السـابع مقبوض
ر ب ا ب	
فـعـول	
بماسل	الثامن مقبوض وهو الضَّرب
ب م أ س ل ي	
مـفاعـلـن	

=

فقد ذهبت منه أربعة أحرف وهي ما قابل التنوين في فعولن في الأربعــة الأجـزاء، وأمـا قبـض العروض والضرب فليس بمسؤول عنه كما سبق لورود هذا النوع على القبض فيهما كما سبق، وقد مثّلوا له بقول طرفة بن العبد:

ستبدي لـك الأيــام مــاكنت جــاهلاً ويــأتيك بالأخبــار مــن لم تــزود

فهو تام الأجزاء إلا العـروض والضـرب فمقبوضـان علـى القـاعدة، ولا بـأس بتقطيعـه لبيـان الأحرف الساقطة في البيت السابق فهي تامة فيه والقبض في العروض والضرب وهو هذا:

=

ستبدي...	الجزء الأول تام
س ت ب د ي	
فـعـولـن	
لك الأيا	الثاني تام
ل ك ل أ يْ ي ا	
مفـاعـيـلـن	
م ما كنـ...	الثالث تام
م م ا ك ن	
فعـولـن	
ت جاهلاً	الرابع مقبوض
ت ج ا هـ ل ن	
مـفـاعـلـن	
ويأتي	الخامس تام
و ي أ ت ي	
فـعولـن	
ك بالأخبا...	السادس تام
ك ب ل أ خ ب ا	
مـفـاعـيـلن	
ر من لم	السابع تام
ر م ن ل م	
فعـولـن	
تزود	الثامن مقبوض
ت ز وْ و د ي	
مـفاعـلـن	

فقد اتضح فيه تمام الأربعة الأجزاء الناقصات في بيت امرئ القيس، والقبـض في العـروض

=

والضرب اللازم كما هو معروف لدى الأقوام فلذا ألغاه، وحسبك بالإمام عليه السلام، نعم تجمع الطويل والمديد والبسيط الدائرة الأولى كل واحد منها ثمانية أجزاء أما الطويل فقد تقدم، وأما المديد، والبسيط فكل واحد منهما مؤلف من جزئين أولهما سباعي، وثانيهما خماسي إلا أن المديد فاعلاتن فاعلن ثمان مرات والبسيط مستفعلن فاعلن ثمان مرات.

قوله ـ عليه السلام :

السؤال السادس والثمانون ـ بخلاف قول الأعشى:

تسمع للحَلْي وسواساً إذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل

ماذهب منه إلا حرف واحد فأنكرته الغريزة من أول وهلة.

قلت الجواب ـ هذا من قصيدته المعروفة، وقد ألحقت بالمعلقات، وصدرها:

ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

وهي من البحر البسيط المتقدم آنفاً، وقد دخل البيت من أنواع الزحاف الطي وهو حذف الحرف الرابع، وهو الفاء من الجزء الأول وهو مستفعلن فصار على مستعلن، وينقل إلى مفتعلن لأنه أحسن منه لفظاً كما ذكروا وهذا هو الذي أراده الإمام، ودخله أيضاً الخبن وهو حذف الف فاعلن في الثلاثة الأجزاء، وحذف الثاني وهو السين من مستفعلن في الجزء الخامس فصار متفعلن فينقل إلى مفاعلن لذلك ولكن الخبن هذا جار على القاعدة في دخوله أجزاء هذا البحر في بعض أنواعه فلذا لم يذكره الإمام ولم يسأل إلا عن الذي خالف فيه وأنكرته الغريزة وهو الطي الذي في أوله، وهذا تقطيعه:

=

تسمع للـ...	الجزء الأول ذهب منه الرابع وهو مقابل
ت س م ع لِ لْ	الفاء وهو الطي المسؤول عنه وينقل إلى
مستعلن	(مفتعلن) كما سبق.
حلي وسـ...	الثاني تام .
ح ل ي و س	
فاعلن	
واساً إذا انـ...	الثالث تام
و ا س ن إ ذ ن	
مستفعلن	
صرفت ...	الرابع مخبون حذف منه الألف فلم يبق
ص ر ف ت	إلا أربعة
فعلن	
كما استعا...	الخامس مخبون حذف منه مقابل السين
ك م س ت ع ا	فلم يبق إلا ستة أحرف وينقل إلى
متفعلن	(مفاعلن) كما سبق.
ن بريـ...	السادس مخبون .
ن ب ر ي	
فعلن	
ح عشرق	السابع تام.
ح ن ع ش ر ق ن	
مستفعلن	
زجل	الثامن مخبون
ز ج ل و	
فعلن	

فلم يدخله الطي ودخله الخبن خمس مرات وما ألغاه الإمام إلا لذلك وإلا فلا يخفى على

=

مثله الرمزة واللحظة عليه السلام، وقوله في البيت عشرق عشرق كزبرج نبت حبه نافع للبواسير ويولد اللبن ويسود الشعر واحدته بهاء عشرقة، وعشرق النبت والارض اخضر وهو شجرة مقدار ذراع لها أكمام فيها حب صغار إذا جفت فمرت الريح تحرك الحب في الأكمام وسمع له خشخشة على الحصى فقد تبين لك الطي الذي أشار إليه الإمام عليه السلام في الأول واتضح الخبن الذي هو غير مسئول عنه وهو في أربعة أجزاء وثلاثة تامة، ونزيدك توضيحاً بتقطيع البيت الأول من هذه القصيدة:

ودع هريــــرة إن الركـــــب مرتحـــــل وهــل تطيــق وداعـــاً أيهـــا الرجـــل

=

ودع هريـ...	الأول تام.
و ذ د ع هـ ر ي	
مستـفـعـلـن	
رة إن	الثاني مخبون.
ر ة إ ن	
فعـلـن	
ن الركب مر...	الثالث تام.
ن ر ر ك ب م ر	
مستـفـعـلـن	
تحل	الرابع مخبون .
ت ح ل ن	
فـعـلـن	
وهل تطيـ...	الخامس مخبون.
و ه ل ت ط ي	
متـفـعـلن	
ـق ودا	السادس مخبون.
ق و د ا	
فـعلـن	
عاً أيها الرْ...	السابع تام.
ع ن أي ي هـ ر	
مستـفـعـلـن	
رجل...	الثامن مخبون.
ر ج ل و	
فـعلـن	

السؤال السابع والثمانون: اما قوله عليه السلام: ولقد هممنا ان نسأله عن أنواع الثياب.

=

قلت الجواب:إن البسط في ذلك مستلزم للإطناب والتطويل بما لا طائل فيه كما لا يخفى على ذوي الألباب فكما هم الإمام أن يسأله ولم يفعل فقد هممت بالإضراب فيه عن الجواب، وما أرى الإمام عَلَيْه السَّلام أراد إلا التسجيل على الفقيه، كما لا يخفى على نبيه، فهي متسعة الأطراف، ممتدة الحواشي والأعطاف، قريبة المنوال، متيسرة الانتوال، ولا بأس بالإشارة على أخصر عبارة فأقول: مما يتعلق بمعرفته فائدة شرعية ماذكروه في المسائل الربوية وهو أن الثياب سبعة أجناس: خز، وحرير، وكتان، وقطن، وصوف، وشعر، ووبر كذا في البحر وزِيدَ على ذلك ثامن وهو: السمندل، وهو ويرطائر في بعض جزائر البحار يلبسه الملوك صابونه بالنار، وهي لاتحرقه، وروي أنه كان مع الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم منه منديل كذا ذكروه في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ(٦٤)﴾ [الصافات]ولعل الإمام أراد بالأنواع الأجناس فقد يطلق أحدهما على الآخر، وفيها منسوب كما في خبر علي -عليهم السلام-: كفنت رسول اللَّه صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم في ثلاثة أثواب: ثوبين يمانيين أحدهما سحق وقميص كان يتجمل به، وحديث الإمام إبراهيم بن عبدالله بن الحسن عن أبيه عن علي ـ عليه السلام ـ عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أنه نهى عن لبس القَسِّي، والمعصفر، والقسي بفتح القاف، وتشديد المهملة نسبة إلى قَسّ قرية بمصر، وهو ثوب فيه حرير وغير ذلك كثير، وفيها غير منسوب كأسماء السبعة الأجناس المارة، وتنسب إلى القرى وغيرها كما سبق، ويكنى منها كثير يقال:أبو خط ونحو ذلك، وتوصف أجناسها وأنواعها بالبياض والسواد وغيرهما من الألوان والطول والعرض ونحوهما.

السؤال الثامن والثمانون: وأما قوله ـ عليه السلام: وهل فيها مرجّل بالجيم فإن كان فما هو؟ أو مراجل فالسؤال بحاله؟

قلت الجواب: نعم ورد بالجيم يقال: برد مرجل كمعظم الذي فيه صور الرجال، أومراجل ومرجل مانقش فيه صور المراجل، وورد بالحاء المهملة يقال: مرط مُرحّل للمنقوش فيه تصاوير الرحال، وفي الحديث خرج صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وعليه مرط مُرَحّل، وفيه كان يصلي، وعليه هذه المرحّلات يعني المروط المرحلة، وتجمع على المراحل، وجميع ذلك مستوفى في محله كالفائق والقاموس والنهاية، وهذا حين انتهاء الغاية، والله تعالى ولي التوفيق والهداية في البداية والنهاية.

=

وما هذه إلا قطرة من مطرة مما أورده الإمام ـ عليه السلام ـ في كتابه العظيم الشافي نفع اللّه به، ومما صدره فيه أسانيده إلى كتب علماء الإسلام من أئمة العترة، وأئمة الحديث كسنده إلى الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام، وسند أماليات الأئمة، والمحيط، وتهذيب الحاكم، وإلى مسند الإمام أحمد بن حنبل، وموطأ الإمام مالك، والبخاري، ومسلم، وأبي داوود، والنسائي، والترمذي، وجامع الأصول الستة، وضمنه المباحث المهمة، النافعة للأمة، من أصول الدين، وأصول الفقه، وغير ذلك، وقد أوضحت سندنا إلى الشافي، وغيره من المؤلفات في الجامعة المهمة.

وفي شرح الزلف - ص - ٢٠٧ الطبعة الأولى - ص(٤٠٩) الطبعة الثالثة، ولقد جدد اللّه سبحانه بجهاده واجتهاده، وسيفه، وعلمه لهذه الأمة دينها في الست المائة من الهجرة النبوية، كما ورد في خبر التجديد الذي اتفقت عليه علماء الأمة المحمدية، فقد طهر اليمن الميمون من الغزاة الغز وغيرهم من الفرقة الضالة الطبيعية المطرفية، ومن أقواله في ذلك:

غضبت لربي حين عطل دينه ... فهل غاضب مثلي لذي العرش يغضب

حرام علي النوم إلا أقله ... ووجه المعاصي ظاهر لايغيب

القصيدة ومن أراد الإطلاع على أحواله فليطالع سير الأئمة كالحدائق الوردية للعلامة الشهيد حميد بن أحمد المحلي الوادعي، وهو معاصر للإمام واللآلىء المضيئة للسيد العلامة أحمد بن محمد الشرفي شرح البسامة للسيد صارم الدين محدث اليمن إبراهيم بن محمد الوزير رضي اللّه عنهم، وقد ذكرت المهم الذي لايستغنى عنه من أحوال الأئمة لاسيما الجوانب العلمية في شرح الزلف، وقد اعترف للإمام بالفضل، والسبق علماء الإسلام في عهده وبعده قال العلامة البدر الأمير محمد بن إسماعيل صاحب سبل السلام وهو من ذرية الأمير يحيى أخي الإمام عبدالله بن حمزة في قصيدته المذكورة في ديوانه المطبوع:

=

وقـد فتحـت صنعـا بأسـياف جدنـا ... وأهلـك فيهـا كـل بـاغ ومعتـد
مـع صنـوه المنصـور أفضـل قـائم ... مـن الآل واسـأل كـل غـاوٍ ومهتـد
إمـام الهـدى عبدالإلـة بـن حمـزة ... ومـن بظفـار فـاز في خـير مشـهد
هـو الجبـل البحـر الـذي بعلومـه ... جميـع الـورى مـابين مفـت ومقتـد

وقال المعاصر له العلامة محمد بن نشوان بن سعيد الحميري:

ياسـيداً سـبق السـادات كلهـمُ ... إلى مـدىً بـالغٍ في المجـد والجـودِ
وعالمـاً بـذ أهـلَ العلـمِ إن لـه ... مـن ربـه لطـف توفيـق وتسـديد
وقائمـاً مكـن الرحمـن وطأتـه ... علـى البريـة مـن بيـض ومـن سـود
اللّـه آتـاك مـالم يؤتـه أحـداً ... مـن الأئمـة مـن نصـر وتـأييد
اجـابك النـاس مـن شـام ومـن يمـن ... مُلْقِـينَ في كـل أمـر بالمقـاليد
انـت الإمـام الـذي أحيـا الهـدى ورعـى ... صـرح المعـالي برفـد منـه مرفـود
انـت الـذي لم يكـدر صفـو نعمتـه ... مَـنٌّ ولا شـابه خلـف المواعيـد
عبـد الإلـه الـذي جـاد الإلـه بـه ... فشـد ماكـان منـا غـير مشـدود
إن ابـن حمـزة مُـذْ نيطـت تمائمـه ... أحيـا الـذي مـات عـن آبائـه الصيـد
آل النـبي وأبنـاء الوصـي ومـن ... لهـم علـى النـاس فضـل غـير مجحـود
لهـم منـاقب مـن عـين ومـن أثـر ... تجـل في الوصـف أن تحصـى بتعديـد
هـذا الإمـام الـذي كنـا نـود لـه ... وكـان يـروى بتصحيـح الأسـانيد
فـالحمد لله إذ أعطـى إرادتنـا ... فيـه وقربهـا مـن غـير تبعيـد
قـد اختبرنـاه خـبر العـارفين لـه ... حـق اليقـين ولم نقنـع بتقليـد
فكـان في الخُـبْر أوفـى منـه في خـبر ... مستحسـن كنسـيم المسـك محمـود

..إلى آخر القصيدة.

والحمد لله رب العالمين، وصلاته وسلامه على رسوله الأمين، وآله الطيبين الطاهرين، ورضوان اللّه على صحابته الراشدين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، والله أسأل، وبجلاله

=

أتوسل كما وفق للتمام في ليالي القدر من شهره المعظم أن يحمي حوزة الإسلام والمسلمين، ويهلك أعداء الدين، ويرد كيد الكائدين، وأن يكتب لنا فيه ما كتبه لعباده الصالحين، ويجعلنا من الفائزين بعفوه وغفرانه ورحمته ورضوانه، ويرزقنا مرافقة أوليائه في المقام الأمين مع الذين أنعم اللّه عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين إنه قريب مجيب، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

حرر بدار الهجرة من مدينة صعدة المحروسة ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان الكريم سنة ١٣٧٧هـ وهذا تاريخ النقل عن المسودة وقد كان تحريرها كما سبقت الإشارة إليه عام (١٣٥٨هـ) من الهجرة النبوية على صاحبها وآله أفضل الصلاة والتسليم.

تأليف المفتقر إلى اللّه سبحانه وتعالى مستمد الدعاء وباذله من جميع إخوانه، أبي الحسنين/ **مجد الدين بن محمد بن منصور** بن أحمد بن عبدالله بن يحيى بن الحسن بن يحيى بن عبدالله بن علي بن صلاح بن علي بن الحسين بن الإمام المؤتمن الهادي إلى الحق عز الدين بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد بن الأمير شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن محمد بن المختار القاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام اللّه عليه، ورضوانه عليهم، وسبحان الله وبحمده.

ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

ويلحق بما تقدم هذه الفائدة ولها تعلق ببعض مباحث الكتاب

السؤال التاسع والثمانون ـ أين الفاعل في نحو قوله تعالى: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ [إبراهيم:٤٥]، وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾[السجدة:٢٦] وقوله عز وجل: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ(٣٥)﴾[يوسف].

قلت الجواب ـ في ذلك أوجه من الإعراب منها: أن يكون الفاعل ضمير مصدر تبين ويهدي وبدا، والجملة مفسرة للضمير المقدر، ومنها ما اختاره ابن هشام، وثعلب، وغيرهما أن الفاعل الجملة المذكورة لأنهم يجيزون أن يكون الفاعل جملة مطلقاً حتى أجازوا أعجبني تقوم، وأجاز ذلك جماعة منهم الفراء مشروطاً بكون المسند فعلاً قلبياً، وباقترانها بأداة معلقة نحو: ظهر لي أقام

=

زيد، وعلم هل فعل عمرو، وصحح ذلك ابن هشام لكن مع الإستفهام خاصة دون سائر المعلقات، وعلى أن الإسناد إلى مضاف إلى الجملة نحو: ظهر لي جواب أقام زيد أي جواب القائل، ولا بد من تقديره دفعاً للتناقض إذ ظهور الشيء والعلم به منافيان للإستفهام الحقيقي عنه لكن لما حذف وأقيمت الجملة مقامه جعل الإسناد إليها فإن كان المعلق الإستفهام فالتقدير ماسبق، وإن كان غير الإستفهام نحو: ظهر لي ماقام زيد أي انتفاء قيام زيد أفاده بعض أهل التحقيق، وهذا هو المختار، والله تعالى ولي التوفيق.

السؤال التسعون ـ ماهي الدلالة؟

قلت الجواب ـ هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر.

السؤال الواحد والتسعون ـ كم أقسام الدلالات؟

قلت الجواب ـ ست: وضعية، وعقلية، وطبيعية، وكل منها لفظية، وغير لفظية.

١ ٢ ٣

السؤال الثاني والتسعون ـ ما أمثالها؟.

قلت الجواب ـ الدلالة الوضعية اللفظية كدلالة الإنسان على ذاته، وغير اللفظية كدلالة الدوال الأربع وهي: الخط، والإشارة، والعقد، والنصب، والدلالة العقلية اللفظية: كدلالة الصوت على المصوت، وغير اللفظية: كدلالة الدخان على النار، والدلالة الطبيعية اللفظية: كدلالة الأنين على الوجع، وغير اللفظية كدلالة جس النبض على الصحة أو الألم.

السؤال الثالث والتسعون ـ ماحقيقة الدلالة اللفظية الوضعية؟.

قلت الجواب ـ الصحيح أنها إفهام المعنى من اللفظ عند إطلاقه أو تصوره بالنسبة إلى العالم بوضعه. والله سبحانه أعلم.

وهذا سؤال أورده على النحاة الدمشقي أراد أن يمتحنهم بجامع حلب فدخل عليهم وقال:

أيها الفاضل فينا افتنا ... وأزل عنّا بفتياك العنا

كيف إعراب لحاة النحو في ... أنا أنت الضاربي أنت أنا

فأجاب سراج الدين:

=

فأما سبّك لنا وأذيتك فقد كفانا شرّك وشرّ أمثالك أبونا -نبي الرحمة وسراج الظلمة- بما ذكر في باغضنا من الأمور المهمة، نعوذ بالله لأوليائنا منها:

مَنْ كان ذا نُسْكٍ وذا عفّة ... وبغض أهل البيت من شأنهِ
فإنما الجُرْم على أمّه ... أتَتْ به من بعض جيرانهِ

* * * * *

أنا أنت الضاربي مبتدأ ... فاعتبرها يا إماماً سننا
أنت بعد الضاربي فاعله ... وأنا تخبر عنه علنا
ثم إن الضاربي أنت أنا ... خبر عن أنت ما فيه اثننا
وأنا الجملة عنه خبر ... وهي مِنْ أنت إلى أنت أنا

ولولا ضيق المجال لأضفت إلى ذلك فوائد كثيرة، وأرجو اللّه سبحانه وتعالى أن ينفع به، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.

كتبه / عبدالله المفتقر إليه:

مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي غفر اللّه لهم وللمؤمنين

ذكر مصنف الخارقة أنه وقف على رسالتنا النافعة، فزهدته فيما وراءها من علمنا، والذي زهده فينا هو الذي لأجله طمعنا أن يرغب فينا سادته العلماء؛ لأنا جمعنا علم العامة إلى علم الخاصة، وجعلنا مجموعهما دليل مذهبنا، وأي برهان أوضح من برهان اجتمع عليه المختلفون، والحديث ذو شجون[1].

ثم أنشأ الخارقة ففارق فيها الخاصة ولم يوافق العامة، فصار كما قيل في النعامة:

مثل النعامة كانت وهي سالمة … أذناءُ حتى دعاها الحين[2] والجُبُنُ
جاءت لتشري قرناً أو تعوّضه … والدهر فيه رَبَاح البيع والغَبَنُ
فقيل أذنك صمّا ثمت اصطُلِمَت … إلى الصماخ فلا قرن ولا أُذُنُ

خالفتَ العامة؛ لأنك لم تسلك منهاجهم في النصفة، وفارقتَ الخاصة لأنك لم تحذُ حذوهم في الاستدلال.

ونحن نروي عن أبينا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بجميع أنواع الرواية التي جرت بها رسوم أهل العلم ما مقداره خمسون ألف حديث[3]، وروينا من ذلك في الرسالة النافعة إشارة وتبييناً مائتين من الأحاديث مما روته العامة، وتوسّدت دفاتره؛ فقال بعلمه الغريب: آتي بحديث يرجح بذلك كله، كأنه لم يعلم أن كثرة

---

(1)- الشجن محركة: الهم والحزن والغصن المشتبك والشعبة من كل شيء كالشجنة مثلثة والمتداخلة الخلق من النوق والحاجة حيث كانت، والجمع شجون وأشجان، وتشجن تذكر الشجر الملتف، والحديث ذو شجون: فنون وأغراض، والشجن: الطريق في الوادي أو في أعلاه الجمع شجون كالشاجنة؛ انتهى من القاموس.

(2)- الحين: الهلاك.

(3)- سيأتي أن الإمام يحفظ مائة ألف حديث.

الآحاد يلحقها بالتواتر، ولكن قد استخرج جهله علماً كثيراً لمن يعرف العلم، فكان كالمحسن في إساءته وإن لم يكن محسناً، ونحن وإن كنا أهل اللسان وأصله؛

حكمة آبائك من فارس كسوتها لفظ قريش البطاح

فلسنا ندعي حصر علم اللسان في جهتنا كما ادعاه؛ فأما متون كلامنا، وما رويناه عن آبائنا - سلام الله عليهم -؛ فقد بينّا خطأه في تخطئته في ذلك مما لا يجهله أهل المعرفة من علماء مقالته، وبينّا له ما نقدنا عليه في رسالته، وإن كان ما وجّهه إلينا جلل[1] في جنب ما أضافه إلى الله عز وجل؛ لأنه جعل كل قبيح في الدنيا ومخزية واقعة فإنها فعل الباري وإرادته - تعالى عن ذلك علواً كبيراً - وجعل ذلك محض الإيمان.

وفي جنب ما اعترض به على الآثار النبوية التي رويناها بالأسانيد القوية فمنها نفاه[2] ومنها تممه، وعلّته في نفي ما نفاه أنه لا يلائم مكنون علمه، وفي تتميم ما تممه أنه لم يبلغه بمقتضى فهمه، وليس الخذلان - نعوذ بالله منه - إلا كذلك،

يصيب ولا يدري ويخطي وما درى وليس يكون الجهل إلا كذلك

وهذا كله من سُكْر الجهل - نعوذ بالله منه - فإن سكر المسكرات محتقر في جنبه، وقد شهد أربابها على أنفسهم بأنهم يرون البعيد قريباً، والجليل حقيراً، والحقير جليلاً، فتشابهت الحالات؛ لأنك ذممتَ من أوجب الله سبحانه عليك إن

---

(1)- كذا بغير ألف، فيحتمل أن (كان) شأنية أو على لغة ربيعة.

(2)- هذا على حذف الموصوف وتبقية صفته أي: فمنها شيء نفاه، على حد قوله: فمنا أقام ومنا ظعن.

كنتَ مسلماً الصلاة عليه، ومدحتَ من الزمك[1] الله وكافة المسلمين لعنه والـبراءة منه، قال شاعر أهل السكر:

شـــربنا شـــربة مـــن ذات عـــرقٍ بـــأطراف الزجـــاج مـــن العصـــيرِ
وأخـــرى بـــالمروح ثـــم رحنـــا نـرى العصفـور في خلـق البعـيرِ
كـأن دجاجنـــا في الـــدار رقطـــاً وفـودُ الـروم في قُمُـصِ الحريـرِ
كـأن الديـك ديـــك بـــني نمـــيرٍ أمـيرُ المؤمنـــين علـــى الســـريرِ
ورحـــتُ أرى الكواكـــب دانيـــاتٍ ينلـــن أنـــامل الرجـــل القصـــيرِ
أدافعهـــنَّ عـــن راســـي بكفـــي وامســـح جـــانب القمـــر المنـــيرِ

وقال غيره في مثله:

ونـدمـــان يزيـــد الكـــاس طيبـــاً ســـقيت الجاشـــرية[2] أو ســـقاني
إلى أن خِلْـــت أن أبـــا قبيـــس وهضـــب غمامـــةٍ فرســـا رهـــان

فانتهى بهذا المفتون الحال إلى أن ظن أن الجبال الشامخة بمنزلة الحيوان اللطيف، فهذا شبيه بحال مصنف الخارقة، لأنه استصغر العظيم، واستلطف الجسيم من ذرية رسول الله صَلَّى الله عَلَيْـهِ وآلـه وَسَـلَّم فصـار كهـذا المفتـون الـذي شـبّه الجبلـين بالفرسين في الطف ما يكون الفرس في عـين نـاظره؛ لأن الفـرس يصغـر في العـين حال الجري.

---

[1] ـ ذهب بعضهم إلى أن لحو قولـه تعـالى: ﴿وَيَلْعَنُهُـمُ اللَّـاعِنُونَ(١٥٩)﴾ [البقـرة]، في معنـى الأمر فيكون إلزاماً أو أن ذلك عند التهمة بتوليهم لأنه يجب رفعهـا بلعـن أو نحـوه فيكـون مـن الواجب المخير فيه، والله تعالى أعلم.

[2] ـ الجاشر: من شرب أول النهار من الخمر.

وعظّم مِنْ ضدّهم ما صغّر الله سبحانه، فصار كالمفتون الأول الذي رأى الديك ذا المراتع الخبيثة، والمسارح الدنية الردية القذرة؛ في منزلة أمير المؤمنين على سرير الملك، والدجائج كوفود الروم في قمص الحرير.

جعل معاوية ومن خلفه على مثل حاله بمنزلة الجلالة، وأهّلهم للخلافة، وهم لايبلغون إلى ذلك بحكم الله، إذ ليس للظهور في الدنيا حكم، فقد ظهرت الجبابرة على الأنبياء عَلَيْهم السَّلام؛ ورأى مَنْ كان في عصرهم من أهل بيت رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم كما رأى المفتون كواكب السماء التي رفعها الله تعالى على كافة بريته من أهل الأرض، ونزّهها عن مسّ أكفّ اللامسين لبلاغ حكمته ونفاذ مراده، فصار يدافعها بكفّه توهماً كما حكى عن نفسه.

ثم فصل بين العترة عَلَيْهم السَّلام وقال: إنه يتولى الأولَ منهم، وتبرأ من الآخر، ففرّق بين الأئمة الهادين كما فرّقت النصارى واليهود - لعنهم الله - بين النبيين، وقالوا: نتولى الأول دون الآخر، واعتلّ بأن تبريه من آخرها لخلافها له، لأن مذهبه الحق، وهو مذهب الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم والصالح من أهله، كما قالت اليهود: إن محمداً جاء بشيء لا نعرفه، ونحن على مذهب موسى وهو مخالف له؛ فقد جعل الفقيه نفسه موضع الخلاف والوفاق كما فعل جهال أهل الكتابين، وإن دعاهم المتابع لهم من أهل ملّتهم أحباراً وأساقفة[1]؛ فقد عام في بحر الضلالة والشقاق، وعدّ نفسه عالماً لما قمّش من[2] فضلات العلم، ولفّق من خرافات الوهم، شمّ ولم يطعم، وتعلّم ولم يعلم، فتوهم العِدّ بكيا[3]، والزاخر طويّاً، ليسير

---

[1]- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: أسقف النصارى، وسقيفهم رئيسهم، تمت قاموس.

[2]- في (نخ).

[3]- العِد بكسر العين: الماء الجاري الذي لا تنقطع مادته والقديم من الركايا، والبكي: القليل. تمت أفاده ق.

من العلم شافه[١][٢]، ولم يحكم أوصافه، فقطع على كمال معرفته وتمام صفته، فصار كما قالت الأعراب في أحاديثها عن الضبع: إنها وردت غديراً فوجدت فيه تودية[٣] فجعلت تشرب[٤] وتقول: يا حبذا طعم اللبن، فلم يزل ذلك دأبها حتى انشق بطنها، وهذا مثال، ومثله لا يستنكر من الجهال، قال جرير:

وسوداء المحاجر من عقال يشين سوادُ محجرها النقابا
تَظَلَّى وهي سيئة المعرى[٥] بصن الوبر تحسبه ملابا[٦]

امتلأت بجهلها إعجاباً، فظنت الصن ملاباً، ذكر أنه استغنى بإطّلاله على الرسالة - التي أنشأناها إلى الإخوان بناحيته - عن الوصول إلينا لما فيها؛ قال: مما يدلّ على الجهل.

المسك من أطيب الأشياء رائحة وقد يموت إذا ما شمه الجُعَل

---

[١]- شافه: نظره وأشرف عليه ولم يصل إليه. تمت عن شيخنا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي أيده الله تعالى.

[٢]- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: شافه دنا منه، ولم يصله، تمت قاموس.

العِد بالكسر: الماء الجاري الذي لاينقطع، والقديم من الركايا، تمت قاموس.

وبيان ذلك قول الإمام فيما يأتي: أين الوشل البكي من العد الروي، تمت نقلاً من هامش نسخ بالمعنى.

[٣]- التودية: خشبة تشد على خلف الناقة إذا صُرّت. تمت من القاموس.

[٤]- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: التودية خشبة تشد على خلف الناقة إذا صرت، تمت قاموس نقلاً من هامش نخ.

[٥]- كالوجه واليدين مما يرى. أفاده في القاموس.

[٦]- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: الصن بول الوبر، تمت من شمس العلوم، الملاب: كسحاب: العطر، والزعفران، تمت قاموس.

لأن ذلك الذي عده جهلاً هو الذي أورث لنا الجلالة في قلوب ساداته العلماء من أتباعنا وغيرهم من علماء الإسلام، ولا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا أولوا الفضل، وقد قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [يونس:٣٩]، وقال تعالى لأبينا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم لما قالوا فيه الأقاويل الهائلة كقولهم -قاتلهم الله وقتلهم وأخزاهم وخذلهم، قالوا-: ساحر كذاب، وقالوا: ساحر مجنون، وكذاب أشر؛ فأمره بالصبر، وأمره بالتذكير، فقال لا شريك له: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ(٢٩) أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ(٣٠) قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ(٣١) أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ(٣٢) أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ(٣٣) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ(٣٤)﴾ [الطور]، فانظر إلى كلامهم في أبينا خير خلق الله، ولنا والحمد لله فيه الأسوة الحسنة، والقدوة المستحسنة.

وقد كان أولى لما وقف على الرسالة أن ينعم النظر فيها، ويتفكر في معانيها، فما كان يمكنه تأويله على وجه صحيح تأوّله، وما لم يتمكن من ذلك فيه قَبِله، ويعارض ما أمكنه معارضته بمثله من الآثار الصحيحة النبوية مما يناقض ما ألزمناه من الحجة، فهذا هو اللائق بأهل العلم، ولا يرتكب طريقة السبّ والأذى، فهو لا يثمر علماً، ولا يقطع خصماً، ولكنه بغى وطغى في سبّ عترة المصطفى؛ فأذكرنا ما قال الشاعر:

وداع دعاه البغي والحين كاسمه	وللحين أقدار تصدّ عن الحَزْمِ
دعوت أبا أروى إلى الراي كي يرى	براي أصيل أو يعود إلى الحلمِ
أتاني يشبّ الحرب بيني وبينه	فقلتُ له لا بل هلمّ إلى السلْمِ

وإيّـاك والحـرب الـتي لا أديمهـا ... صحيح وقد تدنو[1] الصحاح إلى السقمِ
فـإن ظفـر القـوم الـذي أنـتَ منهـم ... وآبـوا بفضـل مـن سـباء ومـن غُنـمِ
فـلا بـد مـن قتلـى لعلـك منهـم ... وإلا فجـرح لا يـحن علـى العظـمِ
فلمّـا أبـى أرسـلتُ فضلـة ثوبـه ... إليـه فلـم يرجـع بحـزم ولا عـزمِ[2]
ولمـا رمـى شـخصي رميـتُ سـواده ... ولا بـد أن يُرمـى سواد الـذي يرمـي
فكـان صريـع الخيـل أوّلَ وَهْلَـة ... فـأهون بـه مختـار جهـل علـى عِلْـمِ

وكان[1] يصحح ما ذهب إليه من إمامة الشيوخ بأخبار مفصلة منصوصة إلى كتبها المشهورة، ثم يقع الترجيح، لكنه سفى بالرماد، وركب متن العناد، فحكينا له ما قاله الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم في مَنْ شتم ذريته أو أبغض عترته، فأقصدناه[2] إن كان يألم، وقد كان الأولى له أن يحفظ القرابة مع الصحابة، فهم مقدّمون عليهم بحكم الله -سبحانه- ونص رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم تبيينا لما أمر الله به من قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى:٢٣]، فسئل عن قرابته صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم الذين أمر الله تعالى بمودتهم، قال: فاطمة[3] وولدها، وسنذكره مسنداً في كتابنا هذا إن شاء الله تعالى،

---

(١)- تدني (نخ).

(٢)- فضلة ثوبه: اي ذمته. تمت.

(١)ـ كذا في الأم، لعله سقط على الناسخ لفظ: عليه أن. تمت سماعاً عن شيخنا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

(٢)ـ اي أصبناه. تمت منه.

(٣)- الذي سيأتي: علي وفاطمة وولدها، وفي رواية كما هنا. تمت عن شيخنا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

وأخبر أنه لا يبغضهم إلا أحد ثلاثة، وقد ذكرناهم جملة لأن ذكرهم تنفر عنه الألسنة، ولله القائل:

بنو الطمث معروفون في كل ناحيةْ ببغضهمو آل النبي علانيةْ
إذا قلتُ مولاكم عليٌ تواثبوا عليٌّ وقالوا قد شتمتَ معاويةْ

ونحن ما ذكرنا في الرسالة الأولى إلا ما روته أئمة العامة في الحديث، وأضفنا ذلك إلى الكتب المشهورة، وضبطناه برجاله ومواضعه، وتلك الكتب هي التي اعتمد علماء العامة عليها، ورجعوا في مهماتهم إليها، فنفر عن ذلك أشدّ النفار، وقال كما حكى العزيز الجبار: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَـٰذَا الْقُرْءَانِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ [فصلت:٢٦]، فلغى في الرسالة وبغى، وتعدّى وطغى، وقال: وجدتُ نقطة في كذا، وحرفاً ساقطاً من كذا، فلو كان من أهل العلم والأدب ورأى ذلك بخط أيدينا ونقطنا وشكلنا لجوّز السهو والغفلة اللذين لا يخلو عنهما أحد من البشر، فلما رأينا ذلك في دامغته وخارقته استدللنا على قصور معرفته وقلّة نصفته، وأذكَرَنا بقول الشاعر:

وماذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكا
بها نَبَطيٌ مِنَ اهلِ السواد يعلم أنساب أهل العلى
وأسود مشفره نصفه يقال له أنت بدر الدجا

علينا نزل العلم ومنا انتشر أريه السها ويريني القمر

في منازلنا دبّ ودرج، ومنها ساح وخرج، ما ظنك ببيت عمره التنزيل، وخدمه جبريل، هجرته الشياطين المردة، وعمرته من الأولياء الحفدة، فكم من قاطع ما أمر

به الحكيم أن يُوصل، ومن ناسٍ هول اليوم الأطول، جعل الذرية الزكية لسبّه درية[١]

قال بزعمه: أصل الأول وأقطع الآخر، كأنه لم يعلم استحكام عقد الأواصر، كما روينا عن نبينا النبي الصادق العربي: ((كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي)) ونحن نذكر هذا الخبر في الكتاب مسنداً إليه صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم، ألم تعلم أن المفرّق بين الذرية الهادين كالمفرّق بين النبيين، وتعويل صاحب الخارقة على أن المتأخرين سلكوا غير منهاج الحق، وعنده أن الحق لا يعدو منهاجه، ولا تقع السلامة إن لم يسلكوا أدراجه، فانقطعت لذلك العصمة، ولحقتهم الوصمة، فيا له من ضلال وخيلاء يمقته عليه الصالحون من الملأ، للعلم أرباب وللدين نصاب، ذرية رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أربابه وفيهم نصابه، ولهم في جميع الأعصار أعداء ورفضة قد حلا في أفواههم سبُّهم حلاوة لحم العصفور، وتوارثته الأبناء عن الآباء على مرور الأعصار والدهور.

مصنّف الخارقة من آكدهم عداوة وأظهرهم جفاوة؛ لأنه آذى من لم يسبق منه إليه أذية، وهو كالمتشفي بمضغ لحوم الذرية، زعم أنه انتصر لأبي بكر وعمر وعثمان، وعدّ تقديمنا لعلي عَلَيْه السَّلام مجانباً للإيمان، وأكّد ذلك بالسب والبهتان، فحفظ الصحابة بتضييع القرابة، ولم يعلم أن حق الأمة على منازلها مرتب على حق أهل البيت المجللين بالكساء، المصطفين على الرجال والنساء، فإن تقطّع قلبه أسفاً وحسداً فما ذنبنا في ذلك ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا(٥٤)﴾ [النساء]، وكذلك

---

[١]- الدرية: الحَلَقَة يُتعلّم الطعن والرمي عليها، وكل ما استتر به من الصيد ليُختَل. تمت من القاموس عن إملاء شيخنا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-، قال: ولقد أراني للرماح درية.

ما قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم من الذم لذامهم، والخبر عن حال باغضهم في ابتداء خلقه أنه لغير رشدة، أو حملته أمه في غبّر حيضة، أو كان من لا خير فيه من الرجال، فذلك قول رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وهو عن الله، والذام لهم والباغض هو الجاني على نفسه.

من مُبْلِغ عني يزيد بن الصعق	دونك ما استحسيته فاحس وذقْ
قد كنت حذرتك آل المصطلق	فقلت يا هذا أطعني وانطلقْ
إنك إن كلّفتني ما لم أطق	ساءك ما سرّك مني من خلقْ

وقد كان يغنيه عن الأذية، ويصرفه عن ارتكاب هذه البلية، أن يسرد أضعاف ما عددنا وحكينا في علي عَلَيْه السَّلام وأهل بيته، في أبي بكر وعمر وعثمان وأهل بيتهم، ويجعل ذلك من كتب علمائنا ونقلة أخبارنا، ولا يمتنع أن يكون أبرأ الناس من علم ذلك، ولا يبعد أن يكون بريأً من ظنه فضلاً عن علمه، ولا يدور في خَلَدِه[1] أن لنا ولأتباعنا كتباً قد ضُمّنت محض الأحاديث وصفوة الآثار، ونقلها الأخيار عن الأخيار، إلى النبي المختار، صلى الله عليه وعلى آله الأطهار.

وإن تعذّر عليه ذلك قبلنا منه أن يروي مثل ذلك من علماء العامة، ويعيّنه كما عينّا، ويبينه كما بينا، ولا يجعله بالقيمة كما قال: إني آتي بخبر من حاله من صفته؛ لأن الأحاديث ليست من ذوات القيم، والترجيح يقع فيها بالكثرة واتساع الطرق والتظاهر إن كان يعرف ذلك.

فلينتخب كما انتخبنا مما رواه أهل مقالته مما حققنا روايته وصحّحنا حكايته وأضفناه إلى كتبه ورواته ومواضعه، وأحصينا أعداده، فإن عجز عن ذلك وهو

[1]ـ الخَلَد بالتحريك: البال والقلب والنفس. أفاده في القاموس.

معلوم، وقولنا هذا إغراء له بالطلب المؤدي إلى انقطاع السبب وتعذر الأرب، فإن وجد إلى ذلك سبيلاً فلا مخبأ بعد بؤس، ولا عطر بعد عروس، وذلك لا يصل فيه إلى المراد حتى يساوي الأعداد الأعداد، ويماثل الإسنادُ الإسنادَ، ويحاكي المتنُ المتنَ في الظهور والجلاء، وما كان على غير هذه الصفة فلا ينكر وروده ولا يؤثر جحوده، ولكن رجَحَ به الراجح وطمح عليه الطامح، أين الوشل البكي من العِدِّ الروي، وإن كان في كليهما شفاء الصادي؛ فأين الشِعْب من الوادي، أين الصاحب من الولد، وأين الحبّ من الكبد،

وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض

جهلتَ السورة فعكّست الصورة، كم بين من يشهد بما ورد فيه الموالف والمخالف، ويجمع على صحة النقل فيه جميع الطوائف، وبين من زحزحته العترة الطاهرة من الولاية قصياً، ولم تجعله للمؤمنين ولياً.

لما أراد الحسن بن زيد عَلَيْه السَّلام تأديب بعض المفسدين، قال: يابن رسول الله أسألك بحق صاحب القبر وصاحبيه اعفُ عني.

فقال عَلَيْه السَّلام: وحقّ صاحب القبر وحقّي على صاحبيه لآخذن منك حق الله.

اعلم أن كافة أهل البيت الطاهرين عَلَيْهم السَّلام ذرية خاتم النبيين صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يدينون ويعتقدون أنه لا نجاة لأبي بكر وعمر وعثمان إلا بخلوص ولائهم فيهم؛ لأن الله تعالى أوجب محبتهم على جميع المكلفين، وهم منهم، لأنا روينا عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أنه قال: ((أحبّوا الله لما يغذوكم به من

نعمه، وأحبّوني لحبّ الله، وأحبّوا أهل بيتي لحبي))[1]، وهذا أمر، والأمر يقتضي الوجوب، وفي الحديث فيهم -سلام الله عليهم-: ((قدّموهم[2] ولا تَقَدَّموهم، وتعلّموا منهم ولا تُعلِّموهم، ولا تخالفوهم فتضلّوا، ولا تشتموهم فتكفروا))، فإذا كان خلافهم ضلالاً، وشتمهم كفراً، فقد أقدم على ذلك صاحب الخارقة، وظن أنه قد تحيّز إلى فئة لخلافهم له فقد أخطر بنفسه، وصار كما قيل في المثل: قيل للشقي هلّم إلى السعادة، قال: حسبي ما أنا فيه.

يظن أن سبه لذرية الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ينقصهم أو يضع منهم، ونقص ذلك عائد عليه، ووباله صائر إليه، فهو فيه كمن طعن نفسه ليقتل رِدْفه.

ما ضَرّ تغلب وائل أهجوتها ... أم بلت حيث تناطح البحرانِ

---

[1] - [أخرجه الترمذي (٥/ ٦٦٤) رقم (٣٧٨٩) والحاكم في المستدرك (٣/ ١٦٢) رقم (٤٧١٦) وقال: صحيح الإسناد، والطبراني في الكبير (٣/ ٤٦) رقم (٢٦٣٩)، والبخاري في التاريخ الكبير (١/ ١٨٣) رقم (٥٦٢)، وأحمد في الفضائل (٢/ ٩٨٦) رقم (١٩٥٢) والمحب الطبري في مناقبه (ص١٨) ومحمد بن سليمان الكوفي (١/ ١٥٤) وابن المغازلي (١٠١) رقم (١٧٩)، والسمهودي في جواهره (ص٣٢٨)، كما أخرجه الإمام أبو طالب (ع) في أماليه (ص٣٣٢) والإمام المرشد بالله (ع) في أماليه الخميسية (ص١٥٢) قال في فضائل الخمسة: (٢/ ٨٣): أبو نعيم في الحلية (٣/ ٢١١) والخطيب في تاريخه (٤/ ١٥٩)، وابن الأثير في أسد الغابة (٢/ ١٢)، والسيوطي في الدر المنثور في تفسير (قل لا أسألكم) سورة الشورى].

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: أخرجه أبو داود عن ابن عباس، والترمذي، والبيهقي في شعب الإيمان، والحاكم في المستدرك، وقال هذا حديث صحيح الإسناد، وأخرجه ابن المغازلي عن ابن عباس من طريقين، وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي عن ابن عباس، وأخرجه الطبراني عن ابن عباس، تمت من نثر الدر المكنون.

[2] المعنى: إجعلوهم أئمتكم في الدين، تمت من شيخنا السيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض المؤيدي حفظه الله تعالى.

وأما جعله لصاحب بغداد وليجة[(١)] دون أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومحل الوراثة؛ فقد أبت ذلك عليه أخبار الصحاح -إن اعتقد أنها صحيحة- في خبر الكساء والبرد والمباهلة، وغير ذلك من الآثار في تخصيصهم بأنهم عترته أهل بيته، فما جاء في وجوب الاتباع لعترته أهل بيته صُرف إليهم.

وأما ذريته فلا ينازعنا أحد في ذلك من أهل الدين، وقد كان الحجاج[(٢)] شغب في ذلك، ثم سلّم وانقطع، إلا أن تكون بليّة صاحب الخارقة أعظم من بليّته،

---

(١)- الوليجة: البطانة والخاصة والدخيلة. تمت عن شيخنا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

(٢)- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: [وذلك] في محاورته ليحيى بن يعمر، وسؤاله له أن يأتي بدليل على أن أولاد البنت من الذرية، من القرآن؟

فأجاب عليه بقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ﴾ [الأنعام:٨٤]، إلى قوله: ﴿وَعِيسَى﴾ فأفحمه؛ والله أعلم.

روى محمد بن سليمان الكوفي [مناقب أمير المؤمنين (٢/ ٢٢٤) رقم (١٧٩)] بإسناده إلى عبد الملك بن عمير قال: دخل يحيى بن يعمر على الحجاج فقال له الحجاج: أنت تزعم أن الحسن والحسين ابني علي ابنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم؟

قال: نعم، وأتلوا عليك القرآن.

فقال: اتل.

فقال: قال اللّه تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ﴾ [الأنعام:٨٤]، إلخ.

وروى هذه القصة الحاكم في المستدرك [(٢/ ١٦٤) وكذا البيهقي (٦/ ١٦٦)] بإسناده إلى شريك، عن عبد الملك بن عمير، ورواها أيضاً بإسناد آخر إلى عاصم بن بهدلة، قال: اجتمعوا عند الحجاج فَذُكِرَ الحسين بن علي؛ فقال الحجاج: لم يكن من ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعنده يحيى بن يعمر فقال: كذبتَ أيها الأمير.

فقال: لتأتيني بالبينة على ماقلتَ أو لأقتلنك.

=

وقضيته أقبحَ من قضيته، ففي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ(١٦) ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ(١٧)﴾ [المرسلات]، ما يذهب همّ كل مؤمن حزين.

وآل عباس وآل عقيل وآل جعفر قد ضربوا في القرابة وسائر أولاد علي رَضِي الله عَنهم بنصيب، فأما وراثة النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فلأولاد الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وسلالة البتول، وشركهم في تحريم الزكاة وتحليل الخمس لهم لا يوجب وراثة النبوة، ولا تحلّ لهم الإمامة، لأنها شرعية، ولا تجب إلا بالشرع، ولا دليل في الشرع على جوازها لهم.

أمّا آل عقيل وآل جعفر وسائر أولاد علي رضي الله عنهم وعلى الصالحين من ذريتهم - فلم ينازعونا في ذلك؛ بل قالوا: هم أعوان من قام منّا على أولئك، وأما آل عباس -رضي الله عنه وعن الصالح من ذريته- فلا ينازعون، ولا أحد من أهل المعرفة أن العباس رَضِي الله عَنْه طرأ عليه رقّ الأسر[1] يوم بدر ولم يُطلق منه إلا

قال: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ [الأنعام:٨٤]، إلخ.

قال الحجاج: صدقتَ، فما حملك على تكذيبي في مجلسي؟

قال: ما أخذه اللّه على العلماء: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران:١٨٧]، إلى قوله: فنفاه إلى خراسان، انتهى.

(١) - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: قال العباس رضي الله عنه: جعلتني يارسول اللّه آخرهم؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن علياً سبقك بالهجرة))، أخرجه الترمذي عن أسامة بن زيد [الترمذي (٥/ ٦٧٨) وقال: حسن صحيح]، ورواه الحاكم أبو القاسم الحُسكاني بإسناده إلى أبي سلمة عن أسامة من طريقين.

وطروُّ الرق مانع من صحة الإمامة فيمن طرأ عليه، وفي ولده؛ لقول باب مدينة العلم، وباب الحكمة، والمبين للأمة، والحجة علي عليه السلام في كتابه إلى معاوية: (وإنك من أبناء الطلقاء الذين لاتحل فيهم الخلافة إلخ).

=

وكذا قال ابن عمر لمعاوية: (وما أنت والخلافة، وإنما أنت طليق إلخ)، رواهما نصر بن مزاحم، ومثل ذلك في كتاب لابن عباس إلى معاوية أيضاً، ذكره شارح نهج البلاغة.

فبنوا العباس يدّعونها بالوراثة، وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن علياً عليه السلام وارثه، وستأتي الأخبار الناصة بذلك، وذكر مخرجيها، حتى أن قريشاً مع كفرها قالت لأبي طالب: أطع ابنك فقد أمر عليك، في حديث الإنذار لما قال لهم صلى الله عليه وآله وسلم: ((أيكم يبايعني على أنه أخي، ووارثي، وخليفتي إلخ)).

وتأتي رواية الطبري، والنسائي لجواب علي عليه السلام لمن سأله: بم ورثتَ ابن عمك دون عمك؟

فأجابه بما في خبر الإنذار [تاريخ الطبري (١/ ٥٤٣)]، وكذا جواب خالد بن قثم بن عباس على من قال: بم ورث النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي دون جدك [في الأصل: جده] العباس؟ فقال: إن علياً كان أولنا به لحوقاً، وأشدنا به لصوقاً، رواه النسائي.

وكذا أجاب الحسن السبط عليه السلام على رجل من الأنصار جاء إليه فقال: ياأبا محمد ألستم بنو [(بني) ظن. كذا في هامش الأصل] عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبنو عمك بنو عمه [فبم] صرتم تدّعون الأمر دون أهلكم، وقد كان العباس عمك، وعم نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أقرب منكم واحق بهذا الأمر؟

فقال الحسن: اقعد ياأخا الأنصار حتى أبين لك، إن اللّه اختار محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وأمره أن ينتخب من أهله رجلاً يؤازره، ويعينه على أداء رسالته، فعرض ذلك صلى الله عليه وآله وسلم على عمومته فأبوا أن يجيبوه، فأوحى اللّه إليه أن اتخذ علياً وزيراً، وناصراً، ووصياً فضم رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم علياً إلى صدره، وقال: ((هذا منكم صفوتي، وهذا دونكم المختار عندي، وهذا يعينني على أمري، شد اللّه به ظهري كما شد ظهر موسى بهارون...إلخ)).

رواه أبو المعمر سعيد بن خثيم عن عبدالله الكامل عن أبيه عن جده، ذكره الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام.

وقد ثبت بالنص ان أولاد فاطمة أولاده صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه عصبتهم، والولد يسقط العم، وسيأتي ذكر الأخبار القاضية بذلك، وذكر من أخرجها في هامش الجزء الثاني،

=

بالفداء، ولم ينكر ذلك أحد ممن لا ينكر الصلوات الخمس، ولم يدّع الإمامة رَضِي الله عَنْه في حال حياته، بل طلب من علي عَلَيْه السَّلام أن يبايعه فكره للعذر الذي ذكرناه، وجعلها عمر شورى في ستة لم يجعله أحدهم، وكذلك عبدالله بن العباس رَضِي الله عَنْه لم يدعها، بل بايع علياً وشايعه وتولى مِنْ قِبَله وحضر مشاهده،

بل سلّموا الفضل لأهل الفضل واستهدفوا من دونهم للقتل

ولو خلص لصاحب الخارقة أنهم ممن يستحق الإمامة، وكان نصابها كافة القرابة، فالقاعد على سرير الملك اليوم ببغداد غير صالح لذلك، لارتكابه المحظورات في أمور كثيرة رواها من اتصل بجنابه، وزاحم أولياءه على بابه، منها: قتل والده بإيصاد الحمام عليه حتى قضى نحبه، ولعل ذلك لم يصل علمه إلى صاحب الخارقة.

ومنها: شربه الخمر في الحُرَاقَات والزَّواريق على ظهر دجلة ظاهر كالمستور.

ومنها: ما روى لنا غير واحد ممن نثق به يرفعه من الثقات المجاورين في الحرم الشريف من شرب الخمر والشغل بأنواع الملاهي، وإن كان أمره مما لا يؤخذ بشهادة واحد واثنين، لأنه قد بلغ حدّ التواتر بحيث لا ينكره إلا مكابر، ولتظاهر حاشيته وغاشيته بشرب الخمر، وظهور المنكرات في دار هجرته، وكرسي مملكته، ولما ارتكبه من الجور الذي صيّر مملكته من أقبح الممالك، واسأل من شاهدها أيها العالم عن ذلك.

والرابع، وكيف وهم العترة دُون بني العباس، قضت بذلك أخبار الكساء وهم الذين خلّفهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم في امته في خبر الثقلين المتواتر، وأما أدلة إمامة علي فأكثر من أن تحصى، تمت.

فأما ائتمامك به فينبغي لمن كان على مثل حالك أن يكون إمامه كذلك، ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [الإسراء:٧١]؛ فأنت في الإئتمام وهو في الإمامة كما قيل في المثل السائر: وافق شن طبقه، وكما قال الشاعر:

هذا السوار لمثل هذا المعصم

ولكن ما يكون حال الأعمى إذا قاده الأعمى، والضال إذا كان دليله الضال، ما ظنك بإمام للمسلمين وخليفة لرب العالمين -بزعمه وبزعم الناس له- بطانته الباطنية أعداء الدين، وعدّته على المعادين، دسّهم إلى عترة رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وجيران بيته فضحوا منهم بعبدين صالحين غيلة، فقتل الله قاتل أحدهما بالنصر عليه، والتجأ الناجي منهما إلى خيمته، ولاذ بحرمته، وقرر دَوْرَ دعوتهم في مدائن ولايته، وامتنع جانبهم بهيبة حمايته، ويسفك الدم الحرام بيده ممن يقول: من هذا، عند اختلافه في بعض حاجته، فشهد له فقيه الخارقة وأمثاله بإمرة المؤمنين، وخلافة رب العالمين، ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ(٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ(٤)﴾ [التكاثر].

أما يجعل لإمرة المؤمنين المؤتمن ويل أمه[1] كيلاً بغير ثمن، كيف يصحب الخائفُ الخائفَ، ويؤم الظنينُ الظنينَ، ويقيم الحدودَ المحدودُ، وينفذ الأحكامَ المحكومُ عليه؟! فإنا لله وإنا إليه راجعون من ضلال هذه الأمة وجفوتها لأهل بيت نبيها.

---

[1]- هذه من كلمات أمير المؤمنين -كرم الله وجهه- في نهج البلاغة، قال في الحواشي: ويل أمه كلمة استعظام تقال في مقام المدح، وإن كان أصل وضعها لضده، يقولون للرجل يعظّمونه ويقرظونه: لا أبا لك، وفي الحديث: فاظفر بذات الدين تربت يداك، وفي كلام الحسن يحدّث عن علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ يعظّم أمره: ومالك والتحكيم والحق في يديك لا أباً لك.

=

ولكن كيف يُستَعظم ذلك من أمة قتل ابنُ دعيها ابنَ نبيها، فما ذرفت عيونها، ولا وجفت قلوبها، ولا أوحشها حوبها[1]، هذا وبرد الإسلام قشيب[2]، وأصاغِرُ الصحابة يستعظمون وَخْطَ المشيب.

ولما قُبض رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم مرضي الفعل مشكور العمل، قد أنقذ الخلائق من شفا الحفرة، ونجاهم من بحار الهلكة، وأضفى[3] عليهم ستر الإسلام الحسن الجميل ؛ لم يبقَ منهم عنق مكلف إلا وفيه له صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم منة الهداية، والمنة لله تعالى، كان من أمر فاطمة عَلَيْها السَّلام السلالة المرضية، والنسمة الزكية، والجمانة البحرية، والياقوتة المضية، ما كان، من النزاع في أمر

قلت: قد رويت هذه الكلمة عن الحسن البصري، وأنا أقول جواباً عنه ـ عليه السلام: أو ما علمت الحال التي أوجبت ذلك تربت يداك، وهذا عارض.

قال: وأصل الكلمة: ويل أمه، وقوله: كيلاً؛ مصدر يقع مفعولاً مطلقاً لفعل محذوف، أي: أنا أكيل لكم العلم والحكمة كيلاً بلا ثمن لو أجد وعاء أكيل فيه، أي: لو أجد نفوساً قابلة وعقولاً واعية.

وفي مختار الصحاح: ويل مثل ويح، إلا أنها كلمة عذاب، يقال: ويله وويلك وويلي، وفي الندبة: ويلاه، ويقال: ويل لزيد، وويلاً له، فالرفع على الابتداء، والنصب على إضمار الفعل.

وأما إذا أضفته فليس فيه إلا النصب لأنك لو رفعت لم يكن له خبر.

وفي القاموس: ويقال للمستجاد -الذي يُطْلَب جوده وعطاؤه-: ويلمه أي ويل لأمه، كقولهم: لا أب لك، قد كتبوه وجعلوه كالشيء الواحد. انتهى المراد إملاء مولانا وشيخنا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[1]ـ الحوب بالضم والحاب: الإثم. تمت مختار الصحاح.

[2]- القشيب: الجديد، والخلق ضد. تمت قاموساً.

[3]ـ أضفى: أسبغ، والعفو: السبوغ والكثرة وفيضان الحوض، وثوب ضاف. تمت من القاموس.

الإرث، وبعد ذلك في أمر النحلة لفدك وغيره، ما شاع في الناس ذكره، وعظم على بعضهم أمره، حتى قال قائلهم:

وما ضرّهم لو صدقوها بما ادَّعت ... وماذا عليهم لو أطابوا جنانها
وقد علموها بضعة من نبيهم ... فلم طلبوا فيما ادعته بيانها؟!

فَمُرِّضت سراً، ودفنت ليلاً، وذلك بعد دفع الوصي عن مقامه، واتفاق الأكثر على اهتضامه، فتجرّع أهل البيت عَلَيْهِم السَّلام الرزية، وصبروا على البلية، علماً بأن لله -تعالى- داراً غير هذه الدار، يجبر فيها مصاب الأولياء، ويضاعف لهم فيها المسارّ، وهي دار الدوام ومحل القرار، ويضاعف على الأعداء الخزي والبوار، ويخلّدون في أنواع العذاب التي أحدها النار، فلسنا نستعظم والحال هذه من صاحب الخارقة ما أظهر من الأذى ونشر من البذى، وأظهر الجهل بأهل بيت النبوة، وذلك لا ينقصهم.

ويظهر الجهل بي وأعرفه ... والدرّ درّ برغم من جهله

فأما ما تكلم به عليهم ورماهم به من خلاف آبائهم عَلَيْهِم السَّلام فكلام لا يَعْلَق بهم غباره، ولا ترميهم شراره، إذ المعلوم خلاف ذلك.

وهبني قلت هذا الصبح ليل ... أيعمى العالمون عن الضياء

وكيف يخالفون آباءهم عَلَيْهِم السَّلام وعلومهم عندهم محفوظة، وكتبهم موجودة، وقد أخذوا العلم تلقيناً في حال الحداثة، واستدلالاً حالة التكليف، وقد اعتذر الفقيه لما أظهر من الأذية أنه يطلب بذلك التقرّب إلى الله سبحانه في نصرة أبي بكر وعمر لما أنكرنا تقدمهما على خير البشر؛ فمن أبى فقد كفر، كما روينا ذلك في الأثر، وهو لم يحفظ الصحابة بزعمه إلا لحرمة الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله

وَسَلَّم وصحبتهم له، فذكر الصحابة ونسي القرابة، وقد كان الأولى له أن يتثبت في الأمور، وأن يبني على أسّ الدين فيجعل الصحابة في مكانهم والقرابة في مرتبتهم، واحسب أن الفقيه اعتمد بيت مُهَلْهِل:

غشمتُ بها بيوتَ بني عباد وبعضُ الغشم أنجحُ في الأمور

ولكن ذلك من الجاهلية، فكيف يقتدي به في الدين، وعلى أن أرباب الحجا قد عابوه فيما فعل، وقد ذاق غب[1] ما عمل، كيف يذم قوماً فُرِضت عليهم الصلاة في الصلاة، ومُثّلوا بباب حطة وسفينة النجاة.

قوم بهم وبجدّهم نرجوا النجاة مع النجاحِ
وصلوا السيوف بخطوهم فإذا الممنّع كالمباحِ
جبريل خادم جدهم أولاد حيّ على الفلاحِ

في تفسير ابن عباس قال: ما أنزل الله -تعالى- في القرآن: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إلا وعلي أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم في غير آية، وما ذكر علياً إلا بخير.

ولا تعرض شبهة عند أحد من أهل البصائر أن كل آية في القرآن تتضمن مدحاً وتعظيماً وتشريفاً للمؤمنين أو للمسلمين مجملاً إلا وأمير المؤمنين علي عَلَيْه السَّلام درّة تاجها، ونور سراجها، ولا وقع وعد للمسلمين في العقبى، ولا نصرة في الدنيا، إلا وهو مقصود عند جميع الأمة؛ فإن أشرك معه غيره مدّع فببرهان يتوجده أيستقيم أم لا، كقوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة:٣]، ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء

(1) ـ غب كل شيءٍ: عاقبته. تمت مختار الصحاح.

وَالضَّرَّاءِ﴾ [البقرة:١٧٧]، ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران:٧]، و﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ﴾ [آل عمران:١٧]، و﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد:٧]، و﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ(١)﴾ [المؤمنون]، و﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الأنفال:٢]، ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ [التوبة:١٠٠]، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [النور:٥٥]، و﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ(١٣)﴾ [الانفطار]، ونحو ذلك مما يطول ذكره.

وكذلك أمْرُ الله -سبحانه- لنبيه صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أن ينوّه[1] باسمه، ويدل على فضله بقوله وفعله، ويبين لأمته أنه القائم بخلافته، والمنصوص على إمامته، وأن الإمامة بعده في ذريته، وأكّد الأمر فقال سبحانه: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾، ولما علم ما في قلوب أقوام من الضغائن آمنه من شرهم بما أوضح من عصمته بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة:٦٧]، فامتثل أمر ربه، وبيّن بقوله وفعله، وميّزه من أمته.

أما القول فلا ينحصر لنا لو أردنا حصره في هذا الكتاب، فقد بينا ما روته العامة على انحرافها عنه عَلَيْه السَّلام خاصة، فروينا ما لا يمكنها إنكاره في باب الإمامة، حتى أن فقيه الخارقة حسّن الظن في يزيد، ونص على صلاح معاوية، وبوّب في فضائله أبواباً، وجعل لها رؤوساً وأذناباً، وحكى في خلال ذلك أن معاوية -اللعين- لعن علياً عَلَيْه السَّلام وأهل بيته، واعتذر له بأن ذلك مكافأة لسبّ علي عَلَيْه

---

[1]- نوهه وبه دعاه ورفعه، انتهى قاموساً، من إملاء شيخنا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

السَّلام له، ولم يعلم أن لعن علي عَلَيْه السَّلام لـه أكـبر برهـان علـى أنـه يستحق اللعنة[1]، لأن علياً عَلَيْه السَّلام إمام هدى، وبه في الإسلام يقتدى.

وقد أقدم على الكبـائر في ديـن الله مِـنْ سـفك دمـاء المسـلمين مـن الصحابـة والتابعين، وادعى زياداً فخالف ما عُلم من دين النبي صَلَّـى الله عَلَيْـهِ وآلـه وَسَـلَّم ضرورة، فكفر عند أهل المعرفة، وآذانا الأذى الذي هو أهلــه، مما هـو مسـطور في خارقته، قال: لأنه فهم من فحوى قولنا أنّا نبغض الصحابة أو نذمّهم، مع أنا برئنـا إلى الله من ذلك ظاهراً وباطناً، وعندنا أنّا نفضلهم على جميع الأمـة مـا خـلا أهـل بيت النبوة، وأن العشرة أفضلهم[2] وخيرهم في عصرهـم، وأن عليـاً عَلَيْـه السَّـلام أفضلهم في حياة النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وبعد وفاته، وأنه إمـام الأمـة بعـد النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بــلا فصـل، لنصـه عليـه، وفضلـه وقرابتـه وحقـه واستحقاقه وسبقه وعلمه، وأن كل مفترق في أفاضل الصحابة جمعه الله فيه، وجعل له مع ذلك زيادة لا يلحق السابقون فيها بغباره.

---

(1) - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: ولما سيأتي في الجزء الثالث بسند الإمام إلى الباقر مـن قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لعنتك يا علي من لعنـــي، ولعنـتي مـن لعنـة الله)) إلى قولـه: ((وهي باقية في عقبنا إلى يوم القيامة)).

وأخرج زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلـى الله عليه وآله وسلم: ((ياعلي لعنتك من لعنتي، ولعنتي من لعنة اللّه ﴿وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّـهُ فَلَـنْ تَجِـدَ لَـهُ نَصِيرًا(٥٢)﴾ [النساء])) رواه في مجموعه [المجموع (ص٤٠٤) ط٢ اليمن الكبرى].

(2) - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: ما خلا من لم يوجد منــه هفـوة كـأبي ذر، وسـلمان، وعمار، وغيرهم.

فلما تقدموا عليه قلنا: أخطأوا وعصوا وظلموا[١]، ولم نعلم قدر ذلك عند الله -تعالى- في حقّهم، ولولا عظم حقّهم لما توقفنا، ولهم حسنات عظيمة أولاً وآخراً[٢]، فتوقفنا في أمرهم خوفاً من الله -سبحانه- أن نقدم على سبّ مَنْ لا نأمن أن يكون الله قد غفر ذنبه لسابقته، وحميد عنايته، وأن يكون ما أقدم عليه صغيراً في جنب سبقه وسعايته.

فألزَمَنَا الفقيه حكم سبهم، ونحن لا ندين الله به إلزاماً، وسبَّنا استحلالاً لا استحراماً، وروى سبّ معاوية لعلي عَلَيْه السَّلام ومنحه بذلك إجلالاً وإعظاماً، قال: لأجل صحبته وصهره، فهلا جعل قرابتنا من رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بمثابة الصهر، فهي آكد، وجعل ولادتنا بمنزلة الصحبة، فهي ألزم، وحكمها أثبت، لو بُعث رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم لنظر إلى بناتنا ونظرنا إلى زوجاته بلا خلاف بين الأمة في ذلك.

فهلا توقّف الفقيه من سبّنا على الوهم لهذه الأمور الموجبة للحرمة، كما توقف عن سبّ معاوية على العلم، وله لو سبّه قدوة لا يخشى معها الضلالة، لأنه روى أن علياً لعنه، ولعنة علي من لعنة الله ولعنة رسوله.

وقد روينا في كتابنا أن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال: ((أنا سِلْم لمن سالمه، وحرب لمن حاربه)) وأن من سبّ علياً فقد سبّ الله ورسوله صَلَّى الله عَلَيْهِ

---

[١] قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: ومن هنا يَرِدُ كيف يُفَضَّلون على من لم يؤثر له هفوة من الصحابة كالمقداد، وعمار، وأبي ذر، ونحوهم فتأمل.

[٢] قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: قد عَبَدَ اللَّهَ إبليسُ ستة الآف سنة كما قال علي عليه السلام: لا يُدرى أمن سني الدنيا أم من سني الآخرة، وحبط عمله بسيئة في وقت واحد، ولا يستصغر ظلم القوم، فإن من بحث فيما ورد في حقه [يعني: علياً -عليه السلام-] يحكم بعظم ذلك، وإن كان ذلك يصغر فما هو الكبير؟! والله الخبير.

وآله وَسَلَّم ومن أبغض علياً فقد أبغض الله تعالى ورسوله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فأين موضع الشك هاهنا؟ فانظروا يا أولي الأبصار إلى مسالك الجهل ما أعجبها، وإلى طرائقه ما أغربها.

والجهل ذو غرض لا يستزاد له   والعلم[1] زين لكل الناس معلوم

فنعوذ بالله من الحرمان، ونسأله التوفيق للثبوت على شرائع الإيمان، ولم نتنصل من سبّ المتقدمين على علي عَلَيْه السَّلام تقية لمخلوق، ولا مخافة من أذية الفقيه وأمثاله من أهل مقالته، فقد أقرضنا أعراضنا مَنْ أراد مضغ شيء منها ليوم فقرنا وحاجتنا، وإلا فهؤلاء بنو عمنا من أولاد الحسين عَلَيْهم السَّلام في حرم رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وجواره، يستحلون صفع هامة من توقّف عن لعن أبي بكر وعمر بالنعال، ويلعنونهما على كل حال، فلم يدفعهم أحد عن ذلك، فلو كان اعتقادنا غير ما ذكرنا لما كتمناه؛ لأن الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ(١٥٩)﴾ [البقرة].

ولسنا نخاف في الله أحداً، ولا نخاف معه، وقد نشرنا الدعوة في الآفاق، وأبدينا صفحتنا لأهل الشقاق والنفاق، والمجاهرة بالعداوة في جميع الآفاق، كصاحب بغداد ومن دونه ممن يعتزي إليه، فذلك أكبر دليل على رفع التقية، فكيف بنا في صاحب الخارقة وأجناسه من البرية.

---

(1) - (نخ): الحلم.

[من أدلة تقديم أمير المؤمنين علي(ع) على غيره من الصحابة]

ولم نقدّم علياً عَلَيْه السَّلام من تلقاء أنفسنا، وإنما قدّمه الله تعالى ورسوله فقدّمناه، وألزمنا سبحانه ونبيه صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ولاءه فالتزمناه.

هذا حديث الغدير ظهر ظهور الشمس، واشتهر اشتهار الصلوات الخمس، وخبر المنزلة، وحديث حذيفة: ((علي خير البشر))، وحديث عمار وأبي ذر عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وقوله لعلي: ((من أطاعك فقد أطاعني، ومن عصاك فقد عصاني))[1]، وكقوله: ((علي مني وأنا منه))، وكقوله صَلَّى الله عَلَيْهِ

[1] - [اخرجه الإمام ابو طالب (ع) في الأمالي (ص٦١) والحاكم في المستدرك وصححه (٣/ ١٣١) رقم (٤٦١٧) وابن المغازلي (لحوه) (ص٨٩)].

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: حديث حذيفة يأتي ذكر من أخرجه في حواشي الجزء الأول عقيب ذكر دعوة إدريس بن عبدالله عليهما السلام.

وحديث عمار حيث قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((ياعمار طاعة علي طاعتي، وطاعتي طاعة اللّه عز وجل)) آخر حديث أبي أيوب الذي أخرجه ابو طالب عليه السلام، والديلمي، وابن البطريق، وتأتي رواية الإمام له في الجزء الثالث.

واخرج حديث عمار، وأبي ذر: الحاكم وصححه هو والذهبي عن أبي ذر، والقاسم بن إبراهيم عن زيد بن أرقم، وأبو العباس الحسني عن موسى بن عبدالله الكامل عن آبائه بلفظ: ((من والاك فقد والاني، ومن عصاك فقد عصاني)).

وسئل جابر بن عبدالله عن علي فقال: (ذلك خير البشر، من شك فيه فقد كفر)، رواه يحيى بن الحسن العقيقي بسنده إلى سالم بن أبي الجعد، ذكره الإمام الموفق بالله في السلوة، وروى أبو القاسم محمد بن جعفر المشهدي الحائري في كتابه (إقرار الصحابة بفضل إمام الهدى والقرابة) بسنده إلى أبي بكر قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أحب الخلق إلى اللّه بعد النبيين والمرسلين علي بن أبي طالب)).

وروى بسنده إلى أبي بكر أيضاً قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((علي خير من طلعت عليه الشمس بعدي ومن غربت؛ وأعلمهم))، وروى بسنده عنه أيضاً قوله صلى الله عليه وآله

=

وآله وَسَلَّم: ((أوحـي إليّ في علـي أنـه سـيّد المسـلمين وإمـام المتقـين وقـائد الغـر المحجلين))[1]..إلى غير ذلك مما رويناه مسنداً ومرسلاً، ومبيناً ومجملاً، فهـذا تقديمـه بالقول.

وسلم: ((إن الله خلق من نور وجه علي بن أبي طالب ملائكة يسبحون، ويقدسـون، ويكتبـون ثواب ذلك لمحبيه، ولمحبي ولده))، وروي عنه أيضاً قوله صلى الله عليه وآلـه وسـلم: ((أقضـاكم علي بن أبي طالب)).

[1] - [أخرج حديث: (إنه (ع) سيد المسـلمين وقـائد الغـر المحجلـين): الطـبراني في الصغـير (٢/ ١٩٢) رقـم (١٠١٢) والحـاكم في المستدرك (٣/ ١٤٨) رقـم (٤٦٦٨) وقـال: صحيـح الإسناد، والهيثمـي في مجمـع الزوائـد (٩/ ١٢١) وابـن المغـازلي في مناقبـه (ص٦٠) رقـم (٩٣) والمحب الطبري في الذخائر (ص٧٠) والكنجي في الكفاية (ص١٥٩) وقـال في هامشـها: تـاريخ بغداد (١٣/ ١٢٢) كنز العمال (٦/ ٤٠٣) انتهى.

وأخرجـه محمـد بـن سـليمان في مناقبـه (١/ ٣١٣) رقـم (٢٣٢) قـال في هامشـها: وكـذا الخوارزمي في مناقب علي (ص٤١) والسيوطي في اللآليء عن أبي نعيم (١/ ١٨٦) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢/ ٢٥٩) انتهى].

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: أخرجه الحـاملي، والكنجـي، والحـاكم، وصححـه، وابـن المغازلي، والناصر الأطروش عليه السلام، وعلي بن بلال، ومحمد بن سليمان الكوفي عـن سـعد بن زرارة، ومحمد بن سليمان أيضاً عن جابر.

وروى نحوه علي بن موسى الرضا في الصحيفة، وأخرج الكنجي نحوه عن أبي ذر، وعن ابن عباس، ومحمد بن منصور عن ابن عباس، وأخرجه الخوارزمي، وأخرج نحـوه أبـو نعيـم بلفـظ: ((مرحباً بسيد المسلمين...إلخ))، ويأتي في حواشي الجزء الثالث أنه أخرجه الإمام عليه السلام، ومحمد بن سليمان، وأبو نعيم، والحارث بن محمد الأسدي بأسانيدهم إلى أنس أن النبي صلى الله عليـه وآلـه وسـلم قـال: ((أول مـن يدخـل عليـك مـن هـذا البـاب أمـير المؤمنـين، وسـيد المسلمين...إلخ)).

=

وأما بالفعل ودلالته: فإنه لم يولِّ عليه أحداً قط، وقد ولّى على أبي بكر وعمر وعثمان غير مرة، ولا ينكر ذلك أحد من علماء الأمة، وما بعثه في جيش ولا سرية إلا وهو أميرها، يأمر بطاعته، ويحذّر عن مخالفته، وهو صاحب رايته في كل زحف، حتى سأله جابر بن سمرة: يا رسول الله مَنْ يحمل رايتك يوم القيامة[1]؟

فقال: ((ومن عسى أن يحملها إلا مَنْ يحملها في الدنيا؛ علي بن أبي طالب)).

وأخذ براءة من أبي بكر ودفعها إليه، وقال: ((لا يبلّغها عني إلا أنا أو رجل مني))، وأخرجه عند المباهلة، وأجراه مجرى نفسه دون غيره بنص ربه أنه لا يفعل

وقال أبو القاسم محمد بن جعفر في كتابه إقرار الصحابة، ووروى تميم بن بهلول، وذكر سنده إلى عائشة قالت: قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنا سيد الأولين والآخرين، وعلي بن أبي طالب سيد الوصيين، وأخي، ووارثي، وخليفتي في أمتي)) إلى قوله: ((وهو إمام المسلمين، وولي المؤمنين، وأميرهم بعدي)).

وقال: روى أبو جعفر الطبري، وساق بسنده إلى عائشة قالت: سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أحب الناس إليك؟ وساقت إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ياعائشة إن الله اطلع إلى أهل الأرض فاختار منها رجلين أنا وعلي))، إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((واختار علياً فجعله وصياً)).

[1] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: أخرجه عبد الوهاب الكلابي، والكنجي عن جابر بن سمرة، وقال الكنجي: رواه محدث الشام [هو ابن عساكر] عنه بطرق شتى.

وأخرج الإمام أبو طالب قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((فإنه صاحب لوائي في الدنيا والآخرة)) يعني علياً من حديث الحسين السبط، وأخرج نحوه ابن المغازلي عن زيد الباهلي، وعن ابن عباس، وعلي بن موسى الرضا في صحيفته، والحاكم أبو قاسم، والكنجي، وابن عساكر عن ابن عباس، وأحمد بن حنبل عن أبي سعيد، ومحمد بن سليمان عن سهل بن سعد من أحاديث مصرحة بكون لواء الحمد بيد علي في الآخرة، ويأتي ذكرنا لها تجد ذلك في حواشي الجزء الأول، والرابع، والحمد لله، وكذا يأتي تخريج الأحاديث التي أشار إليها الإمام في الجزء الأول مفرقاً في حواشي الجزء الثاني، والثالث

من تلقاء نفسه، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى(٤)﴾ [النجم]، وآخى بينه وبين نفسه لما آخى بين أصحابه، وقال: ((هو أخي في الدنيا والآخرة)).

وزوجه ابنته فاطمة -ابنة الوحي- بأمر الله تعالى، سيدة نساء العالمين؛ مع كثرة خُطّابها من أبي بكر وعمر وغيرهما، فانتظر أمر الله تعالى فيها، فأمره بزواجها من علي عَلَيْه السَّلام بعد أن عقد بها في السماء بأمر الملك العلي الأعلى، فلها عقدان: عقد سماوي، وعقد أرضي.

وقال لفاطمة في حديث طويل: ((زوجتك أعلمهم علماً، وأقدمهم سلماً))، ولم ينقم منه طول صحبته، ولا أنكر عليه شيئاً من قوله ولا فعله مدّة حياته، بل أنكر على من شكاه في فعله كخالد بن الوليد ورسوله أبي بريدة، وقال: ((مالكم ولعلي، علي مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة)).

ولما تَمّم ما أمره به ربه من النص على إمرته، والإشادة بخلافته، نزل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، هذا غير ما كان له في حال صغره؛ فإنه في حال ولادته غسله وسماه، وفي حجره المبارك رباه.

ولعل فقيه الخارقة يقول: لم أعلم بذلك، ونحن نصدقه، ولكن جهله بالأمر لا يقضي بانتفائه، والذي يجهله الإنسان أكثر مما يعلمه.

وهو كَشّاف الكرب عن وجه رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ثم خصه الله بالذرية الطيبة، المباركة الزكية الكثيرة؛ التي ملأت البلاد مشاهد ومساجد وعلوماً وفوائد، فظهرت علومها، ورجحت حلومها، وصدقت كرّاتها، وظهرت آياتها، ومدحها من الأكابر والأفاضل، دون الأسافل والأراذل، وليُّها وعدوُّها، وقال الحقَّ -في بعض الحالات- فيها، مَنْ سفك دماءها، في حديث مقتل الحسين بن علي الفخي عَلَيْه السَّلام عن أبي العوجا الجمال قال: دعاني موسى بن عيسى وأمرني بإحضار جماله، قال: فجئته بمائة جمل، فتهيأ للمسير إلى الحسين بن علي

صاحب فخ عَلَيْه السَّلام قال: فلما قربنا منه قال لي: اذهب إلى عسكر الحسين حتى تراه وتخبرني بما ترى.

فمضيتُ ودرتُ، قال: فما رأيتُ إلا مصلياً أو مبتهلاً، أو ناظراً في مصحف، أو معداً لسلاح، فأخبرته بما رأيتُ، فضرب يده على يده، وقال: هم والله أكرم خلق الله على الله، وأحق بما في أيدينا، ولكن الملك عقيم، ولو أن صاحب القبر - يعني رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم - نازعنا الملك لضربنا خيشومه بالسيف؛ فسار وحارب حتى قَتَل الحسين وأهل بيته - سلام الله عليهم - وأصحابه رَضِي الله عَنهم.

ومما يؤيد ذلك من خواصهم، وولاة مدائحهم، وآخذي جوائزهم، ما رويناه من أمالي السيد المرشد بالله (ع) قال: أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي بقراءتي عليه ببغداد قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم - يعني ابن شاذان - إجازة، قال: أنشدنا أحمد بن القاسم، قال: أنشدني أحمد بن أبي أمية القرشي، قال: أنشدني منصور بن سلمة بن الزبرقان النمري لنفسه:

شاةٌ من الناس راتع هامل	يعللون النفوس بالباطلِ
تقتل ذرية النبي وير	جون دخول الجنان للقاتلِ
ويلك يا قاتل الحسين لقد	بؤت بحمل يميل بالحاملِ
أيّ حباء حبوت أحمد في	حفرته من حرارة الثاكلِ
بأيّ وجه تلقى النبي وقد	دخلت في قتله مع القاتلِ
تعال فاطلب غداً شفاعته	أو لا فرِدْ حوضه مع الناهلِ
ما الشك عندي في حال قاتله	ولا أراني أشك في الخاذلِ
لا يَعجَلُ الله إن عجلتِ وما	ربكِ عما ترين بالغافلِ
نفسي فداءُ الحسين يوم غدا	إلى المنايا غدوّ لا قافلِ
ذلك يوم أنحى بشفرته	على سنام الإسلام والكاهلِ

يـا عـاذلي إنـي أحـبّ بـني أحمـد فالـترب في فـم العـاذلِ
كـم ميّـت منهـمُ بغصتـه مغـترب القـبر بـالعرى نـازلِ
مـا انتجبـت عنـده قرابتـه عنـد مقاسـاة يومـه الباسـلِ
أذكـر منهـم ومـن أصـابهمو فيمنـع الصلـب سـلوة الذاهـلِ
مظلومـة والنـبي والدهـا تديـر أرجـا مقلـة حـافلِ
قـد ذقـتُ مـا أنتمـو عليـه فمـا رجعـتُ مـن دينكـم إلى طـائلِ
مـن دينكـم جفـوة النـبي ومـا الـ ـجـافي لآل النـبي كـالواصلِ

فالأول قول الأعداء، وهذا قول متابعهم كما ترى؛ فهم وإن نازعوا على الملك لا ينكرون الفضل كما أنكره صاحب الخارقة، ولا قالوا: إن المتأخرين خالفوا آباءهم، ولو أردنا استقصاء ما يجانس هذا مما ظهر من بني أمية وبني العباس لطال الشرح واتسع، ومن طلبه وجده في كتب أخبارهم، ولا بد لنا أن نذكر منه طرفاً يدل على ما وراءه، وإن طلبه منا وجده مرسله ومسنده.

ومما خصهم الله -تعالى- به من الشرف ولاية الحرمين المطهرين - زادهما الله على مرور الأيام شرفاً ونفاذاً - فأحكامهم ماضية فيهما بما يسر صاحب بغداد تارة وبما يسوءه أخرى، وإظهارهم لأذان رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم الذي ورثوه عن سلفهم، واجمع عليه آباؤهم، بحي على خير العمل، مع كراهة من تحنبل، وتحبب إلى العامة بإظهار تصويب مقالتها، لتميل إليه قلوب جهالها، كما فعل صاحب الخارقة في نصه عليه، وتقريضه إياه، فإن كان نصه عليه بعد المعرفة بحاله فذلك مروق عن الدين بيقين، وإن كان للجهل وتحسين الظن فكيف يقتصر على الظن في أمر من أصول الدين، وكيف يعتقد إمامة من لا يعرفه حق معرفته، ولا يجد سبيلاً إلى خبرته.

ولو سُئل -إن كان من أهل المعرفة- عن تعديل شاهد قد شهد فيما يساوي ربع دينار فما فوقه لما استجاز تعديله إلا بعد معرفة حاله بالخبرة، أو سُئل عن جرح مسلم قد ظهر صلاحه عند بعض الأمة لما استجاز جرحه إلا بعد الخبرة بحاله والتثبت في أمره،وهذا الفقيه قد عدّل صاحب بغداد بغير خبرة، وطعن علينا بغير بصيرة.

ومن البلية عذل من لا يرعوي   عن جهله وخطاب من لا يفهم

ألم تر أن القائم من أهل بيت النبوة، وولاة أمر الأمة؛ يبدي للأمة صفحته، ويعرض عليهم صحيفته، ويقول هاأنا ذا اسألوني عن معالم دينكم، وعلوم كتاب ربكم، وسنة نبيكم صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فإن لم آتكم ببيان ذلك كله فلا تتبعوني، ولا تطيعوا أمري، فإن الحجة تكون له لا عليه.

ثم يثبت في صدر الكتيبة حتى تنجلي الغيابة[1] عنه وهو صلت الجبين[2]، براق الثنايا، فلا يجد أحد سبيلاً إلى ذمه إلا من ينبحه من منزل ناءٍ مخافة إن شافهه فيفضحه شاهد الحال، ويمقته عقلاء الرجال، فيريد التلبيس على أغمار أهل مقالته، فيقول: قد وقفت على رسالته، واستدللت بذلك على جهالته، فيصدقه من أنِس به، وحسن الظن فيه تقليداً، ويصيرون له برجم الظنون شهوداً، ففضائل الذرية عَلَيْهم السَّلام ظاهرة، وفيها من الآثار النبوية ما يستغرق نصيباً وافراً من الأعمار.

(١)- الغيابة: ضوء شعاع الشمس، وقعر البير، وكل ما أظل الإنسان من فوق رأسه، كالسحابة ونحوها. تمت من القاموس. والمراد هنا المعنى الآخر. تمت من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

(٢)- اي واضح الجبين.

روى لنا بعض من نثق به من المؤمنين أن الفقيه العالم الورع العابد البرّ الزكي زيد بن الحسن البيهقي - رحمه الله تعالى - أقام بصعدة -حرسها الله تعالى بدوام جلال المشاهد المقدسة- سنتين ونصفاً يروي لهم الخميس والجمعة في فضائل محمد وآل محمد - سلام الله عليه وعليهم - فما ثنى حديثاً.

ولا بد أن نذكر طرفاً من ذلك في أثناء كتابنا هذا إن شاء الله تعالى ما يكون تذكرة وتبصرة وذكرى لكل عبد منيب، ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا(٢٩)﴾ [الكهف]، ويحك ألم تعلم أنا الثقل الثقيل، ودعوة إبراهيم الخليل، قال الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ(١٢٤)﴾ [البقرة]، فأثبت الإمامة لمن ليس بظالم من ذريته؛ لأن المعلوم لأهل العلم استجابة دعوته عَلَيْه السَّلام ولو لم يكن كذلك لكان قدحاً في نبوته، وإلحاداً في تَكْرِمَته، وطعناً في الذي اختصه الله به من خلّته؛ فانظر أي الفريقين أحق بالأمر وأولى بالإمامة؛ أبحار العلم، وجبال الحلم، وعباد الليل، وفرسان الخيل، وأعداء المعاصي، وحتف العاصي؟ كما قال أبو فراس في شعره يخاطب بني العباس:

دعوا الفخار لعلاّمين إن سُئلوا ... يوم السؤال وعمّالين إن علموا
لا يغضبون لغير الله إن غضبوا ... ولا يضيعون حق الله إن حكموا
تنشا التلاوة من أبياتهم أبداً ... ومن بيوتكمو الأوتار والنغم
منهم عليَّة أم منكم وهل لهمو ... شيخ المغنّين إبراهيم أم لكم؟

وحال الفريقين بالأمرين المتناقضين أظهر من أن يحتاج فيه إلى تفصيل وشرح طويل، ولكن التجاهل أدوى داء الجاهلين، وأعظم آفة أهل الدين؛ فنسأل الله الثبات على الأمر، والعزيمة على الرشد[١]

[مقدمة في أحكام الأخبار]

فصل

واعلم أنه لما كان مدار كتابنا هذا على الأخبار احتجنا إلى تقديم مقدمة فيها، لأن الفقيه مصنف الخارقة توهم أنه من فرسانها، دعوى بغير برهان، فأحببنا أن نوضح له أحكام هذا الشأن، ليعلم أن الفتى النهدي[٢] أعرف بالعيافة، وأن القطا الكدري أصدق في المخافة.

---

(١)- إن قيل: ما هو السرّ في انحراف اكثر الأمة عن أهل بيت نبيّها محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وشدّة تعصّبها على ضلالها مع كثرة الأدلّة ووضوحها من الكتاب والسنة على أحقيّة مذهبهم؟

قلنا: قد بيّن الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ذلك السرّ في الحديث المُجمع على صحته أن علياً لا يحبّه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، والنفاق هو إظهار الإسلام وإبطان الكفر، والمنافق لا تزيده الحجج والأدلّة إلا عتواً ونفوراً كما حكى الله سبحانه عنهم: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾[١٢٥:التوبة]، لذلك فإنهم ينفرون عن أنوار الحق ويكرهون ضياء الإسلام ويأنسون كالصرصور بالظلام والإقامة بين عفونات الباطل. تمت من شيخنا السيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض المؤيدي حفظه الله تعالى.

(٢)- خرج كثيّر عزة يريد عزة ومعه صاحب له من نهد، فرأى غراباً ساقطاً فوق بانة ينتف ريشه، فقال له النهدي: إن صدق الطير فقد ماتت عزة، فوافى أهلها وقد أخرجوا جنازتها، فقال لهم: ما أصدق النهدي، لا در دره، وازجره للطير لا عز ناصره..إلخ ما في شرح النهج وغيره. تمت منقولة.

فنقول وبالله التوفيق: إذا قد أردنا الكلام في الخبر فلا بد لنا من ذكر الخبر ما هو، وبماذا يصير خبراً.

أما الخبر على سبيل الجملة، فهـو: نوع من أنواع الكلام، ذكره أهل العلم باللسان العربي، وتفصيل شرحه يطول، ومتى استُعمل في الإشارة وغيرها كان مجازاً، كقول الشاعر:

تخبرني العينان ما الصدر كاتم[١]

وإنما قلنا إنه مجاز لأنه لا يطّرد اطّـراد الحقـائق، وإن رجعنـا إلى التحقيـق فهـو يستغني بشهرته عن التحقيق، لأن المراد بالتحقيق الكشف والإبانة، ولا أظهــر مـن قولنا خبر.

فـإذا أردنـا التحقيـق تعريفـاً واسـتظهاراً قلنـا: مـا يصـح أن يدخلـه التصديـق والتكذيب، وإن استعمل التكذيب في غير الكلام فهو مجاز، يقال: شهوة صادقـة أو كاذبة، ومحبة صادقة أو كاذبة، ونقول: الخبر لا يخلو من الصدق أو الكذب.

فإذا أردت التمييز قلتَ: الخبر لا يخلو إما أن يكون له مخبر أو ما يجري مجراه، أو لا يكون؛ فإن كان له مخبر أو ما يجري مجرى المخبر، وطابق المخبر الخبر فهو صدق، وإن لم يطابقه فهو كذب.

وإنما احترزنا بما يجري مجرى المخبر مـن الإخبـار عمـا يرجـع إلى النفـي المحـض والسلب الصرف، كالخبر: أن لا ثاني مع الله سبحانه، وما شاكل ذلك، ولم يخـالف في ذلك إلا أبو عثمان[٢]، فإنه اشترط العلم[٣] في صحة التصديق والتكذيب، وقـد

---

[١]- تمامه: من الغلّ والبغضاء بالنظر الشزر.

[٢]- هو الجاحظ عمرو بن بحر. تمت من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصـور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

اندرج تحت ذلك ما به يصير الخبر خبراً، وهو ورود الصيغة المخصوصة التي يجوز أن يقابَل موردُها بالتصديق أو التكذيب، فبذلك ينفصل عن سائر أنواع الكلام، ويكون خبراً بالتركيب المخصوص المميز من أنواع الكلام مع الإرادة.

فنقول: الخبر لا يخلو إما أن يُعْلم مخبره أو لا يعلم؛ فإن عُلم فلا يخلو إما أن يُعْلم ضرورة أو لا يعلم؛ فإن لم يُعْلم ضرورة فهو ما يعلم بالاستدلال.

وإن لم يُعْلم فلا يخلو إما أن يحصل به غالب الظن أو لا يحصل؛ فإن حصل غالب الظن جاز به العمل دون العلم؛ لأن العمل بغالب الظن مشروع في الدين الحنيفي الشريف، كما نقول في الشهادات وما جانسها، وهذا يختص بأخبار الآحاد، ولا بد لنا نشير إلى تفصيل خفيف؛ لأن هذا الكتاب لا يحتمل كل المراد، وقد أودعنا كتابنا الموصوم بصفوة الاختيار في أصول الفقه ما فيه كفاية بحمد الله تعالى، وإنما أردنا ذلك[1] ليعلم الفقيه أن العلوم عندنا غير مرسلة، إلا أن يزداد بوقوفه على تبييننا ما نبينه زهداً فيه، كما قال في الرسالة النافعة: إنه لما وقف عليها زَهِد في منشئها، فلعل غيره لا يزهد من أهل المعرفة، وليس في الإمكان اجتماع الناس على تصويب بشر، بل قد تعدى الحال إلى اختلاف الناس في رب العباد؛ فبعضهم أثبته وبعضهم نفاه، وبعضهم وحّده وبعضهم ثنّاه، وبعضهم عدّله وبعضهم جوّره، وتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

---

[3]- أي الاعتقاد، فإنه اشترط في الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد، وفي الكذب عدم مطابقتها، وما لم يكن كذلك فهو واسطة. تمت من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[1]- لعله: أوردنا، وأن الواو سقط على الناسخ، فالمعنى عليه واضح. تمت من والدنا ومولانا مجتهد العصر / مجد الدين بن محمد المؤيدي أطال الله بقاءه.

فالأخبار التي تعلم مخبراتها ضرورة هي الأخبار عن الكائنات الكبار الظاهرة المستندة إلى المشاهدة، كالإخبار بالبلدان العظيمة، والملوك الكبار، فيما يرجع إلى الإثبات، فهذا يُعْلم صدقه ضرورة، وما يُعْلم كذبه ضرورة أيضاً من الأخبار كما لو أخبرنا مخبر أن السماء تحتنا والأرض فوقنا، أو ناقض أخبار الإثبات؛ كأن يخبرنا بنفي الملوك والبلدان، فهذا ما يتوجه على وجه الاختصار في المعلوم ضرورة.

وأما ما يعلم بالاستدلال فهو ينقسم إلى ثلاثة:

الأول منها: يعلم صحة المخبَر لأمر يرجع إلى المخبِر الفاعل.

والثاني: يعلم لما يرجع إلى العادة والدواعي.

والثالث: يعلم صحته لقرينة ترجع إلى الخبر.

فالقسم الأول: كالخبر الوارد عن الله عز وجل، أو عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فعلمنا صدقه لأنه ورد ممن لا يجوز عليه الكذب في أخباره، لعدله وحكمته وغناه.

وعلمنا صدق خبر الرسول لأنه رسول الحكيم الذي لا يجوز أن يرسل من يُعْلم من حاله الكذب فإنه يُعْلم صدق المخبر بالدلالة.

والخبر الوارد عن الأمة مجتمعة، فإنا نعلم صحته لأن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قد أمّننا من وقوع القبيح منهم متى اجتمعوا على أمر من قول أو فعل، فعلمنا المخبَر لعلمنا بحال المورد للخبر، ولولا الاستدلال لما علمنا صحة الخبر وصدقه.

و**[القسم الثاني]**: الذي نعلم صدقه باعتبار طريق الدواعي والعادات كعلمنا بصحة خبر العدد الكثير الذي لا يجوز على مثلهم التواطؤ على الكذب لاختلاف الدواعي في مجرى العادة، وينقلون خبراً واحداً بريئاً من الغلط، محصناً من الوهم، متسق النظام، عن أمر مشاهد أو في حكمه، لا يجوز دخول التلبيس في مثله، فإنا نعلم من طريق العادات أن مثل هذا لا يكون كذباً، ويحصل العلم به لمن نظر في

هذه الطريقة؛ لأنه لا نعلم -والحال هـذه- داعياً لهم إلى الخبر إلا العلم بصحة المخبر، وقد يقع الخبر من جميعهم، وقد يكون من بعضهم بمشهد الحاضرين ولا ينكرون ذلك؛ لأن العادة جارية أن الكذب لا يقع على مثل ذلك، بل لو وقع لانخرقت العادة.

ومن ذلك: الخبر الذي تلقاه الأمة بالقبول، وتعمل به، فيخبر به كلهم أو بعضهم، فيحصل العلم بذلك.

وأما الثالث: وهو ما يُعْلَم صحته بقرينة، فهو: كأن يخبر أحدهم بما يتعلَّق بباب الدين بخبر بحضرة النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أو يخبر بخبر ويدعي بحضرة النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أنه قد علمه ثم سكت فلا ينكر عليه؛ فإنا نعلم صحة ذلك الخبر.

ثم نفصّل مقتضى ما ذكرنا مما يرجع إلى حال أحكام ذلك الخبر على أنواع علمنا أو ظننا، لكنه يخرجنا إلى الإسهاب.

ولم ينف العلم بحصول العلم بالأخبار إلا السُّمنية[1] أو المتجاهلة السوفسطائية، وقد منع أهل العلم من مناظرتهم لتجاهلهم، وقالوا: كذّبوهم بأفعالهم، لأن السُّمني إذا أراد سلوك بلد لم يعتمد في أن هذه طريقه إلا الأخبار، وكذلك في جلب نفع أو دفع ضرر، وإذا انهزم الناس من الطاغية سبقهم فاراً ولا سبب لخوفه إلا الأخبار.

والعلم بكيفية وجود العلم، وسببه، وموجبه، وحكمه عند وجوده، وشروطه، وهل يجب اطراده أم لا، وبقاؤه أو تجدده؛ يخرجنا مما نرومه من الاقتصاد.

---

[1]- كجهنية بضم السين وفتح الميم: فرقة من عبدة الأصنام تقول بالتناسخ وتنكر وقوع العلم بالأخبار. تمت صحاحاً.

فأما الخبر الذي ينقله المجتهد من العلم ثم تتبعه عليه الأمة فلا يدل على ذلك، لأنه لا يمتنع أن يكون قد اقترن به ما لأجله قطع المجتهد على صحته، فلا يحصل العلم قطعاً لأجله، وقد يتنازع المجتهدان في الخبر كما قلنا قد اجتمعوا عنده، كما في حديث ابن سنان الأشجعي في قصة بِرْوَع[١] بنت واشق رده علي عَلَيْه السَّلام وقبله عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-.

وحديث عائشة أن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم تطيّب لإحرامه قبل أن يحرم فإن عمر رده ورده ابنه عبدالله أيضاً وقبله غيرهما.

فأما ما يوجب غالب الظن فهو خبر الآحاد، وهو: اسم لما ينقله عدد قليل عن أمثالهم في القلّة إلى أن ينتهي إلى المخبر الأول، ولا تقدير لعددهم، إلا أن حدّهم أنه لا يحصل العلم بخبرهم مستمراً، ومن الناس من قال[٢]: ما فوق الأربعة، والخمسة، والعشرين، والسبعين، وأكثر من ذلك في ذلك إلى ثلاثمائة وبضعة عشر عدة أصحاب بدر، ولسنا نجعل في ذلك تقديراً محصوراً لأن العلم به يحصل من فعل الله سبحانه وتعالى بمجرى العادة، والعدد ليس بشرط.

وغالب الظن يحصل بخبر الآحاد بطريق الأولى، والعمل بغالب الظن واجب، وبذلك جرت أحوال العقلاء على اختلاف أقوالهم وأحوالهم في أمور المنافع والمضار، وورود الإجماع على العمل بأخبار الآحاد جملة، ولا بد في جواز العمل به من ثلاث شرائط: **أحدها**: أن يكون سليم الإسناد من المطاعن، [ثانيها]: سليم المتن

---

[١]- بروع: أهل الحديث يروونها بكسر الباء وسكون الراء وفتح الواو والعين المهملة، وأما أهل اللغة فيفتحون الباء ويقولون ليس في العربية فِعْوَل إلا خِرْوَع لنبت معروف؛ وعِتْوَداً اسم واد، وابنة واشق بالمعجمة المكسورة. تمت جامع أصول.

[٢]- أي في حد المتواتر. تمت من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

من الاحتمالات، [ثالثها]: متخلّصاً من معارضة الكتاب والسنة المعلومة؛ فإن كـان على هذه الصفة عمل به ووجب ذلك، ولم يجز اطراحه، وعلى هذا المحصلـون مـن علماء الإسلام، ولم يقع الاختلاف إلا في الدليل على ثبوت التعبـد بـه هـل دليلـه العقل أو السمع.

فذهب ابن سريج إلى ثبوت ذلك من طريقة العقل، وفيهم من قال: بل الدلالـة عليه السمع، وهو الذي ذهب إليه أكثر الفقهـاء مـن أهـل البيـت عَلَيْهـم السَّلام وعلماء الإسلام، وحُكي عن أبي الحسن، وبسط الشافعي القول في ذلك في كتـاب الرسالة، وهذا بيّن.

والذي يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُـمْ يَحْـذَرُونَ(١٢٢)﴾ [التوبـة]، فالفرقـة ثلاثة، والطائفة منها اثنان أو واحد.

وأما السنة فإنه صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم كان يبعث رسـله وعمالـه إلى الآفـاق ليمتثلوا أمرهم، فلولا وجوب ذلك شرعاً لما بعث إلا العـدد الكثـير الـذي يحصـل العلم بخبرهم، ولأن أفعال الصحابة رَضِيَ الله عَنهم قد مضى به بغير نكـير، فكـان الإنسان منهم يفتي بنظره في الحكم، ويروي له الراوي خبراً عن رسـول الله صَلَّـى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم كما فعله عمر في دية الأصابع، وقد كان فاضل بينها.

ولما اشتبه عليه أمر المجوس وقال: ما أصنع بقوم لا كتـاب لهـم أَنْشُدُ الله رجـلاً سمع من رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَـلَّم شـيئاً في المجـوس إلا ذكـره، فقـال عبدالرحمن: سمعته يقول: ((سنّوا بهم سنّة أهل الكتـاب غـير آكلـي ذبـائحهم ولا

ناكحي نسائهم[1])) وكان ذلك بمشهد من الصحابة فلم ينكره أحد، فلولا علمهم بوقوع التعبد بخبر الواحد لما سكتوا كما لم يسكتوا في غيره.

وكذلك رجوعه إلى خبر عبد الرحمن في قصة الطاعون لما أراد الشام، فشاورهم، فأجمع ملؤهم على اقتحام الشام، فقال عبد الرحمن: سمعتُ النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يقول: ((إذا كان الطاعون في بلد فلا تدخل عليه، وإذا نزل بلداً وأنت فيها فلا تخرج عنه)).

وكذلك رجع إلى حديث الضحاك بن سفيان الكلابي في توريث المرأة من دية زوجها، وكان يرى الدية تفارق المال من حيث لم يتقرر ملك الزوج فيها، فلما روى له الضحاك أن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أمر بتوريث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها رجع إلى ذلك وترك رأيه.

وكذلك رجع إلى خبر حمل بن مالك في الجنين أن فيه غرةً عبداً أو أمة، وكان ذلك أيضاً بعد المناشدة، وكان يفاضل في دية الأصابع كما قدمنا ذكر ذلك فكان يقول في الإبهام خمس عشرة، وفي المسبحة والوسطى عشر عشر، وفي البنصر تسع، وفي الخنصر ست، وترك ذلك لكتاب عمرو بن حزم أن في كل واحدة عشراً.

وقدمنا ذكر عمر في ذلك لطول أيامه وكثرة الحوادث فيها، وإلا فقد كان في أيام أبي بكر ما يدل على ذلك وإن لم يكثر، فإن أبا بكر لما عظم عليه الخطب في سهم الجدة رجع إلى خبر المغيرة بن شعبة ومحمد بن مسلمة بعد ما قال: لا أجد لها في كتاب الله شيئاً، وسأل المسلمين عنه، ثم أخبر أن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فرض لها السدس، ورجع عثمان إلى حديث فريعة في أمر السكنى.

---

[1]ـ أخرجه مالك في الموطأ عن جعفر بن محمد عن أبيه، والشافعي، أفاده في البدر المنير، وغيره. تمت من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

وأمير المؤمنين عَلَيْه السَّلام وهو الحجة العظمى لعصمته كان يقبل أخبار الآحاد عن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وكان يقول: كنتُ إذا سمعتُ من رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم حديثاً نفعني الله به ما شاء أن ينفعني، فإذا حدثني عنه غيره استحلفته فإذا حلف صدّقته، وحدثني أبو بكر -وصدق أبو بكر- قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((ما من رجل أذنب ذنباً فتوضأ وأحسن وضوءه ثم صلى ركعتين إلا غفر الله له)).

ورجع إلى خبر المقداد فيما رواه له في شأن المذي في حديث فيه: استحييت أن أسأل رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم لمكان ابنته مني فأمرتُ المقداد ليسأله.

وقد رجعوا إلى زوجات النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم في وجوب الغسل من التقاء الختانين، وفي وجوب الغسل من الجماع من غير إنزال.

وكرجوعهم إلى علي عَلَيْه السَّلام في دفن الأنبياء حيث يموتون؛ فهؤلاء أكابر الصحابة، وفعل بمشهد جماعتهم، وكذلك أصاغرهم سلكوا مسلك أكابرهم كابن عباس وابن عمر وغيرهما.

قال ابن عباس: كنا نخابر حتى أخبرنا رافع بن خديج أن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم منع من ذلك وقال لا تستأجره على شيء من ذلك.

وإذا صحّ أن بعضهم كان يعمل بذلك ويقبله الباقون ولا ينكرون عليه فقد حصل الإجماع على قبول خبر الواحد وإلا اقتضى إطباقهم على الخطأ وذلك لا يجوز، ومن أراد الشَّغْب[١] في ذلك بأنهم ردوا خبر الواحد كرد علي عَلَيْه السَّلام لخبر ابن سنان الأشجعي فنقول: إن ذلك لأمور أُخَر بقدح في العدالة، أو تشكك

---

[١]- الشغب بالتسكين: تهييج الشر، ولا يقال الشغَب بالتحريك. انتهى من مختار الصحاح.

في الرواية، كما قال علي عَلَيْه السَّلام: أعرابي بوّال على عقبيه، وهذا نهاية القدح فيه، لأن الوعيد ورد على ترك الاستنزاه من البول.

وردوا خبر فاطمة بنت قيس لمعارضته للكتاب والسنة؛ فلو صحّ لكان نسخاً، والنسخ بخبر الواحد لا يجوز، ورد أبو بكر خبر المغيرة لأنه كان متهماً في باب الدين، فتح إيمانه بالغدر في قتله لأصحابه وأخذ أموالهم وأسلم عليها، وختمه بالكفر لصرفه الأمر عن عترة رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وعقده الأمر ليزيد بن معاوية اللعين، فلما عضده محمد بن مسلمة قَبله.

وردوا خبر عثمان بن عفان في باب الحَكَم لما روى لهم أن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم آمنه وأذن له في رده.

وردوا خبر أبي موسى في حديث الاستئذان، وقد احتج الشافعي أيضاً على ذلك بوجه قوي، وهو ما ثبت من الحث على طلب الحديث، وترغيب الناس في سماعه وأدائه؛ إذ الضروري والمتواتر لا يحتاج فيه إلى عناية لكثرة ناقليه، ولا يراد بالحديث إلا العمل به، **وأنا أقول:**

إنا قد روينا بالأسانيد أن أصحاب رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم كان بعضهم يسافر ليسمع الحديث من صاحبه، وذلك آحاد، وينكرون على مَنْ لم يقبل منهم ما رووه عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم كما فعله أبو الدرداء لما رد عليه معاوية خبره في الصرف غاضبه وحلف أن لا يساكنه، وكذلك فعل التابعون كعلي بن الحسين وولديه محمد وزيد ابني علي عَلَيْهم السَّلام والحسن بن الحسن وأولاده عبدالله بن الحسن وأخويه وزيد بن الحسن، والقاسم بن محمد، ومحمد بن جبير بن مطعم، ويزيد، وطلحة، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، وخارجة بن زيد، وسليمان بن يسار، وسعيد بن المسيب؛ فهؤلاء وجوه أهل المدينة، وخيار أولاد المهاجرين والأنصار.

ومن أهل مكة: عطاء، وطاووس، ومجاهد، وابن أبي مليكة في آخرين. ومن أهل

الشام: مكحول وعبد الرحمن بن عثمان. ومن أهل البصرة: الحسن، وابن سيرين. ومن أهل الكوفة: الأسود، وعلقمة، ومسروق؛ فهؤلاء عملوا بأخبار الآحاد.

وأظهر من هذا كله ما قدمناه من بعث رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم الأمراء والسعاة والمعلمين إلى الآفاق وأخبارهم آحاد، كبعثه علياً عَلَيْه السَّلام إلى اليمن، وكذلك معاذاً، وعثمان إلى الطائف، وعمرو بن حزم إلى نجران، وعتاب بن أسيد إلى مكة، وأبا موسى إلى اليمن، وعمرو بن أمية إلى النجاشي، ودحية بن خليفة، أو ابن أبي خليفة - على اختلاف الرواية - الكلبي إلى قيصر، والعلا بن الحضرمي إلى أهل البحرين.

وإذا تقررت هذه الجملة فلنرجع إلى الكلام في بعض احكامه؛ لأن مصنّف الرسالة الخارقة أنكر علينا إرسال الحديث إنكار من قطع على حظر ما سوى مذهبه ورأيه، وهذا خلاف قول أهل الفقه؛ فإنهم وإن صوبوا نفوسهم فيما يذهبون إليه فإنهم لا يخطّئون مَنْ خالفهم في رأيهم لدليل شرعي آخر اعتمدوه، لولا ذلك لاكتفى الحنفي بالشافعي، والشافعي بالحنفي في التضليل والتجهيل، واستراح باقي الأمة.

[الكلام في المراسيل]

فإذا كان الأمر كذلك فلا بد أن نتكلم في المراسيل[1]، ومعنى الإرسال: أن يروي الراوي الحديث عن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بالإسناد الصحيح على

---

[1]- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: ففي المسألة إطلاقان، وتفصيلان:

الأول: القبول مطلقاً؛ وهو مذهب العترة، ومن معهم.

وعدمه مطلقاً، وهو مذهب أهل الحديث، والظاهرية.

والتفصيل الأول لابن أبان: أنه يقبل مراسيل الصحابة، والتابعين، وتابعيهم.

=

شروطه المعتبرة كما قدمنا إلى رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فإذا صح له ذلك قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم، أو ذكر بعض الرواة دون بعض ميلاً إلى الاختصار لبعض الأغراض؛ فمذهبنا أن ذلك يجوز، ولا نعلم فيه خلافاً بين العترة عَلَيْهم السَّلام ومَنْ قال بقولهم، وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه، ومالك والمتكلمين؛ بلا خلاف في ذلك بين من ذكرنا إلا ما يحكى عن عيسى بن أبان فإنه قال: تُقْبل مراسيل الصحابة والتابعين وتابع التابعين، ومن نزل عن درجتهم لم تقبل مراسيله إلا أن يكون إماماً.

وخالف في ذلك الذين يتسمون بأصحاب الحديث والظاهرية، وقد نُسب ذلك إلى الشافعي وتعليلُهُ هذه المقالة يقضي بأنه يجيز قبول المراسيل، ولكن لا على الإطلاق، وكان يقبل مراسيل سعيد بن المسيب.

والدليل على صحة ما ذهبنا إليه: أن العلة التي توجب قبول مسند الراوي هي قائمة في مرسله وهي العدالة والضبط، بدليل: أن من عدما فيه أو أحدهما لم يقبل خبره، ومن وجدا فيه قُبل خبره؛ لأن حكايته للإسناد جار مجرى المتن، وإن قبل الإسناد مضافاً إلى الخبر قبل الخبر مفرداً عن الإسناد، ولأن الصحابة كانت ترسل

الثاني: للشافعي أنه لايقبل إلا أن يعضده مايقويه من ظاهر أو عمل صحابي، أو إرسال تابعي.

قال محمد بن إسماعيل الأمير في حديث سعيد بن جبير: أن عمر بن الخطاب اتي بمولود له بدنان إلخ، قال السيوطي: ورجاله ثقات، إلا أن سعيد بن جبير لم يلقه قط، قلت: لايضر ذلك، فإنه من قسم المرسل الذي أجمع السلف على قبوله كما ذكره العلامة محمد بن إبراهيم الوزير عن العلامة الكبير محمد بن جرير، وقال إنه إجماع السلف، ولم يظهر الخلاف إلا بعد المائتين، انتهى شرح تحفة.

فائدة قال رضي الله عنه: مات عبدالله بن أحمد بن حنبل سنة ٢٧٠هـ عن الذهبي تمت نقلاً من هامش نسخة.

بلا إنكار من بعضهم على بعض، فلولا جواز ذلك في الشرع لما فعلوه، وهم معلّمون لمن بعدهم.

والذي يدل على صحة ما ذهبنا إليه: أن الصحابة رَضِيَ الله عَنهم اتفقوا على العمل بالمراسيل اتفاقهم على العمل بالمسانيد، ولأن الذي أوجب قبول الخبر مسنداً يوجب قبوله مرسلاً وهو العدالة والضبط، ولأن الذي استدللنا به على قبول خبر الآحاد هو فعل الصحابة، وهذا الدليل موجود في قبول مرسل الراوي.

بيان ذلك أن مسند علي عَلَيْه السَّلام ليس بينه وبين رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم رجل، وقد بينا فيما تقدم أن بعض ما يروي كان غيره يرويه له عن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم في قوله عَلَيْه السَّلام: (كنتُ إذا سمعتُ من رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم حديثاً نفعني الله به ما شاء أن ينفعني منه، فإذا أخبرني عنه غيره حلّفته، فإذا حلف صدّقته، وحدثني ابو بكر وصدق أبو بكر).

ولأن ابن عباس رَضِي الله عَنْه من أصاغر الصحابة فلم يسمع من رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم إلا أحاديث يسيرة قيل إنها بعضة عشر حديثاً، فدل أن حديثه سمعه عن غيره من الصحابة، وليس بينه وبين رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم في مسنده واسطة إلا كل حديثه: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم، ولذلك فإنه لما ظهر عنه حديث الربا أن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال: ((لا ربا إلا في النسية))، نُوقش عنه، فقال: أخبرني به أسامة بن زيد.

وكذلك فإن المحكيّ أن النعمان بن بشير لم يسمع من النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم إلا حديثاً واحداً، فلا بد أن يكون باقي ما رواه مرسلاً، ولم يعلم منه إسناد.

وكذلك في رواية أبي هريرة عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((من أصبح جنباً فلا صوم له))، فلما سُئل عنه قال: أخبرني به الفضل بن العباس.

وقال ابن عمر: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((من شيّع جنازة فله قيراط من الأجر، ومن مكث إلى أن يدفن الميت كان له قيراطـان))، ثـم قـال بعـد ذلك: سمعته عن أبي هريرة، عن البراء.

وهذا قد ظهر من البعض ولم ينكره البعض، وهذا معنى الإجماع كمـا ذكرنـا في قبول أخبار الآحاد، ولو تتبعنا التابعين لكان الحال أظهر، ولأن الظـاهر مـن حـال أهل كل عصر إلى يومنا ما ذكرنا من قبول مراسيل الثقات الذين يعلـم مـن حـالهم أنهم لا يروون عن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم إلا ما يجوز لهم روايته ممـا صحّ عنه بطريق شرعي؛ فإن نازع الخصم خصمه قال: قـال رسـول الله صَلَّـى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم، وإن استُفْتِي أفتـى وقـال: قـال رسـول الله صَلَّـى الله عَلَيْـهِ وآلـه وَسَلَّم، كما روى ابن عباس حديث الصـرف، وحديـث قطـع التلبيـة، وكـانوا لا يردون الحديث إلا أن يرجح عليه حديث آخر؛ لأن حديث أسامة مجمـل وحديـث أبي سعيد وعبادة فيه ضرب من التفصيل، والتفصيـل أولى مـن التجميـل في بـاب الأخبار، فيتأول حديث أسامة أن المراد به عند اختلاف الجنسين.

وكذلك ترجيح حديث زوجات النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم في باب الجنابـة أولى مما روي عن الفضل بن العباس، لأنهنّ أعلم بهذا الشـأن، وقـد رجّـح بعـض أهل العلم المرسل من أهل الورع على المسند؛ لأنه إذا أرسل فقد قطع بصحته لأنه لا يجتزي بقول: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْـهِ وآلـه وَسَـلَّم، إلا فيمـا قطـع علـى صحته، وإذا أسند فقد تخلّص عن العهدة إلى مـن روى عنـه، ولهـذا قـال الشـعبي: حدثني الحارث -وكان كذاباً- لما لم يثق به صرّح بذكره، وقال سفيان: حدثني جابر

الجعفي[1] -وكان كذاباً- أسند وجرحه ليخرج عن العهدة، وأمثال ذلك كثير لو أردنا الاستقصاء.

وإذ قد قررنا هذه القاعدة فلنذكر أسانيد ما نروي وطرقه، ولنبدأ من ذلك بما رويناه مما روته فقهاء العامة جملة واحدة لنرجع إلى تلك الجملة بما رويناه ونلحق كل فرع منها بأصله، وما رويناه عن آبائنا عَلَيْهِم السَّلام وعن علماء شيعتنا عيّناه بسنده ليقع التمييز بين الروايتين، وتلزم الحجة بإجماع النقلين، فالحق لا يعدو عند أهل الإسلام على سبيل الجملة إحدى هاتين الطائفتين، وكل يدعي ذلك لنفسه، فإذا اتفقوا على أمر واختلفوا في أمر آخر كان ما اتفقوا عليه أولى بالإتباع مما اختلفوا فيه، فليس برد الحق ينتصر القاصر، ولا بدفع الأدلة ينتفع المكابر.

[طريق رواية المؤلف(ع) لمناقب أبي عبدالرحمن عبدالله بن أحمد بن حنبل]

فأقول وبالله التوفيق، ومنه نستمد المعونة والتسديد: أخبرنا الفقيه الفاضل بهاء الدين علي بن أحمد بن الحسين المعروف بالأكوع قراءة عليه، قال: أخبرنا علي بن محمد بن حامد اليمني الصنعاني مناولة في سابع عشر من ذي الحجة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، قال: أخبرنا يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد البطريق الأسدي الحلبي بمحروسة حلب في غرة جمادى الأولى من سنة ست

[1]- هذا على سبيل التمثيل وإلا فالحارث وجابر الجعفي من الثقات الأثبات عند أهل البيت وأتباعهم وإنما جرحا للاختلاف في المذهب وهو غير مقبول بالاتفاق فقد كانا من الشيعة الخلص المشهورين بولاية آل محمد من غير إفراط ولا تفريط ولا غلو، وقد شهد لهم الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بالإيمان بقوله: ((لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)) وليس فوق تعديله تعديل، وهذه الرواية من رواية المخالفين ولم يذكرها الإمام للتصحيح وإنما الغرض التمثيل كما سبق. انتهى من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

وتسعين وخمسمائة قراءة عليه، قال: أخبرنا السيد الأجل العالم نقيب النقباء، الطاهر الأوحد، مجد الدين فخر الإسلام، عز الدولة، تاج الملة، ذو المناقب، مرتضى أمير المؤمنين، أبو عبدالله أحمد بن الطاهر الأوحد ذي المناقب أبي الحسن[1] بن علي بن الطاهر الأوحد ذي المناقب أبي الغنائم المعمر محمد بن أحمد بن عبدالله الحسيني رَضِي الله عَنْه قال: أخبرنا الشيخ الصالح أبو الخير المبارك بن عبد الجبار أحمد بن القاسم الصيرفي عن الشيخ أبي طاهر محمد بن علي بن يوسف المقري المعروف بابن العلاف، عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي، عن أبي عبد الرحمن عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن والده أحمد بن حنبل؛ فهذه طريق أسانيد رواية مناقب أبي عبد الرحمن عبدالله بن أحمد بن حنبل.

[طريق رواية المؤلف(ع) لصحيح البخاري]

وأما طريق رواية صحيح البخاري فهي هذه: وبالإسناد المتقدم - يعني إلى الحلي - قال: أخبرنا به الشيخ العدل أبو جعفر إقبال بن المبارك بن محمد العكبري[2] الواسطي في جمادى الأولى من سنة أربع وثمانين وخمسمائة، عن الشيخ الحافظ المعمر يوسف بن محمد بن علي الهروي، عن أبي محمد عبدالله بن أحمد بن حمويه السرخسي، عن أبي عبدالله الفربري، عن الشيخ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري المصنف، وبه قال.

---

[1]- في إجازة المسوري: أبي الحسن علي بن الطاهر. تمت من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[2]- العكبري بفتح العين المهملة وبسكون الكاف وفتح الباء الموحدة بعدها راءٌ نسبة إلى عكبر، وهي فوق بغداد بعشرة فراسخ، خرج منها جماعة من العلماء، ذكره ابن خلكان في ترجمة عبدالله بن أبي عبدالله بن الحسين من أبي البقاء العكبري عنه.

وأخبرنا به أيضاً من طريق أخرى الشيخ الإمام المقري، صدر الجامع للقراءة بواسط العراق، أبو بكر عبدالله بن منصور بن عمران الباقلاني في شهر رمضان سنة تسع وسبعين وخمسمائة، قال: حدثنا الشيخ الإمام الحافظ أبو الوقت عبد الأول بن شعيب بن عيسى الشجزي قراءة عليه في دار الوزارة العونية بقصر الخلافة المعظمة في صفر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، فأقرّ به، قال: أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن الداوودي، عن ابن حمويه السرخسي، عن الفربري، عن أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري المصنف.

[طريق رواية المؤلف(ع) لصحيح مسلم]

وطريق رواية صحيح مسلم: وبالإسناد المتقدم، قال: أخبرنا الشيخ الإمام المقري أبو بكر عبدالله بن منصور بن عمران الباقلاني صدر الجامع بواسط المقدّم ذكره، قال: أخبرنا الإمام الشيخ الشريف نقيب العباسيين بمكة -حرسها الله تعالى- أحمد بن محمد بن عبد العزيز الهاشمي في منزله ببغداد في باب العامة في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، قال: أخبرنا الفقيه أبو عبدالله الحسين بن علي الطبري نزيل مكة -حرسها الله تعالى-، عن أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي، عن أبي أحمد محمد بن عيسى الجلودي، عن الفقيه إبراهيم بن محمد بن سفيان، عن الفقيه مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري المصنف.

[طريق رواية المؤلف(ع) لتفسير الثعلبي]

وطريق رواية تفسير الثعلبي، وهو كتاب الكشف والبيان في تفسير القرآن: وبالإسناد المتقدم، قال: أخبرنا الشيخ السيد الأجل محمد بن يحيى بن محمد ابن أبي السبطين العلوي الواعظ البغدادي في صفر سنة خمس وثمانين وخمسمائة، عن الفقيه أبي الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف القزويني الشافعي المدرس بمدرسة

النظامية ببغداد في شعبان من سنة سبعين وخمسمائة بروايته عن محمد بن أحمد الأرغياني[1]، عن الفقيه القاضي الحافظ حاكم بلخ أحمد بن أحمد بن محمد البلخي، عن يحيى بن محمد الأصفهاني، عن الأستاذ أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي المصنف.

[طريق رواية المؤلف(ع) لكتاب الجمع بين الصحيحين]

وطريقة رواية الجمع بين الصحيحين لأبي عبدالله محمد بن أبي نصر الحميدي، وبالإسناد المقدم قال: فإنني أرويه عن الأمير الأجل أبي الحسن محمد بن الحسن بن علي بن الوزير أبي العلاء في شهر ربيع الأول من سنة خمس وثمانين وخمسمائة، بحق روايته عن الشريف الخطيب أبي يعلى حيدرة بن بدر الرشيدي الهاشمي الواسطي، بحق روايته عن أبي عبدالله محمد بن أبي نصر الحميدي المنصف، وبالإسناد المتقدم قال: ومن طريق أخرى عن القاضي أبي الفتوح نصر الله بن علي بن منصور بن خُراشة قاضي الوقف الكبير ببربيسما عن سعيد، عن أبي عبدالله محمد بن أبي نصر الحميدي المصنف.

ومن طريق أخرى: وبالإسناد المتقدم قال: أخبرنا الشيخ الإمام المقري أبو بكر عبدالله بن منصور بن عمران الباقلاني صدر الجامع بواسط العراق، قال: أخبرنا

(1)- بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الغين المعجمة وفتح الياء المثناة من تحت وبعد الألف نون نسبة إلى أرغيان من نواحي نيسابور، بها عدة من القراء، ذكره ابن خلكان في ترجمة أبي الفتح سهل بن أحمد. تمت إملاء سيدي المولى العلامة مجد الدين بن محمد المؤيدي حفظه الله وأطال عمره.

الشيخ الإمام الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي السلامي البغدادي، عن أبي عبدالله محمد بن أبي نصر الحميدي[1] المصنف.

[طريق رواية المؤلف(ع) لمناقب ابن المغازلي]

وطريق رواية مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - تصنيف الفقيه أبي الحسن علي بن محمد بن الطيب الخطيب الجلاني الشافعي المعروف بابن المغازلي الواسطي: وبالإسناد المتقدم قال: أخبرنا الشيخ الإمام صدر الجامع للقراءة بواسط العراق أبو بكر عبدالله بن منصور بن عمران الباقلاني في شهر رمضان سنة سبع وسبعين وخمسمائة، قال: حدثني به العدل العالم المعمر أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد، عن والده الفقيه أبي الحسن علي الشافعي المصنف.

[طريق رواية المؤلف(ع) للجمع بين الصحاح الستة]

وطريق رواية الجمع بين الصحاح الستة وهي: موطأ مالك بن أنس الأصبحي، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم النيسابوري[2]، وصحيح الترمذي، وصحيح أبي داود السجستاني وهو كتاب السنن، وصحيح النسائي -الكبير تصنيف الشيخ أبي الحسن رزين بن معاوية بن عمار العبدري السرقسطي الأندلسي: وبالإسناد المتقدم قال: أخبرنا الشيخ الإمام المقري أبو بكر عبدالله بن منصور بن عمران

---

(١)- الحميدي هو: أبو عبدالله محمد بن أبي نصر فتوح أبي عبدالله بن حميد -بضم المهملة- الأسدي الحميدي الأندلسي الميورقي نسبة إلى ميورقة؛ جزيرة في البحر المغربي قريبة من الأندلس، ذكره ابن خلكان. تمت من هامش نسخة.

(٢)- المسمى الصحيح كتابا البخاري ومسلم، ولكن قد يطلق على الستة الصحاح تغليباً، وقد استعمل ذلك غير الإمام ـ عليه السلام. تمت من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

الباقلاني الواسطي الشافعي صدر الجامع للقراءة بواسط العراق في شهر رمضان من سنة تسع وسبعين وخمسمائة، عن الشيخ أبي الحسن رزين بن معاوية بن عمار العبدري السرقسطي الأندلسي المصنف.

ومن طريق أخرى: وبالإسناد المتقدّم: قال أخبرنا الشيخ الإمام المقري أبو جعفر المبارك بن المبارك بن أحمد بن رزيق الحداد الواسطي صدر الجامع للإمامة بواسط العراق في سلخ صفر سنة خمس وثمانين وخمسمائة، عن الشيخ أبي الحسن رزين بن معاوية بن عمار العبدري السرقسطي الأندلسي المصنِّف.

قال: وطريق رواية أبي الحسن رزين بن معاوية بن عمار العبدري المصنف لما يرويه من طريق البخاري: فإنه سمعه عن أبي مكتوم عيسى بن أبي ذر عن الحموي والمستملي والكشميهني ثلاثتهم عن الفربري، عن أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري المصنف.

قال: وطريق روايته لموطأ مالك بن أنس الأصبحي: فإنه يرويه عن أبي مصعب بهذا السند المتقدم، وكذلك اختلاف الموطآت وسمع ذلك عن يحيى بن يحيى، عن الفقيه يحيى بن يحيى بن أبي الحسن الصقلي إمام المغاربة بمكة، عن القاضي أبي الوليد الباجي، عن شيوخه، وعلى المقري أبي العباس الشاطبي، عن عبد العزيز بن خلف، عن أبي داود تلميذ أبي عمرو الداني، وسمع على أبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر النميري عن سعيد بن نصر، عن قاسم بن أصبغ، عن محمد بن وضاح، عن يحيى، عن مالك المصنف.

قال: وطريق رواية صحيح مسلم: فإنه سمعه عن الفقيه حسين بن علي الطبري، عن عبد الغافر بن محمد الفارسي، عن محمد بن عيسى الجلودي، عن إبراهيم بن محمد بن سفيان، عن مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري المصنف.

قال: وطريق رواية صحيح السنن لأبي داود: فإنه سمعه على الشيخ إبراهيم بن عمر البصري، عن القشيري، عن القاضي أبي عمرو الهاشمي، عن أبي علي اللؤلؤي، عن أبي داود السجستاني المصنف.

قال: وأما طريق رواية الترمذي: فإنه سمعه عن الشيخ الإمام أبي الحجاج يوسف بن علي القضاعي، عن صاعد بن سيّار الهروي، عن أبي عامر محمود بن القاسم الأزدي، عن عبد الجبار بن محمد المروزي، عن أبي عيسى الترمذي المصنف.

قال: وأما طريق رواية صحيح النسائي الكبير فناوله إياه عيسى بن أبي ذر مناولة، فهذه طريق روايته لهذه الصحاح الستة، قال: وهي أيضاً طريق روايتنا لها من طريق أبي الحسن رزين بن معاوية بن عمار العبدري الراوي المصنف.

فكل ذلك رويناه عن الفقيه الأجل بهاء الدين المقدم ذكره في أول السند، عن شيخه علي بن محمد بن حامد الصنعاني، عن يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد البطريق الأسدي الحلي، وهذا الشيخ - أعني يحيى بن الحسن - يروي ذلك عن جميع هؤلاء الشيوخ المذكورين في أول كل تصنيف من هذه التصانيف.

فهذه الطرق التي وصلنا بها إلى رواية ما نرويه عن هذه الكتب التي قد صارت أئمة لأكثر الأمة، وعن هؤلاء الشيوخ المرتضين عند فقهاء العامة، بل هم أصولهم وأمهم التي يرجعون إليها، وما كان يجب علينا هذا في شِرْعة أهل العلم وجاري عاداتهم في تصانيفهم وعلومهم وفتاويهم.

ونحن نروي أيضاً البخاري بطريق تتصل بخمس طرق فنقول: أخبرنا الفقيه العالم الموفق سديد الدين عمرو بن جميل النهدي، قال: أخبرنا السيد الإمام مفخر الأنام الصدر الكبير العالم العامل مجد الملة والدين، افتخار آل طه وياسين، ملك الطالبية، شمس آل الرسول، أستاذ جميع الطوائف، الموافق منهم والمخالف، قِبْلة الفرق، تاج الشرف، يحيى بن إسماعيل بن علي الحسيني برد الله مضجعه، ونوّر مهيعه، قال:

أخبرنا عمي السيد الإمام الزاهد الحسين بن علي[١] العلـوي - رحمه الله تعالى - قال: أخبرنا السيد الإمـام علـي بـن حمـك ورفعـه إلى نهايتـه، وكذلـك مجموعـات الحميدي.

ونحن أيضاً نروي الصحاح من طريق الفقيه العالم الحافظ، تاج الدين، يسمى زيد أو أحمد بـالاسمين معـاً، ابـن الحسـن الـبروقني - طـول الله مدتـه - بأسـانيده إلى نهايتها، ونروي أكثر علوم الفقهاء الأربعة عن ثقات مرتضين فأي ذلـك تـراه أيهـا الفقيه العلامة بدعواك[٢]؟!

فأما ما نرويه عن علماء آل الرسول وأئمة الحـق - سـلام الله عليهـم - وعلمـاء الشيعة رَضِيَ الله عَنهم فلا بد أن نذكر لكل أصل من ذلك سنداً متصلاً، فما كـان من ذلك الباب أو ذلك الكتاب رددناه إلى أصله.

وأما ما نرويه عن أهل العدل والتوحيد فنحن نذكر كتبه وأسانيده، فما دعتنا إليـه الحاجة من ذلك أوردناه، إذ المراد الاختصار والتخفيف ما أمكن إن شاء الله، وهـو المعين على ذلك كله.

وقد أرسل الفقيه في رسالته أخباراً، فلو كان من دينه الإنصاف لما نقد مثله.

لا تنـه عـن خلـقٍ وتـأتي مثلـه   عـارٌ عليـك إذا فعلـت عظيـم

---

[١]- الحسين بن علي، وهو المشهور، والذي في طبقات الزيدية وإجازات القاضي العلامة حواري الآل - عليهم السلام - أحمد بن سعد الدين المسوري - رضي الله عنه - المنقول فيها هـذا البحث بتمامه من الشافي ليعلم. المفتقر إلى الله مجد الدين بن محمد المؤيدي.

[٢]- ترك هنا بياضاً.

وقد كنا ظننا أنا قد طلنا[1] في عين مصنف الخارقة حيث شركناه وجل الأمة فيما نرويه بالطرق الصحيحة عن العامة، ثم تميزنا بعلوم آبائنا عَلَيْهِم السَّلام وهم البحار الزاخرة، والشيعة، والمعتزلة، وهم أهل الحكم والتفتيش، والحك والتنقيش، ولم يبقَ عالم ممن ظهر لنا علمه حتى مددنا إلى روايته بسبب، وضربنا في علمه بنصيب فسمعنا مصنفات أبي حامد الغزالي عن الشيوخ إليه، وعنه عن مشائخه، وروينا مصنفات ابن سِلَفَه[2] حافظ الإسكندريه إليه، وعنه عن شيوخه، وشرح جملتها يطول فضلاً عن تفاصيلها، ونروي عن أبي العلاء الحافظ العطار سيد الآفاق مقدم العراق جميع رواياته ومؤلفاته، ولم يجمع أحد فيما سمعنا قبله مثل جمعه، وكذلك مصنفات الإمام أبي سعد السمعاني[3]، ونروي مسموعات أبي بكر الفرغاني ومستجازاته ومناولاته.

فهؤلاء كلهم من فقهاء العامة الراجعين على اختلافهم إلى الفقهاء الأربعة، فعلمنا الفقيه كيف نروي الحديث منه إلى الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ولم

---

(1)- حللنا (نخ).

(2)- ابن سلفة: هو أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سلفة الأصفهاني الملقب صدر الدين، أحد الحفاظ المكثرين، وسلفه بكسر السين المهملة وفتح اللام والفاء وفي آخره الهاء، وهو أعجمي، معناه: ثلاث شفاه، لأن إحدى شفتيه كانت مشقوقة، فصارت مثل الشفتين، أفاده ابن خلكان. تمت أفاده المولى العلامة مجد الدين بن محمد المؤيدي حفظه الله تعالى.

(3)- هو أبو سعد عبد الكريم بن أبي بكر بن أبي المظفر المنصور بن محمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبدالله بن عبد الحميد التميمي السمعاني المروزي الفقيه الشافعي، ومن بنيه جماعة العلماء.

والسمعاني بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتح العين المهملة وبعد الألف نون هذه النسبة إلى سمعان، وهو بطن من تميم، انتهى من ابن خلكان، وذكر أنه يجوز فيه كسر السين. تمت عنه من هامش نسخة.

تجر بذلك عوائد أهل العلم، وشاهد ذلك في كتبهم وتصانيفهم لا يمكن إنكاره، بل إذا قال العالم: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم، أو روينا عن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم حُمل على السلامة، وعلى أنه لا يستجيز أن يطلق ذلك إلا فيما هو سماع له وله فيه طريق صحيحة، وقد جعلنا له من كل شيء دليلاً، على أن الأخبار ليست عندنا بمرسلة[1] ولا نحن نستجيز ذلك ولا نروي عن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم إلا ما صحّ لنا سماعه، وكيف ونحن نقدة العلم، وورثة الكتاب، وتراجمة الدين، وحفظة الإسلام، ومن حفظنا وحفظ ما ورد فينا لم يرج النجاة بغيرنا، ولم يقطع حبله عن عروتنا، ومن استغنى عنّا كما استغنى صاحب الرسالة الخارقة فإن الله غني عن العالمين.

وما رويناه مما يختص بروايته أهل العدل ذكرنا سند ذلك منّا إلى راويه، ثم بيناه على أصله، وإن أطلقنا لطول الشرح ومحبة الاختصار في شيء من الرواية حَمَلَ الأمر على السلامة كما يقضي بذلك شرع أهل العلم، وكما جرت به عوائدهم.

[أسانيد الإمام لرواية كتب آبائه (ع)]

وهذا حين نذكر أسانيد روايتنا لكتب آبائنا - سلام الله عليهم - لكونهم ممن تجب البداية بذكره، ونحن نذكر إسناد كل كتاب منّا إلى رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ونروي فيه خبراً مما يشهد بفضل أهل البيت - سلام الله عليهم -

---

[1]- قد قصد الإمام المرسل هنا ما ليس له طريق صحيحة وهذا معروف عند الأئمة، قال الإمام الهادي إلى الحق ـ عليه السلام ـ في كتاب البالغ المدرك: ومنها ما روي مرسلاً بلا حجة ولا بيان لمتدبريه..إلى آخره، ولم يقصد المرسل المصطلح عليه عند أهل الحديث فقد تقدم كلامه فيه، ويدل على ذلك قوله: وإن أطلقنا لطول الشرح ومحبة الاختصار..إلى آخره، وهذا واضح والله ولي التوفيق. انتهى إملاء المولى العلامة الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي حفظه الله وأطال عمره.

ويدل على وجوب اتباعهم دون غيرهم، لتتم الفائدة بذكر الإسناد، وتجب الحجة على المنكر لفضلهم من جميع العباد.

[**سند الإمام (ع) إلى أمالي الإمام أبي طالب (ع)**]

إسناد أمالي أبي طالب يحيى بن الحسين عَلَيْه السَّلام: أخبرنا الشيخ الأجل حسام الدين، عمدة الموحدين، الحسن بن محمد الرصاص -رحمه الله تعالى-، والشيخ الأجل محيي الدين، عمدة المتكلمين، محمد بن أحمد بن الوليد العبشمي القرشي - طوّل الله مدته - والشيخ الأجل عفيف الدين، حنظلة بن الحسن - رحمه الله تعالى - والفقيه الأجل، الزاهد العابد، أحمد بن الحسين بن المبارك الأكوع - رحمه الله تعالى - قراءة عليه، وهو ينظر في كتابه، كلّهم، قالوا: أخبرنا القاضي الأجل شمس الدين، جمال الإسلام والمسلمين، جعفر بن أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى - رضي الله عنه وأرضاه - قال: أخبرنا القاضي الإمام أحمد بن أبي الحسن الكني - أسعده الله - قال: أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد فخر الدين أبو الحسين زيد بن الحسن بن علي البيهقي بقراءتي عليه، قدم علينا الري، والشيخ الإمام الأفضل مجد الدين عبد المجيد بن عبد الغفار بن أبي سعد الإستراباذي الزيدي - رحمه الله تعالى-، قالا: أخبرنا السيد الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن جعفر الحسني النقيب بإستراباذ في شهر الله الأصم رجب سنة ثمان عشرة وخمسمائة سنة، قال: أخبرنا والدي السيد أبو جعفر محمد بن جعفر بن علي خليفة الحسني، والسيد أبو الحسن علي بن أبي طالب أحمد بن القاسم الحسني الآملي الملقب بالمستعين بالله، قالا: حدثنا السيد الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام وهو المصنف، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن حمزة الحسيني - رحمه الله تعالى - قال: حدثنا أحمد بن عبدالله البرقي، قال: حدثنا جدي أحمد بن محمد، عن أبيه، قال: حدثني الحسين بن زيد بن علي، عن آبائه، عن علي عَلَيْهم السَّلام

قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((من زار قبراً من قبورنا أهل البيت ثم مات من عامه الذي زار فيه، وكّل الله بقبره سبعين ملكاً يسبّحون له إلى يوم القيامة)).

[سند الإمام (ع) إلى مجموع الفقه للإمام زيد بن علي (ع)]

إسناد مجموع الفقه لزيد بن علي -عليهم السلام-:

أخبرنا الشيخ الأجل الأوحد حسام الدين، الحسن بن محمد الرصاص - رحمه الله تعالى - قراءة عليه، وأخبرنا الشيخ الأجل العالم الفاضل محيي الدين، عمدة المتكلمين، محمد بن أحمد بن الوليد العبشمي القرشي، قالا: أخبرنا القاضي الأجل شمس الدين، جمال الإسلام والمسلمين، جعفر بن أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى - رضوان الله عليه - قال: أخبرنا الشيخ الإمام شرف الفقهاء، قطب الدين، أحمد بن أبي الحسن بن أحمد الكني -طوّل الله عمره- قال: أخبرنا الشيخ الإمام فخر الدين، زيد بن الحسن البيهقي البروقني - رحمه الله تعالى - ببلد الري قدمها حاجاً في شعبان سنة أربعين وخمسمائة، قال: أخبرنا الحاكم أبو الفضل، وهب الله بن الحاكم أبي القاسم عبيد الله بن عبدالله بن أحمد الحسكاني، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرني أبو سعد عبد الرحمن بن الحسن بن علي النيسابوري بقراءتي عليه من أصله وهو يسمع: أن أبا الفضل محمد بن عبدالله بن محمد بن المطلب الشيباني أخبرهم بالكوفة، قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن محمد بن الحسن بن كاس النخعي القاضي بالرملة قراءة عليه من كتابه سنة ثماني عشرة وثلاثمائة، قال: حدثني سليمان بن إبراهيم بن عبيد المحاربي جدّي أبو أمي سنة خمس وستين ومائتين، قال: حدثني نصر بن مزاحم المنقري العطار، قال: حدثني إبراهيم بن الزبرقان التيمي، قال: حدثني أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي، قال: حدثني زيد بن علي وهو المصنف، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب - عليهم الصلاة والسلام - قال: لما ثقل رسول الله صَلَّى الله

عَلَيْهِ وآلـه وَسَلَّم في مرضـه والبيـت غـاص بمـن فيـه، قـال: ((ادعـوا لي الحسـن والحسين)) فدعوتهما، فجعل يلثمهما حتى أغمي عليه، قال عَلَيْه السَّلام: وجعـل علي يرفعهما عن وجه رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلـه وَسَـلَّم ففتـح عينيـه فقـال: ((دعهما يتمتعان مني وأتمتع منهما، فإنه سيصيبهما بعدي أثـرة، ثـم قـال: يـا أيهـا الناس إني خلّفت كتاب الله وسنتي وعترتي أهل بيتي، فالمضيّع لكتاب الله كـالمضيّع لسنتي، والمضيّع لسنتي كالمضيّع لعترتي، أما إن ذلـك لـن يفـترق حتـى ألقـاه علـى الحوض)).

[سند الإمام (ع) إلى أمالي الإمام المؤيد بالله (ع)]

إسناد أمالي السيد المؤيد بالله أحمد بن الحسين - عليه وعلـى آبائـه أفضـل الصـلاة والسلام-:

أخبرنا الشيخ الأجل الأوحد حسام الدين، الحسن بن محمد الرصـاص - رحمـه الله تعالى - والشيخ الأجل الفاضل محيي الدين، عمدة المتكلمين، محمـد بـن أحمـد القرشـي، قـالا: أخبرنـا القـاضي الأجـل الإمـام شمـس الديـن، جمـال الإسـلام والمسلمين، جعفر بن أحمد بن عبد السـلام بـن أبـي يحيـى - رضـوان الله عليـه - قراءة، قال: أخبرنا القاضي الأجل قطب الدين، أبو العباس أحمد بن أبي الحسن بن أحمد الكني - أسعده الله - قراءة عليه، قال: أخبرنا الشيخ الفقيه الإمـام أبـو علـي الحسن بن علي بن أبي طالب الفرزاذي - رحمه الله تعـالى - إجـازة، والشـيخ أبـو رشيد بن عبد الحميد بن قاسوري الرازي قراءة عليه، والشيخ عبد الوهاب بن أبي العلاء بن نصرويه السمان قراءة عليه أيضاً في مدرسة شجاع الديـن في شـهر ربيـع سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، قالوا: أخبرنا الأستاذ الرئيس علي بـن الحسـين بـن محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسـين بـن مـزدك في الجـامع العتيـق بـالري في ذي القعدة سنة ست وتسعين وأربعمائة بقراءته علينا، قال: أخبرنا والدي الحسـين بـن محمد بن الحسين بن أحمـد بـن الحسـين بـن مـزدك في شـوال سـنة خمـس وأربعـين

وأربعمائة، قال: أخبرنا أبو داود سليمان بن جاوك[1]، قال: أخبرنا السيد الإمام أبو الحسين أحمد بن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب - عليهم الصلاة والسلام - وهو المصنف، قال: أخبرنا أبو عبدالله محمد بن عثمان النقاش، قال: أخبرنا الناصر للحق الحسن بن علي، قال: أخبرنا محمد بن منصور، عن علي بن الحسن بن علي الحسيني والد الناصر، عن إبراهيم بن رجاء الشيباني، قال: قيل لجعفر بن محمد: ما أراد رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بقوله لعلي عَلَيْه السَّلام يوم الغدير: ((من كنتُ مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه))، قال: فاستوى جعفر بن محمد قاعداً، فقال: سُئل عنها - والله - رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فقال: ((الله مولاي أولى بي من نفسي لا أمر لي معه، وأنا مولى المؤمنين أولى بهم من أنفسهم لا أمر لهم معي، ومن كنتُ مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معي فعلي مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معه))[2]

[سند الإمام (ع) إلى أمالي الإمام المرشد بالله (ع) الخميسية]

إسناد أمالي المرشد بالله أبي الحسين يحيى بن الحسين عَلَيْه السَّلام التي أملاها يوم الخميس؛ لأن له عَلَيْه السَّلام إملائين، أحدهما هذا الكتاب، والثاني: كتاب

---

[1] - بفتح الجيم وضم الواو، ثم كاف. انتهى من الطبقات.

[2] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: ورواه محمد بن سليمان الكوفي [المناقب (١/ ٣٧٧) رقم (٨٥٠)] بإسناده إلى إبراهيم بن رجا الشيباني، قال: سئل جعفر إلى آخر مافي الأصل، تمت من مناقبه رحمه الله.

وكذا رواه محمد بن منصور المرادي عن والد الناصر كما في الأصل، ورواه الفقيه حميد الشهيد بإسناده إلى جعفر الصادق، انتهى من مناقب خير الأوصياء للسيد عبدالله بن الهادي، ورواه الموفق بالله في سلوة العارفين بسنده إلى جعفر الصادق قاله في شمس الأخبار.

الأنوار، أملاه عَلَيْه السَّلام يوم الاثنين، ونحن نذكر سنده بعد هذا إن شاء الله تعالى.

ونحن نروي هذا الكتاب بطريقين:

أحدهما: من جهة الأمير الأجل بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الهادي إلى الحق عَلَيْهم السَّلام. **والثاني**: من جهة القاضي شمس الدين جعفر بن أحمد بن أبي يحيى - رضوان الله عليه.

فنقول: أخبرنا الشريف الأمير الأجل، السيد الفاضل، بدر الدين، فخر العترة، تاج الشرف، الداعي إلى الله، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الهادي إلى الحق عَلَيْهم السَّلام مناولة في شهر رمضان المعظَّم من سنة سبع وتسعين وخمسمائة بمدينة صعدة المحروسة بالمشاهد المقدسة على ساكنيها أفضل السلام، قال: وأنا أرويه مناولة وإجازة عن السيد الشريف الأجل عماد الدين الحسن بن عبدالله - رحمه الله تعالى - قال: أخبرنا القاضي الإمام، العالم الأوحد الزاهد قطب الدين، شرف الإسلام، عماد الشريعة، أحمد بن أبي الحسن بن علي القاضي الكني - أدام الله تأييده - بقراءته علينا في ذي القعدة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة، قال: أخبرنا القاضي الإمام المرشد أبو منصور عبد الرحيم بن المظفر بن عبد الرحيم بن علي الحمدوني - رحمه الله - في رمضان سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة قراءة عليه، قال: أخبرني والدي الشيخ أبو سعد المظفر بن عبد الرحيم بن علي الحمدوني، قال: حدثنا السيد الإمام المرشد بالله أبو الحسين يحيى بن الحسين؛ **فهذه الطريق الأولى**.

وأما الطريق التي من جهة القاضي شمس الدين جعفر بن أحمد: فأخبرنا الشيخ الأجل الفاضل محيي الدين، عمدة المتكلمين، محمد بن أحمد بن الوليد القرشي، قال: أخبرنا القاضي الأجل الإمام شمس الدين، جمال المسلمين، جعفر بن أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى - رضوان الله عليه - قال: أخبرنا القاضي الإمام العدل

الزاهد الأوحد قطب الدين، شرف الإسلام، أحمد بن أبي الحسن الكني - أدام الله تأييده - قال: أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد أبو العباس أحمد بن الحسن بن أبي القاسم بابا الآذوني - رحمه الله تعالى - قراءة عليه سنة ست وثلاثين وخمسمائة، قال: حدثنا المرشد بالله.

واتفق الإسنادان إلى السيد المرشد بالله أبي الحسين يحيى بن الموفق بالله أبي عبدالله الحسين بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن الشجري بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام وهو المصنف.

قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الذكواني بقراءتي عليه في جامع أصفهان قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن إسحاق بن زيد المعدل، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن ماهان، قال: حدثنا عمران بن عبد الرحيم، قال: حدثنا عبدالله بن إبراهيم الغفاري، قال: حدثنا الحسن بن زيد، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عَلَيْهم السَّلام، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((إذا كان يوم القيامة نادى مناد من قِبَل العرش: يا معشر الخلائق، إن الله عز وجل يقول أنصتوا فطال ما نُصِتَ لكم، أما وعزتي وجلالي وارتفاعي على عرشي لا يجاوز أحد منكم إلا بجواز مني، وجوازه مني محبة أهل البيت المستضعفين فيكم، المقهورين على حقهم، المظلومين، والذين صبروا على الأذى، واستُخِفّوا بحق رسولي فيهم، فمن أتاني بحبهم أسكنته جنتي، ومن أتاني ببغضهم أنزلته مع أهل النفاق))[(١)].

---

(١) - [اخرج حديث الجواز: ابن المغازلي في مناقبه (ص٩٣) رقم (١٥٦) و(ص٩٩) رقم (١٧٢) بلفظ: ((من معه براءة من علي))، والكنجي في كفاية الطالب (ص٢٩١) من رواية الخطيب عن أبي نعيم قال في هامشه: تاريخ بغداد (٣/ ١٦١)، وأخرجه بلفظ الأصل: المرشد بالله (ع) في أماليه الخميسية (١/ ١٥٧)، ورواه محمد بن سليمان في مناقبه (١/ ٤٢٩)].

=

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: ورواه الفقيه حميد الشهيد بإسناده إلى علي عليه السلام، تمت.

فائدة مفيدة: روى الزرندي المدني في كتابه درر السمطين عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام: ((إذا هالك أمرٌ فقل: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد أن تكفيني شر ما أخاف وأحذر، فإنك تُكْفَى ذلك الأمر)) [أورده عنه السمهودي في جواهر العقدين (ص٢٢٦)] تمت من تفريج الكروب للعلامة إسحاق بن يوسف بن الإمام المتوكل على اللّه إسماعيل بن القاسم.

نعم: وما ذكرته في هذا التعليق فقلت: تمت تفريج فهو من هذا المذكور، تمت كاتبه حسن بن حسين الحوثي وفقه اللّه.

وأخرج [وهو في جواهر العقدين (ص٢٢٦) ولكن المراد به حديث: ((من صلى على محمد وعلى آل محمد مائة مرة قضى الله له مائة حاجة)) كما نبّه عليه شيخنا حفظه الله في الهامش الآتي. تمت محقق] الحديث هذا ابن المغازلي في مناقبه من طريق علي بن يوسف [في جواهر العقدين: علي بن يونس العطار، ذكره في سند هذا الخبر، تمت هامش نسخة، قال فيه: تمت كاتبها غفر الله له] العطار: حدثنا محمد بن علي الكندي، حدثني محمد بن سلم، حدثني جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن أبيه حسين عن أبيه علي بن أبي طالب كرم اللّه وجهه رفعه [في تفريج الكروب، وفي جواهر العقدين لفظ أخرجه ابن المغازلي عقيب رواية (مسند الفردوس) عن علي مرفوعاً ((من صلى على محمد وآل محمد مائة مرة قضى اللّه له مائة حاجة)) ولفظه:

وأخرجه الفقيه أبو الحسن ابن المغازلي إلى قوله: رفعه فقد توسط بين خبر (إذا هالك أمر) وبين (أخرجه) الخبر هذا الساقط، وهو المقصود بتخريج ابن المغازلي فلذلك لزم التنبيه. المفتقر إلى اللّه مجد الدين بن محمد المؤيدي عفا اللّه عنه]، تمت تفريج الكروب.

وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا قضى صلاته يقول: ((اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك إلخ)) أخرجه المرشد بالله عليه السلام عن أبي سعيد الخدري في أماليه، تمت.

=

[حديث الأشباح]

فائدة: حديث الأشباح [قال في الغدير (٧/ ٣٠١): رواه أبو الفتح الطنزي في كتاب الخصائص، وروي عن ابن المغازلي كما في ينابيع المودة (ص٢٣٩) والدر المنثور (١/ ٦٠) في تفسير: ﴿فَتَلَقَّى ءَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة:٣٧]، انتهى.

وهو في مناقب ابن المغازلي (ص٥٩) رقم (٨٩) في تفسر الآية، قال: (سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت عليَّ فتاب عليه)] رواه الإمام أبو طالب عليه السلام بإسناده إلى ابن عباس، تمت من أنوار اليقين، ورواه الحاكم في السفينة عن أبي طالب بسنده إلى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس.

[حديث العرض]

بحث: قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: حديث العرض وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ماأتاكم عني فأعرضوه على كتاب الله فما وافقه فهو مني وأنا قلته، وما خالفه فليس مني ولم أقله)) [أخرج حديث العرض: الطبراني في الكبير (٢/ ٩٧) رقم (١٤٢٩) والهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٧٠) والطبري في تاريخه عن علي موقوفاً (٣/ ٢٣)] رواه الهادي إلى الحق عليه السلام في كتاب القياس، والناصر أبو الفتح الديلمي في أول تفسيره، وأخرجه الطبراني عن ثوبان ذكره السيوطي في الجامع الكبير، وأخرجه الطبراني في الكبير عن عبدالله بن عمر بلفظ: ((ستفشوا عني أحاديث، فما أتاكم من حديثي فاقرأوا كتاب الله، واعتبروه، فما وافق كتاب الله فأنا قلته، وما لم يوافق كتاب الله فلم أقله))، وذكره قاضي القضاة عبد الجبار في طبقات المعتزلة، وروايته عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأن الأصوليين اعتمدوا في وجوب العرض على كتاب الله على ماروره عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((إذا رُويتم الحديث عني فأعرضوه على كتاب الله، فإن وافقه فاقبلوه، وإن خالفه فردوه)) انتهى من الإعتصام.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((أعرضوا حديثي على كتاب الله، فإن وافقه فهو مني وأنا قلته)) أخرجه الطبراني عن ثوبان، ذكره الأسيوطي في الجامع الصغير.

=

قال علي عليه السلام من خطبة له رواها أبو جعفر الطبري في تاريخه: (واهدوا بهدي نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم واتبعوا سنته، وأعرضوا ما أشكل عليكم على القرآن، فما عرفه القرآن فالزموه، وما أنكره فردوه ...إلخ).

[كلمات علوية في مدح العترة الزكية]

بحث مفيد: قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: قال علي عليه السلام: (ثم انتقل النور إلى غرائزنا، ولمع في أئمتنا، فنحن أنوار السماء، وأنوار الأرض، فبنا النجاة، ومنا مكنون العلم، وإلينا مصير الأمر، وبمهدينا تقطع الحجج، خاتم الأئمة، ومنقذ الأمة، وغاية النور، ومصدر الأمور، فنحن أفضل المخلوقين، وأفضل الموحدين، وحجج رب العالمين، فليهن النعمة من تمسك بولايتنا، وقبض عروتنا) انتهى من حديث طويل رواه المسعودي في مروج الذهب عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد عن أبيه علي عن أبيه الحسين السبط عن علي عليهم السلام، تمت إقبال، والحمد لله المتعال.

[حديث رد الشمس]

بحث: قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: حديث رد الشمس لعلي عليه السلام [أخرج حديث (رد الشمس): ابن المغازلي في مناقبه (ص٨٠) رقم (١٤١) والكنجي في كفاية الطالب (ص٣٣٤) قال في هامشها: قصص الأنبياء (ص٣٤٠) مشكل الآثار (٢/ ٨) الرياض النضرة (٢/ ١٨٠) البداية والنهاية (٦/ ٨٠) لسان الميزان (٥/ ٧٦). انتهى.

قال الكنجي (ص٣٤٥): هكذا ذكره الحاكم في تاريخ نيسابور، قال في هامشه: كنز العمال (٦/ ٢٧٧) قال الكنجي (ص٣٤٤): وقد جمع الحافظ أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي الموصلي طرقه في كتاب مفرد.

وقال ابن خزيمة: كان أحمد بن صالح يقول: لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حديث أسماء بنت عميس في رد الشمس؛ لأنه من علامات نبوة نبينا ـ صلى الله عليه وآله وسلم.

هذا، وقد روى أن الشمس حبس لأحد الأنبياء في غزوة غزاها: البخاري (٢/ ١١٩) ومسلم (٢/ ٤٩) وأحمد في المسند (٢/ ٣١٨)، وكذا روى أحمد في مسنده: أن الشمس حبست ليوشع بن نون (ع)، ورواه الطبراني في معجمه، قال الكنجي: فلا يخلو إما أن يكون ذلك معجزة لموسى (ع) أو ليوشع (ع) فإن كان نبياً فعلي (ع) مثله [إذ قال النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم علماء

=

أمتي كأنبياء بني إسرائيل] وإن لم يكن نبياً فعلي (ع) أفضل منه..إلخ كلامه. انظر الكفاية (ص٣٤٣).

وأخرجه ـ اي حديث رد الشمس لعلي (ع) ـ السخاوي في المقاصد الحسنة (ص٣٦٥) رقم (٥١٩) وقال: قد صححه الطحاوي وصاحب الشفاء، وأخرجه ابن منده، وابن شاهين من حديث أسماء، وابن مردويه من حديث أبي هريرة. انتهى.

وقال في هامشه: كشف الخفاء (١/ ٢٢٠) الفصل لابن حزم (٥/ ٣) اللآليء (١/ ٣٣٦) مشكل الآثار (٢/ ٨) التمييز (ص٨٢) شرح المواهب اللدنية (٥/ ١١٣ـــ ١١٨) تنزيه الشريعة (١/ ٣٧٨) والفوائد للكرمي (ص١٠٠) ولسان الميزان (١/ ٤٩) والإسراء (ص١٢١) والفوائد للشوكاني (ص٣٥٠) ومجمع الزوائد (٨/ ٢٩٧) والشفاء (١/ ٢٤٠)، البداية والنهاية (١/ ٣٢٣) والدرر رقم (٤٩٣). انتهى من هامش المقاصد ببعض تصرف] رواه ابن المغازلي عن أبي رافع، تمت تفريج، ورواه أيضاً عن أسماء بنت عميس بنحوه.

وفيه: رأيت الشمس طلعت بعدما غربت، تمت منه، وذكره في حديث المناشدة من رواية الخوارزمي بإسناده عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، تمت تفريج، ورواه أبو الحسين عبد الوهاب الكلابي عن أسماء بنت عميس، ورواه الفقيه حميد الشهيد بسنده إلى ابن المغازلي بسنده إلى أبي إسحاق السبيعي عن عامر بن واثلة من جملة حديث المناشدة، تمت من محاسن الأزهار.

ورواه أيضاً من طريق أبي علي الحسن بن علي الصفار عن أسماء بنت عميس، تمت منه.

وهو في الأربعين الحديث له رحمه الله، وأخرجه أبو الحسن شاذان الفضلي الفراتي عن علي، تمت شرح تحفة.

وأخرجه أيضاً عن أبي ذر قال: قال علي يوم الشورى: (أنشدكم الله هل فيكم من رُدت عليه الشمس غيري) ذكره السيوطي في مسند علي، تمت شرح تحفة.

قال: وذكره القاضي عياض اليحصبي [ورواه عن] الطحاوي، عن أسماء بنت عميس من طريقين، تمت تحفة.

[حديث السطل والبساط]

بحث آخر: قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: حديث السطل: رواه ابن المغازلي عن أنس [المناقب لابن المغازلي (ص٧٩) رقم (١٣٩)]، تمت تفريج الكروب.

=

ورواه الخوارزمي عن أنس أيضاً، تمت تفريج.

وأخرجه الكنجي عن أنس [كفاية الكنجي (ص٢٥٦)]، تمت من مناقبه، وقال: غالب رواته الفقهاء الثقات، وقال رواه أبو سويد التكريتي في كتاب الإشراف على مناقب الأشراف.

وكذا حديث البساط أخرجه ابن المغازلي عن أنس أيضاً[(ص١٥٥) رقم (٢٨٠) من مناقبه]، وذكره الثعلبي وزاد فيه: (فصاروا إلى رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهدي، فيسلم عليهم، فيحييهم الله له، ثم يرجعون إلى رقدتهم إلى يوم القيامة) تمت تفريج الكروب.

[**قول المنهال لعلي بن الحسين (ع): كيف أصبحت...إلخ**]

فائدة: قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: قول علي بن الحسين لما قيل له: كيف أصبحت، من رواية الإمام أبي طالب أن الحارث بن الجارود قال: ورواه المزني عن المنهال بن عمرو قال: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام إلخ، ذكره محمد بن عبد الله الوزير، ورواه محمد بن سليمان الكوفي عن المنهال بن عمرو.

[**حديث التأمير في السفر**]

فائدة: قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: قال القاسم بن إبراهيم عليه السلام: فالرواية الصحيحة المأثورة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((أيما قوم خرجوا في سفرٍ، ولم يؤمّروا عليهم أميراً فقد عصوا الله ورسوله)) انتهى من الكامل المنير له عليه السلام.

وأخرج البزار من حديث عمر: (إذا كنتم ثلاثة في سفر فأمّروا أحدكم ذاك أمر أمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)، قال ابن حجر بإسنادٍ صحيح، وأخرجه البزار عن ابن عمر بلفظ: ((إذا كانوا ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم))، وأخرجه بهذا اللفظ الطبراني من حديث ابن مسعود، وأخرجه أحمد من حديث ابن عمر بلفظ: ((لايحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمّروا عليهم أحدهم)) وأخرجه أبو داود من حديث أبي سعيد بلفظ: ((إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا عليهم أحدهم))، ومن حديث أبي هريرة مثله، تمت شرح تتمة الروض.

وأخرجه ابن عساكر، والديلمي في الفردوس عن زيد بن أرقم بلفظ: حديث أبي سعيد، وإسقاط (عليهم) ذكره في الجامع الصغير للسيوطي.

=

[سند المؤلف(ع) إلى أمالي الإمام المرشد بالله (ع) الاثنينية]

وأما إسناد أماليه عَلَيْه السَّلام التي أملاها يوم الاثنين؛ فنقول:

أخبرنا الشيخ الأجل الفاضل الكامل محيي الدين، عمدة الموحدين، محمد بن أحمد بن الوليد القرشي العبشمي - طوّل الله مدته - قال: أخبرنا القاضي الأجل الفاضل شمس الدين، جمال المسلمين، جعفر بن أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى - رضوان الله عليه - مناولة، ثم بعضه قراءة، قال: أخبرنا القاضي الأجل الإمام

[من ألّف في فضائل العترة (ع)]

فائدة: قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: قال العلامة إسحاق بن يوسف بن المتوكل وقد ألّف في فضائل علي عليه السلام، وأهل البيت عدة من حفّاظ الرجال فمنهم: أحمد بن حنبل، ومنهم ابن المغازلي الفقيه الشافعي، وكتابه المناقب مشهور، ومنهم الكنجي مُسْنِد الحديث ببغداد، ومنهم المحب الطبري، ومنهم الشريف السخاوندي، ومنهم السمهودي المدني، ومنهم السيوطي، فهؤلاء كلهم من الشافعية.

ومن المعتزلة: أبو جعفر الإسكافي، ومنهم الخوارزمي صاحب كتاب الفصول، هؤلاء ممن اعتنى بالفضائل من غير الشيعة، تمت تفريج [انظر ينابيع المودة (١/ ٦)].

[ترجمة الخوارزمي]

قال العلامة إسحاق بن يوسف بن المتوكل رحمه الله في ترجمة الخوارزمي: هو الإمام الأجل شمس الإسلام مفتي الأمة، مقتدى الفريقين، صدر الأئمة، أخطب الخطباء، أبو المؤيد بن أحمد المكي البكري الخوارزمي، قال: هكذا رأيت ترجمته في بعض الكتب، وهو في المائة الخامسة من معاصري الزمخشري، وكثيراً مايروي عنه في الفصول فهو من مشائخه، ومن بلده، ولعله من معتزلة الأصول، ومن شيعة المعتزلة كأهل بغداد، وابن أبي الحديد، وكتابه هذا جعله سبعة وعشرين فصلاً في فضائل أمير المؤمنين، وأخرج أحاديثه بالإسناد إلا شيئاً يسيراً، أرسله مما نقله عن الترمذي أو غيره من أئمة الحديث، وكثيراً مايسند الحديث حتى يتصل بالأئمة المشهورين، ثم يسنده بإسناده إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، انتهى من تفريج الكروب، وكتبه السيد حسن بن حسين الحوثي وفقه الله.

أحمد بن أبي الحسن الكني - أسعده الله - قراءة عليه وهو ينظر في نسخة الأصل، قال: أخبرنا السيد العالم أبو طالب عبد العظيم بن مهدي بن نصر بن مهدي الحسيني الوتكي - رحمه الله تعالى - قراءة عليه، قال: حدثنا الشيخ الإمام إسماعيل بن علي بن إسماعيل الفرزاذي بقراءته علينا، قال: حدثنا السيد الأجل الإمام المرشد بالله أبو الحسين يحيى بن الموفق بالله أبي عبدالله الحسين الحسني رَضِي الله عَنْه وهو المصنف، قال: أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد الأزجي بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أبو القاسم عمر بن محمد بن إبراهيم بن سبنك البجلي، قال: أخبرنا أبو الحسن عمر بن أحمد بن علي بن مالك الأشناني، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن زكريا المروروذي، قال: حدثنا موسى بن إبراهيم المروزي الأعور، قال: حدثني موسى بن جعفر بن محمد، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب - عليهم أفضل الصلاة والسلام-، قال:

قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فويل لمن خذلهم وعاندهم)).

فهذا هو الذي نحتاج إلى ذكره في هذا الموضع من الكتب التي لا بد لنا من الاستدلال ببعض ما ذكر فيها مما يدل على ما نحن بصدده، وإن كانت كتبهم - سلام الله عليهم - كثيرة، وعلومهم في كل الفنون غزيرة، لكن القليل من ذلك يدل على الكثير، وضوء البارق يشير بالنوّ المطير.

[أسانيد المؤلف(ع) إلى كتب أتباع أهل البيت (ع)]

وأما كتب أتباعنا رَضِيَ الله عَنهم فنذكر منها ما تدعو الحاجة إلى ذكره ميلاً إلى الاختصار، ومجانبة للإكثار.

[سند المؤلف(ع) إلى تفسير الحاكم الجشمي]

فأول ما نذكره من ذلك إسناد تفسير الحاكم: أخبرنا الشيخ الأجل حسام الدين، صدر المتكلمين، الحسن بن محمد الرصاص - رحمه الله تعالى - إجازة، والشيخ الأجل محيي الدين عمدة الموحدين محمد بن أحمد بن الوليد القرشي - طوّل الله مدته - مناولة، قالا: أخبرنا القاضي الأجل شمس الدين، جمال الإسلام والمسلمين، جعفر بن أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى - رضي الله عنه وأرضاه - وهو يرويه عن أبي جعفر الديلمي بقراءته عليه لبعض المجلد الأول من التفسير، وهو أربعة عشر كتاباً مجلدة[1]، قد تضمّنت جميع أنواع التفسير، وهو يروي جميع ذلك عن ولد الحاكم المصنف مناولة الجزء الثاني وإجازة لسائر الأجزاء، وهو محمد بن الحاكم أبي سعد المحسن بن كرامة الجشمي، وهو يرويه عن والده قراءة عليه، وذلك في شهر الله الأصب رجب سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة، يرفع ذلك إلى من أوصله إليه.

[سند ثان للمؤلف(ع) إلى كتاب المناقب لابن المغازلي]

ومن ذلك إسناد كتاب المناقب لابن المغازلي: أخبرنا الفقيه الأجل الزاهد بهاء الدين علي بن أحمد بن الحسين الأكوع مناولة في شهر جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وخمسمائة، قال: أخبرنا علي بن محمد بن حامد الصنعاني اليمني بمكة - حرسها الله - في العشر الوسطى من شهر ذي الحجة آخر شهور سنة ثمان وتسعين وخمسمائة مناولة، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن أبي الفوارس بن الشرفية، قال: أخبرنا الشيخ المعمر صدر الدين المقري صدر الجامع بواسط أبو بكر بن الباقلاني المقري، والقاضي جمال الدين نعمة الله بن العطار، والقاضي العدل عز الدين هبة

---

[1]- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وسيأتي للإمام في الجزء الرابع أنه ثمانية عشر جزءاً [ولا منافاة فتأمل].

الكريم بن الحسن بن الفرج بن علي بن حبانش - رحمه الله تعالى - رواه في شهر الله الأصب رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، قالوا: أخبرنا القاضي أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن الطيب الجلاني - رحمه الله تعالى - قال: أخبرني أبي العدل أبو الحسن علي بن محمد الجلاني الخطيب المصنف - رحمه الله تعالى - قال: أخبرنا أبو نصر بن الطحان إجازة عن أبي الفرج الحنوطي، حدثنا عبد الحميد بن موسى، حدثنا محمد بن أحمد بن سعيد، حدثنا محمد بن حميد الرازي، حدثنا سلم بن الفضل، عن أبي إسحاق، عن شريك بن عبدالله، عن ربيعة الأيادي، عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((لكل نبي وصي ووارث، وإن وصيي ووارثي علي بن أبي طالب))[(١)].

وبالإسناد المقدم إلى المصنف يرفعه إلى جابر بن عبدالله، قال: سمعتُ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يقول: ((مكتوب على باب الجنة قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بألفي عام: محمد رسول الله وعلي أخوه))[(٢)]

---

(١) - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وأخرجه البغوي، والخوارزمي، والكنجي عن بريدة، قال الكنجي: وأخرجه محدّث الشام يعني ابن عساكر، وأخرج أحمد بن حنبل نحوه عن أنس بلفظ: ((وصيي ووارثي يقضي ديني، وينجز موعدي علي بن أبي طالب)) وروى نحوه محمد بن سليمان الكوفي عن عبدالله بن أبي أوفى.

(٢) - [أخرج حديث: ((مكتوب على باب الجنة..إلخ)): ابن المغازلي في مناقبه (ص٧٧) رقم (١٣٧) والهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١١١) وقال: رواه الطبراني في الأوسط. وروى الكنجي في كفايته حديث: ((لما عرج بي..إلخ)) (ص٣٨١) قال في هامشه: تاريخ ابن عساكر (٤/ ٣١٩) تاريخ بغداد (١/ ٢٥٩). انتهى.

وروى حديث: ((مكتوب على باب الجنة)) المحب الطبري في مناقبه (ص٦٦) وقال: رواه أحمد في المناقب. انتهى.

=

[سند المؤلف(ع) إلى كتاب أبي سعد السمان]

ومن ذلك إسناد كتاب أمالي أبي سعد السمان - رحمه الله تعالى: أخبرنا الشيخ الأجل حسام الدين الحسن بن محمد الرصاص رَضِي الله عَنْه وأخبرنا الشيخ الأجل محيي الدين عمدة الموحدين محمد بن أحمد بن الوليد القرشي -طوّل الله مدته-، وأخبرنا الشيخ الأجل عفيف الدين حنظلة بن الحسن - رحمه الله تعالى - قالوا: أخبرنا القاضي الأجل الإمام شمس الدين، جمال الإسلام والمسلمين، جعفر بن أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى - رضوان الله عليه - قراءة، قال: أخبرنا القاضي الأجل الإمام قطب الدين أبو العباس أحمد بن أبي الحسن بن أحمد الكني - أسعده الله تعالى - قراءة، قال: أخبرنا الشيخ الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب الفرزاذي المعروف بجاموش[1] - أطال الله بقاءه - في رمضان سنة خمس

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٢١) بلفظ: ((فرأيت في ساق العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسوله الله أيدته بعلي ونصرته به))].

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وأخرجه أحمد بن حنبل، وكادح بن جعفر الكوفي، وأبو علي الحسن بن علي الصفار، كلّهم عن جابر بن عبدالله الأنصاري، ويأتي ذكر كيفية الخبر عندهم بعد.

عن مجاهد عن ابن عباس قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((لما عُرج بي إلى السماء رأيتُ على باب الجنة مكتوباً: لاإله إلا اللّه، محمد رسول اللّه، عليّ حِبُّ اللّه، الحسن والحسين صفوة اللّه، فاطمة أمة اللّه، على باغضهم لعنة الله)) أخرجه الكنجي، وأخرجه ابن عساكر عن محدث العراق علي بن أحمد الخطيب بسنده إلى مجاهد عن ابن عباس، وأخرجه المرشد بالله عن علي عليه السلام بلفظ: ((محمد حبيب اللّه، علي ولي اللّه))..إلخ في الأنوار.

[1]- قال في لوامع الأنوار للإمام الحجة مجدالدين المؤيدي(٢/ ٣١/ ط٢): قال السيد الإمام -رضي الله عنه- في ترجمته: الشيخ الإمام أبو علي ويُعرف بجاموش -بجيم وآخره شين معجمة، وفي نسخة ضُبط بالخاء معجمة-.

وعشرين وخمسمائة، قال: حدثنا طاهر بن الحسين بن علي بن الحسين بن محمد بن الحسن بن زنجويه السمّان الرازي في جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وأربعمائة، قال: حدثني عمي أبو سعيد إسماعيل بن علي بن الحسين بن محمد السمان - رضي الله عنهما - إملاء من لفظه وهو المصنف.

قال: أخبرنا أبو علي أحمد بن عبدالله بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن الكاغدي، قال: حدثنا أبو زرعة، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سالم الحذاء، عن الحسن بن سالم بن أبي الجعد، قال: سمعت أبا حازم يحدث أبي عَشْرَ مرات أو أكثر عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال: ((من أحبَّ الحسن والحسين فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني))[1]، فما علم الفقيه في معاوية ويزيد أيحبان الحسن والحسين أم يبغضانهما؟!

---

[1] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: ورواه محمد بن سليمان الكوفي بإسناده إلى أبي هريرة من ثلاث طرق.

عن سلمان قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((الحسن والحسين من أحبهما احببته، ومن احببته احبه اللّه، ومن احبه اللّه ادخله جنات النعيم، ومن ابغضهما، او بغى عليهما ابغضته، ومن ابغضته ابغضه اللّه، ومن ابغضه اللّه ادخله نار جهنم، وله عذاب مقيم)) [الكنجي في كفايته (ص٣٨٠) قال في هامشه: تاريخ ابن عساكر (٤/ ٣١٦) صحيح الترمذي (٢/ ٣٧٠) تاريخ بغداد (١/ ١٤١) مسند احمد (٢/ ٢٨٨) حلية الأولياء (٨/ ٣٠٥) باختلاف يسير. انتهى.

ورواه محمد بن سليمان في مناقبه (٢/ ٢٢٢) رقم (٦٨٦) والإمام ابو طالب (ع) في أماليه (ص٩٢)، ورواه الإمام الأعظم الهادي إلى الحق المبين (ع) ذكره في الأسانيد اليحيوية (ص٥١) بلفظ: ((يا علي من احب ولدك..إلخ))] اخرجه الكنجي، وابو نعيم، واخرجه الحافظ ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة اللّه الشافعي محدث الشام الدمشقي المعروف بابن عساكر، واخرجه الإمام ابو طالب وهو في أماليه عن زاذان عن سلمان، تمت تتمة اعتصام.

=

وبالإسناد المتقدم إلى أبي سعيد السمان - رحمه الله تعالى - قال: أخبرنا علي بن محمد بن عبدالله بن بشران بقراءتي عليه، قال: أخبرنا عمرو بن الحسن بن علي بن مالك الأشناني، قال: حدثنا حسين بن الكميت، قال: حدثنا سليمان بن منصور

وأخرجه أحمد عن أبي هريرة من ثلاث طرق بعبارة الأصل، وابن ماجه، والحاكم في المستدرك، وأبو نعيم أيضاً بعبارة حديث سلمان، وقد أخرجه عن سلمان الحاكم أيضاً في المستدرك، وروى نحوه الهادي إلى الحق عليه السلام ويأتي بلفظه في هامش المجلد الثاني ذكره في الأسانيد اليحيوية.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((من أحب الحسن والحسين فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني)) [المحب الطبري في ذخائر العقبى (ص١٢٣) وقال: أخرجه أبو سعيد] أخرجه أبو سعيد في شرف النبوة عن إسرائيل، تمت شرح تحفة كما في الأصل.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((من أحبني أحب هذين يعني الحسنين)) [المحب الطبري (ص١٢٣) وقال: أخرجه أبو حاتم. ورواه النسائي في سننه (٥/ ٥٠) رقم (٨١٧٠)] أخرجه أبو حاتم عن عبدالله.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم فيهما: ((إني أحبهما فأحبوهما)) [المحب الطبري (ص١٢٣) وقال: أخرجه أحمد والدولابي] أخرجه الدولابي عن يعلى بن مرة من حديث طويل، تمت شرح تحفة أيضاً.

وروى القاضي عياض قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحسنين: ((من أحبهما فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضهما فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض اللّه)) رواه في الشفاء مرسلاً.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((من أحب الحسن والحسين فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني)) أخرجه أحمد، وابن ماجه، والحاكم عن أبي هريرة، تمت من الجامع الصغير للسيوطي فهو حديث الأصل بعينه، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((من أحب علياً فقد أحبني، ومن أبغض علياً فقد أبغضني)) [المستدرك (٣/ ١٤١) رقم (٤٦٤٨)] أخرجه الحاكم عن سلمان الفارسي، تمت جامع أيضاً.

بن عمار، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن خير[1]، عن أبي عبد الرحمن الحُبُلي[2]، عن عبدالله بن عمر، قال: كنا بباب رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أنا وأبو عبيدة وسلمان والمقداد والزبير فخرج علينا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم مرعوباً متغيّر اللون، فقال: ((نُعيَتْ إليَّ نفسي...)) وذكر كلاماً طويلاً ثم قال: ((أمسك وأحص))، قال: فلما بلغ خمسة تنفس رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم الصعداء ثم قال: ((يزيد، لا بارك الله في يزيد الطعان اللعان، أما إنه نُعي إليّ حبيبي وسخيلي حسين، أُتيت بتربته وأُريت قاتله، أما إنه لا يُقتل بين ظهراني قوم فلا ينصرونه إلا عمّهم الله بعقاب - أو قال: بعذاب -)).

فهذا كما ترى أيها السامع نصٌ من رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم في يزيد بعينه ووقته لأنه الخامس من المتقدمين على العترة الطاهرة، والشجرة المباركة الفاخرة: أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية ويزيد، والله عز من قائل يقول: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ(٢١)﴾ [آل عمران]، ونحن نشهد والصالحون من عباد الله أن الحسين عَلَيْه السَّلام كان من الذين يأمرون بالقسط من الناس، والقاتل يعم الآمر والراضي والمباشر شرعاً، قال الله تعالى: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ [الأعراف:٧٧]، ولم يباشر قتلها إلا قُدار بن سالف، وقال الله تعالى في دعوة محمد

---

[1]- خير -بخاء معجمة مفتوحة ومثناة من تحت ساكنة وراء-: أي ابن معين الحضرمي أبو نعيم المصري، قاضيها، مات سنة (١٣٧هـ).

[2]- الحبلي بضم الحاء المهملة وضم الموحدة وكسر اللام مشدودة، وتشديد الياء: اسمه عبدالله بن يزيد المغافلي المصري، مات في أفريقية سنة مائة في التقريب، صدوق، خرَّج له مسلم وأحمد والنسائي والمؤيد بالله، قال أبو زرعة: صدوق. أفاده في الطبقات.

صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾ [البقرة: ٩١]، فسمّاهم قاتلين لما رضوا به.

وروينا عن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((من أعان على قتل رجل من ذريتي ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب[1] بين عينيه: آيس من رحمة الله تعالى))، ولو كان فعل العباد فعل الله أو إرادته -فهو لا يفعل ولا يريد إلا الحسن دون القبيح لعدله وحكمته- لما لحق الذمُّ والعقاب مَنْ قتل أهل بيته وأعان عليهم، ولا كتب بين عينيه: آيس من رحمة الله.

وروينا من أمالي السيد المرشد بالله يحيى بن الحسين عَلَيْه السَّلام بالإسناد المتقدم منا إليه، قال: حدثنا السيد أبو طالب يحيى بن الحسين الحسني بقراءتي عليه، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم الحسني، قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر البابشامي، قال: حدثنا عمرو بن محمد بن إسحاق النميري، قال: حدثنا عبدالله بن ميمون مولى آل الحسن، قال: حدثنا القاسم بن إبراهيم، قال: حدثني عبدالله بن الحسن، عن أبيه، عن إبراهيم بن عبدالله، عن أبيه، عن جده عَلَيْهم السَّلام قال: قال ابن زياد لعلي بن الحسين عَلَيْهما السَّلام ما اسمك؟

قال: أنا علي بن الحسين بن علي.

قال ابن زياد: أو لم يقتل الله علياً مع أبيه؟

فقال له علي بن الحسين: ذاك أخي قتله الناس.

فهذا راي ابن زياد في الجبر والقدر وهو رأي الفقيه وأهل مقالته، ورأي علي بن الحسين عَلَيْهما السَّلام رأي أهل البيت عَلَيْهم السَّلام بالعدل والتوحيد، وإضافة

---

[1]ـ مكتوب: إعرابه في السعد على الكشاف على أنه خبر متقدم، وآيس مبتدأ مؤخر، والجملة حالية.

فعل العبيد إلى العبيد، ولم يأخذ العلم الآخِرُ منهم إلا عن الأول؛ لأنها ذرية بعضها من بعض.

ولقد كثر عجبنا حيث صار الفقيه يفصل بين العترة ويحترز بالموالاة لأوائل الذرية دون أواخرهم ظناً منه أن هناك خلافاً بين الأول والآخر، والمعلوم من حاله أنه غير مخالف لوالده ولا مباين، فكيف تخالف الذرية أباها، وقد شهد لهم رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بالإستقامة بقوله: ((إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)).

[رسالة الإمام محمد بن عبدالله (ع) إلى خواصِّ أصحابه]

وروينا عن أبي العباس الحسني - رحمه الله تعالى - قال: حدثني أبو القاسم، قال: حدثني علي بن أحمد، قال: حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا الحسن بن الحسين، قال: حدثنا خالد بن مختار الثمالي، قال حسن بن حسين: وكان خالد بن مختار خرج مع إبراهيم بن عبدالله وذهب بصره، قال خالد بن مختار: جاء كتاب محمد بن عبدالله بن الحسن عَلَيْه السَّلام بعد دعوته العامة إلى خواص أصحابه وأمرهم أن يقرأوه[١]: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فإن الله جل ثناؤه بعظمته ألزم نفسه علم الغيوب عن خلقه[٢] لعلمه أنها لا تصلح إلا له، ثم أنشأ خلقه بلا عون، ودبّر أمره بلا ظهير، ابتدع ما أنشأ على غير مثال من معبود كان قبله، ثم اختار للفضيلة[٣] بعلمه من ملائكته ورسله من ائتمنه على أسرار غيوبه، لم تلاحظه في الملكوت عين ناظرة، ولا يد لامسة، منفرد بما دبّر، ذلكم الله رب العالمين.

---

(١) - (نخ): بقراءته.

(٢)- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: يعني لم يظهره على أحد إلا من ارتضى من رسول.

(٣) - (نخ): للتفضيل.

إلى أن أخرج محمداً صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم من خير نسل ذوي العزم من الرسل، تناسخه دوارج الأصلاب، وعفّة طواهر الأرحام، مُبَرّءاً من كل عهر، مطهراً من كل سفاح، تؤديه زواكي الأصلاب إلى مطهرات الأرحام، حتى استخرجه خير جنين، وأصحبه خير قرين، أرسله بنور الضياء إلى أهل الظلم والكفر، قد نسكوا وذبحوا للأصنام، واستقسموا بالأزلام، مترددين في حيرة الضلالة كلما ازدادوا في ضلالهم جهلاً، وفي عبادتهم جهداً؛ ازدادوا من الله بعداً، حتى تصرمت عليهم مدة البلاء بقيامه صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فيهم يدعوهم إلى النجاة، ويضمن لهم الظفر في الدنيا وحسن المثوبة في الآخرة، ويخبرهم عن القرون الماضية كيف نجا مَنْ نجا منهم بالاستجابة لرسلهم، وكيف بعث العذاب على من تولى منهم.

وسألهم أن ينظروا إلى آثارهم وديارهم خاوية على عروشها كيف تركوها وما فيها، فقال: يا قوم احذروا مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود؛ فأبوا إلا التكذيب بالتوحيد، واستعظموا أن يجعلوا الآلهة إلهاً واحداً، فلما أمر أن يجاهد بمن أطاعه من عصاه كبر[1] عليه مجاهدة الكثير من المشركين بالقليل من المسلمين، ضمن الله له عاقبة العلوّ والظفر، وشدّ له أزره، وأعانه بابن عمه، وابن صنو أبيه، وشريكه في نسبه، ومؤنسه في وحدته؛ من الشجرة المباركة فرعاً، دعاه فاستجاب له على ضراعة من سِنّه، حتى سيط الإسلام بلحمه ودمه، ولم يخشع بين يدي لاتهم وعزّاتهم إذ هي تُدعى، وغيره خاشع لها، عاكف عليها، هي لهم منسك، إلى أن اشتدت على التوحيد أعظمه، وعظمت في أنحاء الخير هممه، إليه يستريح رسول

---

[1]- هكذا في النسخ الموجودة فلعله سقط حرف العطف قبل لفظ كبر. تمت إملاء مولانا الحجة الحافظ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي نفع الله بعلومه المسلمين.

الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بأسراره، فكان هـو عَلَيْـه السَّلام الصديـق الأكـبر، والفاروق المشتهر، سابق العرب إلى الغاية، ليـس أمامـه فيهـا إلا الرسـول المرسـل بالكتاب المنزل، يصلي بصلاته، ويتلو معه آياته، تفتح لعملهمـا أبـواب السـماوات السبع، يهوي جبينه مع نبيه صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم إلى القبلة المجهولة عند قومه، ليست تنحني إليه أصبع يمدها متوسل إلى الله جل ثناؤه غير أصبعه، ولا ظهـر يحنـو لله في طاعته قبل ظهره إلا ظهر نبيه، إن ساماهم بشرفه في أوّليته سبق عليهم بفارع غصون مجده، وعواطف شرف مَنْ قام عنه من أمهاته.

ثم نشأ في حجر من نشأ، يؤدبه بالكتاب إذ غيره يبـاكر عبـادة الـلات والعـزى، شهد له القلم الجاري بعلمه في حال الفردانية، إذ هو يسارق الصلوات أهلـه، إذ لا قلم جار ولا شهيد على مطيع ولا عاص غيره.

فكانف النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم في مواطنه، ويستريح إليه في أسـراره[١]، ويستعديه لهممه، إذ النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم هو المستوحش مـن جمـاعتهم، والخائف على دمه منهم، أين زال النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلـه وَسَـلَّم زال معـه، وإن غال النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أمرٌ وقاه بنفسه، فمـن يسـاويه وهـذه حالـه -صلوات الله عليه-.

والحال الأخرى حال القوم في كفرهم بربهم[٢]، وإنكارهم رسـوله، واختيـارهم عبادة أوثانهم، وعلي بن أبي طالب عَلَيْـه السَّـلام يعظّـم مـا صغـروا، ويكـرم مـا

---

[١] - (نخ): بأسراره.

[٢] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: قال في شرح النهج لابن أبي الحديد: روى عمـر بـن شبة عن سعيد بن جبير قال: (خطب ابن الزبير فنال من علي، فقطع خطبتـه محمـد بـن الحنفيـة وقال: يامعشر العرب شاهت الوجوه؛ أينتقص علي وأنتم حضور؟! إن علياً كـان يـد الله علـى أعداء الله، وصاعقة من امره، أرسله الله على الكـافرين والجـاحدين لحقّـه، فقتلهـم بكفرهـم، =

فشنؤوه وابغضوه، وأضمروا له السيف والحسد، وابن عمه صلى الله عليه وآله وسلم حي بعد لم يمت، فلما نقله الله إلى جواره، وأحب له ماعنده، أظهرت رجال أحقادها، وشفت أضغانها، فمنهم من بتره حقه، ومنهم من ائتمر به ليقتله، ومنهم من شتمه وقذفه بالأباطيل، إلى أن قال: إنه والله مايشتم علياً إلا كافر، أما إنه قد تخطت المنية منكم من سمع قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه: ((لايحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق إلخ)).

ومن حديث طويل قال الله تعالى: ((يامحمد علي راية [آية (نخ)] الهدى، وإمام من أطاعني، ونور أوليائي، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين، من أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني فبشره بذلك)) إلى قوله: ((غير أني مختصه بشيء من البلاء))، قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((قلت: ربي، أخي وصاحبي)) قال: ((قد سبق في علمي أنه مبتلى، لولا علي لم يُعرف حزبي إلخ)).

رواه الخوارزمي بإسناده إلى أبي جعفر محمد بن علي عن آبائه عن علي عليهم السلام، تمت تفريج الكروب.

وأخرجه الكنجي [في الكفاية (ص٦٤)]، وأبو نعيم [في الحلية (١/ ٦٦)]، وابن المغازلي [في المناقب (ص٤٩) رقم (٦٩)] عن أبي برزة الأسلمي.

وأخرج الإمام أبو طالب عن أم سلمة قالت: (والذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((علي مع الحق والقرآن، والحق والقرآن مع علي إلخ))) [أمالي أبي طالب (ص٥٥)].

وأخرج أيضاً عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ياعلي أنت فارس العرب، وأنت قاتل الناكثين، والمارقين، والقاسطين، وأنت أخي، ومولى كل مؤمن ومؤمنة، وأنت سيف الله الذي لايخطئ، وأنت رفيقي في الجنة)) [الأمالي (ص٦٦)].

وروى الفقيه حميد الشهيد بإسناده عن سلمان قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((من أحب علياً فقد أحبني، ومن أبغض علياً فقد أبغضني)) [رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٤١) رقم (٤٦٤٨) وقد تقدم قريباً].

=

أهانوا؛ حتى دخل من دخل في دين الله رغبة أو رهبة، فلما طال على رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم تكذيب قومه إياه استشار علياً عَلَيْه السَّلام فقال له: ما ترى؟

قال: يا رسول الله ها[1] سيفي، وكان بالضرب به دونه جواداً، فقال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((إني لم أؤمر بالسيف فنم على فراشي وقني بنفسك حتى أخرج، فإني قد أمرت بذلك))، فنام على فراشه، ووقاه بنفسه، باذلاً مهجته، واثقاً بأن الله غير خاذله.

ومن يدعي الفضل عليه إما راصد لرسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أو معين عليه، أو جالس عنه، هممهم في ذبائح النعم على الأصنام، والاستقسام

وروى علي بن موسى الرضا بإسناده قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((ياعلي لولاك ما عُرِف المؤمنون بعدي)) تمت من صحيفته [ورواه ابن المغازلي (ص٦٣) رقم (١٠١)، وهو في صحيفة علي بن موسى الرضا (ع) (ص٤٥٧)].

وروى أبو علي الحسن بن علي الصفار بإسناده عن علي عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((لايحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق)) [سيأتي تخريج هذا الحديث والفاظه] تمت من الأربعين الحديث له.

ورواه ابن المغازلي عن علي من سبع طرق، وعن جابر عن علي عليه السلام بلفظ: (لا يحبني كافر، ولا يبغضني مؤمن)، تمت من مناقبه.

ورواه من حديث المناشدة عن عامر عن علي عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا كافر)) تمت مناقب.

نعم: وحديث الخوارزمي عن الباقر عن آبائه عن علي: ((علي راية الهدى...إلخ)) ذكره أبو نعيم في حلية الأولياء [(١/ ٦٦) كما مر قريباً] عن أبي برزة الأسلمي، وروى نحوه بإسناد آخر عن أنس قال هذا ابن أبي الحديد في شرح النهج.

[1] - (نخ): هذا.

بالأزلام، وأقلام الملائكة تصعد بعمل رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وبعمل علي عَلَيْه السَّلام.

فلما استقرت برسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم الدار، وحلّ في الأنصار، أمره الله جل ثناؤه أن يشهر سيف التوحيد، وضمن له التأييد، فجاءت حال المنابذة، وتدانت الزحوف، أيد[1] الله جل ثناؤه رسوله بعلي بن أبي طالب - عليه الصلاة والسلام - فقام إليهم وله خطرات بسيفه ذي الفقار، فسألوه عن النسبة فانتهى إلى محل اليفاع الذي لا لأحد عنه مرغب، وأوجل الله قلوبهم من مخافته حتى اجتنبوا ناحيته، فما زالت به تلك المشاهد مع رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم حتى شتمته رجال قريش، وحتى تشاغلت نساؤهم بالمآتم، فكم من باكية أو داعية أو موتور قد احتسى عليه بفقدانه أباه أو أخاه أو عمه أو خاله أو حميمه.

يخوض مهاول الغمرات بين أسنة الرماح، ولا يثنيه عن نصرة رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم نَبْوَة حداثته، ولا ضن بمهجته، حتى استولى على الفضل في الجهاد في سبيل الله، وكان أحبّ الأعمال إلى الله، وزرع إبليس -عدوّ الله- بغضه في قلوبهم، فلاحظوه بالنظر الشزر، وكسروا دونه حواجبهم، وراشوا[2] بالقول فيه والطعن عليه، فلم يزده الله بقولهم فيه إلا ارتفاعاً كلما نالوا منه، نزل القرآن بجميل الثناء عليه في آي كثيرة من كتاب الله تعالى، قد غمّهم مكانه في المصاحف، ومن

---

(١) - أمره وأيد كلاهما يصلح أن يكون جواباً لـ(لمّا) وكان الظاهر أن يكون غير الجواب فيهما معطوفاً بالواو ولكن لم توجد الواو في أحدهما في جميع النسخ الموجودة ولا في الحدائق الوردية فالظاهر أن الجواب: أمره الله ...إلخ، وأيد الله مستأنف كأنه قال: فما كانت الحال؟ قال: أيد الله جل ثناؤه ...إلخ. تمت نقلاً من خط مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى.

(٢)- راش السهم يريشه: ألزق عليه الريش. انتهى.

قبل ما أثبته الله جل ثناؤه في وحي الزبور أنه وصي الأوصياء، وأول من فُتِحَ لعمله أبواب السماء.

فلما قبض الله -جل ثناؤه- رسولَه كان أولاهم بمقامه، ليس لأحد مثله في نصرته لرسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم، وأخ له ليس لهم مثله له جناحان يطير بهما في الجنة، وعمّ له هو سيد الشهداء في جميع الأمم، وابنان هما سيدا شباب أهل الجنة، وله زوجةٌ سيدةُ نساء أهل الجنة.

فلما قُبِضَ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أخذ أهله في جهازه إلى ربه، فاختلفوا فيمن يلي الأمر من بعده، فقالت الأنصار: نحن الذين آوينا ونصرنا، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر وهو بباب رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ينتظر جهازهم له والصلاة عليه، فقال له: إنك لغافل عما أسّست الأنصار وأجمعوا عليه من الصفقة على يد سعد بن عبادة، ثم تناول يده عمر فجذبه وأقامه حتى انتهى إلى سعد، وقد عكفوا عليه وازدحموا حوله، وتكلّم أبو بكر فقال: يا معشر الأنصار أنتم الجيران والإخوان، وقد سمعتم قول رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((إن هذا الأمر لا يصلح إلا في قريش))، وقد علمت العرب أنّا أوسطها داراً، وأصبحها وجوهاً، وأبسطها السنة، وأن العرب لا تستقيم إلا علينا.

فقال عمر: هات يدك يا أبا بكر أبايعك، فمد يده أبو بكر فضرب عليها، وضرب عليها بشير بن سعد، ثم ثلّث أبو عبيدة بن الجراح، ثم تتابعت الأنصار، فبلغ ذلك علياً عَلَيْه السَّلام فشغله المصاب برسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم عن القول لهم في ذلك، واغتنموا تشاغله برسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم.

فنظر علي عَلَيْه السَّلام لدين الله قبل نظره لنفسه، فوجد حقه لا يُنال إلا بالسيف المشهور، وتذكّر ما هم به من حديث عهد بجاهلية، فكره أن يضرب بعضهم ببعض فيكون في ذلك ترك الإلفة، فأوصى بها أبو بكر إلى عمر عن غير شورى، فقام بها عمر وعمل في الولاية بغير عمل صاحبه، وليس بيده منها عهد

من رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ولا تأويل من كتاب الله إلا رأي توخاه هو فيه مفارق لرأي صاحبه، جعلها بين ستة، ووضع عليهم أمراء أمرهم إن اختلفوا أن يقتلوا الأقلّ من الفئتين، وصغّروا مِنْ أمرهم ما عظم الله، وصاروا سبباً لولاة السوء، وسُدّت عليهم أبواب التوبة، واشتملت عليهم النار بما فيها، والله جل ثناؤه بالمرصاد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فهذا تصريح من محمد بن عبدالله عَلَيْه السَّلام بما ذكرنا في كتابنا في أمر علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - وقد ذكرنا في الشواهد ما يكفي؛ لأن الفقيه قال: يترضّى على الأول من أهل البيت عَلَيْهم السَّلام ويواليهم، وكأنه توهم أنهم يرون إمامة أبي بكر وعمر وعثمان، وذلك لم يأثره قبله من أهل العلم على الحقيقة أحد إلا من لا يعتد به المسلمون من النابتة المباهتين، وهم لا يُعَدّون في أهل العلم، ولم نترك تعيين المتقدم من أولاد الحسن عَلَيْه السَّلام واحداً واحداً؛ لأن الفقيه سألنا الإسناد فأسندنا مذهبنا عن أب فأب إلى رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم.

أخَذْتَ دينَك نصاً عن أبٍ فأبِ ... حتى تنحّلته نصاً فأفضلُ ما

فاقطع بخير على آبائه النجبِ ... إذا رأيتَ نجيباً صَحّ مذهبه

الحسن السبط عَلَيْه السَّلام سوف يتكرر الكلام فيه، وكذلك الحسن الرضا عَلَيْه السَّلام وولده عَلَيْه السَّلام سوف نذكره في موضعه، وأولاده: عبدالله، وإبراهيم، والحسن؛ من فاطمة ابنة الحسين عَلَيْها السَّلام وكانت تشبّه بالحور العين.

فعبدالله الكامل، وجدّنا إبراهيم هو الشِّبْه، لأنه يشبه رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وباقي إخوتهم من أمهات شتى، فعبدالله أبو الأئمة الأربعة -عليهم السلام-: محمد النفس الزكية، وإبراهيم النفس التقية، ويحيى، وإدريس؛ فهؤلاء قاموا ودعوا، وموسى دعا ولم ينتظم له أمر، وقد ذكرنا طرفاً من أقوالهم، وسنفرد لهم باباً في كتابنا هذا.

فصل في ذكر ما ورد في فضل أهل البيت عَلَيْهم السَّلام عامة، وفضل علي عَلَيْه السَّلام خاصة - عليهم جميعاً الصلاة والسلام-.

من أمالي المرشد بالله أبي الحسين يحيى بن الحسين عَلَيْهم السَّلام وبالإسناد المتقدم منّا إليه، قال: أخبرنا أبو أحمد محمد بن علي بن محمد المكفوف بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان[1] قال: حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا عباد بن يعقوب، قال: حدثنا موسى بن عثمان الحضرمي، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ(١٣٠)﴾ [الصافات]، قال: على آل محمد[2].

وبه قال: أخبرنا أبو بكر بن زيذة، قال: أخبرنا الطبراني، قال: حدثنا علي بن عبد العزيز، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا الحسن[3] بن أبي جعفر، قال: حدثنا علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عن أبي ذر رَضِي الله عَنْه قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق وهوى[4]، ومن قاتلنا في آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال)).

---

(١)- حيان بالياء المثناة من تحت، وهو غير ابن حبان بالموحد. تمت.

(٢)- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: ورواه الحاكم [شواهد التنزيل (٢/ ١٠٩)] عن ابن عباس من أربع طرق، ولحوه عن علي من طريقين، وعن ابن مالك.

(٣)- (نخ): الحسين.

(٤)- [أخرج حديث (السفينة): الإمام الهادي (ع) ذكره في الأسانيد اليحيوية (ص٥١) والطبراني في الصغير (٢/ ٨٤) رقم (٨٢٥) وفي الكبير (٣/ ٤٥) رقم (٢٦٣٦) والأوسط (٤/ ١٠)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٦٨) وقال: رواه البزار، وأحمد في الفضائل (٢/ ٧٨٥) رقم (١٤٠٢) والكنجي في الكفاية (ص٣٣٩) وابن عدي في الكامل (٤/ ١٩٧) وابن أبي شيبة عن علي موقوفاً (٦/ ٣٧٠) والحاكم في المستدرك (٣/ ١٦٣) رقم (٤٧٢٠) وابن

=

المغازلي في مناقبه (ص١٠١) رقم (١٧٧) والسمهودي في جواهر العقدين (ص٢٦٠) ومحمد بن سليمان في مناقبه (٢/ ١٤٦) رقم (٦٢٤) والقزويني في ينابيع المودة (ص٣٥) والمحب الطبري في الذخائر (ص٢٠) وهو في مسند الشهاب (٢/ ٢٧٣) رقم (١٣٤٢)، وأخرجه الإمام المرشد بالله (ع) في أماليه الخميسية (١/ ١٥١)].

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: ورواه الفقيه حميد الشهيد عن أبي ذر عنه صلى الله عليه وآله وسلم.

قال في نثر الدر المكنون: عن أبي الصهباء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**مثل أهل بيتي [فيكم] مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق**)) أخرجه الطبراني، والبزار، وأبو نعيم في الحلية، وأخرجه أبو الحسن المغازلي في المناقب من طريق المفضل، ومن طريق إياس بن سلمة.

وفيه: ((**من قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال**)).

وعن عبدالله بن الزبير أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((**مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها سلم، ومن تركها غرق**)) أخرجه البزار.

وأخرج الطبراني في الصغير، والأوسط عن أبي سعيد الخدري، وعن علي عليه السلام، وأنس، قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا هلك أهل بيتي جاء من الآيات ماكانوا يوعدون**)) [أخرج حديث (الأمان): أحمد بن حنبل في الفضائل (٢/ ٦٧١) رقم (١١٤٥) والطبراني في الكبير (٧/ ٢٢) رقم (٦٢٦٠) والحاكم في المستدرك (٣/ ١٦٢) رقم (٤٧١٥) بلفظ: (أمان من الاختلاف فإذا خالفتها قبيلة اختلفت فصارت حزب الشيطان).

ورواه الهادي -عليه السلام- ذكره في الأسانيد اليحيوية (ص٥٢) والمحب الطبري في الذخائر (ص١٧) والسمهودي في جواهر العقدين (ص٢٥٩) وعلي بن موسى الرضا، والمرشد بالله (ع) في الخميسية (١/ ١٥٢)] ورواه الإمام أحمد [بن حنبل] في المناقب عن علي، وأنس، وأخرجه أبو يعلى من حديث أبي الطفيل عن أبي ذر بلفظ: ((**إن مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، وإن مثل أهل بيتي مثل باب حطة في بني إسرائيل**))، وأخرجه البزار من طريق سعيد بن المسيب عن أبي ذر، والطبراني في مجامعه الثلاثة،

=

وبه قال: أخبرنا الشريف أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن عبد الرحمن الحسني البُطْحَانِي[١] قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن أبي السري البكائي، قال: حدثنا ابن مليل، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد، عن أبي سلمة الصائغ، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة من دخله غُفر له)).

وبه قال: أخبرنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن الحسين الذكواني الكراني بقراءتي عليه بأصفهان في منزلي، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن المقري، قال: حدثنا أبو عروبة الحسين بن محمد بن مودود الحراني، قال: حدثنا علي بن المنذر، قال: حدثنا محمد بن فضيل، عن الأعمش، عن عطية، عن أبي

ورواه ابن أبي شيبة في مسنده، وأبو يعلى، ومسدد في مسنده، وابن عساكر، والطبراني عن سلمة بن الأكوع بلفظ: ((النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض)).

وعن حنش الكناني قال: (سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقول وهو آخذ بباب الكعبة: من عرفني فأنا من عرفني، ومن أنكرني فأنا أبو ذر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من قومه)) انتهى.

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، إلى قوله: غرق)) أخرجه البزار عن ابن عباس، وأبو داود عن ابن الزبير، والحاكم عن أبي ذر ذكر ذلك السيوطي في الجامع الصغير.

وفيه أيضاً: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((النجوم أمان لأهل السماء، واهل بيتي أمان لأمتي)) اخرجه أبو يعلى عن سلمة بن الأكوع، تمت جامع.

(١)- ابن القاسم بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ـ عليهم السلام ـ وهو مؤلف الجامع الكافي. تمت من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

سعيد الخدري، وعن حبيب بن أبي ثابت، عن زيد بن أرقم، قالا: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما))[1].

---

(1) - [أخرج حديث (الثقلين): المرشد بالله (ع) في الخميسية (١/ ١٤٥) والترمذي في صحيحه (٥/ ٦٦٣) رقم (٣٧٨٨) وأحمد في المسند (٣/ ٥٩) رقم (١١٥٧٨) والفضائل (٢/ ٥٨٥) رقم (٩٩٠) والطبراني في الكبير (٣/ ٦٥) رقم (٢٦٧٨) والصغير (١/ ٢٣٢) رقم (٣٧٦) وأبو يعلى في مسنده (٢/ ٣٧٦) رقم (١١٤٠) والحاكم في المستدرك (١/ ١٧٢) رقم (٣١٩) وابن المغازلي في مناقبه (ص٩١) رقم (١٥٥) والسمهودي في جواهر العقدين (ص٢٣١) وقال: أخرجه ابن عقدة في الموالاة، والقندوزي في ينابيع المودة (١/ ٣٨).

وأخرجه من خطبة يوم الغدير:

مسلم (٤/ ١٨٧٣) رقم (٢٤٠٨) وأحمد في المسند (٤/ ٣٦٦) رقم (١٩٢٨٥) والطبراني في الكبير (٥/ ١٨٣) رقم (٥٠٢٨) وابن خزيمة في صحيحه (٤/ ٦٢) رقم (٢٣٥٧) وابن الجعد في مسنده (ص٣٩٧) رقم (٢٧١١) وأبو يعلى في مسنده (٢/ ٣٠٣) رقم (١٠٢٧) وابن سعد في الطبقات (٢/ ١٩٢)].

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وحديث ((إني تارك فيكم الثقلين كتاب اللَّه، وعترتي أهل بيتي إلخ)) رواه ابن المغازلي عن أبي سعيد الخدري من طريقين، وعن زيد بن أرقم كذلك من طريقين، تمت من مناقبه، وسيأتي ذكر مخرجيه في المجلد الثاني، فبعض بلفظ: ((إني تارك فيكم الثقلين)) وبعض ((خليفتين)) وبعض ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم)) والمعنى واحد.

ورواه المرشد بالله عن أبي سعيد من ثلاث طرق، وعن زيد بن أرقم من أربع طرق بعضها من طرق حديث الغدير.

وروى الحاكم في تنبيه الغافلين عن أبي سعيد قال: وقد روى هذا الخبر جماعة منهم: زيد بن ثابت، وزيد بن أرقم، وأبو ذر، وغيرهم، وذكر رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم ذلك في مواضع كثيرة.

=

وبه قال: أخبرنا ابن زيذة قراءة عليه بأصفهان، قال: أخبرنا الطبراني، قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبادة بن زياد الأسدي، قال:

ورواه علي بن موسى الرضا عن علي عليه السلام، ورواه القاسم بن إبراهيم، والإمام أحمد بن سليمان، والمؤيد بالله عليهم السلام، ورواه علي بن الحسين في المحيط بإسناده إلى الناصر عن أبي سعيد عن زيد بن ثابت، قال: وروي ذلك بأسانيد عن زيد بن أرقم، وأبي ذر، وجبير بن مطعم، وغيرهم، انتهى.

وأخرجه مسلم عن يزيد بن حبان، ورواه الأسيوطي في الجامع الصغير، عن زيد بن أرقم، وقال: أخرجه مسلم، وعبد بن حميد، وأحمد في مسنده، انتهى.

ورواه السمهودي من مسند أحمد عن أبي سعيد، ومن صحيح مسلم عن زيد بن أرقم، قال: وأخرجه الحاكم من ثلاث طرق، وقال في كل منها إنه صحيح على شرط الشيخين، انتهى.

ورواه السمهودي عن جابر، وقال أخرجه ابن عقدة في الموالاة، ورواه أيضاً عن حذيفة بن اسيد، وقال: أخرجه الطبراني في الكبير، والضياء في المختارة، عن حذيفة، قال: وأخرجه أبو نعيم في الحلية، وغيره عن حذيفة، ورواه البزار عن علي مرفوعاً، ورواه السمهودي عن أبي ذر، وقال: أشار إليه الترمذي، وأخرجه ابن عقدة، ورواه عن أبي رافع، وقال أخرجه ابن عقدة، ورواه أيضاً عن أم سلمة، وقال أخرجه ابن عقدة، ورواه ابن البطريق في العمدة من صحيح مسلم بإسناده عن زيد بن أرقم، ومن الجمع بين الصحيحين للحميدي عن زيد بن أرقم، ومن الجمع بين الصحاح لرزين من سنن أبي داود، وصحيح الترمذي عن زيد بن أرقم، ورواه من مناقب ابن المغازلي عن ابن لامرأة زيد بن أرقم، ورواه ابن المغازلي بإسناده عن زيد بن أرقم، ورواه من طريقين او أكثر عن أبي سعيد، ورواه في ذخائر العقبى عن زيد بن أرقم، وقال: أخرجه الترمذي، ومسلم، وقال أخرج معناه الطبراني، والحاكم عن زيد بن أرقم، ورواه الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين عن زيد بن أرقم، ورواه عن أبي الطفيل في حديث مناشدة علي وفيه: (فقام اثنا عشر رجلاً من قريش وثمانية من الأنصار ورجل من خزاعة، والآخر لا أدري من هو، فقالوا: نشهد أنا قفلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع) ثم ساق الحديث، وذكر حديث الثقلين، تمت من الإنصاف باختصار من قولنا، وروى الحاكم عن أبي سعيد إلى آخره وهو للسيد العلامة علي بن يحيى المؤيدي العجري -رضي الله عنه-.

حدثنا يحيى بن العلاء الرازي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عَلَيْهِمَا السَّلام، عن جابر، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي من صلبه، وإن الله جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب)).

وبه قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن علي بن أحمد بن الحسين الجوزذاني المقري بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن شهدل المديني، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: أخبرنا أحمد بن الحسن بن سعيد أبو عبدالله، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا حصين بن المخارق، عن أبي النجم، عن عمران بن ميثم، عن عباية، عن علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام، قال: ((مثل أهل بيتي مثل النجوم؛ كلما مرّ نجم طلع نجم))[1][2]

---

(١) - وقد صدّق العيانُ الخبرَ، فلم تزل النجوم تترى على طول التاريخ وإلى يوم الناس هذا، فعلماء أهل بيت النبوة لم ينقطعوا في زمان، وينبغي أن يُعد هذا الحديث من معجزات النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم من حيث انّ الأمر الواقع مطابق لخبر النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فهو من الإخبار بالغيب، وفيه أن علماء أهل البيت(ع) باقون ما بقي التكليف. تمت من شيخنا السيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض المؤيدي حفظه الله تعالى.

(٢) - [رواه المرشد بالله (ع) في أماليه الخميسية (١/ ١٥٣)].

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وقال علي: (الا إن مثل آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم كمثل النجوم؛ إذا خوا نجم طلع نجم) رواه في نهج البلاغة، ورواه شعبة عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم لما ظهر إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام، اخرجه في الأمالي عن نصر بن حماد؛ قال: سمعت شعبة يقول: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((مثل أهل بيتي إلخ)) تمت تفريج؛ آخره: ((في امتي مثل النجوم كلما افل نجم طلع نجم)).[وقد صدّق العيان الخبر فلم تزل النوم تترى على طول التاريخ وإلى يوم الناس هذا؛ فعلماء أهل بيت النبوة لم ينقطعوا في زمان؛ وينبغي أن يُعد هذا الحديث من معجزات النبي (ص) من حيث أن الأمر الواقع مطابق لخبر النبي (ص) فهو من الإخبار بالغيب؛ وفيه أن علماء

=

وبه قال: أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد الأزجي بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أبو القاسم عمر بن محمد بن إبراهيم بن سبنك البجلي، قال: أخبرنا أبو الحسين عمر بن الحسن بن علي بن مالك الأشناني، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن زكريا المروروذي، قال: حدثنا موسى بن إبراهيم المروزي الأعور، قال: حدثني موسى بن جعفر بن محمد، قال: حدثني أبي جعفرُ بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي عَلَيْه السَّلام قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فويل لمن خذلهم وعاندهم)).

وبه قال: أخبرنا الشريف أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن الحسني الكوفي بقراءتي عليه بها، قال: أخبرنا علي بن محمد بن حاجب قراءة عليه، قال: حدثنا محمد بن الحسين الأشناني، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق الراشدي، قال: حدثنا يحيى بن سالم، عن أبي الجارود، عن يحيى بن يعمر الخراساني، عن ابن مسعود، قال: إن لهذه الأمة فرقة وجماعة، فجامعوها إذا اجتمعت، فإذا افترقت فارقبوا أهل بيت نبيكم، فإن سالموا فسالموا، وإن حاربوا فحاربوا، فإنهم مع الحق والحق معهم، لا يفارقهم ولا يفارقونه.

وبه قال: أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي قراءة عليه وانا أسمع، قال: حدثني أبي القاضي ابو علي المحسن بن علي بن محمد بن ابي القاسم التنوخي - رحمه الله تعالى - قال: حدثني أبو عبدالله عبد الرحمن بن أحمد

أهل البيت(ع) باقون ما بقي التكليف.تمت من شيخنا السيد العلامة محمد بن عبدالله عوض المؤيدي حفظه الله تعالى]

ويأتي رواية الإمام له عن شعبة في الجزء الرابع، ورواه علي بن بلال عن شعبة، وسيأتي ذكر من أخرجه في هامش الجزء الرابع، وقد مرّ بعضه من نثر الدر.

بن عبدالله بن زيد الختلي الحافظ في المذاكرة، قال: كنتُ أجمع حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، فلما ظننتُ أنني قد فرغتُ منه جلست ليلة في بيتي والسراج بين يدي، وأمي في صفة حيال البيت الذي أنا فيه، وابتدأتُ أنظم الرقاع وأصفها، فحملتني عيني، فرأيتُ كأن رجلاً أسود قد دخل علي بِهُرْدي[1] نار، فقال: تجمع حديث هذا العدو لله، أحرقه وإلا أحرقتك، وأومى بيده إليّ بالنار، فصحتُ وانتبهتُ، فغدت إليّ أمي وقالت: ما لك؟ ما لك؟ فقلتُ: مناماً رأيته، وجمعت الرقاع ولم أعرض لتمام التصنيف، وهالني المنام، وعجبت منه، فلما كان بعد مدة طويلة ذكرتُ المنام لشيخ من أصحاب الحديث كنتُ آنس به، فقال:

حدثني فلان، عن فلان، فذكر إسناداً لستُ أقوم على حفظه، ولا كتبتُ عنه في الحال: أن عمرو بن شعيب هذا لما أسقطَ عمر بن عبد العزيز من الخطب على المنابر لعن أمير المؤمنين عَلَيْه السَّلام قام إليه عمرو بن شعيب -وقد بلغ إلى الموضع الذي كانت بنو أمية تلعن فيه علياً عَلَيْه السَّلام فقرأ مكانه: ﴿إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل:٩٠]، فقام إليه عمرو بن شعيب- فقال: يا أمير المؤمنين السنة السنة، يحرضه على لعن علي عَلَيْه السَّلام فقال عمر: اسكت قبّحك الله، تلك البدعة، تلك البدعة لا السنة، وتَمّم خطبته.

قال أبو عبدالله الختلي: فعلمتُ أن منامي كان عظة لي من أجل هذه الحال، ولم أكن علمتُ من عمرو هذا الرأي، فعدتُ إلى بيتي فأحرقت الرقاع التي كنتُ جمعتُ فيها حديثه.

---

(1)- سيف يلمع. تمت من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

وبه قال: أخبرنا أبو أحمد محمد بن علي المؤدب المكفوف بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان، قال: أخبرنا إسحاق بن أحمد الفارسي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن الحسن بن المختار، قال: حدثنا إسحاق بن منصور السلولي، قال: حدثنا ابن عيينة، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((اللهم اجعل العلم والفقه في عقبي وعقب عقبي، وزرعي وزرع زرعي)).

وبه قال: أخبرنا أبو أحمد، قال: أخبرنا أبو محمد، قال: حدثنا الحسين بن محمد بن مصعب البجلي، قال: حدثنا عباد بن يعقوب، قال: حدثنا أبو حفص الصائغ، عن أبي سلمة الصائغ، عن عطية، عن أبي سعيد، قال: قال النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((لا تعلّموا أهل بيتي فهم أعلم منكم، ولا تشتموهم فتضلوا)).

وبه قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم، وأبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الذكواني، ولفظ الحديث له، قالا: أخبرنا عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان، قال: حدثنا أبو العباس الخزاعي، قال: حدثنا محمد بن كثير العبدي، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، قال: حدثنا زيد بن جبيرة بن محمود بن أبي جبيرة الأنصاري، عن داود بن الحصين، عن رافع مولى رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم عن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام قال: سمعتُ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يقول: ((من لم يعرف حقّ عترتي والأنصار والعرب فهو لإحدى ثلاث: إما منافق، وإما لزنية، وإما رجل حملت به أمه في غير طهر)).

وبه قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبدالله بن أحمد بن زيذة قراءة عليه بأصفهان، قال: أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، قال: حدثنا أبو الزنباع روح بن الفرج المصري، قال: حدثنا يوسف بن عدي، قال: حدثنا حماد بن المختار، عن عطية العوفي، عن أنس بن مالك، قال: دخلتُ على رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم، فقال: ((قد أعطيتُ الكوثر)).

قلت: يا رسول الله، وما الكوثر؟

قال: ((نهر في الجنة عرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب، لا يشرب منه أحد فيظمأ، ولا يتوضأ منه أحد فيشعث، لا يشربه إنسان خَفَرَ ذمتي، ولا قتل أهل بيتي)).

وبه قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الذكواني بقراءتي عليه في جامع أصفهان، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن إسحاق بن زيد المعدل، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن ماهان، قال: حدثنا عمران بن عبد الرحيم، قال: حدثنا عبدالله بن إبراهيم الغفاري، قال: حدثنا الحسن بن زيد، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عَلَيْهم السَّلام قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((إذا كان يوم القيامة نادى مناد من قبل العرش: يا معشر الخلائق إن الله عز وجل يقول أنصتوا فطالما نُصِتَ لكم، أما وعزتي وجلالي وارتفاعي على عرشي لا يجاوز أحد منكم إلا بجواز مني، وجوازه مني محبة أهل البيت؛ المستضعفين فيكم، المقهورين على حقهم، المظلومين، والذين صبروا على الأذى، واستخفوا بحق رسولي فيهم، فمن أتاني بحبهم أسكَنْتُه جنتي، ومن أتاني ببغضهم أنزلته مع أهل النفاق))[1].

---

[1] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: روى الخوارزمي عن ابن عباس: ((إذا كان يوم القيامة أقام الله جبريل، ومحمداً عليهما السلام على الصراط فلا يجوز أحد إلا من كان معه براءة من علي بن أبي طالب)) [رواه بنحو هذا اللفظ: ابن المغازلي في مناقبه (ص١٥٩) رقم (٢٨٩) وقد تقدم تخريج حديث الجواز، ورواه (ص٩٣) رقم (١٥٦) بلفظ: ((علي يوم القيامة على الحوض لا يدخل الجنة إلا من جاء بجواز من علي بن أبي طالب))].

وروى أيضاً عن عبدالله: ((إذا كان يوم القيامة يقعد علي بن أبي طالب على الفردوس، وهو جبل قد علا الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومن سفحه تفجر أنهار الجنة، وتتفرق في الجنان، وهو جالس على كرسي من نور، يجري بين يديه النسيم، ولا يجوز أحدٌ الصراط إلا ومعه براءة

=

بولايته، وولاية أهل بيته، يشرف على الجنة فيدخل محبيه الجنة، ومبغضيه النار)) تمت من تفريج الكروب.

ورواه في كتاب إقرار الصحابة عن ابن عمر، وفيه: ((إذا كان يوم القيامة ونُصب الصراط على شفير جهنم لم يجز عليه إلا من معه كتاب ولاية علي بن أبي طالب))، أخرجه ابن المغازلي في مناقبه عن ثمامة بن عبدالله عن أنس عن أبيه، وكذا في كتاب القاضي علي بن أحمد الأكوع عن ثمامة إلخ ماهنا.

وفي شمس الأخبار عن ابن عباس: ((إذا كان يوم القيامة أمر اللَّه جبريل عليه السلام أن يجلس على باب الجنة فلا يدخلها إلا من معه براءة من علي بن أبي طالب)) تمت تفريج، وأخرجه ابن المغازلي في مناقبه عن ابن عباس [مناقب ابن المغازلي (ص٩٩) رقم (١٧٢)] كما في شمس الأخبار.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن في السماء حرساً وهم الملائكة، وإن في الأرض حرساً وهم شيعتك ياعلي؛ لن يبدلوا، ولن يغيروا)) رواه الناصر عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليه السلام، تمت تفريج.

وهذا الخبر من مستند قول جعفر الصادق: (جنود الأرض الزيدية) لأنهم صفوة الشيعة فتأمل، تمت كاتبه [المولى رحمه الله].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلي: ((مرحباً بسيد المؤمنين، وإمام المتقين)) أخرجه أبو نعيم، تمت.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((ليلة أسري بي انتهيت إلى ربي فأوحى إلي أو أمرني شك الراوي في علي ثلاثاً أنه سيد المسلمين، وولي المتقين، وقائد الغر المحجلين)) [تقدم تخريجه] أخرجه المحاملي عن عبدالله بن أسعد بن زرارة.

ورواه علي بن موسى الرضا، وأخرجه ابن المغازلي عن عبدالله بن أسعد بن زرارة عنه صلى الله عليه وآله وسلم بلفظ: ((وإمام المتقين))، وكذا الكنجي.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((ياعلي: أنت سيد في الدنيا، وسيد في الآخرة إلخ)) [مناقب ابن المغازلي (ص٨٢) رقم (١٤٥)] أخرجه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس، وقال هذا حديث صحيح الإسناد، ورواه الصفار عن أنس، وابن المغازلي عن ابن عباس.

=

[ذكر من اعترف بحق أهل البيت (ع) من بني العباس]

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((حق عليٍ عَلَى المسلمين كحق الوالد على ولده)) رواه ابن المغازلي عن علي، والخوارزمي عن جابر.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((اولكم وروداً عليَّ الحوض اولكم إسلاماً علي بن أبي طالب)) [المستدرك (٣/ ١٤٧) رقم (٤٦٦٢)، الطبراني في الكبير (٦/ ٢٦٥) رقم (٦١٧٤) عن سلمان موقوفاً، الآحاد والمثاني (١/ ١٤٩) رقم (١٨١)، ابن المغازلي في مناقبه (ص٢٧) رقم (٢٢)، محمد بن سليمان في مناقبه (١/ ٢٩٤) رقم (٢١٦)، ابن أبي شيبة (٦/ ٣٧٠)، بغية الباحث (٢/ ٩٠١) رقم (٩٨٠)، مجمع الزوائد (٩/ ١٠٢)] أخرجه الحاكم، والخطيب عن سلمان، ورواه ابن المغازلي، تمت تفريج.

وروى ابن المغازلي عن علي قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((لولاك ما عُرف المؤمنون من بعدي)) [مناقب ابن المغازلي (ص٦٣) رقم (١٠١)].

وخبر: ((أوحي إليّ في علي أنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين)) رواه الإمام الناصر للحق في كتاب الإمامة بإسناده إلى كثير عن عبدالله بن أسعد بن زرارة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ورواه عن الناصر: علي بن الحسين صاحب المحيط بطريقه إليه، تمت محيط.

ورواه محمد بن سليمان الكوفي عن عبدالله بن أسعد عن جابر، تمت من مناقبه، وكذا عن أبيه أسعد، ورواه علي بن بلال بإسناده إلى عبدالله بن أسعد عن أبيه، تمت.

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سمعت رسول [النبي (نخ)] اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((أيها الناس لو صمتم حتى تكونوا كالأوتار، وصليتم حتى تكونوا كالحنايا، ولقيتم اللّه بغير ولاية علي بن أبي طالب لكبكم اللّه تعالى في نار جهنم)) رواه أبو خراسان محمد بن عبدالله بن عيسى يرفعه إلى أبي ذر، تمت من الكامل المنير.

واخرجه الكنجي بلفظ: ((لو أن امتي ابغضوك لكبهم اللّه عز وجل في النار)) وصدره ((يا علي،..إلخ)) ونحوه أخرجه الكنجي بسنده إلى ابن عساكر بسنده إلى جابر بلفظ: ((لو أن أمتي قاموا حتى يكونوا كالحنايا، وصلوا حتى يكونوا كالأوتار ثم ابغضوك لأكبهم اللّه في النار)) [كفاية الطالب (ص٢٨٣) قال في هامشه: المستدرك (٣/ ١٦٠) كنوز الحقائق (ص١٥٥)].

في ذكر من اعترف بحق أهل البيت عَلَيْهِم السَّلام من بني العباس بن عبد المطلب:

من أمالي المرشد بالله بالإسناد المتقدم منا إليه، قال: أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين التوزي بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أبو عبدالله محمد بن عمران المرزباني، قال: حدثني أحمد بن كامل، قال: أخبرني الحسين بن عبد الحميد النحوي، عن إبراهيم بن الليث الدهقان، عن عمرو بن مسعدة، قال: دخلتُ على المأمون وبين يديه كتاب ينظر فيه وعيناه تجريان بالدموع، قال عمرو: فقلتُ: يا أمير المؤمنين ما في هذا الكتاب الذي أبكاك لا أبكى الله عينك؟

قال: يا عمرو هذا مقتل أمير المؤمنين علي، والحسين بن علي عليهما السلام.

فقلت: يا أمير المؤمنين إن الخاصة والعامة قد كثّرت في أمرهما، فما يقول أمير المؤمنين في أهل الكساء؟

قال: فتنفّس الصعداء، ثم قال: هيه يا عمرو، هم والله آل الله، وعترة المرسل الأواه، وسفينة النجاة، وبدر ظلام الدجا، وبحر بغاة الندى، وغيث كل الورى، وأشبال ليث الدين، ومبيد المشركين، وقاصم المعتدين، وأمير المؤمنين، واخو[1] رسول رب العالمين -صلوات الله عليه وعليهم أجمعين-.

هم والله المعلنو التقى، والمنشرو الهدى، والمعلمو الجدوى، الناكبون عن الردى، لا لُحُظ[2] ولا جُحُظ[3] ولا فُظُظ غلظ، وفي كل موطن يُقُظ، هاماتُ هاماتٍ، وساداتُ ساداتٍ، غيوثُ جاراتٍ، وليوثُ غاباتٍ، أولوا الأحساب الوافرة، والوجوه الناضرة، ما في عودهم خوَر، ولا في زندهم قِصَر، ولا في صفوهم كدر.

---

(١)- هكذا بالقطع كما في الأصل. تمت.

(٢)- اللحظ: النظر بمؤخر العين. أفاده من المختار.

(٣)- جحظت عينه من باب خضع عظمت مقلتها ونتأت. تمت من المختار.

ثم ذكر الحسن والحسين عَلَيْهما السَّلام فهمل منه دمع العين، في حلبة الخدين، كفيض الغربين، ونظم السمطين وَهَى[١] من القرطين، ثم قال: هما والله كبدري دجى، وشمسي ضحى، وسيفي لقاء، ورمحي لواء، وطودي حجا، وكهفي تقى، وبحري ندى، وهما ريحانتا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وثمرتا فؤاده، والناصران لدين الله تعالى، وُلدا بين التحريم والتحليل، ودرجا بين التأويل والتنزيل، رضعا لِبَان[٢] الدين والإيمان، والفقه والبرهان، وحكمة الرحمن، سيدا شباب أهل الجنة، ولدتهما البتول الصادقة بنت خير الشباب والكهول، وسماهما الجليل، ورباهما الرسول، وناغاهما جبريل، فهل لهؤلاء من عديل.

بررة أتقياء، ورثة الأنبياء، وخزنة الأوصياء، قتلتهم الأدعياء، وخذلتهم الأشقياء، ولم ترعوِ الأمة من قتل الأئمة، ولم تحفظ الحرمة، ولم تحذر النقمة، ويل لها ماذا أتت، ولسخط مَنْ تعرضت، وفي رضى مَنْ سعت.

طلبت دنيا قليل عظيمها، حقير جسيمها، وزاد المعاد أغفلت، إذا الجنة أزلفت وإذا الجحيم سعرت، وإذا القبور بعثرت، ولحسابها جُمعت، ويل لها ماذا حُرِمَتْ، عن روح الجنان ونعيمها صُدِفَتْ، وعن الولدان والحور غُيِّبت، وإلى الجحيم صُيِّرت، ومن الضريع والزقّوم أُطعمت، ومن المهل والصديد والغسلين سُقيت، ومع الشياطين والمنافقين قرنت، وفي الحديد والأغلال صُفِّدت، ويل لها ما أتت.

ثم هملت عيناه وكثر نحيبه وشهيقه.

فقلت: يا أمير المؤمنين يشفيك ما صار إليه القوم.

فقال: نعم إنه الشفاء، ولكني أبكي لأشجان وأحزان تحرّكها الأرحام، وقال:

---

[١]ـ وهى: أي سقط. تمت.

[٢]- اللبان بالكسر كالرضاع، يقال: هو أخوه بلبان أمه، ولا يقال بلبن أمه، واللبان بالضم: الكندر. تمت من المختار.

لا تقبــل التوبــة مـــن تــائب إلا بحــب ابــن أبــي طــالبِ
حــبّ علــي لازم واجــب في عنــق الشــاهد والغــائبِ
أخــو رســول الله حِلْــف الهــدى والأخ لا يُعْــدل بالصــاحبِ
لــو جمعــا في الفضــل يومــاً لقــد نــال أخــوه رغبــة الراغــبِ
بعــد علــي حــبّ أصحابــه مــا أنــا بــالمزري ولا العــايبِ
إن مــال عنــه النــاس في جــانب ملــت إليــه الدهــر في جــانبِ
جــاءت بــه الســنة مقبولــة فلعنــة الله علــى النــاصبِ
حبهمــو فــرض علينــا لهــم كمثــل حــج لازم واجــبِ

وبه قال: أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي، قال: حدثنا أبو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي المعروف بالببغاء، وكتبته بإملائه، قال: كنتُ بصور في بيتي في سنة نيف وخمسين وثلاثمائة عند أبي علي محمد بن علي المستأمن، وإنما لقب بذلك لأنه استأمن من عسكر القرامطة إلى أصحاب السلطان بالشام، وهو على حماية البلد فجاءه قاضيها أبو القاسم بن أبان -وكان شاباً أديباً، فاضلاً جليلاً، واسع المال، عظيم الثروة- ليلاً، فاستأذن عليه فأذن له، فلما دخل عليه قال له: أيها الأمير قد حدث الليلة أمر ما لنا بمثله عهد وهو أن في هذه البلد رجلاً ضريراً يقوم كل ليلة في الثلث الأخير فيطوف بالبلد ويقول بأعلى صوته: يا غافلين اذكروا الله، يا مذنبين استغفروا الله، يا مبغض معاوية عليك لعنة الله، وإن رابتي التي ربتني كانت لها عادة في أن تنتبه على صياحه، فجاءتني الليلة وأيقظتني وقالت لي: كنتُ نائمة فرأيتُ في منامي كأن الناس يهرعون إلى المسجد الجامع، فسألت عن السبب، فقالوا: رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم هناك، فتوجّهتُ إلى المسجد فدخلته، ورأيت النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أعلى المنبر، وبين يديه رجل واقف، وعن يمينه ويساره غلامان واقفان، والناس يسلمون على

رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ويرد عليهم السلام، حتى رأيتُ الضرير - الذي يطوف في البلد ويذكّر ويقول كذا وكذا، وأعادت ما يقول في كل ليلة - قد دخل فسلم على النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فأعرض عنه، وعاوده فأعرض عنه، وعاوده ثالثة فأعرض عنه، فقال الرجل الواقف: يا رسول الله رجل من أمتك ضرير يحفظ القرآن جاء ليسلم عليك فلم حرمته الرد عليه؟ فقال له: يا أبا الحسن، هذا يلعنك ويلعن ولدك منذ ثلاثين سنة، فالتفت الرجل الواقف فقال: يا قنبر، فإذا أنا برجل قد بدر فقال: اصفعه، فصفعه صفعة فخرّ على وجهه، ثم انتبهتُ فلم أسمع له صوتاً، وهذا هو الوقت الذي جرت عادته فيه بالصياح والطواف والتذكير.

فقال أبو الفرج: فقلتُ: أيها الأمير فننفذ من يعرف خبره، فأنفذنا في الحال رسولاً قاصداً ليخبر امره، فجاءنا يعرفنا أن امرأته ذكرت أنه عرض له في هذه الليلة حكاك شديد في قفاه فمنعه من الطواف والتذكير.

فقلت لأبي علي المستامن: أيها الأمير هذه آية ونحب أن نشاهدها، فركبنا وقد بقيت من الليلة بقية يسيرة، وجئنا إلى دار الضرير فوجدناه نائماً على وجهه يخور؛ فسألنا زوجته عن حاله، فقالت: انتبه وحكّ هذا الموضع - وأشارت إلى قفاه - وكان قد ظهر فيه مثل العدسة، وقد اتسعت الآن وانتفخت وتشققت، وهو الآن على ما تشاهدون يخور ولا يعقل، فانصرفنا وتركناه؛ فلما أصبحنا توفي، وأكبّ أهل صور على تشييع جنازته وتعظيمه.

قال أبو الفرج: واتفق أني لما وردتُ إلى باب عضد الدولة بالموصل في سنة ثمان وستين وثلاثمائة لزمتُ دار خازنه أبي نصر خرشيد بن يزديار بن مافنه؛ وكان يجتمع فيها في كل يوم خلق كثير من طبقات الناس، فحدثت بهذه الحكاية جماعة في دار أبي نصر، منهم القاضي أبو علي التنوخي - رحمه الله - وأبو القاسم الحسين بن محمد الجناني، وأبو إسحاق النصيبي، وابن طرحان وغيرهم، فكلهم رد عليّ

واستبعد ما حكيته على أشنع وجه غير القاضي أبي علي - رحمه الله تعالى - فإنه جوّز أن تكون هذه الحكاية صحيحة، وشيّدها، وحكى في معناها ما يقاربها.

ثم مضت على هذه مديدة يسيرة، فحضرت دار أبي نصر على العادة، واتفق حضور أكثر الجماعة، فلما استقر بي المجلس سلم علي فتى شاب لم أعرفه فاستثبته، فقال: أنا ابن أبي القاسم بن أبان قاضي صور، فبدأتُ فأقسمتُ عليه بالله يميناً مكررة مؤكّدة، وبأيمان كثيرة مغلّظة محرّجة إلا صدق فيما أسأله عنه، فقال: نعم عندي أنك تريد أن تسألني عن المنام والضرير المذكر وميتته الطريفة، فقلت: نعم هو ذاك، فبدأهم وحدّثهم بمثل ما حدثتهم به فعجبوا من ذلك واستظرفوه.

وبه قال: أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد الأزجي بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أبو القاسم عمر بن محمد بن إبراهيم بن سبنك، قال: أخبرنا أبو الحسين عمر بن الحسن بن علي بن مالك الأشناني، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن زكريا المروروذي، قال: حدثنا موسى بن إبراهيم المروزي الأعور، قال: حدثني موسى بن جعفر بن محمد، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي عَلَيْهم السَّلام قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((لا نالت شفاعتي مَنْ لم يخلفني في عترتي أهل بيتي))، هذا الحديث الذي تممه فقيه الخارقة، ولم نستجز تمامه من عندنا خوفاً من رب العالمين.

وبالإسناد عن علي عَلَيْه السَّلام قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((ويل لأعداء أهل بيتي المستأثرين عليهم، لا نالتهم شفاعتي، ولا رأوا جنة ربي)).

وبإسناده عن علي عَلَيْه السَّلام قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((نحن أهل بيت شجرة النبوة، ومعدن الرسالة، ليس أحد من الخلائق يفضل أهل بيتي غيري)).

وبإسناده عن علي عَلَيْه السَّلام قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((علي سيد الشهداء، وأبو الشهداء الغرباء)).

وبه **قال:** أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين بن التوزي القاضي بقراءتي عليه ببغداد، قال: أخبرنا أبو عبدالله محمد بن عمران المرزباني، **قال:** حدثنا أبو حفص عمر بن داود بن عنبسه المعروف بابن بنان العماني، قال: حدثنا محمد بن عيسى الواسطي أبو بكر، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، قال: حدثنا الحسين بن الحسن الأشقر، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت: **﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾** [الشورى:٢٣]، قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين أمر الله عز وجل بمودتهم؟ **قال:** ((فاطمة وولدها)).

[فصل] في فضائل علي(ع)

وبالإسناد المتقدم إلى السيد المرشد بالله يحيى بن الحسين عَلَيْه السَّلام **قال:** أخبرنا الشريف أبو طالب يحيى بن الحسين بن هارون الحسني البطحاني إجازة، وحدثنا عنه جماعة، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني - رحمه الله - قال: حدثنا أبو زيد عيسى بن محمد العلوي، قال: حدثنا محمد بن منصور المرادي، قال: حدثنا الحكم بن سليمان، عن نصر بن مزاحم، عن أبي خالد، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عَلَيْه السَّلام قال: كان لي عشر من رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ما أحبّ أن لي بإحداهنّ ما طلعت عليه الشمس، قال لي: ((يا علي أنت أخي في الدنيا والآخرة، وأقرب الخلق مني موقفاً يوم القيامة، ومنزلي مواجه منزلك في الجنة، كما يتواجه منزل الأخوين في الدنيا، وأنت الوارث[1]،

---

[1]- الولي والوزير، من أمالي أبي طالب، والمؤيد بالله، وكذا في محاسن الأزهار بسنده إلى أبي طالب، وليس فيهما: الوارث. تمت تعليق.

والوصي، والخليفة في الأهل والمـال والمسـلمين، وأنـت صـاحب لوائـي في الدنيـا والآخرة، وليك وليي، ووليي ولي الله، وعدوّك عدوّي، وعدوّي عدوّ الله))[1]

---

(1) - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وعنه صلى الله عليه وآلـه وسـلم: ((إن ملَكَـيْ علـي ليفتخران على سائر الأملاك بكونهما مع علي لأنهما لم يصعـدا إلى اللّـه عـز وجـل قـط بشـيء يسخطه)) رواه ابن المغازلي عن جابر مرفوعاً [مناقب ابن المغازلي (ص٩٧) رقـم (١٦٧)]، تمـت تفريج.

وعن عمار بن ياسر لنحوه، تمت من مناقبه، وفي التفريج العكس.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((خير البرية علي)) [يأتي تخريـج هـذه الأحـاديث الدالـة على افضلية أمير المؤمنـين (ع). ويـأتي تخريـج الأحـاديث الدالـة علـى أنـه أعلـم الأمـة] رواه الخوارزمي عن أبي سعيد.

وعنه صلى الله عليه وآله وسـلم: ((خـير إخوانـي علـي، وخـير أعمـامي حمـزة)) أخرجـه الديلمي عن عابس بن ربيعة، وعنه صلى الله عليه وآله وسـلم: ((خـير رجـالكم علـي، وخـير شبابكم الحسن والحسين، وخير نسـائكم فاطمـة)) أخرجـه أبـو داود، وابـن ماجـه، والبيهقـي، والحاكم، والطبراني، والروياني عن عبادة بـن الصـامت، والخطيـب، وابـن عسـاكر، عـن ابـن مسعود، تمت تفريج.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((ذِكْر علـي عبـادة)) أخرجـه الديلمـي، والخليلـي، وابـن المغازلي عن عائشة، تمت تفريج.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((أعلم أمـتي مـن بعـدي علـي بـن أبـي طـالب)) أخرجـه الديلمي، عن سلمان، تمت تفريج.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((اقضى أمتي بكتاب اللّه علي فمن أحبني فليحبه فإن العبد لاينال ولايتي إلا بحب علي)) رواه في شمس الأخبار عن ابن عباس، تمت تفريج.

ورواه علي بن الحسين صاحب المحيط بالإمامة عن الإمام أبي طالب بسنده إلى ابن عباس.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((رأيت على باب الجنة مكتوباً: لا إله إلا اللّه محمد رسـول اللّه، وعلي أخو رسول اللّه)) أخرجه كادح بن جعفر الكوفي عن جابر، وأخرجه أحمد عن جابر

=

وبه قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن طلحة بن إبراهيم بن غسان بقراءتي عليه في جامع البصرة، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن العباس الأسفاطي، قال: حدثنا الحسن بن علي بن الصقر الصفار، قال: حدثنا إبراهيم بن مالك، قال: حدثنا إسحاق بن بشر، قال: حدثنا جعفر بن سعد الكاهلي، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبدالله بن مسعود، قال: رأيتُ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم آخذ بيد علي عَلَيْه السَّلام وهو يقول: ((هذا وليي وأنا وليه، سالمتُ من سالم، وعاديتُ من عادى)).

بلفظ: (أخوه) وأخرجه ابن المغازلي عن جابر بلفظ: (مكتوب) وكذا بلفظ: (أخوه)، تمت من مناقبه.

ورواه أبو علي الصفار عن جابر بلفظ: ((مكتوب على باب الجنة: محمد رسول اللّه، علي أخو رسول اللّه)) [تقدم تخريج هذا الحديث]. تمت.

ومن حديث قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((نعيت إلي نفسي))، قال عبدالله بن مسعود قلت: استخلف قال: ((من))، قلت: علي بن أبي طالب، قال: ((أما والذي بعثني بالحق نبياً لئن أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين)) وفي رواية: ((أكتعين)) [مجمع الزوائد (٥/ ١٨٥)، الجامع لمعمر بن راشد (١١/ ٣١٨)]، أخرجه عبد الرزاق عن مينا بن أبي مينا وأخيه عن عبدالله، ورواه القاسم بن إبراهيم في الكامل المنير من حديث عبد الرزاق، ورواه محمد بن سليمان الكوفي عن أبي رجا عن عبد الرزاق، وأبو عبد الرحمن أحمد الهمداني عن إسحاق بن إبراهيم عن عبد الرزاق بنحوه، وأخرجه أحمد بن موسى الطبري في كتابه المنير، وأخرجه الطبراني عن محمد بن عبدالله الحضرمي عن علي بن الحسين أبي بردة العجلي الذهبي عن يحيى بن يعلى الأسلمي عن حرب بن صبيح عن سعيد بن مسلم عن أبي مرة الصنعاني عن أبي عبدالله الجدلي عن ابن مسعود [المعجم الكبير (١٠/ ٦٧)]، وسكت السيوطي عن رِجَالِهِ في اللآلي بعد أن ساقه، وفي هذا متابعة لمينا، وأبو عبدالله الجدلي من خيار الشيعة تام الإيمان، انتهى من مناقب خير الأوصياء للسيد العلامة عبدالله بن الهادي باختصار.

وبه قال: أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن الحسن بن علي التنوخي بقراءتي عليه ببغداد، قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن المظفر من لفظه، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن حفص الخثعمي بالكوفة، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق الراشدي، قال: حدثنا يحيى بن سالم، قال: حدثنا صباح المزني، عن العلاء بن المسيب، عن أبي داود السبيعي، عن بريدة، قال: أمرنا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أن نسلّم على علي بن أبي طالب بيا أمير المؤمنين))[1]

---

[1] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في علي عليه السلام: ((اشهدي ياأم سلمة أنه سيد المسلمين من بعدي، وأمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين وإمام المتقين)) من حديث أخرجه محمد بن منصور بسنده إلى سعيد بن جبير عن ابن عباس. انتهى من مناقب خير الأوصياء.

وقال صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((ينادي مناد -يعني يوم القيامة- هذا علي بن أبي طالب وصي رسول رب العالمين وأمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم)) من حديث أخرجه الكنجي عن ابن عباس، وأخرجه الخوارزمي، تمت.

أخرج الكنجي عن أبي ذر عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((يرد علي الحوض راية علي أمير المؤمنين، وإمام الغر المحجلين إلخ)) وهذا حديث طويل فيه بشارة للشيعة، تمت من مناقبه.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((ياعلي أنا سيد المرسلين، وأنت يعسوب المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين)) رواه علي بن موسى الرضا في صحيفته.

قال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: ((هذا إمام البررة)) أخرجه الكنجي، وابن المغازلي، والحاكم عن جابر بن عبدالله، وصححه.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((أوحي إليّ في علي أنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين)) رواه محمد بن سليمان الكوفي [المناقب (١/ ٢٢٩) رقم (١٣٤)] عن عبدالله بن أسعد بن زرارة عن أبيه، وعن جابر.

قال ابن أبي الحديد: وروى ابن ديزيل قال: حدثنا زكريا بن يحيى قال: حدثنا علي بن القاسم عن سعيد بن طارق عن عثمان بن القاسم عن زيد بن أرقم قال: قال رسول اللّه صلى

=

الله عليه وآله وسلم: ((الا ادلكم علـى مـا إن تسـاءلتم عليـه لم تهلكـوا: إن وليكـم اللّـه، وإن إمامكم علي بن أبي طالب فناصحوه، وصدقـوه، فـإن جـبريل أخـبرني بذلـك)) انتهـى، ورواه الناصر للحق، وابن المغازلي.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((أوحي إليّ في علي ثلاث: أنه سيد المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين)) أخرجه الحاكم [شواهد التنزيل (٣/ ١٤٨) رقم (٤٦٦٨)]، عن أسعد بـن زرارة، تمت تفريج.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((ياأم سلمة: هذا علي بن أبي طالب لحمه من لحمـي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي، ياأم سلمة: هذا علي أمـير المؤمنين، وسيد المسلمين، وعيبة علمي، وبابي الذي منه أوتى، والوصي على الأموات من أهـل بيتي، والخليفة على الأحياء من امتي، أخي في الدنيا، وقريني في الآخرة، ومعي في السنام الأعلى، إشهدي ياأم سلمة أنه يقاتل الناكثين، والقاسطين، والمارقين)) [رواه في كفاية الكنجي بـاختلاف يسير (ص١٤٥) الباب السابع والثلاثون] رواه عبدالله بن داهر عن أبيه عن الأعمش عن عبايـة الأسدي عن ابن عباس.

ورواه الفقيه حميد الشهيد كذلك عن الأعمش عن عباية الأسدي عن ابن عبـاس، تمـت مـن محاسن الأزهار من قوله: رواه الفقيه حميد إلخ.

ورواه صاحب المشكاة من أصحابنا عن القرشي بإسناده إلى ابن عباس.

قال إسحاق بن يوسف: وعلى فصوله شواهد، تمت تفريج.

وأخرجه الكنجي، والعقيلي عن ابن عباس.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن اللّه عز وجل اختار من كل أمة نبياً، واختار لكل نبي وصياً فأنا نبي هذه الأمة، وعلي وصيي في عترتي، وأهل بيتي، وأمتي من بعـدي)) رواه البكـري والخوارزمي عن محمد بن المنكدر عن أم سلمة رضي الله عنها، تمت تفريج.

قال جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((قرت عيني بما أكرم اللّه به أخاك، ووصيك، وإمام امتك علي بن أبي طالب، قلت: فبم [في الأصـل: فبمـا] أكـرم اللّـه بـه أخـي، وإمام امتي؟

=

ويه قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبدالله بن أحمد بن زيذة قراءة عليه بأصفهان، قال: أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا يحيى بن الحسن بن فرات القزاز، قال: حدثنا علي بن هاشم، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، قال: حدثنا عون بن عبيد الله بن

قال: باهى بعبادته البارحة ملائكته، وحملة عرشه، وقال: انظروا إلى حجتي في أرضي بعد نبيي فقد عفر وجهه في التراب تواضعاً لعظمتي، أشهدكم أنه إمام خلقي، وإمام بريتي)) أخرجه الخوارزمي عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام، تمت تفريج.

وروى المؤيد بالله أحمد بن الحسين عليه السلام من حديث المناشدة عن أبي الطفيل عن علي: (أنشدكم الله أفيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنت أخي، وأنا أخوك ترثني، وأرثك؟)) قالوا: اللهم لا)، تمت من محاسن الأزهار.

ويأتي حديث: ((لولا أن تقول فيك طوائف إلخ))، وفيه: ((ترثني وأرثك إلخ)) من رواية الإمام عليه السلام من طريق الناصر للحق يرفعه إلى جابر، ومن رواية القاسم بن إبراهيم عن جابر، ومن رواية الكنجي بإسناده إلى علي يأتي في الجزء الرابع.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((لما خلق الله السماوات والأرض دعاهن فأجبنه فعرض عليهن نبوتي، وولاية علي بن أبي طالب فقبلتاهما إلخ)) أخرجه الخوارزمي بإسناده إلى جابر بن عبدالله، ومن حديث أخرجه الحافظ محمد بن سالم العشبري الناصري قال: بالإسناد الموثوق به إلى زيد بن علي عن آبائه وسرد الحديث، وفيه: ((أنت أولى الناس بأمتي من بعدي)).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((كلم الشمس فإنها تكلمك، فقال علي عليه السلام: السلام عليك أيها العبد المطيع لربه، فقالت الشمس: وعليك السلام ياأمير المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين ياعلي أنت وشيعتك في الجنة، ياعلي أول من تنشق عنه الأرض محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم أنت، وأول من يحيى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم أنت إلخ)، أخرجه الخوارزمي عن علي عليه السلام.

وأخرج أيضاً عن علي عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((لما دخلت الجنة رأيت شجرة تحمل الحلي والحلل، فقلت لجبريل: لمن هذه؟ قال: لابن عمك علي بن أبي طالب إلخ)).

أبي رافع، عن أبيه، عن جده أبي رافع، قال: دخلتُ على رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وهو نائم أو يوحى إليه، وإذا حية في جانب البيت، فكرهتُ أن أقتلها فأوقظه، فاضطجعتُ بينه وبين الحية، فإذا كان شيء كان بي دونه، فاستيقظ وهو يتلو هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [المائدة:٥٥]، قال: ((الحمد لله))، فرآني إلى جانبه، فقال: ((ما أضجعك هاهنا؟))، فقلت: لمكان هذه الحية، قال: ((قم إليها فاقتلها، فقتلتها، ثم أخذ بيدي فقال: يا أبا رافع، سيكون بعدي قوم يقاتلون علياً حق على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه، ليس وراء ذلك شيء)).

وبه قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن علي بن أحمد الجوزذاني المقري بقراءتي عليه بأصفهان، قال: أخبرنا أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن شهدل المديني، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، قال: أخبرنا أحمد بن الحسن بن سعيد أبو عبدالله، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا حصين بن مخارق، عن الحسن بن زيد بن الحسن، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عَلَيْهم السَّلام: أنه تصدّق بخاتمه وهو راكع فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [المائدة:٥٥].

وبإسناده قال: حدثنا حصين بن مخارق، عن عبد الصمد، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [المائدة:٥٥]: نزلت في علي بن أبي طالب -عَلَيْه السَّلام [1].

وبإسناده عن حصين بن مخارق، عن أبي الجارود، عن محمد وزيد ابني علي، عن آبائهما: أنها نزلت في علي عَلَيْه السَّلام.

---

[1] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: سيأتي ذكر رواة ان هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ [المائدة:٥٥]، إلخ في علي نزلت في هامش الجزء الثالث.

وبإسناده **قال**: حدثنا حصين بن مخارق، عن هارون بن سعد، عن محمد بن عبدالله الرافعي، عن أبيه، عن جده أبي رافع: أنها نزلت في علي عَلَيْه السَّلام.

وبإسناده **قال**: حدثنا حصين بن مخارق، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ، عن علي مثله.

وبإسناده **قال**: حدثنا حصين بن مخارق، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين وأبي جعفر مثله.

وبإسناده **قال**: حدثنا حصين بن مخارق، عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس مثله.

وبه **قال**: أخبرنا أبو أحمد محمد بن علي بن محمد المكفوف بقراءتي عليه بأصفهان، قال: أخبرنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان، قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زهير التستري، وعبد الرحمن بن أحمد الزهري، قالا: حدثنا أحمد بن منصور، قال: حدثنا عبد الرزاق، عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**﴾ [المائدة:٥٥]، **قال**: نزلت في علي بن أبي طالب عَلَيْه السَّلام.

ونحن نرويها بطرق غير هذه كثيرة اقتصرنا على هذا لإجماع العترة أئمة أهل البيت على هذا.

[ذكر ما ورد في فضل أهل البيت (ع) كافة وفضل علي (ع) خاصة من كتب العامة]

فأما روايتنا في فضل أهل البيت عَلَيْهم السَّلام كافة، وفضل علي خاصة من كتب العامة فهذا حين نذكره.

(**فصل**: **في قوله تعالى**: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّـهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ.. الآية**﴾) [**الأحزاب:٣٣**].

من مسند أحمد بن حنبل وبالإسناد المتقدم منا إليه، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن مصعب وهو القرقساني[(١)] قال: حدثنا الأوزاعي، عن شداد[(٢)] أبي عمار، قال: دخلتُ على واثلة بن الأسقع وعنده قوم يذكرون علياً عَلَيْه السَّلام فشتموه فشتمته معهم، فلما قاموا قال لي: لم شتمتَ هذا الرجل؟

قلتُ: رأيتُ القوم يشتمونه فشتمته معهم.

فقال: الا أخبرك بما رأيتُ من رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم؟

قلتُ: بلى.

قال: أتيتُ فاطمة عَلَيْها السَّلام أسألها عن علي عَلَيْه السَّلام فقالت: توجّه إلى رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فجلست أنتظره حتى جاء رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ومعه علي والحسن والحسين عَلَيْهم السَّلام آخذاً كل واحد منهما بيده حتى دخل، فأدنى علياً وفاطمة فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه، ثم لفّ عليهم ثوبه - أو قال كساء - ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا(٣٣)﴾ [الأحزاب]، ثم قال: ((اللهم إن هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحق))[(٣)].

---

(١)- القرقساني في طبقات ابن حجر بقافين ومهملة، وهو كذلك في مسند أحمد وغيره. انتهى.

(٢)ـ هو شداد بن عبدالله أبو عمار مولى معاوية، وثّقه أبو حاتم والعجلي، واحتج به الجماعة. انتهى.

(٣) - [روى حديث الكساء، ونزول آية التطهير في الخمسة ـ عليهم السلام ـ جمع من الأئمة والمحدثين والحفاظ؛ منهم:

=

المرشد بالله (ع) في أماليه الخميسية (ص١٤٨)، مسلم (٤/ ١٨٨٣) رقم (٢٤٢٤)، الترمذي (٥/ ٣٥١) رقم (٣٢٠٥)، أحمد بن حنبل في المسند (٦/ ٢٩٢) رقم (٢٦٥٥١) وفي الفضائل (٢/ ٥٨٧) رقم (٩٩٤) والطبراني في الكبير (٣/ ٣٩٦) رقم (٩٤٧) وفي الصغير (١/ ٢٣١) رقم (٣٧٥) البيهقي في السنن (٢/ ١٤٩) رقم (٢٦٨٠) الحاكم في المستدرك (٣/ ١٥٩) رقم (٤٧٠٧) وابن راهويه في المسند (٣/ ٦٧٨) رقم (١٢٧١) وابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٣٧٠) وابن حبان (١٥/ ٤٣٢) رقم (٦٩٧٦) وابن المغازلي في مناقبه (ص١٨٨) رقم (٣٤٥) وفرات الكوفي في تفسيره (١/ ١١٠) وأبو يعلى (١٢/ ٣٣٤) رقم (٦٩١٢) الكنجي في كفايته (ص٤٩) والسمهودي في جواهر العقدين (ص١٩٣) وقال في هامشه: القرطبي (١٤/ ١٨٣) الدر المنثور (٥/ ١٩٨) فتح الباري (١١/ ١١٩) الشفا للقاضي عياض (٢/ ١٠٦) تاريخ ابن عساكر (٤/ ٢٠٧) ذخائر العقبى للمحب الطبري (ص٢١) والطبري في تفسيره (٢٢/ ٨) كنز العمال رقم (٣٧٦٢٩). انتهى.

وروى حديث الكساء: الإمام أبو طالب (ع) في أماليه (ص١١٢) ومحمد بن سليمان في مناقبه (٢/ ١٣٨) رقم (٦٢١) وفيه نزول آية التطهير في الخمسة ـ عليهم السلام، ورواه الحبري في تفسيره (ص٢٩٨) والحاكم في شواهد التنزيل (٢/ ٤٨) وفرات في تفسيره (١/ ٢٣١) والقندوزي في ينابيع المودة (١/ ١٢٥) وعبد بن حميد في مسنده (١/ ٧٠)].

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: ورواه ابن المغازلي بإسناده عن أبي عمار قال: دخلت على واثلة بن الأسقع إلخ.

ورواه الحاكم عن واثلة من ست طرق يعني أصل الحديث، وقال في الإقبال: أخرجه أحمد في الفضائل عن واثلة، وأخرجه أبو حاتم، وأحمد أيضاً في المسند من طريق شداد أبي عمار عن واثلة.

وأخرجه من حديث واثلة المرشد بالله، وابن جرير، وابن المنذر، والطبراني، وابن أبي حاتم، وابن أبي شيبة، والبيهقي، والحاكم أبو عبدالله في المستدرك، وصححه.

ورواه الترمذي عن واثلة من ثلاث طرق أفاده الطبري في شرح الكافل، وقال فيه: أخرج الترمذي عن ابن عباس قال: (﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ﴾ [الأحزاب:٣٣]، إلخ نزلت في رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين إلخ)، انتهى.

=

وبالإسناد قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا عوف بن أبي المعدل، عن عطية الطفاوي، عن أبيه أن أم سلمة حدثته، قالت: بينما رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم في بيتي يوماً إذ قال الخادم: إن علياً وفاطمة في السدة[1]، قالت: فقال لي: قومي فتنحَّي لي عن أهل بيتي، قالت: فقمتُ فتنحيت في البيت قريباً، فدخل علي وفاطمة والحسن والحسين وهما صبيان صغيران، قالت: فأخذ الصبيين فوضعهما في حَجْره فدخل فقبلهما، واعتنق علياً بإحدى يديه، وفاطمة باليد الأخرى، وقَبَّل فاطمة، وأغدف عليهم خميصة سوداء، وقال: ((اللهم إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي))، قالت: قلتُ: وأنا يا رسول الله، قال: ((وأنت)).

وروى الحسن بن علي الصفار، وابن المغازلي عن أبي سعيد الخدري قال: (نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب:٣٣]، إلخ في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين)، تمت من الأربعين له رحمه الله.

وروى ابن المغازلي حديث الكساء عن أم سلمة من أربع طرق، وعن واثلة بن الأسقع، وعن عطا بن يسار، وكذا رواه ابن المغازلي من حديث المناشدة عن عامر بن واثلة عن علي: (أنشدكم الله هل فيكم أحد نزلت فيه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ﴾ إلخ) بالمعنى.

وكذا رواه المؤيد بالله عليه السلام رواه في حديث المناشدة عن عامر عن علي: (أنشدكم الله أفيكم أحد أذهب الله عنه الرجس، وطهره تطهيراً غيري؟ قالوا: اللهم لا) انتهى بمعناه، والحمد لله على نعمه.

[1]- السدة الباب، وفي الحديث: ((شعث الرؤوس الذين لا تفتح لهم السدد))، وقال:

ترى الملوك قياماً عند سدته ... يغشون باب مزور غير زوار

ويقال: السدة كالفناء حول البيت، ويقال: إن السدة السقيفة فوق باب الدار. انتهى من شمس العلوم.

وبالإسناد المتقدم قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبـي، قـال: حدثنا ابن نمير، قال: حدثنا عبد الملك، قال: حدثنا عطاء بن أبي رباح، قال: حدثني من سمع أم سلمة تذكر أن النبي صَلَّى الله عَلَيْـهِ وآلـه وَسَـلَّم كـان في بيتهـا فـأتت فاطمة عَلَيْها السَّلام ببرمة فيها خزيرة فدخلـت بهـا عليـه، فقـال لهـا: ((ادعـي لي زوجك وابنيك))، قالت: فجاء علي وحسن وحسين عَلَيْهم السَّلام فدخلوا عليـه، فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو وهم على منـام لـه علـى دكـان تحتـه كسـاء خيبري، قالت: وأنا في الحجرة أصلي؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿إِنَّمَـا يُرِيـدُ اللَّـهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا(٣٣)﴾ [الأحزاب]، قالت: فأخذ فضل الكساء فغشّاهم به، ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء، وقال: ((هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، اللهم فأذهب عنهم الرجس وطهرهـم تطهـيراً))، قـالت: فـأدخلتُ رأسي البيت وقلتُ: وأنا معكم يا رسول الله، قال: ((إنك إلى خير)).

قال عبد الملك: وحدثني بها أبو ليلى، عن أم سلمة مثـل حديـث عطـاء سـواء. قال عبد الملك: وحدثني داود بن أبي عوف أبو الجحاف[1] عن شهر بـن حوشـب، عن أم سلمة بمثله سواء.

وبالإسناد أيضاً، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، عـن أبيـه، قـال: حدثـني أبي، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا علي بن زيـد، عـن شهر بن حوشب، عن أم سلمة: أن رسـول الله صَلَّـى الله عَلَيْـهِ وآلـه وَسَـلَّم قـال لفاطمة: ((ائتيني بزوجك وابنيك))، فجاءت بهم فألقى عليهم كساء فدكياً، قالت: ثم وضع يده عليهم وقال: ((اللهم إن هؤلاء آل محمد، فاجعل صلواتك وبركـاتك

(١) - بجيم وتشديد المهملة: مشهور بكنيته وهو صدوق شيعي. تمت من طبقات ابن حجر.

على محمد وعلى آل محمد، إنك حميد مجيد))، قالت أم سلمة: فرفعتُ الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي وقال: ((إنك على خير)).

وبالإسناد المقدم، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا إبراهيم بن عبدالله، قال: حدثنا سليمان بن أحمد، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثنا شداد أبو عمار، عن واثلة بن الأسقع أنه حدثه، قال: طلبتُ علياً في منزله فقالت فاطمة: ذهب يأتي برسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال: فجاءا جميعاً فدخلا ودخلتُ معهما، فأجلس علياً عن يساره، وفاطمة عن يمينه، والحسن والحسين بين يديه، ثم التفع عليهم بثوبه، وقال: ((﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا(٣٣)﴾ [الأحزاب]، اللهم إن هؤلاء أهلي، اللهم إن هؤلاء أحق))، فقال واثلة: فقلتُ من ناحية البيت: وأنا من أهلك يا رسول الله، قال: وأنت من أهلي، قال واثلة: فذلك أرجا ما أرجو من عملي.

وبالإسناد المتقدم، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا عبدالله بن سليمان، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عمر الحنفي، قال: حدثنا عمر بن يونس، قال: حدثنا سليمان بن أبي سليمان الزهري، قال: حدثنا ابن أبي كثير، حدثنا عبد الرحمن بن أبي عمرو، حدثني شداد بن عبدالله أبو عمار، قال: سمعتُ واثلة بن الأسقع وقد جيء برأس الحسين بن علي عَلَيْهم السَّلام قال: فلقيه رجل من أهل الشام فأظهر سروراً، فغضب واثلة وقال: والله لا أزال أحبّ علياً وحسناً وحسيناً أبداً بعد إذ سمعت رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وهو في منزل أم سلمة يقول فيهم ما قال.

قال واثلة: رأيتني ذات يوم وقد جئتُ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وهو في منزل أم سلمة، وجاء الحسن فأجلسه على فخذه اليمنى وقبّله، وجاء الحسين فأجلسه على فخذه اليسرى وقبّله، ثم جاءت فاطمة فأجلسها بين يديه، ثم دعا بعلي - عليهم السلام جميعاً - فجاء، ثم أردف عليهم كساءً خيبرياً كأني انظر إليه،

ثم قال: ((﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا(٣٣)﴾ [الأحزاب])). قلت لواثلة: ما الرجس؟

فقال: الشك في الله عز وجل.

وبالإسناد المتقدم، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، قال: حدثنا يحيى بن حماد، قال: حدثنا أبو عوانة، قال: حدثنا أبو بَلْج[1]، قال: حدثنا عمرو بن ميمون، قال: إني لجالس إلى ابن عباس رَضِي الله عَنْه إذ أتاه تسعة رهط - والخبر طويل ذكرنا منه موضع الحاجة في هذا الباب، وسنذكره بطوله في ذكر يوم الغدير، وذكر العشر الخصال في أمير المؤمنين عَلَيْه السَّلام إن شاء الله تعالى - قال ابن عباس -رحمه الله تعالى-: وأخذ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ثوبه فوضعه على علي وفاطمة والحسن والحسين عَلَيْهم السَّلام وقال: ((﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا(٣٣)﴾ [الأحزاب])).

وبالإسناد المتقدم، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، قال: حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم، قال: حدثنا عبد الحميد - يعني ابن بهرام - حدثني شهر بن حوشب، قال: قالت أم سلمة زوجة النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم حين جاء نعي الحسين بن علي عَلَيْهما السَّلام لعنت أهل العراق، فقالت: قتلوه قتلهم الله، غرّوه ودلوه وأذلّوه لعنهم الله، فإني رأيتُ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وقد جاءته فاطمة غدية ببرمة قد صنعت فيها عصيدة تحملها في طبق لها حتى وضعتها بين يديه، فقال لها: ((أين ابن عمك؟))، قالت: هو في البيت، قال: ((اذهبي فادعيه وائتيني بابنيه))، قالت: فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما بيد،

---

[1]- أبو بلج الكبير بفتح الباء وسكون اللام بعدها جيم الفزاري الكوفي ثم الواسطي: اسمه يحيى بن سليم، أو ابن أبي سليم، أو ابن أبي الأسود، صدوق. انتهى من الطبقات.

وعلي يمشي في إثرها، حتى دخلوا علـى رسـول الله صَلَّـى الله عَلَيْـهِ وآلـه وَسَـلَّم فأجلسهما في حجره، وأجلس علياً على يمينه، وجلست فاطمة على يساره.

قالت أم سلمة: فاجتبذ من تحتي كساءً خيبرياً كـان بسـاطاً لنـا علـى المنامـة في المدينة، فلفّه رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وأخذ طرفي الكساء وألوى بيده اليمنى إلى ربه عز وجل، وقال: ((اللهم هـؤلاء أهـل بيـتي أذهـب عنهـم الرجـس وطهرهم تطهيراً، اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهـم تطهـيراً))، قلت: يا رسول الله، ألست من أهلك؟ قال: ((بلى))، فأدخلني في الكساء[1] بعدما قضى دعاءه لابن عمه علي وابنيه وابنته فاطمة -عليهم السلام-[2].

---

[1] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وهذا الخبر رواه محمد بـن سـليمان الكـوفي [منـاقب أمير المؤمنين (٢/ ١٢٤) رقم (٦١٠) بلفظ: (أتأذن لي فادخل معهم؟ قال: ((نعم))] بإسناده إلى شهر بن حوشب قال: قالت أم سلمة حين جاء نعي الحسين إلخ.

نعم وحديث الكساء بطرقه يـدل علـى إخـراج الزوجـات، وسـائر الأقـارب مـاعدا علياً، وفاطمة، وولديهما من وجوه:

أحدها: أنه صلى الله عليه وآله وسلم دعا لهم دون غيرهم.

الثاني: اشتمال الكساء عليهم دون غيرهم فهو بيان بالفعل مع القول.

الثالث: أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((اللهم إن هؤلاء أهل بيتي)) مؤكداً بإن.

الرابع: تعريف المسند إليه باسم الإشارة المفيد لأكمل التمييز.

الخامس: أنه كرر الجملة، وشأن التأكيد رفع توهم دخول الغير.

السادس: دفعه صلى الله عليه وآله وسلم لأم سلمة بقوله: مكانك، وقولـه: إنـك إلى خـير، وقوله: إنك من أزواج النبي.

فإن قيل: في بعض الأخبار بلى فأدخلي في الكساء.

قيل: هذا لايوجب دخولها في المقصود لوجوه:

الأول: أن رواية دفعها أكثر [روى دفع أم سلمة كثير من المحدثين، منهم: محمـد بـن سـليمان (٢/ ١٣٨) رقم (٦١٠) وأحمـد بـن حنبـل في المسـند (٦/ ٣٢٣) رقـم (٢٦٧٨٩) وفي الفضـائل

=

(٢/ ٦٠٢) رقم (١٠٢٩) والطبراني في الكبير (٣/ ٥٣) رقم (٢٦٦٤) وأبو يعلى (١٢/ ٣٤٤) رقم (٦٩١٢) والكنجي في الكفاية (ص٣٣٣)].

الثاني: أنه لم يشر إليها بقوله (هؤلاء..إلخ)، مع أنها قالت: فدخلت بعد ماقضى دعاءه صلى الله عليه وآله وسلم لابن عمه، وابنته، وولديهما.

الثالث: أنه لم يدخلها إلا إيناساً لها لأنه بعد سؤالها [ومما يدل على أن ذلك لمجرد الإيناس: ما رواه أحمد في الفضائل (٢/ ٦٣٢) رقم (١٠٧٧) عن واثلة من حديث الكساء وفيه: (فقال واثلة: وأنا من أهلك يا رسول الله، قال: ((وأنت من أهلي)).

ورواه بهذا اللفظ أيضاً: ابن حبان (١٥/ ٤٣٢) رقم (٦٩٧٦) والمرشد بالله (ع) في أماليه (ص١٤٨)، وكذا ما رواه أحمد في الفضائل عن ثوبان (٢/ ٦٣٤) رقم (١٠٨٠) وفيه: قال ثوبان: وأنا من أهلك، قال: ((نعم ما لم تقم على سدة ظالم، أو تأتي أميراً تسأله)).

فقد صرح في هذين الخبرين أن واثلة وثوبان من أهله وهو أعظم من دخول أم سلمة تحت الكساء؛ فعرفت أن ذلك إنما هو لمجرد الإيناس، وأنه كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((سلمان منا أهل البيت))]، مع أن في بعض الروايات أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يأتي إلى باب علي وفاطمة فيتلو الآية، ولم يكن ثم غيرهم.

الرابع: أنه لو كان غيرهم داخلاً لما دعاهم، وأشار إليهم وحدهم.

نعم، ويدل على دخول ذريتهم في حكمهم وجوه:

الأول: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (المهدي منا أهل البيت)، أخرجه ابن أبي شيبة، وأحمد، وابن ماجه عن علي عليه السلام.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يأتي رجل من أهل بيتي يواطي إسمه إسمي)) أخرجه الترمذي وصححه، عن أبي هريرة [سنن الترمذي (٤/ ٥٠٥) رقم (٢٢٣١) وقد روى أحاديث المهدي وأنه من أهل البيت (ع) كثير من المحدثين والحفاظ، منهم:

أحمد بن حنبل في مسنده (١/ ٩٩) رقم (٧٧٣) وأبو داود في سننه (٤/ ١٠٦) رقم (٤٢٨٢) وابن ماجه في سننه (٢/ ١٣٦٧) رقم (٤٠٨٥) وابن حبان (١٥/ ٢٣٦) رقم (٦٨٢٤) والحاكم في المستدرك (٤/ ٦٠٠) رقم (٨٦٧٠) والطبراني في الكبير (١٠/ ١٣٥) رقم (١٠٢٢٢) بغية

الباحث (٢/ ٧٨٣) رقـم (٧٨٨) ومسند الشـاميين (١/ ١٣٤) رقـم (٢١٥) مسند أبـي يعلـى (٢/ ٢٧٤) رقم (٩٨٧) والطبراني في الصغير (٢/ ٢٨٩) رقم (١١٨١)].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((المهدي من عترتي من ولد فاطمـة)) أخرجه أبـو داود، والحاكم، وابن ماجه، والطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ابشروا بالمهدي رجـل مـن قريـش مـن عـترتي إلخ))، أخرجه أحمد، والباوردي قال هذا في تفريج الكروب.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((حتى يبعث اللّه رجلاً من عترتي فيمـلأ الأرض قسـطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً)) رواه الفراء في المصابيح عن أبي سعيد، ذكره في التفريج.

وقول علي لما سئل مَـنْ العـترة في حديـث: (كتـاب اللّـه وعـترتي؟) فقـال: (أنـا والحسـن والحسين والأئمة إلى المهدي لايفارقون كتاب اللّه، ولايفـارقهم حتـى يـردوا علـى رسـول اللّـه صلى الله عليه وآله وسلم حوضه) أخرجه أبو جعفر القمي عن جعفر بن محمد عن آبائه.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (المهدي من عترتي من ولد فاطمة) أخرجه أبو داود، وابن ماجه عن علي.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (المهدي من ولدي وجهه كالقمر إلخ) أخرجـه الديلمـي في الفردوس.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وعصبتهم، وهم عترتي خلقـوا من طينتي إلخ) أخرجه ابن عساكر عن جابر.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول اللّه ذلـك حتـى يبعث فيه رجلاً مني او من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم أبي يمـلأ الأرض قسـطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً)) أخرجه أبو داود والترمذي عن ابن مسعود، تمت تفريج.

الثاني: قوله صلى الله عليه وآله وسلم ((النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمـان لأهـل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي أذهب اللّه أهل الأرض)) أخرجه أحمد بـن حنبـل عـن علـي عليـه السـلام، وعمار رضي الله عنه، وأخرج معناه الطبراني، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

الثالث: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لـن تضلـوا مـن بعدي أبداً كتاب اللّه وعترتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض)) وهذا الحديث متواتر.

=

الرابع: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن اللَّه جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب علي)) أخرجه المرشد بالله عن جابر، والطبراني، وابن عدي عنه، والخطيب، والحاكم أبو الخير عن ابن عباس، وصاحب كنوز المطالب عن العباس.

[خروج العلويين عن أهل البيت]

ولا يدخل العلويون في جملة أهل البيت، والعترة لوجوه:

الأول: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((كل بني أنثى ينتمون إلى أبيهم)) فالعلويون ينتمون إلى علي فقط لأنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يستثني إلا ولد فاطمة فقال: هو أبوهم وعصبتهم.

الثاني: قول علي لأصحابه لما رأى الحسن والحسين يسرعان إلى الحرب: (أملكوا عني هذين الغلامين كيلا ينقطع بهما نسل رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم)، ولذا كان علي يقذف بولده محمد بن الحنفية في الحرب، ويقي به الحسن والحسين، وقال لأصحابه لما قالوا له: إنا لانظلم محمداً لهما؟ فقال: (لا سواء ابني وابن رسول اللَّه) ومن المعلوم أن محمداً لم يكن يزاحمهما بل يوقرهما لمنزلتهما من رسول اللَّه، ولا يدعي منزلتهما.

الثالث: أن علياً جعل لهما الولاية في صدقاته، وفي وصيته ولم يشرك محمداً ولده، وعلل ذلك بقربهما من رسول اللَّه، ولو كان محمدٌ من عترة رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن لهذه الأمور وجه مخصص، ولا معنى يميز به بين أولاد علي عليه السلام.

الرابع: مارواه المرشد بالله بسنده إلى ابن عباس قال: (لما نزلت ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى:٢٣]، قالوا يارسول اللَّه من هؤلاء الذين أمرنا اللَّه عز وجل بمودتهم قال: ((فاطمة وولدها)) فأفاد أنه لايساوي أولاد فاطمة أحد في الحكم والمزية، ولو كان أولاد علي من غير فاطمة عترة النبي وذريته لم يعدل صلى الله عليه وآله وسلم إلى قوله: (وولدها) بل كان يقول: (ولد علي) وهو في مقام البيان.

[الكلام في تفسير زيد بن أرقم لأهل البيت]

فلا تفسير فوق تفسيره صلى الله عليه وآله وسلم فلا يصح تفسير زيد بن أرقم بأن أهل بيته من حرموا الصدقة لما مر من الوجوه مع أن زيداً قد أخرج الزوجات ولعله من جملة ماكتم كما

=

كتم حديث: ((من كنت مولاه)) فذهب بصره فتأمل، تمت كاتبة أخذ مضمون هذا من الأنموذج الخطير، وغيره والله أعلم.

وأما رواية رفع تفسير زيد بن أرقم فهي شاذة منكرة، ولأن في رجالها أحمد بن بشار وهو مجهول، وأبو عوانه وضاح بن عبدالله الواسطي، وقد ضعفه المديني عن قتادة، وقال أحمد وأبو حاتم: إذا حدث من حفظه وَهِم وغلط كثيراً. والأعمش سليمان [انظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٢٦)] بن مهران، قالوا: مدلس تدليس التسوية [تدليس التسوية: هو أن يروي حديثاً عن شيخ ثقة غير مدلس وذلك الثقة يرويه عن ضعيف عن ثقة فيسقط المدلس الضعيف الذي في السند؛ فيكون رجال الإسناد كلهم ثقات. انظر شرح الغاية (٢/ ١٠١)]، قال العراقي، وابن حجر ذلك قدح في العدالة.

على أنها آحادية، وحديث الكساء متواتر فلا تقوى على معارضته، انتهى عن إفادة الإمام الناصر عبدالله بن الحسن المهدي رحمه الله.

ومما يدل على أن العترة خاصة بولد علي من فاطمة قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن لكل بني أب عصبة ينتمون إليها إلا ولد فاطمة فأنا وليهم، وعصبتهم، وهم عترتي خلقوا من طينتي...إلخ)، أخرجه ابن عساكر عن جابر فلا يدخل أولاد علي من غير فاطمة، وإلا لقال صلى الله عليه وآله وسلم: (إلا ولد علي).

(٢)- وفي هذا المقام ترجح إيراد بحث من كتاب لوامع الأنوار [ط٢ (١/ ٨٨)] للمفتقر إلى الله تعالى مجدالدين بن محمد المؤيدي -لطف الله به- لكونه أوفى بالمراد؛ فأقول وبالله التوفيق: واعلم أن الأربعة علياً وفاطمة والحسنين وذريتهم -صلوات الله عليهم- مرادون بجميع ما ورد في آل محمد وأهل البيت والعترة قطعاً لغة وعرفاً وشرعاً لا اختلاف في ذلك بين المسلمين بل هو معلوم من ضرورة الدين وأخبار الكساء المتواترة المعلومة المتكررة مصرحة بالحصر والقصر عليهم وإخراج من عداهم ممن يتوهم دخوله معهم قولاً وفعلاً، وقد أتينا بأطراف فيها وفي غيرها نافعة إن شاء الله تعالى في التحف الفاطمية وذكرنا وجه دلالتها على الحصر فيهم وقد تكلم أعلام الأئمة وعلماء الأمة -رضوان الله عليهم- على أوجه الدلالات في خبر الغدير وأخبار الثقلين وغيرها في مؤلفاتهم بما لا مزيد عليه، وقد لخص البحث في أخبار الكساء من هذا الوجه الإمام الناصر الأخير عبدالله بن الحسن ـ عليه السلام ـ في الأنموذج الخطير ولفظه:

=

وقد دل الحديث على تخصيص علي وفاطمة والحسن والحسين ـ عليهم السلام ـ وإخراج غيرهم من الموجودين في ذلك الوقت من وجوه:

الأول: أنه دعاهم دون غيرهم ولو شاركهم غيرهم في كونه من أهل البيت ـ عليهم السلام ـ لدعاه.

الثاني: اشتماله عليهم بالكساء دون غيرهم ليكون بياناً بالفعل مع القول.

الثالث: أنه قال: ((اللهم إن هؤلاء أهل بيتي)) مؤكداً للحكم بأن.

الرابع: تعريف المسند إليه بالإشارة الذي يفيد تمييزه أكمل تمييز كما يعرفه علماء المعاني.

قلت: وهذه الصيغة من طرق الحصر كما صرح به أهل المعاني والبيان وأصول الفقه، وقد وردت هذه الصيغة في غير هذا المقام لما نزل قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا...الآية﴾ [آل عمران:٦١]، دعا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: ((اللهم هؤلاء أهلي)) أخرجه الحاكم عن عامر بن سعد، عن أبيه وقال: حديث صحيح.

ورواه عن سعد قال: لما نزلت هذه الآية: ندع، دعا علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي)) أخرجه مسلم والترمذي كلاهما في الفضائل أفاده في الإقبال عن كتاب كشف المناهج للعلامة صدر الدين محمد بن إبراهيم السلمي الشافعي. انتهى.

قال الخامس: أنه أتى بالجملة مكررة للتأكيد ليرفع توهم دخول الغير كما هو شأن التأكيد اللفظي عند أهل اللغة.

السادس: دفعه لأم سلمة ـ رضي الله عنها ـ بأن قال لها: ((مكانك أنت إلى خير)) وفي بعض الأخبار: ((لست من أهل البيت أنت من أزواج النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم)) وفي بعضها: ((أنت ممن أنت منه)) دل بإخراجها على خروج جميع الزوجات.

وأيضاً علل إخراجها بأنها من الزوجات؛ فإن قلت: إن في بعض الأخبار عن أم سلمة قالت: يا رسول الله ألست من أهل البيت؟ قال: بلى فادخلي في الكساء فدخلت.

قلت: الجواب عنه من وجوه ثلاثة: الأول: أن روايات دفعها أكثر وأصرح فكانت أولى وأرجح.

الثاني: أنه لم يشر إليها معهم بقوله هؤلاء أهل بيتي ولم يدعها، وأيضاً قالت: فدخلت بعدما قضى دعاءه لابن عمه وابنيه وفاطمة فعرفت أن دخولها كان على جهة التبرك فقط.

=

الثالث: أنه ما أدخلها إلا على وجه الإيناس وتجنباً للإيحاش بدليل أنه ما أدخلها إلا بعد أن سألته، ثم إن في الروايات الأخرة مثل رواية أبي الحمراء وغيره أنه كان يأتي إلى باب علي وفاطمة ثمانية عشر شهراً أو تسعة أشهر ويتلو الآية، ولم يكن في البيت أم سلمة ولا غيرها، وهكذا ما قاله في حق واثلة بن الأسقع، فظهر أنه لم يرد إلا الإيناس.

قلت: كما ورد من نحو: ((سلمان منا أهل البيت)) و((شيعتنا منا)) مما يعلم قطعاً أن ليس المراد في الأحكام الخاصة على الحقيقة، وإنما هو في الاتصال والانضمام.

قال الإمام ـ رضي الله عنه: السابع: أنه لو أريد غيرهم في الآية لما دعاهم وحدهم ولما أشار إليهم وحدهم بل يكون ذلك الفعل والحكم بأنهم أهل البيت وحدهم تلبيساً وخيانة في التبليغ، وحاشا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم عن ذلك فيقطع حينئذ مع هذه الوجوه بخروج غيرهم عن أن يكون من أهل البيت سواء كن الزوجات أو الأقارب كبني العم أو نحوهم كما يقتضيه بيانه وإيضاحه صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم للمقصود من الآية.

فإن قلت: يعلم مما ذكرت أن أهل البيت هم الأربعة فقط فلا تكون ذريتهم من أهل البيت كما ذكرت أنه يقتضيه البيان.

قلت ـ وبالله التوفيق: إنما أراد بقصر الحكم على الأربعة إخراج من عداهم من الموجودين في زمنه صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم من الزوجات والأقارب ولو وجد في ذلك الوقت أحد من ذريتهم لأدخله، ولكن لم يوجد إلا الأربعة.

وأيضاً أهل البيت يتناول الآتين بعده صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم كما يتناول الموجودين في زمنه صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم مثل ما إن لفظ الأمة يتناول الآتين بعده صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم كما يتناول الموجودين في زمنه صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم

ولنا على إدخال ذريتهم في جملة أهل البيت إيضاحاً لما تقدم أدلة:

الدليل الأول: قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة)) أخرجه ابن أبي شيبة، وأحمد، وابن ماجه عن علي.

وأخرج أبو داود أيضاً عن علي وقد نظر إلى الحسن ابنه وقال: (إن ابني هذا سيد كما سماه النبي وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم شبهه في الخُلُق، ولا يشبهه في الخَلْق يملأ الأرض عدلاً)).

=

وأخرج الترمذي وصححه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطي اسمه اسمي)).

وأخرج أبو داود والحاكم وابن ماجه والطبراني عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((المهدي من عترتي من ولد فاطمة)) فدلت هذه الأخبار على أن اللاحقين يكونون من أهل البيت كالسابقين، والأحاديث في المهدي وكونه من أهل البيت متواترة.

قلت: الأخبار النبوية والبشائر العلوية بإمام الأمة وختام الأئمة المهدي لدين الله محمد بن عبدالله بن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أكثر من أن تحصر والأمر فيه كما قال شارح نهج البلاغة عند قول الوصي -صلوات الله عليه- قد لبس للحكمة جنتها ما نصه: وقد وقع اتفاق الفِرَق من المسلمين أجمعين على أن الدنيا والتكليف لا ينقضي إلا عليه. انتهى.

وما زال أئمة آل محمد ـ صلوات الله عليهم ـ يبشرون به وينتظرون الفرج من الله تعالى بأيامه، يوصي بذلك أولُهم آخرَهم، ويبلغ سابقُهم لاحقَهم، قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أولنا محمد بن عبدالله، وأوسطنا محمد بن عبدالله، وآخرنا محمد بن عبدالله)) فالأول: محمد بن عبدالله النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والأوسط محمد بن عبدالله النفس الزكية، والآخر محمد بن عبدالله المهدي؛ رواه الإمام المتوكل على الرحمن أحمد بن سليمان عليه السلام.

وبهذا وأمثاله من أوصافه المعلومة يتبين أنه ليس الإمام المهدي النفس الزكية (ع) وإن كانت البشارات وردت به فإنما هي كالبشارات الواردة في غيره كالإمام الأعظم زيد بن علي، والإمام نجم آل الرسول وحفيده الهادي إلى الحق وغيرهم ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ وليس بالمهدي الذي وعد الله به الأمة، وختم به الأئمة.

وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: (وإلينا مصير الأمر، وبمهدينا تنقطع الحجج، خاتم الأئمة، ومنقذ الأمة) رواه المسعودي في مروج الذهب عن الصادق عن آبائه عن علي عليهم السلام.

وروى الحافظ أبو علي الهمداني من حديث علي بن علي الهلالي عن أبيه، قال: دخلت على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم في الحالة التي قبض عليها فإذا فاطمة عند رأسه فبكت عند

=

رأسه حتى ارتفع صوتها فرفع صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم طرفه إليها فقال: ((حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟)) فقالت: أخشى الضيعة من بعدك، فقال: ((يا حبيبتي أما علمت أن الله تعالى اطلع على أهل الأرض اطلاعة فاختار منها أباك فبعثه نبياً برسالته، ثم اطلع عليها اطلاعة فاختار منها بعلك وأوحى إلي أن أنكحك إياه، يا فاطمة ونحن أهل بيتٍ قد أعطانا الله خمس خصال لم يعطها أحداً قبلنا ولا يعطيها أحداً بعدنا: أنا خاتم النبيين وأكرمهم على الله عز وجل وأحب المخلوقين إليه وأنا أبوك، ووصيي خير الأوصياء وأحبهم إلى الله تعالى وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلى الله تعالى وهو حمزة بن عبد المطلب عم أبيك وعم بعلك، ومنا من له جناحان أخضران يطير في الجنة حيث يشاء مع الملائكة وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين وهما سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما، والذي بعثني بالحق إن منا مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض فلا كبيرهم يرحم صغيرهم ولا صغيرهم يوقر كبيرهم فيبعث الله عز وجل عند ذلك من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً)) انتهى من شرح التحفة للسيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير، وهو في ذخائر العقبى للمحب الطبري الشافعي، والأمير ناقل منها.

وروى نحوه ابن المغازلي عن أبي أيوب ـ رضي الله عنه ـ وفيه: إن الله عز وجل اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختار منها أباك فبعثه نبياً ثم اطلع إليها ثانية فاختار بعلك فأوحى إلي فأنكحته واتخذته وصياً، أما علمت يا فاطمة أن لكرامة الله إياك زوجك أعظمهم حلماً وأقدمهم سلماً وأعلمهم علماً..إلى قوله: ((يا فاطمة له ثمانية أضراس ثواقب: إيمان بالله ورسوله وحكمه، وتزويجه فاطمة، وسبطاه الحسن والحسين، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وقضاؤه بكتاب الله عز وجل..إلى قوله صلوات الله عليه وسلامه: نبينا أفضل الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمك، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو جعفر ابن عمك، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك، ومنا والذي نفسي بيده مهدي هذه الأمة)) رواه في تفريج الكروب.

=

قلت: والاطلاع من الله تعالى مستعار لتوجه الحكم بالاختيار في تلك الحالة أو نحو ذلك من وجوه التأويل إذ لا يمكن حمله على الظاهر بمقتضى الدليل.

وفي تخريج الشافي بعد أن ساق الرواية للخبر الأول من تحفة الأمير ما لفظه: وروى ما يقاربه ابن المغازلي عن أبي أيوب الأنصاري، ورواه عيسى بن حفصة بطريقه إلى أبي أيوب إلى قوله: ((ومنا مهدي هذه الأمة)) ذكره في الكامل المنير

ورواه محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى أبي أيوب والاختلاف في الروايات يسير، ورواه أبو القاسم محمد بن جعفر في كتابه إقرار الصحابة بسنده إلى عثمان، انتهى.

هذا، وروى في تفريج الكروب: ((أبشروا أبشروا إنما أمتي كالغيث لا يُدرى آخره خير أم أوله، أو كحديقة أطعم منها فوج عاماً لعل آخرها فوجاً يكون أعرضها عرضاً وأعمقها عمقاً، وأحسنها حسناً؛ كيف تهلك أمة أنا أولها والمهدي أوسطها والمسيح آخرها، ولكن بين ذلك ثَبَج أعوج ليسوا مني ولا أنا منهم)) أخرجه النسائي عن جعفر بن محمد عن آبائه مرفوعاً: ((أبشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي يخرج في اختلاف من الناس وزلزلة فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ويقسم المال صحاحاً [قال بالسوية] ويملأ قلوب أمة محمد غنى ويسعهم عدله)) ...إلى قوله: ((فيلبث في ذلك ستاً أو سبعاً أو ثمانياً أو تسع سنين ولا خير في الحياة بعده)) أخرجه أحمد والباوردي عن أبي سعيد.

قلت: وما ورد من تقدير مدته بالست ...إلخ المراد فيه على حالة مخصوصة أشار إليها في الخبر لا جميع أيامه، وقد ورد ما يدل على ذلك كما في قوله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((المهدي من ولدي وجهه كالقمر الدري، اللون لون عربي والجسم جسم إسرائيلي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً يرضى بخلافته أهل السماوات والأرض والطير في الجو، يملك عشرين سنة)) أخرجه الديلمي في الفردوس عن حذيفة مرفوعاً.

قلت: وفي الجواهر أخرجه الروياني وكذا الطبراني، وعند أبي نعيم والديلمي في مسنده وعن حذيفة رفعه: ((يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم عَلَيْه السَّلام كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي: تقدم فصل بالناس؛ فيقول عيسى عَلَيْه السَّلام: إنما أقيمت الصلاة لك فيصلي خلف رجل من ولدي)) وذكر باقي الحديث أخرجه الطبراني، انتهى.

=

فهذا منطوق صريح بالزيادة وليس في الأول ونحوه إلا مفهوم عدد مع إمكان تأويله كما سبق، وهذا الحديث أيضاً محتمل للزيادة، والأمر واضح

وروى: ((المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً)) الخبر أخرجه أبو داود والحاكم في المستدرك عن أبي سعيد، انتهى

وعن علي عَلَيْه السَّلام: (المهدي منا يختم الدين بنا كما فتح بنا) أخرجه الطبراني ورفعه، رواه في السبل الأربعة عن السمهودي وفيه قال: وعن نعيم بن حماد، عن علي -كرم الله وجهه- قال: (المهدي بالمدينة من أهل بيت النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم اسمه اسم نبي ومهاجره بيت المقدس، أكحل العينين براق الثنايا، في وجهه خال، في كتفه علامة النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يخرج براية النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم من مرط حلة سوداء مرقعة فيها حجر لم تنشر منذ توفي النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ولا تنشر حتى يخرج المهدي، ويمده الله ثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه من خالفه وأدبارهم يبعث وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين) ...إلى قوله: قال وفي حديث آخر عند الحاكم في صحيحه: ((يحل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم)) ...إلى قوله: ((فيبعث الله رجلاً من عترتي من أهل بيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يحبه ساكن السماء وساكن الأرض)) ...إلخ، انتهى

قال الأمير الناصر للحق حافظ العترة الحسين بن بدر الدين -عليهما السلام- في ينابيع النصيحة: وعن أنس، عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((نحن سادات أهل الجنة أنا وعلي وجعفر بن أبي طالب وحمزة بن عبدالمطلب والحسن والحسين والمهدي محمد بن عبدالله)) انتهى

قلت: وروى خبر سادات أهل الجنة الأول الطبري، وقال: أخرجه ابن السري عن أنس، ورواه ابن المغازلي أيضاً عن أنس بلفظ: ((نحن بنو عبدالمطلب)) ...إلى: ((الحسن والحسين)) أفاده في تفريج الكروب، وروى الخبر الأول إلى قوله: ((والمهدي)) في الجواهر وقال: أخرجه السدي والديلمي في مسنده، انتهى .

قال في السبل الأربعة: وحديث خروج المهدي وظهوره في كتب المحدثين من أهل الصحاح وغيرهم وذكروا أنه يحثو المال حثواً ولا يعده عداً، قال: ووجدت في بعض الكتب ورواه عن الإمام الناصر الأطروش عَلَيْه السَّلام أن المهدي عَلَيْه السَّلام في بعض شعاب اليمن أو كما قال،

ولا بُعْد ولا مناقضة بين الأحاديث لأنه يمكن أنه قبل ظهوره يكون سائحاً متنقلاً من المدينة إلى بيت المقدس إلى مكة إلى اليمن، والله أعلم

قال: فإذا عرفت هذا عرفت أن أهل البيت النبوي سلسلة منوط بعضها ببعض لا تنفك حلقة عن حلقة منها من زمن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم إلى قيام المهدي إلى ورود الحوض على النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم كما أخبر صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم عن الله تعالى أن كتاب الله وعترة رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم لا يفترقان حتى يردا عليه الحوض

قال: وهذا حديث من المعجزات الغيبية التي مخبرها كما أخبر به الصادق الأمين فإنهم كما سمعنا في الأخبار والسير وشاهدنا وهم الحجج في كل زمان، وحين قال: حتى لقد انقرض سلطان قريش بأجمعها إلا سلطان العترة النبوية فإنه ظاهر في كل زمان إلى يوم الدين ...إلخ

قلت: ولنختم الكلام في خاتم الأئمة بما قاله إمام اليمن الهادي إلى أقوم سنن يحيى بن الحسين بن القاسم -صلوات الله عليهم- في الأحكام وهو ما نصه: وبلى وعسى فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسرا، عسى الله أن يرتاح لدينه ويعز أولياءه ويذل أعداءه فإنه يقول عز وجل: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ(٥٢)﴾ [المائدة]، وفي ذلك ما يقول رسول رب العالمين صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((اشتدي أزمة تنفرجي)) وفي ذلك ما يقول جدي القاسم بن إبراهيم (ع):

عسى بالْجُنُوب العاريات ستكتسي ... وبالمستذل المستضام سينصر

عسى مشرب يصفو فتروي ضمية ... أطال صداها المنهل المتكدر

إلى قوله:

عسى الله لا تيأس من الله إنه ... يسير عليه ما يعز ويكبر

عسى فرج يأتي به الله عاجلاً ... بدولة مهدي يقوم فيظهر

وقال عَلَيْه السَّلام: المنتظر للحق والمحقين كالمجاهد في سبيل رب العالمين، وفي ذلك ما بلغنا عن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أنه قال: ((من حبس نفسه لداعينا أهل البيت أو كان منتظراً لقائمنا كان كالمتشحط بين سيفه وترسه في سبيل الله بدمه)) وقال بعد أن أطنب في صفات المهدي -صلوات الله عليهما-:

=

كريـــم هـــاشمي فـــاطمي جـــامع القلـــب
رؤوف أحمـــدي لا يهـــاب المـــوت في الحـــرب
يـــرى أعـــداؤه منـــه حـــذار المـــوت في الكـــرب
شـــجاع يتلـــف الأرواح في الهيجـــاء بـــالضرب
رحيـــم بـــأخي التقـــوى شـــديد بـــأخي الذنـــب
حكيـــم أوتـــي التقـــوى وفصـــل الحكـــم في الخطـــب
بعـــدل القـــائم المهـــدي غـــوث الشـــرق والغـــرب

انتهى.

قال الإمام الناصر عبدالله بن الحسن عَلَيْه السَّلام: الدليل الثاني قول النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي من الأرض ذهب أهل الأرض)) أخرجه أحمد بن حنبل عن علي عَلَيْه السَّلام وعمار -رضي الله عنه-.

[أخبار النجوم]

وأخرج معناه الطبراني والحاكم وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، فلو كان أهل البيت الأربعة فقط لكان قد ذهب أهل الأرض .

قلت: أخبار النجوم والأمان شهيرة رواها الإمام الهادي إلى الحق في الأحكام، وكتاب معرفة الله، والإمام الرضا علي بن موسى الكاظم بسنده المتصل عن آبائه -عليهم السلام-، والإمام أبو طالب، والإمام الموفق بالله، والإمام المرشد بالله، والإمام المنصور بالله -عليهم السلام- بأسانيدهم، وصاحب جواهر العقدين، عن سلمة بن الأكوع، وقال: أخرجه مسدَّد وابن أبي شيبة وأبو يعلى والطبري في ذخائر العقبى عن سلمة أيضاً وصاحب الجواهر أيضاً عن أنس قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان الأهل الأرض، فإذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما يوعدون)) قال: أخرجه ابن المظفر من حديث عبدالله بن إبراهيم الغفاري .

وعن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((النجوم أمان لأهل السماء)) ...الخبر بلفظ ما تقدم؛ أخرجه أحمد في المناقب وهو في ذخائر

=

العقبى بلفظ قال: وعن قتادة، عن عطاء، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب الشيطان)) قال: أخرجه الحاكم، وقال الحاكم في المستدرك: هذا حديث صحيح الإسناد .

قلت: وهذا الخبر يفيد أن متابعتهم أمان من الاختلاف كما أن وجودهم أمان من الذهاب والهلاك، ورواه الحاكم الجشمي عن سلمة ومحمد بن سليمان الكوفي رَضِيَ الله عَنهم من ثلاث طرق عن سلمة بن الأكوع

وروى في الشافي عن أمير المؤمنين -صلوات الله عليه-: (مثل أهل بيتي مثل النجوم كلما مر نجم طلع نجم) وفي نهج البلاغة: (مثل آل محمد كمثل النجوم إذا خوى نجم طلع نجم)

وفي الأمالي عن نصر بن مزاحم قال: سمعت شعبة يقول: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((مثل أهل بيتي في أمتي مثل النجوم كلما أفل نجم طلع نجم)) قاله لما ظهر الإمام إبراهيم بن عبدالله -عليهما السلام-

ورواه الإمام المنصور بالله عَلَيْه السَّلام عن علي بن بلال، عن شعبة، ورواه الإمام المرشد بالله عَلَيْه السَّلام بسنده إلى موسى الكاظم بسند آبائه عن علي عَلَيْه السَّلام، عن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال: ((أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء؛ فويل لمن خذلهم وعاندهم))

قال الإمام الناصر عَلَيْه السَّلام: الدليل الثالث قول النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((إني تارك فيكم)) ...الحديث إلى قوله: ((لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)) وهذا الحديث متواتر، انتهى المراد من كلام الإمام عبدالله بن الحسن الناصر الأخير في الأنموذج الخطير، وقد وشحنا فصوله بما وفق الله إليه، ولولا العناد لم يحتج في كثير من هذه الأبواب وأمثالها إلى الاستشهاد فهي أنور من فلق الصباح وأبين من براح .

وفي تعب من يجحد الشمس نورها ويجهد أن يأتي لها بضريب

=

[الرد على أهل الزيغ وبيان من هم الآل]

ولقد حاول أهل الزيغ بكل ممكن إبطال الحجة في أهل بيت نبيئهم كما عارض أهل الكفر جدهم صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وحاولوا رد النبوءة والله متم نوره ولو كره الكافرون، والعاقبة للمتقين، وإن شئت أن تنظر غاية الخذلان وعمى البصيرة الموقع لصاحبه في المباهتة ومكابرة الضرورة فانظر إلى أمثال هذيان نشوان في قوله:

آل النبي همو أتباع ملته ... من الأعاجم والسودان والعرب
لو لم يكن آله إلا أقاربه ... صلى المصلي على الغاوي أبي لهب

ولعمر الله إن مثل هذا الاستدلال لا يستحق الجواب لكونه مكابرة في مقابلة الضرورة مع خلله وفساده ووضوح عناده لأولي الألباب وإنما يجاب بمثل قول بعض قرناء الكتاب:

أشعة الفضل أعمت ناظريك فما ... فرقت بين حصاء الأرض والشهب

وأنه ما كان ينبغي أن يصدر ممن له مسكة بصر أو رائحة نظر فضلاً عن مثل نشوان لولا الخذلان الشديد والضلال البعيد، وأنه لا يدرى أي وجهيه أعجب أمخالفة القواطع المعلومة من آية المودة وأخبار الكساء الدالة على الحصر والتعيين، وأخبار الثقلين المتواترة فمن المتروك؟ ومن المتروك فيهم؟ ومن المتمسِّك ؟ ومن المتمسَّك بهم؟ وأخبار السفينة فمن المشبه بها ؟ ومن المشبه براكبها؟ وغير ذلك مما لا يحصى كثرة فيما سبق وما يأتي وما لم نذكره

ولو لم يكن إلا ما ورد في المعنى العام باللفظ الصريح من تحريم الزكاة على آل محمد -صلوات الله وسلامه عليه وعليهم- في النصوص المعلومة لجميع الأمة [وهذا ونحوه] أم اعوجاج الاحتجاج الدال على وضوح اللجاج وتنكب المنهاج .

قال السيد الإمام السباق المجتهد على الإطلاق صلاح بن أحمد المؤيدي في شرحه لهداية ابن الوزير المسمى لطف الغفار الموصل إلى هداية الأفكار بعد ذكر البيتين ورد عليه إسماعيل المقري منتصراً لمذهبه أي الشافعي:

=

لم قدموا العجم إن كان الحديث كذا ... على الصحابة أهل الفضل والحسب
إذ قدموا الآل من بعد النبي إذا ... صلوا عليه على أصحابه النجب
آل النبي همو أبنا أبيه كما ... هذا هو المذهب المعروف في العرب
والحقوا بهمو في حفظ عدهم ... أبناء مطلب في حرمة النسب
قربى الكفور مع الإسلام قد نفيت ... ما ابن على الكفر باق وارث لأب
فارجع وراءك مغلوباً فليس لكم ... عذر من الله في ذكرى أبي لهب

قال عَلَيْه السَّلام: ولقد أجاد في الرد على نشوان وإن أخطأ في تعميم الدعوى لبني هاشم وبني المطلب بغير برهان .

وقلت أيضاً مستعيناً بالله سبحانه:

آل النبي همو أهل الكساء كما ... جاءت به واضحات النقل عن كثب
قد قال أهلي بتقديم الإشارة في ... بعض الأحاديث قولاً غير ذي كذب
وذاك حصر لهم فافطن لما زبرت ... أهل المعاني أولو التحقيق في الكتب
والحقوا بهمو أبناء ابنته ... إذ يلحقون به بالنص في النسب
واستقر ما ضمت الأسفار من شرف ... سام لآل النبي السادة النجب
وقل تعالوا يفيد القطع أنهمو ... ابناء أحمد فادعوهم لخير اب
ذرية شرفت من نسبة عظمت ... ترددت في وصي طاهر ونبي
والله ميز آل الأنبياء بها ... في آل عمران لا بالعجم والعرب
ذرية بعضها من بعضها فلذا ... قلنا همو الآل لا ابناء مطلب
بالله نبْ بصدق كيف قال وقد ... ضحى بكبشين يا ذا النصب والنصب
قد كان يفسد ذكر الآل عندك عن ... ذكر لأمته والله يا عصبي
أما أبو لهب الطاغي فليس إذن ... من آله الغر حقاً يا أبا لهب
قال الإله لنوح ليس ابنك من ... أهليك دع عنك عمىً غير مقترب
كيف التعامي عن الإنصاف ويحك يا ... نشوان لم تصحُ لا من خمرة العنب

انتهى.

=

وقد رُويت توبته، والله أعلم بصحتها، وهو سبحانه يقول: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا﴾ [البقرة:١٦٠]، فلا بدّ من الإصلاح والبيان كما شرطه الله سبحانه وتعالى مع الإمكان

وإن باب التفضيل هذا باب كبير امتحن الله فيه عباده قد زلت فيه أقدام خلق كثير بل هو أعظم التكاليف على المكلفين وأصل الفتنة في الأولين والآخرين، وعادة الله الجارية في خلقه أن يلبس من تكبر عن أمره فيه وغمط نعمته عليه أثواب الصغار وأنواع الخزي والشنار، وإن في إبليس -لعنه الله تعالى- لعبرة لأولي الأبصار؛ فعدو الله أول من سخط أمر الله ورد قضاءه ثم تبعه كل من نفخ في أنفه فشمخ بنفسه فأنزل الله تعالى به سوء النقمة، وسلبه ما لديه من النعمة، وأحل عليه اللعنة، ولم تغن عنه ما تعلل به من الأعذار ولم تنفعه ما سلف له من السوابق الكبار، وقد عَبَدَ الله ستة آلاف سنة فبطل ذلك كله باستكباره عن أمر واحد، ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا(٦٢)﴾ [الأحزاب].

فلا ينزل عند حكم الله في هذا الشأن ويمتثل أمر الله فيه بالجنان والأركان إلا من امتحن الله قلوبهم للتقوى وثبت أقدامهم على العمل بمحكم السنة والقرآن، أولئك أولياء الله وأولياء رسوله الذين وردت لهم البشارة على لسان سيد المرسلين -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- وما القصد إلا النصح لإخواننا المؤمنين والإشفاق عليهم من الوقوع في هذه المزلة التي هلك فيها كثير من المفتونين؛ فأما أهل بيت النبوءة فقد أغناهم الله تعالى عن ذلك وصبروا على جفوة الأمة وميل الخلق عنهم إلا من تداركته العصمة وهم أهل الصفح والكرم كما قال قائلهم (صارم الدين صاحب البسامة):

وإن جفونا وحالوا عن مودتنا ... ولم يراعوا وصاة الله في العتر

فالصبر شيمةُ أهل البيت إن ظُلِموا ... وهل يكون كريم غير مصطبر؟!

ولقد كان الإضراب أوفق، والإمساك اليق؛ لولا أن الله تعالى أمر بقول الحق فإن المقام خطر يترتب عليه أي أثر، وقد قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((لا يؤمن عبد حتى أكون احب إليه من نفسه واهلي احب إليه من اهله، وعترتي احب إليه من عترته، وذاتي احب إليه من ذاته)) رواه الإمام الناصر للحق في البساط بسنده إلى عبدالرحمن بن أبي ليلى، ورواه الإمام

=

المرشد بالله عن أبي ليلى واخرجه [عنه] البيهقي وأبو الشيخ والديلمي والطبراني وابن حبان

عن أبي ليلى

وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي عن أبي ذر -رضي الله عنه- بلفظ: ((لا يؤمن أحدكم)) ...الخبر بدون ((وذاتي))

وفي أخبار الثقلين: ((فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، وأهل بيتي؛ أذكركم الله في أهل بيتي)) أخرجه أحمد ومسلم وعبد بن حميد وابن خزية وابن حبان والحاكم عن زيد بن أرقم

وروى الإمام المنصور بالله بسنده إلى الإمام المرشد بالله يرفعه إلى رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أنه قال: ((نحن شجرة النبوءة ومعدن الرسالة ليس أحد من الخلائق يَفْضُل أهل بيتي غيري)) وبمعناه ((نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد)) أخرجه الملا والطبري عن أنس، وأخرجه الديلمي .

وقال صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((إن لله حرمات من حفظهن حفظ الله له أمر دينه ودنياه، ومن ضيعهن لم يحفظ الله له شيئاً)) قيل: وما هن يا رسول الله ؟ قال: ((حرمة الإسلام، وحرمتي، وحرمة رحمي)) رواه الإمام المنصور بالله بسنده إلى الإمام المرشد بالله بسنده إلى أبي سعيد الخدري، وأخرجه الطبراني في الكبير والأوسط، وأبو الشيخ في الثواب، وأبو نعيم عن أبي سعيد؛ أفاده في تفريج الكروب .

قلت: وروايتهم بلفظ: ((إن لله حرمات ثلاثاً)) وبدون ((دنيا)) ولا: قيل يا رسول الله؛ وفي روايات: ((لم يحفظ الله له أمر دنياه ولا آخرته))

قال: وأخرجه الحاكم بلفظ: ((ثلاث من حفظهن)) ...الخبر، وهذا قليل من كثير .

ونعود إلى المقصود بعون الملك المعبود، والله عز وجل يقول: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الطور:٢١]، وإجماع الأمة على كونهم أعني ذرية الخمسة آل الرسول وأهل البيت والعترة لا اختلاف في ذلك، وإنما الخلاف في إدخال غيرهم معهم، والأدلة القاطعة تقضي بعدم المشاركة لهم كما سبق .

وأما تفسير زيد بن أرقم لأهل البيت بآل علي وآل العباس وآل جعفر وآل عقيل؛ فإنما حمله على الذين حرمت عليهم الصدقة وهو معنى عام للآل مخصوص الاستعمال في حديث الصدقة

=

لا غير، وإنما هو مجاز من باب التغليب للمعنى الحقيقي الذي هو آل علي على غيره، وقد صرح زيد نفسه بحمله على الذين حرموا الصدقة، هكذا في الخبر .

قال في تخريج الشافي: مع أن زيداً قد أخرج الزوجات فيكون حجة على المخالف

قلت: وكذا أخرج بقية بني هاشم وبالأولى بني المطلب وسائر قريش فليس لأهل هذه الأقوال فيه متمسك وهو رد عليهم جميعاً، قال الإمام الناصر عبدالله بن الحسن: لنا في الجواب عن هذا الحديث وجوه؛ الوجه الأول: أن حديث الكساء وحديث الثقلين جاءا متواترين ولم تثبت هذه الزيادة إلا بهذه الطريق فهي شاذة منكرة .

الوجه الثاني: أن في رجال إسناده من لا يرتضى فمنهم أحمد بن بشار مجهول، ومنهم أبو عوانة وضاح بن عبدالله الواسطي البزار قال أحمد وأبو حاتم: إذا حدث من حفظه وَهِمَ ويغلط كثيراً، وضعّفه ابن المديني عن قتادة؛ قال: ثم لو سلمنا صحته وسلامته عن كل قادح فهو آحادي ظني ...إلى آخر كلامه (ع).

قال -أيده الله- في التخريج في سياق الجواب عن هذا: وإن رواية الرفع مقدوح في رجالها وإنها آحادية لا تصلح أن تعارض المعلوم من أخبار الكساء القاضية بأن أهل البيت المطهرين: علي وفاطمة وأولادهما ...إلى قوله: وقد تقدم من حديث سعيد بن مالك قوله: فنودي فينا ليخرج من كان في المسجد إلا آل رسول الله فجاء العباس فقال: يا رسول الله أخرجت أعمامك ...إلخ؛ فإنه يفيد أن الآل يختص بمن بقي في المسجد، وليس إلا الأربعةّ كما هو في خبر سد الأبواب

قلت: وهو صريح في عدم إطلاق الآل على العباس -رضي الله عنه- وغيره من القرابة وهو أقربهم ما عدا أهل الكساء، ويعارض حديث ابن أرقم أيضاً

قال: والحديث أخرجه الكنجي والنسائي . قلت: وفي أخبار الكساء عن عبدالله بن جعفر الطيار -رضي الله عنهما- قال: لما نظر رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم إلى الرحمة هابطة قال: ((ادعوا لي آلي ادعوا لي آلي)) قالت صفية: من يا رسول الله ؟ قال: ((أهل بيتي علي وفاطمة والحسن والحسين)) فلما جاءوا إليه صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ألقى عليهم كساءه ثم رفع يديه وقال: ((اللهم هؤلاء آلي فصل على محمد وعلى آل محمد)) وأنزل الله سبحانه: ﴿إِنَّمَا

=

يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا(٣٣)﴾ [الأحزاب]، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد .

قال أيده الله: وكذا قوله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((إن مسجدي حرام)) ...إلى قوله: ((إلا على محمد وأهل بيته علي وفاطمة والحسن والحسين)) من حديث أخرجه البيهقي عن أم سلمة والصفار عن أسماء بنت عميس، وقد قالت عائشة: إن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم دعا لأخيها محمد بن أبي بكر بأن قال صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((وارزقه محبة أهل بيت نبيك)) قالت: فقاتلني بالبصرة فذكرتُ الدعوة؛ روى معناه الهادي بن إبراهيم، ورواه صاحب قواعد عقائد آل محمد (ع)

قلت: ومما ورد في هذا المعنى عن علي -صلوات الله عليه- قال: قلت يا رسول الله ممَّ خُلقت ...؟ وساق حديثاً طويلاً إلى قوله: فقال: ((فخلقت وأهل بيتك في القسم الأول وخلقت أزواجك وأصحابك من القسم الثاني، وخلقت من أحبكم من القسم الثالث)) انتهى من شرح هداية ابن الوزير للسيد الإمام خاتم الأعلام صلاح بن أحمد المؤيدي -عليه السلام-

وقال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((أول من يلحقني من أهلي أنت يا فاطمة، وأول من يلحقني من أزواجي زينب)) أخرجه ابن عساكر عن واثلة في التخريج

وبعث النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أبا بكر ببراءة فدعاه وقال: ((لا يبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتي)) فبعث بها مع علي، رواه محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى سماك عن أنس، وبلفظ ((من أهلي)) من طريق أخرى عنه عن انس أيضاً

قلت: وخبر تبليغ علي عَلَيْه السَّلام لبراءة وأخذها من أبي بكر متواتر قد روته طوائف الأمة من المحدثين والمفسرين وقد بين صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم العترة بأهل البيت وأهل البيت بالعترة في أخبار الثقلين والكساء وغيرها، والعترة نسل الرجل لغة وعرفاً وشرعاً إلا أن الشرع حكم بدخول أمير المؤمنين في معنى عترة الرسول قطعاً كما في أخبار الكساء من الإشارة إليهم بـ((هؤلاء أهل بيتي وعترتي)) وغيرهما مما لا يحصى بل هو إمامهم وسيدهم المقدم والمقصود الأعظم بما ورد فيهم على العموم، وقد قال أبو بكر: علي بن أبي طالب عترة رسول الله؛ قال في جواهر العقدين: أخرجه الدارقطني في الفضائل عن معقل بن يسار، وقد استوفينا الكلام في هذا البحث وغيره بما لا يسعه المقام، انتهى المراد نقله من كتاب لوامع الأنوار نفع الله به.

ومن صحيح البخاري في الجزء الرابع منه، ومن صحيح مسلم في الجزء الرابع منه أيضاً، على حد كراسين من آخر الجزء، وآخر أجزاء البخاري من ثمانية في جميع المصنف، وآخر أجزاء مسلم من ستة، وهذا من المتفق عليه منهما:

وبالإسناد المتقدم، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن عبدالله بن نمير، واللفظ لأبي بكر، قالا: حدثنا محمد بن بشير، عن أبي زكريا، عن مصعب بن شيبة، عن صفية بنت شيبة، قالت: قالت عائشة: خرج النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم غداة وعليه مرط مرحّل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا(٣٣)﴾ [الأحزاب].

ومن تفسير الثعلبي بالإسناد المتقدم، قال في تفسير قوله تعالى: ﴿طه(١)﴾، قال: قال جعفر بن محمد الصادق -عليهما السلام-: ﴿طه(١)﴾ طهارة أهل بيت محمد عَلَيْهم السَّلام ثم قرأ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا(٣٣)﴾ [الأحزاب].

وبالإسناد المقدم ذكره عن الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة:٣٥]، قال: روى سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن علي بن أبي طالب عَلَيْه السَّلام قال: (في الجنة لؤلؤتان إلى بطنان العرش، إحداهما بيضاء، والأخرى صفراء، في كل واحدة منهما سبعون ألف غرفة، أكوابها وأبوابها من عرق واحد، فالبيضاء لمحمد وأهل بيته، والصفراء لإبراهيم وأهل بيته).

ومن تفسير الثعلبي أيضاً، وبالإسناد المتقدم، قال: أخبرنا عقيل بن محمد الجرجاني، أخبرنا المعافا بن زكريا البغدادي، أخبرنا محمد بن جرير، حدثني المثنى، حدثني أبو بكر محمد بن يحيى بن زبان الحيوي، حدثنا جندل، عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم:

((نزلت هذه الآية في خمسة: فيَّ وفي علي وفي حسن وفي حسين وفاطمة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا(٣٣)﴾ [الأحزاب]))[1]

---

(١) - [تقدم تخريج نزول الآية في الخمسة (ع) مع حديث الكساء].

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وروى أبو علي الحسن بن علي الصفار بإسناده إلى أبي سعيد، قال: (نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ في رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين) وأخرجه الواحدي بسنده إلى أبي سعيد بلفظ: (في خمسة).

وأخرجه الطبراني عن أبي سعيد بلفظ: (في خمسة إلخ).

وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي، وابن المغازلي، والكنجي عن أبي سعيد قال: نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ﴾ إلخ في خمسة إلخ، تمت من مناقبه معنى.

وقال الكنجي أخرجه الطبراني، تمت من مناقبه.

ورواه ابن المغازلي بسنده إلى أم سلمة قالت: نزلت إلخ، ورواه الكرماني في تفسيره.

قال السمهودي في جواهر العقدين: أخرجه أحمد، والطبراني، ومحمد بن جرير الطبري عن أبي سعيد بلفظ (في خمسة).

وذكره في الصواعق ابن حجر.

ورواه الحاكم أبو القاسم بأسانيده، عن أبي سعيد من أحد عشر طريقاً وفي بعضها يقول: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس إلخ)) وفي بعضٍ: جَمَعَ بينهم فأدار عليهم كساء فقال: ((اللهم إلخ))، وفي بعض: ((وتلا الآية))، تمت من شواهد التنزيل.

وفي بعض: (نزلت في خمسة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم إلخ).

وروى أبو طالب بسنده عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لفاطمة: ((ايتيني بزوجك وابنيك قالت: فجاءت بهم فألقى عليهم كساء فدكياً ثم قال: اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل شرايف صلواتك وبركاتك على محمد وآل محمد كما جعلتها على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد)) قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لأدخل فدفعني وقال: ((إنك على خير)).

=

ويه قال: أخبرنا أبو عبدالله بن فنجويه، حدثنا أبو بكر بن مالك القطيعي، حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثنا عبدالله بن نمير، حدثنا عبد الملك - يعني ابن سليمان - عن عطاء بن أبي رباح، حدثني من سمع أم سلمة - رضي الله

وفي حديث آخر عن أبي طالب أنه قرا: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا(٣٣)﴾ [الأحزاب]، تمت من شمس الأخبار، وأخرجهما الدولابي عن أم سلمة، وأخرج الأول البيهقي عن شهر بن حوشب عن أم سلمة كما في الإقبال، وأخرج الديلمي عن واثلة لحو ماأخرجه أبو طالب، والبيهقي، والدولابي عن أم سلمة الذي فيه ((فاجعل إلخ)) تمت إقبال.

وأخرج الكنجي عن عامر بن سعد قال: نزل الوحي على رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم فأدخل علياً، وفاطمة، وابنيهما تحت ثوبه وقال: ((اللهم هؤلاء أهلي، وأهل بيتي فاسترهم من النار كستري إياهم)) تمت من مناقبه باختصار.

وروى الناصر الاطروش عليه السلام بإسناده إلى أم سلمة قالت: دخل رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعلي فأجلسهم، ولف عليهم خميصة [الخميصة: ثوب خز أو صوف مُعَلَّم، وقيل: لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة، وكانت من لباس الناس قديماً وجمعها: خمائص. النهاية (٢/ ٨٠)] فقال: ((إليك لاإلى النار إليك لاإلى النار أنا وأهل بيتي)) فقالت: وأنا، فقال: ((وأنت)) انتهى بالمعنى.

وروى أيضاً بإسناده عن أم سلمة أيضاً قالت: (نزلت هذه الآية في بيتي: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب:٣٣]، إلخ وفي البيت سبعة جبريل، وميكائيل عليهما السلام، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين فقلت: ألست من أهل البيت؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((إنك على خير إنك من أزواج النبي)) انتهى من المحيط لعلي بن الحسين رواهما عن الناصر بسنده إلى أم سلمة رضي الله عنها، وعنهما، وعنا، وعن المؤمنين.

ورواه محمد بن سليمان الكوفي في مناقبه بإسناده إلى أم سلمة وآخره: (وما قال: إني من أهل البيت).

عنها - تذكر أن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم كان في بيتها، فأتته فاطمة - صلوات الله عليها - ببرمة فيها خزيرة، فدخلت بها إليه، فقال لها: ((ادعي زوجك وابنيك))، فجاء علي وابناه حسن وحسين؛ فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة، وهو وهم على منام له على دكان تحته كساء خيبري، قالت: وأنا في الحجرة أصلي، فأنزل الله عز وجل هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا(٣٣)﴾ [الأحزاب].

قالت: فأخذ فضل الكساء فتغشاهم به ثم أخرج يده فأومى بها إلى السماء ثم قال: ((هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، اللهم فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً))، قالت: فأدخلتُ راسي البيت وقلتُ: وأنا معكم يا رسول الله؟

قال: ((إنك إلى خير))[1].

---

[1] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: ورواه محمد بن سليمان بإسناده إلى أبي ليلى الكندي عن أم سلمة قالت: إن فاطمة عليها السلام أقبلت بقصعة فيها خزيرة [الخزيرة: الحساء المطبوخ من الدقيق والدسم والماء. النهاية (١/ ٣٦٢)]، وساق لحو مافي الأصل، تمت من مناقبه.

ورواه الواحدي بسنده إلى ابن حنبل إلخ الأصل، وكذلك رواه ابن المغازلي بسنده إلى أبي ليلى الكندي عن أم سلمة.

وأصل الحديث عن أم سلمة رواه الحاكم الحسكاني عنها من ثلاث وأربعين طريقاً أو تزيد، تمت شواهد التنزيل، والحمد لله.

ورواه الحاكم أبو سعيد الجشمي عن أبي سعيد، وعن أم سلمة، وعن عائشة.

ورواه الزرندي الشافعي عن أبي سعيد، وعن أم سلمة، وعن شهر عن أم سلمة، وعن أبي الحمراء بلفظ: (كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجيء عند صلاة كل فجر إلخ) [يأتي تخريجه قريباً] ورواه الواحدي في كتاب أسباب نزول القرآن عن أبي سعيد وعن عطاء بن أبي رباح عمن سمعه عن أم سلمة، ورواه في مجمع الزوائد لعلي بن ابي بكر الهيثمي الشافعي عن أبي

=

سعيد، وقال: رواه الطبراني، ورواه القاضي عياض في الشفاء عن عمر بن أبي سلمة، ورواه المحب الطبري في ذخائر العقبى عن عمر بن أبي سلمة.

وعن أم سلمة، وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن زينب بنت أبي سلمة، وساق الحديث ثم قال: أخرجه أبو الحسن الخلعي، ورواه المحب أيضاً عن واثلة بن الأسقع، وعن عائشة وعن أبي سعيد الخدري، وعن أنس بلفظ: (كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمر بباب فاطمة إلخ)، وعن أبي الحمراء بلفظ: (صحبتُ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم تسعة اشهر كان إذا أصبح أتى على باب فاطمة)، ورواه البغوي في المصابيح عن عائشة، ورواه ابن البطريق في العمدة من كتب شتى من كتب القوم، وبطرق واسعةٍ على نحو رواية الإمام هنا في الشافي، والحمد لله.

ورواه الغساني في معجمه، وزاد فيه: ((أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم عدوٌ لمن عاداهم)) رواه عن أم سلمة رضي الله عنها، تمت إقبال.

وكذا روى نحوه محمد بن جرير الطبري عن حكيم بن سعد عن أم سلمة، تمت إقبال أيضاً.

وأخرجه عنها الترمذي قاله ابن الأثير في جامع الأصول، تمت إقبال.

ورواه في الذخائر، عن أم سلمة بزيادة: ((أنا حرب إلخ)) وقال: أخرجه الغساني. تمت.

خطب الحسن بن علي عليهما السلام فقال: ياأهل العراق اتقوا اللّه فينا فإنّا أمراؤكم، وضيفانكم، ونحن أهل البيت الذين قال اللّه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا(٣٣)﴾ [الأحزاب]، رواه الحاكم من أربع طرق عنه عليه السلام.

وقال الحسن السبط من خطبة له: (وأنا من أهل البيت الذين أذهب اللّه عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً) رواه أبو علي الحسن بن علي الصفار، والكنجي عن أبي الطفيل والدولابي عن زيد بن الحسن.

ورواه ابن المغازلي عن أبي جميلة كما رواه الحاكم من قوله: (ونحن أهل البيت الذين قال اللّه فيهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾ إلخ الآية) تمت.

خطبة الحسن السبط المشتملة على ذكر آية المودة، وآية التطهير.

=

وبالإسناد المتقدم، قال: وأخبرني الحسين بن محمد بن الحسين بن عبدالله الثقفي، حدثنا عمر بن الخطاب، حدثنا عبدالله بن الفضل، حدثنا الحسن بن علي، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا العوام بن حوشب، حدثني ابن عم لي من بني الحارث بن تيم الله يقال له مجمع، قال: دخلتُ مع أمي على عائشة، فسألتها أمي، قالت: رأيت خروجك يوم الجمل، قالت: إنه كان قدراً من الله تعالى، فسألتها عن علي عَلَيْه السَّلام فقالت: سألتني عن أحب الناس كان إلى رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم لقد رأيتُ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، وقد جمع رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بثوب عليهم ثم قال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً))، قالت: قلت: يا رسول الله أنا من أهلك؟

فقال: ((تنحي إنك إلى خير))[(١)]

قال المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير: رواها النسائي، والحاكم، وذكرها ابن حجر في المنح المكية وقال: اسنادها حسن، والكنجي، وغيرهم خطبها الحسن عليه السلام على رؤوس بقايا الصحابة، والتابعين، انتهى.

وروى ابن المغازلي، والحاكم أبو القاسم بإسناده إلى زاذان عن الحسن بن علي قال: (لما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كساء لأم سلمة خيبري ثم قال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً)).

وروى نحوه عن شهر بن حوشب عن أم سلمة، وروى نحوه عن عطا بن يسار قال: (نزلت في بيت أم سلمة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ [الأحزاب:٣٣]، الآية إلخ).

وروى الحاكم بإسناده إلى البراء قال: (جاء علي، وفاطمة، والحسن، والحسين إلى باب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال صلى الله عليه وآله وسلم: بردائه وطرحه عليهم وقال: ((اللهم هؤلاء عترتي)) رواه عنه من طريقين، وروى نحوه عن جابر من طريقين.

(١)- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: رواه محمد بن سليمان بسنده إلى أبي زرعة إلخ مافي الأصل، تمت من مناقبه.

=

وبالإسناد المتقدم، قال: وأخبرني الحسن بن محمد، حدثنا ابن حبيش المقري، حدثنا أبو القاسم المقري، حدثنا أبو زرعة، حدثني عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة، أخبرني أبو فديك، قال: حدثني ابن أبي مليكة، عن إسماعيل بن عبدالله بن جعفر الطيار، عن أبيه، قال: لما نظر رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم إلى الرحمة هابطة من السماء، قال: ((مَنْ يدعو؟)) مرتين، قالت زينب: أنا يا رسول الله، فقال: ((ادعي لي علياً وفاطمة والحسن والحسين))، قال: فجعل حسناً عن يمينه، وحسيناً عن شماله، وعلياً وفاطمة تجاهه، ثم غشّاهم كساء خيبرياً، ثم قال: ((اللهم إن لكل نبي أهلاً، وهؤلاء أهل بيتي، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا(٣٣)﴾ [الأحزاب])), فقالت زينب: يا رسول الله، ألا أدخل معكم؟ فقال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم مكانك فإنك إلى خير إن شاء الله تعالى))[(١)].

ورواه الحاكم الحسكاني، عن عبدالله بن جعفر، عن أبيه من ثلاث طرق، تمت شواهد تنزيل، والحمد لله.

(١) - [رواه الحاكم في مستدركه (٣/ ١٥٩) رقم (٤٧٠٩) وفيه: ((اللهم هؤلاء آلي؛ فصل على محمد وعلى آل محمد))].

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وأخرجه الكنجي عن زينب زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت: (نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ﴾ إلخ في بيت أم سلمة فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم حسناً، وحسيناً، إلى قولها: قالت أم سلمة: وأنا معهم إلخ) ثم قال: قلت هكذا أخرجه الترمذي في جامعه، ورواه أيضاً عن عمر بن أبي سلمة ربيب رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، تمت إقبال.

والطبراني في معجمه عن عبدالله بن أحمد.

وكذا الحاكم عن جعفر الطيار، وقال: صحيح الإسناد، وفيه: ((اللهم هؤلاء آلي فصلِّ..إلخ)).

=

واخرجه أحمد بن حنبل في مناقب علي ولِبَابه أصل عن شهر بن حوشب عن أم سلمة ان رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة: ((ايتيني بزوجك، وابنيك)) فجاءت بهم فالقى عليهم كساء فدكياً ثم وضع يده عليهم ثم قال: ((اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك، وبركاتك على محمد، وآل محمد إنك حميد مجيد)) قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي، وقال: ((إنك على خير))) قال: وناهيك به مخرجاً، وراوياً.

واخرجه مسلم وهو صحيح الإسناد عن عائشة قالت: (خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعليه مرط مرحل فجاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم جاءت فاطمة فادخلها ثم جاء علي فأدخله تحته ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ [الأحزاب:٣٣]، إلخ).

واخرج نحوه محمد بن سليمان الكوفي عن عائشة، تمت من مناقبه كما يأتي في ذكره عنها.

وأَخْرَجَ هذا الخبر عن عائشة بطرق أخرى الكنجي أيضاً، وحكى طريقاً له يتصل بطريق اخرى بمسلم عن عائشة أيضاً قالت: (خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعليه مرط مرجل إلى آخر ما مر)، ثم قال: قلت: وهذا حديث صحيح متفق على صحته.

واخرج عن أبي سعيد قال: قال نزل: (﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ﴾ [الأحزاب:٣٣]، إلخ في خمسة: في رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين)، وقال: اخرجه الطبراني.

واخرج عن أبي سعيد، قال: (حين نزل: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾ [طه:١٣٢]..إلخ كان يجيء رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم إلى باب علي صلاة الغداة ثمانية أشهر، ويقول: الصلاة يرحمكم اللَّه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ﴾ [الأحزاب:٣٣]، إلخ).

وقال: رواه محدث الشام في مناقب علي بطرق شتى، تمت من المناقب باختصار.

ورواه محمد بن سليمان بإسناده إلى أبي الحمراء بلفظ: (سبعة أشهر، أو ثمانية)، ورواه أبو علي الحسن بن علي الصفار بإسناده إلى أبي الحمراء بلفظ: (اربعين صباحاً)، ورواه أبو القاسم الحاكم عن أبي الحمراء من دون ذكر عدد، تمت من شواهد التنزيل، ورواه بأسانيده عن أنس من ست طرق بلفظ: (يمر بباب فاطمة ستة أشهر، فيقول: الصلاة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ..إلخ﴾ [الأحزاب:٣٣]).

وبالإسناد المتقدم، قال: وأخبرني الحسين بن محمد، حدثنا عمر بن الخطاب، حدثنا عبدالله بن الفضل، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن مصعب، عن الأوزاعي، عن شداد أبي عمار، قال: دخلتُ على واثلة بن الأسقع وعنده قوم فذكروا علياً فشتموه، فشتمته معهم، فلما قاموا قال لي: لم شتمتَ هذا الرجل؟ قلتُ: رأيتُ القوم يشتمونه فشتمته معهم، فقال: الا أخبرك بما سمعتُ من رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم؟ قلتُ: بلى، قال: أتيت فاطمة - صلوات الله عليها - أسألها عن علي، فقالت: توجّه إلى رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فجلستُ فجاء رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ومعه علي وحسن وحسين كل واحد منهما آخذ بيده حتى دخل؛ فأدنى علياً وفاطمة فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه، ثم لفّ عليهم ثوبه أو قال كساء، ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا(٣٣)﴾[1] [الأحزاب]، ثم قال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحق)).

---

[1] - وردت هذه الآية بين الآيات الموجّهة إلى نساء النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم لأن السبب الذي وردت الآيات من أجله هو صيانة عِرْض النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وأعراض بني هاشم ولا سيما من اشتدّت قرابته بالنبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم، فأوصاهن الله سبحانه وتعالى بالجلوس في قرارات بيوتهنّ ونهاهنّ عن التبرّج .....إلخ، ثم بيّن الله تعالى بعد ذلك السبب والعلّة التي من أجلها وجّه إليهنّ تلك الوصايا فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الآية؛ أي: لأنّ الله تعالى يريد أن يطهّر أعراض النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وأهل بيته من عار النساء وفضائحهنّ، فلا يلحقها من ذلك قليل ولا كثير، وذلك أن عار النساء وفضائحهنّ مما يحطّ من كرامة القبيلة التي تُضاف إليها المرأة ويدخل عليها الصغار والمقت ويشينها غاية الشين، فأراد الله تعالى أن لا يلحق النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وأهل بيته من ذلك شيء فأوصى تعالى نساء النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بما أوصى وشدّد عليهنّ في الوصية وكل ذلك من أجل ما ذكرنا. تمت من شيخنا السيد العلامة/ محمد بن =

وبالإسناد المقدم[١]، قال: أخبرني أبو عبدالله بن فنجويه الدينوري، حدثنا ابن حنش المقري، حدثنا محمد بن عمران، حدثنا أبو كريب، حدثنا وكيع، عن أبيه، عن سعيد بن مسروق، عن يزيد بن حيان، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((أنشدكم الله في أهلي)) مرتين.

وبالإسناد المقدم، قال: وأخبرني أبو عبدالله، حدثنا أبو سعيد أحمد بن علي بن عمر بن حنش الرازي، حدثنا أحمد بن عبدالرحيم الشيباني أبو عبدالرحمن، حدثنا أبو كريب هشام، عن يونس، عن ابن إسحاق، عن نفيع، عن أبي داود، عن أبي الحمراء، قال: أقمتُ بالمدينة تسعة أشهر كيوم واحد، وكان رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يجيء كل غداة فيقوم على باب علي وفاطمة عَلَيْهما السَّلام فيقول: ((الصلاة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا(٣٣)﴾))[٢].

عبدالله عوض المؤيدي حفظه الله تعالى.

(١) - (نخ): المتقدم .

(٢) - [روي حديث مرور النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم عند صلاة الفجر عدة أشهر، وقوله: ((الصلاة يرحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا(٣٣)﴾ [الأحزاب]، عن أنس وأبي الحمراء، وأبي سعيد.

فرواه عن أنس بلفظ ستة أشهر:

الحاكم في المستدرك (٣/ ١٧٢) رقم (٤٧٤٨) والترمذي في السنن (٥/ ٣٥٢) رقم (٣٢٠٦) وأحمد في المسند (٣/ ٢٥٩) رقم (١٣٧٥) وأبو يعلى في مسنده (٧/ ٦٠) رقم (٣٩٧٩) والطبراني في الكبير (٢٢/ ٤٠٢) رقم (١٠٠٢) والطيالسي في مسنده (ص٢٧٤) رقم (٢٠٥٩) وهو في الآحاد والمثاني (٥/ ٣٦٠) رقم (٢٩٥٣) وفضائل أحمد (٢/ ٧٦١) رقم (١٣٤٠).

ورواه عن أبي الحمراء بلفظ ستة أشهر:

=

وبالإسناد المقدم، قال: وأخبرني أبو عبدالله، حدثنا عبدالله بن أحمد بن يوسف بن مالك، حدثنا محمد بن إبراهيم بن زياد الرازي، حدثنا الحارث بن عبدالله الحارثي، حدثنا قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن ابن عباس رَضِي الله عَنْه قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((قسم الله الخلق قسمين، فجعلني في خيرهما قسماً، فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا

في المنتخب من مسند عبد ابن حميد (ص١٧٣) رقم (٤٧٥) والهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٢١).

وعن أبي سعيد بلفظ ثمانية أشهر: الكنجي في كفاية الطالب (ص٣٣٧)].

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: ورواه الحاكم عن أبي الحمراء من ثمان طرق: بلفظ: (ستة أشهر) من طريقين، (وثمانية) من طريق، (وثمانية، أو تسعة) من طريق، (وأربعين صباحاً) من طريق، (ونحواً من تسعة) من طريق، ومطلقاً من طريقين.

ورواه عنه من طريق آخر بلفظ: (سبعة أشهر)، ومن طريق آخر بلفظ: (ستة)، فكانت الطرق عشراً.

وكذا رواه أبو علي الحسن بن علي الصفار بسنده إلى أبي الحمراء بلفظ: (أربعين صباحاً)، تمت مناقب.

وروى الحاكم أبو القاسم عن أنس بلفظ: (ستة أشهر) رواه عنه من سبع طرق، وقد مر ذكر هذا.

ورواه عن أبي سعيد من طريقين بلفظ: (أربعين صباحاً)، ومن طريق بلفظ: (ثمانية أشهر)، ومن طريق بلفظ: (تسعة أشهر).

وأخرجه الترمذي عن أنس بلفظ: (قريباً من ستة أشهر) ذكره ابن الأثير في جامع الأصول، ومثل الترمذي أخرجه أحمد، ومالك، وابن أبي شيبة، وأبو داود عن أنس بلفظ: (ستة أشهر).

وأخرجه أيضاً ابن جرير، وابن المنذر، والطبراني، وابن مردويه، والحاكم، وصححه، وحسنه الترمذي، ورواه أحمد، وعبد بن حميد من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أنس ذكره السمهودي، واستدل به على تكرار القضية، تمت إقبال.

أَصْحَابُ الْيَمِينِ(٢٧)﴾ [الواقعة]، فأنا خير أصحاب اليمين، ثم جعل القسمين أثلاثاً، فجعلني في خيرها ثلثاً، فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ(٨)﴾ [الواقعة]، ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ(١٠)﴾ [الواقعة]، فأنا من السابقين وأنا من خير السابقين، ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني من خيرها بيتاً، فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا(٣٣)﴾)) [الأحزاب][1]

ومن تفسير الثعلبي بالإسناد المقدم عن الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ(٦)﴾ [الفاتحة]، قال: قال مسلم بن حيان: سمعتُ أبا بريدة يقول: صراط محمد وآله.

---

[1] [الكنجي في الكفاية (ص٣٣٨) والترمذي (٥/ ٥٨٤) رقم (٢٣٤٧٦) وأحمد بن حنبل في المسند (١/ ٢١٠) رقم (١٧٨٨) وفي الفضائل (٢/ ٩٣٧) رقم (١٨٠٣) والسمهودي في جواهر العقدين (ص٢٠٠)].

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: ورواه محمد بن سليمان الكوفي عن عباية بن ربعي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حديثٍ هذا صدره، وعجزه سيأتي ذكره في الجزء الرابع، وفيه: ((ياجبريل من هذا؟ قال: علي خير وصي، ومن هذا؟ قال: حمزة سيد الشهداء إلخ)) وفي رواية له: ((خير الوصيين)) تمت من مناقبه.

ورواه الحاكم عن ابن عباس كما هنا، ورواه الكنجي عن عباية عن ابن عباس، وقال: رواه الطبراني، والحاكم، والترمذي، وابن مردويه، وأبو نعيم، والبيهقي، وأخرجه السمهودي في جواهر العقدين من حديث ابن أبي شيبة عن ابن عباس.

قال: وأخرجه الطبراني من طريق يحيى بن عبد الحميد الحماني، قال علي بن عبدالله بن القاسم: وهو في عمدة ابن البطريق من حديث الثعلبي بسنده عن ابن عباس، وأخرجه القاضي عياض عن ابن عباس.

ومن الجمع بين الصحيحين للحميدي، وبالإسناد المقدم، قال: الحديث الرابع والستون من المتفق عليه في الصحيحين من البخاري ومسلم من مسند عائشة، عن مصعب بن شيبة، عن صفية بنت شيبة، عن عائشة، قالت: خرج النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ذات غداة وعليه مرط مرحّل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه؛ ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ((﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا(٣٣)﴾)) [الأحزاب][(1)]

ومن الجمع بين الصحاح الستة، وبالإسناد المقدم، في الجزء الثاني من أجزاء ثلاثة، في تفسير سورة الأحزاب، من صحيح أبي داود السجستاني، وهو كتاب السنن، في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا(٣٣)﴾ [الأحزاب]، عن عائشة قالت: خرج رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وعليه مرط مرحَل من شعر أسود؛ فجاء الحسن فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ((﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا(٣٣)﴾)) [الأحزاب].

قال: وعن أم سلمة زوج النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: أن هذه الآية نزلت في بيتها: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا(٣٣)﴾ [الأحزاب]، قالت: وأنا جالسة عند الباب، فقلتُ: يا رسول الله ألستُ من أهل البيت؟ فقال: ((إنك إلى خير، إنك من أزواج رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم))، قالت: وفي البيت رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وعلي وفاطمة

---

(1)- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: حديث عائشة، رواه أبو القاسم الحاكم عنها من تسع طرق.

وحسن وحسين - صلوات الله عليهم - فجللهم بكساء وقال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً))[١].

---

[١] قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وروى نحوه محمد بن سليمان الكوفي في مناقبه عن عمر بن أبي سلمة ربيب رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم قال: (نزلت هذه الآية في بيت أم سلمة إلخ) والمرشد بالله، ورواه الحاكم عن عمر بن أبي سلمة من ثلاث طرق، تمت شواهد.

ورواه الترمذي عن عمر بن أبي سلمة، وروى محمد بن سليمان نحوه بإسناده إلى أم سلمة من طريقين أعني دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام، وفاطمة، والحسن، والحسين، وإلقاء ثوبه عليهم، وتلاوته: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا(٣٣)﴾ [الأحزاب].

وقد روي نحوه عن عائشة إلا أنه قال فيه: ((اللهم إن هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيرا)) كما في مناقبه، وأخرج حديث أم سلمة أبو الخير القزويني الحاكمي عنها، وقال: صحيح، رجال إسناده ثقات ذكره في ذخائر العقبى المحب الطبري.

وروى محمد بن سليمان الكوفي بإسناده عن جعفر بن محمد: (أن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم جمع علياً، وفاطمة، والحسن، والحسين في بيت أم سلمة بنت أبي أمية، ثم قال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً))).

وروى الحاكم عن ابن عباس نحو حديث جعفر بزيادة: ((وخاصتي)) وليس فيه ذكر أم سلمة، وروى عنه في آية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ﴾ إلخ، (قال نزلت في: رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين)، وقد مر أنه رواه عن أبي سعيد من أحد عشر طريقاً إلخ، وكذا روى عن علي نحو حديث جعفر وفيه: (فقالت أم سلمة: وأنا، ودنت منه، فقال: ((أنت ممن أنت وأنت على خير))).

وروى أي الحاكم عن فاطمة الزهراء قالت: (بسط رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم كساء، وأجلسني، وأجلس علياً، والحسن، والحسين، ثم ضم عليهم الثوب، وقال: ((اللهم هؤلاء مني، وأنا منهم، اللهم ارض عنهم كما أنا عنهم راض))) وروى نحوه عن ربعي بن خراش

=

أخرج الشيخ برهان الدين إبراهيم عن عبدالله الوصابي اليمني الشافعي نزيل المدينة المشرفة في كتابه أسنى المطالب: عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال: قلت لعياش بن أبي ربيعة وفي رواية ابن عبد البر لهذا الحديث بلفظ: قلت لعبدالله بن عياش إلخ: ياعم لم كان صغو [الصغو: الميل، يقال: صغا إليه يَصْغَى ويَصْغُوا صغواً، وصُغُوّاً وصَغاً: مال. لسان العرب (١٤/ ٤٦١)] الناس إلى علي؟ فقال: ياابن أخي إن علياً كان له ماشئت من ضرس قاطع في العلم، وكان له من البسطة في العشيرة، والقدم في الإسلام، والصهر من رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، وفقه في السنة، ونَجدَة في الحرب، والجود في الماعون، ولما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب:٣٣]، إلخ دعا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: فاطمة، وعلياً، وحسناً، وحسيناً في بيت أم سلمة، وقال: ((اللهم إن هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً)) أخرجه القلعي في لطائف الأنوار، ومعناه في الصحيحين، انتهى من الإقبال.

[تعداد من روى حديث الكساء]

نعم: وحديث الكساء قد أخرجه الحفاظ من أهل الحديث منهم: أحمد بن حنبل، والبخاري، ومسلم، والثعلبي، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، والحاكمان: الحسكاني، والجشمي، والحاكم النيسابوري، وابن أبي شيبة، والبيهقي، والواقدي، والزرندي، وكذا السمهودي، والكنجي، وابن جرير، ورزين، والحميدي، والقاضي عياض، وابن المغازلي، والصفار، والطبراني، والكرياني، والواحدي، والديلمي، والغساني، والدولابي، وأبو حاتم، وابن المنذر، وذكره ابن حجر في صواعقه، والخلعي، والبغوي، وابن مردويه، وابن البطريق.

وأخرجه الناصر الإطروش، وصاحب المحيط، والمرشد بالله، وأبو طالب، ومحمد بن سليمان الكوفي، والمصنف الإمام عبدالله.

[رواة حديث الكساء من الصحابة]

وأكثر المحدثين أخرجه بطرق متعددة، فإنه أخرج عن علي والحسن السبط وجعفر الطيار، وأبي سعيد، وسعد بن مالك، وأبي الحمراء، وأنس، والبراء بن عازب، وابن عباس، والبراء بن معرور [البراء بن معرور بن صخر بن خنساء الأنصاري الخزرجي: كان من النفر الذين بايعوا البيعة الأولى بالعقبة، وهو أول من بايع في قول ابن إسحاق، وأول من استقبل القبلة، وأول من

=

وبالإسناد المقدم، من الجزء المذكور في سنن أبي داود وموطأ مالك بن أنس: أن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم كان يمر بباب فاطمة إذا خرج إلى صلاة الفجر حين نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا(٣٣)﴾ [الأحزاب].

ومن الجزء الثالث من الكتاب - أعني جمع رزين - في باب مناقب الحسن والحسين عَلَيْهما السَّلام ومن صحيح أبي داود، وهو السنن، بالإسناد المقدم عن صفية بنت شيبة، قالت: قالت عائشة: خرج رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم غداة وعليه مرط مرحّل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ((﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا(٣٣)﴾)).

فهذا كما ترى دليل العصمة، لأن رجس الأقذار حكمهم فيه حكم غيرهم بالاتفاق، فلم تبق فائدة الآية والخبر إلا تطهيرهم من درن الأوزار، وذلك معنى العصمة بشهادة الله لهم، وبشهادة رسوله، بإذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم، والتطهير: التنزيه عن الإثم وعن كل قبيح، ذكر ذلك صاحب المجمل في اللغة أحمد بن فارس اللغوي، وهذا هو معنى العصمة، وهو ترك مواقعة الرجس، وبمقتضى لفظ القرآن العزيز قد ورد لفظ الصحيح من قول رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فصار ذلك دليلاً من الطرفين، وطريق عصمة من الأصلين، وذلك يقضي بعصمتهم بإرادة الله سبحانه وتعالى.

أوصى بثلث ماله، وهو أحد النقباء، مات قبل الهجرة بشهر. الإصابة (١/ ٢٨٢) رقم (٦٢٢)]، وواثلة بن الأسقع، وجابر، وعمر بن أبي سلمة، وأم سلمة، وعائشة، وزينب، وعن غيرهم.

وإخبار الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بذلك، وبمنع وقوع الخطأ منهم عاجلاً وآجلاً، وإذا أمنا وقوع الخطأ منهم وجب الاقتداء بهم دون من لم نأمن منه وقوع الخطأ، وتطرق الرجس عليه، وترك التطهير له، ومن يُؤمن وقوع الخطأ منه ثبت أنه يهدي إلى الحق لموضع قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ(٣٥)﴾ [يونس]، فقد أوجب الله سبحانه وتعالى الاقتداء بمن يهدي إلى الحق، وليس ذلك إلا مع تطهيره له، وإذهاب الرجس عنه، ووبّخ من لم يحكم بذلك، فصار ذلك حكم الله سبحانه وتعالى، ومن لم يحكم به كان من أهل هذه الآية: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ(٤٤)﴾ [المائدة].

وبيتٌ تقاصر عنه البيوت ... طال عُلُواً على الفرقدِ

تحومُ الملائكُ مِنْ حوله ... ويُصْبِحُ للوحي دار النَّدي

فصل: **في معنى قوله تعالى**: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [**الشورى**:٢٣].

من مسند أحمد بن حنبل وبالإسناد المقدم، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه أحمد، قال: وفيما كتب إلينا محمد بن عبدالله بن سليمان الحضرمي يذكر أن الحارث[١] بن الحسن الطحان حدثه، قال: حدثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما نزل: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قالوا: يا رسول الله، من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: ((علي وفاطمة وابناهما)).

---

[١]- الحارث بن الحسن، والصواب: حرب، آخره موحدة، الطحان.

ومن صحيح البخاري وبالإسناد المقدم، من الجزء السادس من صحيح البخاري على حد كراسين ونصف من أوله، تفسير قوله تعالى: ﴿قُل لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن عبد الملك بن ميسرة، قال: سمعتُ طاووساً، عن ابن عباس رَضِي الله عَنْه أنه سُئل عن قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قال سعيد بن جبير: قربى آل محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم.

ومن صحيح مسلم وبالإسناد المقدم، من الجزء الخامس في أوله على حد كراسين منه في تفسير قوله تعالى: ﴿قُل لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قال: وسُئل ابن عباس رَضِي الله عَنْه عن هذه الآية، فقال ابن جبير: هي قربى آل محمد - عليهم السلام.

ومن تفسير الثعلبي، في قوله تعالى: ﴿قُل لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، وبالإسناد المقدم، قال: اختلفوا في قرابة رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم الذين أمر الله تعالى بمودتهم، فأخبرني الحسين بن محمد الثقفي العدل، حدثنا برهان بن علي الصيرفي، حدثنا محمد بن عبدالله بن سليمان الحضرمي، حدثنا حرب بن الحسن الطحان، حدثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رَضِي الله عَنْه لما نزلت: ﴿قُل لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: ((علي وفاطمة وابناهما))[1] -صلوات الله عليهم أجمعين وسلامه-

---

[1] - [رواه المرشد بالله ـ عليه السلام ـ في أماليه الخميسية (ص١٤٨) والطبراني في الكبير (١١/ ٤٤٤) رقم (١٢٢٥٩) وأحمد بن حنبل في الفضائل (٢/ ٦٦٩) رقم (١١٤١) والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (٢/ ١٣٠) والقندوزي في ينابيع المودة (١/ ١٢٤) والمحب الطبري

=

في الذخائر (ص٢٥) والكنجي في الكفاية (ص٧٩) ومحمد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين (١/ ١٣١) وفرات الكوفي في تفسيره (٢/ ٣٨٧) وهو في فضائل الخمسة (١/ ٣٠٦) ومستدرك الحبري (ص٣٥٩) والسمهودي في جواهر العقدين (ص٢٠٠)].

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وأخرجه الكنجي عن ابن عباس، وقال هكذا أخرجه الطبراني في معجمه الكبير، تمت من مناقبه.

وكذا رواه الحاكم في مناقب الشافعي، وابن أبي حاتم، والطبراني عن ابن عباس أفاده ابن حجر العسقلاني في تخريجه، ورواه الشيخ العلامة أبو جعفر محمد بن سليمان الكوفي تلميذ محمد بن منصور المرادي في مناقبه بإسناده عن ابن عباس، ورواه المرشد بالله عن ابن عباس بلفظ: ((وولدها)) بالإفراد من طريقين، وبطريق ثالث بلفظ: ((وابناهما)) تمت أمالي.

ورواه ابن المغازلي عن ابن عباس بلفظ: ((وولدها)) تمت من مناقبه.

ورواه الحاكم عن ابن عباس من ست طرق في ثلاث منها بلفظ: ((وولدها)) وفي واحدة: ((وابناهما)) وفي واحدة: ((وولداها)) وفي السادسة بلفظ: ((علي، وفاطمة، والحسن، والحسين)).

وفي حديث المناشدة: (أنشدكم الله أفيكم أحد أمر الله بمودته، فقال تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى:٢٣]، غيري؟ قالوا: اللهم لا)، من طريقين المؤيد بالله، والخوارزمي عن عامر بن واثلة عن علي عليه السلام.

وقال الحسن السبط في خطبته: (وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم، فقال فيما أنزل على رسوله: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى:٢٣]) رواه أبو علي الصفار، والكنجي عن أبي الطفيل، ورواه الدولابي عن زيد بن الحسن، وستأتي الخطبة.

وروى الكنجي بإسناده عن جابر قال: (جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وساق إلى أن قال بعد عرض الشهادة عليه: تسألني عليه أجراً؟ قال: ((لا إلا المودة في القربى)) قال: قرابتي أو قرابتك؟ قال: ((قرابتي)) قال: هات أبايعك، فعلى من لايحب قرابتك لعنة الله، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((آمين)).

روى الحاكم بإسناده إلى أبي أمامة الباهلي وروى ابن المغازلي نحوه عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الله خلق الدنيا من أشجار شتى، وخلقت أنا، وعلي من

=

شجرة واحدة أنا أصلها، وعلي فرعها، والحسن، والحسين ثمارها، وأشياعنا أوراقها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ هوى، ولو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام، ثم ألف عام، ثم ألف عام حتى يصير كالشن البالي، ثم لم يدرك محبّتنا لكبه الله على منخريه في النار، ثم تلا قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى:٢٣])).

وروى بإسناده عن زاذان عن علي قال: (فينا آل محمد آية لايحفظ مودتنا إلا كل مؤمن، ثم قرأ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى:٢٣]) قال: ورواه مصبح بن الهلقام عن عبد الغفور، وأسنده إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، تمت شواهد.

وروى عن ابن عباس في قوله تعالى: (﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ [الشورى:٢٣]..إلخ، قال: هي المودة لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم) رواه عنه من خمس طرق، ورواه عن السدي.

وروى عن علي أنه قال لأبي عبدالله الجدلي: (الحسنة التي من جاء بها أدخله الله الجنة حبنا، والسيئة التي من جاء بها أدخله الله النار بغضنا) رواه عنه من طريقين، ورواه الثعلبي عن أبي عبدالله الجدلي.

وروى الحاكم بإسناده عن علي، وعن أبي برزة الأسلمي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ(٧)﴾ [البينة]، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((هم أنت يا علي، وشيعتك)) ورواه فرات الكوفي عن الباقر من ثلاث طرق، وفي واحدة: ((راضين مرضيين)) ورواه عن ابن عباس بزيادة: ((وتأتي أنت وشيعتك راضين مرضيين، ويأتي عدوك غضاباً مقمحين)).

قال: ورواه الفضل بن شاذان القمري أي بسند متصل برجال سند الحاكم، ورواه عن بريدة بزيادة: ((ترد أنت وشيعتك رواء مرويين، ويرد عدوك عطاشاً مقمحين)) [مقمحين: الإقماح رفع الرأس وغض البصر، يقال: أقمحه الغلّ إذا ترك رأسه مرفوعاً من ضيقه. تمت نهاية (٤/ ١٠٦)]، وفي الأصل: ((مقحمين)).

وروي عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((خير البرية علي)) ورواه فرات عن معاذ، وعن ابن عباس، وروى الحديث الآتي عن جابر من رواية الصفار، والكنجي: ((قد أتاكم أخي، وضرب بيده الكعبة)) ويأتي في الورقة بعد هذا، فرواه بإسناده كما رواه الكنجي أعني من الزيادة، تمت شواهد.

=

والراوي لحديث جابر، الحاكم وفيه: ((**أقضاكم بكتاب اللّه**)) وأخرج الكنجي حديث أبي أمامة الباهلي الذي رواه الحاكم عنه كما رواه الحاكم، وقال: رواه الطبراني في معجمة كما أخرجناه سواء، ورواه محدث الشام بطرق شتى، انتهى.

وروى عبد الرزاق بن همام عن أبيه عن مينا بن مينا عن عبد الرحمن بن عوف قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنا الشجرة، وفاطمة أصلها أو فرعها، وعلي لقاحها، والحسن، الحسين ثمرتها، وشيعتنا ورقها)) الحديث، تمت إقبال.

وأخرجه الكنجي عن علي بلفظ: ((خلقت أنا، وعلي من شجرة أنا أصلها، وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمرتها، والشيعة ورقها)) إلخ، وقال: أخرجه الخطيب في تاريخه، ويأتي إن شاء اللّه.

[كلامٌ حَسنٌ للدامغاني وابن أبي الرجال]

قال الدامغاني في رسالته وقد تكلم على المذاهب في صفة الفقهاء التاركين لأهل البيت مالفظه:

ومنها أنهم -الجميع- اتخذوا عن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم جانباً، ثم لم يتخذوا لهم منهم صاحباً، ولم يمتثلوا قول اللّه عز وجل فيهم: **﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾** [الشورى:٢٣]، بل كان مودتهم التجرد عليهم، والمنابذة لهم كأنهم خرجوا من وراء السد الذي جعله ذو القرنين على يأجوج ومأجوج؛ اقتداء بخلفاء بني عباس، وبني أمية فيسوُّون بين علي، وفاطمة، والحسن، والحسين؛ وبين معاوية، وعمرو بن العاص، ومروان، والوليد، وابن أبي سرح، وغيرهم من أعداء اللّه، ورسوله، والإسلام، ثم لايعدون من ذرية رسول اللّه بعد هؤلاء إنساناً، ولا يذكرونهم بخير كما يذكرون أشياخهم من التابعين وغيرهم، فأين هم من زين العابدين، وولديه: زيد، ومحمد الباقر، وولده جعفر الصادق، وولده علي الرضا، وعبدالله بن الحسن، وأولاده كانوا من الأوتاد، لهم من الكرامات، والمقامات الشريفة ماليس للسقطي، ولا للجنيد، ولا للفضيل، وما أخذ هؤلاء الطريق إلا عن أولئك عن أبيهم كرم اللّه وجهه، وأسقطوهم في الوسط للتعصب، وأثبتوا ذكر من عداهم، انتهى المراد منه.

وقال القاضي العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال مالفظه:

قال: ودليل هذا التأويل ما حدثنا أبو منصور بن الخمشاذي، حدثني أبو عبدالله الحافظ، أخبرني أبو بكر بن مالك، حدثنا محمد بن يونس، حدثنا عبدالله بن عائشة، حدثنا إسماعيل بن عمرو، عن عمر بن موسى، عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب -صلوات الله عليه-، قال: شكوتُ إلى رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم حسد الناس لي، فقال: ((أما

وقد روى ابن عقدة الحافظ أنه صلى الله عليه وآله وسلم لما وصى بأهل البيت في أحد الفاظ الحديث المتقدم فسره بعلي، وأقامه للناس، ولاريب أن أهل البيت لايخالفونه، ويحرصون على الرواية عنه، والإنتماء إليه، وأما العامة فلا يخصصون مقامه بخصيصة، وإن ادعوا قيامهم بمحبته فدعوى عاطلة عن البرهان، بل قام البرهان مِنْ فعلهم على خلاف دعواهم، وإن قائلهم يقول: لو شهد على تافه بقل ماقبله [القائل: عمرو بن عبيد أحد شيوخ المعتزلة، قاله في أمير المؤمنين (ع) ذكر ذلك الشريف المرتضى في الشافي].

وجمهورهم إن لم يكونوا اجمعين يزنونه بميزان معاوية الطليق، ولا يجعلون لعلي مزية، بل قالوا: كلاهما في الجنة، وهي شهادة منهم لغير مدع فإن معاوية لايساعدهم على ذلك فكيف بعلي، وكيف يساعدهم معاوية وخطباؤه يشهرون اللعن لعلي في الآفاق، والمنابر، وكيف يساعدهم علي، وهو يقنت في صلاته بلعن معاوية.

حكى الماوردي صاحب آداب الدين والدنيا من الشافعية أن رجلا قال لأمير المؤمنين: (أنا احبك، واحب معاوية، فقال له: إذاً أنت أعور، فإما احببتني، وكنت صحيحاً، وإلا احببت معاوية، وكنت أعمى).

وليت شعري ما أبقى القوم لما صح من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لايحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا من منافق)) من معنى وما أبقوا للحديث المتقدم في التوصية بأهل البيت من معنى، انتهى كلامه.

فكافاهما اللّه على شكايتهما لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم بما هو أهله، ولا حرمهما، وإيانا، وجميع محبي آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وانصارهم شفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ترضى أن تكون رابع أربعة: أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا، وذريتنا من خلف أزواجنا، وشيعتنا من خلف ذريتنا)).

وبالإسناد: أخبرنا الحسين، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن همام، حدثنا إسحاق بن عبدالله بن محمد بن رزين، حدثني حسان - يعني ابن حسان-، حدثنا حماد بن سلمة ابن أخت حميد الطويل، عن علي بن زيد بن جدعان، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة - رضي الله عنها - عن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أنه قال لفاطمة -صلوات الله عليها-: ((ائتيني بزوجك وابنيك))، فجاءت بهم، فألقى عليهم كساء، ثم رفع يده عليهم، فقال: ((اللهم هؤلاء آل محمد، فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد، فإنك حميد مجيد))، قالت: فرفعتُ الكساء لأدخل معهم، فاجتذبه وقال: ((إنك على خير)).

قال: وروى أبو حاتم عن أبي هريرة، قال: نظر رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم إلى علي وفاطمة والحسن والحسين - صلوات الله عليهم - فقال: ((أنا حرب لمن حاربتم[1]، وسلم لمن سالمتم)).

وبالإسناد: وأنبأني عقيل بن محمد، أنبأنا المعافى بن المبتلى، حدثنا محمد بن جرير، حدثنا محمد بن عمارة، حدثنا إسماعيل بن أبان، حدثنا الصباح بن يحيى المري، عن السدي، عن أبي الديلم، قال: لما جيء بعلي بن الحسين - صلوات الله عليه - اسيراً فأقيم على درج دمشق، فقام رجل من أهل الشام، فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة، فقال له علي بن الحسين - صلوات الله عليه-: أقرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: قرأت آل حم؟ قال: قرأت القرآن ولم أقرأ

---

[1] - (نخ): حاربهم وسلم لمن سالمهم.

آل حم، قال: قرأت ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى:٢٣]، قال: لأنتم هم؟ قال: نعم.

وبالإسناد: قال: أنبأنا أبو الحسن العلوي الوصي، قال: حدثنا أحمد بن علي بن مهدي، حدثني أبي، حدثني علي بن موسى الرضا، حدثني أبي موسى بن جعفر، حدثني أبي جعفر الصادق، قال: كان نقش خاتم أبي محمد بن علي:

ظني بالله حسن. وبالنبي المؤتمن. وبالوصي ذي المنن. وبالحسين والحسن.

وبالإسناد: قال: وأنشدني إبراهيم الجرجاني، قال: أنشدني منصور الفقيه لنفسه:

إنْ كان حُبّي خمسة زَكَتْ بهم فرائضي
وبغض مَنْ عاداهمُ رفضاً فإني رافضي

وبالإسناد المقدم: قال: أخبرنا أبو العباس سهل بن محمد بن سعيد المروزي، حدثنا جدي أبو الحسن المحمودي، حدثنا أبو جعفر محمد بن عمران الإستراباذي، حدثنا هُدبه بن عبد الوهاب، حدثنا سعيد بن عبد الحميد بن جعفر، حدثنا عبدالله بن زياد اليماني، حدثنا عكرمة بن عمار اليماني، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة، أنا وحمزة وجعفر وعلي والحسن والحسين والمهدي))[1].

---

(1) - [رواه ابن المغازلي في مناقبه (ص٥٠) رقم (٧١) ومحمد بن سليمان الكوفي في مناقبه (١/ ٥٤٣) رقم (٤٨٤) بلفظ: (منا من بني هاشم سبعة لم يخلق الله مثلهم فيما مضى، ولن يخلق مثلهم فيما بقي)، ورواه بلفظ الأصل المحب الطبري في الذخائر (ص١٥) وقال: أخرجه ابن =

وبالإسناد، قال: وأخبرنا يعقوب بن السّري، أخبرنا محمد بن عبدالله الجنيد، حدثنا محمد بن عبدالله بن أحمد بن عامر، حدثني أبي، حدثنا علي بن موسى الرضا، حدثني أبي موسى بن جعفر، حدثني أبي جعفر بن محمد، حدثني أبي محمد بن علي، حدثني أبي علي بن الحسين، حدثني أبي الحسين بن علي، حدثني أبي علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم - قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي، وآذاني في عترتي، ومن صنع

السري قال في فضائل الخمسة (٣/ ١٣٨): مستدرك الصحيحين (٣/ ٢١١) المحب الطبري في الرياض النضرة (٢/ ٢٠٩) ابن حجر في صواعقه (ص٩٦) و(ص١٤٠)].

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: أخرجه الحاكم في المستدرك، وابن ماجه عن أنس، وقال: صحيح على شرط مسلم، تمت وزير.

وكذا أخرجه ابن السري عن أنس عنه صلى الله عليه وآله وسلم، قاله محمد بن إسماعيل الأمير في شرح التحفة.

ورواه الطبراني، وابن المغازلي بدون: ((المهدي)) عن أنس أيضاً، تمت تفريج.

وروى الأصبغ بن نباتة قال: قال علي يوم الجمل: (إن أكرم الخلق على الله يوم القيامة سبعة كلهم من ولد عبد المطلب، فقال عمار مَنْ هم؟ قال: نبيكم خير النبيين، ووصيكم خير الوصيين، وحمزة سيد الشهداء، وجعفر الطيار في الجنة، والحسن، والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ورجل يخرج منا آخر الزمان يقال له: المهدي) انتهى من الكامل المنير للقاسم بن إبراهيم عليه السلام.

وروى محمد بن سليمان الكوفي بإسناده عن ابن عباس قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((أول سبعة يدخلون الجنة: أنا، وحمزة، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، والمهدي محمد بن عبدالله)) انتهى مناقب.

صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه غداً إذا لقيني يوم القيامة))[1]

فهل تعلم من نفسك أيها الفقيه أنك قد آذيت الذرية أم لا؟ فإن أنكرت الواقع فغير عجيب، وإن اعترفتَ بذلك فأنتَ ممن تناوله الخبر، ولا يبعد الله إلا من كفر.

وبالإسناد، قال: وأخبرنا الحسن بن محمد بن فنجويه، حدثنا محمد بن عبدالله بن برزة، حدثنا عبدالله بن شريك البزار، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن بن بنت شرحبيل، حدثنا مروان بن معاوية الفزاري، حدثني يحيى بن كثير الأسدي، عن صالح بن حيان الفزاري، عن عبدالله بن شداد بن الهاد، عن العباس بن عبد المطلب رَضِيَ الله عَنْه قال: يا رسول الله ما بال قريش تلقى بعضها بعضاً بوجوه تكاد أن تسايل من الودّ، ويلقونا بوجوه قاطبة، فقال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((أو يفعلون ذلك؟))، قال: نعم والذي بعثك بالحق؛ فقال: ((أما والذي بعثني بالحق لا يؤمنون حتى يحبوكم لي)).

---

(1) - [روى صدر الحديث ((حرمت الجنة)): الإمام أبو طالب في أماليه (ص١٢١) والمحب الطبري في الذخائر (ص٢٠) والسمهودي في جواهر العقدين (ص٣٤٧).

وروى عجزه من ((ومن اصطنع..إلخ)): السمهودي في الجواهر (ص٣٦) والمحب الطبري في الذخائر (ص١٩)].

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((من صنع إلى أحد من أهل بيتي معروفاً فعجز عن مكافأته كنت المكافي له يوم القيامة)) أخرجه أبو سعيد عن علي، رواه المحب الطبري، تمت تفريج.

وروى نحوه في صحيفة علي بن موسى الرضا، وقال في تخريجها: أخرجه ابن عساكر عن علي عليه السلام، وأخرجه الخطيب عن عثمان بن عفان، والترمذي، والنسائي، والبخاري، عن أسامة.

وبالإسناد، **قال الثعلبي**: والدليل على صحة مذهبنا فيه ما أخبرنا أبو محمد عبدالله بن حامد الأصفهاني، وأخبرنا أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسين البجلي، حدثنا يعقوب بن يوسف بن إسحاق، حدثنا محمد بن أسلم الطوسي، حدثنا يعلى بن عبيد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبدالله البجلي، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((من مات على حبّ آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حبّ آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حبّ آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حبّ آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حبّ آل محمد بَشّره ملك الموت بالجنة، ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حبّ آل محمد يُزَفّ إلى الجنة كما تُزَفّ العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حبّ آل محمد جعل الله زوّار قبره الملائكة بالرحمة، ألا ومن مات على حبّ آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة))[1]

ومن تفسير الثعلبي، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ [الشورى:٢٣]، وبالإسناد، قال: أخبرني ابن فنجويه، حدثنا ابن حنش، حدثنا أبو القاسم الفضل، حدثنا علي بن الحسين، حدثنا إسماعيل بن موسى، حدثنا الحكم بن ظهير، عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس - رضي الله عنه -: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ قال: المودة لآل محمد - صلوات الله عليهم -.

---

[1] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: ورواه الزمخشري في الكشاف، ورواه الفقيه حميد الشهيد بإسناده إلى جرير، ورواه الرازي في مفاتيح الغيب، وروى نحوه في إشراق الإصباح.

ومنه أيضاً بالإسناد المقدم، في تفسير قوله سبحانه وتعالى في سورة النمل: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ [النمل:١٦]، قال: يقول القنبر في صياحه: اللهم العن باغض آل محمد - صلوات الله عليهم.

ومنه أيضاً بالإسناد المقدم، قوله سبحانه وتعالى من سورة آل عمران: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ(٣٣)﴾ قال: حدثنا أبو محمد عبدالله بن محمد القاضي، قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن عثمان بن الحسين النصيبيني، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين بن صالح السبيعي، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا أحمد بن ميثم بن نعيم، قال: حدثنا أبو عبادة السلولي، عن الأعمش، عن أبي وائل، قال: قرأتُ في مصحف عبدالله بن مسعود: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ - وآل محمد - عَلَى الْعَالَمِينَ(٣٣)﴾.

ومنه أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾ [الحشر:٧].

وبالإسناد المقدم، قال: قال ابن عباس رَضِيَ الله عَنْه: هي قريظة والنضير وهما بالمدينة، وفدك من المدينة على ثلاثة أميال، وخيبر، وقرى عرينة، وينبع، جعلها الله تعالى لرسوله يحكم فيها ما أراد.

واختلفوا فيها، فقال ناس: هلا قسمها، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾، قرابة رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم.

وقوله تعالى: ﴿مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ يعني من أموال كفار أهل القرى.

واختلف الفقهاء في وجه استحقاقهم سهمهم من مال الفيء والغنيمة؛ فقال قوم: إنهم يستحقون ذلك بالقرابة، ولا تعتبر فيهم الحاجة وعدم الحاجة، وإليه ذهب الشافعي وأصحابه.

وقال آخرون: إنهم يستحقون ذلك بالحاجة لا بالقرابة، وإليه ذهب أبو حنيفة وأصحابه؛ فإذا قُسِم ذلك فُضّل الذكور على الإناث كالحكم في الميراث، فيكون للذكر سهمان وللأنثى سهم.

وقال محمد بن الحسن: يسوى بينهم ولا يُفَضّل الذُكران على الإناث، وهو الصحيح، ويشهد بصحته ظاهر الكتاب العزيز لقوله تعالى: ﴿وَلِذِي الْقُرْبَى﴾ فأوجب لهم سهماً معلوماً ولم يفرق بين مَنْ كان ذا حاجة وغير ذي حاجة.

ومن ذهب إلى أنهم يستحقون ذلك بالحاجة لا بالقرابة فمخالف لظاهر الكتاب العزيز؛ لأنه لو كان الاستحقاق بمجرد الحاجة لقد كان يوجد في غيرهم مَنْ هو أحوج منهم، وإذا وُجِد مَنْ هو أحوج منهم وكان مجرد الاستحقاق حاصلاً فيه وهو وجود الحاجة دون القربى فكان أحق به، وهذا خلاف ورود النص في لفظ الآية؛ لأن لفظ الآية متضمن لفظ القربى ولفظ القربى، حاصل فيهم لا في غيرهم.

وقوله: يُقْسَمُ فيهم قسمة الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين؛ فمخالف أيضاً لظاهر الكتاب العزيز، وعلى كلا الوجهين فهو مُسْتَحَقّ لهم من جانب الميراث، أولاً: للفظ القرآن أنه لهم، لأنهم أولو القربى، والثاني: لموافقة أبي حنيفة على قسمته للذكر مثل حظ الأنثيين، وإذا ثبت ذلك لم يبق إلا وجوب الميراث لهم عَلَيْهِم السَّلام ولا حجة لمن دفعهم عنه.

ومنه أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ [الإسراء:٢٦]، قال: عنى بذلك قرابة رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم.

وبالإسناد المقدم روى السدي، عن أبي الديلمي، قال علي بن الحسين عَلَيْهما السَّلام لرجل من أهل الشام: أقرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: فما قرأت في بني إسرائيل: ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾؟ قال: وإنكم القرابة التي أمر الله أن يؤتى حقه؟ قال: نعم.

ومن مناقب الفقيه ابن المغازلي وبالإسناد المقدم، قال: أخبرنا أبو نصر أحمد بن موسى الطحان إجازة عن القاضي أبي الفرج أحمد بن جعفر بن محمد بن المعلى الحنوطي الحافظ، قال: حدثنا أبو الليث بن فرج، حدثنا الهيثم بن خلف، حدثني أحمد بن محمد بن يزيد، حدثني جعفر بن الحسن الأشقر، حدثنا هيثم، عن أبي هاشم - يعني الرماني -، عن مجاهد، عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسْأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن جسده فيم أبلاه، وعن ماله فيم أنفقه ومن أين اكتسبه، وعن حبِّ أهل البيت))[1]

---

[1] - [أخرجه الإمام أبو طالب (ع) في أماليه (ص٧٣) وابن المغازلي في مناقبه (ص٩٣) رقم (١٥٧) والكنجي في الكافية (ص٢٨٩) وقال: رواه ابن عساكر. قال في هامشه: كنز العمال (٧/ ٢١٢) وفيه: أخرجه الطبراني، مجمع الزوائد (١٠/ ٣٤٦)].

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: رواه الخوارزمي عن بريدة.

وأخرجه الإمام أبو طالب عن الأصبغ بن نباته بلفظ: ((وعن حبنا أهل البيت)).

وأخرجه الكنجي عن أبي ذر عنه صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: رواه ابن عساكر: ((لاتزول قدما عبد إلخ)).

وأخرجه الطبراني عن ابن عباس.

وفي الحديث: ((إنك مع من أحببت، ولك ما اكتسبت)) أخرجه ابن حبان عن أنس [أخرج حديث: (إنك مع من أحببت..إلخ): البخاري في صحيحه (٥/ ٢٢٨٣) رقم (٥٨١٦) ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٣٤) رقم (٢٦٤٠) وأبو داود (٤/ ٣٣٣) رقم (٥١٢٦) والترمذي (٤/ ٥٩٦) رقم (٢٣٨٧) وقال: حسن صحيح، وأحمد في المسند (٥/ ١٥٦) رقم (٢١٤١٦) وابن حبان (٢/ ٣١٥) رقم (٥٥٦) والطبراني في الصغير (٢/ ٢٩٤) رقم (١١٩٠) والأوسط (٢/ ٣١٦) رقم (١٥٥٠) والكبير (١٠/ ١٢) رقم (٩٧٨٠) والسمهودي في جواهر العقدين (ص٢٦٤) وهو في المنتخب من مسند ابن حميد (ص٣٧٧) رقم (١٢٦٥) وبغية الباحث

=

(٢/ ٩٩١) رقم (١١٠٧) ومسند أبي يعلى (٥/ ٢٧٠) رقم (٢٨٨٨) ومسند ابن الجعد (ص٢٠٩) رقم (٣٧٥) والطيالسي (ص٢٣) رقم (١٥٩)].

وقال أعرابي: (أيْ رسول اللّه، أرايت رجلاً أحب قوماً ولم يلحق بهم؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنت مع من أحببت))) أخرجه في الأمالي لأبي طالب عن عروة بن مضرس، وأخرجه القاضي عياض عن أنس، هذا وقد ورد في الحديث: (المرء مع من أحب)، أخرجه الشيخان عن أنس، وقال السيوطي: أخرجه مالك، وابن أبي شيبة، وأحمد بن حنبل، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي عن أنس، والشيخان أيضاً عن ابن عباس، وأبو نعيم، والضياء عن أبي ذر، وعبد بن حميد، وأبو عوانة عن جابر، وأحمد أيضاً، والبخاري عن أبي موسى، والطبراني، وابن عساكر، والشيرازي عن عروة بن مضرس، والطيالسي، وابن حبان، والترمذي أيضاً، وقال: حسن صحيح، وابن خزيمة، والضياء عن صفوان بن عسال، وقد روي عن صفوان بن قدامة، انتهى.

وأخرج الإمام أبو طالب عليه السلام عن عطية العوفي عن جابر بن عبدالله قال: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((من أحب قوماً حشر معهم، ومن أحب عمل قوم شرك في عملهم)).

وروى علي بن موسى الرضا عليه السلام بإسناده عن علي عليه السلام قال: (من أحبني وجدني عند مماته بحيث مايحب، ومن أبغضني وجدني عند مماته بحيث مايكره) [أخرج حديث: (من أحبني وجدني عند مماته بحيث ما يحب..إلخ): الإمام علي بن موسى الرضا في صحيفته (ص٤٥٨)، وأخرج نحوه فرات الكوفي في تفسيره (١/ ١٠٥) وبلفظ: (لا يموت عدوك حتى يراك عند الموت) في تفسير: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [النساء:١٥٩]، (١/ ١١٥)].

قال ابن أبي الحديد في مثل هذا الخبر: إنه لايبعد، فقد قال اللّه في عيسى بن مريم: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ إلخ، [النساء:١٥٩]، ولذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((إن فيك مثلاً من عيسى إلخ)).

وأخرج محمد بن يوسف الكنجي عن عبدالله عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((المرء مع من أحب)).

=

ومن الجمع بين الصحاح الستة لأبي الحسن رزين وبالإسناد المقدم من الجزء الثاني من أجزاء أربعة في تفسير سورة (حم) قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى:٢٣]، قال ابن جبير: قربى آل محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم.

وبالإسناد عن طاووس أن ابن عباس رَضِي الله عَنْه سُئل عن قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قال سعيد بن جبير: قربى آل محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم.

وأخرج عن عبيد بن عمير الليثي قال رجل: (يارسول الله الرجل يحب المصلين، ولا يصلي إلا قليلاً إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((هو يوم القيامة مع من أحب)) تمت من مناقبه.

وروى أبو الحسن المدايني عن الحسن السبط قال: قال أبي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((من أحب قوماً كان معهم)) قاله ابن أبي الحديد في شرح النهج.

وأخرج أبو طالب عليه السلام عن أنس عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((المرء مع من أحب، وله ما اكتسب)) وروى صدره أحمد من حديث جابر، وأبو داود لحوه عن أبي ذر.

وروى الطبراني في الصغير، والأوسط من حديث علي مرفوعاً: ((ولا يحب رجلٌ قوماً إلا حشر معهم)) ورواه في الكبير من حديث ابن مسعود.

وروى أحمد من حديث عائشة مرفوعاً: ((ولا يحب رجل قوماً إلا جعله الله معهم)).

وروى جعفر بن الأحمر عن مسلم الأعور عن حبة العرني قال: قال علي: (من أحبني كان معي أما إنك لو صمت الدهر كله، وقمت الليل كله ثم قتلت بين الصفا والمروة، أو قال: بين الركن والمقام لما بعثك الله إلا مع هواك بالغاً ما بلغ إن في جنة ففي جنة، وإن في نار ففي نار) قاله أبو جعفر الإسكافي، تمت شرح نهج.

وقال علي عليه السلام من خطبة له رواها أبو طالب عليه السلام عن ربيعة بن ناجذ: (فإن لكل امرء ما اكتسب، وهو يوم القيامة مع من أحب).

فقد تواترت الأخبار، وتظاهرت الآثار؛ بوجوب محبة آل الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم تصريحا ًوتعريضاً، وعلى أنّا لم نرو إلا القليل من الكثير، وأوردنا ذلك تبصرة وذكرى لكل عبد منيب.

وقد تقرر بالآثار مَنْ[1] أهلُ البيت المطهرين من الأدناس، المفضلين على كافة الناس، وأنهم أهل الكساء - سلام الله عليهم وعلى الطيب من ذريتهم - فما جاء

---

[1] - قوله عَلَيْه السَّلام: وتقرر من أهل البيت هذا كقوله عز وجل: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ [إبراهيم:٤٥]، وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ [السجدة:٢٦]، وقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ﴾ [يوسف:٣٥]، وفي ذلك أوجه من الإعراب منها أن يكون الفاعل ضمير مصدر تبين، ويهدي، وبدا، والجملة مفسرة للضمير المقدر، ومنها ما اختاره ابن هشام وثعلب وغيرهما أن الفاعل الجملة المذكورة لأنهم يجيزون أن يكون الفاعل جملة مطلقاً حتى اجازوا نحو: أعجبني تقوم، وأجاز ذلك جماعة منهم الفراء مشروطاً بكون المسند فعلاً قلبياً وباقترانها بأداة معلقة نحو: ظهر لي اقام زيد وعلم هل فعل عمرو صحح ذلك ابن هشام لكن مع الاستفهام خاصة دون سائر المعلقات وعلى أن الإسناد إلى مضاف إلى الجملة نحو: ظهر لي، جواب: أقام زيد؟ أي جواب القائل، ولا بد من تقديره دفعاً للتناقض إذ ظهور الشيء والعلم به منافيان للاستفهام لكن لما حذف واقمت الجملة مقامه جعل الإسناد إليها فإن كان المعلق الاستفهام فالتقدير ما سبق، وإن كان غير استفهام نحو ظهر لي ما قام زيد؛ فيقال: مضمون ما قام زيد أي انتفى قيام زيد أفاده الدسوقي.

هذا، فيقال هنا مثل ذلك فعلى الوجه الأخير وهو المختار يكون التقدير تقرر جواب من أهل البيت فاسم الاستفهام الذي هو من: مبتدأ، وأهل البيت: خبره، والجملة في محل خفض بإضافة المقدر الذي هو الفاعل في الحقيقة أي جواب من أهل البيت وبعد حذفه جعل الإسناد إلى الجملة لإقامتها مقامه

وأما قوله عَلَيْه السَّلام: المطهرين؛ فالظاهر في إعرابه الرفع ومع ثبوت نصبه يكون على الاختصاص هذا الذي يظهر في هذه العبارة . تمت من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

في وجوب اتباع أهل البيت فهو عائد إليهم مقصور عليهم، وشاهد الحال ينطق بذلك فيهم؛ لأنهم أهل العلم والطهارة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، باليد واللسان، والسيف والسنان، وعندهم علم كل غريبة، وفك كل مشكلة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ(٢١)﴾ [الطور]، وقد شهد لهم الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بأنهم لا يفارقون الكتاب ولا يفارقهم إلى ورود الحوض، وميّزهم الله تعالى بآية التطهير، وفسّرهم صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وبين عدتهم بما تقدم من غير طريق لَمَّا سُئل مَنْ أهل بيتك؟ فقال: ((علي وفاطمة والحسن والحسين)) -عليهم السلام-.

وكل بيان غير تفسير الله تعالى فهو تفسير غير معتد به، فثبتت مودتهم وبثبوتها ثبتت ولايتهم، وبثبوت ولايتهم وجب الاقتداء بهم، وإذا جعل الله سبحانه وتعالى أجر رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم من الأمة في السفارة بينه تعالى وبين خلقه، وأجر بذله لنفسه، وتغريره بمهجته، المودةَ في أهل بيته، صارت مودتهم واجبة، وإذا وجبت مودتهم وجبت طاعتهم، وإذا وجبت طاعتهم وجب اتباعهم.

ويدل على وجوب ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء:٨٠]، فوجبت طاعة الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ووجبت طاعتهم لكونها أجر الإبلاغ، ولم تكن المودة أجر التبليغ إلا من حيث كانت النفس واحدة، فوجب لهم من فرض الطاعة ما للرسول عَلَيْه السَّلام.

ومعنى (إلا) في قوله: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى:٢٣]: إنما هي بمعنى غير، ومعناها التفخيم لأمرهم والتعظيم لهم عَلَيْهم السَّلام كما قال الشاعر:

ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم ... بهنّ فلول من قراع الكتائبِ

أراد بغير: المبالغة في المدح، وإليه ذهب عمرو بن بحر الجاحظ في كتابه كتاب

إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه أفضل الصلاة والسلام - الذي صنّفه للمأمون.

قومٌ إذا املولح الرجال على أفواه مَنْ ذاق طعمهم عذُبُوا

فصل: في قوله(ص): ((خلفت فيكم الثقلين)) وقوله: ((خلفت فيكم خليفتين))[1]

من مسند ابن حنبل: وبالإسناد المتقدم، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أسود بن عامر، قال: حدثنا إسرائيل، عن عثمان بن المغيرة، عن علي بن ربيعة، قال: لقيت زيد بن أرقم وهو داخل على المختار أو خارج من عنده، فقلت له: سمعتَ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يقول: ((إني تارك فيكم الثقلين))؟ قال: نعم.

وبالإسناد قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا ابن نمير، قال: حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((إني قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي، الثقلين، وأحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى

---

[1] - الكلام في: فصل في قوله عليه الصلاة والسلام خلفت فيكم الثقلين، وقوله: وخلّفت فيكم خليفتين

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: الكلام في حديث الثقلين، وطرقه قد تقدم ذكر من أخرجه قبل، وسيأتي مزيد في حديث ((إني تارك فيكم إلخ)) وذكر من أخرجه في هامش الجزء الرابع، وحديث الثقلين، وكذا ((إني مخلف فيكم)) وكذا ((إني تارك فيكم)) لاتفاوت بينها، فالرواية في أحدها شاهدة للرواية في الأخرى، ويأتي ايضاً ذكر من أخرجها في هامش الجزء الثالث مما قاله الحسين بن القاسم في شرح الغاية.

يردا عليّ الحوض))، قال ابن نمير: قال بعض أصحابنا: عن الأعمش، قال: ((انظروا كيف تخلفوني فيهما)).

وبالإسناد المقدم قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أسود بن عامر، قال: حدثنا شريك عن الركين[1]، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((إني تارك فيكم خليفتين، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، أو ما بين السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)).

ومن صحيح مسلم في الجزء الرابع منه من أجزاء ستة في آخر الكراس الثانية من أوله، وبالإسناد المقدم قال: حدثني زهير بن حرب، وشجاع بن مخلد جميعاً، عن ابن علية، قال زهير: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثني أبو حسان، قال: حدثني يزيد بن حيان، قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة، وعمر بن مسلم، إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد رأيتَ يا زيد خيراً كثيراً، رأيتَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وسمعتَ حديثه، وغزوتَ معه وصليتَ، لقد لقيتَ يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد بما سمعتَ من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم؛ قال: يا ابن أخي والله لقد كبرت سني، وقدم عهدي، ونسيتُ بعض الذي كنتُ أعي من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فما حدثتكم فاقبلوه وما لا فلا تكلفونيه، ثم قال:

قام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يوماً فينا خطيباً بماءٍ يدعى خُمّاً بين مكة والمدينة؛ فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر ثم قال: ((أما بعد أيها الناس، إنما

---

[1]- بالراء المهملة، وهو بالتصغير، ابن الربيع بن علية -بفتح المهملة- الفزاري الكوفي ابو الربيع، عن أبيه. وثّقه أحمد والنسائي، واحتج به مسلم والأربعة، أفاده في مختصر الطبقات.

أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وإني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه النور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به - فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال:- وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي))، فقال حصين: ومن أهل بيته يا زيد، أليس نساؤه من أهل بيته؟ فقال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده[1]

---

(1) - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: قال القاضي عياض في الشفاء: رواه مسلم، والنسائي عن زيد بن أرقم.

[معنى الثقلين]

قال الزمخشري [الفائق (١/ ١٧٠)] وإنما قيل للجن والإنس الثقلان لأنهما قُطَّان الأرض فكأنهما ثقلاها، وشبه بهما الكتاب، والعترة في أن الدين يصلح بهما ويعمر كما عمرت الدنيا بالثقلين، تمت إقبال للمهدي بن الهادي اليوسفي رحمه الله.

قال الرضي أبو الحسن في المجازات النبوية: وفي هذا الخبر مجاز، وذلك تسميته عليه الصلاة والسلام الكتاب والعترة بالثقلين، وواحدهما ثقل وهو متاع المسافر الذي يصحبه إذا رحل، ويسترفق به إذا نزل فأقام صلى الله عليه وآله وسلم الكتاب والعترة مقام رفيقه في السفر، ورفاقه في الحضر، وجعلهما بمنزلة المتاع الذي يخلفه بعد وفاته فلذلك احتاج إلى أن يوصي بحفظه، ومراعاته.

وقال بعض العلماء: إنما سميا ثقلين لأن الأخذ بهما ثقيل.

وقال بعضهم: إنما سميا بذلك لأنهما العدتان اللتان يعول في الدين عليهما، ويقوم أمر العالم بهما، ومنه قيل للإنس والجن ثقلان لأنهما الذان يعمران الأرض، ويثقلانها ومن ذلك قول الشاعر:

تقوم الأرض ما عمرت فيها ... وتبقى ما بقيت بها ثقيلا

لأنك موضع القسطاس منها ... فتمنع جانبيها أن يزولا

وقد بينا أن الواجب اتباعه من أهل البيت هم أهل الكساء المطهرين[1] من أدناس المعاصي لشهادة الآية والخبر، بل الأخبار المتظاهرة من مسند ابن حنبل، ومن صحيح مسلم، والبخاري، ومن كتاب الحميدي، والصحاح الستة للعبدري، ومن تفسير الثعلبي في باب تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا(٣٣)﴾ [الأحزاب]، من غير طريق، وذكر عددهم وهم: علي وفاطمة والحسن والحسين عَلَيْهم السَّلام، وتفسير رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أولى من تفسير زيد وغيره من خلق الله جميعاً.

ثم يزيده بياناً استفهام أم سلمة له: أهي من أهل بيته صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ويقول: إنك من أزواج النبي، وإنك إلى خير، فلم يذكرها في الجملة، ولفظ الأهلية أين وردت فالمراد به الأربعة نفر الذين فسّرهم رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ونطق بهم القرآن الكريم أنهم أهل البيت، ولأن الرجل يموت أو يطلّق فتلحق المرأة بأهلها.

ويزيد ذلك بياناً ما ذكره الثعلبي في تفسيره: وهم الذين لم يفترقوا في الجاهلية والإسلام، ولا يوجد من لم يفترق قديماً ولا حديثاً سواهم - صلى الله عليهم وآلهم وسلم على كل حال وفي كل وقت - فهم خصوص العموم، وورثة العلوم، وجبال الحلوم.

ويزيده بياناً أن زيداً الراوي قد رجع ففسر أهل البيت مَنْ هم في هذا الخبر الذي نذكره بعد هذا الخبر.

وبالإسناد قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن فضيل، (ح) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا جرير، كلاهما عن ابن حيان بهذا الإسناد نحو حديث

---

(١)- كذا في النسخ، وهو منصوب على المدح. تمت.

إسماعيل، وزاد في حديث جرير: ((كتاب الله، فيه الهدى والنور، من استمسك به وأخذ به كان على الهدى، ومن أخطأه ضلّ)).

وبالإسناد قال: حدثنا محمد بن بكار بن الريان، حدثنا حسان - يعني ابن إبراهيم-، عن سعيد -وهو ابن مسروق-، عن يزيد بن حيان، عن زيد بن أرقم، قال: دخلنا عليه فقلنا له: لقد صاحبتَ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وصليتَ خلفه..وساق الحديث بنحو حديث ابن حيان غير أنه قال: ((ألا وإني تارك فيكم ثقلين، أحدهما كتاب الله، هو حبل الله، من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على ضلالة)).

وفيه: فقلنا: مَنْ أهل بيته، نساؤه؟ قال: لا وأيم الله، إن المرأة تكون مع الرجل العصر ثم الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أهلها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حُرِموا الصدقة بعده.

ومن تفسير الثعلبي من الجزء الثاني في تفسير سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران:١٠٣]، وبالإسناد المقدم قال: حدثنا الحسن بن محمد بن حبيب، قال: وجدت في كتاب جدي بخطه، قال: حدثنا أحمد بن الأعجم القاضي المروزي، حدثنا الفضل بن موسى الشيباني، أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يقول: ((أيها الناس: إني قد تركت فيكم الثقلين خليفتين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، أو قال: إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، الا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)).

ومن مناقب ابن المغازلي بالإسناد المقدم، قال: أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي، قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن علي السقطي، قال: حدثنا أبو محمد عبدالله بن شوذب، قال: حدثنا محمد بن أبي العوام الرياحي، قال: حدثنا أبو

عامر العقدي عبد الملك بن عمرو، قال: حدثنا محمد بن طلحة، عن الأعمش، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال: ((إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني قد تركتُ فيكم الثقلين، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا ماذا تخلفوني فيهما)).

وأما الخبر الأول الذي ذكرناه عن زيد بن أرقم من مسند ابن حنبل فإن ابن المغازلي يرويه عن أبي طالب محمد بن أحمد بن عثمان الأزهري يرفعه إلى زيد.

والخبر الذي روينا من صحيح مسلم يرويه ابن المغازلي أيضاً عن أبي طالب محمد بن عثمان الأزهري يرفعه إلى زيد الراوي أيضاً.

وأما الخبر الذي يرويه عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، فإنه يرويه عن الحسن بن أحمد بن موسى الفندجاني يرفعه إلى أبي سعيد الخدري.

ومن الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري من الجزء الثالث من أجزاء أربعة من صحيح أبي داود السجستاني وهو كتاب السنن.

ومن صحيح الترمذي عن زيد بن أرقم وبالإسناد المقدم، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، وهو كتاب الله، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني في عترتي))، قال سفيان: أهل بيته هم ورثة علمه، لأنه لا يورث من الأنبياء إلا العلم، فهو كقول نوح عَلَيْه السَّلام: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا﴾ [نوح:٢٨]، يريد ديني، والعلماء من أهل بيته المقتدون به والعاملون بما جاء به لهم فضلان، وقد شهد بطهارتهم الكتاب والسنة، فهم الذين يجب اتباعهم ويحرم خلافهم لارتفاع الشك في أمرهم، وقد ثبت أنه لا يدعو إلى الله إلا أفضلهم، وهم أفضل الجميع، فالقائم منهم يجب اتباعه بيقين.

فهذه كما ترى أخبار متظاهرة مما روته العامة ولم تتناكر فيه ولا اختلفت معانيه، وقد تكرر لفظ العترة وأهل البيت، وقد بينا مَنْ هم بدلالة الكتاب في آية التطهير وأحاديث الكساء والبرد المتكررة المتظاهرة، إذ هم موضع الحجة على الأمة لمكان العصمة، وإيجاب الرجوع إليهم في المهمة، كما يرجع إلى الكتاب في الدلالة.

وهذا نص صريح يأمر به النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم كل مَنْ شملته لفظة الإسلام، فمن كان من المسلمين لزمه الاقتداء بالثقلين: الكتاب والعترة، ولا يلزم أهل بيته الاقتداء بأحد لأن الوصية بالتمسك بأهل بيته، والأمر بذلك لأمته، وهو أيضاً أمر بالاقتداء بهما إلى آخر انقطاع التكليف؛ لأنه قيّد التمسك بهما بالأبد، وجعل مدة اجتماعهما إلى ورود الحوض عليه صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم.

ومطلق الأمر قد اختلف فيه المتكلمون، فذهب جميع الفقهاء وطائفة من المتكلمين إلى أن الأمر يقتضي إيجاب الفعل على المأمور به، وربما قالوا بوجوبه.

وقال آخرون: مطلق الأمر إذا كان من حكيم اقتضى كون المأمور به مندوباً إليه، وإنما يعلم الوجوب بدلالة زائدة.

وذهب آخرون إلى وجوب الوقف في مطلق الأمر بين الإيجاب والندب، والرجوع في كل واحد من الأمرين إلى دلالة غير الظاهر، إما على أن تركه قبيح فنعلم أنه واجب، أو أنه ليس بقبيح فنعلم أنه ندب، وهذا الأمر منه صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بالتمسك بأهل بيته عَلَيْهِم السَّلام عام لكل أهل الإسلام.

وهو أيضاً واجب يدل على وجوبه قبح تركه، لأنه عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام، قال: ((ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا))، فجعل ترك التمسك بهما هو الضلال، فصار ترك هذا الأمر قبيحاً، فعلم وجوبه بقبح تركه، وهو شهادة الصادق بنفي الضلال مع الإتباع، والإحتراز من الضلال واجب، لأنه دفع الضرر عن النفس، فوجب بوجهي الوجوب من العقل والسمع، فما بقيت لمعتلّ علّة، فقد صار وجوب اتباع أهل البيت عَلَيْهِم السَّلام المعصومين المفضلين على الأمة واجباً

على جميع الوجوه، وعلى كل قول، مَنْ قال إن الأمر على الوجوب فقد ورد، ومَنْ قال لا بد من دليل فقد حصل.

ثم جعل ذلك مستمراً ممتداً بذكر الأبد في لفظ الخبر، وضرب له غاية ينتهى إليها وهو قوله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((حتى يردا عليّ الحوض))، فصار ذلك دليلاً على الاقتداء بهما إلى آخر الأبد.

فقد صار الخبر الوارد بإجماع كافة أهل الإسلام من قول النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((افترقت أمة أخي موسى إلى إحدى وسبعين فرقة، منها فرقة ناجية والباقون في النار، وافترقت أمة أخي عيسى اثنتين وسبعين فرقة، منها فرقة ناجية والباقون في النار، وستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة، منها فرقة ناجية والباقون في النار))[1] بياناً عن الفرقة الناجية من أمته وهي التي تمسكت بالثقلين، وهما:

---

[1] - [أخرج حديث (الافتراق) بلفظ: ((ستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة)) ونحوه:

الترمذي في صحيحه (ج.../ ص...) رقم (...)، وأحمد في المسند (٢/ ٣٣٢) رقم (٨٣٧٧)، والحاكم في المستدرك (١/ ٢١٧) رقم (٤٤١) وقال: صحيح على شرط مسلم، وأبو داود في سننه (٤/ ٤٥٩٧)، وابن حبان في صحيحه (١٤/ ١٤٠) رقم (٦٢٤٧).

وأخرجه بزيادة: (كلها هالكة..إلخ)) ونحوه:

الحاكم في المستدرك (١/ ٢١٩) رقم (٤٤٥)، وأحمد في المسند (٣/ ١٤٥) رقم (١٢٥٠١)، والطبراني في الكبير (١٧/ ١٣) رقم (٣) والصغير (٢/ ٢٩) رقم (٧٢٤)، ومسند الشاميين (٢/ ١٠٠) رقم (٩٨٨)، وابن ماجه في سننه (٢/ ١٣٢٢) رقم (٣٩٩٢)، والبيهقي في الكبرى (٨/ ١٨٨) رقم (١٦٥٦٠)، وأبو يعلى في مسنده (٧/ ٣٢) رقم (٣٩٣٨)، والخطيب في تاريخه (١٣/ ٣٠٦) رقم (٨٢٨٥)، والعقيلي في الضعفاء (٢/ ٢٦٢) رقم (٨١٥) والمزي في تهذيب الكمال (١٢/ ٢٤٧) رقم (٢٦٤٣)، وابن حجر في تعجيل المنفعة (١/ ٢٢) رقم (٢١)، وابن حبان في المجروحين (٢/ ٢٢٥) رقم (٨٩٩)، وابن عدي في الكامل (٣/ ٦٥) رقم (٦١٣) وهو في المنتخب من مسند ابن حميد (ص٧٩) رقم (١٤٨)، وبغية الباحث (٢/ ٧١٦) رقم (٧٠٦)].

=

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: قال الإمام المهدي في الملل والنحل عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ستفترق أمتي إلخ رواه ابن مسعود، وأنس، وابن عباس.

قال الإمام يحيى: وتلقته الأمة بالقبول، انتهى.

وقال الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام: والأمة مجمعة على صحة هذا الخبر، ورواه الحاكم عن عوف بن مالك، ورواه الأسيوطي عن أبي هريرة، وقال أخرجه أبو يعلى في مسنده، وقال أيضاً أخرجه الطبراني، وابن عدي، وابن عساكر، والخطيب عن عوف بن مالك، وعبد بن حميد عن سعد بن أبي وقاص، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والحاكم، والبيهقي عن أبي هريرة.

قال في الإقبال: قال في الكشاف: وفي الحديث افترقت اليهود إحدى وسبعين فرقة إلخ.

وقال في الإقبال في أثناء حديث الإفتراق: قد تلقته فرق الإسلام بالقبول على ماذكره الإمام يحيى وغيره من أهل البيت عليهم السلام، وهذا حق حتى أنه تلقاه من انتحل الإسلام...إلخ، انتهى.

ووجدت في خط قال في آخره كتب محمد بن عبدالله الغالبي، وأظنه خطه لأنه في ورقة من كتبه رضي الله عنه مالفظه: حديث الإفتراق رواه جماعة من الأئمة، وذكر قول الإمام يحيى، والإمام المهدي السابقين هنا ثم قال: نعم، وقد روي عن سعد بن أبي وقاص، وابن عمر، وعوف بن مالك، وعن أنس، وجابر، وأبي أمامة، وابن عمرو، وابن مسعود، وعلي عليه السلام، وعمر، وابن عوف، وعويمر أبي الدرداء، ومعاوية، وواثلة.

وفي جامع آل محمد قال محمد بن منصور. بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((تفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة فرقة منها ناجية)) إلخ الحديث، قال: وكذلك رواه الشهرستاني في كتاب الملل وكذلك العضد في المواقف، وصاحب الكشاف والبيضاوي كلاهما في تفسير سورة الأنعام، وابن حجر في شرح الهمزية، وأما في كتب الحديث فابن كثير في تفسيره، والبغوي في تفسيره، والسخاوي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، وأبو داود، والترمذي، والديبع في التفسير، وعبد العظيم المنذري، والسيوطي في زيادة الجامع.

فقول الإمام محمد بن إبراهيم الوزير: إن زيادة ((كلها هالكة إلا فرقة)) زيادة منكرة لا أصل له مع كثرة من رواها حتى قال الإمام يحيى تلقته الأمة بالقبول يعلم ذلك. كتب ذلك محمد بن

=

عبدالله الغالي شهر ربيع سنة ١٢٧٩هـ انتهى، ما وجدت، وكتب حسن بن حسين الحوثي شهر الحجة سنة ١٣٥٨هـ، والحمد لله.

نعم: ثم اطلعت على مجموعة في هذا المقصد للعلامة محمد بن إبراهيم المفضل رحمه الله مسماة (بالإشارة المهمة إلى صحة حديث افتراق الأمة) فإذا ماكتبه القاضي محمد بن عبدالله الغالي رحمه الله مأخوذ منها؛ فإنه ذكر فيها ماقاله الإمام يحيى، والإمام المهدي، ورواية محمد بن منصور، والشهرستاني، وصاحب الكشاف، والبيضاوي، وابن حجر، والعضد، وابن كثير، والحاكم في مستدركه.

وكذا البغوي من حديث ابن عمر في تفسير سورة الأنعام، وفي المصابيح له أيضاً من الحسان من حديث ابن عمر، ومن حديث معاوية، وكذا قال السخاوي في كتاب الأحاديث الدايرة: أبو داود، والترمذي، وقال حسن صحيح، وابن ماجه عن أبي هريرة، وابن حبان، والحاكم في صحيحيهما، وقال الحاكم: إنه حديث كثير في الأصول، وقد روي عن سعد، وابن عمر، وعوف بن مالك.

قلت: وعن أنس، وجابر، وأبي أمامة، وابن عُمَر، وابن مسعود، وعلي، وعمرو بن عوف، وعويمر أبي الدرداء، ومعاوية، وواثلة كما بينها في كتاب الفرق.

وأودع الزيلعي [في حاشية الشافي المطبوع: وأورد عن الزيلعي] في سورة الأنعام من تخريجه من ذلك جملة، انتهى كلام السخاوي.

قال الحاكم في المستدرك بعد ذكره لحديث أبي هريرة بإسناده: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجه، وله شواهد ثم ذكر مايشهد له ثم قال: هذه أسانيد تقوم بها الحجة في تصحيح الحديث، وكذا عبد الرحمن بن علي الديبعي في تفسير الأصول من حديث معاوية قال: أخرجه أبو داود من حديث عبدالله بن عمر، وأخرجه الترمذي، انتهى.

والمنذري في مختصر سنن أبي داود من حديث أبي هريرة ثم قال: وأخرجه الترمذي، وابن ماجه ثم من حديث معاوية، وكذا جلال الدين السيوطي من زيادة الجامع الصغير.

نعم: الذي ذكره ابن الجوزي في الموضوعات هو الحديث بلفظ: (كلها في الجنة إلا فرقة..إلخ) [انظر لسان الميزان (٦/ ٥٦) رقم (٢٠٨)] فذكر له ثلاث طرق عن أنس، وقال: لايصح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

=

كتاب الله وعترة رسوله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بدليل النجاة، وترك التمسك بهما هو طريق الضلال.

ويدل على صحة ما قلناه ما ذكره الثعلبي بالإسناد المقدم في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾ [١٥٩] من سورة الأنعام، قال الثعلبي: وقال زاذان أبو عمر: قال لي علي بن أبي طالب عَلَيْه السَّلام: أبا عمر: أتدري كم افترقت اليهود؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: (افترقت على إحدى وسبعين فرقة، كلها في الهاوية إلا واحدة هي الناجية، أتدري على كم افترقت النصارى؟) قلت: الله ورسوله أعلم، قال: (افترقت على اثنتين وسبعين فرقة، كلها في الهاوية إلا واحدة هي الناجية، أتدري على كم تفترق هذه الأمة؟) قلت: الله أعلم، قال: (تفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في الهاوية إلا واحدة هي الناجية، ثم قال: أتدري على كم تفترق فيَّ؟) قلت: وإنه ليفترق فيك؟ قال: (نعم، تفترق فيَّ على اثنتي عشرة فرقة، كلها في الهاوية إلا واحدة هي الناجية وأنت منهم يا أبا عمر)[١]

قال أهل الصناعة: وضعه الأبرد، ولا أصل له بهذا اللفظ بل قد رواه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب، وسعد، وابن عمر، وأبو الدرداء، ومعاوية، وابن عباس، وجابر، وأبو هريرة، وأبو أمامة، وواثلة، وعوف بن مالك، [و]عمرو بن عوف المزني قالوا فيه: (واحدة في الجنة، وهي الجماعة) انتهى ماذكره.

ثم ذكر في الإشارة قول محمد بن إبراهيم الوزير: إن الزيادة منكرة عند أهل الحديث، وهي: (كلها هالكة إلا واحدة) انتهى ما أردت نقله من الإشارة باختصار وهو سيف للرد على منكر أصل الحديث، والزيادة ثابتة في أكثر الروايات، وكتبه حسن بن حسين الحوثي عفا الله عنه آمين.

[١] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: قال علي: (هم أنا، وشيعتي) رواه الخوارزمي عن زاذان، تمت تفريج.

=

ويشهد له حديث: ((تفترق أمتي فيك كما افترقت بنو إسرائيل في عيسى بن مريم)) أخرجه ابن عبد البر في الإستيعاب، انتهى من التفريج.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((سيدخل فيك النار فرقتان، أما واحدة فتعطيك فوق حقك كما فعلت النصارى بعيسى بن مريم، وفرقة تدفعك عما أوجبه اللّه لك كما فعلت اليهود بعيسى بن مريم)) رواه صاحب الجليس الممتع، والخوارزمي، تمت.

وروى أبو علي الحسن بن علي الصفار عن علي عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((ياعلي إن فيك شبهاً من عيسى بن مريم أحبته النصارى حتى أنزلوه بمنزلة ليس بها، وأبغضته اليهود حتى بهتوا أمه)) قال: فقال علي: (يهلك فيَّ رجلان محب مفرط بما ليس فيّ، ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني..إلخ) من الأربعين له رحمه اللّه.

ورواه ابن المغازلي بإسناده إلى علي عليه السلام قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن فيك شبهاً من عيسى بن مريم..إلخ)) تمت من مناقبه تمامه (إلا أني لست بنبي، ولا يوحى إلي لكني أعمل بكتاب اللّه، وسنة نبيه ما استطعت فما أمرتكم من أمر طاعة فحق عليكم طاعتي فيما احببتم، او كرهتم، وما أمرتكم من معصية أنا أو غيري فلا طاعة في معصية اللّه تعالى إنما الطاعة في المعروف) أخرجه أحمد، والحاكم، وابن أبي عاصم.

وقال الحاكم: صحيح، ورواه ابن شاهين.

قال السيوطي: ورواه ابن الجوزي، وروى صدره ابن جرير عن علي.

وأخرجه العقيلي، والدورقي، تمت شرح تحفة.

وأخرج صدره النسائي عن ربيعة بن ناجذ عن علي عليه السلام، عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن فيك مثلاً من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا امه، واحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به)) تمت من خصائصه، والله أعلم.

ورواه أبو القاسم الحاكم عن علي من طرق عن الحارث، وعن الأصبغ، وعن صالح بن ميثم، وعن عباية بن ربعي، وعن زاذان، وكذا عن ربيعة بن ناجذ من طريقين بتمام الحديث إلى قوله: (الطاعة في المعروف)، وكذا روى أصل الحديث عن أبي رافع عنه صلى الله عليه وآله وسلم، وكذا رواه عن علي بطرقه إلى ولده عمر بن علي من طريقين، تمت شواهد تنزيل.

وكذا روى صدره عن علي البخاري في تاريخه، والحاكم، قال هذا المقبلي في الأرواح.

=

ومما يؤيد ذلك ويزيده بياناً أيضاً ما ذكره الثعلبي أيضاً بالإسناد المقدم في تفسير قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ [النمل:٨٩]، قال: وأخبرني أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد القايني، أخبرنا القاضي أبو الحسين محمد بن عثمان النصيبيني ببغداد، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين السبيعي بحلب، حدثنا الحسين بن إبراهيم الجصاص، أخبرنا حسين بن الحكم، أخبرنا إسماعيل بن أبان، عن فضيل بن الزبير، عن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي عبدالله الجدلي، قال: دخلتُ على علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - فقال: يا أبا عبدالله ألا أنبئك بالحسنة التي مَنْ جاء بها أدخله الله الجنة، والسيئة التي مَنْ جاء بها كَبّه الله في النار ولم يقبل منه عملاً؟ قلت: بلى، قال: الحسنة حبّنا، والسيئة بغضنا.

فلا رغبتي فيهم تغيض لرهبة ... ولا عقدتي من حبّهم تتحلّلُ

ولا أنا عنهم محدث أجنبية ... ولا أنا معتاض بهم مُتَبَدّل

وروى السمهودي في جواهر العقدين، وغيره عن محمد بن سوقه عن علي عليه السلام: (تفترق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة شرها من ينتحل حبنا، ويفارق أمرنا)، انتهى من الإقبال.

وقال علي عليه السلام: (ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة شرها من ينتحلني، ولا يعمل بعملي إلخ). رواه أبو جعفر الطبري في تاريخه.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((تفترق أمتي على ثلاث فرق فرقة يحبوني وأهل بيتي وهم على الحق كمثل الذهب الجيد إذا أدخلته النار ازداد جودة، وفرقة على الباطل كمثل خبث الحديد إذا أدخلته النار ازداد خبثاً، والفرقة الثالثة هديدون بين الحق والباطل على ملة السامري لايقولون لامساس، ولكن يقولون لاقتال)) انتهى معنى مختصراً من حديث رواه محمد بن سليمان الكوفي بإسناده عن سلمان.

فصل: في أن عليا عَلَيه السَّلام أول من أسلم وأول من صلى مع رسول الله(ص)

من مسند أحمد بن حنبل، وبالإسناد المقدم، حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال معمر: وأخبرني عثمان الخدري، عن مِقْسم، عن ابن عباس رَضِي الله عَنْه: أن علياً عَلَيْه السَّلام أول من أسلم.

وبالإسناد قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، قال: حدثني أبي، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر، عن قتادة، عن الحسن، وغيره: أن علياً أول من أسلم بعد خديجة.

وبالإسناد قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن سلمة بن كهيل، قال: سمعتُ حبة العرني يقول: سمعتُ علياً عَلَيْه السَّلام يقول: (أنا أول من صلى مع رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم).

وبالإسناد قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي حمزة، عن زيد بن أرقم، قال: أول من أسلم مع النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم علي.

وبالإسناد المقدم قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا شعبة، عن سلمة بن كهيل، قال: سمعت حبة العرني يقول: سمعتُ علياً -عَلَيْه السَّلام يقول: أنا أول رجل صلى مع رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم.

وبالإسناد المتقدم قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة، قال: سمعتُ أبا حمزة يحدث عن زيد بن أرقم قال: أول من صلى مع رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم علي.

وبالإسناد المقدم قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا إبراهيم، قال: حدثنا أبو الوليد، حدثنا شعبة، عن عمرو - يعني ابن مرة - قال: سمعتُ أبا حمزة يقول: سمعتُ زيد بن أرقم يقول: أول من صلى مع النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم علي بن أبي طالب.

وبالإسناد المقدم قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا أبو الفضل الخراساني، قال: حدثنا أبو غسان، عن إسرائيل، عن جابر، عن عبدالله بن نُجَبَي[1] عن علي عَلَيْه السَّلام قال: صليتُ مع النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ثلاث سنين قبل أن يصلي معه أحد.

وبالإسناد المقدم قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: سمعتُ محمد بن علي بن الحسن بن سفيان، قال: سمعت أبي، قال: حدثنا أبو حمزة، عن جابر الجعفي، عن عبدالله بن نجي، قال: سمعتُ علياً عَلَيْه السَّلام يقول: لقد صليتُ مع رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ثلاث سنين قبل أن يصلي معه أحد من الناس.

وبالإسناد المقدم، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا الحكم الأزرق بن علي، وداود بن عمر، قالا: حدثنا حسان بن إبراهيم، حدثنا محمد بن سلمة، عن أبيه، عن حبة العرني، قال: رأيت علياً عَلَيْه السَّلام يضحك يوماً ضحكاً لم أره ضحك أكثر منه حتى بدت نواجذه، قال: بينما أنا مع رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم، وذكر الحديث ثم قال: اللهم إني لا أعرف أن عبداً لك

---

(١)- بنون مضمومة، وجيم ساكنة، وموحدة مفتوحة، ثم مثناة من تحت. تمت أفاده في طبقات الزيدية.

من هذه الأمة عبدك قبلي غير نبيك صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال ذلك ثلاث مرات، ثم قال: (لقد صلينا قبل أن يصلي أحد سبعاً).

ومن تفسير الثعلبي من سورة براءة قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وبالإسناد المقدم قال: اختلف أهل العلم في أول من آمن برسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بعد امرأته خديجة بنت خويلد مع اتفاقهم على أنها أول من آمن بالنبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وصدّقه، فقال بعضهم: أول ذَكَر آمن بالنبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وصدّقه علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - وهو قول ابن عباس رَضِي الله عَنْه وجابر وزيد بن أرقم ومحمد بن المنكدر وربيعة الرأي وأبي الجارود وأبي حيان والمزني.

قال الكلبي: أسلم علي وهو ابن تسع سنين، وقال مجاهد وابن إسحاق: أسلم وهو ابن عشر سنين.

قال ابن إسحاق: حدثني عبدالله بن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: كان من نعمة الله على علي بن أبي طالب عَلَيْه السَّلام وما صنع الله له وأراده من الخير أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة، فقال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم للعباس عمه -وكان من أيسر بني هاشم-: يا عباس أخوك أبو طالب كثير العيال[1] وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق بنا فلنخفّف عنه من عياله، آخذ من بنيه رجلاً، وتأخذ من بنيه رجلاً، فنكفلهما عنه، فقال العباس رَضِي الله عَنْه نعم، فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا: إنا نريد أن نخفّف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: إن تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما، فأخذ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم

---

(١)- ككتاب.

علياً فضمّه إليه، وأخذ العباس جعفراً فضمّه إليه، فلم يزل علي مع رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم حتى بعثه الله نبياً فاتبعه علي عَلَيْه السَّلام فآمن به وصدّقه، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه.

قال: وروى إسماعيل بن أياس بن عفيف، عن أبيه، عن جده عفيف، قال: كنت امرءاً تاجراً، فقدمت مكة أيام الحج فنزلت على العباس بن عبد المطلب، وكان العباس لي صديقاً، وكان يختلف إلى اليمن يشتري العطر فيبيعه أيام الموسم، فبينا أنا والعباس بمنى إذ جاء رجل شاب حين حلّقت الشمس في السماء، فرمى ببصره إلى السماء ثم استقبل الكعبة فقام مستقبلها، فلم يلبث حتى جاء غلام فقام عن يمينه، ولم يلبث أن جاءت امرأة فقامت خلفه، فركع الشاب وركع الغلام والمرأة، فخرّ الشاب ساجداً فسجدا معه، فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة؛ فقلت: يا عباس أمر عظيم، فقال: أمر عظيم، فقلت: ويحك ما هذا؟ فقال: هذا ابن أخي محمد بن عبدالله بن عبد المطلب يزعم أن الله بعثه رسولاً، وأن كنوز قيصر وكسرى ستفتح على يديه، وهذا الغلام ابن أخي علي بن أبي طالب، وهذه خديجة بنت خويلد زوجته، تابعاه على دينه، وأيم الله ما على ظهر الأرض كلها أحد على هذا الدين غير هؤلاء[1]

(١) - [خبر عفيف الكندي في أن علياً أول من صلى مع النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم رواه:

الإمام أبو طالب (ص٦٥) ومحمد بن سليمان في مناقبه (١/ ٢٧٠) رقم (١٨٣) والكنجي في الكفاية (ص١١١) والهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٠٣) ورواه في فضائل الخمسة (١/ ٢٣٧) عن: خصائص النسائي (ص ٣) وأحمد في المسند (١/ ٢٠٩) والمستدرك (٣/ ١٨٣) وابن سعد في الطبقات (٨/ ١٠) وابن حجر في الإصابة (٤/ القسم ١/ ص١٤٨) وابن عبد البر في

=

الاستيعاب (٢/ ٤٥٨) والمتقي في كنز العمال (٦/ ٣٩١) وابن الأثير في أسـد الغابـة (٣/ ٤١٤) والطبري (١/ ٥٦)].

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: قال ابن أبي الحديد: وخبر (أن الإسلام لم يجتمع عليه بيت واحد سوى بيت النبي، وعلي صلى اللّٰه عليهما وآلهما وسلم، وخديجة) فخبر عفيف الكندي وهو مشهور، انتهى.

قال محمد بن يوسف الكنجي: رواه النسائي، والبخاري في تاريخه عن إسماعيل بن إياس بن عفيف عن أبيه عن جده، وأبو يعلى الموصلي عن ابن يحيى بن عفيف عن أبيه عن جده، تمت من مناقبه رحمه اللّٰه.

ورواه محمد بن سليمان الكوفي بإسناده إلى إسماعيل بن إياس بن عفيف الكندي عن أبيه عن جده قال: (كنت أمرأ تاجراً فأتيت العباس إلخ) تمت من مناقبه.

ورواه الإمام أبو طالب عن إسماعيل بن إياس عن أبيه عن جده، تمت من أماليه عليه السلام.

ورواه محمد بن سليمان من ثلاث طرق كما في مناقبه.

ورواه أبو القاسم الحاكم الحسكاني بسنده إلى يحيى بن عفيف الكندي عن أبيه عن جده قال: (كنت امرأ تاجراً إلخ).

ويأتي رواية الإمام له عن إسماعيل بن إياس، في الجزء الرابع.

وفي مناقب الكنجي عن يحيى بن عفيف عن عفيف، ولم يذكر عن جده من رواية النسائي.

نعم: في كثير من الروايات عن ابن يحيى بن عفيف عن أبيه عن جده فلا إشكال، ويكون قد سقط لفظ ابن من نسخة شواهد التنزيل.

وخبر عفيف بن قيس الكندي قد ذكره أبو جعفر الإسكافي رحمه اللّٰه فقال: ومن حديث موسى بن داود عن خالد بن نافع عن عفيف، وقد رواه عن عفيف أيضاً مالك بن إسماعيل النهدي، والحسن بن عنبسة الوراق، وإبراهيم بن محمد بن ميمون قالوا جميعاً: حدثنا سعيد بن (خثيم) عن أسد بن عبدالله البجلي عن يحيى بن عفيف عن أبيه قال: (كنت في الجاهلية عطاراً فقدمت مكة)، وساق نحو حديث الأصل.

=

قال أبو جعفر: وروى شريك بن عبدالله عن سليمان بن المغيرة عن زيد بن وهب عن عبدالله بن مسعود: (أول شيء علمته من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أني قدمت مكة) وساق نحو حديث عفيف، وفيه: (أن علياً مراهق، أو محتلم) تمت من شرح ابن أبي الحديد رحمه الله.

وأخرج حديث ابن مسعود الخوارزمي، ورواه أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب من طريقين بإسناده إلى إسماعيل بن إياس بن عفيف عن أبيه عن جده، وفيه: (فخرج غلام حين راهق الحلم)، انتهى.

قال السيد محمد بن علي الأهدل في نثر الدر المكنون:

فصل في ترجمة عفيف الكندي ابن عم الأشعث بن قيس، وقيل عمه، وبه جزم الطبري، وقيل أخوه، والأكثر أنه عمه وأخوه لأمه، وبه جزم أبو نعيم.

قال ابن حبان: له صحبة.

وقال الطبري: اسمه شرحبيل، وعفيف لقب.

وقال الجاحظ: اسمه شراحيل، ولقب عفيفاً لقوله في أبيات له:

وقالت لي هلم إلى التصافي فقلت عففت عما تعلمينا

وروى البغوي، وأبو يعلى، والنسائي في الخصائص، والعقيلي في الضعفاء من طريق أسد بن وداعة، عن ابن يحيى بن عفيف، عن أبيه، عن جده، قال: (جئت في الجاهلية مكة، وأنا أريد ابتاع لأهلي فأتيت العباس رضي الله عنه فأنا عنده جالس أنظر إلى الكعبة، وقد حلقت الشمس في السماء إذ جاء شاب فاستقبل الكعبة، ثم لم ألبث حتى جاء غلام فقام عن يمينه، ثم جاءت امرأة فقامت خلفهما، فركع الشاب، فركع الغلام والمرأة، ثم رفعوا، ثم سجدوا إلى آخر الحديث).

قال ابن عبد البر: هذا حديث حسن جداً.

قلت: وله طريق أخرى أخرجها البخاري في تاريخه، والبغوي، وابن أبي خيثمة، وابن منده، وصاحب الغيلانيات كلهم من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن إسحاق حدثني يحيى بن الأشعث عن إسماعيل بن إياس بن عفيف عن أبيه عن جده فذكر نحوه، وقال

=

قال عفيف الكندي - لما أسلم ورسخ الإسلام في قلبه: يا ليتني كنتُ رابعاً.

يروى أن أبا طالب قال لعلي: أي بني ما هذا الدين الذي أنت عليه؟ قال: يا أبتي: آمنتُ بالله ورسوله وصدّقته فيما جاء به، وصليت معه لله، فقال له: أما إن محمداً لا يدعوك إلا إلى خير فالزمه.

قال: وروى عبيد الله بن محمد، عن العلا بن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبدالله، قال: سمعت علياً عَلَيْه السَّلام يقول: (أنا عبدالله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها أحد بعدي إلا كذّاب مفتر، صَلّيت قبل الناس بسبع سنين).

ومن مناقب الفقيه ابن المغازلي الواسطي في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ(١٠)﴾ [الواقعة]، وبالإسناد المقدم قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب إجازة، أخبرنا عمرو بن عبدالله بن شوذب، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن منصور، قال: حدثنا أحمد بن الحسين، قال: حدثنا زكريا، قال: حدثنا أبو صالح، عن الضحاك، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس رَضِي الله عَنْه في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ(١٠)﴾ قال: سبق يوشع بن نون إلى موسى، وصاحب ياسين إلى عيسى، وسبق علي إلى محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم.

وبالإسناد المقدم قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان بن الفرج بن الأزهري البغدادي قدم علينا واسطاً، قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد بن

في آخره: ولم يتبعه على أمره إلا امرأته، وابن عمه إلى أن قال عفيف: (لو كان اللَّه رزقني الإسلام يومئذ كنت ثانياً مع علي عليه السلام) انتهى.

والحديث عن إسماعيل بن إياس أخرجه عنه أحمد بن حنبل في مسنده، وفيه: (حين راهق الحلم..إلخ)، تمت.

عرفة بن لؤلؤ، قال: حدثني عمر بن محمد القافلاني - ويروى القفلاني - قال: حدثني محمد بن خلف الحداد، قال: حدثني عبد الرحمن بن قيس بن معاوية، قال: حدثنا عمرو بن ثابت، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن سعيد مولى أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((صلّت الملائكة على علي سبع سنين، وذلك أنه لم يصل معي أحد غيره)).

وبالإسناد المقدم قال: أخبرني أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن العباس البزاز، قال: حدثني أبو القاسم عبدالله بن محمد بن أحمد بن أسد البزاز إملاء، قال: حدثني ابن المقاتل، حدثني الحسن بن أحمد بن منصور، قال: حدثني سهل بن صالح المروزي، قال: سمعت أبا معمر عباد بن عبد الصمد يقول: سمعت أنس بن مالك يقول: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((صلّت الملائكة عليَّ وعلى علي سبعاً، وذلك أنه لم يرفع إلى السماء شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله إلا مني ومنه)).

وبالإسناد المقدم قال: أخبرنا أبو نصر أحمد بن موسى بن الطحان إجازة، عن القاضي أبي الفرج الحنوطي، حدثني ابن عبادة، حدثني جعفر بن محمد الخلدي، حدثني عبد السلام بن صالح، حدثني عبد الرزاق، عن الثوري، عن سلمة بن كهيل، عن أبي صادق، عن غنيم بن قيس الكندي، عن سلمان، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((أول الناس وروداً عليَّ الحوض أولهم إسلاماً علي بن أبي طالب)).

واعلم أن معنى إسلام علي بن أبي طالب وأنه أول الناس إسلاماً: أنه دخل فيما لم يعرف قبله إلا من نبيئه صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فيكون ذلك تبجيلاً له وإعظاماً لمحله وإلحاقاً له بأنبياء الله - صلى الله عليهم - لا أنه كان يعتقد ملّة غير ملّة الإسلام ثم صار فيما بعد إلى ملّة الإسلام، وإنما ذلك مثل قوله سبحانه وتعالى فيما ذكر عن إبراهيم الخليل عَلَيْه السَّلام حيث قال: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ(١٦٣)﴾

[الأنعام]، وفيما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ(١٣١)﴾ [البقرة]، ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ [البقرة:١٣٢]، وفيما قال سبحانه عن موسى عَلَيْه السَّلام: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ(١٤٣)﴾ [الأعراف]، وعن نبيئه سيد البشر محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة:٢٨٥]، معناه: صدّق وكذلك صدّق المؤمنون، وكما قال تعالى لنبيه صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ(١٦٣)﴾ [الأنعام]، ومثل ذلك ما أمر الله تعالى نبيه محمداً صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم حيث قال له: ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ [آل عمران:٢٠]، ومعنى: أسلمت وجهي لله: أي أخلصت قصدي في العبادة إلى الله سبحانه وتعالى، مأخوذ من قول الرجل إذا قصد رجلاً فرآه في طريقه: هذا وجهي إليك، أي: قصدي، وقيل: معنى أسلمت وجهي لله: أسلمت نفسي لله. معنى أسلمت: إنقَدْتُ لأمره في إخلاص التوحيد.

وإذا كان هذا معنى الإسلام في لغة العرب وهو المعنى المراد من الأنبياء عَلَيْهم السَّلام فكذلك معناه المراد منه عَلَيْه السَّلام فيكون معنى إسلامه: إخلاصه في توحيد الله تعالى تصديقاً لما أخبر به رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وإذا كان ذلك تصديقاً كان إيماناً، لأن الإيمان في لغة العرب هو التصديق، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة:١٣٦]، معناه: قولوا صدّقنا، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ(١٧)﴾ [يوسف]، أي: بمصدّق لنا، ومنه قول الشاعر:

ومن قبل آمنا وقد كان قومنا يصلّون للأوثان قبل محمدِ

أراد: ومن قبل صدَّقنا محمداً وقد كان قومنا يصلون للأوثان.

قيل: فيكون قوله في الخبر: أسلم، بمعنى آمن، والإيمان هو: اعتقاد بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح.

فأما الاعتقاد بالقلب: فيعتقد معرفة ربه ونبيه وإمامه.

وأما القول باللسان: فإظهار الشهادتين والإقرار بالإمامة.

وأما العمل بالجوارح: فالصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد؛ فهذا هو حقيقة الإيمان.

وأمَّا وحقِّكَ وهو غاية مُقْسِمٍ   لَلْحقُّ أنتَ وما سواكَ الباطلُ

فصل: في أن علياً عَلَيْه السَّلام وصي رسول الله(ص)

من مسند ابن حنبل: بالإسناد المقدم قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه: حدثنا هيثم بن خلف، قال: حدثنا محمد بن أبي عمرو الدوري، قال: حدثنا شاذان، قال: حدثنا جعفر بن زياد، عن مطر[1]، عن أنس - يعني ابن مالك - قال: قلنا لسلمان: سل النبي من وصيه؟ فقال له سلمان: يا رسول الله، من وصيك؟ فقال: ((يا سلمان، من كان وصي موسى؟))، فقال: يوشع بن نون، قال: ((فإن وصيي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن أبي طالب))[2]

---

[1]- مطر بن طهمان، عن أنس وعن عطاء والحسن وغيرهم وثقه ابن حبان، وقال الذهبي: هو حسن الحديث، احتج به المؤيد بالله وابو طالب والمرشد بالله ومسلم والأربعة. انتهى مختصر الطبقات بتصرف.

[2]- [روى حديث سلمان: (من وصيك يا رسول الله؟): الإمام أبو طالب في أماليه (ص٦٨) ومحمد بن سليمان في مناقبه (١/ ٣٨٦) رقم (٣٠٤) والهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١١٣) وابن حجر في فتح الباري (٨/ ١٥٠) رقم (٤١٩٤) والكنجي في الكفاية (ص٢٥٩).

=

وقد جاء في إثبات الوصية لعلي ـ عليه السلام ـ أحاديث كثيرة رواها المحدثون والحفاظ منهم:

أحمد في الفضائل (٢/ ٦١٥) رقم (١٠٥٢) من خبر الإنذار، وأبو يعلى (٤/ ٣٤٤) رقم (٢٤٥٩) في خبر مشاجرة علي وزيد وجعفر في ابنة حمزة، والطبراني في الكبير (٦/ ١٢١) رقم (٤١٩٤)، ابن عدي في الكامل (٤/ ٦) رقم (٨٨٨): ((إن لكل نبي وصياً..إلخ)).

ورواه أيضاً المحب الطبري في الذخائر (ص٧١) وابن المغازلي في المناقب (ص١٤١) رقم (٢٣٨) والكنجي في الكفاية (ص٢٢٨) قال في هامشه: كنوز الحقائق (ص١٢١) للمناوي، الرياض النضرة (٢/ ١٧٨)، حلية الأولياء (١/ ٦٣). انتهى.

وروى في فضائل الخمسة (٢/ ٣٥) إثبات الوصية من خطبة الحسن (ع) عند مقتل أمير المؤمنين (ع) عن المستدرك (٣/ ١٧٢): (وأنا ابن الوصي) وعن الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٤٦) بلفظ: ((خاتم الوصيين)) وروى عنه في مجمعه (٩/ ١٦٥) بلفظ: ((ووصيي خير الأوصياء))، وعن تهذيب التهذيب لابن حجر (٣/ ١٠٦) بلفظ: ((هذا وصيي)) ونحوه عن كنز العمال للمتقي الهندي (٦/ ١٥٤ـ ١٥٣) بلفظ: ((واتخذه وصياً)) من حديث الاطلاع، وعن الخطيب في تاريخه (١٢/ ٣٠٥) من خبر الراهب، و(١١/ ١١٢) بلفظ: ((هذا علي بن أبي طالب وصي رسول رب العالمين)) من خبر اللواء. انتهى.

روى المرشد بالله (ع) من حديث الأملاك الثلاثة: [سيد الوصيين] في الأمالي (١/ ١٥١) وابن حجر في فتح الباري ((خاتم الأوصياء)) وفرات الكوفي في تفسيره: ((خير الأوصياء)) وابن المغازلي من خبر النور (ص٧٥) رقم (١٣٢) ((وأخرج علياً وصياً)) و(ص١٥٦) رقم (٢٨٠) ((لا تكلم بعد الموت إلا نبياً أو وصياً)) من خبر البساط].

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: قال في كتاب إقرار الصحابة: وروى عبدالله بن أحمد بن حنبل بسنده عن عائشة قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أتاني جبريل فقال: تختم بالعقيق فإنه أول حجر شهد لله بالوحدانية.. إلى قوله: ولعلي بالوصية، ولشيعته بالجنة)).

ويأتي رواية ابن المغازلي لنحوه بزيادة: ((ولولده بالإمامة)).

=

ومن حديث قال: رواه الحسين بن سعيد بسنده إلى أبي عبيدة عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن اللّه شرفني بعلي، وجعله آيتي في الدنيا، وحامل لوائي في الآخرة، وهو وصيي، ووزيري في الدنيا، والآخرة يفرج كربي، ويذب عن حوضي في الآخرة)).

ومن حديث رواه بسنده إلى أبي عبيده وفيه: محاورة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة يوم أحد قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((يافاطمة انت بضعة مني، وعلي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي، يا فاطمة إني سألت اللّه أن يجعل لي علياً وزيراً، وخليفة من بعدي كما سأل موسى ربه فعلي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي)).

وفيه: (فنادى جبريل فقال: لاسيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي).

قال أبو القاسم الجابري في كتاب إقرار الصحابة: وروى تميم بن بهلول وذكر سنده إلى عائشة قالت: قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنا سيد الأولين والآخرين، وعلي بن أبي طالب سيد الوصيين، وأخي، ووارثي، وخليفتي في أمتي..إلى قوله: وهو إمام المسلمين، وولي المؤمنين، وأميرهم بعدي)).

وروى بسنده إلى عائشة قالت: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((ذكر علي عبادة)) وروى حديث عمر، وقوله: (كفوا عن علي فإني سمعت فيه من رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث خصال كنت أنا وأبو عبيدة بن الجراح..إلى قوله: قال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((أنت أول المسلمين إسلاماً، وأول المؤمنين إيماناً، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى)) وقال عمر: لو كان لي واحدة كان أحب إلي من ملئ الأرض ذهباً) بمعنى هذا، تمت من كتابه باختصار.

أخرج الإمام أبو العباس الحسني بإسناده إلى موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، عن أبيه، عن جده أنه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((أنت وصيي من أهلي، وخليفتي في أمتي، من والاك فقد والاني، ومن عصاك فقد عصاني)) انتهى.

ويأتي حديث زيد بن أرقم من رواية القاسم بن إبراهيم.

أخرج الكنجي بسنده إلى علي بن موسى الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام قال: (خرجت مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم نمشي بطرقات المدينة، إذ مر بنخل من نخلها فصاحت نخلة بأخرى: هذا النبي المصطفى، وعلي المرتضى، ثم جزناها فصاحت ثانية

=

بثالثة: هذا موسى وأخوه هارون، ثم جزنا فصاحت رابعة بخامسة: هذا نوح وإبراهيم، ثم جزنا فصاحت سادسة بسابعة: هذا محمد سيد النبيين، وهذا علي سيد الوصيين، فتبسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: ((ياعلي إنما سمي نخل المدينة صيحانياً، لأنه صاح بفضلي وفضلك)) قال: هكذا ذكره الدراع في مسنده، انتهى.

روى محمد بن سليمان الكوفي بإسناده إلى أنس بن مالك عن سلمان الفارسي قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن أخي، ووارثي، وخليفتي، وخير من أترك بعدي: علي بن أبي طالب يقضي ديني، وينجز موعدي)).

وروى عن أنس عن سلمان عنه صلى الله عليه وآله وسلم بطريق أخرى: ((إن خليلي، ووزيري، وخليفتي، وخير من أترك بعدي: علي بن أبي طالب..إلخ)).

وروى بطريق آخر عن سلمان عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن وصيي، وموضع سري، وخليفتي في أهلي، وخير من أترك بعدي: علي بن أبي طالب)).

وروى عن سلمان أيضاً بطريق آخر عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((إن وصيي، وأعلم أمتي بعدي علي بن أبي طالب)).

وروى عنه أيضاً بطريق آخر عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((وصيي علي بن أبي طالب هو خير أمتي بعدي)).

وروى عن أبي سعيد عن سلمان عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((إن علياً هو خيرهم، وأفضلهم، وأعلمهم فهو وليي، ووصيي، ووارثي)).

وروى عن سلمان بطريق آخر عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إني أوصيت إلى علي، وهو أفضل من أترك بعدي)) انتهى.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام: ((أنت أخي، ووزيري، وخليفتي في أهلي، وخير من أخلفه بعدي)).

ورواه الناصر للحق عليه السلام، وعلي بن بلال، وأبو القاسم الحاكم بلفظ: ((إن أخي ووزيري، وخليفتي، وخير من أترك بعدي: علي بن أبي طالب..إلخ)) وأبو علي الصفار بأسانيدهم إلى أنس، كما رواه الخوارزمي بدون: ((وخليفتي)) عن سلمان.

=

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن وصيي، وموضع سري، وخير من أترك بعدي ينجز عدتي، ويقضي ديني: علي بن أبي طالب)) رواه الطبراني عن أبي سعيد عن سلمان.

والكنجي عن سلمان.

والحاكم أبو القاسم بلفظ: ((إن وصيي وخليفتي، وخير من أترك بعدي..إلخ)) عن سلمان أيضاً، وروى الحاكم حديث: ((إن خليلي)) المارُّ ذكره رواه عن أنس.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((إن علياً وصيي، ووارثي)) رواه البغوي، وابن المغازلي، والكنجي عن بريدة، ورواه الخوارزمي في فصوله، وأخرجه ابن عساكر، وصدره: ((لكل نبي وصي، ووارث..إلخ)).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((وصيي، ووارثي يقضي ديني، وينجز وعدي: علي بن أبي طالب)) رواه أحمد بن حنبل عن أنس.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((أنت وصيي)) رواه محمد بن سليمان عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام، ورواه عن زيد بن أرقم من طريقين.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((أنا نبي هذه الأمة، وعلي وصيي في عترتي، وأهل بيتي، وأمتي من بعدي)) رواه الخوارزمي عن أم سلمة.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((ياعلي أنت أخي، ووصيي..إلى قوله: وأنت خاتم الوصيين)) رواه محمد بن سليمان عن الباقر عليه السلام.

ومن حديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((علي ابن عمي سيد الوصيين)) رواه محمد بن سليمان عن أبي سعيد الخدري.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن أخي، ووزيري، ووصيي علي بن أبي طالب)) رواه علي بن الحسين في المحيط عن أنس، وكذا رواه الحسن بن علي الصفار عن أنس.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: ((أنت أخي، ووزيري، وخير من أخلفه بعدي..إلخ)) رواه في مجموع زيد بن علي عليه السلام.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: ((أنت أخي، ووصيي، ووارثي)) رواه محمد بن سليمان عن عبدالله بن أبي أوفى.

ورواه أحمد، والصفار بلفظ: ((أنت أخي، ووارثي)) عن زيد بن أبي أوفى.

=

وقال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: ((أنت خليفتي، ووصيي..إلخ)) من خطبة سلمان التي رواها عنه القاسم بن إبراهيم عليه السلام في الكامل المنير، ومحمد بن سليمان الكوفي.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((علي أول الناس إسلاماً، وأقرب الناس رحماً، وأفقه الناس في دين اللّه، وأضربهم بالسيف، وهو وصيي، ووليي [في الأصل: ولي]، وخليفتي من بعدي)) رواه في إشراق الإصباح عن جرير بن عبدالله.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((وصيي، وأعلم من أخلف بعدي علي بن أبي طالب)) أخرجه الإمام أبو طالب عليه السلام، عن جندب الأزدي، عن أبي ذر.

وأخرج عن جابر قال وقد زار قبر الحسين السبط: (فأشهد أنك ابن خير النبيين، وابن سيد الوصيين...إلخ).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم لسلمان: ((يا أبا عبدالله إن أخي، ووارثي، وخليفتي، وخير من أترك بعدي: علي بن أبي طالب يقضي ديني، وينجز موعدي)) أخرجه محمد بن منصور عن سلمان الفارسي، تمت.

عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة: ((إن اللّه اطلع على أهل الأرض اطلاعة فاختارني فجعلني [فبعثني (نخ)] نبياً، ثم اطلع فاختار علياً فجعله وصياً)).

رواه أبو الدوانيق عن أبيه عن جده قال: بينا نحن قعود عند رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبلت فاطمة وهي تبكي..إلخ، ذكر هذا القاسم بن إبراهيم عليه السلام، تمت.

وروى هذا عيسى بن حفص بسنده إلى أبي أيوب من حديث طويل رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أوله: ((أما علمت يا فاطمة أن اللّه اطلع إلى أهل الأرض اطلاعة فاختار منهم أباك فجعله نبياً، ثم اطلع إليها الثانية فاختار منهم بعلك فأوحى إليَّ أن انكحه فاتخذه وصياً..إلخ)) ذكره القاسم أيضاً في الكامل المنير، تمت.

وروى نحو هذا محمد بن سليمان الكوفي عن أبي أيوب، وعن ابن عباس، تمت من مناقبه.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة عليها السلام: ((زوجك وصيي خير الوصيين)) رواه إبراهيم بن يحيى المديني يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاله الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام، تمت كامل منير.

=

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: لما سمع رنة إبليس أول البعثة فسأله عنها؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((أيس إبليس من عبادته إنك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلا أنك لست بنبي، ولكنك وزير)) رواه في شرح نهج البلاغة عن علي عليه السلام.

وفي حديث المناشدة: (أنشدكم الله هل فيكم وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غيري؟ قالوا: اللهم لا) من طريقة المؤيد بالله عليه السلام بإسناده إلى عامر بن واثلة عن علي عليه السلام.

نعم: خبر الوزارة الآتي لابن أبي الحديد أخرجه ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبو نعيم، والبيهقي قاله السيوطي، تمت من شرح تحفة ابن الأمير.

قلت: وأخرجه الكنجي عن البراء بن عازب، وتأتي رواية الإمام له في الجزء الثاني، وفيه طول.

أخرج الحافظ أبو نعيم عن حذيفة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((هو أحق بي)) يعني علياً.

وروى نحوه المؤيد بالله عليه السلام من حديث المناشدة عن علي عليه السلام.

روى ابن المغازلي بسنده إلى عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنا دعوة إبراهيم..إلى قوله: فانتهت الدعوة إليَّ، وإلى علي لم يسجد أحدنا لصنم، فاتخذني الله نبياً، واتخذ علياً وصياً)) رواه في المناقب بطوله.

وروى المؤيد بالله من حديث المناشدة عن عامر عن علي عنه صلى الله عليه وآله وسلم [أنه] قال لعلي: ((أنت وزيري..إلخ)) تمت محاسن أزهار.

وكذا قال فيه: (أفيكم أحد أحق به صلى الله عليه وآله وسلم مني؟ قالوا: لا) تمت محاسن.

قال ابن أبي الحديد: وخبر الوزارة ذكره الطبري في تاريخه عن عبدالله بن عباس قال: لما نزلت آية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ﴾ [الشعراء:٢١٤]، إلى أن قال آخر الحديث: ((أيكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي، ووصيي، وخليفتي؟ قال علي: قلت: أنا أوازرك حتى قال: وأخذ برقبتي ثم قال لهم: هذا أخي، ووصيي، وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك، وتطيع)).

=

قال الإمام محمد بن عبدالله الوزير: وقد أخرج حديث جمع بني هاشم ابن حجر في تخريجه لأحاديث الكشاف قال: أخرجه ابن إسحاق في المغازي، والبيهقي مطولاً، وأخرجه البزار، وأبو نعيم في الدلائل.

وروى ابن المغازلي عن علي عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((أتاني جبريل آنفاً فقال: تختموا بالعقيق، فإنه أول حجر شهد لله بالوحدانية، ولي بالنبوة، ولعلي بالوصية، ولولده بالإمامة، ولشيعته بالجنة)) انتهى من تفريج الكروب.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الله لما خلق السماوات والأرض دعاهن فأجبنه، فعرض عليهن نبوأتي، وولاية علي بن أبي طالب، فقبلتاهما)) رواه الخوارزمي عن جابر، تمت تفريج.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((لكل نبي وصي ووارث، وإن علياً وصيي، ووارثي)) أخرجه البغوي في معجم الصحابة عن بريدة، والخوارزمي في فصوله، تمت منه.

وأخرج الطبراني عن أبي أيوب قوله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة: ((إن الله اطلع على الأرض فاختار أباك، ثم اطلع ثانية فاختار بعلك، وأمرني فانكحته، واتخذته وصياً)) تمت منه.

وأخرجه الكنجي عن أبي أيوب.

وروى الناصر للحق في كتاب الإمامة بإسناده إلى أنس بن مالك قال: دخل علي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: ((أنت أخي، ووزيري، وخليفتي في أهلي، وخير من أخلفه بعدي)) تمت شرح أساس.

وروى في المحيط بإسناده إلى ابن عباس قال: (لما زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة من علي قالت: زوجتني من رجل فقير، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((أما ترضين يا فاطمة أن الله اختار من أهل الأرض رجلين أحدهما أبوك، والآخر زوجك))) وأخرجه الكنجي عن أبي هريرة.

وروى علي بن الحسين صاحب المحيط بالإمامة بإسناده عن عبدالله بن مسعود أنه قال: (يارسول الله من يغسلك؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((يغسل كل نبي وصيه)) قال: قلت يارسول الله ومن وصيك؟ قال: ((علي بن أبي طالب)))..إلى آخر الخبر، ويأتي في هامش الجزء الرابع، وكذا رواه أبو العباس الحسني بإسناده عن عبدالله، تمت.

=

ومن حديث أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة: ((ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك [في الأصل: (ومنا وصي خير الأوصياء وهو زوجك) والتصحيح من مناقب ابن المغازلي (ص٨٢)]..إلى آخره)) من رواية القاسم بن إبراهيم، وابن المغازلي، ومحمد بن سليمان الكوفي عن أبي أيوب، وأبو العلى الهمداني عن علي الهلالي، ويأتي بطوله.

وفي حديث أنس: ((من يسكب لي وضوأ)) وفيه: ((وما يمنعني وأنت وصيي..إلخ)) من رواية صاحب المحيط، والقاسم بن إبراهيم، ومحمد بن سليمان الكوفي، والكنجي، وكذا من رواية أبي نعيم بلفظ: ((وخاتم الوصيين)) ويأتي في الجزء الرابع، تمت.

بل ((خاتم الوصيين)) في رواية الكنجي كما في رواية أبي نعيم.

روى الحاكم أبو القاسم بإسناده إلى عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنا دعوة أبي إبراهيم، قلنا: يارسول الله وكيف صرت دعوة إبراهيم؟ قال: أوحى الله إلى إبراهيم ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ(١٢٤)﴾ [البقرة] قال: يارب فمن الظالم الذي لاينا له عهدك؟ قال: من سجد لصنم من دوني لا أجعله إماماً أبدا، فقال إبراهيم عندها: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ(٣٥)﴾ [إبراهيم]، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فانتهت إلي، وإلى علي لم يسجد أحدنا لصنم قط، فاتخذني الله نبياً، وعلياً [في الأصل: وعلي] وصياً)) تمت باختصار.

وروى نحوه ابن المغازلي بإسناده إلى عبدالله بن مسعود، تمت.

روى الموفق بالله عليه السلام بإسناده إلى أنس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((ليدخلن علي اليوم رجل هو خير الأوصياء، وسيد الشهداء، وأقرب الناس من النبيين يوم القيامة)) قال: فدخل عليه علي بن أبي طالب، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((وما لي لاأقول هذا فيك، وأنت تبري ذمتي، وتحفظ وصيتي، وتقضي ديني)) وروى محمد بن سليمان عن أنس خبر الموفق بالله.

قال في الإقبال في ترجمة شريك بن عبدالله النخعي: سمعه أبو داود الرهاوي يقول: (علي خير البشر، فمن أبى فقد كفر) ومن حديث عن بريدة مرفوعاً: ((لكل نبي وصي، ووارث، وإن علياً وصيي، ووارثي)).

=

روى الإمام علي بن الحسين صاحب المحيط بالإمامة عن شيخه القاضي العلامة أبي علي الحسن بن علي الصفار قال: حدثنا عبد الواحد بن محمد بن مهدي، وساق إلى أنس قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن أخي ووزيري ووصيي علي بن أبي طالب)) انتهى من المحيط.

وسيأتي ذكر رواية أبي علي الصفار لهذا الحديث في مناقبه الأربعين على قول الفقيه: فَضَّلَهُ على جميع الخلائق) يريد أبا بكر، تمت والحمد لله.

ومن حديث الإسراء رواه أبو جعفر محمد بن سليمان بسنده إلى الباقر قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((لما أسري بي إلى السماء..إلى قوله: فقلت: ياجبريل من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء ملائكة يقال لهم: الأوَّابون فسمعتهم يقولون: محمد خير الأنبياء، وعلي خير الأوصياء..إلخ)).

رواه بسنده إلى عبدالله بن أبي أوفى قال: (دعا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه..إلى قوله: فآخا بين أبي بكر، وعمر..إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((إنما ادخرتك لنفسي فأنت مني بمنزلة هارون من موسى، وأنت أخي، ووصيي، ووارثي..إلخ))).

وروى بإسناده إلى أبي رافع عنه صلى الله عليه وآله وسلم لما خرج غزوة تبوك قال: ((أما ترضى ياعلي أنك أخي في الدنيا والآخرة، وأنك خير أمتي في الدنيا والآخرة، وأن امرأتك خير نساء أمتي في الدنيا والآخرة، وأن ولديك سيدا شباب أمتي في الدنيا والآخرة، وأنك أخي ووزيري ووارثي)).

ومن حديث رواه بسنده إلى سلمان عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن أخي ووارثي وخليفتي وخير من أترك بعدي علي بن أبي طالب يقضي ديني، وينجز موعدي)).

وروى بسنده إلى سلمان عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن وصيي، وأعلم أمتي بعدي علي بن أبي طالب)).

ورواية أخرى: ((وصيي وموضع سري علي..إلخ)).

ويأتي في حديث الإنذار من رواية صاحب المحيط عن علي أنه الوارث، ومن رواية محمد بن سليمان عن ابن عباس كذلك.

=

وروى محمد بن سليمان الكوفي بإسناده إلى أبي سعيد الخدري قال: ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم..إلى قوله: ((أتاني جبريل فبشرني أن منا سبعة لم يخلق الله مثلهم: أنا محمد رسول الله سيد النبيين، وعلي ابن عمي سيد الوصيين..إلخ)).

وروى الحاكم الحسكاني بإسناده إلى سلمان أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((إن وصيي وخليفتي وخير من أترك بعدي ينجز وعدي، ويقضي ديني علي بن أبي طالب))، ورواه عن أنس بلفظ: ((إن أخي، ووزيري، وخليفتي..إلخ)) وروى عنه: ((إن خليلي ووزيري وخليفتي..إلخ)) من طريق آخر، تمت شواهد تنزيل.

وقد قيل في ثبوت الوصية لعلي عليه السلام الأشعار الكثيرة من الصحابة، والتابعين ما يُعلَم به ثبوتها.

قال عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

وصي النبي المصطفى وابن عمه ***...إلخ

وقال عبد الرحمن بن جُعَيْل:

علياً وصي المصطفى وابن عمه ***.... إلخ.

وقال أبوالهيثم بن التيهان:

إن الوصي إمامنا ولينا ***..... إلخ.

وقال عمر بن حارثة الأنصاري في محمد بن الحنفية:

سمي النبي وشبه الوصي ***..... إلخ.

وقال رجل من الأزد يوم الجمل:

هذا علي وهو الوصي ***..... إلخ.

وقال رجل من بني ضبة:

نحن بني ضبة أعداء علي ... ذاك الذي يعرف قِدْماً بالوصي

وقال سعيد [في الأصل: سعد، والتصحيح من شرح النهج (١/ ١٤٤)] بن قيس الهمداني:

قل للوصي أقبلت قحطانها ***...إلخ.

=

وقال زياد بن [لبيد] الأنصاري:

ولا نُبَالي في الوصيِّ مَنْ غَضِبْ ***... إلخ.

وقال حُجْر بن عدي الكندي:

ثم ارتضاه بعده وصياً ***... إلى آخره يعني علياً.

وقال خزيمة بن ثابت الأنصاري:

ياوصي النبي قد أجلت الحر *** ب... إلخ.

وقال أيضاً:

أعايش خلي عن علي وعيبه ***..إلى قوله:

وصي رسول الله من دون أهله ***...إلخ.

وقال بديل [كذا في الأصل، وفي شرح النهج: ابن بديل. تمت] بن ورقاء الخزاعي:

حرب الوصي وما [للحرب] من آسي ***...إلخ.

وقال عمر بن أُحَيْحَة في الحسن بن علي:

قام به ابن الوصي وابن النجيب *** [هذا عجز بيت صدره: وأبى الله أن يقوم بها. تمت].......إلخ.

وقال زَحْر بن قيس الجعفي:

أضربكم حتى تقروا لعلي خير قريش كلها بعد النبي

من زانه الله وسماه الوصي ***..... إلخ.

ذكر هذا أبو مخنف لوط بن يحيى من المحدثين، وهو ممن يقول الإمامة بالعقد والإختيار، وليس من رجال الشيعة، قاله ابن أبي الحديد [انظر شرح النهج (١/ ١٤٧)].

قال: ومما رويناه ماذكره نصر بن مزاحم بن سيار [في شرح النهج: نصر بن مزاحم بن يسار المنقري. تمت] المنقري وهو من المحدثين، قال نصر: قال زحر بن قيس:

علياً عَنَيْتُ وصي النبي ***.... إلخ.

ومن المنسوب إلى الأشعث بن قيس:

=

أتانـا الرسـول... إلى قولـه: رسـول الوصـي وصـي النـبي...إلخ

ومن المنسوب إليه أيضاً قوله:

أتانـا الرسـول رسـول الوصـي علـي المهـذب مـن هاشـم
وزيـر النـبي وذو صهـره وخـير البريـة والعـالم

ومن المنسوب إلى علي عليه السلام:

مـا كـان يرضـى احمـدٌ لـو اخـبرا أن يقرنـوا وصيـه والأبـترا...إلخ

[في الأصل: لو أخبر، وكذا: الأبتر، بدون ألف، والتصحيح من شرح النهج (١/ ١٤٨)].

وقال جرير بن عبدالله البجلي:

وصي رسول اللّه من دون أهله ***.... إلخ.

وقال النعمان بن عجلان الأنصاري:

[وذروا معاويـة الغـوي] وتـابعوا ديـن الوصـي لتحمـدوه آجـلاً

وقال عبد الرحمن بن ذويب الأسلمي:

يقودهم الوصي إليك حتى ***.... إلخ.

وقال المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب:

فيكم وصي رسول اللّه قائدكم ***...إلخ.

وقال عبدالله بن العباس بن عبد المطلب:

وصي رسول اللّه من دون أهله ***...إلخ.

انتهى.

قال شارح نهج البلاغة: والأشعار التي تتضمن هذه اللفظة كثيرة جداً، ولولا خوف الملالة لذكرنا مايملأ أوراقاً [شرح ابن أبي الحديد (١/ ١٥٠)]، تمت كتبه حسن بن حسين الحوثي وفقه اللّه تاريخه: شوال / سنة ١٣٥٣هـ، والحمد لله رب العالمين.

=

وقال عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

وإن ولي الأمـــر بعـــد محمـــد علـــي وفي كـــل المواطـــن صاحبـــه
وصـــي رســـول اللّـــه حقـــاً وصنـــوه وأول مـــن صلـــى ومـــن لان جانبـــه

رواه أبو جعفر الإسكافي ذكره ابن أبي الحديد رحمهما اللّه وإيانا.

وقال زفر بن يزيد بن حذيفة الأسدي:

فحوطـــوا عليـــاً وانصـــروه فإنـــه وصـــي وفي الإســـلام أولُ أولِ

رواه أبو جعفر كذلك عن ابن أبي الحديد.

وقد روى نصر بن مزاحم أنه لما اقتلع علي صخرة فنبع الماء لأصحابه عند سيره إلى صفـين، ثم ساروا، ثم رجعوا إلى موضع الماء فلم يجدوا ماء، فقال صاحب الدير لما سألوا أهل المكان عن الماء فقالوا: والله لانعلم بشيء: والله مابني الدير إلا بذاك، وما استخرجه إلا نبي، أو وصـي نبي.

قال في شرح نهج البلاغة، وسيأتي حديث جابر: ((فأخرجني نبياً، وأخرج علياً وصياً)) في فصل في الكناية..إلخ.

وروى الخوارزمي في الفصول عنه صلى الله عليه وآلـه وسـلم: ((أتـاني جـبريل وقـد نشـر جناحيه فإذا مكتوب على أحدهما: لاإله إلا اللّه محمد رسول اللّه، وعلى الآخر مكتوب: لاإلـه إلا اللّه محمد رسول اللّه علي الوصي)) تمت من تفريج الكـروب، وعنـه صلـى الله عليـه وآلـه وسلم: ((إن وصيي وموضع سري وخيرة من أترك بعـدي ينجـز عدتـي [في الأصـل: وعدتـي والتصحيح من الطبراني (٦/ ٢٢١) رقم (٦٠٦٣)] ويقضي ديني علي بن أبي طـالب)) أخرجـه الطبراني في الكبير عن أبي سعيد [و] عن سلمان، والكنجي عن سلمان، تمت تفريج.

وقد تقدم: (إن لكل نبي وصي ووارث وإن وصيي ووارثي علي بن أبي طالب)، أخرجه ابن المغازلي عن بريدة عنه صلى الله عليه وآله وسلم.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن أخي ووزيري وخير من أخلفه بعـدي علـي بـن أبـي طالب)) رواه أبو بكر الخوارزمي عن سلمان، تمت تفريج.

=

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((كنت أنا وعلي نوراً..إلى قوله: حتى افترقنا في عبد المطلب ففيَّ النبوة، وفي علي الخلافة)) رواه ابن المغازلي عن أنس، والخوارزمي عن أنس أيضاً، تمت تفريج.

قال محمد بن قتيبة في وصف علي: وهو الذي قلع الصخرة العظيمة بعد عجز الجيش عن ذلك في أيام خلافته فنبط الماء [نبط الماء: أي نبع، النهاية (٥/ ٨)] من تحتها، تمت شرح التحفة لابن الأمير، وكذا ذكر عن ابن قتيبة ابن أبي الحديد.

وحديث الدير رواه القاسم بن إبراهيم عن أبي سعيد عقيصاً.

وخبر الصخرة رواه نصر بن مزاحم بإسناده إلى أبي سعيد التيمي المعروف بعقيص، ورواه القاسم بن إبراهيم عليه السلام عنه أيضاً في الكامل المنير.

ورواه محمد بن سليمان الكوفي عن أبي سعيد التيمي بسنده إليه.

ويأتي ذكر حديث الإنذار في الجزء الثاني من رواية صاحب المحيط عن علي، وفيه: ((أيكم يبايعني على أن يكون وصيي..إلخ)) من طريقين.

ومن رواية محمد بن سليمان الكوفي عن علي من طريقين، وعن ابن عباس، وكذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((وخليفتي)) من ثلاث عن علي، والرابعة عن ابن عباس، (ووزيري): عن علي، وعن ابن عباس، ((والخلافة)): من رواية المحيط من طريقين، ((والوراثة والوزارة)) من طريق.

وروى أبو مخنف: (أن حذيفة بن اليمان لما بلغه أن علياً قدم ذاقار واستنفر الناس دعا أصحابه فوعظهم وذكرهم، وزهدهم في الدنيا، وقال لهم: الحقوا بأمير المؤمنين، ووصي رسول رب العالمين، قال: فنفر أصحاب حذيفة، ومكث حذيفة بعد ذلك خمس عشرة ليلة، وتوفي رحمه الله) انتهى.

قال ابن أبي الحديد: وروى عثمان بن سعيد عن عبدالله بن بكير عن حكيم بن جبير قال: خطب علي عليه السلام فقال أثناء خطبته:

(أنا عبدالله، وأخو رسوله لايقولها أحد قبلي، ولابعدي إلا كذب ورثت نبي الرحمة، ونكحت سيدة نساء هذه الأمة، وأنا خاتم الوصيين).

=

فقال رجل من عميس: مـن لايحسـن يقـول مثـل هـذه، فلـم يرجـع إلى أهلـه حتـى جـن، وصرع..إلخ.

وعن قتادة: أوحى الله إلى الجنة: ((لأزيننك [في الأصل: لأزينك] بأربعة أركان يوم القيامـة: بمحمد سيد الأنبياء، وعلي سيد الأوصياء، والحسن والحسين سيدي شباب أهـل الجنـة)) رواه الحاكم الجشمي، ويأتي رواية الإمام له في الجزء الرابع.

وخبر عثمان بن سعيد: خطب علي..إلخ، رواه محمد بن سليمان بسنده إلى أبـي البحـتري الأنصاري، والأصبغ بن نباته.

قال الفضل بن العباس في جوابه على شعر الوليد بن عقبه:

ألا إن خـير النـاس بعـد نبيهـم وصـي النبي المصطفى عنـد ذي الذكـر

وأول مـن صلـى وصنـو نبيـه وأول مـن أردى الغـواة لـدى بـدر

رواه ابن أبي سفيان عن زيد بن يزيد بن جابر، عن عبد الرحمن بـن مسعدة الفـزاري ذكـره إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات.

وقال محمد بن أبي بكر في كتابه إلى معاوية:

(لك الويل تعدل نفسك بعلي وهو وارث رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم، ووصيـه، وأبو ولده، وأول الناس اتباعاً له، وآخرهم به عهداً يخبره بسره، ويشركه في أمره) رواه نصر بـن مزاحم، ويأتي للإمام عليه السلام.

ومن حديث أخرجه الكنجي عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((يـأتي على الناس يوم مافيه راكب إلا نحن أربعة)) وساق إلى قوله: ((وأخي علي بن أبي طـالب علـى ناقة من نوق الجنة إلى قوله: ليس هذا بملك مقرب، ولانبي مرسل، ولاحامل عرش هذا علي بن أبي طالب وصي رسول رب العالمين، وأمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم)).

وروى إبراهيم بن إسحاق عن محمد بـن القاسـم البغـدادي بسنده إلى ابـي ذر قـال: قلـت يارسول الله من خليفتك علينا من بعدك؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((علي بن أبي طالب هو خير من أخلفه من بعدي..إلخ)) قاله القاسم بن إبراهيم عليه السلام.

=

وأخرج الإمام أبو طالب عليه السلام عن جندب بن عبدالله الأزدي قال: شهدت أبا ذر وهو آخذ بحلقة باب الكعبة يقول: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول لسلمان حين سأله من وصيه؟ فقال: ((وصيي، وأعلم من اخلف بعدي علي بن أبي طالب)) وسمعته يقول حين أخرج الناس من المسجد وأسكن علياً: ((إن علياً [في الأصل علي] مني بمنزلة هارون من موسى، ثم قال: ألا إن رجالاً وجدوا من إسكاني علياً وإخراجهم بل اللّه أسكنه وأخرجهم)).

وروى أبو علي الصفار بإسناده عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((سدوا الأبواب إلا باب علي)) وروى بإسناده عن ابن عمر [أنه] قال في علي: زوَّجه صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة، وأعطاه الراية يوم خيبر، وسد أبواب المسجد كلها إلا باب علي، وروى عن أسماء بنت عميس قالت: قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن مسجدي حرام على كل حائض من النساء، وعلى كل جنب من الرجال إلا على محمد، وأهل بيته: علي، وفاطمة، والحسن، والحسين)) تمت من الأربعين له رحمه اللّه.

وأخرجه البيهقي عن أم سلمة، تمت تفريج.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((ألا لايحل هذا المسجد لجنب، ولا حائض إلا لرسول اللّه، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين..إلخ)) أخرجه ابن عساكر، والبيهقي عن أم سلمة، تمت تفريج.

وحل المسجد وسد أبوابه إلا باب علي، وسكونه فيه ثابت في حديث المناشدة عند المؤيد بالله، وابن المغازلي، والخوارزمي بطرقهم إلى أبي الطفيل عن علي عليه السلام.

وخبر أمره صلى الله عليه وآله وسلم بسد الأبواب إلا باب علي أخرجه الكنجي عن جابر، وعن ابن عباس، قال: وأخرجه النسائي عن زيد بن أرقم، تمت من مناقبه.

وسيأتي أبسط من هنا في آخر الجزء الثالث، ويأتي الحديث الذي فيه: ((إن اللّه اختارني من ثلاثة)) وفيه: مَنْ هذا ياجبريل؟ وأشار إلى علي قال: ((هذا خير الوصيين)) من رواية المرشد بالله، و((خير وصي)) من رواية محمد بن سليمان الكوفي، و((سيد الوصيين)) من رواية ربيعة السعدي عن حذيفة في الجزء الرابع.

=

ومن حديث رواه الخوارزمي عن أم سلمة عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن اللّه اختار من كل أمة نبياً، واختار لكل نبي وصياً فأنا نبي هذه الأمة، وعلي وصيي في عترتي، وأهل بيتي، وأمتي من بعدي)) عن محمد بن المنكدر عنها رضي اللّه عنها.

وروى الباقر عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((ياعلي أنت أخي ووصيي، وساق إلى قوله: وأنت أمين النبيين، وخاتم الوصيين)) أخرجه محمد بن سليمان الكوفي عن الباقر.

وروى بسنده إلى زيد بن علي عليه السلام عن أبيه عن جده عن علي قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((ياعلي أنت وصيي)) ورواه عن زيد بن أرقم من طريقين، تمت مناقب محمد بن سليمان الكوفي رحمه اللّه.

ومن حديث رواه سعدة بن حماد البصري بسنده إلى جعفر بن محمد قال: دخلت أم أيمن علي باكية أي من أجل فاطمة فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((ما زوجتها بعلي حتى زوجها اللّه وقال: لشجرة طوبى أنثري الدر..إلى قوله: فتبادرن الحور يلتقطن، ويقلن: هذا نثار ابنة المصطفى، وزوجة سيد الأوصياء)) ذكره الإمام القاسم بن إبراهيم في الكامل المنير، تمت باختصار.

وقال فيه: وحديث إبراهيم بن يحيى المدني يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لفاطمة: ((زوجتك وصيي خير الوصيين)) تمت منه.

قال في شرح ابن أبي الحديد:

قال نصر بن مزاحم فروى حبة أن علياً عليه السلام لما نزل على الرقة -أي في سيره إلى صفين- نزل بموضع يقال له البليخ على جانب الفرات، فنزل راهب من صومعته؛ فقال لعلي عليه السلام: إن عندنا كتاباً تورثناه عن آبائنا كتبه أصحاب عيسى بن مريم أعرضه عليك؟ قال: نعم، فقرأ الراهب الكتاب:

بسم اللّه الرحمن الرحيم الذي قضى فيما قضى، وسطر فيما كتب، أنه باعث في الأميين رسولاً منهم يعلمهم الكتاب والحكمة، ويدلهم على سبيل اللّه، لافظ، ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولايجزي بالسيئة السيئة، يعفو ويصفح، أمته الحمادون؛ يحمدون اللّه على كل نشز، وفي كل صعود وهبوط، تذل ألسنتهم بالتكبير والتهليل والتسبيح، وينصره اللّه على من ناواه.

=

فإذا توفاه اللّه اختلفت أمته من بعده، ثم اجتمعت، فلبثت ماشاء اللّه ثم اختلفت فيمر رجل من أمته بشاطي هذا الفرات يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويقضي بالحق، ولايركس الحكم، الدنيا أهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح، والموت أهون عليه من شرب الماء على الظمآن.

يخاف اللّه في السر، وينصح له في العلانية، ولايخاف في اللّه لومة لائم.

فمن أدرك ذلك النبي من أهل هذه البلاد فآمن به كان ثوابه رضواني، والجنة.

ومن أدرك ذلك العبد الصالح؛ فلينصره فإن القتل معه شهادة.

ثم قال له: أنا مصاحبك حتى يصيبني ما أصابك.

فبكى عليه السلام، ثم قال: الحمد لله الذي لم أكن عنده منسيا الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الأبرار.

فمضى الراهب معه، ولازمه حتى أصيب يوم صفين فصلى عليه علي عليه السلام، ودفنه، وقال: هذا منا أهل البيت واستغفر له مراراً.

روى هذا الخبر نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمر بن سعد عن مسلم الأعور عن حبة العرني.

ورواه أيضاً إبراهيم بن ديزيل الهمداني بهذا الإسناد عن حبة أيضاً في كتاب صفين، انتهى والحمد لله رب العالمين.

قال شارح الأساس الشرفي: أجمعت العترة على أن علياً وصي رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم انتهى بالمعنى.

واخرج أحمد حديث: ((كنت [أنا] وعلي نوراً..إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: وجعله جزءين فجزءٌ أنا، وجزءٌ علي)) وزاد فيه صاحب الفردوس: ((فصرنا في عبد المطلب فكان لي النبوة، ولعلي الوصية)) قاله ابن أبي الحديد.

وأخرجه ابن المغازلي بالزيادة بلفظ: (ففي النبوة، وفي علي الخلافة)، تمت من مناقبه. أخرجه عن سلمان كما في المناقب، وقد مر أنه أخرجه عن أنس، وأخرجه الكنجي، وابن عساكر كما أخرجه أحمد عن سلمان، تمت من مناقبه.

=

نعم: وخبر الراهب رواه محمد بن سليمان الكوفي بإسناده إلى حبة بن جوين العرني كما رواه نصر بن مزاحم.

وأخرج الكنجي نحو حديث سلمان: ((كنت أنا وعلي نوراً..إلخ)) عن ابن عباس، وقال أخرجه ابن عساكر، تمت.

هذا حديث المناقب العشر قد ذكره الإمام محمد بن عبدالله الوزير بالطريق التي في الشافي من مسند أحمد ثم قال: وأخرج النسائي نحوه في خصائصه، والكنجي في مناقبه كما في رواية أحمد بطوله، قال: ورواه ابن عساكر في الأربعين الطوال.

قلت: وأخرجه الحاكم في المستدرك، وصححه كما في حديث أحمد وإسناده، انتهى.

وأخرجه أبو القاسم الدمشقي في الموافقات، وفي الأربعين الطوال، تمت عن محمد بن إسماعيل الأمير في شرحه.

وروى الحاكم بسنده إلى حذيفة بن أسيد عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((اللهم إني أسألك كما سأل موسى أن تجعل لي وزيراً من أهلي علياً اشدد به أزري..إلخ)) ورواه عن اسماء بنت عميس من ثلاث طرق.

وروى بإسناده إلى الحسين بن علي في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اهْتَدَى(٨٢)﴾ [طه]، فقال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((لولايتك)).

وعن أبي ذر قال: إلى حب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وعن الباقر قال: إلى ولايتنا أهل البيت رواه عنه من طريقين.

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى: ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي..إلخ﴾ [المؤمنون:٩٣]، فخطب صلى الله عليه وآله وسلم وقال:

((ألا لاترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ولئن فعلتموها لتجدني في كتبه [كذا، ولعله: في كتيبة] أضاربكم مرة أخرى فغمزه جبريل عليه السلام من خلفه وقال: أو علي، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أو علي)) رواه الحاكم أيضاً بإسناده عن ابن عباس، وعن جابر من أربع طرق.

وروى عن عبدالله بن مسعود عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((أتاني ملك فقال: يامحمد سل من أرسلنا قبلك على مابعثوا عليه؟ فقال: على ما بعثوا عليه؟ [كذا، ولعله: (عَلاَمَ)

ومن تفسير الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ(٢١٤)﴾ من سورة الشعراء، وبالإسناد المقدم قال: أخبرني الحسين بن محمد بن الحسين، حدثنا موسى بن محمد، حدثنا الحسن بن علي بن شبيب المغربي، حدثنا عباد بن يعقوب، حدثنا علي بن هاشم، عن صباح بن يحيى المزني، عن زكريا بن ميسرة، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: لما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ(٢١٤)﴾، جمع رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً، الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العس، فأمر علياً أن يدخل شاة، فأذَمها[1] ثم قال: ادنوا بسم الله، فدنا القوم عشرة عشرة، فأكلوا حتى صدروا، ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال لهم: اشربوا بسم الله، فشربوا حتى رووا، فبدرهم أبو لهب فقال: هذا ما سحركم به الرجل، فسكت النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يومئذ فلم يتكلم.

ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك الطعام والشراب، ثم أنذرهم رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فقال: ((يا بني عبد المطلب إني أنا النذير إليكم من الله عز وجل، والبشير بما لم يجيء به أحد، جئتكم بالدنيا والآخرة، فأسلِموا وأطيعوني تهتدوا، ومن يؤاخيني ويؤازرني ويكون وليي ووصيي بعدي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني؟))، فأسكت القوم، وأعاد ذلك ثلاثاً، كل ذلك يسكت القوم، ويقول

بدون ألف، فيحقق] قال: على ولايتك، وولاية علي بن أبي طالب)) رواه عنه من أربع طرق، ورواه محمد بن يوسف الكنجي، عن عبدالله أيضاً، وقد مر.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((لولا اني كنت خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النبوة فإن لا تكن نبياً [في الأصل: نبي] فإنك وصي نبي ووارثه بل أنت سيد الأوصياء، وإمام الأتقياء)) رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج أعني قال: وروي عن الصادق.

[1]- قوله: فأذمها بالذال المعجمة من الذم بالكسر، وهو مأدبة الطعام. أفاده القاموس.

علي: أنا، فقال: ((أنت))، فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطع ابنك فقد أمّر عليك.

فهل علمتَ أيها السامع معنى ذكر يوشع بن نون في الخبر الأول، وهل علمتَ تأييده للحديث الذي نذكره من بعد: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى))..الخبر؛ فهذا دليل الوصية بظاهر اللفظ، والخلافة بضرب المثال بيوشع، وما يعقلها إلا العالمون، وإن في ذلك لآيات للمتوسمين.

ومن مناقب الفقيه ابن المغازلي الشافعي الواسطي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى(١)﴾ [النجم]، بالإسناد المقدم قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان، قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حَيَّويه الخزاز، قال: حدثنا أبو عبدالله الحسين بن علي الدهان المعروف بأبي حماد، قال: حدثنا علي بن محمد بن الخليل بن هارون البصري، قال: حدثنا محمد بن الخليل الجهني، قال: حدثنا هيثم، عن أبي بشر، عن سعيد، عن ابن عباس - رضي الله عنه-، قال: كنتُ جالساً مع فتية من بني هاشم عند النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم إذ انقض كوكب، فقال رسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((من انقض هذا الكوكب في منزله فهو الوصي من بعدي))، فقام فتية من بني هاشم فنظروا فإذا الكوكب قد انقض في منزل علي بن أبي طالب عَلَيْه السَّلام قالوا: يا رسول الله غويت علينا في حبّ علي، فأنزل الله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى(١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى(٢)..إلى قوله: بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى(٧)﴾ [النجم].

ومن الجمع بين الصحيحين للحميدي الحديث التاسع من المتفق عليه من مسلم والبخاري من مسند عبدالله بن أبي أوفى، بالإسناد المقدم عن طلحة بن مصرف، قال: سألت عبدالله بن أبي أوفى: هل كان النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أوصى؟ فقال: لا، فقلت: فكيف كتب على الناس الوصية أو أمر بالوصية؟! فقال: أوصى بكتاب الله.

قال الحميدي: وفي حديث مهدي زيادة ذكرها أبو مسعود، وأبو بكر البرقاني، ولم يخرجها البخاري ولا مسلم فيما عندنا من كتابيهما، وهي: قال: قال هزيل بن شرحبيل: أبو بكر كان يتأمّر على وصي رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وفي حديث وكيع: قلت: فكيف أمر الناس بالوصية؟ وفي حديث ابن نمير: كيف كتب على المسلمين الوصية؟ وليس لطلحة عن ابن أبي أوفى في الصحيحين غير هذا الحديث الواحد.

ومما يدل على وجوب الوصية ما هو مذكور في صحيح مسلم في الجزء الثالث منه من أجزاء ستة في ثلثه الأخير منه في كتاب الفرائض، بالإسناد المقدم قال: حدثنا هارون بن معروف، حدثنا عبدالله بن وهب، أخبرني عمرو وهو ابن الحارث، عن ابن شهاب، عن سالم، عن أبيه، أنه سمع رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال: ((ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ثلاث ليال إلا ووصيته عنده مكتوبة))، قال عبدالله بن عمر: ما مرت عليّ ليلة مذ سمعتُ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال ذلك إلا وعندي وصيتي.

قال: وحدثني أبو خيثمة زهير بن حرب، ومحمد بن مثنى العنزي، واللفظ لابن مثنى، قالا: حدثنا يحيى - وهو ابن سعيد - القطان، عن عبدالله، أخبرني نافع، عن ابن عمر أن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال: ((ما حق امرئ مسلم له شيء يريد أن يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده)).

وحدثنا أبو كامل الجحدري، حدثنا حماد - يعني ابن زيد -، (ح) قال: وحدثني زهير بن حرب، حدثنا إسماعيل - يعني ابن علية - كلاهما، عن أيوب، (ح) قال: وحدثني أبو الطاهر، أخبرنا ابن وهب، أخبرني أسامة بن زيد الليثي، (ح) قال: وحدثنا محمد بن رافع، حدثنا ابن أبي فديك، أخبرنا هشام - يعني ابن سعد - كلهم عن نافع، عن ابن عمر، عن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بمثل

حديث عبدالله، قالوا جميعاً: ((له شيء يوصي فيــه))، إلا في حديث أيـوب، فإنـه قال: ((يريد أن يوصي فيه))، كرواية يحيى عن عبدالله.

ومن الجمع بين الصحيحين للحميدي في وجوب الوصية، الحديث الثامن والستون بعد المائة من المتفق عليه في الصحيحين من مسلم والبخاري من مسند عبدالله بن عمر، بالإسناد المقدم، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال: ((ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده)).

وأخرجه البخاري من هذه الطريق هكذا، وأخرجه تعليقاً فقال تابعه محمد بن مسلم، عن عمر، وعن ابن عمر، عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم.

وأخرجه مسلم من حديث الزهري، عن سالم، عن أبيه بنحوه، إلا أنه قال: ((يبيت ثلاث ليال))، قال ابن عمر: ما مرّت عليّ ليلة منذ سمعت رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال ذلك إلا وعندي وصيتي.

فهذا حال الوصية كما ترى وهل يوصي الموصي إلا إلى أوثق الناس في نفسه، ثم لا يخلو حال الوصية إما أن تكون براً وطاعة أو تكون عبثاً ومهملة، ولا يجوز أن تكون عبثاً ومهملة لأنه سبحانه أمر بها وأوجبها بصريح الوحي العزيز، وأوجبها رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فقد اتفق على وجوبها الآية والخبر، فلا طريق لدخولها في باب العبث والإهمال، بل هي مؤسسة لتفصيل القول والإجمال، يدل على ذلك قوله سبحانه وتعالى مخبراً عن لزوم الوصية وإيجابها: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ(١٨٠) فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ(١٨١)﴾ [البقرة].

ويدل أيضاً على ذلك ما قدمناه في الصحاح من الأخبار المتفق عليها بالحث على وجوب الوصية والأمر بها، والتحذير عن إهمالها، بما ليس فيه لبس ولا تعمية، فلم يبق إلا أن تكون براً وطاعة.

وإذا كانت براً وطاعة وثبت أمر الله تعالى بها وإيجابه لها يدل عليه قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ﴾، ثم قال تعالى: ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾، ثم أمر بها رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بما تقدم بيانه من الصحاح المتفق عليها بعد أمر الله سبحانه وتعالى بها؛ فكيف يصح منه صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم الإخلال بذلك، وقد أوجبه الله سبحانه وتعالى وجعله حقاً على المتقين.

ثم ذكر سبحانه في نفس الوجوب أن مَنْ بَدّله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه؛ فلو صح منه الإخلال بذلك بعد أمره به وإيجابه له لكان لمعترض أن يعترض علينا ويقول: أليس الله سبحانه وتعالى قال موبخاً لمن أمر بالبر ولم يفعله هو: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ(٤٤)﴾ [البقرة]، وحوشي سيد البشر أن يأمر بطاعة وبرّ ولم يكن قد سبق إليه.

ثم الرسول لا بد أن يكون من المتقين، بل هو سيد المتقين وإمامهم ونبيهم؛ فإذا كان كذلك كانت الوصية واجباً عليه حقاً، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾، وقال: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ﴾، فصار لزومها له أوكد من لزوم غيره، إذ هو بالتقوى أحق من غيره.

ويزيده بياناً أن الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم إنما يفعل الفعل إما ليوجب أو ليسنن به، فإن كان لم يوص وقد ترك الوصية فلا بد من الاقتداء بفعله، لأن الاقتداء به هو الإيمان، ألا ترى إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف:١٥٧]، ثم قال تعالى: ﴿وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر:٧]، وليس لأحد أن يرغب بنفسه عن فعل رسول الله

صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ثم ترك الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم للوصية على زعم من زعم وذلك لا يخلو من قسمين:

إما أن يكون طاعة لله تعالى أو غير طاعة؛ فإن كان غير طاعة فقد نزه الله سبحانه وتعالى نبيه عن فعل ذلك بقوله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى(٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى(٤)﴾ [النجم]، وبقوله: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾ [الأنعام:٥٠]، وبقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ(٨٦)﴾ [ص]، يعني من يفعل ما لم يؤمر به وإن كان طاعة، وفعله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم كله طاعة وحكمة وصواب، وإذا كان كذلك فيجب أن تشترك الأمة معه أولاً في ترك الوصية للاقتداء به.

وإما أن يكون ترك الوصية طاعة لله تعالى؛ لأن الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فعله، وإن اشتركت الأمة معه في ترك الوصية للاقتداء بفعله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بطل الأمر بها من الله تعالى ومن الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بعد وجوبه وصحته في لفظ القرآن العزيز وقول الرسول الأمين صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم.

ولم يكن لقوله سبحانه وتعالى: ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ(١٨٠)﴾ [البقرة]، فائدة، وكانت الفائدة إنما تحصل بإبطال كونها حقاً على المتقين لموضع الاقتداء بالرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ولو جاز ذلك لكان يجوز في كل آية ظاهرها ظاهر الأمر أن يكون المراد بها خلافه، وأن يصير اتباع الأمور الشرعية التي أوجبها الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قبيحاً، واجتنابها أفضل عند الله، ومن قال بذلك لا يعد عاقلاً ولا مسلماً، فثبت وجوب الوصية، وأن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم

فعلها، وما جاز له الإخلال بها، وقد تقدّم من الأخبـار الصحيحـة مـا يـدل علـى ذلك، وإنما نذكر هذا توكيداً وتوطيداً[١]

وقد وجـدتَ مجال القـول ذا سـعة فـإن وجـدتَ لسـاناً قـائلاً فقـلِ

ومما يؤيد ما قلناه وانه صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أوصى ما تقدم من الأخبـار في أول هذا الفصل من أن الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلـه وَسَـلَّم جعلـه وصيـه، ويـدل عليه أيضاً قول ابن أبي أوفى لما سُئل عن النـبي صَلَّـى الله عَلَيْـهِ وآلـه وَسَلَّم هـل أوصى؟ فقال: لا، فلما أُعيد عليه السؤال قـال: نعـم، أوصـى بكتـاب الله، وأفـرد العترة من الكتاب، والنبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قـال مجمعاً عليـه كافـة أهـل الإسلام من الصحاح وغيرها: ((خلّفت فيكـم الثقلـين، كتـاب الله وعـترتي أهـل بيتي، حبلان ممدودان لن يفترقا حتى يردا علي الحوض))، فذكر كونهمـا خليفتيـه، وذكر الوصية بهما، وأنهما خليفتاه، وأنهما لن يفترقـا حتـى يـردا عليـه الحـوض، فكيف يقول ابن أبي أوفى أن الوصية بأحدهما دون الآخر، مع ثبوت انحرافه عـن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ومخالفته الإجماع، ولم يرو بنفسه ذلـك عـن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ولم يوافقه أحد من الصحابة على ذلك.

وإنكاره للوصية أيضاً لم يسنده إلى أحد مـن الصحابـة بـل إلى نفسـه، وقولـه في ذلك غير مقبول لكونه مخالفاً للكتاب والسنة.

ثم أكثر ما في خبر ابن أبي أوفى أنه من طريق واحد، وقد تقدم في الفصل الذي قبل هذا ذكر الثقلين من غير طريق من الصحاح كلها ثبوت الوصية بهمـا، وأنهمـا

---

[١]- وطّد الشيء ثبته وأسّسه، ومنه الطود. تمت.

لن يفترقا إلى ورود الحوض عليه، فيجب الاعتماد على ما كثرت طرقه، ويُطّرح خبر الواحد الذي لا يوجب العلم إيجاب المتواتر.

يزيده بياناً: أن خبر الوصية يعضده إجماعٌ من كافة أهل الإسلام، وكما قد ورد في هذه الصحاح التي قد ذكرناها فقد ورد لشيعة أمير المؤمنين مثل ذلك مما يدل على كونه وصياً، فصار الإجماع عليه من كافة أهل الإسلام، فثبت التمسك به.

وخبر ابن أبي أوفى يتوجّه الطعن عليه من وجهين:

أولهما: ظاهر كتاب الله، **والثاني:** ما وجب بسنة رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم، والنبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال: ((إذا ورد لكم خبران مختلفان فما وافق كتاب الله تعالى وسنتي فخذوا به، وما خالف الكتاب والسنة فاطّرحوه)).

وظاهر الكتاب العزيز الأمر بالوصية على سبيل الوجوب، وأخبار الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم من الصحاح التي تقدمت تدل على وجوب الوصية أيضاً، وإجماع كل من قال بالإسلام على ذلك.

وخبر ابن أبي أوفى ليس يعضده كتاب ولا سنة ولا إجماع، فثبتت الوصية لأمير المؤمنين علي عَلَيْه السَّلام بما قدمناه.

ويزيده أيضاً بياناً: ما أخرجه الحميدي من الزيادة التي ذكرها في الخبر وهي: قال هزيل بن شرحبيل: أبو بكر كان يتأمّر على وصي رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم، فأثبت أيضاً في لفظ هذا الخبر الوصية بلا ارتياب.

ويوصي فتخرص دعوى عليه ... في تركه دينه مهملا[1]

---

[1] - لقد بُني مذهب أهل السنة والجماعة على الإنتصار للواقع والتنكّر لما كان ينبغي أن يكون، فتنكّروا لتقدم علي عَلَيْه السَّلام وفضله على الصحابة ولخلافته ووصيته وانتصروا للخلفاء الثلاثة ولمعاوية ومروان وعمرو بن العاص والوليد بن عقبة.....إلخ؛ وتنكّروا لأهل =

فصل: في الكناية عن أمير المؤمنين (ع) بلفظ الخلافة من قول النبي(ص)

من مسند ابن حنبل: وبالإسناد المقدم قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، قال: حدثنا يحيى بن حماد، قال: حدثنا أبو عوانة، قال: حدثنا أبـو بلـج، قـال: حدثنا عمرو بن ميمون، قال: إني لجالس إلى ابن عباس رَضِيِ الله عَنْه إذ أتاه تسعة رهط، فقالوا: يا ابن عباس، إما أن تقوم معنا وإما أن تخلو بنا عن هؤلاء، قال ابـن عباس: بل أنا أقوم معكم - وهو يومئذ صحيـح قبـل أن يعمـى - قـال: فـابتدروا فتحدثوا فلا ندري ما قالوا، فجاء ينفض ثوبه ويقول: أفٍّ وتف[1] وقعوا في رجـل

البيت(ع) وشيعتهم رضي الله عنهم، وانتصروا لبني أمية وشـيعتهم ....إلخ؛ لذلـك فـإنّ تـلاوة الأدلّة عليهم لا تزيدهم إلا نفوراً، ومن الأمثلة على ما ذكرنا:

الحديث الذي أجمع أهل الحديث من أهل السنة والجماعة ((لا يحبّك يا علـي إلا مؤمـن ولا يبغضك إلا منافق))؛ فإن الحديث يُخْبر على سبيل الحصر والقصر بشهادة النبي صَلَّـى الله عَلَيْـهِ وآله وَسَلَّم على إيمان محبّ أمير المؤمنين وعدالته؛ ونفاق مبغضه وانـه مجـروح العدالـة، غـير أن اهل السنة والجماعة بنوا مذهبهم في هذا الباب على عكس مانصّ عليه الحديث، فجرحوا محـبّ هلي عَلَيْه السَّلام وأسقطوا خبره وشهادته، وعدّلوا مبغضه وزكّوه وقبلوا خبره وشـهادته، علـى ذلك بُنيت الصحاح وسائر كتب الحديث عندهم كمـا صـرّح بـه في مقدّمـة فتـح البـاري شـرح البخاري، وما ذلك إلا لما ذكرناه من أنهم بنوا مذاهبهم على الإنتصار للواقع والتنكر لما خالفـه، والواقع الذي انتصروا له في ذلك هو سلطان بني أمية الذي سيطر على الحكم منذ عهـد معاويـة وإلى زمانٍ بعيد، وكان بنوا أمية كما هو معلوم يلعنون علياً وأهل بيته وشـيعته، ولا يقبلـون لهـم شهادة ولا خبراً...إلخ وهكذا بنى أهل السنة مذاهبهم. تمت من شيخنا السيد العلامة محمد بـن عبدالله عوض المؤيدي حفظه الله تعالى.

[1]- قوله: أف وتف. اف: كلمة تكرُّه، واتف تأفيفاً، واتفها قالها، ولغاتها أربع، والتُّف اتبـاع لأفّ. أفاده في القاموس.

وأف: اسم فعل بمعنى: تضجّرت، وهو بالثلاث الحركات وبنون في الثـلاث، وقـال الرضـي فيه إحدى عشرة لغة، وفي الكشاف: وقرئ أف بالكسر والفتح بغير تنوين، وبالحركـات الثـلاث

=

له عشر خصال، وقعوا في رجل قال لـه رسـول الله صَلَّـى الله عَلَيْـهِ وآلـه وَسَـلَّم: ((لأبعثنّ رجلاً لا يخزيه الله أبداً، يحب الله ورسـوله))، قـال: فاستشـرف لهـا مـن استشرف، فقال: ((أين علي؟)) فقـالوا: هـو في الرحـى يطحـن، قـال: ومـا كـان أحدكم ليطحن، قال: فجاء وهو أرمد لا يكاد يبصر، قال: فنفث في عينيه، ثـم هـزّ الراية ثلاثاً فأعطاه إياها، فجاء بصفية بنت حيي.

قال: ثم بعث فلاناً بسورة التوبة، فبعث علياً فأخذها منه، فقال: ((لا يذهب بها إلا رجل مني وأنا منه))، أو قال: ((يواليني)).

وقال لبني عمه: ((أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟)) قال: وعلي جـالس معهـم، فقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة، قال: وكان أول من آمن من الناس.

وأخذ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ثوبـه فوضعـه علـى علـي وفاطمـة والحسن والحسين، وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا(٣٣)﴾ [الأحزاب].

قال: وشرى علي نفسه، لبس ثوب رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ثم نام مكانه، قال: فكان المشركون يتوهمون أنه رسول الله صَلَّــى الله عَلَيْـهِ وآلـه وَسَـلَّم فجاء أبو بكر وعلي نائم، قال أبو بكر - يحسب أنه نـبي الله صَلَّـى الله عَلَيْـهِ وآلـه وَسَلَّم: يا نبي الله، قال: فقال له علي: إن نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركـه، قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار.

مع التنوين، وهي صوت إذا صوّت به الإنسان علم أنه قد ضجر كمـا إذا قـال حـسّ علـم أنـه متوجع. تمت من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

قال: وجعل علي يُرْمَى بالحجارة كما يُرْمَى نبي الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وهو يتضوّر قد لفّ رأسه في الثوب لا يخرجه حتى أهيَج، ثم كشف رأسه فقالوا: كان صاحبك نرميه فلا يتضوّر، وقد استنكرنا ذلك.

قال: وخرج بالناس في غزاة تبوك فقال علي: أَخْرُجُ معك؟ فقال له نبي الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم لا، فبكى علي، فقال: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك ليس بنبي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي)).

قال: وقال له رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة)).

قال: وسدّ أبواب المسجد غير باب علي عَلَيْه السَّلام قال: ودخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره.

قال: وقال: ((من كنت مولاه فإن علياً مولاه)).

وبالإسناد المقدم قال: حدثني عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، قال: حدثنا أسود بن عامر، قال: حدثنا شريك، عن الأعمش، عن المنهال، عن عباد بن عبدالله الأسدي، عن علي عَلَيْه السَّلام قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ(٢١٤)﴾ [الشعراء]، جمع رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم من أهل بيته فاجتمع ثلاثون، فأكلوا وشربوا ثلاثاً ثم قال لهم: ((من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة ويكون خليفتي؟))، فقال له رجل لم يسمه شريك: يا رسول الله أنت كنت تجد مَنْ يقوم بهذا، قال: ثم قال لآخر يعرض ذلك على أهل بيته فقال علي: أنا، فقال: ((أنت))[1]

---

[1] - [روى لحوه أحمد في الفضائل (٢/ ٧٠٠) رقم (١١٩٦) و(ص٦٥٠) رقم (١١٠٨) وقد جاء في الخلافة عند ابن المغازلي من خبر النور وفيه ((وفي علي الخلافة)) (ص٧٤) رقم (١٣٠)

و(ص٤٨) رقم (٦٨) ((من ناصب علياً الخلافة بعدي فقد كفر)) وعند ابن عدي في الكامل (٤/ ٢٢٨) رقم (١٠٤٦) ((وهو خليفتي من بعدي))].

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: ورواه الحاكم الحسكاني بإسناده إلى ابن عباس عن علي قال: دعاني رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: ((ياعلي إن اللّه أمرني أن أنذر عشيرتي، وساق إلى قوله: فأيكم يوازرني على أمري هذا على أن يكون أخي ووصيي ووليي وخليفتي فيكم)) فقلت: أنا إلى قوله: (فقال القوم لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لعلي).

ورواه بإسناده عن البراء لحوه، وفيه: ((على أن يكون وصيي ووليي وخليفتي)) وقولهم لأبي طالب: (أطع ابنك فقد أمر عليك) وأخرجه الكنجي عن البراء وصحح لحوه الإسكافي.

وقال السيوطي: في مسند علي: أخرجه ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبو نعيم، والبيهقي، تمت شرح تحفة.

وروى الطبري في التاريخ [(١/ ٥٤٣) والكنجي في الكفاية (ص١٧٩)] أن رجلاً قال لعلي: بم ورثت ابن عمك دون عمك؟ فقال علي: (جمع رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم بني عبد المطلب فقال: ((أيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي)) فلم يقم إليه أحد فقمت إليه، وكنت من أصغر القوم، فقال: اجلس، ثم قال ذلك ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه فيقول: اجلس حتى كان في الثالثة فضرب بيده على يدي فعند ذلك ورثت ابن عمي دون عمي) رواه ابن أبي الحديد.

ورواه النسائي في الخصائص بإسناده إلى ربيعة بن ناجذ أن رجلاً سأل علياً: بم ورثت..إلخ.

والحاكم في السفينة، وروى أيضاً عن خالد بن قثم بن العباس أنه سئل: بم ورث النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي دون جده العباس؟ قال: (إن علياً كان أولنا به لحوقاً، وأشدنا به لصوقاً)، انتهى عن الإمام محمد بن عبدالله الوزير رحمه اللّه.

وأخرج الحاكم عن أبي إسحاق قال: (سئل قثم بن العباس كيف ورث علي رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم دونكم؟ قال: لأنه كان أولنا به لحوقاً، وأشدنا به لزوقاً).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد [رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٣٦) رقم (٤٦٣٣) والنسائي في السنن الكبرى (٥/ ١٣٩) والطبراني في الكبير (١٩/ ٤٠) رقم (٨٥)].

=

وقال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((فأنت مني بمنزلة هارون من موسى، وأنت أخي ووارثي)) أخرجه أحمد بن حنبل عن زيد بن أبي أوفى، تمت تفريج.

ورواه الصفار عن زيد بن أبي أوفى قال: (ماأخرتك إلا لنفسي فأنت مني..إلخ).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((وصيي ووارثي يقضي ديني، وينجز موعدي علي بن أبي طالب)) أخرجه أحمد بن حنبل عن أنس، تمت تفريج.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنت أخي وأنا أخوك ترثني وأرثك)) رواه الفقيه حميد من حديث المناشدة من طريق الإمام المؤيد بالله عليه السلام عن عامر بن واثلة عن علي عليه السلام.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((لكل نبي وصي ووارث، وإن وصيي ووارثي علي بن أبي طالب)) أخرجه ابن المغازلي، عن عبدالله بن بريدة، وأخرجه البغوي، عن بريدة، والخوارزمي في فصوله، تمت تفريج.

وروى المؤيد بالله عليه السلام عن علي عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنت أخي وأنا أخوك ترثني وأرثك)) تمت من محاسن الأزهار، وقد مر فهو تكرير.

وخبر زيد بن أبي أوفى رواه محمد بن سليمان عن عبدالله بن أبي أوفى بزيادة: ((ووصيي)).

وأخرج الحافظ البغوي عن بريدة عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((لكل نبي وصي ووارث، وإن وصيي ووارثي علي بن أبي طالب)).

وأخرج أحمد نحوه عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((وصيي ووارثي ويقضي ديني وينجز وعدي علي بن أبي طالب)) تمت من شرح التحفة لابن الأمير.

وخبر: (لكل نبي وصي ووارث...إلخ) أخرجه الكنجي، عن بريدة أيضاً، تمت مناقب.

وقال فيها: هذا حديث حسن، أخرجه محدث الشام يعني به ابن عساكر.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ((النظر إلى علي عبادة، وذكره عبادة، ولايقبل الله إيمان عبد إلا بولايته والبراءة من أعدائه)) انتهى من حديث طويل أخرجه الكنجي، عن علي عليه السلام، وقال: رواه الحافظ أبو العلى الهمداني، وتابعه الخوارزمي.

=

وبالإسناد المقدم قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، قال: حدثنا شريك، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبدالله، عن علي، قال عبدالله: وحدثنا أبو خيثمة، قال: حدثنا أسود بن عامر، قال: أخبرنا شريك، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبدالله الأسدي، عن علي لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ(٢١٤)﴾: دعا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بأربعين رجلاً من أهل بيته، إن كان الرجل منهم ليأكل جذعة، وإن كان لشارباً فرقاً، فقدّم إليهم رِخلاً[1] فأكلوا حتى شبعوا؛ فقال لهم: ((من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة، ويكون خليفتي في أهلي)) فعرض ذلك على أهل بيته، فقال علي: (أنا)، فقال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((علي يقضي ديني عني، وينجز مواعيدي)).

ولفظ الحديث للحماني، وبعضه بحديث أبي خيثمة.

وبالإسناد المقدم، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا أحمد بن المقدام العجلي، قال: حدثنا الفضيل بن عياض، قال: حدثنا ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن زاذان، عن سلمان، قال: سمعت حبيبي

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((النظر إلى وجه علي عبادة)) اخرجه ابن المغازلي عن عائشة، وعن معاذ بن جبل، وعمران بن الحصين، وجابر، وعبدالله بن مسعود، وواثلة بن الأسقع بلفظ: ((إلى علي عبادة)) وكذا عن أبي بكر، تمت من مناقب ابن المغازلي.

وأخرجه ابن السمان عن أبي بكر، وأبو الحسن عن عبدالله، وأخرجه محمد بن يوسف الكنجي عن عبدالله من طريقين، ورواه محمد بن سليمان الكوفي عن عمران بن الحصين من ثلاث طرق، وعن عبدالله بن مسعود من طريقين، وعن عائشة، تمت.

[1]- قوله رخلاً: الرخل بالكسر وبهاء كَكَتِف: الأنثى من ولد الضان، جمعه: أرخل ورخال، وبضم، ورخلان. انتهى من القاموس.

رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يقول: ((كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين فجزء أنا وجزء علي))، تمام الخبر: ((ففيَّ النبوة وفي علي الخلافة))، ولم يذكرها أحمد، وسيجيء ذكرها من طريق ابن المغازلي.

ومن الفردوس للديلمي، ومن تفسير الثعلبي في تفسير قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ(٢١٤)﴾ وبالإسناد المقدم قال: أخبرني الحسين بن محمد بن الحسين، حدثنا موسى بن محمد، حدثنا الحسن بن علي بن شبيب العمري، حدثنا عباد بن يعقوب، حدثنا علي بن هاشم، عن صباح بن يحيى المزني، عن زكريا بن ميسرة، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ(٢١٤)﴾ جمع رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً، الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العس؛ فأمر علياً عَلَيْه السَّلام أن يدخل شاة فأدَمَها ثم قال: ((ادنوا بسم الله))، فدنا القوم عشرة عشرة، فأكلوا حتى صدروا، ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة، ثم قال لهم: ((اشربوا بسم الله))، فشربوا حتى رووا، فبدرهم أبو لهب فقال: هذا ما سحركم به الرجل؛ فسكت النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يومئذ لم يتكلم، ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك الطعام والشراب، ثم أنذرهم رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فقال: ((يا بني عبد المطلب، إني أنا النذير إليكم من الله عز وجل، والبشير لما لم يجيء به أحد، جئتكم بالدنيا والآخرة، فأسلموا وأطيعوني تهتدوا، ومن يؤاخيني ويؤازرني ويكون وليي ووصيي بعدي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني))، فأسكت القوم وأعاد ذلك ثلاثاً، كل ذلك يسكت القوم ويقول علي عَلَيْه السَّلام: أنا؛ فقال: ((أنت))، فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطع ابنك فقد أمر عليك.

ومن مناقب الفقيه أبي الحسن ابن المغازلي بالإسناد المقدم، قال: أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن منصور الحلبي

الأخباري، قال: حدثنا علي بن محمد العدوي السمشاطي، قال: حدثنا الحسن بن علي بن زكريا، قال: حدثنا أحمد بن المقدام العجلي، قال: حدثنا الفضيل بن عياض، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن زاذان، عن سلمان، قال: سمعت حبيبي محمداً صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يقول: ((كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل، يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام، فلما خلق الله آدم ركّب ذلك النور في صلبه، فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففيّ النبوة وفي علي الخلافة)).

وبالإسناد المقدم قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن سلمان، قال: حدثنا عبدالله بن محمد العكبري، قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن عنان الهروي، حدثنا جابر بن سهل، عن عمر بن حفص، حدثنا أبي، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي ذر رَضِيَ الله عَنْه قال: سمعت رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يقول: ((كنت أنا وعلي نوراً عن يمين العرش، يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام، فلم أزل أنا وعلي في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب)).

وبالإسناد المقدم قال: أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي، قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن علي بن مهدي السقطي الواسطي إملاءً، قال: حدثنا أحمد بن علي القواريري الواسطي، قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن ثابت، قال: حدثنا محمد بن مصطفى، قال: حدثنا بقية بن الوليد، عن سويد بن عبد العزيز، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبدالله، عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال: ((إن الله عز وجل أنزل قطعة من نور، فأسكنها في صلب آدم، فساقها حتى قسمها جزئين، فجعل جزءاً في صلب عبدالله، وجزءاً في صلب أبي طالب؛ فأخرجني نبياً وأخرج علياً وصياً)).

ومن مناقب الفقيه ابن المغازلي أيضاً بالإسناد المقدم قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد بن خلف الحمادي السقطي، قال: أخبرنا أبو عبدالله الحسين بن أحمد، قال: حدثنا أبو الفتح أحمد بن الحسن بن سهل المالكي المصري الواعظ بواسط في القراطيسيين، قال: حدثنا سليمان بن أحمد المالكي، قال: حدثنا أبو قضاعة ربيعة بن محمد الطائي، حدثنا ثوبان، عن داود، حدثنا مالك بن غسان النهشلي، حدثنا ثابت، عن أنس، قال: انقض كوكب على عهد رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فقال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((انظروا إلى هذا الكوكب فمن انقض في داره فهو الخليفة بعدي))[1]، فنظروا فإذا هو قد انقض في منزل علي عَلَيْه السَّلام فأنزل الله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى(١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى(٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى(٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى(٤)﴾ [النجم].

ومن مناقب الفقيه أبي الحسن ابن المغازلي أيضاً بالإسناد المقدم قال: أخبرنا الحسن بن أحمد بن موسى العندجاني، قال: أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد، قال: حدثني إسماعيل بن علي، قال: حدثني علي بن الحسين، قال: حدثني عبد الغفار بن جعفر، قال: حدثني جرير، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر الغفاري - رحمه الله تعالى - قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم:

---

(١) - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وأخرجه الكنجي عن ابن عباس بلفظ: ((فهو الوصي من بعدي)) ورواه الحاكم بطريقه عن أنس كما رواه ابن المغازلي، ورواه عن ابن عباس من طريقين بلفظ: ((فهو الوصي من بعدي)) كما رواه الكنجي، ورواه عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله وسلم بلفظ: ((فهو خليفتي عليكم بعدي، والقائم فيكم بأمري)) تمت شواهد التنزيل.

ورواه ابن المغازلي أيضاً عن ابن عباس بلفظ: ((فهو الوصي من بعدي)) وقد مر للإمام، انتهى.

((من ناصب علياً في الخلافة بعدي فهو كافر، وقد حارب الله ورسوله، ومن شكّ في علي فهو كافر))[١]

ومن كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي في باب الخاء، قال: بإسناده عن سلمان رَضِيِ الله عَنْه أنه قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((خُلقت أنا وعلي من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام، فلما خلق الله تعالى آدم ركّب ذلك النور في صلبه، فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففيَّ النبوة وفي علي الخلافة)).

فهذه الأخبار الواردة عن ابن حنبل، والثعلبي، وابن المغازلي، والديلمي، تصرح بلفظ الخلافة له عَلَيْه السَّلام بلا ارتياب في ذلك؛ فلينظر ففيه كفاية ومقنع لمن تأمله بعين الإنصاف، فما بعد لفظ الخلافة بيان يُلتمَس، ولا منار يُقتبَس، ولا دليل يُستفاد، ولا علم يُستزاد.

وأوردنا ذلك لتعرفه حق المعرفة، وتتأمله حق التأمل، فإن في ذلك تنبيهاً للغافل، وعبرة للعاقل، ونفياً لكل شك مريب، عن كل كيِّسٍ أريب، وتبصرة وذكرى لكل

---

(١) قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وروى أبو العباس الحسني بإسناده إلى الحارث بن الخزرج قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: ((مايتقدمك بعدي إلا كافر، ولايتأخر عنك بعدي إلا كافر، وإن أهل السماوات يسمونك أمير المؤمنين)).

وروى بإسناده إلى عمران بن الحصين قال: (كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ دخل أبو بكر، فقال: ياأبا بكر سلم على أمير المؤمنين، قال: ومن أمير المؤمنين يارسول اللّه؟ قال: علي، قال: عن أمر اللّه، وأمر رسوله؟ قال: نعم، ثم دخل عمر فقال له مثل ذلك فقال له: كقول أبي بكر فأجابه بمثل ما أجاب به أبا بكر، ثم ساق إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أما لئن أبغضتموه لتكفرن..إلخ)) وروى نحوه القاسم بن إبراهيم عليه السلام في الكامل المنير عن بريدة.

عبد منيب، ولولا خشية الإطالة لأوردنا من ذلك ما ينقع الغليل، ويشفي العليـــل، ويردع الجهول.

فصل: في ذكر يوم غدير خم[1]

[1] - الكلام [على] (فصل) في ذكر يوم غدير خم [أخرج حديث الغدير الجم الغفير من المحدثين والحفاظ بألفاظ متعددة كما أوضحه الوالد المؤلف رحمه الله تعالى؛ فقد رواه بلفظ: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)):

أحمد بن حنبل في الفضائل (٢/ ٥٦٩) رقم (٩٥٩) والترمذي في سننه (٥/ ٦٣٣) رقم (٣٧١٣) وأحمد في المسند أيضاً (١/ ١٥٢) رقم (١٣١٠) والنسائي في السنن الكبرى (٥/ ١٣١) رقم (٨٤٦٨) والهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٠٤) والطبراني في المعجم الصغير (١/ ١٢٩) رقم (١٩١) وابن حبان (١٥/ ٣٧٥)، والحاكم في المستدرك من حديث بريدة (٣/ ١١٩) رقم (٤٥٧٨) وهو في الآحاد والمثاني (٤/ ٣٢٥) رقم (٢٣٥٧) وأبو يعلى (١/ ٢٩٣) رقم (٣٥٥) من حديث الأربعة الذين تنقصوا علياً، ومصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٣٧٤) ومحمد بن سليمان الكوفي في مناقبه (١/ ١٣٧) رقم (٧٦) وفرات الكوفي في تفسيره (١/ ١٣٠) والمرشد بالله (ع) في أماليه (ص١٤٦) من حديث الشاب، وأبي هريرة.

ورواه بزيادة: ((اللهم وال من والاه وعاد من عاداه [وانصر من نصره واخذل من خذله])):

الطبراني في الكبير (٥/ ١٧٥) رقم (٤٩٩٦) والأوسط (١/ ٢٢٩) رقم (٣٤٨) والنسائي في الفضائل (١/ ١٤ـ ١٥)، والمرشد بالله (ع) في أماليه (ص١٤٥).

ورواه بلفظ: ((من كنت وليه فعلي وليه)):

أحمد في الفضائل (٢/ ٥٦٣) رقم (٩٤٧) وفي المسند (٥/ ٣٦١) رقم (٢٣١٠٧) وابن حبان (١٥/ ٣٧٤) رقم (٦٩٣٠) والطبراني في الكبير (٥/ ١٦٥) رقم (٤٩٦٨) والنسائي في سننه الكبرى (٥/ ٤٥) رقم (٨١٤٤) وفي الفضائل له أيضاً (١/ ١٤ـ ١٥) وفيه: ((إن الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن))، مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٣٦٥) والهيثمي في مجمعه (٩/ ١٠٧) والحاكم في المستدرك (٣/ ١١٨) رقم (٤٥٧٦) بلفظ ((من كنت مولاه فهذا وليه)).

ورواه بلفظ: ((وهو ولي كل مؤمن بعدي)):

=

من مسند أحمد بن حنبل: وبالإسناد المقدم قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا زيد بن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب، قال: كنا مع رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم في سفرةٍ فنزلنا بغدير خم ونودي فينا: الصلاة جامعة، وكُسح لرسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم تحت شجرتين، فصلى الظهر والعصر وأخذ بيد علي عَلَيْه السَّلام فقال: ((ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟)) قالوا: بلى، قال: ((ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟))، قالوا: بلى، وأخذ بيد علي عَلَيْه السَّلام فقال لهم: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه))[1] قال: فلقيه عمر فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة.

النسائي في سننه الكبرى (٥/ ٤٥) رقم (٨١٤٦) وأبو داود الطيالسي في مسنده (ص٣٦٠) رقم (٢٧٥٢) وأحمد بن حنبل في الفضائل (٢/ ٦٤٩) رقم (١١٠٤) والنسائي في الفضائل (١/ ١٤) والكنجي في الكفاية (ص٩٩).

وسيأتي تخريج تهنئة عمر وقوله: بخ بخ..إلخ، وحديث أبي أيوب في الرحبة، وكذا حديث مناشدة علي للصحابة في الرحبة، وحديث بريدة].

(١) - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: قال الحسين بن القاسم في شرح الغاية: أما حديث الغدير فأخرجه المحاملي عن ابن عباس بلفظ: ((علي بن أبي طالب مولى من كنت مولاه)) وأبو داود الطيالسي، والحسن بن سفيان، وأبو نعيم عن عمران بن الحصين بلفظ: ((إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن)).

وأحمد في مسنده عن عمران بن الحصين بلفظ: ((دعوا علياً -ثلاثاً- إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي)).

وابن أبي شيبة عن عمران بن الحصين بلفظ: ((علي مني وأنا من علي، وعلي ولي كل مؤمن بعدي)).

=

وأحمد في مسنده عن عبدالله بن بريدة عن أبيه بلفظ: ((لاتقع في علي فإنه مني، وأنا منه، وهو وليكم بعدي)).

وأبو نعيم عن زيد بن أرقم، والبراء بن عازب معاً بلفظ: ((ألا إن الله وليي، وأنا ولي كل مؤمن، من كنت مولاه فعلي مولاه)).

والطبراني عن حبشي بن جنادة: ((اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأعن من أعانه)).

والطبراني أيضاً عن ابن عباس: ((اللهم أعنه وأعن به، وارحمه وارحم به، وانصره وانصر به، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه -يعني علياً-)).

والطبراني أيضاً عن جرير: ((من يكن الله ورسوله مولاه فإن هذا مولاه -يعني علياً- اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه..إلخ)).

والديلمي عن بريدة بلفظ: ((يابريدة إن علياً وليكم بعدي فأحب علياً فإنه يفعل مايؤمر)).

وأحمد في مسنده، وابن حبان، وسمويه، والحاكم، وسعيد بن منصور عن ابن عباس عن بريدة بلفظ: ((يابريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، من كنت مولاه فعلي مولاه)).

والطبراني عن ابن عمر، وابن أبي شيبة عن أبي هريرة، واثني عشر رجلاً من الصحابة.

وأحمد، والطبراني، وسعيد بن منصور عن أبي أيوب، وجمع من الصحابة.

والحاكم عن علي، وطلحة، وأحمد، والطبراني، وسعيد بن منصور عن علي، وزيد بن أرقم، وثلاثين رجلاً من الصحابة.

وأبو نعيم عن سعد بن أبي وقاص، والخطيب عن أنس بن مالك.

هؤلاء كلهم بلفظ: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)).

والطبراني عن عمرو بن مرة، وزيد بن أرقم معاً بلفظ: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأعن من أعانه)).

وأحمد في مسنده، والحاكم في مستدركه عن ابن عباس، وابن أبي شيبة، وأحمد أيضاً عن بريدة، وأحمد أيضاً، وابن ماجه عن البراء بن عازب، والنسائي، والطبراني عن جرير، وأبو نعيم عن جندب الأنصاري، وابن قانع عن حبشي بن جنادة.

=

والترمذي، والنسائي، والطبراني، وسعيد بن منصور عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم، وحذيفة بن أسيد الغفاري، وابن أبي شيبة، والطبراني عن أبي أيوب الأنصاري، وابن أبي شيبه أيضاً، وابن أبي عاصم، وسعيد بن منصور عن سعد بن أبي وقاص.

والشيرازي عن عمر بن الخطاب، والطبراني عن مالك بن الحويرث، وأبو نعيم عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم، وابن عقدة في كتاب (الموالاة) عن حبيب بن بديل بن ورقا، وقيس بن ثابت، وزيد بن ثابت، وزيد بن شراحيل الأنصاري.

وأحمد في مسنده عن علي بن أبي طالب، وثلاثة عشر رجلاً، وابن أبي شيبه عن جابر بلفظ: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)).

وابن أبي شيبه، وأحمد، والنسائي، وابن حبان، والحاكم، وسعيد بن منصور عن بريدة، والطبراني عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم: ((من كنت وليه فعلي وليه)).

والطبراني عن محمد بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه عن جده عن عمار بلفظ: ((اللهم من آمن بي وصدقني فليتول علي بن أبي طالب، فإن ولايته ولايتي، وولايتي ولاية الله)).

والطبراني عن عمرو بن شراحيل: ((اللهم انصر علياً، اللهم أكرم من أكرم علياً، اللهم اخذل من خذل علياً)).

وفي قسم الأفعال من جمع الجوامع للسيوطي عن أبي الطفيل عن عامر بن واثلة قال: (لما رجع رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع فنزل غدير خم..إلى قوله: فقام رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

((إني قد تركت فيكم الثقلين كتاب اللّه تعالى، وعترتي أهل بيتي؛ فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، ثم قال: إن اللّه مولاي، وأنا ولي كل مؤمن ثم أخذ بيد علي، فقال: من كنت وليه فعلي وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)).

فقلت لزيد أنت سمعته من رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: ماكان بالدوحات أحد إلا قد رآه بعينيه، وسمعه بأذنيه).

أخرجه ابن جرير، وأخرج أيضاً عن ميمون عن عبدالله عن زيد نحوه من دون ذكر الثقلين، وبلفظ: (من كنت مولاه..إلخ).

=

وأخرج أيضاً عن عطية العوفي عن زيد بن أرقم أن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بعضدي علي يوم غدير خم ثم قال: ((أيها الناس الستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه)).

وأخرج أيضاً عن أبي الضحى عن زيد بن أرقم قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((من كنت وليه فعلي وليه)).

وأخرج الدارقطني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن علياً قال: (أنشدكم اللّه من سمع رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم آخذاً بيدي يقول:

((الست أولى بكم يامعشر المسلمين من أنفسكم؟ قالوا: بلى يارسول اللّه، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)).

إلا قام فشهد، فقام بضعة عشر رجلاً فشهدوا، وكتم قوم فما فنوا من الدنيا حتى عموا، وبرصوا).

وأخرج ابن أبي عاصم عن علي قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت وليه فعلي وليه)).

وأخرج النسائي عن جابر قال: (كنا بغدير خم فخرج رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم علينا من فسطاط أو خباء فأشار بيده ثلاثاً فأخذ بيد علي فقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه))).

ومن حديث أخرجه الطبراني عن جرير قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((فمن وليكم؟ قالوا: اللّه ورسوله مولانا، ثم ضرب بيده على يد علي فأقامه فنزع عضده فأخذ بذراعيه، فقال: من يكن اللّه ورسوله مولاه فإن هذا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه..إلخ)).

وأخرج ابن جرير، وابن أبي عاصم، والمحاملي في أماليه، وصحح عن علي: (أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حظر [أي منع كما في رواية الطبراني: نهى أصحابه عن شجرات بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا تحتهن. المعجم الكبير (٣/ ١٨٠) رقم (٣٠٥٢)] الشجرة بخم، ثم خرج آخذاً بيد علي، ثم قال: ((يا أيها الناس الستم تشهدون أن اللّه ربكم؟ قالوا: بلى، قال: فمن كان اللّه

=

ورسوله مولاه فإن هذا مولاه، وقد تركت فيكم ما إن أخذتم به لـن تضلـوا بعـدي: كتـاب اللّـه سببه بيده، وسببه بأيديكم، وأهل بيتي)).

وأخرج الطبراني عن زيد بن أرقم قال: (نشد علي الناس من سمع رسـول اللّـه يقـول يـوم غدير خم: ((ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: فمـن كنـت مـولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)) فقام اثنا عشـر رجلاً فشـهدوا بذلك).

وأخرج أيضاً نحوه عن عمير بن سعد قال: (شهدت علياً على المنبر ناشداً صحابة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم..إلخ).

وأخرج نحوه البزار، وابن جرير، والخلعي في الخلعيات، قال الهيثمي: رجال إسناده ثقات.

عن ابن إسحاق عن عمرو بن ذي مر، وسعيد بن وهب، وزيد بن يُثيع قالوا: (سمعنـا عليـاً يقول: أنشد اللّه رجلاً سمع رسول اللّه يقول..إلخ، وفيـه فقـام ثلاثـة عشـر رجـلاً فشـهدوا أن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم قال:

((ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فعلـي مـولاه، اللهـم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وابغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله))).

وعن علي أن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيده يوم غدير خم فقـال: ((اللهـم من كنت مولاه فعلي مولاه)) أخرجه ابن راهويه، وابن جرير.

وأخرج أحمد عن زاذان قال: (سمعت علياً في الرحبـة ينشـد...إلى قولـه: فقـام ثلاثـة عشـر رجلاً، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خـم يقـول: ((مـن كنت مولاه فعلي مولاه))).

وأخرج ابن أبي عاصم، عن زاذان، وأخرج عبدالله بن أحمد بـن حنبـل، وأبـو يعلـى، وابـن جرير، والخطيب في تاريخه، وسعيد بن منصور، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: (شهدت علياً في الرحبة ينشد الناس: أنشد اللّه من سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقـول: ((مـن كنـت مولاه فعلي مولاه)) لما قام، فقام اثنا عشر رجلاً بدرياً فشهدوا أنهم سمعـوا رسـول اللّـه صلـى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدير خم: ((ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ فقلنا: بلى، قـال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه))).

ومن كتاب جواهر العقدين للسمهودي الشافعي عن حذيفة بن أسيد الغفاري، وزيد بن أرقم قالا:

(لما صدر رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع نهى أصحابه عن شجرات..إلى قوله: فقال: ((يا أيها الناس إن اللّه مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعني علياً..إلخ)).

ثم قال: أخرجه الطبراني في الكبير، والضياء في المختارة، وأبو نعيم في الحلية، ورجاله رجال الصحيح.

وفيه عن أبي الطفيل أن علياً قال: (أنشد اللّه من شهد يوم غدير خم إلا قام، ولا يقوم رجل يقول نبئت أو بلغني إلا رجل سمعته [في الأصل: سمعه] أذناه، ووعاه قلبه، فقام سبعة عشر رجلاً منهم:

خزيمة بن ثابت، وسهل بن سعد، وعدي بن حاتم، وأبو سعيد، وعقبة بن عامر، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو شريح الخزاعي، وأبو قدامة الأنصاري، وأبو ليلى، وأبو الهيثم بن التيهان، ورجال من قريش.

فقالوا: نشهد أنا أقبلنا مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع حتى إذا كان الظهر خرج رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، ثم ساق إلى قوله في حديث الثقلين، ثم قال: (من كنت مولاه فعلي مولاه)، فقال علي: صدقتم، وأنا على ذلكم من الشاهدين). أخرجه ابن عقدة.

وعن عامر بن ليلى بن ضمرة، وحذيفة بن أسيد قالا: (لما صدر رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع أقبل حتى إذا كان بالجحفة نهى عن شجرات إلى قوله:

((ألا إن اللّه مولاي، وأنا أولى بكم من أنفسكم ألا ومن كنت مولاه فهذا مولاه وأخذ بيد علي عليه السلام فرفعها حتى عرفه القوم أجمعون، ثم قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)) وساق حديث الثقلين.

أخرجه ابن عقده في الموالاة، انتهى من شرح الغاية باختصار، وبالمعنى في بعض العبارات، والحمد لله تعالى.

=

وحديث: (من كنت مولاه فعلي مولاه) رواه ابن المغازلي عن زيد بن ارقم، وعن امرأته من طرق، وفي بعضها: (من كنت وليه..إلخ)، وعن أبي سعيد، وعن أبي هريرة، وفيه قال عمر: (بخ بخ أصبحت مولاي..إلخ).

وعن علي: (أنه أنشد في الرحبة من سمع ذلك فقام اثنا عشر رجلاً فشهدوا أنهم سمعوا رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((من كنت مولاه فعلي مولاه..إلخ))).

وأخرجه الدارقطني، وابن أبي ليلى، وفيه: (وكتم قوم فما فنوا حتى عموا، وبرصوا) تمت تفريج.

وأخرجه أحمد عن زاذان، وعن بريدة بلفظ: ((من كنت وليه فعلي وليه)).

وعن علي: ((من كنت مولاه..إلخ)).

وكذا حديث الركب، وفيهم أبو أيوب قالوا: السلام عليك يامولانا..إلخ، عن رباح بن الحارث، وعن عميرة بن سعد، تمت.

وعن ابن مسعود: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)).

وكذا عن زيد بن أرقم فقال: (وكنت أنا ممن كتم فذهب بصري) وعن ابن أبي أوفى، وعن خالد بن عبدالله، وروى هذا بسنده إلى من ذكر، وفي بعضها طول، ثم قال: قال أبو القاسم الفضل بن محمد: هذا حديث صحيح، وقد روى حديث الغدير عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لحو من مائة نفس..إلخ، انتهى والحمد لله، وقد أتى الإمام على هذا هنا، تمت.

وروى عبد الوهاب الكلابي عن بريدة قال: (غزوت مع علي إلى أن قال: فنقصته فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتغير وجهه، وقال: ((يابريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يارسول اللَّه، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه)) [روى حديث بريدة وتنقيصه علياً وجوابه صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم عليه وفيه: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) ولحو ذلك:

الترمذي (٥/ ٦٣٢) رقم (٣٧١٣) والنسائي في الفضائل (١/ ١٤) وأحمد في المسند (٥/ ٣٤٧) رقم (٢٢٩٩٥) وفي الفضائل (٢/ ٥٨٤) رقم (٩٨٩) والحاكم في المستدرك (٣/ ١١٩) رقم (٤٥٧٨) وهو في الآحاد والمثاني (٤/ ٣٢٥) رقم (٢٣٥٧) وابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٣٧٤) والهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٠٨).

وقد رويت هذه القصة عن غير بريدة؛ فروى أن الذين تنقصوا علياً أربعة؛ روى ذلك:

=

ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٣٧٢) والطبراني في الكبير (١٨/ ١٢٨) رقم (٢٦٥) وأبو يعلى (١/ ٢٩٣) رقم (٣٥٥) والنسائي في السنن الكبرى (٥/ ١٣٢) رقم (٨٤٧٤) والحاكم في المستدرك (٣/ ١١٩) رقم (٤٥٧٩) والترمذي (٥/ ٦٣٢) رقم (٣٧١٢) وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٣٧٣) رقم (١٦٩٢٩)، وأحمد في الفضائل (٢/ ٦٩٠) رقم (١١٧٩).

كما روى الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٠٩) نحو قصة بريدة عن وهب بن حمزة، وفيه: ((وهو أولى الناس بكم بعدي))، وقال: رواه الطبراني].

ورواه ابن المغازلي عن بريدة أيضاً كما في مناقبه، وأخرجه النسائي في خصائصه عن بريدة.

وقيل لعمر بن الخطاب: (نراك تصنع بعلي شيئاً لانراك تصنعه بأحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: إنه مولاي) رواه الخوارزمي عن شيخه الزمخشري مسنداً عن سالم، تمت تفريج.

ورواه المرشد بالله عن أبي فاخته بزيادة: ((ومولى كل مؤمن)) تمت.

نازع عمر بن الخطاب رجل في مسئلة، فقال عمر: بيني وبينك هذا وأومى إلى علي، فقال: هذا الهن، ثم قال له: ويلك أتدري من صغرت: (مولاي ومولى كل مسلم) رواه أيضاً الخوارزمي عن شيخه الزمخشري بإسناده عن أبي سعيد السمان بإسناده إلى يعقوب بن إسحاق بن إسرائيل، تمت تفريج.

ورواه محمد بن سليمان عن أبي جعفر.

وقال ابن الأمير: رواه السمان في الموافقه بلفظ: (ومولى كل مؤمن، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن).

ورواه الحاكم بسنده إلى أبي جعفر، كما رواه السمان من رواية ابن الأمير.

وروى الحسن بن علي الصفار بإسناده عن زيد بن ارقم قال: خطبنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يوم الغدير فقال: ((اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)) ورواه الكلابي بإسناده عن أبي هريرة، تمت من مناقبه.

وعن ابن عباس: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) تمت من كتاب الأربعين له.

وروى الحسن بن علي الصفار بإسناده عن عمر قال: (كان لأصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم ثمانية عشر سابقة فخص علي ثلاثة عشر، وشركنا في الخمس).

=

وروى المرشد بالله بسنده إلى أبي سعيد:

(أن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم لما دعا الناس بغدير خم أمر بما كان تحت الشجر من الشوك فقم، ثم دعا الناس إلى علي، فأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس إلى بعض إبطي رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم.

فلم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ..إلخ﴾ [المائدة:٣]، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة ورضاء الرب برسالتي والولاية لعلي عليه السلام))، تمت.

وروى بإسناده عن أبي جعفر في: ﴿[الْيَوْمَ] أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ..إلخ﴾ [المائدة:٣]، قال: نزلت حين أقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً يوم غدير خم، فقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه))).

وروى بسنده عن ابن عباس: (في قوله: ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ..إلخ﴾ [المائدة:٦٧]، قال: نزلت في علي أمر رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم أن يبلغ فيه فأخذ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي فقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه))).

وروى عن جعفر قال: (لما نزل جبريل عليه السلام بالولاية على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضاق بذلك ذرعاً فنزل: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ..إلخ﴾ [المائدة:٦٧]) [روى نزول: ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾، في علي (ع): الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (١/ ١٨٧) وفرات الكوفي في تفسيره (١/ ١٢٩) والحَبري في تفسيره (ص٢٨٧)].

وروى بإسناده عن زيد بن علي نحوه.

وروى بإسناده عن سعد بن أبي وقاص قال: (قام رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم فينا بالظهيرة فأخذ بيد علي فقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه..إلخ))).

وروى بإسناده عن عدة: (أن علياً ناشد الناس من سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((من كنت وليه فعلي وليه)) فقام بضعة عشر رجلاً فشهدوا بذلك).

وروى بإسناده عن بريدة قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، وقال: علي وليكم بعدي)).

=

وبالإسناد المقدم قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا أبو عوانة، عن المغيرة، قال: حدثنا أبو عبيدة، عن ابن ميمون، عن عبدالله، قال: قال زيد بن أرقم وأنا أسمع: نزلنا مع رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بوادٍ يقال له وادي خم، فأمرنا بالصلاة فصلاها، قال: فخطبنا وظُلّل لرسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بثوب على شجرة من الشمس، فقال النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((أولستم تشهدون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟))، قالوا: بلى، قال: ((فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)).

وبالإسناد المقدم قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثنا عبدالله بن نعيم، عن أبيه، قال: حدثنا حسين بن محمد، وأبو نعيم، قالا: حدثنا فطر، عن أبي الطفيل، قال: جمع علي عَلَيْه السَّلام الناس في الرحبة ثم قال: (أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يقول يوم غدير خم ما سمع لما

وروى بإسناده عن بريدة الأزدي قال: (قال أبو هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه))، فقام إليه شاب، فقال: هو يشهد أنك واليت عدوه، وعاديت وليه...إلخ) تمت [الأمالي الخميسية للمرشد بالله (ع) (ص١٤٧) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٣٦٩) مجمع الزوائد للهيثمي (٩/ ١٠٤)].

ورواه محمد بن سليمان، عن شريك الأزدي كما في مناقبه، ومن طريق، عن داود الأزدي، تمت.

وروى أبو علي الصفار بإسناده إلى زيد بن أرقم، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم، فقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)).

وروى بإسناده إلى عمرو بن ذي مر من همدان قال: (سمعت علياً ينشد من سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((من كنت مولاه فعلي مولاه))، فقام اثنا عشر رجلاً فشهدوا) تمت [من] الأربعين له.

قام، فقام ثلاثون من الناس، قال أبو نعيم: فقام أناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس: ((أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟)) قالوا: نعم يا رسول الله، قال: ((من كنتُ مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)).

وبالإسناد المقدم قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني حجاج بن الشاعر، قال: حدثنا شُبابة، قال: حدثني نعيم بن حكيم، قال: حدثني أبو مريم ورجل من جلساء علي عَلَيْه السَّلام عن علي عَلَيْه السَّلام أن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال يوم غدير خم: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) قال: فزاد الناس بعد: ((وال من والاه، وعاد من عاداه)).

وبالإسناد المقدم قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن سلمة بن كهيل، قال: سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي السريحة[1] أو زيد بن أرقم، وشعبة الشاك، عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)). قال سعيد بن جبير: وأنا قد سمعت مثل هذا عن ابن عباس رَضِيَ الله عَنْه قال: أظنه قال: وكتمته.

وبالإسناد المقدم قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا حنش بن الحارث بن لقيط النخعي، عن رباح بن الحارث، قال: جاء رهط إلى علي بالرحبة فقالوا: السلام عليك يا مولانا، قال: كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يقول يوم غدير خم: ((من كنت مولاه فعلي مولاه))، قال رباح: فلما مضوا تبعتهم وسألت من هم؟ قالوا: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري.

---

[1]ـ السريحة بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالحاء المهملة عن جامع أصول.

وبالإسناد المقدم قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عبد الملك، عن أبي عبدالله الكندي، عن زاذان أبي عمر، قال: سمعت علياً عَلَيْه السَّلام يقول في الرحبة وهو ينشد الناس من شهد رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّم وهو يقول ما قال؛ فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يقول: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)).

وبالإسناد المقدم قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا ابن نمير، قال: حدثنا عبد الملك، عن عطية العوفي، قال: أتيتُ زيد بن أرقم، فقلت له: إن خالي حدثني عنك بحديث في شأن علي يوم غدير خم، فأنا أحب أن أسمعه منك، فقال: إنكم معشر أهل العراق فيكم ما فيكم، فقلت له: ليس عليك مني بأس، قال: نعم، كنا بالجحفة فخرج رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ظهراً وهو آخذ بيد علي عَلَيْه السَّلام فقال: ((ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟))، قالوا: بلى، قال: ((فمن كنت مولاه فعلي مولاه))، قال: فقلت له: هل قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((اللهم وال من والاه وعاد من عاداه))، قال: إنما أخبركَ بما سمعتُ.

وبالإسناد المقدم قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، عن أبيه، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، قال: سمعتُ سعيد بن وهب قال: نشد علي الناس فقام خمسة أو ستة من أصحاب النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فشهدوا أن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)).

وبالإسناد المقدم قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، قال: سمعت

عمر - وزاد فيه: أن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال: ((اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأحبّ من أحبه، وابغض من أبغضه)).

وبالإسناد المقدم قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن علي بن زيد، عن عدي بن ثابت، عن البراء - وهو ابن عازب - قال: أقبلنا مع رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم في حجة الوداع حتى كنا بغدير خم، فنودي فينا: إن الصلاة جامعة، وكُسح لرسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بين شجرتين، فأخذ بيد علي عَلَيْه السَّلام فقال: ((ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟))، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ((ألستُ أولى بكل مؤمن من نفسه؟))، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ((هذا مولى من أنا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه))، فلقيه عمر فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحتَ وأمسيتَ مولى كل مؤمن ومؤمنة[1]

---

[1] - قال الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي في لوامع الأنوار عند ذكر خبر الموالاة: وخبر الموالاة معلوم من ضرورة الدين، متواتر عند علماء المسلمين، فمنكره من الجاحدين، أما آل محمد -صلوات الله عليهم- فلا كلام في إجماعهم عليه، وقد رواه السيد الإمام الحسين بن الإمام -عليهما السلام- في الهداية عن ثمانية وثلاثين صحابياً بأسمائهم غير الجملة كلها من غير طرق أهل البيت -عليهم السلام-، وقال السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير: إن خبر الغدير يروى بمائة وثلاث وخمسين طريقاً؛ انتهى.

وأما غيرهم فقد أجمع على تواتره حفاظ جميع الطوائف وقامت به وبأمثاله حجة الله على كل موالف ومخالف، وقد قال الذهبي: بهرتني طرقه فقطعت بوقوعه؛ انتهى.

وعده السيوطي في الأحاديث المتواترة، وقال الغزالي في كتابه (سر العالمين): لكن أسفرت الحجة وجهها، وأجمع الجماهير على خطبة يوم الغدير؛ وذكر الحديث، واعترف به ابن حجر في صواعقه أنه رواه ثلاثون صحابياً، وذكره ابن حجر العسقلاني في تخريجه أحاديث الكشاف عن سبعة وعشرين صحابياً، ثم قال: وآخرون كل منهم يذكر أسماء أفرادهم غير الجملة مثل اثني

=

وبالإسناد المقدم قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا علي بن الحسن، قال: حدثنا إبراهيم بن إسماعيل، عن أبيه، عن سلمة بن كهيل، عن أبي ليلى الكندي أنه حدثه قال: سمعتُ زيد بن أرقم ونحن ننتظر جنازة فسأله رجل من القوم فقال: يا أبا عامر أسمعتَ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يوم غدير خم يقول لعلي عَلَيْه السَّلام: ((من كنت مولاه فعلي مولاه))؟ قال: نعم. قال أبو ليلى: فقلت لزيد بن أرقم: قالها رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم؟ قال: نعم، قالها أربع مرات.

وبالإسناد المقدم قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، عن أبيه، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر، عن طاووس[1]، عن أبيه، قال:

عشر ثلاثة عشر، جمع من الصحابة، ثلاثين رجلاً.

وقال المقبلي فيه في أبحاثه: فإن كان هذا معلوماً وإلا فما في الدنيا معلوم، انتهى.

ولو استوفيت من صرّح من العلماء بتواتره لطال المقام، وعلى الجملة إن خبر الغدير ومقدماته وما ورد على نهجه مما يفيد الولاية في ذلك المقام وغيره لا تحيط به الأسفار ولا تستوعبه المؤلفات الكبار، وقد روى خبر الموالاة بلفظ: ((من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)) من العامة خصوصاً: أحمد والطبراني وسعيد بن منصور، عن علي (ع) وزيد بن أرقم وثلاثين رجلاً من الصحابة، وعن أبي أيوب وجمع من الصحابة، والحاكم في المستدرك عن علي (ع) وطلحة، وأبو نعيم في فضائل الصحابة عن سعد بن أبي وقاص، والخطيب عن أنس بن مالك، والطبراني عن ابن عمر، وابن أبي شيبة عن البراء بن عازب وعن أبي هريرة واثني عشر رجلاً من الصحابة، والطبراني عن عمرو بن مرة وزيد بن أرقم بزيادة: ((وانصر من نصره وأعن من أعانه)) تطابق على هذا اللفظ هؤلاء الرواة دع عنك من سواهم وما سواه. انتهى.

[1]ـ طاووس بن كيسان اليماني الجندي، عن الوصي في رواية المنصور بالله، وعن ابن عباس وجابر وغيرهم، وعنه ابنه عبدالله ومجاهد وعمرو بن دينار وغيرهم.

=

بعث رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم علياً عَلَيْه السَّلام إلى اليمن وخرج بريدة الأسلمي فعتب على علي في بعض الشيء، فشكاه بريدة إلى رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فقال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)).

وبالإسناد المقدم قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل: قال: حدثني أبي، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)).

وبالإسناد المقدم قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا ابن أبي عيينة، عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رَضِي الله عَنْه عن بريدة، قال: غزوتُ مع علي عَلَيْه السَّلام اليمن، فرأيتُ منه جفوة، فلما قدمتُ على رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ذكرتُ علياً فتنقصته، فرأيتُ وجه رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يتغيّر، فقال: ((يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟)) قلت: بلى يا رسول الله، فقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)).

وبالإسناد المقدم قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا عبدالله بن

وثقه ابن معين وغيره، وقال ابن سعد: ثبت مثل ابن سيرين في أهل البصرة، أجمع على جلالته وعلمه وزهده، وعداده في ثقات محدثي الشيعة، ما زال عبدالله بن الحسن الكامل ملازماً لنعشه حتى دُفن.

توفي سنة ست ومائة بمكة. خرج له: المؤيد بالله وأبو طالب والمرشد بالله ومحمد بن منصور، واحتج به الجماعة. انتهى مختصر الطبقات بتصرف. وقال في التقريب: أبو عبد الرحمن الحميري مولاهم الفارسي، يقال: اسمه ذكوان، وطاووس لقب، ثقة فقيه فاضل...إلخ. انتهى سماع شيخنا نفع الله به [كتب السيد العلامة] حسن بن محمد الفيشي.

الصقر سنة تسع وتسعين ومائتين، قال: حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب، قال: حدثنا سفيان، عن أبي نجيح، عن أبيه، عن ربيعة الجرشي أنه ذُكِر علي عند رجل وعنده سعد بن أبي وقاص، فقال له سعد: أتذكر علياً، إن له مناقب أربعاً لأن يكون لي واحدة منهن أحب إليّ من كذا وكذا - وذكر حمر النعم:

قوله: ((لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله))، وقوله: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى)) وقوله: ((من كنت مولاه فعلي مولاه))، ونسي سفيان واحدة.

وإنما ذكرنا للفقيه ومن كان على منهاجه طريق حديث الغدير متنوعة ليعرف محله من النصب اليوم، ومن عذاب الله غداً؛ لأنه ذكر في حديث النص أنه في شأن أسامة، فقد صح بهذه الآثار المظهرة تواتراً خلاف ما ذكر.

ولأنه لو صح حديثه بطريق كانت هذه أولى لكثرتها وتظاهرها وتكررها في مواضع كحديث بريدة وحديث سعد؛ ولأنه لو صح ولم يقع نزاع بل كان بالاتفاق لم يجب قصره على سببه، لأن الحجة الحديث دون السبب على ما ذلك مقرر في مواضعه من أصول الفقه.

ولأنه لو صح قصره على أسامة وثبت بنص الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أن علياً عَلَيْه السَّلام مولى أسامة وصح بنص الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وعقد أمارة أسامة على أبي بكر وعمر فمن دونهما من المهاجرين والأنصار، ومات رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وهو يؤكده بإنفاذ جيش أسامة لكان علي مولاهما بطريق الأولى كما يعرف ذلك من يعرف معاني الخطاب وأحكامه من أهل العلم، وأن هذه الطريقة مستعملة في الأصول والفروع بالاتفاق من أهل

العلم مع الاختلاف في سائر الطرائق؛ فلينظر العاقل لنفسه ما يخلّصها من عهد أمر ربه، وهذا كلام لا يجد عرفه[١] أخشم، ولا يهتدي بنوره عمٍ عن الصواب أبكم،

ومــن يــكُ ذا فــمٍ مُــرٍ مريــضٍ   يجــد مــراً بــه المــاء الــزلالا

ومن تفسير الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾[٢] [المائدة:٦٧]، وبالإسناد المقدم، قال: قال أبو جعفر محمد بن علي -

---

[١]- العرف: الريح طيّبة كانت أو منتنة. انتهى مختار صحاح وقاموساً. وفي القاموس: أكثر إستعماله في الطيّبة.

وخشم كفرح خشماً وخشوماً: اتسع أنفه فهو أخشم، والأنف تغيّرت رائحته من داء فيه فهو أخشم، والأخشم لا يكاد يشم شيئاً. انتهى من القاموس باختصار.

[٢]- روى القاسم بن إبراهيم، وسبطه الهادي يحيى بن الحسين، وأبو الفتح الديلمي، والإمام أحمد بن سليمان، والحسن بن بدر الدين، والواحدي في كتاب أسباب النزول، وابن البطريق في العمدة، والثعلبي في تفسيره، وأبو الحسين أحمد بن موسى الطبري في كتاب المنير، والرازي في مفاتيح الغيب، والفقيه العلامة يحيى بن يوسف الحجوري في روضة الأخبار.

أن هذه الآية نزلت في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بولاية علي بن ابي طالب ذكر هذا أحمد بن سعد الدين المسوري رحمه الله، تمت.

روى محمد بن سليمان الكوفي بإسناده إلى أبي إسحاق قال: (قدم قوم من الشام فسألوا عمر بن الخطاب ماذا يحل للمملوك من النساء؟ فسار عمر إلى حلقة فسألهم فأشار إليه رجل بالسبابة، والوسطى فقال: ثنتان.

فقالوا: جئنا نسأله، فسار إلى حلقة فأشار إليه فتى بأصبعه، فالتفت إليهم عمر فقال: أتدرون من الرجل، ذاك علي بن أبي طالب مولاي، ومولاكم، ومولى كل مسلم) تمت من مناقبه رحمه الله مختصراً.

=

وروى نحوه ابن المغازلي عن مصقلة بن عبدالله عن أبيه بلفظ: (ويلك أتدري من هذا؟ هذا علي بن أبي طالب سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((لو أن السماوات والأرضين وضعتا في كفة، ووضع إيمان علي في كفة لرجح إيمان علي))).

ورواه الكنجي بإسناده إلى رقية بن مصقلة بن عبدالله بن ضبيعة عن أبيه عن جده قال: (أتى رجلان عمر) وساق نحو رواية ابن المغازلي، وقال: أخرجه محدث الشام كما أخرجناه، وقال أيضاً: رواه أبو بكر الجوهري عن الدارقطني.

وروى خبر الرحبة الإمام أبو طالب عن عبد خير، وفيه: (فقام اثنا عشر رجلاً ومنهم: زيد بن أرقم).

وفي حديث المناشدة من [طريقي] المؤيد بالله، وابن المغازلي بإسنادهما إلى أبي الطفيل عن علي عليه السلام: (أنشدكم اللَّه أفيكم أحد قال له رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((من كنت مولاه فعلي مولاه..إلخ))) انتهى بالمعنى، والحمد لله.

وأخرج النسائي في الخصائص قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) عن بريدة من طريقين، وعن سعد، وعن زيد بن أرقم من طريقين.

وأخرج قول علي: (أنشد اللَّه من سمع رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) إلا شهد فقام جماعة فشهدوا) عن عمير بن سعد، وعن سعيد بن وهب من طريقين، وعن زيد بن يثيع من طريقين.

وروى عن البراء بن عازب أنه حدث عن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الحديث.

وأخرج النسائي أيضاً عن ابن إسحاق عن عمرو بن ذي مر قال: (شهدت علياً في الرحبة ينشد أصحاب محمد أيكم سمع رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما قال يوم غدير خم، فقام أناس فشهدوا أنهم سمعوا رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((من كنت مولاه فإن علياً مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره))) تمت من خصائصه باختصار من أحاديث طوال، وفي بعضها مقدمة وهي: (ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم..إلخ).

=

عليهما السلام-: معناه: بلّغ ما أنزل إليك من ربك في فضل علي بن أبي طالب عَلَيْه السَّلام.

ومن نسخة أخرى أنه عَلَيْه السَّلام قال: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾، في علي، وقال: هكذا نزلت، رواه جعفر بن محمد، فلما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بيد علي عَلَيْه السَّلام وقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه))[1].

وهذا الحديث أخرجه الكنجي عن سعيد بن وهب، وعن زيد بن يثيع كما عند النسائي، وزاد: ((واخذل من خذله)) تمت من مناقبه.

وأخرج عن عمران بن الحصين: ((إن علياً مني وأنا من علي، وهو ولي كل مؤمن بعدي فلا تخالفوه في حكمه)).

قال: وأخرجه ابن عيسى.

وأخرجه أحمد بلفظ: ((إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي)) كما في مناقبه.

وكذا أخرج خبر الرحبة عن أبي الطفيل قال: (جمع علي الناس في الرحبة فقال: أنشد اللَّه امرأ سمع رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدير خم لما قام، فقام ثلاثون من الناس فشهدوا أنه أخذ بيده، فقال للناس: ((أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ فقالوا: نعم يارسول اللَّه، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)) قال: فلقيت زيد بن أرقم فسألته قال: ماتنكر قد سمعت ذلك) قال. وأخرجه أحمد يعني كما أخرجه.

وأخرجه أحمد عن البراء بن عازب، وساق سنده إلى أحمد ثم إلى البراء بن عازب، قال: وأخرجه أحمد عن زيد بن أرقم بطرق.

وأخرجه الترمذي أعني: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) عن زيد بن أرقم.

(1) - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: ورواه محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى أبي جعفر بزيادة: ((اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)) تمت من مناقبه رحمه اللَّه.

ورواه المرشد بالله بسنده إلى ابن عباس بهذه الزيادة.

=

وبالإسناد المقـدم، قال: أخبرنا أبو القاسم يعقوب بن أحمد بن السري، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد، حدثنا مسلم الكنجـي، حدثنـا ابـن منهـال، حدثنـا حماد، عن علي بن زيد، عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب، قال: لما أقبلنا مع رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَـلَّم في حجـة الـوداع في غديـر خـم فنـادى: إن الصلاة جامعة، وكُسح للنبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم تحت شـجرتين، فـأخذ بيـد علي بن أبي طالب فقال: ((ألست أولى بالمؤمنين مـن أنفسـهم؟))، قـالوا: بلـى يـا

ورواه أبو الحسين الحسن [ابن] البطريق الأسدي بإسناده إلى أبي جعفر قال: (لمـا نـزل قولـه تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾ [المائدة:٦٧]..إلخ) مامر تمت شرح غاية.

وكذا رواه أبو الحسين أيضاً عن ابن عباس، وكلاهما في كتاب العمدة له، تمت غاية.

وروى مارواه محمد بن سليمان، الحاكم أبو القاسم عن ابن عباس مـن ثـلاث طـرق، وعـن عبدالله بن أبي أوفى، وعن جابر بن عبدالله، وعن أبي جعفر محمد، وروى نحوه عن أبي هريـرة، وعن أبي سعيد الخدري، تمت شواهد تنزيل.

وروى محمد بن سليمان الكوفي عن أبي سعيد الخدري قال:

(لما كان يوم غدير خم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تقم [أي تكنس. النهايـة (٤/ ١١٠)] دوحات، ثم دعا الناس إلى علي فلم يتفرقوا حتى نزل قوله تعـالى: ﴿الْيَـوْمَ أَكْمَلْـتُ لَكُمْ دِينَكُمْ..إلخ الآية﴾ [المائدة:٣].

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((الله أكبر على إكمال الدين، وإتمـام النعمـة، ورضـا الرب برسالتي [في الأصل: بولايتي]، وبالولاية لعلي من بعدي، ثم قال: من كنـت مـولاه فعلـي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصـره، واخـذل مـن خذلـه)) انتهـى باختصار.

رواه عن أبي سعيد من طريقين في مناقبه، ورواه الحاكم الحسكاني عن أبـي سـعيد الخـدري من طريقين، والمرشد بالله عليه السلام.

وروى الحاكم بإسناده عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: ((نزلت الآية في ذكري وذكرك)) من طريقين.

رسول الله، قال: ((ألست أولى بكل مؤمن من نفسه؟))، قالوا: بلى، قال: ((هذا مولى من أنا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)) قال: فلقيه عمر، فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحتَ مولى كل مؤمن ومؤمنة[1]

---

(1) - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: تهنئة عمر لعلي، مضى اثنتان من عمر من طريقين، ويأتي قوله: (بخٍ بخٍ) من طريق رابع، ونحوها يأتي من طريق الكنجي من أبي بكر، وعمر، والخامس من طريق القاسم بن إبراهيم، ويأتي السادس [من] طريق الإمام لحديث المؤاخاة عن أنس، وفيه قول عمر: (بخٍ بخٍ) يأتي على قدر أول الخُمُس الآخر من الجزء الثالث تقريباً، ويأتي من طريقين لمحمد بن سليمان الكوفي عن البراء بن عازب قريباً، ومن طريق له عن أنس كذلك، وقد مضى من طريق ابن المغازلي واحدة، ومن طريق المرشد بالله، وابن أبي شيبة عن البراء بن عازب الآتي من طريقة محمد بن سليمان الكوفي، ومن طريقتي الحاكم عن أبي هريرة، ومن طريقة المرشد بالله عن أبي هريرة أيضاً، تمت.

وروى أبو نصر العباسي في تفسيره بإسناده إلى زيد بن أرقم قال: (نزل جبريل الأمين على رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم بولاية علي ليلة عرفة فضاق بذلك مخافة أهل الإفك، والنفاق فانصرف عنه جبريل فنزل عليه: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ..إلخ﴾) [هود:١٢]، ذكره أبو القاسم الحسكاني في شواهد التنزيل [روى نزول: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ﴾ [هود:١٢]، في ولاية علي (ع):

الحاكم في شواهد التنزيل (١/ ٢٧٢) وفرات الكوفي في تفسيره (١/ ١٨٦)].

وروى بإسناده عن عباد بن عبدالله قال: قال علي وقد سأله سائل: (أما والذي فلق الحبة إن مثلنا فيكم كمثل سفينة نوح في قومه، ومثل باب حطة في بني إسرائيل أتقرأ سورة هود ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ [هود:١٧]، فرسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم على بينة من ربه، وأنا أتلوه الشاهد منه، وأتلوه أتبعه).

ورواه عن عباد بطريق أخرى، ورواه بإسناده عن أبي الطفيل، وروى بإسناده إلى عبدالله بن يحيى أن علياً قال: (ماضللت، ولا ضل [في الأصل: أضل] بي، ولانسيت ما عهد إليّ، وإني لعلى بينة من ربي بينها لنبيه، وبينها لي، وإني لعلى الطريق).

=

وبالإسناد المقدم قال: أخبرني أبو محمد عبدالله بن محمد القاضي، حدثنا أبو الحسين محمد بن عثمان النصيبي، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين السبيعي، حدثنا علي بن محمد الدهان، والحسين بن إبراهيم الجصاص، قالا: حدثنا حسين بن الحكم، حدثنا حسن بن حسين، عن حسان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس رَضِي الله عَنْه في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾...الآية [المائدة:٦٧]، نزلت في علي بن أبي طالب، أمر النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بأن يبلّغ فيه، فأخذ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بيد علي عَلَيْه السَّلام فقال: ((من كنتُ مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)).

ومن تفسير الثعلبي أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ(١)﴾ [المعارج]، وبالإسناد المقدم قال: وسُئل سفيان بن عيينة عن قول الله عز وجل: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ(١)﴾، فيمن نزلت؟ فقال: لقد سألتني عن مسألة ما سألني عنها أحد قبلك: حدثني جعفر بن محمد، عن آبائه عَلَيْهم السَّلام قال: لما كان

وروى نحوه عن عباد من طريق آخر بزيادة: (الواضح).

وروى عن ابن عباس في الآية قال: (﴿عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾: رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾: علي بن أبي طالب) رواه عنه من طريقين، ورواه بإسناده عن أنس بن مالك.

ورواه عن زاذان من حديث طويل أوله: (ولو ثنيت لي الوسادة..إلخ) وروى نحوه أبو الجارود، وكذا عن زاذان بطريق آخر.

وروى بطريق أخرى عن ابن عباس قال: (ويتلوه شاهد منه: علي خاصة) الراوي هو الحاكم.

وحديث أبي إسحاق الحارث عن علي أخرجه الكنجي أعني قول علي: (رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: على بينة من ربه..إلخ).

رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيد علي - صلى الله عليهما - فقال: ((من كنتُ مولاه فعلي مولاه))، فشاع ذلك وطار في البلاد، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري[1]، فأتى رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم على ناقته حتى أتى الأبطح[2] فنزل عن ناقته فأناخها وعقلها، ثم أتى النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وهو في ملأ من أصحابه، فقال: يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصلي فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلناه منك، وأمرتنا أن نحج البيت فقبلناه منك، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا وقلتَ: ((من كنتُ مولاه فعلي مولاه))، وهذا شيء منك أم من الله تعالى؟ فقال: ((والذي لا إله إلا هو إنه من أمر الله))، فولّى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من

---

(1) - [روى نزول: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾، في الحارث بن النعمان يوم الغدير: الحاكم في شواهد التنزيل (٢/ ٢٨٦) وفرات الكوفي في تفسيره (٢/ ٥٠٣) والقندوزي في ينابيع المودة (١/ ٣٢٢)].

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: ورواه الحاكم بسنده إلى الباقر عن علي، وعن أبيه مرسلاً، ورواه عن حذيفة بن اليمان، وعن أبي هريرة بلفظ: (قام أعرابي) قال: ورواه إبراهيم الكوفي عن الباقر، تمت شواهد تنزيل.

(2)- قوله الأبطح: هو المسيل الواسع الذي فيه دقاق الحصى. انتهى من القاموس.

ولعله غير أبطح مكة، أراد أبطح المدينة، فهو مستعمل في معناه الجنسي، والأبطح: مسيل متسع فيه دقاق الحصى، وأما معناه العلمي: فهو أبطح مكة. انتهى من حواشي شرح الغاية.

دبره فقتله، وأنـزل الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ(١) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ(٢)﴾ [المعارج][1]

ومن مناقب الفقيه أبي الحسن علي بن المغازلي الواسطي الشافعي، وبالإسناد المقدم قال: أخبرنا أبو يعلى بن عبدالله بن العلاف البزاز أذناً، قال: أخبرني عبد السلام بن عبد الملك بن حبيب البزاز، قال: أخبرني عبدالله بن محمد بن عثمان، قال: حدثني محمد بن بكر بن عبد الرزاق، حدثني أبو حاتم مغيرة بن محمد المهلبي، قال: حدثني مسلم بن إبراهيم، حدثني نوح بن قيس الحُدَّاني[2]، حدثني الوليد بن صالح، عن ابن امرأة زيد بن أرقم قال: أقبل رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم من مكة في حجة الوداع حتى نزل بغدير خم[3] بين مكة والمدينة، فأمر بالدوحات

---

[1]ـ قوله: وانزل الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ..﴾ الآية، يحمل على تكرر نزول الآية كما ذلك واقع في الكثير من الآي عند تكرر الأسباب فلا يشكل ذلك؛ انتهى من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[2]ـ الحُدَّاني: بضم الحاء المهملة وتشديد الدال المهملة أخو خالد. انتهى.

[3]ـ قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: روى نحو هذا القاسم بن إبراهيم في الكامل المنير عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم، ومن جملته: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من كنت أولى به من نفسه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، واحب من احبه، وابغض من أبغضه، وأعن من أعانه، وانصر من نصره، واقتل من قاتله، واخذل من خذله)).

ومنه: فقال رجل لعلي: (هنيئاً لك ياابن ابي طالب أصبحت مولاي، ومولى كل مؤمن، ومؤمنة) ومنه: ((إني فرطكم على الحوض إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا وإني مستنقذ رجالاً، ويختلج دوني آخرون فأقول: أصحابي أصحابي، فيقال: أحدثوا وغيروا بعدك، وإني سائلكم عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما، قالوا: وما الثقلان؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: الأكبر منهما كتاب الله إلى قوله: والأصغر منهما عترتي أهل بيتي إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: فلا تعلموا أهل بيتي فإنهم أعلم منكم، ولا تسبقوهم فتمرقوا، ولا تقصروا

=

فقمم ما تحتهنّ من شوك، ثم نادى الصلاة جامعة، فخرجنا إلى رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم في يوم شديد الحر إن منا لمن يضع رداءه على رأسه وبعضه تحت قدميه من شدة الحر حتى انتهينا إلى رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فصلى بنا الظهر، ثم انصرف إلينا فقال: ((الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، الذي لا هادي لمن أضل ولا مضل لمن هدى، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد: أيها الناس فإنه لم يكن لنبي من العمر إلا نصف ما عمّر من قبله(١)، وإن عيسى بن مريم لبث في قومه أربعين سنة، وإني قد أشرعت في العشرين، الا وإني يوشك أن أفارقكم، الا وإني مسؤول وأنتم مسؤولون، فهل بلغتكم فماذا أنتم قائلون؟)).

عنهم فتهلكوا، ولا تتولوا عنهم فتضلوا، ياأيها الناس اطيعوا قولي، واحفظوا وصيتي، وأطيعوا علياً فإنه أخي ووزيري، وخليفتي على أمتي فمن أطاعه فقد أطاعني، ومن خالفه فقد خالفني، الا لعن اللّه من خالف عليا)) انتهى باختصار، والحديث طويل، ومنه: ((اللهم إني قد جعلته [في الأصل: جعلت] علماً يعرف به حزبك عند الفرقة..إلخ)).

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((من كنت نبيه فعلي أميره)) رواه وكيع بن الجراح رفعه إليه صلى الله عليه وآله وسلم قاله القاسم بن إبراهيم عليه السلام في الكامل المنير.

ورواه محمد بن سليمان الكوفي بإسناده عن انس عنه صلى الله عليه وآله وسلم، ومن مناقب ابن المغازلي.

(١)ـ قوله: لم يكن لنبي من العمر إلا نصف ما عمر من قبله، الأصح في توجيه هذا أن يكون المقصود بالنبي هو رسول الله محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ويكون التنكير للتعظيم، ونظيره ما ورد في بعض الأخبار أن عبداً خُيِّر فاختار ما عند الله ـ الخبر أو معناه، والله الموفق. انتهى من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

فقام من كل ناحية من القوم مجيب يقولون: نشهد أنك عبد الله ورسوله، قد بلّغت رسالاته، وجاهدت في سبيله، وصدعت بأمره، وعبدته حتى أتاك اليقين، جزاك الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته.

فقال: ((ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وتؤمنون بالكتاب كله؟)) قالوا: بلى.

قال: ((أشهد أن قد صدَقْتُكُم وصَدَقْتُمُوني، ألا وإني فرطكم وأنتم تبعي، توشكون أن تردوا عليّ الحوض فأسألكم حين تلقوني عن ثقلي كيف خلفتموني فيهما؟)).

قال: فأعيل علينا[1] ما ندري ما الثقلان، حتى قام رجل من المهاجرين فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما الثقلان؟

قال: ((الأكبر منهما كتاب الله، سبب طرف بيد الله وطرف بأيديكم فتمسكوا به ولا تولوا فتضلوا، والأصغر منهما عترتي، من استقبل قبلتي وأجاب دعوتي، فلا تقتلوهم، ولا تقهروهم، ولا تقصروا عنهم، فإني قد سألت لهما اللطيف الخبير فأعطاني، ناصرهما لي ناصر، وخاذلهما لي خاذل، ووليهما لي ولي، وعدوهما لي عدو، ألا فإنها لم تهلك أمة قبلكم حتى تدين بأهوائها، وتظاهر على أهل نبوتها، وتقتل من قام بالقسط منها)).

ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب عَلَيْه السَّلام فرفعها وقال: ((من كنتُ وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه - قالها ثلاثاً آخر الخطبة -)).

وبالإسناد المقدم قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن طاوان، قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن الحسين بن السماك، قال: حدثني أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير

---

[1]ـ قوله: فأعيل علينا. في القاموس: عالني الشيء عيلاً ومعيلاً أعوزني. تمت.

الخلدي، حدثني علي بن سعيد بن قتيبة الرملي، قال: حدثني حمزة بن ربيعة القرشي، عن ابن شوذب، عن مطر الوراق، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة، قال: من صام يوم ثماني عشرة من ذي الحجة كتب الله له صيام ستين شهراً[1]،

---

[1]- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: ورواه المرشد بالله عليه السلام بإسناده إلى أبي هريرة، ورواه الحاكم أبو القاسم بإسناده إلى أبي هريرة من طريقين.

روى أبو العباس الحسني عن حذيفة بن اليمان عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن من استكمال حجتي على الأشقياء من بعدي ولاية علي بن أبي طالب الا إن التاركين ولاية علي بن أبي طالب هم الخارجون من ديني فلا أعرفن خلافكم على الأخيار من بعدي)) انتهى.

وأخرج الكنجي عن سعد بن أبي وقاص، وقد سأله ابن المسيب عن مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم قال: (نعم قام فينا صلى الله عليه وآله وسلم الظهيرة فأخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره)) وقال أبو بكر، وعمر: امسيت ياابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة) قال: ورويناه عن أبي عبدالله الحسين بن إسماعيل الحاملي، تمت من مناقبه رحمه الله.

وروى عبد الرزاق بسنده إلى البراء بن عازب قال: (لما نزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغدير خم إلى قوله: فأخذ بعضد علي، ثم قال: ((ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: فهذا وليكم، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)) فقال عمر: يهنيك ياابن أبي طالب أصبحت وامسيت مولى كل مسلم) ذكره القاسم بن إبراهيم في الكامل المنير [روى تهنئة عمر لعلي ـ عليه السلام ـ بالولاية يوم الغدير: أحمد بن حنبل في المسند (٤/ ٢٨١) رقم (١٨٥٠٢) وفي الفضائل (٢/ ٦١٠) رقم (١٠٤٢) وابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٣٧٠) كما أخرجه الإمام المرشد بالله (ع) في أماليه الخميسية (١/ ١٤٥)].

وروى محمد بن سليمان بإسناده إلى سعد بن أبي وقاص قال: (أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي يوم غدير خم، وقال: ((ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يارسول الله، قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه))) تمت من مناقبه.

=

وروى محمد بن سليمان الكوفي بإسناده إلى البراء بن عازب قال: (أقبلنا مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم في حجته حتى إذا كنا بين مكة والمدينة نادى مناديه الصلاة جامعة فأخذ بيد علي وقال: ((الست أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: فهذا ولي من أنا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه من كنت مولاه فعلي مولاه)) قال: فلقيه عمر بعد ذلك فقال: هنيئاً لك ياابن أبي طالب أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة) رواه المرشد بالله عن البراء بن عازب، ورواه القاسم بن إبراهيم عليه السلام.

وأخرجه ابن أبي شيبة عن البراء، وكذا أخرجه يحيى بن الحسن [ابن] البطريق عن البراء.

وروى محمد بن سليمان الكوفي نحوه عن البراء أيضاً من طريق أخرى، وفيه: قول عمر: (أصبحت..إلخ).

وروى بسنده إلى أبي الطفيل قال: (أنشد علي في الرحبة من سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) فقام بضعة عشر فشهدوا أنهم سمعوا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدير خم: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) قال: فلقيت زيد بن ارقم فسألته فقال: سمعناه من رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم) انتهى معنى.

ورواه عن أبي الطفيل بطريق أخرى، ورواه بسنده إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى وفيه: (فقام اثنا [في الأصل: اثني] عشر رجلاً فشهدوا..إلخ) وفي آخره: ((اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)).

وروى أيضاً بإسناده نحو حديث البراء عن زيد بن ارقم وفيه طول، منه: ((إني مخلف فيكم الثقلين الأكبر: كتاب اللّه، والأصغر: عترتي إلى قوله: فلا تقدموهم فتهلكوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولاتعلموهم فهم أعلم منكم إلى قوله: ألستم تشهدون أني أولى بالمؤمنين؟ قالوا: بلى، ثم أخذ بيد علي، وقال: من كنت أولى به من نفسه فعلي وليه، ثم قال: اللهم وال من والاه..إلخ)).

وروى نحو حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى بسنده إلى حبة العرني قال: (سمعت علياً ينشد في الرحبة..إلخ).

وروى بإسناده عن زيد بن أرقم قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من كنت مولاه..إلخ)) بطريق أخرى.

=

وروى عن جعفر ابن أبي جعفر قال: (لما نزلت ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ..إلخ﴾ [المائدة:٦٧]، أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي فقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه))) بإسناده إليه من طريقين، وفي آخره: ((اللهم وال من والاه..إلخ)).

وروى بإسناده إلى ابن وهب، وعمرو بن ذي مر، وزيد بن يثيع قالوا: (قال علي أنشد اللّه امرءً سمع رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) قالوا: فقام ثلاثة عشر فشهدوا أنهم سمعوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وانصر من نصره، واخذل من خذله))).

وروى حديث الرحبة عن زيد بن يثيع بطريق أخرى وفيه: (فقام ستة مما يلي ابن وهب، وستة مما يليه فشهدوا أنهم سمعوا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه))).

وروى بسنده إلى جابر بن عبدالله قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)) ورواه بسنده إلى علي بزيادة: ((وانصر من نصره، واخذل من خذله)).

قال: وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((أوصي من آمن بي، وصدقني بولاية علي بن أبي طالب..إلخ)).

وروى بسنده إلى أبي جعفر قال: كان فيما افتتح به النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم قال: ((أوصي من آمن بي..إلخ)).

وروى عن زيد بن أرقم لحو حديث البراء لما سأله سائل عما قيل يوم الغدير بطريق أخرى، وكذا روى حديث الغدير عن علي عليه السلام وهو طويل يتضمن قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه)) وكذا رواه عن زيد بن أرقم بطريقين آخرين غير مامر، وفي أحدهما وقد قيل: أنت سمعته؟ قال: (والله ما بالدوحات أحد إلا وقد سمع بأذنيه، ورآى بعينيه).

وروى عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((أيها الناس هل فيكم من أحد إلا وله خالصة الا من كنت مولاه فعلي مولاه)).

وروى عن جابر بن عبدالله بسنده إليه عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) بطريق أخرى عنه، تمت من مناقبه.

وكذا روى عن أبي سعيد لحو حديث جابر ان رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم غدير خم: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)).

وقد روى محمد بن سليمان حديث الغدير عن زيد بن أرقم من طرق كثيرة، وكذا حديث مناشدة علي في الرحبة من طرق عديدة، وكذا حديث الركب من الأنصار، وفيهم أبو أيوب القائلين لعلي عليه السلام: (السلام عليك يامولانا، فقال: كيف وأنتم قوم من الأعراب!؟ [كذا في الأصل، وفي بعض الروايات (من العرب)] قالوا: سمعنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) من طرق، وكذا عن البراء، وكذا عن بريدة [روى حديث الركب من الأنصار وفيهم أبو أيوب وقولهم: السلام عليك يا مولانا..إلخ:

أحمد بن حنبل في الفضائل (٢/ ٥٧٢) رقم (٦٩٧) والهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٠٤)].

وفي بعضها قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((يابريدة الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قال: بلى، قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه)) وفي بعضها: ((فعلي وليه)) وفي بعضها: ((وهو وليكم بعدي)) وقد نقلنا بعضاً باختصار، وتركنا بعضاً على جهة الإقتصار، والأمر أوضح من النهار، والله المستعان، تمت.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يابريدة ألست أولى..إلخ)) رواه عبد الوهاب الكلابي بسنده إلى بريدة، وكذا روى الإمام المؤيد بالله عليه السلام في أماليه بسنده إلى عبدالله بن الحسن قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يوم الغدير: ((اليس اللّه يقول ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب:٦])) إلى أن قال: قالوا: بلى يارسول اللّه، قال: فأخذ بيد علي بن أبي طالب وقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه..إلخ)).

قال في تخريج الأمالي: أخرجه أحمد، وابن ماجه عن البراء، وعن بريدة، والترمذي، والنسائي، والضياء عن زيد بن أرقم.

=

وهو يوم غدير خم، لما أخذ النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بيد علي بن أبي طالب فقال: ((ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟))، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ((من

وروى محمد بن سليمان الكوفي بإسناده إلى الحسين بن علي أن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)).

وروى بإسناده عن أبي أيوب قال: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)) من طريقين.

وروى بإسناده عن أنس قال: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((من كنت نبيه فعلي أميره)) وسمعته يقول: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) وروى عنه من طريق أخرى قال: (أخذ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي يوم غدير خم فقال: ((ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى، قال فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)) فقام إليه عمر بن الخطاب قال: بخٍ بخٍ أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة).

وروى محمد بن سليمان الكوفي بإسناده إلى بريدة قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)).

وروى عنه من طريق أخرى عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((من كنت وليه، فعلي وليه)).

وروى عنه من طريق آخر عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن علياً مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي)) وروى عنه بطريق آخر: ((علي مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي)) وروى عنه من طريق قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((يابريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قال: بلى، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه)).

وروى أيضاً بإسناده عن أنس قال: (خص علي بخمس خصال: ردت له الشمس، وسدت الأبواب إلا بابه، وقال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي)) وقال: ((من كنت وليه فعلي أميره)) وأقامه بخم فقال: ((أيها الناس ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)) فقام إليه عمر فقال: بخٍ بخٍ لك يابن أبي طالب أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن).

كنت مولاه فعلي مولاه))، فقال عمر بن الخطاب: بخٍ بخٍ لك يا ابـن أبـي طـالب، أصبحتَ مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة؛ فأنزل الله تعـالى: ﴿الْيَـوْمَ أَكْمَلْـتُ لَكُـمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة:٣].

وبالإسناد المقدم قال: أخبرنا أبو الحسين علي بن عمر بن عبـدالله بـن شـوذب، قال: حدثني أبي، قال حدثنا محمد بن الحسين الزعفراني، قال: حدثني أحمد بن يحيى بن عبد الحميد، حدثني إسرائيل الملاي، عن الحكم، عن أبـي سـلمان المـؤذن، عـن زيد بن أرقم، قال: نشد علي الناس في المسجد: (أنشد الله رجلاً سمع النبي صَلَّـى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يقول: ((من كنت مـولاه فعلـي مـولاه، اللهـم وال مـن والاه وعاد من عاداه)) فكنتُ أنا فيمن كتم فذهب بصري.

وبالإسناد المقدم قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن طاوان، قال: حدثـني الحسـين بـن محمد العلوي العدل، قال: حدثني علي بن عبدالله بن مبشر، قال: حدثني أحمـد بـن منصور الرمادي، قال: حدثني عبدالله بن صالح، عن ابـن لهيعـة، عـن أبـي هريـرة وبكر بن سوادة، عن قبيصة بن ذؤيب، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، عن جـابر بـن عبدالله: أن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم نزل بخم فتنحّى الناس عنه؛ فـأمر علياً فجمعهم، فلما اجتمعوا قام فيهم وهو متوسّد يد علي بن أبي طـالب؛ فحمـد الله وأثنى عليه ثم قال: ((أيها الناس إنه قد كرهت تخلفكم عني حتى خُيّـل إلي أنـه ليس شجرة أبغض إليكم من شجرة تليني، ثم قال: لكن علي بن أبي طـالب أنزلـه الله مني بمنزلتي منه، فرضي الله عنه كما أنا عنـه راضٍ، فإنـه لا يختـار علـى قربـي ومحبتي شيئاً))، ثم رفع يديه فقال: ((من كنتُ مولاه فعلي مـولاه، اللهـم وال مـن والاه وعاد من عاداه)).

قال: فابتدر الناس إلى رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يبكون ويتضرّعـون ويقولون: يا رسول الله ما تنحّينـا عنـك إلا كراهيـة أن نثقـل عليـك، فنعـوذ بـالله

سبحانه من سخط رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فرضي رسول الله - صلوات الله عليه وآله - عنهم عند ذلك.

وبالإسناد المقدم قال: حدثني أبو القاسم الفضل بن محمد بن عبدالله الأصفهاني -قدم علينا واسطاً- إملاء من كتابه لعشر بقين من شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وأربعمائة، قال: حدثني محمد بن علي بن عمر بن مهدي، قال: حدثني سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، قال: حدثني أحمد بن إبراهيم بن كيسان الثقفي الأصفهاني، قال: حدثني إسماعيل بن عمر البجلي، قال: حدثني مسعر بن كدام، عن طلحة بن مصرف، وعن عمير بن أسعد، قال: شهدت علياً عَلَيْه السَّلام على المنبر ناشداً أصحاب رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم من سمع رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يوم غدير خم يقول ما قال فليشهد.

فقام اثنا عشر رجلاً منهم أبو سعيد الخدري وأبو هريرة وأنس بن مالك، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يقول: ((من كنتُ مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه))، قال أبو الحسن بن المغازلي الراوي لذلك: قال أبو القاسم الفضل بن محمد: هذا حديث صحيح عن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم.

وقد روى حديث غدير خم عن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم نحو من مائة نفس منهم العشرة، وهو حديث ثابت لا أعرف له علّة تفرّد علي بهذه الفضيلة لم يشاركه فيها أحد، وقد ذكر ابن المغازلي من أحاديث يوم الغدير ما قدمنا ذكره من طريق أحمد بن حنبل، نشير إلى أول الراوين وإلى من يرفع الخبر إليه كراهة التطويل من غير أثارة نفع زائد.

فمن ذلك: انه روى أحد ذلك عن أبي طالب محمد بن أحمد بن عثمان يرفعه إلى أبي الضحى إلى زيد بن أرقم.

والثاني: يرويه عن أبي طاهر محمد بن علي البيّع، عن أحمد بن الصلت الأهوازي، يرفعه إلى عطية، عن أبي سعيد الخدري.

والثالث: عن أبي طالب محمد بن أحمد بن عثمان، عن محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى الحافظ البغدادي يرفعه إلى حبة العرني، وعبد خير، وذي مر، وعمرو، قالوا: سمعنا علي بن أبي طالب يَنْشُدُ الناس في الرحبة يذكر يوم الغدير، فقام اثنا عشر رجلاً من أهل بدر منهم زيد بن أرقم فقالوا: نشهد أنّا سمعنا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يقول يوم غدير خم: ((من كنتُ مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)).

والرابع: عن أحمد بن عبد الوهاب، عن الحسين بن محمد العدل العلوي الواسطي يرفعه إلى أبي[1] بريدة يذكر خروجه مع علي عَلَيْه السَّلام إلى اليمن وشكايته علياً عَلَيْه السَّلام وقول النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم عند ذلك: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، ومن كنت وليه فعلي وليه))، وقد تقدمت سياقة الخبر.

الخامس: يرويه عن أبي الفضل محمد بن الحسين بن عبدالله البرجي الأصفهاني يرفعه إلى أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي -عليهم السلام-، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)).

السادس: يرويه عن أحمد بن محمد البزاز، قال: حدثني الحسين بن محمد العدل، يرفعه إلى رياح بن الحارث، قال: كنا مع علي عَلَيْه السَّلام في الرحبة إذ جاء ركب من الأنصار فقالوا: السلام عليك يا مولانا، قال: كيف أكون مولاكم وأنتم قوم

---

[1]- سيأتي في الحادي عشر ما لفظه، عن ابن بريدة، عن أبيه، وهو الصواب. تمت إملاء مولانا العلامة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي حفظه الله.

من العرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يوم الغدير يقول: ((من كنت مولاه فعلي مولاه))، ثم انصرفوا، فقلت: من القوم؟ فقالوا: قوم من الأنصار وفينا أبو أيوب الأنصاري.

السابع: قال: أخبرنا أحمد بن محمد، قال: حدثني الحسين بن محمد العدل، قال: حدثني الحوارسي، قال: حدثني يحيى الصوفي، قال: حدثني إسماعيل بن الحكم الثقفي، قال: حدثنا شاذان، عن عمران بن مسلم، عن سويد بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم لعلي: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)).

الثامن: قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان يرفعه إلى الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله - يعني ابن مسعود - أن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال لعلي: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)).

التاسع: قال: أخبرنا أبو الحسين علي بن عمر بن عبدالله بن شوذب، قال: حدثني أبي، حدثنا محمد بن الحسين الزعفراني، قال: حدثني أحمد بن يحيى بن عبد الحميد، حدثني إسرائيل الملاي، عن الحكم، عن أبي سلمان المؤذن، عن زيد بن أرقم، قال: نشد علي الناس في المسجد: أنشد الله رجلاً سمع رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يقول: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه))، فكنت أنا فيمن كتم، فذهب بصري.

العاشر: قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن طاوان، قال: أخبرنا الحسين بن محمد العلوي العدل الواسطي يرفعه إلى عطية العوفي، قال: رأيت ابن أبي أوفى وهو في دهليز له بعدما ذهب بصره، فسألته عن حديث، فقال: إنكم يا أهل الكوفة فيكم ما فيكم، قال: قلتُ أصلحك الله إني لست منهم، ليس عليك مني عار، قال: أي حديث؟ قلت: حديث علي يوم غدير خم؛ فقال: خرج علينا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم في حجته يوم غدير خم وهو آخذ بعضد علي؛ فقال: ((أيها الناس

ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟)) قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ((فمن كنت مولاه فعلي مولاه)).

الحادي عشر: قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن طاوان، قال: حدثني أبو عبدالله الحسين بن محمد العلوي العدل الواسطي يرفعه إلى الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((من كنت وليه فعلي وليه)).

الثاني عشر: قال: أخبرنا أحمد بن محمد، قال: حدثني الحسين بن محمد العلوي العدل الواسطي يرفعه إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - عن بريدة، قال: غزوتُ مع علي اليمن فرأيتُ منه جفوة، فقدمت على رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فذكرتُ علياً فتنقصته، فرأيت وجه رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يتغيّر فقال: ((يا بريدة أوَلَسْتُ اولى بالمؤمنين من أنفسهم؟))، قلت: بلى يا رسول الله، قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه))[1]

---

[1] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وقال المقبلي في الإتحاف: أخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، والنسائي عن بريدة قال: غزوت إلى آخر ماهنا.

وحديث بريدة: ((إن علياً مني وأنا منه، وهو وليكم من بعدي)) قال ابن أبي الحديد: رواه أكثر المحدثين، تمت شرح نهج.

وأخرجه الكنجي عن عمران بن الحصين بزيادة: ((فلا تخالفوه في حكمه)) وقال: رواه أبو عيسى.

قال الإمام محمد بن عبدالله الوزير: قال المقبلي: وقد عزاه أي حديث الغدير السيوطي في الجامع الكبير إلى أحمد بن حنبل، والحاكم، وابن أبي شيبه، والطبراني، وابن ماجه، وابن قانع، والترمذي، والنسائي، والمقدسي، وابن أبي عاصم، والشيرازي، وابن عقدة، وأبي نعيم، وابن حبان، والخطيب.

=

كل منهم من رواية صحابي فصاعداً من حديث: ابن عباس، وبريدة بن الحصيب، والبراء بن عازب، وعمر بن الخطاب، وحبشي بن جنادة، وأبي الطفيل، وزيد بن أرقم، وجرير بن عبدالله البجلي، وجندب الأنصاري، وسعد بن أبي وقاص، وزيد بن ثابت، وحذيفة بن اسيد الغفاري، وابي أيوب الأنصاري، ومالك بن الحويرث، وحبيب بن بديل بن ورقاء، وقيس بن ثابت بن شراحيل الأنصاري، وعلي بن ابي طالب، وابن عمر، وأبي [في الأصل: وابن أبي هريرة] هريرة، وأنس بن مالك، وطلحة، وعمرو بن مرة.

وفي بعض روايات أحمد عن علي، وثلاثة عشر رجلاً.

وفي رواية له، والطبراني، والضياء المقدسي عن أبي أيوب، وجمع من الصحابة.

وفي رواية لابن ابي شيبه عن أبي هريرة واثني عشر من الصحابة.

وفي رواية لأحمد، والطبراني، والمقدسي عن علي، وزيد بن أرقم، وثلاثين رجلاً من الصحابة.

روى فرات بن إبراهيم بن محمد الكوفي بإسناده إلى عمار بن ياسر قال: (كنت عند أبي ذر في مجلس لابن عباس وعليه فسطاط وهو يحدث الناس إلى أن قام أبو ذر حتى ضرب بيده على عمود الفسطاط ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني أنبأته باسمي أنا: جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري سألتكم بحق الله، وحق رسوله أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((ماأقلت الغبراء، ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر)) فقالوا: اللهم نعم، قال: أفتعلمون أيها الناس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمعنا يوم غدير خم الفاً وثلاثمائة رجل، وجمعنا يوم سمرات خمس مائة رجل كل ذلك يقول: ((اللهم من كنت مولاه فإن مولاه علي، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)) فقال عمر: بخ بخ ياابن أبي طالب أصبحت مولاي، ومولى كل مؤمن ومؤمنة فلما سمع ذلك معاوية بن أبي سفيان اتكى على المغيرة بن شعبة وقام وهو يقول: لانرضى لعلي بولاية، ولا نصدق محمداً إلى مقالة فأنزل الله على نبيه: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى(٣١) وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى(٣٢) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى(٣٣) أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى(٣٤)﴾ [القيامة]، تهدداً من الله وانتهاراً، فقالوا: اللهم نعم) [تفسير فرات (٢/ ٥١٥) ورواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (٢/ ٢٩٥)].

=

وروى أيضاً بإسناده إلى حذيفة بن اليمان قال: (كنت والله جالساً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد نزل بنا بغدير خم فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: ((أيها الناس إن الله أمرني فقال: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة:٦٧]، ثم نادى علياً فأقامه عن يمينه ثم قال: ياأيها الناس ألم تعلموا أني أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: اللهم بلى، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)) فوالله لقد رأيت معاوية قام وتمطى مغضباً واضعاً يمينه على عبدالله بن قيس الأشعري، ويساره على مغيرة بن شعبة، وقال: لانصدق محمداً على مقالته، ولانقر لعلي بولايته، فأنزل الله: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى(٣١) وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى(٣٢) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى(٣٣)..إلخ﴾[القيامة]) ذكر هذا الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل، والله أعلم وهو المستعان.

نعم: وحديث زيد بن أرقم الذي مر من طريقة ابن المغازلي بسنده إلى ابن امرأة زيد، وفيه لفظ: ((من كنت وليه فعلي وليه..إلخ)) قد ذكره الرضي في كتاب المجازات النبوية ثم قال: وهذا الخبر بتمامه هو خبر الغدير الذي يقول فيه صلى الله عليه وآله وسلم: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، واخذل من خذله، وانصر من نصره)).

وقد رواه من مشهوري الصحابة عشرة: أولهم أمير المؤمنين عليه السلام، وهو الصادق المصدق، وزيد بن أرقم، وحذيفة بن أسيد، والبراء بن عازب، وسعد بن أبي وقاص، وأبو هريرة، وجابر بن عبدالله، وأبو أيوب خالد بن زيد، وأنس بن مالك، وبريدة بن الحصيب الأسلمي، فأما بريدة، وزيد بن أرقم فقد روى عنهما في هذا الخبر: ((من كنت وليه فعلي مولاه)) ووافقهما ابن عباس على ذلك، وأخبرنا بهذه الرواية خاصة وهي أشهر الروايات، أبو عبدالله محمد بن عمران المرزباني قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد عن عرفة الواسطي قال: حدثنا عبيدالله بن جرير بن جميلة قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثنا نوح بن قيس قال: حدثنا الوليد بن صبيح عن ابن امرأة زيد بن أرقم، عن زيد بن أرقم، أخبرنا بذلك أبو عبدالله المرزباني في جملة ما أخبرنا به من مروياته في مصنفاته ثم ساق إلى قوله: وقد روى عمران بن الحصين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((علي ولي كل مؤمن بعدي)) وفي هذا الخبر تصريح بأنه من بعده ولي الأمر وواليه، والقائم مقامه فيه، كما قال الكميت بن زياد [زيد (ظ)]:

=

ونعـــم ولي الأمــــر بعـــــد وليـــه ***........ إلخ، انتهى.

حديث مناشدة علي في الرحبة لمن سمع من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من كنت مولاه..إلخ)) قد مر ذكر من أخرجه، وكذا أخرجه أحمد بن حنبل عن زاذان [عن] بن عمر قال: (فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا..إلخ) [روى حديث مناشدة علي في الرحبة عن حديث الغدير: أحمد بن حنبل في مسنده (١/ ٨٨) رقم (٦٧٠) النسائي في سننه الكبرى (٥/ ١٣١) رقم (٨٤٧٠) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٣٦٨) والهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٠٤)].

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة، وأخرجه احمد أيضاً عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب، وعن زيد بن يثيع، وفيه: (فقام ستة من قبل سعيد، وستة من قبل زيد فشهدوا..إلخ) وأخرجه البزار، وابن جرير، والخلعي عن ابن إسحاق عن عمر بن ذي مر، وسعيد، وزيد، وزادوا فيه: ((وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)).

قال ابن حجر: ورجال إسناده كلهم شيعة.

وقال الهيثمي: كلهم ثقات.

وأخرجه أحمد عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم، وكذا الطبراني.

وأخرجه أحمد أيضاً عن عبد الرحمن بن أبي ليلى وفيه: (فقام اثنا عشر بدرياً فشهدوا..إلخ).

وكذا أخرجه أبو يعلى، وابن جرير، والخطيب، وسعيد بن منصور، وأخرجه أحمد عن عبد الرحمن بطريق أخرى.

وأخرج لحو هذا الدارقطني في الأفراد.

ورواه أحمد أيضاً عن أبي الطفيل بطريق آخر وفيه: (فقام ثلاثون..إلخ) وقد مر الكثير من هذا.

فائدة: قال المقبلي: حديث الغدير معلوم وإلا فما في الدنيا معلوم.

وقال محمد بن إبراهيم الوزير: إنه مروي من مائة طريق ونيف وخمسين طريقاً.

واعترف ابن حجر الهيثمي في صواعقه أنه رواه ثلاثون صحابياً.

=

وابن حجر العسقلاني ذكره في تخريج أحاديث الكشاف عن سبعة وعشرين من الصحابة ثم قال: وآخرون كل منهم يذكر اسماء أفرادهم غير الروايات المجملة مثل: اثني عشر، ثلاثة عشر، جمع من الصحابة، ثلاثين رجلاً من رواية النسائي، وابن حبان، والحاكم، وابن أبي شيبه، وأبو يعلى، والبزار [والطبراني] في الثلاثة، ومسلم، والملابي، وابن عقدة، وابن جرير الطبري في جمعهما لطرق هذا الحديث.

وقال الغزالي في كتابه أسرار العالمين: لكن أسفرت الحجة وجهها، وأجمع الجماهير على خطبة يوم الغدير فذكر الحديث.

وأورده الحسين بن القاسم في الغاية عن ثمانية وثلاثين رجلاً من الصحابة سماهم بأسمائهم غير الجملة، ولم يذكر عن أهل البيت، ولا عن شيعتهم.

وقد اعترف به الذهبي لما اطلع على جمع بن جرير لطرقه قال: فبهرتني طرقه فقطعت بوقوعه، انتهى من إفادة مولانا المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير عليه السلام.

وقال عليه السلام في سياق قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ(١٢)﴾ [الحاقة]، وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((سألت الله أن يجعلها أذنك)) من رواية الرازي في مفاتيح الغيب، وقد جود الروايات لهذا الخبر العلامة الحسكاني في شواهد التنزيل، ورواه عن علي عليه السلام، وعن بريدة الأسلمي، وعن جابر بن عبدالله، وعن ابن عباس، وعن أنس من طرق عديدة.

قال: والحاكم الحسكاني من كبار المحدثين ترجم له الذهبي في تذكرة الحفاظ، وأثنى عليه وذكر شيوخه، وتلامذته انتهى.

قلت: وقد مر ذكر الروايات نقلاً من شواهد التنزيل، والحمد لله.

وقال الأخ العلامة عبدالله بن الهادي في مناقب خير الأوصياء في هذا الحديث: أخرجه الثعلبي، وابن مردويه، وأبو نعيم في المعرفة انتهى.

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: أخرج ابن مردويه عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾: أنا، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ [هود:١٧]، قال:علي)) [روى نزول: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ [هود:١٧]، في أمير المؤمنين (ع): الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (١/ ٢٧٥) والكنجي في كفايته (ص٢٠٥) والحبري في تفسيره (ص٢٧٩) وفرات الكوفي (١/ ١٨٧) من تفسيره والقندوزي في ينابيع المودة (١/ ١١٥)].

=

واخرج ايضاً من وجه آخر.

وابن عساكر عن علي في الآية قال: (قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم على بينة من ربه أنا يتلوه شاهد [منه])).

واخرجه أبو نعيم في المعرفة، وابن أبي حاتم.

وقد مر أنه رواه الحاكم أبو القاسم عن علي بطرق، [و] عن أبي الطفيل، وعن عبادة بطريقين، وعن الحارث، وعن زاذان بطريقين أيضاً، وعن ابن عباس من ثلاث طرق، وعن أنس، ونحوه عن أبي الجارود، وأخرجه الكنجي، وعن الحارث عن علي، وأخرج ابن مردويه من حديث أنس: ((ياعلي أنت تبين للناس ما اختلفوا فيه من بعدي)).

روى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري عن محمد بن حميد الرازي عن أبي مجاهد عن محمد بن إسحاق [عن] ابن أبي نجيح قال:

(لما حج معاوية طاف بالبيت ومعه سعد فلما فرغ انصرف معاوية إلى دار الندوة فأجلسه معه على سريره، ووقع معاوية في علي، وشرع في سبه فزحف سعد ثم قال: أجلستني معك على سريرك ثم شرعت في سب علي، والله لئن يكون فيَّ خصلة واحدة من خصال كانت لعلي أحب إلي من أن يكون لي ماطلعت عليه الشمس.

لأن أكون صهر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، لي من الولد ما لعلي أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس.

والله لئن يكون رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم قال لي ماقاله يوم خيبر: ((لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه اللّه ورسوله، ويحب اللّه ورسوله ليس بفرار يفتح اللّه على يديه)) أحب إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس.

والله لأن يكون رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم قال لي ماقاله في غزوة تبوك: ((الا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي)) أحب إلي من أن يكون لي ماطلعت عليه الشمس، وايم اللّه لادخلت لك داراً مابقيت ونهض) [روى حديث سعد ومعاوية: ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٣٦٦) ومسلم في صحيحه (٤/ ١٨٧١) رقم (٢٤٠٤) والنسائي في السنن الكبرى (٥/ ١٠٣) رقم (٨٣٩٩) وأحمد في الفضائل (٢/ ٦٤٣) رقم (١٠٩٣) والحاكم في مستدركه (٣/ ١١٧) رقم (٤٥٧٥) والترمذي (٥/ ٦٣٨) رقم (٣٧٢٤)

=

وقد ذكر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ خبر يوم الغدير وطرقه من خمس وسبعين طريقاً، وأفرد له كتاباً سماه كتاب الولاية.

وذكر أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة خبر يوم الغدير وأفرد له كتاباً وطرقه من مائة وخمس طرق، وهذا قد تجاوز حدّ التواتر، فلا يوجد خبر قط نُقِل من طرق بقدر هذه الطرق، فيجب أن يكون أصلاً متبعاً، وطريقاً مهيعاً.

على أنه لو تقرر بطريق واحدة لكان حصول العلم به كافياً في وجوب العمل به والاعتقاد كما نقول في أصول الشرائع لو نازع فيها منازع وقال: طرقوا لي أن

والبيهقي في السنن (٢/ ٤٤٦) رقم (٤١٣٧) نحوه عن سهل بن سعد، والطبراني في الكبير (٦/ ١٦٧) رقم (٥٨٧٩)، ومسلم (٤/ ١٨٧٤) رقم (٢٤٠٩) وابن حبان (١٥/ ٣٦٨) رقم (٦٩٢٥) جميعهم حديث سهل. وروى حديث سعد: في الآحاد والمثاني (١/ ١٥٠) رقم (١٨٣)].

قال المسعودي في مروج الذهب: ووجدت في وجه آخر من الروايات وذلك في كتاب علي بن محمد بن سليمان النوفلي في الأخبار عن ابن عائشة، وغيره: (أن سعداً لما قال هذه المقالة لمعاوية، ونهض ليقوم ضرط له معاوية، وقال له: اقعد حتى تسمع جواب ما قلت، ماكنت عندي قط الأم منك الآن فهلا نصرته؟ ولم قعدت عن بيعته؟ فإني لو سمعت من النبي مثل الذي سمعت فيه لكنت خادماً لعلي ما عشت.

فقال سعد: والله إني أحق بموضعك منك، فقال معاوية: يأبى عليك بنو عذرة، وكان سعد فيما يقال لرجل من بني عذرة) تمت من مروج الذهب، والحمد لله.

وقد روى جعفر بن محمد الجابري في كتاب إقرار الصحابة بسنده إلى عكرمة قول سعد لما شتم علي لدا معاوية بحضرة سعد فبكى، ثم ذكر لعلي ثلاث مناقب: سد الأبواب إلا بابه، وأنت مني بمنزلة هارون...إلخ، ولأعطين الراية غداً...إلخ.

وروى رواية الطبري أحمد بن شعيب النسائي [بسنده] إلى محمد بن عبدالله بن أبي نجيح عن ابيه إلى قوله: وأيم الله..إلخ كما في خصائصه.

المفروض من الصلاة خمس لا غير[1] لقلنا: يغني عما سألتَ ظهوره، ولكنا ذكرنا ما ذكرنا للاستظهار على أعداء الذرية، ورفَضَةِ العترة الزكية، ومنكري الخلافة العلوية، ورادي النصوص النبوية، ومخالفي العترة الرضية.

ودل ذلك على أن الخبر قد تكرر في مواضع كثيرة أشهرها غدير خم؛ لأن الثعلبي ذكر حديث الحارث فدل ذلك على أنه قد ذكر ذلك في مكة - حرسها الله تعالى - لأن علياً عَلَيْه السَّلام قَفَل من اليمن في حجة الوداع وأحرم إحراماً مشروطاً بإحرام رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وأشركه في هديه في حديث طويل، وبريدة تقدمه من الطريق، نحن نروي ذلك أيضاً في حديث طويل، وفي هذا بيان وشفاء لمن لم يغلب الران على قلبه، ولم يُلِبْ[2] الطبع بلُبِّه.

[ذكر معاني لفظة مولى في أصل اللغة ووجه دلالتها على إمامة علي (ع)]

ونحن الآن نذكر معاني لفظة مولى في أصل اللغة، ووجه دلالتها على إمامته عَلَيْه السَّلام فنقول: اعلم أن لفظة مولى في اللغة تنقسم على عشرة أوجه:

---

(1)- استعمل الإمام لفظة لا غير مقطوعة عن الإضافة، ولم تتقدم عليها ليس، كما في قول الشاعر:

جواباً به تنجو اعتمد فوربنا ... لعن عمل أسلفت لا غير تسأل

(2)- ألبَّ أقام كَلَبَّ، ومنه: لبيك، أي أنا مقيم على طاعتك، إلباباً بعد إلباب، وإجابة بعد إجابة، أو معناه: اتجاهي وقصدي لك، من: داري تلبّ داره، أي: تواجهها، أو معناه: محبتي لك، من: امرأة لبة: محبة لزوجها، أو معناه: إخلاصي لك، من: حَسَب لباب خالص. انتهى من القاموس.

أولها: الأَوْلَى، وهو الأصل والعماد الذي ترجع إليه المعاني في سائر الأقسام، ثم اعلم أن أهل اللغة ومصنّفي العربية قد نصوا على أن لفظة مولى تفيد الأولى، وفسروا ذلك في كتبهم من كتاب الله تعالى، ومن أشعار العرب.

فأما الكتاب العزيز: فإن أبا عبيد بن المثنى[1] -وهو مقدم في علم العربية غير مطعون عليه في معرفتها- قد ذكر في كتابه المتضمن تفسير غريب القرآن المعروف بالمجاز في سورة الحديد في تفسير قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ(١٥)﴾ [الحديد]، يريد جل اسمه: هي أولى بكم على ما جاء في التفسير، واستشهد بقول لبيد:

قَعَدَتْ كلا الفرجين تحسب أنه ... مولى المخافة خَلْفهَا وأَمَامهَا

معناه أولى بالمخافة، يريد أن هذه الظبية تحيّرت فلم تدر أخلفها أولى بالمخافة أم أمامها، وبقول الأخطل في عبد الملك بن مروان:

فما وجدت فيها قريش لأمرها ... أعفّ وأوفى من أبيك وأمجدا

وأورى بزنديه ولو كان غيره ... غداة اختلاف الناس أكدى وأصلدا

فأصبحتَ مولاها من الناس كلهم ... وأحرى قريش أن تهاب وتحمدا

---

[1]- معمر بن المثنى، قال الجاحظ: لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه. وقال ابن قتيبة: وكان مع معرفته ربما يكسر البيت إذا أنشده، وكان يخطئ إذا قرأ القرآن نظراً، وكان يبغض العرب، وألّف في مثالبها، وكان يرى رأي الخوارج، توفي سنة ٢٠٩هـ، وولد سنة ١١٠ انتهى من حاشية شمني على المغني، وله كتاب التاج في علم اللغة، وأبو عبيد بلا تاء. تمت من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

فخاطبه بلفظة مولى وهو خليفة مطاع الأمر من حيث اختص بالمعنى الذي احتمله، وليس أبو عبيد متهماً بالتقصير في علم اللغة، ولا مظنوناً فيه الميل إلى أمير المؤمنين عَلَيْه السَّلام بل هو معدود من جملة الخوارج.

وقد شاركه في مثل ذلك التفسير ابن قتيبة[1]، وهو أيضاً لا ميل له إلى أمير المؤمنين عَلَيْه السَّلام إلا أنه لو علم أن الحق في غير هذا المعنى لقاله.

---

[1] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: أبو عبيد القاسم بن سلام -بلا تاء- من الخوارج وهو الماهر في علم اللغة، وأبو عبيدة بالتاء معمر بن المثنى له كتاب التاج، وله كتاب القبائل.

وينظر في كون معمر بن المثنى من الخوارج لأن ظاهر سياق كلام الإمام أنه المراد هنا فلعله يميل إلى الخوارج كابن سلام، ويحقق، والله أعلم.

قد صرح ابن أبي الحديد: أن معمر بن المثنى ممن نسب إليه راي الخوارج، تمت شرح نهج.

وابن قتيبة من المنحرفين عن علي.

قال ابن أبي الحديد في شرح قول علي في أنس لما كتم أمراً كان بعثه به علي إلى طلحة والزبير إن كنت كاذباً فرماك اللّه بها بيضاء لاتواريها العمامة، قال الرضي: يعني البرص فأصاب أنساً هذا الداء.

فقال الشارح: وقد ذكر ابن قتيبة حديث البرص والدعوة التي دعا بها أمير المؤمنين على أنس في كتاب المعارف، وابن قتيبة غير متهم في حق علي على المشهور من انحرافه عنه، تمت شرح نهج.

قال ابن أبي الحديد: والمشهور أن الدعوة على أنس في وقت مناشدة علي في الرحبة، وأنه قال لأنس: قد حضرتها فقال: أنسيت..إلخ، تمت بالمعنى.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) أخرجه أحمد، وابن ماجه عن البراء، وأحمد عن بريدة، والترمذي، والنسائي، والضياء عن زيد بن أرقم، تمت من الجامع الصغير للسيوطي.

وفيه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من كنت وليه فعلي وليه)) أخرجه أحمد، والنسائي، والحاكم عن بريدة، تمت منه.

وقال الفراء في كتابه (كتاب معاني القرآن): إن الولي والمولى في لغة العرب واحد، وقال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري في كتابه المعروف بـ(تفسير المشكل في القرآن) في ذكر أقسام مولى: إن المولى: الولي، والمولى: الأولى بالشيء، واستشهد على ذلك بالآية المقدم ذكرها، وبيت لبيد أيضاً، وانشدوا لغير لبيد أيضاً:

كانوا موالي حق يطلبون به ... فأدركوه وما ملّوا ولا لغبوا

وقد روى أن في قراءة عبدالله بن مسعود: ﴿إنما مولاكم الله ورسوله﴾ مكان: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [المائدة:٥٥].

وفي الحديث: ((أيما امرأة تزوجت بغير إذن مولاها فنكاحها باطل))، والمعلوم من ذلك أن المراد من مولاها وليها، والذي هو أولى الناس بها.

والأخطل هو أحد شعراء العرب، وممن لا يُطعن عليه في معرفة، ولا ميل له إلى مذهب الإسلام، بل هو من المبرزين في علم اللغة، وقد حكى عن أبي العباس المبرد أنه قال: الولي الذي هو الأحق والأولى، ومثله المولى، فيجعل الثلاث عبارات بمعنى واحد، ومن له أدنى أنس بالعربية وكلام أهلها لا يخفى عليه ذلك.

والثاني من أقسام مولى، هو: مالك الرق، قال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾ [النحل:٧٦]، يريد: مالكه، والأمر في ذلك أشهر من أن يحتاج إلى الاستشهاد.

والثالث: المعْتِق.

والرابع: المعتَق.

والخامس: ابن العم، قال الله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾ [مريم:٥]، أي: بني عمي، ومنه قول الشاعر:

مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا ... لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

والسادس: الناصر، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ﴾ [التحريم:٤]، يريد: ناصره، وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ(١١)﴾ [محمد]، يريد: لا ناصر لهم.

السابع: المتولي لتضمن الجريرة[1] وتحويز الميراث.

والثامن: الحليف، قال الشاعر:

موالي حلف لا موالي قرابة ولكن قطيناً[2] يبتغون الأتاويا

والتاسع: الجار، قال الشاعر:

مولى اليمين ومولى الجار والنسب

والعاشر: الإمام السيد المطاع.

وهذه الأقسام التسعة بعد الأولى إذا تؤمّل المعنى فيها وُجِدَ راجعاً إلى معنى الأَوْلى ومأخوذاً منه، لأن مالك الرق لما كان أولى بتدبير عبده من غيره كان لذلك مولاه دون غيره.

والمعتِق لما كان أولى بميراث المعتَق من غيره كان لذلك مولاه.

والمعتَق لما كان أولى بمعتقه في تحمل جريرته وألصق به ممن أعتقه غيره كان مولاه أيضاً لذلك.

---

(١)ـ الجريرة: الذنب والجناية، جرّ على نفسه وغيره جريرة يجرها بالضم والفتح جراً، وفعلت من جراك ومن جرائك ويخففان، ومن جريرتك من أجلك. تمت من القاموس.

(٢)- القطين جمع قاطن، الخادم، والأتاوي: الرجل الغريب. تمت من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

وابن العم لما كان أولى بالميراث ممن بَعُدَ عن نسبه، وأولى بنصرة ابن عمه من الأجنبي، كان مولاه لأجل ذلك.

والناصر لما اختص بالنصرة فصار بها أولى كان من أجل ذلك مولاه.

والمتولي لتضمن الجريرة لما ألزم نفسه ما يلزم المعتق كان بذلك أولى ممن لم يقبل الولاء وصار به أولى بميراثه فكان بذلك مولى.

والجار لما كان أولى بنصرة جاره ممن بعد عن داره، وأولى بالشفعة في عقاره، فلذلك صار مولى.

والإمام المطاع لما كان له من طاعة الرعية وتدبيرهم ما يماثل الواجب بملك الرق كان لذلك مولى.

فصارت جميع المعاني فيما حددناه ترجع إلى معنى الوجه الأول الذي هو الأَوْلى، ويكشف عن صحة معناه فيما ذكرناه في حقيقته ووصفناه، فليتأمل ذلك ففيه بيان لمن تأمله.

فإن قيل: فإذا ثبت أن لفظة مولى قد تستعمل مكان الأَوْلى، وأنها أحد محتملاتها، فما الدليل على أن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أراد بها يوم الغدير الأَوْلى دون أن يكون أراد بها غيره من الأقسام التي يعبر بها عنها.

قيل له: مقدمة الكلام التي بدأنا بذكرها، وأخذ إقرار الأمة بها من قوله -عَلَيْه وآله السَّلام-: ((ألست أولى بكم منكم بأنفسكم))، ثم عطف عليها بلفظ يحتملها ويحتمل غيرها، دليل على أنه لم يرد بها غير المعنى الذي قررهم عليه من دون أحد محتملاتها، وأنه قصد بالمعطوف ما هو معطوف عليه، ولا يجوز أن يرد أمر من الحكيم تقرير بلفظ مقصور على معنى مخصوص، ثم يعطف عليه بلفظ يحتمله إلا ومراده المخصوص الذي ذكره وقرره دون ما عداه.

يوضح ذلك ويزيده بياناً أنه لو قال: ألستم تعرفون داري التي في موضع كذا - ثم وصفها وذكر حدودها دون ما عداه؟ فإذا قالوا: بلى، قال: فاشهدوا أن داري

وَقْف على المساكين، وكانت له دور كثيرة، لم يجز أن يحمل قوله في الدار التي وقفها إلا على أنها الدار التي قررهم على معرفتها ووصفها.

وكذلك لو قال لهم: ألستم تعرفون عبدي فلاناً النوبي؟ فإذا قالوا: بلى، قال لهم: فاشهدوا أن عبدي حر لوجه الله تعالى، وكان له مع ذلك عبيد سواه، لم يجز أن يقال: إنه أراد إلا عتق من قررهم على معرفته دون غيره من عبيده وإن استووا جميعهم في اسم العبودية.

وإذا كان الأمر على ما ذكرناه ثبت أن مراد النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بقوله: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) معنى الأَوْلى الذي قدم ذكره وقرره، ولم يجز أن يصرف إلى غيره من سائر أقسام لفظة مولى وما يحتمله، وذلك يوجب أن علياً عَلَيْه السَّلام أولى بالناس من أنفسهم بما ثبت أنه مولاهم كما أثبت النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم لنفسه أنه مولاهم[1]، وأثبت القديم تعالى أنه أولى بهم من

---

[1] - وفي لوامع الأنوار للإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي: ولقد اعترف في هذا المقام فحول الأقوام وأشدّهم في مجال الخصام مع شائبة محاماة وملاوذة لا تخفى على ذوي الأفهام؛ من ذلك ما قاله الشيخ صالح المقبلي في الإتحاف حاشيته على الكشاف من قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب:٦]، ما لفظه: إن الأولوية مطلقة فتصدق حقيقة في كل أولوية والظاهر التعميم للمقام والدلائل لا تحصى، وكيف وهو بمنزلته من ربه خالق العبد ومالكه؟ حتى قال: وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والنسائي عن بريدة قال: غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ذكرت علياً فتنقصته فرأيت وجه رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم تغير فقال: ((يا بريدة ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟)) قلت: بلى يا رسول الله، قال: ((مَن كنت مولاه فعلي مولاه)).

وبهذا الحديث وما في معناه تحتج الشيعة على أن مولى بمعنى أولى لأن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم دل مساق كلامه أنه سوّاه بنفسه وإلا لما كان لمقدمة قوله: ((ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم)) معنى؛ فلم يرد مثل ولاية سائر المؤمنين بعضهم لبعض بل معنى الأولوية في كل أمر

=

كما في حقه صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم

ومن أشهر ما في الباب حديث غدير خم، وقد عزاه السيوطي في الجامع الكبير إلى أحمد بن حنبل والحاكم وابن أبي شيبة والطبراني وابن ماجه وابن قانع والترمذي والنسائي والمقدسي وابن أبي عاصم والشيرازي وابن عقدة وأبي نعيم وابن حبان والخطيب كل منهم من رواية صحابي فصاعداً ذلك من حديث ابن عباس وبريدة بن الحصيب والبراء بن عازب وعمر بن الخطاب وحبشي بن جنادة وأبي الطفيل وزيد بن أرقم وجرير بن عبدالله البجلي وجندب الأنصاري وسعد بن أبي وقاص وزيد بن ثابت وحذيفة بن أسيد الغفاري وأبي أيوب الأنصاري ومالك بن الحويرث وحبيب بن بديل بن ورقاء وقيس بن ثابت وعمرو بن مرة

وفي بعض روايات أحمد عن علي وثلاثة عشر رجلاً، وفي رواية له وللطبراني والضياء المقدسي عن أبي أيوب وجمع من الصحابة، وفي رواية لابن أبي شيبة عن أبي هريرة واثني عشر من الصحابة وفيها: ((اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)) ...إلخ، وفي رواية لأحمد والطبراني والمقدسي عن علي وزيد بن أرقم وثلاثين رجلاً من الصحابة ولفظه كما مر: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) بعد ذكر المقدمة.

ثم قال -أي الشيخ صالح المقبلي-: لا أوضح من هذا الدليل رواية ودلالة على أن علياً (ع) أولى بالمؤمنين من أنفسهم إلى قوله: وإذا ثبت أن علياً أولى بالمؤمنين من أنفسهم فلم آثروا غيره بالإمارة والأمير يصير أولى بالمؤمنين من أنفسهم؛ ثم ساق في الجواب إلى قوله: تحلى علي بالأولوية بالنص النبوي وبقية الخلفاء بالرضا من علي ونصحاء الإسلام كعمر وأبي عبيدة والمهاجرين والأنصار، وأطلق لهم علي التصرف وهو بمحل القطب من الرحى إلى آخر كلامه، وقد تقدم ما فيه بلاغ لقوم عابدين .

قال الإمام في فرائد اللآلئ رداً عليه: أقول فلم لم يبين لنا من هؤلاء السادة الذين رضوا الا يعلم ما وقع من النزاع والجدال يوم السقيفة وما قالت قريش وما قالت الأنصار ؟ ثم ما يقول في بني هاشم وسائر من تبعهم ذلك الوقت أهم سادات الصحابة أو من ساداتهم ؟ لا سبيل إلى الإنكار ...إلى آخره.

وقد ألمّ بما ذكرناه ما رواه عمر عن نفسه أخرجه البخاري وغيره قال: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه؛ الا يعلم أن علياً وبني هاشم تخلفوا ستة أشهر

=

أنفسهم، فثبت أنه أولى بلفظ الكتاب العزيز، وثبت أنه مولى بلفظ نفسه، فلو لم يكن المعنى واحداً لما تجاوز ما حُدَّ له في لفظ الكتاب العزيز إلى لفظ غيره، فثبت لعلي عَلَيْه السَّلام ما ثبت له في هذا المعنى من غير عدول إلى معنى سواه.

ويزيده بياناً أيضاً أنا نتصفح جميع ما يحتمله لفظ مولى من الأقسام التي يعبر به عنها، وننظر ما يصح أن يكون مختصاً بالنبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم منها وما لا يصح اختصاصه به، وما يجوز أن يوجبه لغيره في تلك الحال مما يخصه وما لا يجوز أن يوجبه، ومع اعتبارها لا يوجد فيها ما يوجبه لأمير المؤمنين عَلَيْه السَّلام غير الأَوْلى، والإمام، والسيد، والمطاع، ونحن نذكرها مفصلة على البيان؛ فنقول:

أما المالك والمعتِق: فلا يصح أن يكونا مراده صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم لأن علياً عَلَيْه السَّلام لم يكن مالكاً لرقّ كل من ملك النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم رقه، ولا معتِقاً لمن أعتقه.

وأما المعتَق: فيستحيل أن ينسب إليه النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم.

وأما الحليف والجار: فلا يجوز أن يكونا مراده -عَلَيْه وآله السَّلام- لأن الحليف هو المنضوي إلى غيره يمنع منه وينصره، ولم يكن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم حليفاً لأحد على هذا الوجه فيكون أمير المؤمنين عَلَيْه السَّلام حليفه، ولا كان أيضاً في كل حال جار من هو جاره، وأما منزلهما في المدينة فمعلوم أنه واحد فهو جار من هو جاره، وهذا لا فائدة في ذكره.

حسبما أخرجه البخاري ...إلى آخر كلامه .

وذكر حديث الغدير المقبلي فقرر تواتره كما قرر في الأبحاث وساق مخرجيه ورجاله ثم قال: نعم فإن كان هذا معلوماً وإلا فما في الدنيا معلوم انتهى المراد نقله من لوامع الأنوار مع تصرف وزيادة للفقير إلى الله مجدالدين بن محمد المؤيدي -عفا الله عنه-

وأما ضامن الجريرة فلا يصح أن يكون مراده؛ لأنه لم يكن ضامن جريرة كل من ضمن جريرته، ولا يصح أن يكون قد أوجب ذلك لأنه خاطب به الكافة، ولم يكن ضامن جرائرهم ومستحق مواريثهم.

وأما الناصر وابن العم فلا يصح أيضاً أن يكونا مراده صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم للعلم المشترك من الكافة بأنه ناصر من هو ناصره، وابن عم من هو ابن عمه، فلا يجوز من الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أن يجمع الناس في مثل ذلك المقام العظيم الكبير، ويقفهم على الرمضاء في الحر الشديد ثم يعلمهم ما هم عالموه ويخبرهم بما هم متيقنوه.

وإذا لم يصح أن يكون مراده صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم شيئاً من هذه الأقسام علمنا أن مراده ما بقي منها مما هو واجب له على العباد ويصح أن يوجبه لمن أراد، ولم يبق غير قسمين، وهما: الأَوْلى والسيد المطاع؛ فهما على كل حال المراد، ولو لم يكونا ولا واحد منهما مراده خرج كلامه عن أن يتضمن معنى يستفاد، وهذا دليل معتمد فليتأمل ففيه كفاية في هذا الباب غير مفتقر إلى ذكر المقدمة المقررة في أول الكلام، وهو شاهد بأن أمير المؤمنين عَلَيْه السَّلام الأَوْلى، والسيد المطاع.

ويزيده بياناً أنا لو حملنا ما في الخبر من ذكر لفظة مولى على أن المراد بها جميع المعاني التي يصح ثبوتها في حقهما عَلَيْهما السَّلام مما لا تنافي بينهما لكان ذلك وجهاً صحيحاً مستعملاً في اللغة العربية كما ذكره أهل الأصول في أحكام الحقائق المشتركة.

ويزيده بياناً وإيضاحاً أيضاً، وإن كان بغير لفظة مولى: ما قدمنا ذكره من صحيح مسلم، ومن كتاب الجمع بين الصحيحين للحميدي، ومن كتاب الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري، ما ذكره من صحيح أبي داود السجستاني وصحيح الترمذي وهو ما رووه عن زيد بن أرقم أنه قال: قام رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يوماً فينا خطيباً بماءٍ يدعى خماً بين مكة والمدينة؛ فحمد الله وأثنى

عليه ووعظ وذكّر، ثم قال: ((أما بعد: الا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور؛ فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به - فحثَّ على كتاب الله ورغّب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي))، فأوصى بكتاب الله تعالى دفعة واحدة وبأهل بيته عَلَيْهم السَّلام ثلاث دفعات، ولم يزد في التأكيد في الوصاة بهم إلا لأنهم هم حفظة الكتاب والمترجمون عنه بما لا يعلمه غيرهم، فثبتت الوصاة بهم وبالكتاب العزيز.

ثم قال صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((حبلان ممدودان لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض))، ويدل على أن ذلك منه -عَلَيْه وآله السَّلام- وصية أنه نعى إليهم نفسه، ثم وعظ وذكّر.

ومما يؤيد ما قلناه من أنه ما أراد بلفظة مولى إلا استحقاق الإمامة وولاء الأمة دون ما عداه من سائر الأقسام: ما ذكرناه من قول عمر بن الخطاب: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحتَ مولى كل مؤمن ومؤمنة؛ فدل بالتهنئة له على استحقاق الولاية، فمن كان مؤمناً فعلي مولاه، ومن كان ليس بمؤمن فلا حاجة إلى ذكره لخروجه عن دائرة الإسلام بأن علياً لم يكن مولاه لموضع شرط النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وشهادة عمر بذلك، وهذا من أدل دليل على صحة ما أردناه.

ومما يزيد ذلك بياناً: أن قوله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم في آخر الخبر: ((اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)) يوجب ثبوت عصمته ووجوب موالاته ظاهراً وباطناً، والقطع على مغيّبه، وذلك يقتضي أنه عَلَيْه السَّلام أحق بالإمامة من غيره ممن لم يثبت ذلك فيه، إذ لا يجوز العدول عن المعلوم عدالته وعصمته إلى المظنون ذلك فيه، كما لا يجوز العدول إلى الاجتهاد مع وجود النص، وهذا شيء بيّن لكل من سلك طريقة الإنصاف، وطرح تقليد الأسلاف، وجانب الميل إلى العناد والخلاف، ولله القائل:

وَهَبْـني قلـتُ هـذا الصبـح ليـل أيعمـى العـالمون عـن الضيـاء؟!

وعند توفية النظر حقه، والأخذ من النصفة بزمامها يتضح الفرق بين الصحيح والفاسد، والمستقيم والمائد، والمنصف والمعاند، ويسفر التمييز بين الناقص والكامل، والعالم والجاهل، والحالي والعاطل، والحق والباطل، والراجح والشائل، وما يعقلها إلا العالمون، وهذا كلام لا يجد عرفه أخْشَم، ولا يهتدي بنوره عمٍ عن الصواب أبكم:

ومن يـكُ ذا فـمٍ مـرٍ مريـض يجـد مُـرّاً بـه المـاء الـزلالا

فصل: في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ(٥٥)﴾[1] [المائدة].

من تفسير الثعلبي: وبالإسناد المقدم، قال الثعلبي: قال السدي، وعتبة بن أبي حكيم، وغالب بن عبدالله: إنما عنى بقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ(٥٥)﴾، علي بن أبي طالب - عليه أفضل الصلاة والسلام - لأنه مَرّ به سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه.

وبالإسناد المقدم قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن القاسم الفقيه، قال: حدثنا أبو عبدالله بن محمد بن أحمد الشعراني[2]، قال: حدثنا أبو علي أحمد بن علي بن رزين،

---

[1] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وسيأتي كون الآية نزلت في علي في الجزء الثالث وحواشيه، وفي الرابع في الأصل، ومن تفسير الثعلبي.

[2] - أبو محمد عبدالله بن محمد؛ هكذا في شواهد التنزيل. تمت من خط مولانا الإمام الحجة الحافظ مجدالدين بن محمد المؤيدي أيده الله تعالى.

قال: حدثنا المظفر بن الحسن الأنصاري، قال: حدثنا السري بن علي الوراق، حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عِبايـة بن الرِّبعي، قال: بينا عبدالله بن عباس رَضِي الله عَنْه جالس على شفير زمزم يقول: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم إذ أقبل رجل مُعْتَمّ بعمامة، فجعل ابن عباس - رضي الله عنهما - لا يقول: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: إلا وقال الرجل قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: فقال له ابن عباس: سألتكَ بالله من أنتَ؟ قال: فكشف العمامة عن وجهه وقال: يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدري أبو ذر الغفاري، سمعتُ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بهاتين وإلا فصمّتا، ورأيتُه بهاتين وإلا فعميتا يقول: ((علي قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله))، أما إني صليتُ مع رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يوماً من الأيام صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء، وقال: اللهم اشهد إني سألت في مسجد رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فلم يعطني أحد شيئاً، وكان علي راكعاً فأومى إليه بخنصره اليمنى وكان يتختّم فيها، فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فلما فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: ((اللهم إن موسى سألك فقال: ربّ اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري واشركه في أمري؛ فأنزلتَ عليه قرآنا ناطقاً: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ [القصص:٣٥]، اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك، اللهم فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي، علياً اشدد به ظهري)).

قال أبو ذر: فما استتمّ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم الكلمة حتى نزل عليه جبريل من عند الله فقال: يا محمد اقرأ، قال: وما أقرأ؟ قال: اقرأ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ

اللَّـهُ وَرَسُــولُهُ وَالَّذِيــنَ ءَامَنُــوا الَّذِيــنَ يُقِيمُــونَ الصَّلَــاةَ وَيُؤْتُــونَ الزَّكَــاةَ وَهُــمْ رَاكِعُونَ(٥٥)﴾[1]

قال - أي الثعلبي: وسمعتُ أبا منصــور الخمشـاذي يقـول: سمعـتُ محمـد بـن عبدالله الحافظ يقول: سمعتُ أبا الحسن علي بن الحسن يقول: سمعـت أبـا حـامد محمد بن هارون الحضرمي يقول: سمعت محمد بن منصور الطوسي يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما جاء لأحد من أصحاب رسـول الله صَلَّـى الله عَلَيْـهِ وآلـه وَسَلَّم بالأسانيد الجياد ما جاء لعلي بن أبي طالب من الفضـائل، وكـان أحمـد بـن حنبل أعرف منكَ يا فقيه الخارقة بالآثار، وقد شهد بأنه لم يأت لأحد من الصحابـة ما جاء لعلي بن أبي طالب - سلام الله عليه-.

ومن الجمع بين الصحاح الستة لرزين من الجزء الثاني من أجزاء ثلاثـة في تفسـير سورة المائدة، قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّـهُ وَرَسُـولُهُ وَالَّذِيـنَ ءَامَنُـوا الَّذِيـنَ يُقِيمُـونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ(٥٥)﴾، من صحيح النسـائي، عـن ابـن سـلام، قال: أتيتُ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فقلنا: إن قوماً حادُّونـا لمـا صدّقنـا الله ورسوله وأقسموا ألا يكلمونـا؛ فـأنزل الله تعـالى: ﴿إِنَّمَـا وَلِيُّكُـمُ اللَّـهُ وَرَسُـولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُـمْ رَاكِعُـونَ(٥٥)﴾..الآيـة، ثـم

---

[1] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وقد رواه الحاكم ابو القاسم بهذا السند قـال: اخبرنـا أبو الحسـن محمد بن القاسـم..إلخ.

ويأتي رواية الإمام عليه السلام لهذا الحديث بطريقه إلى ابن البطريق عن أبي الحسـن محمد بن القاسم الفقيه إلى آخر مافي الأصل، وظاهر مافي الأصل أنه بطريقه إلى الثعلـبي عـن أبـي الحسـن فيكون أبو الحسـن شيخاً لابن البطريق، والثعلبي، والحاكم في هذا الخبر، تمت كاتبه.

قد رواه بهاء الدين علي بن أحمد الأكوع عن الثعلبي عن محمد بـن القاسـم..إلخ، ومـا يـأتي للإمام هو من طريقة بهاء الدين أيضاً فتأمل.

أذن بلال لصلاة الظهر فقام الناس يصلون فمن بين ساجد وراكع إذ سائل يسأل فأعطاه علي عَلَيْه السَّلام خاتمه وهو راكع، فأخبر السائل رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فقرأ علينا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ(٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ(٥٦)﴾ [المائدة].

ومن مناقب ابن المغازلي الفقيه في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ(٥٥)﴾، بالإسناد المقدم ذكره، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عثمان، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان البزاز إذناً، قال: حدثنا الحسن بن علي العدوي، قال: حدثنا سلمة بن شبيب، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا مجاهد، عن ابن عباس رَضِيَ الله عَنْه في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ(٥٥)﴾، قال: نزلت في علي.

وبالإسناد المقدم قال: أخبرنا أبو نصر أحمد بن موسى الطحان إجازة، عن القاضي أبي الفرج الحنوطي، حدثنا عبد الحميد بن موسى القناد، حدثنا محمد بن إسحاق الخزان، حدثنا عبدالله بن بكار، حدثنا عبيد بن أبي الفضل، عن محمد بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن علي عَلَيْه السَّلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [المائدة:٥٥]، قال: الذين آمنوا علي بن أبي طالب.

وبالإسناد المقدم، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن طاوان إذناً أن أبا أحمد عمر بن عبدالله بن شوذب حدثهم، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد السلام، قال: حدثنا محمد بن عمر بن بشير العسقلاني، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا مطّلب بن زياد، عن السدي، عن أبي عيسى، عن ابن عباس رَضِيَ الله عَنْه قال: مَرّ سائل بالنبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وفي يده خاتم، فقال: ((من أعطاك هذا الخاتم؟))، قال: ذاك الراكع - وكان علي عَلَيْه السَّلام يصلي - فقال النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله

وَسَلَّم: ((الحمد لله الذي جعلها فيَّ وفي أهل بيتي ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا...الآية﴾))، وكان على خاتمه الذي تصدق به: سبحان من فَخْري بأني له عبد.

وبالإسناد المقدم، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن طاوان، قال: أخبرنا أبو أحمد عمر بن عبدالله بن شوذب، قال: حدثنا محمد بن أحمد العسكري الدقاق، قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبادة، قال: حدثنا عمر بن ثابت، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس رَضِي الله عَنْه قال: كان علي راكعاً فجاءه مسكين فأعطاه خاتمه، فقال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((من أعطاكَ هذا؟)) قال: أعطاني هذا الراكع، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾...إلى آخرها.

وبالإسناد المقدم قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن طاوان إذناً أن أبا أحمد عمر بن عبدالله بن شوذب أخبرهم، قال: حدثنا محمد بن جعفر بن محمد العسكري، قال: حدثنا محمد بن عثمان، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون، قال: حدثنا علي بن عابس، قال: دخلتُ أنا وأبو مريم على عبدالله بن عطاء، قال أبو مريم: حدِّث علياً بالحديث الذي حدثتني عن أبي جعفر، قال: كنت عند أبي جعفر جالساً إذ مَرَّ عليه ابن عبدالله بن سلام، قلتُ: جعلنا الله فداك هذا ابن الذي عنده علم الكتاب؟ قال: لا ولكنه صاحبكم علي بن أبي طالب[1] الذي نزلت فيه آيات من كتاب الله عز وجل: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ(٤٣)﴾ [الرعد]، ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ

---

[1] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وقد مر رواية الحاكم أن آية: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ..﴾ [الرعد:٤٣]، نزلت في علي عن ابن عباس، وأبي جعفر وغيرهما.

وكذا رواية الثعلبي في تفسيره عن محمد بن الحنفية قاله العلامة علي بن عبدالله بن القاسم في دلائل السبل الأربعة.

﴿مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ [هود:١٧]، ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا...الآية﴾ [المائدة:٥٥].

واعلم أن الله سبحانه وتعالى قد ذكر في هذه الآية فرض طاعته سبحانه على خلقه، ثم ثنّى برسوله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ثم ثلّث من غير فاصلة بفرض ولاية أمير المؤمنين، فهذا نص صريح في وجوب طاعته، وذكر تعالى بلفظة (إنما) وهي محقّقة لما ثبت نافية لما لم يثبت، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ(٧)﴾ [الرعد][1]، فأثبت له الإنذار بلفظة (إنما) لأنها للتحقيق والإثبات.

---

(1) - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ(٧)﴾ [الرعد]، قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنا المنذر، وعلي الهادي)) [رواه الحاكم الحكساني في شواهد التنزيل (١/ ٢٩٣) وفرات الكوفي في تفسيره (١/ ٢٠٥) والكنجي في كفايته (ص٢٠٣)] أخرجه ابن جرير، والثعلبي، والنقاش.

وأخرجه علي بن الحسين في المحيط عن ابن عباس بزيادة: ((وبك يهتدي المهتدون)) وأخرج نحوه عن أبي برزة الأسلمي، وأخرج نحوه في المحيط عن علي زين العابدين عليه السلام موقوفاً.

ورواه أبو القاسم الحاكم الحسكاني عن ابن عباس من ست طرق، وعن أبي برزة الأسلمي من ثلاث طرق، وعن أبي هريرة، وعن يعلى بن مرة، وعن علي، وعن مجاهد، وعن زرقاء الكوفية، ونحوه عن علي من ثلاث طرق، وعن أبي برزة.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنا المنذر، وعلي الهادي، وبك ياعلي يهتدي المهتدون)) أخرجه الديلمي، والكنجي عن ابن عباس، تمت تفريج.

وأخرجه ابن عساكر عن علي، تمت شرح غاية.

وقال علي عليه السلام: (رسول اللّه المنذر، وأنا الهادي) أخرجه الحاكم عن علي، وقال: صحيح.

بحث في قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ﴾ ....إلخ

[أخرج نزول الآية في علي وفاطمة وابنيهما ـ عليهم السلام: محمد بن سليمان الكوفي في مناقبه (١/ ١٦٤) رقم (٩٧) وابن المغازلي في مناقبه (١٧٦) رقم (٣٢٠) والمحب الطبري في

=

الذخائر (ص١٠٢) والكنجي في الكفاية (ص٣٠٨) وقال: هكذا رواه الحافظ الحميدي في فوائده. قال في هامشه: أسد الغابة (٥/ ٥٣٠) أسباب النزول (ص٣٣١) الرياض النضرة (٢/ ٢٢٧) نور الأبصار (ص١٠٢) مناقب الخوارزمي (ص١٣٣) تفسير الرازي (٨/ ٣٩٢) روح البيان (١/ ٢٦٨) الإصابة (٨/ ١٦٧) انتهى.

وفي رواية الكنجي (ص٣١٢): (أن السؤال كانوا ملائكة) وفي رواية (ص٣١٢): (أنهم: جبريل وميكائيل وإسرافيل)]

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: قال في المحيط: وروى الناصر للحق عليه السلام قال: حدثني علي بن الحسن، وساق سنده إلى أبي رافع قال: (أرسل حذيفة إلى علي عليه السلام بنصف قطعة من ثريد فأطعم ثلثه يتيماً (وفي الأم يتاما) وثلثه مسكيناً، وثلثه أسيراً بعد أن كان قد قسمه علي بينه، وبين فاطمة، وخادمهم فاستأذنهما في نصيبهما لإخراجه فأنزل الله فيهم: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ [الإنسان:٨]، إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا(٢٢)﴾ [الإنسان]) انتهى باختصار يسير.

وروى ابن المغازلي عن طاووس أنه قال: (نزلت في علي).

وقال أبو جعفر الإسكافي، وابن أبي الحديد: نزلت في علي، وكذا القاسم بن إبراهيم عليه السلام.

وروى محمد بن سليمان الكوفي مايقارب هذا من الصدقة بثلاثة أقراص على اليتيم، والمسكين، والأسير فنزلت الآية حين جهدوا: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ﴾ إلخ.

روى ذلك عن زيد بن أرقم، وروى أيضاً نحوه عن ابن عباس من طريقين، وعن أبي جعفر، وعن علي بن عبدالله بن العباس، تمت من مناقبه.

وروى الكنجي عن الأصبغ بن نباته قال: (مرض الحسن والحسين، وساق إلى قوله: فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: خذ هَنَّاك الله في أهل بيتك فتلى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ﴾ [الإنسان:٥]، إلى قوله: ﴿مَشْكُورًا﴾).

وقال: رواه الحافظ الحميدي، والحاكم أبو عبدالله، وابن جرير الطبري.

وقال ابن الصلاح، وبشير التبريزي إن السُّؤَّال كانوا ملائكة.

=

وحديث الأصبغ رواه ابن الجوزي بسنده إليه، ورواه الثعلبي عن مجاهد، وعن أبي صالح كليهما عن ابن عباس أفاده ابن حجر.

قال المفتي في آية: ﴿هَلْ أَتَى﴾ [الإنسان:١]، وأنها نزلت في أهل البيت: روى ذلك الواحدي، والزمخشري، والبيضاوي، وأبو السعود، وأطبق على ذلك علماء آل محمد، وهم الحجة لله على خلقه، وأمناء وحيه، وقرناء كتابه، تمت شرح التكملة.

وأخرجه ابن مردويه عن ابن عباس ذكره السيوطي في تفسيره.

بحث في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ﴾ ....إلخ

[روى نزول هذه الآية في علي ـ عليه السلام: ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٣٢) والبيضاوي في تفسيره (١/ ٥٧٣) والكنجي في الكفاية (ص٢٠٣) والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (١/ ١٠٩) وفرات الكوفي في تفسيره (١/ ٧٠) والقندوزي في ينابيع المودة (١/ ١٠٧).

وقال الشوكاني في تفسيره (١/ ٤٤٣): أخرج عبد الرزاق وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني أنها نزلت في علي. انتهى. والمحب الطبري في الذخائر (ص٨٩)]

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وقال السيوطي في الدر المنثور: وأخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن عساكر، والكنجي، وعلي بن الحسين صاحب المحيط، ومحمد بن سليمان الكوفي من طريق عبد الوهاب عن مجاهد عن أبيه (عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [البقرة:٢٧٤].

قال: نزلت في علي بن أبي طالب كانت له أربعة دراهم فأنفق بالليل درهماً، وبالنهار درهماً، وسراً درهماً، وعلانية درهماً) انتهى من تفريج الكروب.

ورواه الحسن بن علي الصفار بإسناده عن مجاهد عن ابن عباس، تمت من الأربعين له رحمه الله إلا أنه قال: (أربعة دنانير).

وكذا رواه محمد بن سليمان بسنده إلى أبي عبد الرحمن، وأما عن ابن عباس فبطريقين كما في مناقبه، ورواه ابن مردويه، وتبعه أبو حيان من رواية ابن عباس، وأخرجه الحاكم الجشمي، وهو في أسباب النزول للواحدي من طريقين بإسنادين متصلين، وعن الكلبي مرسلة، تمت من شرح التكملة للجلال، المفتي.

=

والحديث عن ابن عباس: كان لعلي أربعة دراهم فأنفقها فنزلت فيه الآية: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ إلخ [البقرة:٢٧٤]، رواه الحاكم الحسكاني عن ابن عباس من سبع طرق، تمت من شواهد التنزيل.

بحث في قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ(١١٩)﴾ ....إلخ

وروى الخوارزمي: (عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ(١١٩)﴾ [التوبة]، قال: هو علي بن أبي طالب) تمت من تفريج الكروب.

بحث في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ(١٢٠)﴾

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: قال علي عليه السلام: (يس محمد ونحن آله)، ورواه عنه الحاكم من طريقين.

وقال ابن عباس: (آل يس: آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم) رواه الحاكم أيضاً من أربع طرق عنه، ورواه عن أبي مالك قال: (يس هو محمد، وآله أهل بيته) تمت من شواهد التنزيل.

بحث في قوله تعالى: ﴿إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ﴾ ...إلخ

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وروى الحسن بن علي الصفار: (عن سليمان الأحول في قوله تعالى: ﴿إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ﴾ إلخ، [المجادلة:١٢]، قال: فكان علي أول من تصدق فناجاه، ولم يناجه أحد غيره، ثم نزل التخفيف).

وروى بإسناده (عن علي قال: ماعمل أحد غيري بمعنى آية المناجاة) تمت من الأربعين له رحمه الله.

واخرج الكنجي نحوه عن علي، وقال: قال المحب الطبري: أجمع المفسرون على أنه لم يعمل بآية المناجاة غير علي عليه السلام، تمت مناقب.

بحث في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ(٧)﴾

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وروى الحسن بن علي الصفار بإسناده إلى جابر قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل علي، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((قد أتاكم أخي، ثم التفت إلى الكعبة، وضربها بيده وقال: والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة)) ثم قال: ((إنه أولكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم

=

في الرعية، وأقسمكم بالسوية، وأعظمكم عند الله مزية قال: ونزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ(٧)﴾ [البينة])) تمت من الأربعين له رحمه الله.

وسيأتي ذكر رواية الفقيه حميد الشهيد لهذا الحديث عن جابر، وأخرجه الحافظ ابن عقدة، والخوارزمي عن جابر.

وأخرجه محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي عن جابر، وفيه زيادة: (وكان أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم إذا أقبل علي قالوا: قد جاء خير البرية)، وقال: رواه ابن عباس بطرق، ورواه الحاكم الحسكاني.

بحث في قوله تعالى: ﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((صالح المؤمنين علي بن أبي طالب)) رواه الحاكم بإسناده إلى علي عليه السلام من أربع طرق، وإلى أسماء بنت عميس من أربع، وإلى حذيفة، وإلى أبي جعفر، وإلى ابن عباس، وفي واحدة عن علي زيادة: ((والمؤمنون من بني أبيك الصالحون)).

وروى بإسناده عن ابن عباس قال: (انزل ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ [التحريم:٤]، في عائشة، وحفصة، وصالح المؤمنين علي)، وروى عنه أنه قال: (صالح المؤمنين علي) من طريقين، ورواه عن أبي جعفر [في (ب): وعن أبي جعفر الصادق]، وعن ابن سيرين، ورواه عن زين العابدين مرفوعاً مرسلاً، تمت شواهد، ورواه ابن المغازلي بسنده عن مجاهد.

بحث في قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا﴾ إلخ

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: روى الحاكم بإسناده عن علي عليه السلام أنه قال: (أنا والله المنتظر)، وروى عن ابن عباس قال: (من قضى نحبه: حمزة، وجعفر، ومن ينتظر الشهادة، والوفاء بالعهد: علي، وقد والله رزق الشهادة).

بحث في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ(٤٣)﴾

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: روى الحاكم بإسناده إلى أبي سعيد الخدري في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ(٤٣)﴾ [الرعد]، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((هو علي بن أبي طالب)) ورواه عن ابن عباس، وعن محمد بن الحنفية، وعن أبي صالح من طريقين، وعن أبي جعفر الصادق.

=

وقال أبو صالح: قال ابن عباس: (والله هو علي بن أبي طالب) تمت شواهد تنزيل.

بحث في قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ(٢٤)﴾

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: روى محمد بن سليمان الكوفي بإسناده إلى أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ(٢٤)﴾ [الصافات]، قال: ((عن ولاية علي بن أبي طالب)) انتهى.

وروى في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ﴾ إلخ، بسنده إلى عبد الرحمن بن عوف، قال: (علي أولهم) تمت.

[بحث في قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا... إلخ﴾]

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: أخرج ابن يوسف الكنجي [ص١٠٧] عن عبدالله عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((أتاني ملك فقال: يامحمد: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ [الزخرف:٤٥]، عَلامَ بعثوا؟

قال: قلت: عَلامَ بعثوا؟

قال: على ولايتك، وولاية علي بن أبي طالب)) تمت من مناقبه [قلت: ورواه الحاكم في شواهد التنزيل (٢/ ١٥٦) والخوارزمي (ص٢٢١) رقم (٣٥) من مناقبه وابن عساكر في ترجمة علي ـ عليه السلام ـ رقم (٥٩٤) ذكره عنهما في هامش الشواهد].

بحث في قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ(١٢)﴾

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: أخرج الكنجي [ص١٠٧]، وابن أبي حاتم، والواحدي، والكلابي، وابن المغازلي، وابن جرير: عن بريدة الأسلمي قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((إن اللّه أمرني أن أدنيك، ولا أقصيك، وأن أعلمك، وأن تعي، وحق على اللّه أن تعي فنزل قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ(١٢)﴾ [الحاقة])) وقال: رواه الحاكم.

وأخرج في قوله تعالى: ﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ عن علي، وعن أسماء بنت عميس عنه صلى الله عليه وآله وسلم: (هو علي بن أبي طالب) تمت مناقب.

وقال: هكذا رواية أئمة التفسير عن آخرهم، تمت من مناقبه رحمه اللّه.

وأخرج قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((سألت اللّه أن يجعلها أذنك ياعلي)) عن عبدالله بن الحسن، تمت مناقب.

=

قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((إن اللّه أمرني أن أدنيك، ولا أقصيك، وأن أعلمك، وأن تعي، وحق على اللّه أن تعي فنزلت الآية: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ(١٢)﴾ [الحاقة])) رواه أبو القاسم الحاكم عن علي من طريقين، وعن بريدة من خمس طرق، وعن ابن عباس، وفيه زيادة: ((سألت اللّه أن يجعلها أذنك ياعلي)) وعن صالح بن ميثم.

وأخرجه الكنجي، وابن المغازلي، وعبد الوهاب الكلابي عن بريدة، قال الكنجي: ورواه الحاكم.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لما نزلت الآية: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ(١٢)﴾ [الحاقة]، سألت اللّه أن يجعلها أذنك ياعلي)) رواه أبو القاسم الحسكاني عن علي من أربع طرق، وعن ابن عباس، وعن جابر، وعن أنس.

قال: ورواه فرات بن إبراهيم الكوفي عن أنس، ورواه الحاكم عن بريدة، وعن مكحول من ثلاث طرق، تمت من شواهد التنزيل، والحمد لله.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن اللّه أمرني أن أدنيك)) إلى قوله: فنزلت الآية، رواه الثعلبي بإسناده عن بريدة.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لما نزل وتعيها إلخ: ((سألت اللّه أن يجلعها أذنك ياعلي)) رواه محمد بن سليمان الكوفي عن خديجة بنت علي بن الحسين، وعن مكحول من ثلاث طرق، وذكره في الكشاف، ورواه سعيد بن منصور، والطبري عن مكحول، ورواه الثعلبي عن عبدالله بن الحسن أفاده ابن حجر في تخريجه.

وأخرجه الكنجي عن عبدالله بن الحسن، ورواه الطبراني.

[نزول: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ في علي (٤)]

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: روى أبو علي الصفار عن ابن عباس قال: (بات علي ليلة خرج رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم عن المشركين على فراشه، وفيه نزلت: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾ إلخ [البقرة:٢٠٧]) تمت من الأربعين له رحمه اللّه.

وكذا روى بإسناده عن ابن عباس قال في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ [المائدة:٥٥]، إلخ نزلت في علي، تمت من أربعينيته.

=

وقد روي عن عبدالله بن مسعود: ﴿إنما مولاكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾، في قراءته ذكر لفظة مولى عوضاً عن الولي لأنهما بمعنى واحد.

وقد ذكرنا الأخبار الواردة في هذه الآية وأن المراد بها علي بن أبي طالب عَلَيْه السَّلام من طريق أهل البيت عَلَيْهم السَّلام وذكرنا أسانيدها، وأودعناها آخر الكتاب لما عرض ذكر ذلك، فقد اتفق الخاصة والعامة على أن المراد بالآية علي بن أبي طالب عَلَيْه السَّلام وهذا نص صريح في صحة إمامته عَلَيْه السَّلام ووجوب خلافته عقيب الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بلا فصل، لأنه رتَّب الولاية ثلاث مراتب: لله سبحانه وللرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وللمتصدق بخاتمه وهو راكع وهو علي بن أبي طالب، فهو الولي النافذ التصرف في الأمة، كما يقال: هذا ولي المرأة وولي اليتيم.

فإن قال قائل: إن الآية أتت بذكر الذين آمنوا بلفظ الجمع، وهذا عام في الذين آمنوا لأن كلاً منهم يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة، فأيّ تخصيص حصل لأمير المؤمنين عَلَيْه السَّلام وأيّ فرق علم من مفهوم الآية؟

قلنا: الجواب عن ذلك: أن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ(٥٥)﴾ [المائدة]، ولا نعلم من لدن آدم عَلَيْه السَّلام إلى يومنا هذا أن أحداً تصدّق بالخاتم في الركعة ونزلت في حقه آية غير أمير

وروى بإسناده إلى أبي ذر قال في قوله تعالى ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ إلخ [الحج:١٩]، قال: نزلت فيمن بارز في بدر في: علي، وحمزة، وعبيدة بن الحارث إلخ، تمت منها.

وروي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ [المائدة:٥٥]، إلخ قال: نزلت في علي.

وروى عنه ابن المغازلي، وعن علي، وعن أبي جعفر قالوا: نزلت ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ [المائدة:٥٥]، إلخ في علي.

المؤمنين عَلَيْه السَّلام فأبان الفرق غاية الإبانة، وخصّص ما كان بلفظ العموم غاية التخصيص، بقوله تعالى: ﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، وهذه النون في: الذين آمنوا نون العظمة، قال الله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف:٣][١]، وهو تعالى واحد، وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ(٩)﴾ [الحجر]، فتكون حينئذ نون العظمة لا نون الجمع، والمراد بها الواحد، ونقيس على لفظتها التثنية، وقد ذكره الله سبحانه وتعالى في آية المباهلة بلفظ الجمع وفاطمة عَلَيْها السَّلام بقوله تعالى: ﴿أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ [آل عمران:٦١]، وذلك شائع في اللغة العربية.

فإذا حصل الاتفاق من الخاص والعام على أن هذه الآية مختصة بأمير المؤمنين عَلَيْه السَّلام وليس أحد ممن قال بولايته وولاية غيره يرتاب في اختصاصها به[٢] عَلَيْه السَّلام فنقول:

---

[١] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وقد قيل في تفسير: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [آل عمران:١٧٣]، إن المراد بالأول: نعيم بن مسعود، والمراد بالثاني: أبو سفيان.

[٢] - يقول المفتقر إلى الله مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -عفا الله عنه-:

قد ترجّح أن ننقل هنا طرفاً في طرق الآية الكريمة أوردته في التحف نفع الله بها وهو ما لفظه:

اجمع آل الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم على نزول هذه الآية الكريمة في الوصي أمير المؤمنين عَلَيْه السَّلام قال الإمام الأعظم الهادي إلى الحق في سياق الآية في الأحكام: فكان ذلك أمير المؤمنين دون جميع المسلمين، وقال الإمام أبو طالب في زيادات شرح الأصول، ومنها النقل المتواتر القاطع للعذر أن الآية نزلت في أمير المؤمنين عَلَيْه السَّلام .

وقال الإمام أحمد بن سليمان: ولم يختلف الصحابة والتابعون أنه المراد بهذه الآية.

وحكى الإمام المنصور بالله إجماع أهل النقل على أن المراد بها الوصي.

=

إن معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾، يريد أولى بكم من أنفسكم، ورسوله كذلك أولى بكم من أنفسكم، يدل عليه قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ

وحكى إجماع أهل البيت على ذلك الإمام الحسن بن بدر الدين والأمير الحسين والأمير صلاح بن الإمام إبراهيم بن تاج الدين والإمام القاسم بن محمد وغيرهم كثير .

وروى ذلك الإمام المرشد بالله (ع) عن ابن عباس من أربع طرق.

وأتى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل بطرق كثيرة في ذلك منها عن أمير المؤمنين وابن عباس -عليهم السلام- وعمار بن ياسر وأبي ذر وجابر بن عبدالله والمقداد بن الأسود وأنس بن مالك، ومن التابعين محمد بن علي وأبي جعفر الباقر وعطاء بن السائب وعبدالملك بن جريج.

ومن الرواة في نزولها فيه -صلوات الله عليه- أبو علي الصفار والكنجي وأبو الحسن علي بن محمد المغازلي الشافعي وأبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي المفسر والواحدي وصاحب الجمع بين الستة رزين العبدري والنسائي.

وحكى السيوطي أن الخطيب أخرج ذلك في المتفق والمفترق عن ابن عباس وعبدالرزاق وعبد بن حميد وابن مردويه وابن جرير وأبي الشيخ عنه .

وأخرجه الطبراني في الأوسط من حديث عمار، وأخرجه أبو الشيخ وابن مردويه وابن عساكر عن سلمة بن كهيل، وابن جرير عن مجاهد.

وأخرجه أيضاً عن عتيبة بن أبي حكيم والسدي، وأخرجه الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن أبي رافع.

وتكلم صاحب الكشاف وغيره على وجه الجمع مع أن المراد الفرد، وذكر الرواية في نزولها فيه، وكذلك الرازي في مفاتيح الغيب، وأبو السعود في تفسيره.

وعلى الجملة الأمر كما قال الأمير الحسين بن محمد -عليهما السلام-: إجماع أهل النقل على أن المراد بها علي (ع) إلا من لا يعتد به

انتهى نقلاً من التحف الفاطمية شرح الزلف الإمامية لمولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-..

أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب:٦]، وقد شرّك سبحانه مع ولايته وولاية رسوله ثالثاً، وعينه تعييناً جلياً، وأشار إليه بإيتاء الزكاة في الركعة إشارة متفقاً عليها من الخاص والعام، فثبت له من فرض الولاية ما ثبت لله تعالى ولرسوله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم على كافة خلق الله تعالى، كما ثبت لله تعالى ولرسوله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بلفظ ولي في الآية، ولولا ما حجزنا به إيماننا من الوقوف دون الحدود المضروبة محاذرة الوقوع فيها لقلنا لتظاهر الأدلة ما قال أبو فراس:

تالله ما جهل الأقوام موضعها   لكنهم ستروا وجه الذي علموا

فصل: في قول النبي (ص) لعلي(ع): ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى))[1]

من مسند ابن حنبل: وبالإسناد المقدم قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا فضيل بن مرزوق، عن عطية

(١) - [روى حديث المنزلة: الجم الغفير من المحدثين والحفاظ؛ منهم: أحمد بن حنبل في المسند (١/ ١٧٩) رقم (١٥٤٦) والحميدي في مسنده (١/ ٣٨) رقم (٧١) ومسلم في صحيحه (٤/ ١٨٧٠) رقم (٢٤٠٤) وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٣٦٩) رقم (٦٩٢٦) والنسائي في السنن الكبرى (٥/ ٤٤) رقم (٨١٣٩) وأبو يعلى في مسنده (٢/ ٨٦) رقم (٧٣٩) والطبراني في الكبير (١/ ١٤٦) رقم (٣٢٨) والأوسط (٢/ ٢٧٧) رقم (٩١٨) والصغير (٢/ ١٣٧) رقم (٩١٨) وأحمد في الفضائل (٢/ ٦٣٣) رقم (١٠٩٧) وابن المغازلي في مناقبه (ص٣٧) رقم (٤٩) وفيه: (نعم لا مرة ولا مرتين يقول ذلك لعلي ـ عليه السلام ـ).

والكنجي في كفايته (ص٧٥) والهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٠٩) وأبو داود الطيالسي في مسنده (ص٢٩) رقم (٢٠٩) وابن الجعد في مسنده (ص٣٠١) رقم (٢٠٤٠) رقم (١٧٦٧١) والنسائي في الفضائل (١/ ١٣) وابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٣٦٦) وفرات في تفسيره (١/ ١٣٧).

قال في هامش الكفاية (ص٧٥):

الحاكم في المستدرك (٣/ ١١٦)، حلية الأولياء (٤/ ٣٥٦)، المناقب للخوارزمي (ص٨٣)، مشكل الآثار (٢/ ٣٠٩)، تاريخ بغداد (١١/ ٤٣٢)، سيرة ابن هشام (٤/ ١٦٢) كنز العمال (٦/ ٤٠٥)، نظم درر السمطين (ص١١٤)، ابن ماجه (ص١٢)، قال الحاكم النيسابوري: هذا حديث دخل حد التواتر]

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: قد شبه علي بهارون، وليس لهارون منازل معلومة إلا ثلاث الأخوة في النسب، والشركة في النبوة، والخلافة، والأخوة مستثناة قطعاً، والنبوة قد استثناها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذلك، فلم يبق إلا الخلافة، وهي الإمامة، وقد روي معنى هذا عن زيد بن علي عليه السلام.

قال البستي: وهذا ينبي عن غزارة علمه عليه السلام.

العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم لعلي: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)).

وبالإسناد المقدم قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر، عن عبادة، وعلي بن زيد بن جدعان، قالا: حدثنا ابن المسيب، قال: حدثني ابن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: دخلتُ على سعد فقلتُ: حديث حُدِّثْتُه عنك حدِّثْنِيه، حين استخلف النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم علياً على المدينة، قال: فغضب سعد وقال: من حدّثك به؟ فكرهتُ أن أخبره أن ابنه حدثنيه فيغضب عليه، ثم قال: إن رسول الله حين خرج في غزوة تبوك واستخلف علياً على المدينة، فقال علي: يا رسول الله ما كنتُ أحب أنْ تخرج في وجه إلا وأنا معك، فقال: ((أو ما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)).

وبالإسناد المقدم قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن سعد: أن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال لعلي: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى))[1]، قيل: لسفيان: ((غير أنه لا نبي بعدي))، قال: نعم.

---

[1] قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وأخرجه المرشد بالله عن جابر بزيادة: ((ولو كان لكنته)).

وروى النسائي عن سعد قال: (كنت جالساً فَنقَص علي بن أبي طالب، فقلت: قد سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: له خصال إلى قوله: سمعته يقول: ((إنه مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي)) وسمعته يقول: ((لأعطين الراية غداً رجلاً يحب اللّه ورسوله، ويحبه اللّه ورسوله)) وسمعته يقول: ((من كنت مولاه فعلي مولاه))) تمت من خصائصه.

=

وبالإسناد المقدم، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبـي، قـال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن الحكم، عن مصعب، عـن سـعد بـن أبي وقاص، قال: خَلّف رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم علي بن أبـي طـالب في غزوة تبوك، فقال: يا رسول الله، تخلّفـني علـى النسـاء والصبيـان؟ قـال: ((أمـا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي)).

وبالإسناد المقدم قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، عـن أبيـه، قـال: حدثـني أبي، قال: أخبرنا محمد بن جعفر، قال: أخبرنا شعبة، عن سعد بن إبراهيـم يحـدّث عن سعد، عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أنه قال لعلـي عَلَيْـه السَّـلام: ((أمـا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى)).

وبالإسناد المقدم قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، قال: حدثنا أبـو سعيد، قال: حدثنا سليمان بن بلال، قال: حدثنا جُعيد بن عبد الرحمن، عن عائشة بنت سعد، عن أبيها سعد: أن علياً خرج مع النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم حتـى جاء ثنيّة الوداع وعلي يبكي ويقول: تخلّفني مع الخوالف، فقـال: ((أمـا ترضـى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة)).

وبالإسناد المقدم، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثـني أبـي، عـن أبيه، قال: حدثني يحيى بن سعيد، عن موسى الجهني، قال: دخلت على فاطمة بنت علي -عليهما السلام-، فقال رفيقي أبو مهدي: كم لكِ؟ فقـالت: سـت وثمـانون سنة، قال: قال: فما سمعتِ من أبيـك شـيئاً؟ قـال: قـالت: حدثتـني أسمـاء بنـت

واخرج الحديث: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى..إلخ)) عن سعد بن مـالك مـن سـبعة عشر طريقاً، وعن أسماء بنت عميس من ثلاث طرق، تمت من خصائصه.

عميس أن رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال لعلي -عَلَيْه السَّلام: ((أنتَ مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي)).

وبالإسناد المقدم قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا إبراهيم، قال: حدثنا حجاج بن المنهال، قال: حدثنا حماد - يعني ابن سلمة - عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، قال: قلت لسعد بن مالك: إني أريد أن أسألك عن حديث وأنا أهابك أن أسالك عنه، قال: فقال: لا تفعل يا ابن أخي، إذا علمتَ أن عندي علماً بشيء فسلني عنه ولا[1] تهابني، فقلت: قول النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم لعلي حيث خلّفه في المدينة في غزاة تبوك، فقال علي: يا رسول الله تخلّفني في الخوالف في النساء والصبيان، فقال: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى))، قال: بلى، فرجع مسرعاً كأني أنظر إلى غبار قدميه يصدع.

وبالإسناد المقدم، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا إبراهيم، قال: حدثنا يوسف بن يعقوب الماجشون، قال: حدثنا محمد بن المنكدر، عن سعيد بن المسيب، عن عامر بن سعد، عن أبيه سعد، أنه سمع رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يقول لعلي: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))، قال: فأحببتُ أن أشافه بذلك سعداً فلقيته، فذكرت له ما ذكر لي عامر، قال: فوضع إصبعه في أذنيه وقال: استكتا إن لم أكن سمعته من رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم.

---

[1]- كذا في النسخ، ويحمل إما على أنه خبر في معنى النهي، أو على حذف نون التوكيد كقوله:

لا تهين الفقير علّك أن تر كع يوماً والدهر قد رفعه

تمت من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

وبالإسناد المقدم، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا إسحاق بن الحسن الحربي، قال: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثنا الحسن بن صالح بن حي، عن موسى الجهني، عن فاطمة بنت علي، عن أسماء بنت عميس: أن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال لعلي: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)).

وبالإسناد المقدم، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا أبي، قال: وفيما كتب إلينا محمد بن عبدالله يذكر أن يزيد بن مهران حدثهم، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن الأجلح، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ابن أبي السمالي، عن سعيد بن زيد، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم لعلي: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى)).

ومن صحيح البخاري من الجزء الخامس في الكراس السادس منه وهو نصف الجزء، بالإسناد المقدم قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، عن شعبة، عن الحكم، عن مصعب بن سعد، عن أبيه: أن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم خرج إلى تبوك واستخلف علياً، فقال: أتخلّفني في الصبيان والنساء؟ فقال: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي)).

ومن صحيح البخاري من الجزء الرابع أيضاً على حدّ ربعه الأخير، وبالإسناد المقدم قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا غندر، قال: حدثنا شعبة، عن سعيد، قال: سمعت إبراهيم بن سعد، عن أبيه قال: قال النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم لعلي: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى))[1].

---

[1]- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: ورواه الحاكم الحسكاني بإسناده إلى إبراهيم بن سعد، وفيه طول.

ومن صحيح مسلم من الجزء الرابع على حد كراسين من آخره، وبالإسناد المقدم قال: حدثنا يحيى بن يحيى التميمي وأبو جعفر بن الصبَّاح وعبيد الله القواريري وشريح بن يونس كلّهم، عن يوسف بن الماجشون، واللفظ لابن الصباح، قال: حدثنا يوسف بن سلمة الماجشون، حدثنا محمد بن المنكدر، عن سعيد بن المسيب، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم لعلي: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))[1]، قال سعيد: فأحببتُ أن أشافه به سعداً، فلقيت سعداً فحدثته ما حدثني

[1] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وروى حديث ابن الماجشون الإمام المؤيد بالله في أماليه بسنده إليه عن ابن المنكدر عن ابن المسيب عن سعد.

وروى أبو علي الصفار بإسناده إلى سعد: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنت مني..إلخ)) في الأربعين الحديث له رحمه اللّه، ورواه أبو الحسين الكلابي عن أبي سعيد الخدري، وعن مالك بن الحويرث بسنده إليهما كما في مناقبه، وعن أسماء بنت عميس.

ورواه عن سعد أبو الحسين عبد الوهاب الكلابي من طريقين عن سعيد بن المسيب، وعن مصعب.

وروى أبو علي عن سعد أيضاً قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((علي مني كمكان هارون من موسى)) تمت من الأربعين له.

وروى عن أبي سعيد عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((علي مني وانا منه، فقال جبريل: يامحمد وأنا منكما)).

وروى بإسناده إلى حبشي بن جنادة قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((علي مني وأنا منه لايؤدي عني ديني إلا انا أو علي)) تمت من مُؤَلَّفه (الأربعين).

ورواهما ابن المغازلي من حديث المناشدة بسنده إلى عامر بن واثلة عن علي: ((إنه مني، ولا يؤدي..إلخ)).

=

وروى ابن المغازلي: ((علي مني بمنزلة هارون من موسى..إلخ)) بأسانيده عن سعيد من طرق، وعن عطية بن زيد الباهلي، وعن جابر، وابن عباس، وعن أنس، وعن أبي سعيد الخدري، وعن عبدالله بن مسعود، وعن معاوية (والحق ماشهدت به الأعداء).

وروى النسائي في خصائصه عن عائشة بنت سعد قالت: سمعت أبي يقول: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجمعة: وأخذ بيد علي فخطب ثم قال: ((ياأيها الناس إني وليكم، قالوا: صدقت يارسول اللَّه ثم أخذ بيد علي فرفعها وقال: هذا وليي، والمؤدي عني وإن اللَّه عز وجل موالي من والاه، ومعادي من عاداه)).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((علي مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن)) أخرجه أبو داود الطيالسي، والحسن بن سفيان، وأبو نعيم عن عمران بن الحصين، تمت تفريج.

وروى الكلابي عن عبدالله عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: رايت النبي صلى الله عليه وآله وسلم آخذ بيد [كذا في رواية الكلابي، انظر مناقب ابن المغازلي (ص٢٧١) ويحمل على تقدير مبتدأ محذوف، أي: هو آخذ] علي وهو يقول: ((الله ولي وليك، وموالي من والاك، ومعادي من عاداك)) تمت من مناقبه.

وروى المؤيد، وابن المغازلي بسنديهما إلى عامر بن واثلة عن علي من حديث المناشدة: (أفيكم أحد قال له رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى..إلخ؟)) قالوا: اللهم لا) تمت بالمعنى.

عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إني سميت بَنِيَّ هؤلاء تسمية هارون بنيه شبر، وشبير، ومشبر)) أخرجه أحمد، والدار قطني، والطبراني، والحاكم، والبيهقي، وابن عساكر، وأبو داود الطيالسي، وابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن حبان، والدولابي عن علي عليه السلام، والبغوي، والطبراني أيضاً عن سلمان، تمت تفريج.

قلت: وهذا فرع كون علي بمنزلة هارون من موسى في جميع منازله إلا النبوة فتأمل، تمت كاتبه رحمه الله.

وأخرج الإمام أبو طالب عليه السلام عن علي عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((إني سميتهما يعني الحسن والحسين باسم ولدي هارون)).

به عامر، فقال: أنا سمعته، فقلتُ: أنتَ سمعته؟ فوضع أصبعيه على أذنيه وقال: نعم وإلا فاستكتا.

وبالإسناد المقدم، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أبي شيبة، قال: حدثنا غندر، عن شعبة.

(ح) وحدثنا ابن مثنى، وابن يسار، قالا: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن الحكم، عن مصعب بن سعد، عن سعد بن أبي وقاص، قال: خلّف رسول الله

وأخرج نحوه ابن المغازلي عن سلمان قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((سمى هارون ابنيه: شبير، وشبر، وإني سميت ابني: الحسن، والحسين بما سمى به هارون..إلخ)) تمت من المناقب له.

وأخرج الكنجي عنه صلى الله عليه وآله وسلم في علي: ((أما ترضى أن تكون مني..إلخ)).

عن عامر بن سعد، وعن أخيه مصعب عن أبيه سعد من طريقين، وعن جابر بلفظ: ((ياعلي إنه يحل لك في المسجد ما يحل لي اما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة..إلخ)).

عامر بن سعد له أخوان أحدهما عمر بن سعد قاتل الحسين بن علي، والآخر محمد بن سعد وهو الذي لما أظهر ابن الزبير عداوة بني هاشم وسبهم حتى قال: لقد هممت أن احضر حضيرة فأحرقهم فيها بالنار، فقال محمد بن سعد: وفقك اللّه ياأمير المؤمنين أنا أول من أعانك على امرهم، وله أخ ثالث اسمه مصعب بن سعد أخرج مسلم عنه عن أبيه عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لانبي بعدي)) وأخرج عنه الحفاظ البخاري، ومسلم، والترمذي، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه عن أبيه سعد.

وأيضاً عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي)) تمت باختصار من حديثين طويلين.

والخامس إبراهيم من رواة حديث المنزلة كما ذكره الإمام في الأصل. تمت الأصل من صحيح مسلم.

صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم علي بن أبي طالب عَلَيْه السَّلام في غزاة تبوك، فقال: يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان؟ فقال: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي)).

وبالإسناد المقدم قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا غندر، عن شعبة.

(ح) وحدثني ابن مثنى وابن يسار، قالا: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن سعد بن إبراهيم: سمعتُ إبراهيم بن سعد، عن سعد، عن محمد النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أنه قال لعلي: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى)).

ومن صحيح مسلم من الجزء الرابع من أوله في باب مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْه السَّلام وبالإسناد المقدم قال: حدثنا يحيى بن يحيى التميمي، وأبو جعفر محمد بن الصبّاح، وعبيد الله القواريري، وشريح بن يونس، كلهم، عن يوسف بن الماجشون، واللفظ لابن الصباح، قال: حدثنا يوسف بن سلمة الماجشون، حدثنا محمد بن المنكدر، عن سعيد بن المسيب، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم لعلي: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))، قال سعيد: فأحببتُ أن أشافه بها سعداً، فلقيتُ سعداً فحدثته ما حدثني به عامر، فقال: أنا سمعته، فقلت: أنتَ سمعته؟ فوضع أصبعيه في أذنيه فقال: نعم وإلا فاستكتا.

وبالإسناد المقدم قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا غندر، عن شعبة، وحدثنا محمد بن المثنى، وابن يسار، قالا: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن الحكم، عن مصعب، عن سعد بن أبي وقاص، قال: خلّف رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم علي بن أبي طالب في غزوة تبوك، فقال: يا رسول الله، تخلّفني في النساء والصبيان؟ قال: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي)).

وبالإسناد المقدم قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ، قال: حدثني أبي، حدثنا شعبة، بهذا الإسناد.

وبالإسناد المقدم قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، ومحمد بن عباد، وتقاربا في اللفظ، قالا: حدثنا حاتم وهو ابن إسماعيل، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً، فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب[1]؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهنّ أحب إلي من حمر النعم.

---

[1] قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: ورواه أبو عبد الرحمن النسائي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، وهشام بن عمار قالا: حدثنا حاتم..إلخ.

ورواه [أي النسائي] عن أبي بكر الحنفي: حدثنا بكير..إلخ، وأخرج نحوه عن ابن نجيح عن سعد إلا أن الثالثة: (لأن أكون كنت صهره على ابنته..إلخ) تمت من خصائصه.

وأخرجه الكنجي عن عامر عن أبيه سعد كما في الأصل في مناقبه.

ورواه عن عامر عن أبيه سعد بإسناده إليه محمد بن سليمان الكوفي، تمت مناقبه، وأخرجه عنه ابن النجار، تمت شرح غاية.

ورواه أحمد بن شعيب النسائي بطريق أخرى، وجعل الثالثة قوله صلى الله عليه وآله وسلم فيه: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) تمت من خصائصه.

وأخرجه ابن جرير عن سعد، ورواه الحاكم عن سعد من ثلاث طرق، تمت شواهد تنزيل.

وقال الحسين بن القاسم في شرح الغاية: أخرج مسلم عن سعد بن أبي وقاص، والترمذي عنه، وعن جابر عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي)).

وأخرج أحمد، والبخاري، ومسلم في صحيحيهما، والترمذي، وابن ماجه عن سعد بن أبي وقاص عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((ياعلي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي)).

=

واخرج أبو بكر الطبري في جزئه [كذا في الأصل، ولم أستطع قراءة الكلمة] عن أبي سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي)).

واخرج احمد، والحاكم عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست [في الأصل: ليس] بنبي..إلخ)).

واخرج الطبراني عن مالك بن الحسن بن مالك بن الحويرث عن أبيه عن جده عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى)) واخرج الحاكم عن علي عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى..إلخ)).

واخرج الخطيب عن ابن عمر عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((إنما علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي)).

واخرج الطبراني، عن ابن عباس، عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي، الا من احبك حف بالأمن والإيمان، ومن ابغضك أماته الله ميتة الجاهلية..إلخ)).

واخرج العقيلي عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((ياأم سليم إن علياً لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى...إلخ)).

واخرج الطبراني عن أسماء بنت عميس عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((ياعلي انت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي)).

أخرجه الحسن بن بدر [الدين]، والحاكم، والشيرازي، وابن النجار عن ابن عباس عن عمر عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((انت ياعلي أول المؤمنين إيماناً وأولهم إسلاماً ثم قال: انت مني بمنزلة هارون من موسى..إلخ)).

واخرج الطبراني عن علي عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((الا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي)).

واخرج ابن ابي شيبه عن سعد بن أبي وقاص عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لانبي بعدي)).

=

قال الحاكم النيسابوري: هذا حديث دخل في حد التواتر.

قلت: وقد رواه عدد كثير من الصحابة منهم علي، وعمر، وسعد بن أبي وقاص، وأبو هريرة، وابن عباس، وابن جعفر [ابن جعفر]، ومعاوية، وجابر بن عبدالله، وأبو سعيد الخدري، والبراء بن عازب، ومالك بن الحويرث، وأم سلمة، وأسماء بنت عميس، وغيرهم.

وأخرجه ابن المغازلي عن سعد بن أبي وقاص من اثني عشر طريقاً، وعن أنس، وابن عباس، وابن مسعود، ومعاوية بن أبي سفيان، انتهى من شرح الغاية للحسين بن القاسم بن محمد رضي الله عنهم باختصار، فإن في بعض الأحاديث طولاً لكن أخذت العمدة في المقصود هنا وهو: كون علي بمنزلة هارون من موسى منه صلى الله عليه وآله وسلم، وكتب الحقير حسن بن حسين الحوثي سامحه الله.

قال أبو القاسم الحاكم الحسكاني: وهذا حديث المنزلة الذي كان يقول شيخنا أبو حازم الحافظ أخرجته بخمسة آلاف إسناد ذكره شارح الأساس رحمه الله.

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج: حديث ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي)) اجمع على روايته جميع فرق أهل الإسلام، انتهى معنى.

أخرج محمد بن يوسف الكنجي الشافعي عن الحارث بن مالك قال: (لقيت سعد بن مالك فقلت: هل سمعت لعلي منقبة؟ فقال: شهدت له أربعاً وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا بكر ببراءة إلى مشركي قريش، فسار بها يوماً وليلة، ثم قال لعلي: اتبع أبا بكر فخذها وبلغها، فرد علي أبا بكر فجعل يبكي، وقال: يارسول الله انزل فيَّ شيء؟ قال: ((لا، ولكن لايبلغ عني إلا أنا أو رجل مني من أهل بيتي)).

قال: وكنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد فنودي فينا ليلاً ليخرج من كان في المسجد إلا آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فخرجنا نجر نعالنا [في الأصل: بغالنا، والتصحيح من كفاية الكنجي (ص٢٥٢)] فلما أصبحنا أتى العباس إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يارسول الله اخرجت أعمامك، وأصحابك، وأسكنت هذا الغلام، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((ما أنا أمرتُ بإخراجكم، ولا إسكان هذا الغلام، ولكن الله أمر به)).

=

قال والثالثة: أن نبي اللّه بعث عمر وسعد إلى خيبر فخرج سعد ورجع عمر، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((لأعطين الراية رجلاً يحب اللّه ورسوله، ويحبه اللّه ورسوله في ثناء كثير)) فدعا علياً، فقالوا: إنه أرمد، فتفل في عينيه وأعطاه الراية.

والرابعة: يوم غدير خم قام رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وابلغ ثم قال: ((أيها الناس ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثلاث مرات؟ قالوا: بلى، قال: أدن ياعلي فرفع يده، ورفع رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يده حتى رأيت بياض إبطيه، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه حتى قالها ثلاث مرات)).

والخامسة: أن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم غزا وخلف علياً فَنَفِسَتْ ذلك عليه قريش وقالوا: استثقله رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم فبلغ ذلك علياً فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: زعمت قريش أنك كرهت صحبتي فخلفتني، فنادى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم في الناس فاجتمعوا فقال: ((أيها الناس ما منكم أحد إلا وله خاصة الا ترضى يابن أبي طالب أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي، قال علي: رضيت عن اللّه ورسوله)).

قال [أي الكنجي (ص٢٥٣)]: هذا حديث حسن وطرقه صحيحة.

أما الأول: فرواه الإمام أحمد، وهو بعثة أبي بكر ببراءة، وتابعه الطبراني.

وأما الثاني: فرواه الترمذي عن علي بن المنذر بغير اللفظ، والمعنى سواء.

وأما الثالث: فرواه مسلم وغيره من الأئمة عن سلمة بن الأكوع.

والرابع: رواه ابن ماجه، والترمذي عن محمد بن يسار عن محمد بن جعفر.

والخامس: رواه الأئمة عن آخرهم من قوله: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلى آخره)) وهذه الزيادة لم يكتبها إلا من هذا الوجه وهو أخرجه محدث الشام، انتهى من مناقبه باختصار، وبعض تصرف غير مخل [كفاية الكنجي (ص٢٥٣)].

ورواه النسائي عن الحارث عن سعد إلا أنه لم يذكر إلا المنقبة الثانية وهي قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ليخرج من كان في المسجد إلا آل رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم)) تمت من خصائصه.

سمعتُ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يقول له وقد خلّفه في بعض مغازيه، فقال له علي: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان؛ فقال له رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)).

وروى محمد بن سليمان الكوفي بإسناده إلى سعد قال: (لعلي ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة أحب إلي من الدنيا وما فيها: لقد دعا له يوم غدير خم وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وكان يوم خيبر أرمداً فدعا له وتفل في عينيه، ولم يرمد وفتح خيبر، ومنزله في المسجد أخرج العباس وحمزة فقالا: يارسول اللّه اخرجتنا ونحن عمومتك، فقال: ما أخرجتكم، ولكن اللّه أخرجكم وأسكنه) تمت مناقب.

وقد أخرج محمد بن يوسف الكنجي قوله صلى الله عليه وآله وسلم في علي: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى..إلخ)) عن عامر بن سعد، عن مصعب بن سعد عن أبيه، ثم قال: وهذا حديث متفق على صحته رواه الحفاظ كأبي عبدالله البخاري في صحيحه، ومسلم بن الحجاج في صحيحه، وأبو داود في سننه، وأبو عيسى الترمذي في جامعه، وأبو عبد الرحمن النسائي في سننه، وابن ماجه القزويني في سننه، واتفق الجميع على صحته حتى صار ذلك إجماعاً منهم.

قال الحاكم النيسابوري: هذا حديث دخل في حد التواتر.

قال شعبة بن الحجاج: وكان هارون أفضل أُمَّة موسى فوجب أن يكون علي أفضل من كل أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم صيانة لهذا النص الصحيح الصريح.

وأخرجه عن جابر، وقال: أخرجه ابن عساكر بطرق شتى، وقال: روى ابن عساكر قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى..إلخ)) عن عدد كثير من الصحابة منهم: عمر، وعلي، وأبو هريرة، وابن عباس، وابن جعفر، ومعاوية، وأنس، وزيد بن أوفى، ونبيط بن شريط، ومالك بن الحويرث، وأم سلمة، وأسماء بنت عميس، وفاطمة بنت حمزة، وغيرهم، وذكر لكل منهم طرقاً، انتهى من مناقبه.

وسمعته يقول يوم خيبر: ((لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله))، قال: فتطاولنا لها، فقال: ((ادعوا لي علياً))، فأتي به أرمد العين، فبصق في عينيه ودفع الراية إليه، ففتح الله على يديه.

ولما نزلت هذه الآية: ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عمران:٦١]، دعا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم علياً عَلَيْه السَّلام وفاطمة وحسناً وحسيناً عَلَيْهم السَّلام وقال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي)).

ومن الجمع بين الصحاح الستة لرزين في الجزء الثالث من أجزاء ثلاثة في ثلثه الأخير، في باب مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْه السَّلام من صحيح أبي داود وهو كتاب السنن، وصحيح الترمذي، بالإسناد المقدم قال: عن أبي سَرِيحة[1] وزيد بن أرقم: أن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)).

وعن سعد أن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال لعلي عَلَيْه السَّلام: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))، قال سعيد بن المسيب: اخبرني بهذا عامر بن سعد، عن أبيه، فأحببتُ أن أشافه به سعداً، فلقيته فقلت: أنتَ سمعت هذا من رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فوضع أصبعيه على أذنيه وقال: نعم وإلا فاستكتا.

ومن مناقب الفقيه ابن المغازلي، وبالإسناد المقدم قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المظفر بن أحمد العطار الفقيه الشافعي بقراءتي عليه يرفعه إلى عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يقول لعلي: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))، فأحببتُ أن أشافه بذلك

---

[1]- فتح السين المهملة، وكسر الراء، وبالحاء المهملة. انتهى جامع أصول.

سعداً، فلقيته فذكرت له ما ذكر لي عامر، فقال: نعم سمعته يقول، فقلت: أنت سمعته؛ فأدخل يديه في أذنيه، قال: نعم وإلا فاستكتا.

وبالإسناد المقدم قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب يرفعه إلى عامر بن سعد أيضاً عن أبيه سعد عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أنه قال لعلي عَلَيْه السَّلام: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)).

وبالإسناد المقدم قال: أخبرنا القاضي أبو الخطاب عبد الرحمن بن عبدالله الأسكافي يرفعه إلى سعيد بن المسيب، قال: سألت سعد بن أبي وقاص: هل سمعتَ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يقول لعلي: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي - أو ليس بعدي نبي -)) فقلتُ: أسمعتَ هذا؟ فأدخل إصبعيه في أذنيه قال: نعم وإلا فاستكتا.

وبالإسناد المقدم قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان البغدادي يرفعه إلى العرزمي[1] عن أبي الزبير، عن جابر، قال: غزا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم غزاة، فقال لعلي عَلَيْه السَّلام: ((اخلفني في أهلي))، قال: يا رسول الله يقول الناس خذل ابن عمه، فرددها عليه، فقال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)).

وبالإسناد قال: أخبرنا أحمد بن محمد السمسار الواسطي يرفعه إلى أنس بن مالك أن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال لعلي عَلَيْه السَّلام: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)).

وبالإسناد المقدم قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن عبد الواحد بن علي بن العباس الواسطي البزاز يرفعه إلى إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه: أن النبي صَلَّى

---

[1]ـ العرزمي بالعين المهملة بعدها راء ثم زاي. تمت من الطبقات.

الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال لعلي هذه المقالة حين استخلفه: ((ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)).

وبالإسناد قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب يرفعه إلى عمر بن ميمون، عن ابن عباس رَضِي الله عَنْه قال: خرج الناس في غزوة تبوك فقال علي - يعني للنبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم- : أخرج معك؟ فقال: ((لا))، فبكى، فقال له: ((ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي)).

وبالإسناد المقدم قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن عثمان بن الفرج الصيرفي المعروف بابن الذبياني البغدادي، قدم علينا واسطاً، يرفعه إلى الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله لعلي: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)).

وبالإسناد قال: أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد بن موسى بن عبد الوهاب الطحان، وأحمد بن محمد بن عبد الوهاب بن طاوان الواسطيان، قالا: حدثنا القاضي أبو الفرج أحمد بن علي بن جعفر بن محمد بن المعلا الحنوطي الواسطي يرفعه إلى مصعب بن سعد، عن أبيه، قال: قال لي معاوية: أتحب علياً؟ قال: قلتُ: وكيف لا أحبه، وقد سمعتُ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يقول له: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))، ولقد رأيتُه بارز يوم بدر وجعل يحمحم كما يحمحم الفرس ويقول:

بازل عامين حديث سنّي سنحنح الليل كأني جنّي

لمثل هذا ولدتني أمّي

قال: فما رجع حتى خُضّب دماً - يعني سيفه-.

وبالإسناد المقدم قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر بن عبدالله بن شوذب، يرفعه إلى سعيد بن المسيب، عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم لعلي عَلَيْه السَّلام: ((أقم بالمدينة))، قال: فقال له علي عَلَيْه السَّلام: يا رسول الله إنك ما خرجت في غزاة فخلّفتني، فقال له النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))، قال سعيد: فقلت لسعد بن أبي وقاص: أنتَ سمعتَ هذا من رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال: نعم، لا مرة ولا مرتين يقول ذلك لعلي.

وبالإسناد المقدم قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن علي بن عبد الرزاق الهاشمي الخطيب بقس هَنًّا، يرفعه إلى عامر بن سعد، عن أبيه قال: إنه سمع النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يقول لعلي: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))، وذكر مشافهة سعدٍ بذلك وذكر سعد: فاستكتا.

وبالإسناد المقدم قال: أخبرنا أبو علي عبد الكريم بن محمد بن عبد الرحمن الشروطي، يرفعه إلى سعيد بن المسيب، قال: سألت سعداً: أهل سمعتَ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يقول لعلي: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي -أو معي-؟)) قال: نعم.

وبالإسناد المقدم قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن العباس البزاز يرفعه إلى إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، قال: سأل رجل معاوية عن مسألة، فقال: سل عنها علي بن أبي طالب فإنه أعلم، قال: يا أمير المؤمنين قولك فيها أحب إلي من قول علي، فقال: بئسما قلتَ، ولؤم ما جئتَ به، لقد كرهتَ رجلاً كان رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يغرّه العلم غراً، ولقد قال له رسول الله

صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))[1]، ولقد كان عمر بن الخطاب يسأله فيأخذ عنه، ولقد شهدت عمر إذا اشتكل عليه شيء قال: هاهنا علي، قم لا أقام الله رجليك، ومحا اسمه من الديوان.

ومناقبٌ شهد العدو بفضلها والحق ما شهدت به الأعداء

فهذه شهادة العدوّ لعدوّه، وهي أظهر الشهادات وأقواها، لأنها تقوم مقام الإقرار، والإقرار لا يفتقر فيه إلى عدالة المقر.

وما ظهر منه من تعظيم علي عَلَيْه السَّلام فبلطف من الله لتكون الحجة عليه وعلى أتباعه، فما عذره عند الله في سبّ رجل هذه حاله.

وبالإسناد المقدم، قال: أخبرنا أبو أحمد عبد الوهاب بن محمد بن موسى العندجاني رفعه إلى سعيد بن المسيب، عن سعد بن أبي وقاص: أن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال لعلي عَلَيْه السَّلام: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)).

وبالإسناد المقدم قال: أخبرنا أبو عبدالله محمد بن علي بن عبد الرحمن العلوي، رفعه إلى سعيد بن المسيب، عن سعد، عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بمثله.

---

[1] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: أخرجه أحمد في المناقب من حديث أبي حازم، تمت تحفة.

ولعله كتبه قيس [يعني فيكون من رواية قيس بن أبي حازم]، وأخرج الكلاباذي صدره إلى قوله: غزاً.

وذكره ابن الأثير في النهاية في مادة غزاً.

وبالإسناد المقدم قال: أخبرنا أبو عبدالله الحسن بن الحسن بن يعقوب اللباس الواسطي، يرفعه إلى عائشة بنت سعد، عن سعد، عن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بمثله.

وبالإسناد المقدم قال: أخبرنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالله الرفاعي الأصفهاني - قدم علينا واسطاً في جمادى الأولى من سنة أربع وثلاثين وأربعمائة - يرفعه إلى عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم لعلي: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى))، وخلّفه في أهله.

فهذه أخبار روتها أئمة العامة في الأخبار، وطابقت من رواها من الشيعة، وهؤلاء فرقتا الأمة في الأصل، وإن افترقتا إلى فرق أخرى، ولم يبق إلا الخوارج فليس لهم سلف بالاتفاق، وصار ذلك إجماعاً، والخبر مما علم ضرورة.

ومنازل هارون من موسى ثابتة لعلي عَلَيْه السَّلام إلا ما خصه الدليل، وأخوّة الولادة جعل الله في مقابلتها زواج الزهراء وأخوّة المؤاخاة.

واعلم أن مع صحة هذه الأخبار وصحة طرقها المتقدمة فقد أثبت النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم لعلي عَلَيْه السَّلام جميع منازل هارون من موسى إلا ما أخرجه الاستثناء من النبوءة وأخرجه العرف من الأخوة، وقد ثبت أن منازل هارون من موسى كانت أشياء:

منها: أنه كان أخاه لأبيه وأمه، وشريكه في نبوته، وأحب القوم إليه، وممن شد الله به أزره، وكان مفترض الطاعة على أمته، وخليفته على قومه.

وأما كونه أخاه فشاهده بالنسب من الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ﴾ [الأعراف:١٤٢]، وقول هارون: ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي﴾ [الأعراف:١٥٠].

وأما شاهده بالشركة في النبوءة، فقوله تعالى حاكياً عن موسى: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي(٣٢)﴾ [طه].

وأما كونه أحبَّ القوم إليه فمما لا يحتاج إلى استشهاد بأن الأخ من أب وأم إذا كان شريكاً له في أمره ونبوّته وخليفته في قومه وممن شد الله عضده به، فمعلوم ضرورة أنه يكون أحب القوم إليه.

وأما كونه ممن شد الله به أزره وعضده، فشاهده قوله تعالى حاكياً عنه: ﴿هَارُونَ أَخِي(٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي(٣١)﴾ [طه]، وقوله تعالى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ(٣٥)﴾ [القصص]، فأثبت له ولأخيه ولمن اتبعهما الغلبة، ولم تكن غلبتهم بالقوة والكثرة، وإنما كانت بالحجة، وبيانه: قوله تعالى: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾، وهو الحجة.

والدليل على أن السلطان هاهنا هو الحجة قوله تعالى في موضع آخر: ﴿يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ(٣٣)﴾ [الرحمن]، يعني بحجة.

وقال سبحانه وتعالى شاهداً له بالخلافة في قومه: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾ [الأعراف:١٤٢].

وإذا كانت هذه المنازل حاصلة لهارون من موسى، وقد جعله النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم منه بمنزلة هارون من موسى، وجب أن يثبت له جميع منازل هارون من موسى إلا ما استثناه من النبوة لفظاً والأخوة عرفاً[(١)]

---

(١) - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وسيأتي حديث سد الأبواب وفيه: ((إن موسى بن عمران لم يحل لأحد السكون في المسجد إلا لهارون، وإن علياً مني بمنزلة هارون..إلخ)).

فأفاد صلى الله عليه وآله وسلم أن لعلي جميع المنازل إلا ماخصه من النبوة، ولا تفسير فوق تفسيره صلى الله عليه وآله وسلم، فابحث عنه في الجزء الرابع، وسيأتي أبسط من هذا على الكلام على حديث المنزلة في الجزء الثالث، وفي الجزء الثاني.

ولما علم النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أن علياً عَلَيْه السَّلام يعيش بعده، وأن هارون مات في حياة موسى، وأنه إن أطلق اللفظ من غير تقييد الاستثناء تُوهمت النبوة في جملة المنازل المستحقة له قال مستثنياً: ((إلا أنه لا نبي بعدي)).

وقد ثبت كونه عَلَيْه السَّلام أفضل الأمة، وكونه مقطوعاً على مغيبه بما بينا من الأخبار في خبر الغدير، والدعاء له على القطع من غير شرط بموالاة وليه ومعاداة عدوه، وذلك يفيد كونه معصوماً، فيجب أن يكون أحق بالإمامة ممن تقدمه لوجهين:

أحدهما: أن الأفضل مراعىً في الإمامة لما نبينه من إجماع الصحابة على ذلك.

والثاني: أنه قد ثبت أن الإسلام والعدالة معتبران في الإمام، وهما معلومان في من ثبتت عصمته دون من لم تثبت عصمته، ولا يجوز العدول عمن علم إسلامه وعدالته إلى من لم يعلم ذلك من حاله، كما لا يجوز العدول إلى الاجتهاد مع وجود النص، فثبت بجميع ذلك كونه عَلَيْه السَّلام أحق بالتصرف في الأمة[1]

---

(1) - وهذا بحث مفيد من لوامع الأنوار لشيخنا الحافظ حجة الإسلام مولانا الإمام مجدالدين بن محمد المؤيدي -نفع الله بعلومه- وهو ما لفظه: وقد تكرر من رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم البيان بكون أمير المؤمنين عَلَيْه السَّلام منه بمنزلة هارون من موسى بن عمران بالأفعال والأقوال في مقامات جامعة كثيرة ومقالات واسعة غزيرة وهذا الكلام الشريف النبوي قد أوجب لسيد الوصيين من سيد النبيين كل منزلة كانت لهارون من موسى -صلوات الله عليهم وسلامه- إلا ما استثناه وهو النبوة والاستثناء دليل العموم إذ هو الإخراج من الحكم والإرادة لما هو داخل بمقتضى الدلالة.

وأيضاً هذه الصيغة مفيدة للعموم وضعاً إذ هي جنس مضاف إلى معرف، ومن الأدلة التي يعلم بها قصد العموم ما ذكرناه من تكرر وروده في مقامات كثيرة ومواطن عديدة وأحوال مختلفة، وقد سقنا مقامات وروده فبلغت اثني عشر مقاماً واستوفينا الكلام عليها بما فيه تبصرة لأولي الألباب، وفيها: وقد اعترف ابن حجر المكي في شرح الهمزية وتكلم بكلام شاف في شرح

=

قول الناظم:

ووزيــــر ابـــن عمـــه في المعـــالي ومـــن الأهـــل يُسْـــعد الـــوزراء

وساق ابن حجر في ذلك حتى قال: قد وردت فيه بمعناها أي الوزارة على وجه أبلغ من لفظها وهو قوله (ع): ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى)) فإن هذه الوزارة المستفادة من هذا التي هي كوزارة هارون أخص من مطلق الوزارة فيهما يعني أبا بكر وعمر، ومن ثمة أخذ منها الشيعة أنها تفيد النص أنه الخليفة بعده، وهو كذلك لولا ما يأتي قريباً؛ وأراد بذلك قولهم: ولما كان هارون إنما كان خليفة في حياة موسى دل ذلك على تخصيص خلافة علي عَلَيْه السَّلام بحياته، انتهى . وهذا لا يوجب التخصيص لما قام عليه البرهان .

ثم ذكر ابن حجر ما يؤيد معنى هذه الموازرة الخاصة من أن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم آخاه دون غيره وأرسله مؤدياً لبراءة وأنه استخلفه بمكة عند الهجرة حتى أتاه بأهله بعد أداء ودائعه وقضى ما عليه، فهذه كلها مؤدية موازرة خاصة لم توجد في غيره، انتهى المراد من كلامه

واعترف بهذا العلامة الطيبي وغيره قال ابن حجر العسقلاني في شرح البخاري: واستدل بحديث المنزلة على استحقاق علي -رضي الله عنه- للخلافة دون غيره من الصحابة وقال الطيبي: معنى الحديث: يتصل بي نازل مني منزلة هارون من موسى، وفيه تشبيه مبهم بينه بقوله إلا أنه لا نبي بعدي؛ فعرف أن الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوءة بل من جهة ما دونها وهو الخلافة، ولما كان هارون وهو المشبه به إنما كان خليفة في حياة موسى دل ذلك على تخصيص خلافة علي عَلَيْه السَّلام للنبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بحياته، انتهى

فتأمل هؤلاء العلماء لَمَّا قهرهم البرهان لم يجدوا بداً من القول به لكن مع دغل في النفوس بما زعموا من التخصيص لأن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال: ((بعدي)) وذلك يفيد بعد موته ولأن طرؤ أمر على المشبه به لم يطرأ على المشبه مثله لا يضر قال في فرائد اللآلـئ ونقول: إنهم قد اعترفوا بما تمسكت به الشيعة وقرروه قال لأن الحجة هو الخطاب ...إلى قوله: المعلوم أنه لو عاش هارون لكان خليفة موسى بلا نزاع، على أنا نقول: إن قوله ((بعدي)) يفيد تحقيق البعدية أن علياً عَلَيْه السَّلام سيعيش بعده خليفة له وقائماً مقامه إلا أنه غير نبي فلما لم يستثن إلا

=

ولنقتصر على هذا القدر من الأدلة الدالة على إمامته عَلَيْه السَّلام وكونه منصوصاً عليه ففيه كفاية لمن أنصف من نفسه، وإن كان ما ذكرناه في حقه عَلَيْه السَّلام من النصوص وذكر فضائله في جنب ما لم نذكره مما لم يحط به صاحب الخارقة ومن تبعه علماً ولا قبلوه فهماً إنما هو عجالة من مستوفز، وقبس من مجتاز، ولمعة من بارق، ونبذة من طارق، وغَرْفَة من زخار، وصبابة من تيار، ولولا أن كتابنا هذا لا يتسع لإيراد ذلك كله على التفصيل لأوردنا من ذلك ما يروي الغلة[1]، ويبري العلة، ويعقب البلة[2]، إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، ويبعد الله كل مخالف مريد، صادف عن الحق عنيد.

وقد كان مما ذكره مصنف الخارقة المذاهب وتعجبه لِمَ سمينا زيدية، وتعجيزه لنا بأن ذلك لا يصح لنا، وأنه الزيدي بزعمه، وقد بينا ذلك وأوضحناه في كتابنا بما يقف عليه هو وغيره مما لا يمكنه دفعه، وإن كانت مسألته هذه إحدى عجائبه، كقوله للشافعي: لم كنتَ شافعياً؟ فلا جواب له إلا اعتقادي لصحة ما هو عليه، واتباعي له فيما دلّني عليه مما به النجاة[3].

النبوءة ثبت ما سواها من المنازل انتهى المراد من لوامع الأنوار؛ نقل هذا عنها بإشراف تلميذه [السيد العلامة]الحسن بن محمد الفيشي -غفر الله لهما- بتصرّف واختصار.

(1)- الغلة بالضم، والغلل محركة وكأمير: العطش، أو شدته، أو حرارة الجوف. انتهى من القاموس.

(2)- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: البِلة بالكسر: الخير والرزق، وجريان اللسان وفصاحته، تمت قاموس.

(3) - قد تقدّم في أثناء ما سبق الإشارة إلى حديث: لأبعثنّ بالراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله....الحديث، وهذا الحديث قاله النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم في غزوة خيبر وذلك أنه صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بعث بالراية أبا بكر فهُزم هو وأصحابه يجبّنهم ويجبّنونه، ثم بعث بها مع عمر فهُزم كذلك، ثم قال النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ذلك الحديث،فدعا علياً

=

[ذكر بعض الفرق وأقوالها]

فلنذكر له طرفاً من حكاية المذاهب من أهل القول بالسنة والجماعة ما هو مما إذا نظر فيه صاحب النصفة عرف صحته وتيقّن ما حكيناه.

[ذكر المجبرة وسبب تسميتهم بأهل السنة والجماعة]

واعلم أن المجبرة المجوّرة القدرية؛ مجبرة لقولهم بالجبر، مجوّرة لإضافة كل جور إلى الله، قدرية لقولهم المعاصي بقضاء الله وقدره، ويتسمون بالسنة لتقدم سلفهم واستمرارهم على سبّ علي بن أبي طالب عَلَيْه السَّلام وقولهم إنه السنة، وقال معاوية - لعنه الله-: لأجرينّ لعن علي سنة حتى إذا قُطع قيل: قُطعت السنة، فكان من شدد في ذلك سموا أهل السنة، ولما اضطر الحسن بن علي عَلَيْه السَّلام إلى صلح معاوية وتسليم الأمر له سموا العام عام الجماعة، وسموا من دخل في ذلك واتفق له الجماعة فقالوا: إنهم أهل السنة والجماعة.

وأكبر دليل على ما قلنا لذوي العقول السليمة: تشدد المتسمين بالسنة والجماعة على محبة معاوية وولده، وتحاملهم على علي بن أبي طالب عَلَيْه السَّلام بتقديم غيره عليه، وتصريحهم ببغضه وذريته، والطعن عليهم، كما فعل صاحب الخارقة، وليس كذلك؛ بل السنة ما كان عليه محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم؛ والبدعة ما خالفه.

عَلَيْه السَّلام وبعث بها معه ففتح الله على يديه، والحديث المذكور رواه البخاري في عدّة مواضع من صحيحه، ولا خلاف فب صحّته، ويدلّ على كمال أمير المؤمنين عَلَيْه السَّلام في الإيمان ورسوخه في التقوى والقطع على مغيبه الذي هو معنى العصمة، وفي الحديث دلالة عن طريق الإشارة والكناية على أن الذين حملوا الراية وهُزموا أن الله ورسوله لا يحبّهم ولا يحبّونه، لذلك فيكون علي عَلَيْه السَّلام أفضل منهم عند الله تعالى. تمت من شيخنا السيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض المؤيدي حفظه الله تعالى.

[ذكر أن أول من أحدث القول بالجبر معاوية]

وأول من أحدث القول بالجبر معاوية - لعنه الله تعالى - وأنكر عليه من حضره من الصحابة، لأنه قال على المنبر: إنما أنا خازن من خزّان الله، أعطي مَنْ أعطى الله، وأحرم مَنْ حرم الله، فقال له بعض الصحابة: بل تعطي من حرم الله، وتحرم من أعطى الله.

وقال: ما أظهرني الله عليكم إلا وهو يريد ذلك، فأضاف ظلمه وغشمه إلى الله تعالى، ونسي أن مدة فرعون أطول من مدته، وسطوته على بني إسرائيل أكثر من سطوته، فانقضت أيامه وذهب سلطانه، وكان كما قال الله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ(٤٤) فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(٤٥)﴾ [الأنعام]، ولا بد من ذكر بني أمية وبني العباس فيما بعد إن شاء الله تعالى.

[ذكر ما أجمعت عليه القدرية]

والذي أجمعت عليه القدرية: أنه تعالى يخلق أفعال العباد، وأنه يريد الكفر والقبائح، وأن جميع ذلك بقضاء الله وقدره، وأنه يضل عن الدين من يشاء، وأنه يلبس على الناس.

وبعضهم زعم أن الإستطاعة مع الفعل، وأنه لا يثيب ولا يعذب على الأعمال، وعندهم أنه تعالى يمنع من الإيمان ويكرهه ولا يريده ثم يعذب عليه مع قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا﴾ [الإسراء:٩٤]، ويقولون: إنه يخلق خلقاً للنار مع قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ(٥٦)﴾ [الذاريات].

[ذكر الضرارية]

ومنهم الضرارية أصحاب ضرار بن عمرو، ومذهبه جواز مقدور بين قادرين، ومن قوله: أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، وأن الاستطاعة قبل الفعل وهي بعض

المستطيع، وأن الله تعالى يُرَى بحاسة سادسة، وأن الجسم أعراض مجتمعة، وأن لله سبحانه ماهية لا يعلمها إلا هو.

[ذكر الجهمية]

ومنهم الجهمية أصحاب جهم بن صفوان، كان بترمذ، وله مذاهب فاسدة لا يوافقه عليها أحد من الأمة؛ منها: أن الجنة والنار يفنيان، ومنها: أن الإيمان هو المعرفة ولا فعل للعبد البتة، وكان يقول: ما يتلى ويقرأ ليس بكلام الله، وكان خرج مع الحارث بن شريح فقُتل بمرو، وقتله سلم بن أحور في أواخر أيام بني أمية، وكان بعض أصحاب واصل بن عطاء ناظره وقطعه وأظهر الرجوع عن مذاهبه، فلما رجع صاحب واصل إلى البصرة، رجع جهم إلى مذاهبه الفاسدة، وأتباعه وأتباع ضرار قليل.

[ذكر النجارية]

ومنهم النجارية أصحاب حسين النجار، وهم فرق يجري بينهم اختلاف وتكفير، ويقول بخلق الأفعال، وأن الاستطاعة مع الفعل، وهو الذي أحدث القول بالبدل[١]

---

(١)- البدل: بباء موحدة، فدال مهملة، فلام مثالة ـ البدل من المسائل الدائرة بين العدلية والجبرية، وقد بسط الكلام عليها السيد الإمام مانكديم في شرح الأصول، والقاسم بن أحمد بن حميد في حاشيته الغرر والحجول، ويحيى بن حسن القرشي في المنهاج، ووالدنا إمام المحققين أمير المؤمنين الهادي إلى الحق المبين أبو الحسن عز الدين بن الحسن ـ عليهم السلام ـ في المعراج.

وأصل ذلك أن العدلية لما ألزموا الجبرية على قولهم بالقدرة الموجبة أن يكون تكليف الكافر بالإيمان تكليفاً بما لا يطاق لجأوا إلى القول بالبدل، وهو: أنه يصح منه وجود الإيمان حال الكفر.

قال الإمام عز الدين ـ عليه السلام ـ في المعراج: اعلم أن مذهب العدلية وكثير من غيرهم أنه لا يجوز البدل عن الموجود الحاصل، لكن ما من موجود له ضد إلا وكان يصح وجود ضده بدلاً عنه قبل وجوده لا حاله، وأجاز حسين بن محمد النجار وغيره من الجبرية وجود الإيمان

لما ألزمه أهل العدل على قوله في الاستطاعة تكليف ما لا يطاق، ويقول إنه تعالى مريد لجميع القبائح، وقال: لا أبالي أخَلْق الشيء غير الشيء أو هو الشيء، وهذا تصريح منه أنه لا يبالي أخطأ أم أصاب.

وله أقوال كثيرة تركنا ذكرها خشية الإطالة، وهو حائك حكاه أبو العباس الهاشمي، وهذا المذهب بالري وطبرستان أكثره.

[ذكر الكلابية]

ومنهم الكلابية: وهم أصحاب ابن كلاب عبدالله بن أبي سعيد.

حال الكفر، فجوز البدل عن الموجود الحاصل، قال الحاكم: وهو أول من أجازه فراراً من أن يلزمه على قاعدته في إيجاب القدرة تكليف ما لا يطاق.

واعلم أن للبدل وصحته على ما يقوله أصحابنا شرائط:

أحدها: أن يكون البدل والمبدل لا يصح اجتماعهما في الوجود بأن يكونا ضدين، فإن كانا مثلين أو مختلفين صح الجمع بينهما، ولم يدخل فيهما البدل.

وثانيهما: أن يكونا معدومين، ولا يكون أحدهما موجوداً؛ لأنه إذا صار موجوداً لم نقل فيه يصح أن يوجد بدلاً عن ضده، إذ الموجود لا يصح أن يوجد ثانياً، ولا يصح وجود المعدوم بدلاً عنه لأن وجوده قد حصل، والبدل لا يصح إلا عما لم يحصل.

وثالثهما: أن يكونا مستقبلين، فإن قيل: اشتراطكم لعدمهما يغني عن هذا. قلنا: بل لا بد منه؛ لأنه لو حضر وقت وجودهما ولم يوجدا فهما معدومان غير مستقبلين، ولا يصح البدل فيهما بأنه قد تعذر وجودهما من بعد.

ورابعها: أن يختصا بوقت واحد، فإن لم يتحد الوقت فالجمع بينهما في وقتين ممكن.

وخامسها: أن يكونا مقدورين لقادر واحد، ويعرف بما ذكرنا أن البدل والمبدل عنه في الاصطلاح موضوعان لمقدورين ضدين أو ما في حكمهما متعلقين بقادر واحد يختار إيجاد أحدهما في وقتهما المخصوص. انتهى المراد من كلام الإمام لإيضاح المقام، والبحث مستوفى في محله من الكلام. انتهى المراد والله ولي التوفيق، من المفتقر إلى عفو الله سبحانه مجد الدين بن محمد المؤيدي.

[ذكر الأشعرية]

ومنهم الأشعرية وهم أصحاب أبي الحسن بن أبي بشر الأشعري، وأقوالهم متقاربة، وإن كان بينهم خلاف في مسائل، والأشعري بصري وليس له سلف يرجع إليهم لا من أهل العدل ولا من أهل الجبر؛ لأنه درس على أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة وخالفه إلى مقالة المجبرة، ولم يرجع إلى أحد من شيوخ المجبرة، بل أحيا مذاهب لجهم بن صفوان كانت دائرة فحرّفها وصحّفها ليبقى له أدنى مسكة من الإسلام، وقد حيل بينه وبين ذلك بالدليل.

ومما أحدثه: أنه تعالى مسموع، وأنه أسمع نفسه موسى، وروي عنه أنه تعالى يدرك بجميع الحواس، وأصحابه يطلقون أنه مسموع، والكلابية يخالفونهم في ذلك، وكان يقول: إن علم الله وقدرته وحياته وسمعه وبصره معانٍ قديمة، وما أطلق أحد قبله القول بأنها قديمة.

وزعم أن الكلام صفة لله تعالى شيء واحد، ليس بذي حروف ولا سور، وأنه التوراة والإنجيل والفرقان، وأن هذه الكتب المنزلة ليست بكلامه، وما يُتلى ويُكتب ويُحفظ مخلوق، وليس بكلامه تعالى، وزعم أن أمره ونهيه شيء واحد، والأمر بالصلاة هو الأمر بالزكاة، وأنه لا يقدر على أنه يأمر وينهى ويخبر بشيء، ولا يصح أن يأمر بأكثر مما أمر.

وزعموا أن كلامه لم يسمع قط، وأنه تعالى لم يزل يخاطب موسى: يا موسى، ويخاطب آدم: اسكن أنت وزوجك الجنة، وزعم أن أهل الجنة يرون الله لا في جهة غير منفرد منهم ولا خارج من أجسامهم، وذلك يوجب أنهم يرونه في أنفسهم، وزعم أنه تعالى يرضى الكفر ويحبه، ولم يوافقه أحد على ذلك.

وزعم أنه لو كلف العاجز لحسن، ولو كلف جمع الضدين لحسن، ويحسن تكليف ما لا يطاق، وأن الاستطاعة مع الفعل، وأن جميع الأوامر تكليف ما لا يطاق.

وزعم أنه تعالى لو عاقب الأنبياء على ذنوب الفراعنة وأثاب الفراعنة على طاعة الأنبياء لحسن منه، وزعم أن الثواب والعقاب ليسا بجزاء على الأعمال.

وزعم أن فعل العبد خلق لله كسب للعبد، وجوّز على الله تعالى الإلغاز والتعمية، وزعم أنه لا صيغة للعموم، وأبطل أدلة الشرع، وزعم أنه لا نعمة لله على الكفار، وزعم أنه لا يقبح شيء عقلاً، ولا يحسن عقلاً، ولو حَسّن الكذب وكل القبائح جاز، ولو أظهر المعجز على كذاب جاز.

وزعم أنه تعالى يفعل لا لغرض، وزعم أنه يضل عن الدين، وأنه يخلق الكفر في الكافر ويمنعه الإيمان وقدرة الإيمان ثم يعاقبه عليه.

وزعم أن اليد والجنب والوجه صفات، وأن الاستواء على العرش صفة، وزعم أنه يجوز له أن يؤلم أنبياءه وأصفياءه والأطفال والمجانين من غير عوض، وجوّز بعثة نبي كان كافراً قبل البعثة مرتكباً كل قبيح.

وزعم أن الرسل بعد موتهم لا يكونون أنبياء، والمؤمنين بعد موتهم لا يكونون مؤمنين، وزعم أن النائم والساهي ليسا بمؤمنين.

وزعم أن ليس في جهنم إلا كافر؛ لأن غيرهم يعرفون الله فلا يخلدون في النار، وغير ذلك من المذاهب التي يطول تقصيها، ولم يكن له في زمانه سوق، وفشا مذهبه بعده، ولا شك أنه قفا قريبه أبا موسى في كيد الإسلام وإذهابه، وأكثر أقواله هذه غير معقولة لا تقبلها العقول السليمة، وقد قيل: إنه قال بتكافي الأدلة.

[ذكر البكرية]

ومنهم البكرية: ينسبون إلى أبي بكر، قيل لادعائهم النص على أبي بكر، يقولون بالجبر، واختصوا بالقول بأن الطفل لا يألم، وأن لا توبة للقاتل، وأن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم نص على أبي بكر في الإمامة، ومنهم عبدالله بن عيسى البكري.

[ذكر الكرامية]

ومنهم الكرامية: ينسبون إلى أبي عبدالله محمد بن كرام، جمعوا بين الجبر والتشبيه، ولم يكن لهم سلف، وأحدث أقوالاً، وكان أبو عبدالله قدم نيسابور أيام الطاهرية فحُبس بإشارة العلماء، وبقي محبوساً بضع عشرة سنة، واختلف في سبب حبسه، فأصحابه يقولون: إن المنجمين حكموا بأن زوال دولة الطاهرية على يد رجل من سجستان، فلما قدم أبو عبدالله واستوطن نيسابور وظهر له سوق ظن أنه هو فحبسه.

وأما غيرهم -وهو الصحيح-: فيزعمون أنه أظهر القول بأن الإيمان قول، وأنه تعالى جسم على العرش، وغير ذلك من أقاويله الفاسدة، وأجمع أهل العلم على عدم القول بها، وقالوا: إنه مبتدع، فحبسه عبدالله، فلما مات عبدالله خرج من الحبس وذهب إلى بيت المقدس وتوفي ثمة، ولم يكن يرجع إلى علم، وإنما أظهر النسك، وله كتب من نظر فيها علم قلة تحصيله، وقيل: إنه تلميذ لعثمان بن عفان الشجري ثم خالفه ورد عليه.

وقد أخذوا من كل كفر بنصيب، قالوا: إن الله تعالى فوق العرش، وإنه أعظم بذاته من كل شيء، وإنه لا يتناهى من خمس جهات، ويتناهى من جهة السفل، وإنه نور مضيء، وهذا بعينه مذهب الثنوية والمجوس.

واعتقدوا أنه محل الحوادث، ولا يحدث في العالم شيء إلا ويحدث في ذاته شيء، فيسمون ذلك حادثاً وهذا محدثاً، وذكروا أنه تعالى لم يزل خالقاً ورازقاً ومنعماً، وذكروا أن أسماءه لا يجوز أن تكون متجددة، فجوزوا تجدد المعنى في ذاته ولم يجوزوا تجدد الاسم.

وزعموا أن ما يحدث في ذاته خلق لا فاعل له، وما في العالم مخلوق، وذكر عنهم أنه خالق بالخالقوقية، ورازق بالرازقوقية.

وذكر أبو عبدالله في كتابه: باب كيفوفية الرب، ولم يعلم الكيفية، والعجب ممن بلغ جهله هذا المبلغ كيف يكون متبوعاً ويقتدى به، وزعم أن العالم مخلوق ولم يكن الله قادراً على العالم قبل وجوده.

وذكر ابن كرام في كتابه في عذاب القبر: أنه تعالى جوهر، وقال: أَحَدِيُّ الذات أَحَدِيُّ الجوهر، وهذا مذهب النصارى وزادوا عليهم بأنه متحيز.

وذكر في كتابه المسمى بالتوحيد: إن سألك سائل عن طوله فقل: ذي الطول؛ فأثبت له طولاً، واستدل بالآية لجهله باللغة، واستدل بأن لله حداً بقوله: قل هو الله أحد، قدر أن أحداً من الحد.

وكان فيهم رجل يعرف بالشورميني نقض على النحاة قولهم: المبتدأ رفع، وقال: الله تعالى يقول: والشمس. ونقض على أصحاب الحساب في قولهم: ثلاثة في ثلاثة تسعة، وقال: يكون ستة.

وكان فيهم رجل يعرف بابن المهاجر يزعم أن الاسم هو المسمى، وزعم أن الله عرض لأن الله اسم والاسم عرض، وكان يقول: الله ليس بقادر، وأن القادر ليس بحي، والعالم ليس بحي ولا قادر، وليس يثبت قدراً، بعضها إله، وبعضها حي، وبعضها قادر، وبعضها عالم.

وكلهم قالوا: إنه سبحانه مماس للعرش، وإن ذاته أكبر من العرش، فإذا سُئلوا: لو قلب الله العرش حماراً أكان راكب حمار؟ فيقولون: هو في مقدوره إلا انه لا يفعل.

ويقولون: هو مريد فيما لم يزل بإرادة حادثة ليست بمحدثة، ويفصلون بين الحادث والمحدث، ويقولون: القرآن ليس بكلام الله وإنما هو قوله، وإنه حادث فيه وليس بمحدث، ويقولون: الكلام قدرة على التكليم والتكلّم.

ويقولون: الأعراض كلها تبقى ولا يجوز أن يعدم عن ذاته شيء.

ويقولون: القدرة قبل الفعل، ولهم أسـرار في مذاهبهـم يسـمونها أحكامـاً تشـبه أسرار الباطنية.

فمن ذلك قولهم: إنه يجوز أن يخرج الله تعالى الكفار عن النار، ومنهم مـن قـال: الله أجسام، فيداه جسمان ووجه جسم، ونحو ذلك؛ وهو أبو يعقوب الجرجاني.

ويجوّزون الكذب والكبائر على الأنبياء، ويجوزون ظهور المعجـز علـى أنفسـهم والذين يسمونهم أولياء، وتفردوا بقولهم: أعراض قديمة، وقـالوا: علـم الله عـرض حال فيه، وأثبتوا أغياراً قديمة.

وذكر ابن كرام أنه تعالى ثقيل، وقال في قولـه تعـالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ(١)﴾ [الانشقاق]، قال: من ثقل الرحمن.

وهم أشد الناس بغضاً لعلي عَلَيْه السَّـلام وأهـل بيتـه عَلَيْهـم السَّـلام ويحبـون معاوية وأمه الهاوية، ويقولون بإمامته وإمامة يزيـد، ولهـم خرافـات كثـيرة، وفيمـا ذكرناه تنبيه.

ومما تفردوا به قولهم: المنافق مؤمن، وإيمانه كإيمـان الأنبيـاء والملائكـة؛ مـع قولـه تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ(٨)﴾ [البقرة].

[ذكر فرق الكرامية]

وافترقوا فرقاً؛ فمنهم: الحيدية ينسبون إلى حيد بن سيف، وقيل: أخـذ عـن أبـي عبدالله، وهم شر هذه الطائفة، ويصرحون بأنه تعـالى جسـم، ومـن خرافـاتهم مـا يروون قالوا: سمي حيد بن سيف لأنه أمر بقطع رأسه فضرب عنقـه فـأخذ رأسـه وألصقه بيده فالتصق وحيَّ فسمي: حيد بن سيف.

ومنهم الرزينية: نسبوا إلى رزين، رجل من غرسـيبان، وقولهـم يقـرب مـن قـول الحيدية.

ومنهم العابدية: نسبوا إلى عثمان العابد، أخذ عن أبي الفضل العابد، وأخذ أبو الفضل عن أبي عمرو المازني، وأخذ المازني عن عبدان السمرقندي، وعبدان أخذ عن محمد الشجري ويعرف بالشيخ الشجري، وأخذ هو عن أبي عبدالله.

ومنهم النوتية: ينسبون إلى أحمد النوتي[1] قرأ على أبي بكر بن أبي عبدالله، وقرأ هو على المازني.

ومنهم المهاجرية: ينسبون إلى إبراهيم بن مهاجر، أخذ عن المازني.

ومنهم الهيصمية: ينسبون إلى محمد بن الهيصم، وهو وجه هذه الطائفة، وقيل: إنه أخذ عن محمد بن جعفر، وأخذ هو عن المازني، وقيل: إنه قرأ بالبصرة على أبي الحسين الأحدب وهو معتزلي من أصحاب أبي القاسم.

وذكر الشيخ أبو الحسن علي بن أبي الطيب: أن ابن الهيصم كان يقول بتكافي الأدلة، ولم يكن لهؤلاء الفرقة سلف، ولا كان فيهم علماء، واتفق لهم نصرة من سبكتكين وابنه محمود فظهر أمرهم.

[ذكر بعض مشاهير أهل الجبر]

ومن مشاهير أهل الجبر: حفص الفرد، وكان من رجالهم صقر، ومر برجل يلعن القوّاد الذي يجمع بين الزانية والزاني، فقال الصقر: إنه يلعن الله، فقال له رجل: ويلك ما هذا؟ قال صقر: ديني.

ومنهم ابن غوث المسمى محمد بن عيسى، وأبو العباس القلانسي وهو كلابي، وأبو بكر بن فورك وهما من الأشعرية، وأبو إسحاق الإسفرائيني.

[ذكر المرجئة]

وأما المرجئة: فقولهم مختلف، وهم جبرية وعدلية، ومنهم من يقول: مرتكب الكبائر من أهل الصلاة لا وعيد عليه إذ يغفر له لا محالة ولا تضره معصيته، ولا

---

[1]- النوتي موقد ملّة الحمّام، وفي شرح نهج البلاغة وهو: الملاح. تمت هامش نسخه.

يستحق العذاب بسبب الإسلام، وهم لا يعدون من المرجئة لأن المرجئ من جوز كلا الأمرين الغفران والعقاب، وسموا بذلك لترك القطع في أمرهم، ولم يرو عن أحد من السلف القطع إلا عن مقاتل بن سليمان، ثم تبعه طائفة من الحشوية.

فأما العدلية منهم فمنهم من قال: آي الوعيد متعارضة، وحُكي ذلك عن قوم منهم أبو حنيفة، ومنهم من قال: الوعيد في المستحلين، ويجوز أن يكون عامّاً، وهو قول محمد بن شبيب. ومنهم من يقول: الإسلام يؤثر في عقاب الكبير فيجعله منقطعاً؛ وهو قول الخالدي.

فأما المجبرة والحشوية فيقولون: إنه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء بناء على مذهبهم أنه لا يقبح منه شيء.

واختلفت الخوارج وإن كان كلهم على الوعيد. واختلفت الإمامية فمن قائل بالإرجاء، ومن قائل بالوعيد، وهم الأقل. وفي العدلية من يقول بالإرجاء كما قدمنا.

وأما الزيدية: فلم يرد عن أحد من أئمتهم القول بالإرجاء.

[ذكر الحشوية النابتة]

وأما الحشوية النابتة هؤلاء الذين يسمون أنفسهم بأنهم أصحاب الحديث وأنهم أهل السنة والجماعة فهم بمعزل عن ذلك، وليس لهم مذهب معروف، ولا كتاب تعرف منه مذاهبهم، إلا أنهم مجمعون على الجبر والتشبيه، ويدّعون أن أكثر السلف منهم وهم براء من ذلك، وينكرون الخوض في الكلام والجدل، ويعوّلون على التقليد وظواهر الروايات.

ويقولون: إن الله تعالى على العرش، ويجوّزون عليه النزول والصعود، ويقولون: ما بين الدفتين كلامه تعالى وهو قديم، ويثبتون الأعضاء لله سبحانه، ويروون: له يدان كلتاهما يمين.

ومن عجائبهم أن واحداً منهم روى أن جهنم لا تمتلئ حتى يضع الجبار فيها قدمه، ولهم ترهات كثيرة.

ومن رجالهم: الكرابيسي، وأحمد بن حنبل؛ ضربه المعتصم بالسياط، وأحمد بن نصر الخزاعي؛ قتله الواثق، وإسحاق بن راهويه، وداود الأصفهاني، وغيرهم.

ومنهم البلخي الهليلجي، قيل له: إذا قلت: إن لله أعضاء فما معنى قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى:١١]، فقال: هذا لا معنى له.

وسُئل أحمد بن العباس -وهو منهم- عن قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ(٢٥)﴾ [ص]، قال: هو الدنو، وقال: يقول بالمجالسة والمؤانسة والخلوة - تعالى الله عن ذلك-.

وكان منهم شيخ يقال له العنبري معاذ، قيل له: ألله وجه؟ قال: نعم، لا كالأوجه، قيل: فعين؟ قال: نعم، لا كالأعين؛ فعد جميع الأعضاء حتى عد الأذن والسمع والبصر، ثم سكت فقال: استحييت أن أذكر الفرج، قال الحاكي عنه: فأومأت بيدي إلى فرجي، فقال: نعم، قلت: ذكر أم أنثى؟ قال: ذكر.

وكان منهم شيخ يقال له معاذ بن معاذ، دخل عليه إنسان أيام التشريق وهو يأكل لحماً وبين يديه لحم سكباج، فسئل عن التشبيه، فقال: هو والله مثل الذي بين يدي؛ لحم ودم، وكان معاذ بن معاذ هذا قاضياً فشهد عنده إنسان معتزلي وزكاه المزكون، فقال: لقد أحببت أن أسقطك، لكنك عُدِّلتَ لأني سمعت أنك تلعن حماد بن سلمة، فقال: أما حماد فلم ألعنه، ولكن ألعن من روى أنه تعالى ينزل يوم عرفة على جمل أحمر في قفص من ذهب؛ فإن كان حماد يروي هذا فهو ملعون، فقال معاذ: أخرجوه؛ فأخرجوه.

ورووا عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أن الله تعالى أجرى خيلاً فخلق نفسه من عرقها، وأنه لما أراد خلق آدم نظر في الماء فرأى صورة نفسه فخلق آدم على صورته.

ورووا أنه تعالى يضحك حتى تبدوا نواجذه، ورووا أنه أمرد أجعد قطط في رجليه نعلان من ذهب في روضة خضراء على كرسي حوله الملائكة، وأنه يضع رجلاً على رجل، ويستلقي، وأنها جلسة المؤمن - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً-.

وقد صنف محمد بن إسحاق بن خزيمة كتاباً يسمى كتاب التوحيد، وذكر فيه عضواً عضواً، وروى فيه أحاديث وآثاراً، وكذلك داود وغيره ذكروا الأعضاء، وذكروا أنه خلق ملائكة من زَغَب ذراعيه، ورووا أنه يحاسب الناس يوم القيامة وهو في صورة آدم.

ورووا أن له حجّاباً يحجبونه، ورووا أنه اشتكى عينه فعادته الملائكة[1]، ورووا أنه قاعد على عرشه وأن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قعد معه.

ورووا عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم رايت ربي في أحسن صورة، فسألته فيم يختلف فيه الملأ الأعلى؟ فوضع يده بين كتفيّ فوجدت بردها فعلمت ما اختلفوا فيه.

ورووا أنه ينزل إلى السماء الدنيا في النصف من شعبان، ورووا أنه جالس على العرش وقد فضل منه اربع أصابع فيقعد معه النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فذلك المقام المحمود.

ورووا أنه تعالى يأتي ويقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، فيقول: أتعرفونه إن رايتموه؟ فيقولون: بيننا وبينه علامة، فيكشف لهم عن ساقه وقد تحول عن الصورة التي هو فيها، فيسجدون له ويعرفونه.

---

(1) - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: كيف وقد قيل: لايعاد الأرمد !!!، ولعل الملائكة فيهم طبيب يعالج له كحالاً نافعاً، ولكن اللّه يشفيه !!!، والحمد لله على أنه لايوجد في العترة والشيعة الصفوة من يقول بمثل هذه المقالات السخيفة، تمت كاتبه.

ورووا أنه إذا رضي الله خفّ العرش، وإذا غضب ثقل، فتعرف حملته غضبه ورضاه، ورووا أنه يأتي في غمامة وتحته هواء وفوقه هواء.

ورووا أن له خنصراً وبنصراً وإبهاماً وتركوا السبابة والوسطى، ويروون في كتبهم الحديث وضده؛ كما قال بشر بن المعتمر:

يروي أحاديث ويروي نقضها ... مخالف بعض الحديث بعضها

ثم يصححون الجميع، ويتمسكون بالظاهر ولا يؤوّلون.

ومن شيوخهم يحيى بن معين، دخل عليه بعض أهل العدل فلما خرج سئل عنه، فقال: دينه شك، وفتياه وقف، وكلامه طعن، قيل: وكيف؟ قال: إذا قيل له: أمؤمن أنت؟ قال: إن شاء الله، فإذا سُئل عن مسألة روى فيها أقاويل السلف، فإذا قيل: بأيها تأخذ؟ وقف، فإذا قيل: قتادة، قال: قدري، وإذا قيل: جابر، قال: رافضي، وأنشأ بعضهم فيه:

ولابن معين في الرجال مقالة ... سيُسأل عنها والمليك شهيد

فإن يك صدقاً فالمقالة غِيْبَةٌ ... وإن يك كذباً فالعذاب شديد

وحكى أيضاً، قال: كان بنيسابور شيخ يقال له: أبو علي الحافظ، فمرض فعاده القاسم الزجاجي وهو قاضي نيسابور، فأخرج كتاب وصيته أشهده عليه، فلما قرأه قال: أيها الشيخ قد أوصيت لابنتك وهذا لا يجوز، فقال: اشهد فإنا لا نقول بقياسكم وإنما نأخذ بالحديث، فقال القاضي: ليس هذا بقياس، ولكن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يقول: ((لا وصية لوارث)) فقال: هذا الحديث مسموع بكذا وكذا إسناداً، ولكن لم أعرف أن الوصية للبنت لا تجوز.

ويروون في كل باب من الجبر والتشبيه وغيرهما أحاديث متضادة ويسمون أصحاب الظاهر.

[ذكر الأزلية]

ومن الفرق الضالة التي ليست مشهورة فرقة يقال لهم الأزلية، كان رئيسهم يقال له: أبو حاضر، زعم أن الخلق كلهم لم يزل كانوا مع الله، وكما أنه لم يزل يعلمهم كذلك يبصرهم، ويقولون: إن الله تعالى يعادي المؤمن في حال إيمانه إذا علم أنه يكفر ويسميه كافراً، ويوالي الكافر إذا علم أنه يؤمن ويسميه مؤمناً.

[ذكر البدعية]

ومن الفرق الشاذة البِدْعِيَّةُ: يزعمون أن الصلاة ثلاث لا توقيت لها بركعة أو ركعتين، ويقرون بالنبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ويدينون بالحج في السنة[1]، ويكفرون مَنْ خطب في العيدين، ويوجبون قطع السارق من المنكب، ويأمرون الحائض بالصوم والصلاة، ويحرمون أخذ الجزية من المجوس، ويحرمون الرجم، وأكل السمك إلا أن يذبح، وهم في الحقيقة خارجون عن الملة.

[ذكر الصباحية]

ومن الفرق الشاذة الصباحية: نسبوا إلى رجل يقال له: أبو الصباح السمرقندي، قالوا: الخلق لم يزل مع الله، وأنه لم يزل يراهم، وقالوا: الله لم يزل فارغاً طرفة عين، وإنه لم يزل كان معه وليه، ورأس عدوه إبليس، ولم يزل شيطاناً، وحرم ذبائح أهل الكتاب ونكاح نسائهم، وزعم أن سبي أبي بكر لأهل الردة كان خطأً وفتنة وقع فيها أبو بكر، وأن المسلمين أجمعوا مع أبي بكر على الضلالة، وزعم أن عثمان قُتل مظلوماً، وأن القتل لا يحل إلا بثلاث: الزنا وقتل النفس والردة، وعاب على علي وعمار قتالهما مَنْ قاتلا، ويرى اتِّبَاع من غلب، ويدعي الإمامة.

وقد بقي من فرق الأمة: الخوارج والمعتزلة، ولهم شيوخ وأئمة ومقالات يطول شرحها.

---

[1]- لفظ المعراج: في كل السنة. انتهى.

[ذكر المعتزلة]

والمعتزلة لهم تصانيف في ذكر سلفهم وشيوخهم، ولهم كتاب الطبقات جعلوها عشر طبقات، وذكروا سند مذهبهم إلى علي عَلَيْه السَّلام وإلى أكابر الصحابة - رضي الله عنهم، وهم يدينون بالعدل والتوحيد والوعد والوعيد، ولهم علوم واسعة، وتصانيف جمة، وخلافهم لنا قليل، إنما يخالفون في الإمامة، يقولون بإمامة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وينكرون أن يكون النص على علي عَلَيْه السَّلام يوجب الإمامة له بعد رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بلا فصل، ويتأوّلون الأخبار والنصوص، ويجادلون غاية الجدال في هذا الباب، ولم نذكر مقالتهم لخروجها عما نحن بصدده؛ لأنا نرد على القدرية الجبرية وهم من مقالتهم براء، وإلا فقد ذكرهم قاضي القضاة في كتاب طبقات الاعتزال، وذكرهم الحاكم أبو سعيد المحسن بن كرامة الجشمي في شرح العيون، طبقاتهم ورجالهم وكتبهم وتصانيفهم وعلومهم وردودهم، وكذلك ذكره أبو القاسم في كتاب المقالات، وهو مذكور في كتاب الطبقات، بل هو مفرد بهذا الشأن؛ فمن أراد علم ذلك طلبه فيما ذكرناه.

[ذكر بعض من شيوخ المعتزلة]

وإنما نذكر وجوه شيوخهم من دون الاستقصاء على ذكر جميع علماء مقالتهم، وإنما نذكر نفثة شؤبوب[1] تدل أن وراءها عارض سكوب؛ فمنهم: طاووس اليماني، وهو من أهل خيوان، قرية من مخلاف بلد همدان، أخذ العلم عن علي بن أبي طالب -عَلَيْه السَّلام، وكان فقيهاً فاضلاً، ومنهم: سعيد بن المسيب، ومنهم: محمد بن سيرين، والحسن بن أبي الحسن البصري، ومنهم: غيلان بن مسلم

---

(1)- الشؤبوب: الدفعة من المطر، وحد كل شيء، وشدة دفعه، وأول ما يظهر من الحسن، وشدة حر الشمس، والجمع شآبيب. انتهى من القاموس.

الدمشقي، وصالح المري، وقد يقال: مهران، ويقال: جرير، وهو عَتَكيٌّ، وأخذ التوحيد والعدل عن الحسن بن محمد بن الحنفية[(١)]

ومنهم: صالح الدمشقي، ومنهم: واصل بن عطاء، يكنى أبا حذيفة، ويلقب الغزال، ومنهم: عمرو بن عبيد بن باب، فارسي وأصله من كابل، ومنهم: قتادة بن دعامة السدوسي، ومنهم: بشير الرحال، وإنما سُمي الرحال؛ لأنه كان يغزو سنة ويحج سنة، وخرج مع إبراهيم بن عبدالله وقُتل معه، وله فضل كبير، ومنهم: أبو عمرو عثمان بن خالد الطويل الذي دعا أهل أرمينية إلى أن قالوا بالعدل والتوحيد.

ومنهم: حفص بن سالم، وهو الذي دعا أهل خراسان إلى العدل والتوحيد بعد أن ناظر جهماً وقطعه، ومنهم: القاسم بن السعدي، وهو الداعي لأهل اليمن إلى العدل والتوحيد فأجابه منهم أمة، ومنهم: أيوب الذي دعا أهل المدينة وأهل الجزيرة والبحرين إلى العدل والتوحيد فاتبعه خلق كثير، ومنهم: عمرو بن حوشب، وعيسى بن عاصم، وعبد الرحمن بن يزيد، وولده الربيع الواعظ المتكلم، والحسن بن ذكوان أجابه بالكوفة خلق كثير، وكان من مشهور من أجابه سليمان بن أرقم، وشبيب بن شبة، وخالد بن صفوان، الخطيبان المصقعان، أخذا عن عمرو بن عبيد، وأخو عمرو حفص بن العوام، وصالح بن عمرو بن زيد، وعمرو بن جعفر بن سالم، والحسن بن حفص بن سالم، وبكر بن عبد الأعلى بن أبي حاضر، وابن السماك، وأبو غسان، وبشر بن خالد، وعثمان بن الحكم، وعبد الوارث بن سعيد، وسفيان بن حبيب، وطلحة بن زيد، وإبراهيم بن أبي يحيى المدني وهو شيخ محمد

---

(١)- قف على أن الحسن بن محمد بن الحنفية أخذ عنه التوحيد والعدل، وذلك دليل على أن الذي رد عليه الهادي ـ عليه السلام ـ في الرسائل غيره، والله ولي التوفيق. مجد الدين بن محمد المؤيدي غفر الله لهما.

بن إدريس الشافعي -رحمه الله- في الأصول، وأخذ أيضاً عن مسلم بن خالد الزنجي، وعمرو بن أبي عثمان، وكان يحفظ مائة ألف حديث.

ومنهم: أبو الهذيل محمد بن الهذيل العبدي، يكنى أبا الهذيل، ويلقب بالعلاف، وكان من أهل البصرة داره في العلافين، فقيل: العلاف، كما قيل أبو سلمة الخلال، وسعيد المقبري.

ومنهم: إبراهيم بن سيار النظام وهو من أهل البصرة، ومنهم: أبو سهل بشر بن المعتمر الهلالي وكان يسكن بغداد، وهو رئيس معتزلتها، وأصله من الكوفة، وكان زاهداً عابداً، ومنهم: عمرو بن عباد السلمي، يكنى أبا عمرو، ومنهم: أبو عمرو أحمد بن خلف، ومنهم: أبو بكر عبد الرحمن بن كيسان الأصم، وكان من أفصح أهل زمانه وأفقههم، ومنهم: أبو شمر الحنفي، ومنهم أبو عثمان إسماعيل بن إبراهيم الأدمي، ومنهم: أبو مسعود عبد الرحمن بن العسكري، ومنهم أبو خلدة، وهو الذي أمره الرشيد بمناظرة البراهمة لما سأله ملك الهند ذلك، فلما بلغهم إقباله أمروا من بحثه في طريقه قبل وصوله فعلم سعة علمه ودقة نظره وجودة فكره وأعلمهم، فلقّوه سُمّاً فمات في بلد الهند قبل وصوله الملك.

ومنهم: أبو عامر الأنصاري، وكان جليل القدر في الفقه والكلام، أخذ عنه محمد بن إسماعيل العسكري، ومنهم: عمرو بن قائد موسى الأسواري، ومنهم: هشام بن عمرو الفوطي، شيباني من أهل البصرة.

ومنهم: أبو معن ثمامة بن الأشرس النميري، قيل: مولى، وقيل: عربي، وهو عديل الرشيد في طريق الحج، وله أخبار يطول شرحها، وعاصر المأمون أيضاً، وله معه قصص، ومنهم: عمرو بن بحر الجاحظ الكناني، وهو أحد الثلاثة الذين لم يعلم في الدنيا أحرص على العلم منهم، وأبو الفتح بن خاقان، وإسماعيل بن إسحاق الراشدي، حكاه المبرد عنهم، قال: ما رأيت أحرص على العلم من ثلاثة - يعني من ذكرنا-.

ومنهم: أبو موسى عيسى بن صبيح الملقب بالمزدار، وكان آية للواعظين، ومنهم: أبو يعقوب الشحام يوسف بن عبدالله بصري، وإليه انتهت رئاسة أهل العلم بالبصرة، ومنهم: أبو علي الأسواري، ومنهم: صالح قبة، ومويس بن عمران، ومحمد بن شبيب، ومحمد بن إسماعيل العسكري، وعبد الكريم بن روح العسكري، وكان راوية للحديث، بلغت روايته مائة ألف حديث، وكل من قدمنا ذكره مشهور.

ومنهم: أبو الحسن محمد بن مسلم الصالحي، ومنهم: جعفر بن حرب، وكان من جملة أصحاب السلطان، فانقطع إلى الله تعالى، وتعلّق بالعلم، ونبذ الدنيا، وتخلّى من الأموال الجليلة، ومنهم: جعفر بن المبشر الثقفي، وهو من رؤساء علماء بغداد، ومنهم: أبو جعفر الإسكافي، ومنهم: أبو عمران الرقاشي، ومنهم: أبو سعيد أحمد بن سعيد الأسدي الباشاني، ومنهم: عباد بن سليمان، ومنهم: أبو عبدالله المعدل، ومنهم: يحيى بن بشر الأرجاي، ومنهم: أبو عفان النظامي، ومنهم رزقان صاحب كتاب المقالات، ومنهم: عيسى بن الهيثم الصوفي، ومنهم: بشر بن خالد، ومنهم: الشيخ أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي، ومنهم: أبو مجالد أحمد بن الحسين البغدادي، ومنهم: أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط، ومنهم أبو القاسم البَلْخي عبدالله بن أحمد بن محمود الكعبي، ومهم: أبو بكر محمد بن إبراهيم الزبيري من ولد الزبير بن العوام.

ومنهم: الناشيء أبو العباس عبدالله بن محمد من أهل الأنبار، ومنهم: أبو الحسن أحمد بن علي الشطوي، ومنهم: أبو الحسن أحمد بن عمر بن عبد الرحمن البرذعي، ومنهم: أبو مضر بن أبي الوليد بن أحمد بن أبي داود، ومنهم: أبو زفر محمد بن علي المكي، ومنهم: أبو سعيد بن ريحة كان إمام نيسابور، ومنهم: الشيخ الجليل أبو هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي، ومنهم: محمد بن عمر الصيمري.

ومنهم: أبو الحسن الأسفيذياني أحد شيوخ العسكر[1]، ومنهم: أبو عمر سعيد بن محمد الباهلي، ومنهم: أبو الحسن بن الحباب المعروف بابن السقطي، ومنهم: أبو محمد عبدالله بن العباس الرامهرمزي، ومنهم: أبو بكر أحمد بن علي الأخشيد، ومنهم: أبو الحسن أحمد بن يحيى بن علي المنجم، ومنهم: أبو الحسين علي بن فزرويه، ومنهم: أبو بكر بن حرب الدستري، ومنهم: أبو سعيد الأسروشني، ومنهم: أبو الفضل الكشي، ومنهم: أبو الفضيل الخجندي، ومنهم: أبو حفص القرميسيني، ومنهم: أبو علي البلخي.

ومنهم: أبو القاسم العامري، ومنهم: أبو بكر الفارسي، ومنهم: أبو بكر محمد بن إبراهيم المقانعي، ومنهم: ابن حمدان، وهو أبو محمد بن حمدان، ومنهم: أبو عثمان الغسال، ومنهم: أبو مسلم النقاش، كان بأصفهان، جليل القدر، ومنهم: أبو علي بن خلاد، ومنهم: أبو القاسم بن سهلويه من أهل العراق، ومنهم: الشيخ المرشد أبو عبدالله الحسين بن علي البصري، ومنهم: أبو بكر إسحاق بن إبراهيم بن عياش البصري، ومنهم: أبو القاسم السيرافي، ومنهم: أبو الحسين الطوابيقي البغدادي، ومنهم: أبو الحسن الأزرق، وهو أبو الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق الأنباري التنوخي الأزرق.

ومن هذه الطبقة: أبو أحمد بن أبي هاشم، ومنهم: أبو الحسن بن النجيح البغدادي، ومنهم: رزق الله من أصحاب أبي هاشم، ومنهم: أبو بكر البخاري، وكان يلقب بجمل عائشة[2].

---

[1]- العسكر: محل بالبصرة، ومحل بنيسابور، ومحل بمصر، منها محمد بن علي العسكري، والحسن بن وسيق العسكري، وبالرملة، وبلاد كورستان، منها: الحسين بن عبدالله بن الحسن بن عبدالله. تمت من هامش الأصل.

[2]- لقب بذلك لتعصبه لها، وهو من أصحاب أبي هاشم.

ومنهم: أبو أحمد العبدكي، ومنهم: أبـو عمـران بـن ربـاح، ومنهـم: أبـو حفـص المصري، ومنهم: أبو عبدالله الحبشي، ومنهم: علـي بـن عيسـى أبـو علـي صـاحب التفسير، ومنهم: أبو الحسن الأنصاري، ومنهم: أبـو أحمـد بـن أبـي سـلمة، ومنهـم: الخالدي البصري، ومنهم: أبو الطيب محمد بـن إبراهيـم بـن شـهاب، ومنهـم: أبـو القاسم الحارث بـن علـي الـوراق بغـدادي، ومنهـم: أبـو عبـدالله محمـد بـن زيـد الواسطي، ومنهم: أبو علي الحسين بن علي النيسابوري، ومنهم: قاضي القضاة أبـو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني، ومنهـم: أبـو أحمـد بـن عـلان، ومنهم: أبو إسحاق النصيبـي، ومنهم: أبو يعقوب البصري البسـتاني، ومنهـم: أبـو عبدالله محمد بن أحمد بن حنيف، ومنهم: أبو الحسين بن حياني البغـدادي، ومنهـم: أبو الحسين الأحدب، ومنهم: الفقهاء الكبار الثلاثة: أبـو سـهل محمـد بـن عبـدالله الزجاجي بنيسابور، وأبو نصر محمد بن محمـد بـن سـهل الملقـب شـيخ الإسـلام لا يعرف بخراسان والعراق إلا بذلك، وأبو محمد عبدالله بن الحسين، ومنهم: القـاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني الشاعر.

ومنهم: الشيخ أبو رشيد سعيد بن محمد النيسابوري، ومنهم: عبدالله بـن سـعيد اللباد، ومنهم: أبو العباس السمان، وأبو الحسن الرفـا، ومنهم: أبو القاسم أحمـد بـن علي المتروكي من أهل كازرون.

ومنهم: أبو محمد الخوارزمي، ومنهم: أبو الفتح الأصفهاني، ومنهم: أبـو الحسـين البصري محمد بن علي، ومنهم: أبو طاهر عبد الحميد بن محمـد البخـاري، ومنهـم: أبو رجاء الحسن بن علي الحبان، ومنهم: أبو سعيد السمان واحد عصره.

ومنهم: أبو نصر الرزماجاني من مرو، ومنهم: الرئيس أبو المحاسن سعد بن محمد الفقيه، ومنهم: أبو حامد أحمد بن محمد بن إسحاق النجار نيسـابوري، ومنهـم: أبـو إبراهيم إسمـاعيل، ومنهـم: أبـو الفضـل الجلـودي، وأبـو عمـر الفاسـاني، وعلـي الطالقاني، وأبو محمد الزعفراني، وهـو مـن بيـت الرئاسـة، وأبـو القاسـم بـن ميكـا

الرازي، وأبو الفتح الصفار، وأبو حاتم الرازي، وأبو الحسن الخطاب، وأبو بكر الفحّار، وأبو بكر الدينوري.

اعلم أيدك الله بتوفيقه أنّا ما ذكرنا مَنْ ذكرنا من المعتزلة والجبرة وخصصناهم بالذكر من بين الفرق إلا لتضاد الفريقين في الجبر والعدل، ولم نذكر من المعتزلة ممن عددنا رجلاً واحداً إلا وفيه رواية واسعة، وفضل كبير، وعلم غزير، وقصص مفيدة، في ذكر زهادة وعبادة، وتصنيف واتباع ورئاسة؛ فإن احتيج إلى معرفة شيء من ذلك بيّنا سبيله، وأوضحنا دليله.

[ذكر فرق الأمة على الجملة]

وفرق الأمة على الجملة: الشيعة، والمعتزلة، والجبرة، والمرجئة، والحشوية، والخوارج؛ ولا داعي إلى استقصاء ذكرهم على التفصيل، لأن ذلك يحوج إلى كتب كثيرة، ومدة واسعة؛ فالجبرية والمرجئة والحشوية متقاربون في القول، وبينهم خلاف لا معنى لذكره.

[ذكر فرق الشيعة]

والشيعة فرق كثيرة إلى ثلاث عشرة فرقة، أكثرها يضلله أهل البيت عَلَيْهم السَّلام ومنهم من يكفرونه، والعمدة في التشيع مذهب الزيدية، وعدلية الإمامية[1]، ويقرب إليهم المعتزلة لقولهم في العدل والتوحيد، وبينهم الخلاف في مسائل الإمامة، ورجال أهل العلم المتعلقين بمذهب العترة كثيرة، يطول الشرح بذكرهم، وينتهي إلى الإسهاب، ولا حاجة إلى ذكر أحد من العامة مع ذكر أهل البيت عَلَيْهم السَّلام إذ بهم يتميز الوفاق من الشقاق، وينفصل الإيمان من النفاق.

---

(1)- روي أن الإمامية فرق كثيرة، وأن منهم المتوقف في شأن الصحابة. تمت من هامش الأصل.

[ذكر بعض من رجال الزيدية]

ومن مشهور رجال الزيدية: الحسن بن صالح بن حي، الـذي نَقَـلَ موتـه صبـاح الزعفراني إلى محمد بن عبدالله المدعي للخلافة الملقب بالمهدي فخرّ ساجداً، وأخوه علي بن صالح، ووكيع بن الجراح، ويحيى بن آدم، وعبـدالله بـن موسـى، وأبـو نعيـم الفضل بن دكين، وسلمة بن كهيـل، والأعمـش، وأبـو حنيفـة إلا أنـه كـان يميـل إلى مذهب البترية من الزيدية، ويُرمى بشيء من الإرجاء.

ومنهم: أبو الحسين علي بن إسماعيل الفقيه، ومحمـد بـن منصـور المـرادي المقـري الكوفي، وأبو القاسم إسماعيل بن أحمد البستي، وأبو الفضل العباس بن شروين.

والقول بالعدل والتوحيد هو مذهب أهل البيت[1] عَلَيْهِم السَّلام عموماً، إلا مـن خرج من بني العباس لما ضعفوا توددوا إلى العامة على ما نبينه في موضعه.

والجبر أموي إلا من سعد بقبـول الحـق علـى مـا سـنذكره، والعـدل هـاشمي، والهاشميون وأهل البيت عَلَيْهِم السَّلام الطـالبيون والعباسـيون؛ فالطـالبيون علـى سبيل الجملة منقادون للفاطميين أولاد الحسن والحسين عَلَيْهِما السَّلام متبعون لهـم في القول والعمل والاعتقاد.

وأهل البيت عَلَيْهِم السَّلام هـم الذريـة الزكيـة، والعـترة الطـاهرة المرضيـة، ولـد الحسن وولد الحسين؛ السبطين الزكيين، وسماهما رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وآلـه وَسَلَّم شبير وشبر - عليهم أفضل الصلاة والسلام - بابني هارون، وعوّذهما بعوذة إسحاق ويعقوب، ونشر الله سبحانه وتعالى من الحسن ستة أسـباط، ومـن الحسـين ستة، اثني عشر سبطاً عدد أسباط بني إسرائيل، وتدور أحكام الدنيـا كيفمـا دارت،

---

[1]- أي أهل البيت المحرمة عليهم الصدقة. انتهى.

فلا بد من ولايتهم أمر هذه الأمة، لآثار رويناها عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم.

[ذكر من قال بالعدل والتوحيد من خلفاء بني أمية]

فأما الذين قالوا بالعدل والتوحيد من خلفاء بني أمية، فمنهم: معاوية بن يزيد المكنى أبا ليلى ولم تطل أيامه، ومنهم يزيد بن الوليد الملقب بالناقص لنقص أعطيات الجند، وعبد العزيز بن مروان، كان رأيه سديداً وينكر على بني أمية.

فأما عمر بن عبد العزيز فاشتهر بالقول بالعدل والتوحيد، ورأي أهل البيت عَلَيْهم السَّلام وكان ممن استوزر غيلان الدمشقي، وجعله على مظالم بني أمية، وباع الخزائن، وله قصة تُذكر، ودخل عليه غيلان فقال له: إن أهل الشام زعموا أن الظلم بقضاء الله وقدره، وأنك تقول بذلك، فقال: يا سبحان الله؛ إني أتتبع مظالم بني أمية وأسميها مظالم، فترى أني أظَلِّم الله وانسب إليه القبيح.

[ذكر من قال بالعدل والتوحيد من خلفاء بني العباس]

فأما من قال بالعدل والتوحيد من خلفاء بني العباس، فمنهم: أول خلفائهم أبو العباس الملقب بالسفاح عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله، كان يدين بدين أهل البيت عَلَيْهم السَّلام في العدل والتوحيد والوعد والوعيد، وكان أخذ العلم عن أبي هاشم[(١)] بن محمد بن الحنفية، ومنهم: أبو جعفر[(٢)] الملقب بالمنصور، كان متقدماً في علم التوحيد والعدل[(٣)]، وكان لا يعدل بعمرو بن عبيد أحداً لقوله بالعدل والتوحيد، وله معه حديث.

---

(١)ـ اسمه عبدالله بن محمد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليهم السلام.

(٢)- واسمه كاسم أخيه السفاح عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس.

(٣) - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: خلا أن خطبة أبي جعفر التي رواها الطبري في تاريخه عن إسماعيل بن إبراهيم الفهري تدل على أنه مجبري قال فيها: (أيها الناس إنما أنا سلطان الله

=

ومنهم: ولده المهدي، مشتهر بـالعدل والتوحيـد، وكذلـك المأمون أبـو العباس عبدالله بن هارون الملقب بالرشيد، وهو أكثرهم علماً بعد أبي جعفر، وله تصانيف منها: كتاب الرد على المانوية، وكتاب الرد على اليهود والنصارى؛ فأمـا المحـاورات والمناظرات فلا تُحصى ولا تنحصر، ولولا ميلنـا إلى التخفيـف لذكرنـا مـن ذلـك جملة.

ثم أخوه المعتصم، هو أبو إسحاق، وقضيته في مناظرة أحمد بـن حنبـل مشـهورة مشهودة في القرآن، وأمر به فَضُرب، وكان لا يصدر ولا يـورد في أغلـب الأحـوال إلا عن رأي أحمد بن أبي دؤاد، وكان أحمد بن أبي دؤاد من علمـاء المعتزلـة، وممـن بلغ الغاية في نفي أقوال أهل البدعة، والفرقة المتسمين بأهل السـنة والجماعـة، ولا ينكر ذلك أحد.

والواثق أبو جعفر هارون بن محمد بن هارون، جمع بين المهابة والعلـم في العـدل والتوحيد، وله مواقف مشهودة، ومقامات محمودة، وقال في بعض أيامه ليحيى بـن كامل: أرأيتَ لو مررتَ بمُقْعَد، فقلتَ له: قم فصـلِّ، فقـد تضـايق وقـت الصـلاة، فقال: لا أقدر، أتصدّقه؟ قال: نعم، صدق ويُعْذَر، فقال: لو مررتَ بقـاعد، فقلـت له: قم فصلِّ، فقال: لا أستطيع. فقال: صـدق ولا يعـذر. قـال الواثـق: فـإذا كانـا صادقين فلم عذرتَ أحدهما دون الآخر؛ فانقطع.

في ارضه، وانا خازن على فيئه، أعمل بمشيته، واقسمه فيكم بإرادته، واعطيه بإذنـه، قـد جعلـني الله عليه قفلاً إذا شاء أن يفتحني لإعطائكم وقسمة فيئكم وأرزاقكم فتحني، وإذا شاء أن يقفلـني اقفلني..إلخ).

فما أشبه خطبته بخطبة معاوية حيث قال: (إنما أنا خازن من خزان اللّـه..إلخ) الـتي اسْتُدِلَّ بها على أنه اول من سن الجبر، تمت.

فهؤلاء اشتهر منهم التصريح بالأمر بالعدل وإظهاره والتشديد فيه، وسنذكر طرفاً من ذلك في تفصيل أخبارهم إن شاء الله تعالى.

[ذكر من تعلق بمذهب أهل العدل من أهل الرئاسة]

وكان ممن يقول بالعدل والتوحيد البرامكة، وقد أضيف إليهم غير ذلك والله أعلم.

وابنا سهل الفضل والحسن ذكر ذلك في أخبارهما.

ومنهم: روح بن حاتم، ولما جاءته الجبرية تستعديه على أهل الحق فلم يرجع إليهم قولاً حتى صعد المنبر فقال: لستُ أحرم الكلام إلا في الأسواق، ومن كان الجبر قوله ودينه فليكن على خيفة من قوله، فإن أفصح به قتلته كائناً من كان.

ومنهم: داود بن يزيد، ومنهم: قثم بن جعفر، أمير البصرة، ومنهم: عبيد الرحمن بن سفيان، وكذلك أمراء البصرة من بني العباس: سليمان، وأيوب، وداود؛ أولاد جعفر بن سليمان، مذهبهم ظاهر بالعدل والتوحيد.

ومنهم: هارون بن الموفق، ومنهم: أبو الحسين أحمد بن خلف الجسري، ومنهم: ليلى بن النعمان صاحب جيش الناصر الأطروش عَلَيْه السَّلام أعظم الناس تشدداً في مذهب الزيدية، وله النكاية العظيمة في أهل الجبر والتشبيه والبدعة والفرقة.

ومنهم: آل بويه المجاهدون في مذهب الزيدية؛ المشهورون بذلك: عماد الدولة أبو الحسن علي بن بويه، وركن الدولة أبو علي الحسن بن بويه، ومعز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه، ومنهم: عضد الدولة أبو شجاع فنّاخسرة بن الحسن، وأخباره مشهورة بحسن السياسة والسيرة الحسنة وبسط العدل، ومنهم: مؤيد الدولة بويه بن الحسن أبي منصور، وهو الذي كان الصاحب الكافي -رحمه الله- النائب عنه، ومنهم: مجد الدولة بن فخر الدولة، وسأل قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد أن يصنّف له كتاباً على الفرق الضالة المنتحلة الإسلام، فصنّف له الكتاب المجدي، نُسب إليه.

فهؤلاء مذاهبهم في الأصول مذاهب الزيدية، وإن خالفوا أصلهم بالفعل في خدمة بني العباس للميل إلى الدنيا التي قَلّ من سلم من فتنتها، على أنهم صغّروا أهل الجبر والتشبيه، ومضيفي القبائح من أفعال العباد إلى الله تعالى، ورفعوا ونفعوا أهل العدل والتوحيد، وذرية النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم امِنُوا في أيامهم من دولة بني العباس، وكفوا شأنهم.

ومن أهل الرئاسة المتعلقين بمذهب أهل العدل: ملوك خوارزم إلى الآن، وهم يميلون إلى رأي المعتزلة في تقديم أبي بكر وعمر وعثمان على علي عَلَيْه السَّلام ولا يخالفون إلا في ذلك.

ومن الرؤساء المتعلقين بالعدل والتوحيد: أبو الفضل البلغمي، وكان في أيام آل سامان تغلب على أمرهم.

ومنهم: أبو الحسن المزني، وهو مشهور بالعدل، ومنهم: أحمد بن الحسن في أيام محمود، كاف لأكثر ملك خراسان، ومنهم: المهلبي، وأبو القاسم عبد العزيز بن يوسف، والحسن المصعبي؛ كان وزير فلك المعالي، وسأل السيد أبا طالب عَلَيْه السَّلام أن يصنّف له كتاباً على الفرق الضالة فصنّف له المصعبي، نُسب إليه، وهو كتاب مشهور في علوم آل محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم.

[ذكر الصاحب الجليل أبي القاسم بن عباد وشيء من شعره]

ومنهم: الصاحب الجليل أبو القاسم بن عباد[1]، وشهرته تغني عن تفصيل أمره، وكان واحد عصره ونسيج وحده، ولو وجد سبيلاً إلى انتزاع أهل الضلال عن دين

---

[1] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: سيأتي في آخر الجزء الثالث قول الإمام، فمن ذلك قول الصاحب الكافي أبي القاسم إسماعيل بن عباد من قصيدة أولها:

لاح لعينيك الطلل فكم دم فيه بطل

.... إلخ.

=

الإسلام بفوات روحه لهان عنده، وأنفق الأموال الجليلة على ذرية آل الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وأتباعهم، وشحن الدنيا بالمدارس والعلماء، وله مدائح في أهل البيت عَلَيْهم السَّلام وفي العدل والتوحيد، ونفي الجبر والتشبيه، ونذكر شيئاً منها هاهنا؛

فمنها: في ذكر العدل والتوحيد ونفي التشبيه والجبر:

حمداً لربّ جل عن نديدِ ... وجلّ عن قبائح العبيدِ
أدينه بالعدل والتوحيد ... والصدق في الوعد وفي الوعيدِ
ثم الصلاة عدد الوسمي ... وعدد الحيّ والوليّ[1]
على النبي أحمد الزكي ... وصنوه الزاكي الرضا علي
وآله جميع أهل الزلفه ... والدين والتقوى وأهل الصفّه
أكرم ما قوم وخير عتره ... أفضل من أخرج من ذريه
قصيدة قد صاغها موحّدُ ... تكمد إذ يصغي إليها الملحدُ
تهدي الذي بنورها يسترشدُ ... هداية يلوح فيها الجَدَدُ[2]
إصغ إلى وصف حدوث العالمِ ... بحجة كحدّ سيف صارمِ

فلا يتوهم أن الصاحب الجليل هنا غير الصاحب الكافي نائب [في الأصل: ثابت] ابن شجاع، تمت كاتبه.

(1)- الوسمي: مطر الربيع الأول. والحيي: ذو الحياء. والولي: بسكون اللام وتخفيف الياء، القرب والدنو والمطر بعد المطر، وليت الأرض بالضم، والوَلي الاسم منه، والمحب والصديق والنصير، وولي الشيء وعليه وَلاية بكسر الواو وفتحها. تمت أفاده القاموس . تمت من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

(2)ـ الجَدَد: الطريق الواضح، بفتح الجيم والدال المهملة. تمت من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

كم أعجزت مـن فيلسـوف عـالِمِ ... فعـاد للحـق بـأنف راغـمِ
جميـع مـا نشـهده مؤلّـفُ ... مركـبٌ مُنَـوَّعٌ مصنّـفُ
وفيـه للصنـع دليـل يُعْـرَفُ ... بأنـه مدبَّـر مُصَـرَّفُ
مـا بـين مـا يظهـر مـاء دافـق ... حتـى يكـون منـه حـي نـاطقُ
فهاهنـا قـد ذَلّـت الخلائـق ... وعـزّ ذو العـرش القديم الخـالقُ
ثـم اختـلاف الليـل والنهـارِ ... ومخـرج الغـروس والأشـجارِ
ومهبـط الثلـوج والأمطـارِ ... جميـع ذا مـن صنعـة الجبّـارِ
والصنـع لا بـد لـه مـن صـانع ... لا سـيما مـع كـثرة البدائـعِ
وإنمـا تم بـلا منـازعِ ... والملـك لا يبقـى علـى التمـانعِ
ومـا لـه مثـل مـن الأمثـالِ ... ولا لـه شـكل مـن الأشـكالِ
عـلا وجـل غايـة التعـالي ... دل عليـه مُتْقَـنُ الأفعـالِ
عـزّ فمـا تدركـه الأبصـارُ ... كـلا ولا تبلغـه الأفكـارُ
ولا لـه كيـف ولا اسـتقرار ... ولا لـه أيـن ولا أقطـارُ
كـان ولا عـرش ولا مكـان ... كـان ولا حيـث ولا زمـانُ
كـان ولا نطـق ولا لسـان ... ولا زبـور لا ولا فرقـانُ

لـو كـان محسوسـاً بعـين نـاظرِ ... لكـان ملموسـاً بكـف زائـرِ
وكـان ذا كـل وبعـض ظـاهرِ ... وكـان ذا حـد مـن المقـادرِ
أو صَـحّ أن يـنزل أو أن يصعـدا ... لصـحّ أن ينـام أو أن يسـهدا
أو صَـحّ أن يجلـس أو أن يقعـدا ... لصـح أن يولـد أو أن يلـدا
إذ كـل هـذا في القيـاس واحـدُ ... إذا أصـاخ عـارف أو نـاقدُ
لا بـل هـو الـرب المليـك المـاجدُ ... الصمـد الفـرد العزيـز الواحـدُ
العـالم الـذاتِ القديـرُ الـذاتِ ... يـرى بـلا عـين ولا آلاتِ

وهكـــذا السـامع للأصـوات ... ليـس كقـول فرقـة الصفـاتِ
فإنهـا في الحكـم كالنصـارى ... قـد أصبحـت في دينهـا حيـارى
وحصلـت في عقدهـا التبـارا ... وثلّثـت فهـي تحـوز النـارا
قـد جهلـت في قـدم القـرآنِ ... كمثـل جهـل عـابد الصلبـانِ
قـالت قديـم ليـس بـالرحمنِ ... فصـار هـذا كمسـيح ثـانِ
وقـد نزعنـا كـل مـن يثلّـثُ ... وكـل مـن عهـد اليمين ينكـثُ[٣]
وكـل مـن يلحـد ليـس يلبـث ... وقولنـا إن القـرآن محـدثُ
فهكـذا قـد جـاء في التـنزيلِ ... في مُحْكَـمِ القـول بـلا تـأويلِ
ولا بتخريـج ولا تعليـلِ ... عـن خـالق الخلـق بـلا تبديـلِ
قـد خلـق العـالم للعبـاده ... وقـرن الأمـر إلى الإراده
ولم يـرد مـن عبـده عنـاده ... ولم يحـب بتـة فسـاده
بـل أوضـح الصـراط للنجديـنِ ... وقـال يـا ذا العقـل والعينـينِ
اخـترْ طريـق الرشـد مـن هـاذين ... فلـم أخـبرك بقـول مَيْـنِ
أزاح كـل علّـة للطاعـه ... ولم يكلّفـك بـلا اسـتطاعه
قدّمهـا بـاللطف للجماعـه ... وإنمـا الفـائز مـن أطاعـه
هـدى ثمـود وهـي تختـار العمـى ... امـا قـرأت مـنزلاً هـذا أمـا
فـاسمع ولا تجلـب إليـك الصممـا ... فقـد أتـى بَـرْدُ اليقـين أمَمَـا[٤]
يُضِـلّ عـن ثوابـه أعـداءه ... وإنمـا صَـيّره جـزاءه
ولم يُـرِدْ في حالـةٍ إغـواءه ... بـل جلـب الإنسـان مـا قـد شـاءه

---

[٣]- وقد نزعنا: أي غلبنا بالحجة. تمت من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[٤]- الأمَمَ محركة: البيّن من الأمر. تمت أفاده من القاموس.

ولـــو أراد ربنـــا أن يشـــتما ويفعـل الشـاتم مـا قـد حتمـا
لكـان فيـه طائعـاً قـد علمـا وكـان مـن عذبـه قـد ظَلَمـا
أو كلـف الأمـر بـلا اسـتطاعه مـا ذم مـن عـدوّه امتناعـه
ولا أقـام للعقـاب السـاعه أفٌّ لهـذا القـول مـن شـناعه
لـو كـان كـل شـنع مـن عنـدهِ لم يـك ذاك مُنْكَـراً مـن عبـدهِ
فإنـه متـابع لقصـده وإنـه موافـق لجهـده
فـإن يجـدد مجـبر سـؤاله بـالخرق والحمـق وبالجهالـه
وقلـة الإصغـاء للدلالـه وكـثرة الإعجـاب بالضلالـه
فقـال هـل يفعـل مـا لا يؤثـرُ؟ إذا عـن الملـك العظيـم يقصـرُ
فقـل كمـا يفعـل مـا لا يـأمر وهـو المليـك والإلـه الأقـدرُ
ولـو أراد منعـه بالقسـرِ لكـان سـهلاً مـا بـه مـن عسـرِ
لكنـه إسـقاط بـاب الأمـرِ وفتـح بـاب الجـبر ثـم الكفـرِ
وليـس ذا مستحسـناً في العقـلِ إن لم يكـن يسـلك نهـج الجهـلِ
هـذا بيـان لرجـال الفضـلِ وكـل مـن أصغـى لقـولٍ فصـلِ
قـد خـالفوا في القـدر المذمـومِ وأثبتـوا للواحـد الكريـمِ
وقـد نفينـاه عـن الحكيـمِ بغايـة التنزيـه والتعظيـمِ
فهـم ذوو الجـبر وأصحـاب القَـدَرْ إذْ مُثْبِتُ الأسمـاء منهـا يُشْـتَهرْ
وليـس للنـافي بهـذا مُعْتَـبَرْ فليعرفـوا مـا أوردوا علـى غـررْ
وصدقـه في الوعـد والإيعـادِ لـو لم يكـن حتمـاً علـى العبـادِ
لم يُـدْرَ كيـف الصـدق في المعـادِ فليتنبـه صـادق العنـادِ
وقـاتل النفـس لَدَيْنَـا فاسـقُ لا مؤمـن حقـاً ولا منـافقُ
والكـل في تفسـيقه موافـقُ قـولي إجمـاع وخصمـي خـارقُ

قد عرّفتنا المعجزات المُؤثَرَهْ أن جميع الأنبياء بررة
قد نُزهوا عن مثل كيد السحره فاعتبروا أمر العصا والشجره
وخيرهم آخرهم محمدُ صلى عليه ربه المُوَحَّدُ
قامت دلالات له لا تجحدُ ذل لها وحار فيها العُنَّدُ

أوضحها القرآن وهو كافي فيه الدليل والبيان الشافي
صين عن التحريف والتنافي فأعجز الناس بلا خلافِ
وقد تحدى عنده كل العربْ وكل من عدّ فصيحاً وخطبْ
وكل من قال قريضاً وكتبْ فعجزوا بعد احتيال ونصبْ
وفيه أخبار جميع المللِ والأنبياء سالفاً والدولِ
هذا ولم يعرف بحفظ النحلِ فكان من وحي عليه منزلِ
وفيه أنباء عن الغيوبِ قد صُدّقت بالرغم عن كذوبِ
فطهر الله عن العيوبِ أحمد خير سَيّد محبوبِ
وبعد تسبيح الحصا في يدهِ وذكره ما قد أتى من بعدهِ
أرشدنا الله بحسن رشدهِ إذ نصح الخلق بكل جهدهِ
وخير هذا الخلق بعد المصطفى وصيه أزكى وصيّ عُرفا
كم كربْة عن وجهه قد كَشَفا كم غمةٍ عن نفسه قد صرفا
لم يعرف الأوثان والأصناما أسبق من قد قبل الإسلاما
وعرف الصلاة والصياما وعظّم المشعر والمقاما
نام على فراشه حين طُلِبْ فداه بالمهجة صدقاً لا كذبْ
بهمةٍ من غرس عبد المطلبْ شرابه دم العِدى إذا طربْ
وهو الذي سلّ ببدرٍ صارمهْ مجدّلاً بحده الخضارمه
واذكُر غداة أحد مَقَاوِمَه وفي حنين لا تدع ملاحمه

وانشـر لـه مـن قلـع بـاب خيبرِ ... مـا سـار في النـاس مسـير القمـرِ
مُصَحَّحـاً يرويـه أهـل الأثـرِ ... واذكـر لـه مـا بعـد هـذا واذكـرِ
ابسـط كمـا شـئت غديـر خـمِّ ... واقـرأ علـى آذان قـوم صـمِّ
قـد قنعـوا مـن حمـده بـذمِّ ... والذنـب للوالـد أوْ لـلأمِّ
أفصِـحْ بتقريـض أبـي السـبطينِ ... الحسـن المختـار والحسـينِ
ليثـين نجمـين معـاً بدريـنِ ... وللرسـول النَّـدْبِ قُرتَيْـنِ
ورحمـة الله علـى المهـاجره ... ثـم علـى الأنصـار خـير نـاصره
كواكـب الدنيـا شمـوس الآخـره ... ذوي المسـاعي والمعـالي الطـاهره
ويلعـن الله أبـا سـفيانْ ... ونسـله ثـم بـني مـروانْ
أهـل الشـقا وفرقـة الطغيـانْ ... ذوي النفـاق شـيعة الشـيطانْ
والحكمـان موضـع الآثـامِ ... إذ يخلعـان صفـوة الأنـامِ
عليهمـا لعـائن العـلاّمِ ... تـترى علـى التمـام والـدوامِ
وتمـت الأبيـات بالرشـادِ ... والخـير والتوفيـق والإسـعادِ
قـد صَـدَرَتْ عـن خـالص اعتقـادِ ... علـى ارتجـال مـن فتـى عَبّـادِ

ومن قصيدة له في مدح أهل البيت عَلَيْهِم السَّلام منها:

يـا سـادتي ولاكـمُ ... عقيدتـي فحـيٌّ هَـلْ
تخلصـوا وليكـم ... وارعـوا لـه حـق الأمـلْ
قـد قـال في مديحكـم ... أكـثر مـن ألـف مثـلْ
وتـرك النواصـب الـ ... أرجـاس منهـا كـالمثلْ
لمـا درى أن عمـا ... د الديـن قَـوْلٌ وعمـلْ

يا حيدر الشهم البطل ... من لم يشايعك بطلْ
والله إقسام فتى ... دُخْلته أنقى الدّخلْ[(١)]
لا زلت عن حبكم ... متابعاً أهل الجُمَل
أنت الذي بسيفه ... ورمحه الدين كملْ
أنت الذي الوحي بتبـ ... ـيين علاه قد نزلْ
أنت الذي نام على الـ ... ـفراش في ليل الوجلْ
أنت الذي صلى أما ... م الناس مع خير مُصَلْ
أنت الذي جَدّل في ... بدر عفاريت العضل
أنت الذي في أحد ... ثَبَتَّ طوداً كالجبل
أنت الذي بخيبر ... أزحت أصناف العلل
أنت الذي بالخندق اشـ ... ـتدّ لعمرو فاضمحل
أنت الذي في مرحب ... حكّم أطراف الأسل[(٢)]
أنت الذي يوم حنيـ ... ـن فرصة النصر اهتبل[(٣)]
أنت الذي وُلّيَ في ... براءة فما اعتزل

أنت الذي قد حمل الرا ... ية في كل وهل[(٤)]
أنت الذي تَسْقِي من الـ ... ـحوض غداً خير عَلَل[(٥)]
أنت الذي رُدّت عليـ ... ـه الشمس من بعد الطَّفَل[(٦)]

---

(١)- دخلته: دخلة الرجل مثلثة، ودخيلته: نيته، ومذهبه، وجميع أمره، وخلده، وبطانته. انتهى من إفادة القاموس.

(٢)- الأسل محركة: نبات، الواحدة بهاء، والرماح والنبل. عن القاموس.

(٣)- اهتبل: أي اغتنم.

أنــت الــذي أصبحــت هــا … رون وموســـاك أجـــل
أنـت الــذي قـد زوّجَ الــز … هــراء يــا خــير الوصــل
أنـــت الـــذي بالحسنيـــ … ـــن السيدين قـــد نســل
أنـت الــذي عـــن هاشــم … مـــن طرفيــه مــا انتقــل
أنـــت الـــذي والـــده … حمـــى النـــبي فاســـتقل
أنـت الـذي قـد بــاهل الطــ … ـهــر بــه حــين ابتهــل
أنـت الـذي قـــد ضمــه الـ … ـكســـاء في خـــير محــل
أنت الـذي تُدْعــى إلى الطـ … ـير علــى رغــم السـفل[٧]
أنـــت الـــذي عقـــوده … يـــوم الغديـــر لا تُحَـــلْ
أنـــت الـــذي بحبـــه … طـــاب الـــولاد المنتحـــل
أنــت الــذي أصبــح بــا … ب أحمــــد حــــين يســــل
أنـت الــذي ستقســـم الـــ … ـنـار وتُــرْدي ذا الدَغَـــل[٨]
أنــت الــذي نــال الــذرى … ونعلـــه فـــوق زحـــل
أنـت الـذي أنـزل فيـه ﴿هــل … أتـــى﴾ ومـــا زحـــل[٩]
أنـت الـذي قـد خصـف النــ … ـعــل وفي القــول نغــل[١٠]

---

(٤)- أي فزع.

(٥)- العلل محركة: الشربة الثانية.

(٦)- الطَفَل: ساعة غروب الشمس. تمت أفاده النهاية.

(٧)- سفهاؤهم وغوغاؤهم.

(٨) - الدَغَل محركة: الفساد، والموضع يخاف فيه الاغتيال. آفاده القاموس.

(٩)- وما زحل أي وما زال.

(١٠)- النغل بالتحريك: الفساد. انتهى نهاية.

أنـت الـذي أوصـى إليـ ـه المصطفـى علـى مهـل
أنـت الـذي قـد ظـل أقـ ـضى النـاس مـن غـير ميـل

أنـت الـذي كلامـه ما بـين صـاب وعسـل[١١]
أنـت الـذي آخـى الرسـو ل ظـاهراً حـين احتفـل
أنـت الـذي علـم كـ ـل الناس ما ضرب القلـل[١٢]
أنـت الـذي النـاكث والقـا سـطَ بالسـيف أذل
أنـت الـذي أنحى علـى الـ ـمارق كـالحتف أطـل
أنـت الـذي بَـرَّدَ مـن شـيعته نـار الغلـل[١٣]
أنـت الـذي نجـاهمُ والحـرب تزجـى بالشـعل[١٤]
أنـت الـذي سـاد الـورى مـن غـير ليـت ولعـل
أنـت الـذي لم تُـر قـط سـاجداً نحـو هبـل
أنـت الـذي ألقـى علـى أعدائـه أثقـل كـل[١٥]
أنـت الـذي لـولا فتـا ويـه لمـا زال الخلـل

(١١)- الصّاب: شجر مُرٌ.

(١٢)- القُلة بالضم: أعلى الرأس والسنام والجبل، أو كـل شـيء، والجماعـة كصـرد وجبـال. انتهى من القاموس.

(١٣)- الغَلَل محركة وكأمير: العطش أو شدته أو حرارة الجوف. انتهى من القاموس.

(١٤)- الشَعَل محركة، والشُعلة بالضم: البياض في ذنب الفرس والناصيةِ والقـذالِ، وشَـعل - كمنع-: النار ألهبها. انتهى من القاموس.

وتزجى: أي تسوق.

(١٥)- كل: الكَلُّ بالفتح: الثقل من كل ما يتكلف والكل العيال. انتهى بنهاية.

(١٦)- الخِلل: جمع خِلة بالكسر: جفن السيف المغشى بالأدم. انتهى أفاده القاموس.

أنــت الــذي لــولاه مــا فــارقت البيــض الخِلــل[16]
أنــت الــذي تنهــل مــن شــرب المعــالي وتعــل
أنــت الــذي تُدعــى ببحــر العلــم والقــوم وشــل[17]
أنــت الــذي لم يثنــه قــط حــذار وفشــل
أنــت الــذي حلــى الزمــان فضلــه بعــد عطــل[18]

أنــت الــذي ببأســه عــرش ذوي الكفــر يثــل[19]
أنــت الــذي كــل كبــاش الكفــر إن صــال تتــل[20]
تفســير علياك عسيــر فــارض مــني بــالجمل
هــذا وكــم مــن خــبر تركتــه لا يحتمــل
هــدى إليــه المصطفــى مــن كــان ذا قلــب ودل
فهاكهــا قلائــداً كأنهــا بيــض الكلــل[21]

---

[17]- وشل: الوَشل محركة: الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة ولا يتصل قطره أو لا يكون إلا من أعلى الجبل، والماء الكثيرة منه. انتهى من القاموس.

[18]- عَطَل كفرح عَطَلاً بالتحريك فهي عاطل وعُطُل بضمتين: فقدان الحلية. تمت من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[19]- يثل: أي يهدم ويهلك، ثل الله عرشه: أماته وأذهب ملكه، والثَلَل محركة: الهلاك. انتهى أفاده القاموس.

[20]- تُتَل: تله فهو متلول وتليل: صرعه وألقاه على عنقه وخده. انتهى من القاموس.

[21]- الكلل: الإكليل بالكسر: التاج وشبه عصابة تزين بالجوهر، الجمع: أكاليل، ومنه: تبرق أكاليل وجهه جعلت له أكاليل على جهة الاستعارة، وقيل: نواحي وجهه وما أحاط به إلى الجبين من التكلل وهو الإحاطة، والكلل: الصوامع والقباب. انتهى من القاموس والنهاية.

خرائـــداً قـــد غنيـــت عـــن كحلهـــنّ بـــالكَحَل[٢٢]
ســـيوفها ماضيـــة في النـــاصبين لا تُفـــل
كـــم مـــن ولي لكـــمُ يســـمعها وقـــد حجـــل
وكـــم دعـــيّ عندمـــا ينشـــدها يلقـــى الخجـــل
يمـــرح مـــن تُـــرْوى لـــه مـــن غـــير ســـكرٍ وثمـــل
يعلـــم أن خـــاطري قـــد مـــاس فيهـــا ورفـــل
إذْ أعجـــزت بقربهـــا وبعدهـــا الشـــم الأول
فـــلا الكميـــت نالهـــا وقـــد روى تلـــك الطـــوَل
وأيـــن منهـــا الحمـــيريَ إن ســـعى وإن رمـــل
لـــو كتبـــت في مُقَـــل الحـــور لكـــان يســـتقل
جـــاء ابـــن عبّـــاد بهـــا عـــن خـــاطر قـــد ارتجـــل
إن قيـــل هـــل تبتغـــي بهـــا وســـيلة؟ قلـــتُ أجـــل
أبغـــي بهـــا وســـيلة ليـــوم يـــأتيني الأجـــل

---

(٢٢)- خرائداً: الخرائد جمع خريدة: البكر لم تمس، أو الطويلة السكوت، الخافضة الصوت المتسترة، والخريدة: اللؤلؤة التي لم تثقب. أفاده في القاموس.

بالكَحَل: الكَحَل محركة: أن يعلو منابت الأشفار سواد خلقة أو أن تسودّ مواضع الكحل.

(١)(٢)

---

(١) - قوله: أنت الذي ستقسم النار.........

[**حديث إنك قسيم النار والجنة**]

[أخرج حديث [قسيم النار والجنة]: الكنجي في الكفاية (ص٦٣) وأورده ابن عدي في الكامل (٦/ ٣٩) رقم (١٥٥٦) والعقيلي في الضعفاء (٣/ ٣١٥) رقم (١٤٥٧) وابن حجر في لسان الميزان (٣/ ٢٤٧) رقم (١٠٨٢)].

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إنك قسيم الجنة والنار، وإنك تقرع باب الجنة وتدخلها بغير حساب)) أخرجه ابن المغازلي عن علي عليه السلام، تمت تفريج.

وقال علي عليه السلام: (أنا قسيم النار هذا لي، وهذا لك) أخرجه ابن ديزيل عن عباية، تمت تفريج.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((ياعلي إنك قسيم النار، وإنك تقرع باب الجنة فتدخلها بغير حساب)) أخرجه ابن المغازلي عن علي بن موسى الرضا عن آبائه عن علي عليهم السلام، تمت منه أيضاً.

ورواه المرشد بالله عن الحسين السبط عن علي موقوفاً، وهو في صحيفة علي بن موسى الرضا بزيادة: ((والجنة)).

وروى أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي عن أبي سعيد قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إذا كان يوم القيامة قال اللّه تبارك وتعالى لي ولعلي: القيا في النار من ابغضكما، وادخلا الجنة من احبكما فذلك قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ..إلخ﴾ [ق:٢٤])) تمت من مناقبه.

ورواه ابن المغازلي عن أبي سعيد..إلخ.

ومما يشهد لهذا المعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يقعد علي على جبل الفردوس يشرف، فيدخل محبيه الجنة، ومبغضيه النار)) من حديث الخوارزمي عن ابن عباس، وقد مر، تمت كاتبه.

=

[تفسير: ﴿وعلى الأعراف رجال﴾]

روى الحاكم أبو القاسم بإسناده عن علي وقد سأله ابن الكواء عن قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ [الأعراف:٤٦]، فقال: (ويحك يابن الكواء لحن نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار فمن نصرنا عرفناه بسيماه وأدخلناه الجنة، ومن أبغضنا عرفناه فأدخلناه النار).

وروى عن ابن عباس قال: (الأعراف: موضع عال فيه العباس، وحمزة، وعلي، وجعفر يعرفون محبيهم بسيما الوجوه، ومبغضيهم بسواد الوجوه) تمت من شواهد التنزيل [روى حديث: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾: الحاكم في شواهد التنزيل (١/ ١٩٨) وفرات الكوفي في تفسيره (١/ ١٤٢) والقندوزي في ينابيع المودة (١/ ١١٩) والسمهودي في جواهر العقدين (ص٣٤٤)].

[تفسير: ﴿فأذن مؤذن﴾]

وروى بإسناده عن علي في قوله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ..إلخ﴾ [الأعراف:٤٤]، قال: (أنا المؤذن).

وعن الباقر قال: هو أمير المؤمنين علي.

وعن ابن عباس قال: (المؤذن علي يقول: الا لعنة الله على الذين كذبوا بولايتي، واستخفوا بحقي) تمت من شواهد التنزيل [روى حديث: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾: الحاكم في شواهد التنزيل (١/ ٢٠٢) وفرات في تفسيره (١/ ١٤١) والقندوزي في ينابيعه (ص١١٨)].

وأخرج الكنجي عن عباية عن علي قال: (أنا قسيم الجنة والنار يوم القيامة أقول: خذي ذا، وذري ذا) قال: رواه هكذا الحافظ أبو القاسم الدمشقي في تاريخه، قال: ورواه غيره مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، تمت من مناقبه.

وروى محمد بن سليمان الكوفي بإسناده إلى علي أنه قال: (أنا قسيم النار).

وروى عنه من طريق أخرى أنه قال: (أنا قسيم النار أقول هذا لي، وهذا لك، وهذا لي، وهذا لك، مرتين).

ورواه إبراهيم بن ديزيل بسنده إلى عباية عن علي عليه السلام أنه قال: (أنا قسيم النار هذا لي وهذا لك) تمت شرح نهج البلاغة.

=

قال أبو القاسم محمد بن جعفر في كتابه إقرار الصحابة: وروى محمد بن الحنفية، وذكر سنده إلى الحسن عن أبي عبيدة بن الجراح قال: قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن اللّه أعطاني مفاتيح الجنة والنار، وأمرني أن أسلمها إلى علي بن أبي طالب، وأمره أن يُدخل من شاء إليها)).

وأخرج ابن المغازلي عن ابن عباس قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((إنك قسيم الجنة والنار)) تمت عن ابن الأمير.

ومن حديث أخرجه ابن المغازلي عن ابن عباس: (فيقوم علي بن أبي طالب فيعطى اللواء إلى قوله: فلا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنة، وينزل أقواماً إلى النار) تمت من مناقبه رحمه اللّه.

[تفسير: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ أي النبي وعلي]

وخبر: ((ألقيا في النار..إلخ)) رواه الحاكم عن الأعمش بسنده إلى أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((إذا كان يوم القيامة يقول اللّه لي ولعلي: ألقيا في النار من أبغضكما، وأدخلا في الجنة من أحبكما فذلك قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ(٢٤)﴾ [ق])) رواه من طريقين عنه، وفي الأخرى: ((فيجلس علي على شفير جهنم فيقول: هذا لي وهذا لك)) [روى حديث ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾: الحاكم في شواهد التنزيل (٢/ ١٨٩) فرات في تفسيره (٢/ ٤٣٦)].

وروى بإسناده إلى محمد الباقر عن أبيه عن جده عن علي: (في قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ(٢٤)﴾ [ق]، قال لي رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن اللّه إذا جمع الناس يوم القيامةفي صعيد واحد كنت أنا وأنت عن يمين العرش، فيقال لي ولك: قوما فألقيا من أبغضكما، وخالفكما، وكذبكما في النار))) تمت شواهد تنزيل.

وكذا بسنده إلى عكرمة في قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا..إلخ﴾ قال: (النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعلي يلقيان). تمت شواهد.

(٢)- قوله: أنت الذي تَستقي من الحوض........

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وروى علي بن موسى الرضا بإسناده عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((ياعلي إني سألت اللّه فيك خمس خصال فأعطاني:

=

امّا اولهنّ: فسألت ربي أن تنشق عني الأرض وانفض التراب عن رأسي وأنت معي فأعطاني.

وأما الثانية: فسألت ربي أن يوقفني عند كفة الميزان وأنت معي فأعطاني.

وأما الثالثة: فسألت ربي أن يجعلك حامل اللواء وهو لواء اللّه الأكبر تحته المفلحون الفائزون في الجنة فأعطاني.

وأما الرابعة: فسألت ربي أن تسقي أمتي من حوضي فأعطاني.

وأما الخامسة: فسألت ربي أن يجعلك قائد أمتي إلى الجنة فأعطاني ربي، والحمد لله الذي مَنَّ عليّ بذلك)) تمت من صحيفة علي بن موسى الرضا عليه السلام [السمهودي في جواهر العقدين (ص١٤٣) باختلاف يسير].

وروى علي بن الحسين في نهج الرشاد بإسناده إلى علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((سألت اللّه فيك خمساً فمنعني واحدة، وأعطاني أربعاً: سألته أن يجمع عليك أمتي فأبى عليّ وأعطاني فيك: أني أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة، وأنت معي، معك لواء الحمد، وأنت تحمله بين يدي أسبق الأولين والآخرين، وأعطاني أنك أخي في الدنيا والآخرة، وأعطاني أن بيتك مقابل بيتي في الجنة، وأعطاني أنك ولي المؤمنين بعدي)).

وقد أخرج حديث علي بن موسى الرضا: السيوطي في جامعه بسنده إلى علي بن موسى، تمت شرح تحفة.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((أعطيت في علي خمس خصال هي أحب إليّ من الدنيا وما فيها:

أما واحدة: فهو كابٌ بين يدي اللّه حتى يفرغ من الحساب.

وأما الثانية: فلواء الحمد بيده، آدم ومن ولد تحته.

وأما الثالثة: فواقف على عقر حوضي يسقي من عرف من أمتي.

وأما الرابعة: فساتر عورتي، ومسلمي إلى ربي عز وجل.

وأما الخامسة: فلست أخشى عليه أن يرجع زانياً بعد إحصان، ولا كافراً بعد إيمان)) أخرجه أحمد بن حنبل عن أبي سعيد الخدري [فضائل أحمد (٢/ ٦٦١) رقم (١١٢٧)].

قلت: وهذا مما يفيد عصمته عليه السلام.

=

وله أيضاً - رحمة الله عليه ورضوانه-:

أَلِــفٌ أمــير المؤمنــين علــيٌ ... بــاء بــه ركــن اليقــين ســويُّ
تــاء تــوى أعــداءه بحسـامهِ ... ثاء ثـوى حيث السماك مضـيّ[1]
جيم جرى في خير أسباق العلا ... حاء حوى العليـاء وهـو صـبيّ
خـاء خبـت حسـاده مـن خوفـه ... دال درى مـا لم يحـز إنسـيّ
ذال ذؤابـة مجـده فـوق السـها ... راء رواء فخـاره عِلْـويّ[2]
زاي زوى وجـه الضلالـة سـيفه ... سـين سـبيل يقينـه مرضـيّ
شـين شـأ أمـد الجـاري سـبقه ... صاد صراط الدين منه سويّ[3]
ضـاد ضيـاء شموسـه نـور الـورى ... طـاء طريـق علومـه نبـويّ
ظـاء ظـلام الشـك عنـه زائـل ... عـين عريـن أسـوده محمـيّ
غـين غـرار حسـامه حتـف العـدا ... فـاء فسيح الراحتـين سـخيّ[4]
قـاف قفـا طـرق النـبي المصطفـى ... كـاف كريـم المنتمـى قرشـيّ
لام لقـاح الحـرب محـروس الـذرى ... ميـم منيـع الجـانبين تقـيّ
نـون نقـي الجيـب مرفـوع البنـا ... واو وصـي المصطفـى مهـديّ
هـاء هديـة ربـه لنبيـه ... يـاء يقيـم الديـن وهـو رضـيّ

ورواه محمد بن سليمان الكوفي بإسناده إلى سهل بن سعد الساعدي قال: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((أعطيت في علي خمس خصال..إلخ)).

(1)- توى: توي كرضي: هلك، وأتواه الله فهو تو فهو هنا مصدر: أي هلاك أعدائه بحسامه. تمت من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

(2)- رواء: الرواء بالضم: المنظر الحسن.

(3)- قوله: شأ أمد الجاري...إلخ: أي سبق.

(4)- غرار حسامه: غرار السيف حده.

أهـدى ابـن عبـاد إليـه هديـة غـراء لم يفطـن لهـا شـيعيَ
يرجـو بهـا حسـن الشـفاعة عنـده حَسَـنُ الـولاء موحّـد عـدليَ
أبرزتُهـا مثـل العـروس بديهـة فلينتـدب لنشـيدها الكـوفيَ

وله أيضاً - رحمه الله-:

أحـبّ النـبي وآل النـبي لأنـي ولـدتُ علـى الفطـرةِ
إذا شـك في ولـدٍ والـدٌ فآيتـه البغـض للعـترةِ

وله أيضاً - رحمه الله-:

بحـبّ علـي تـزول الشـكوك وتسمو النفوس ويصفو النجـار
فـأين رأيـتَ محبـاً لـه فثـم الزكـاء وثـم الفخـار
وأيـن رأيـتَ عـدواً لـه ففـي أصلـه نسـب مسـتعار
فـلا تعذلـوه علـى فعلـه فحيطـان بيـت أبيـه قصـار

وله - رحمه الله-:

حـبّ الوصـي علامـة في الناس من أقوى الشـهودِ
فـإذا رأيـتَ محبـه فـاحكم علـى كـرم وجـودِ
وإذا رأيـت مناصبـاً متعلقـاً حبـل الجحـودِ
فـاعلم بـأن طلوعـه مـن أصـل آبـاء يهـودِ

وله أيضاً - رحمه الله-:

حـبّ علـي بـن أبـي طـالب هـو الـذي يهـدي إلى الجَنَّـهْ
والنـار تصلـى لـذوي بغضـه ومـا لهـم مـن دونهـا جُنّـهْ
فـالحمد لله علـى أنـني ممـن أوالي فلـه الْمِنَّـهْ

إنْ كــان تفضيلــي لــه بدعـــة فلعنـــة الله علـــى السُّـــنَّهْ

فلنقتصر على هذا القدر ففيه كفاية ميلاً إلى الاختصار.

فهؤلاء الذين ذكرناهم من الرؤساء الذين عُلم منهم اعتقاد مذهب الحق، وإيثار رأي ذرية الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم من أئمــة الزيدية عَلَيْهم السَّلام في العدل والتوحيد.

[ذكر من صحَّ عنه القول بالعدل والتوحيد من الفقهاء]

فلنذكر من صح عنه ذلك من الفقهاء، ولسنا نذكر إلا من لا يخالف في أمره إلا المباهتون.

فمنهم: محمد بن الحسن - رحمه الله - أبو عبدالله الشيباني، وهـو الـذي قـام لله عز وجل بين يدي هارون المسمى بالرشيد لما أراد الغدر بيحيى بن عبدالله عَلَيْه السَّلام وأراه كتاب الأمان الذي كان أنفذه إلى الديلم، وسيأتي ذكره، فرأوا الكتاب وعرفوا صحته، ولم يتجاسر أحد بالكلام، فقال محمد بن الحسن: هذا أمان لا يجوز نقضه، ومن نقضه فعليه لعنة الله، فغضب هارون وضربه بالدواة فشجّه شجّة خفيفة، وقال الحسن بن زياد بصوت ضعيف: هو أمان، فتقرب إليه المعروف بأبي البختري فأخذ الكتاب ومزّقه، وقال له: إذا كان الأمر كما يقول أمير المؤمنين فهذا يجوز نقضه، فقطعه ويده ترتعد، ولمحمد بن الحسن أصحاب كثيرة، ومن أصحابه وكتبه انتشر علم أبي حنيفة - رحمه الله تعالى-.

ومنهم: زفر بن الهذيل، وهو من متقدمي أصحاب أبي حنيفة - رحمه الله تعالى - وبلغ مبلغاً عظيماً في العلم.

ومنهم: أبو مطيع البلخي الحكم بن عبيد الله الرقاشي، قاضي بلخ وفقيههم.

ومنهم: أبو شجاع محمد بن شجاع البلخي، وهو المبرز على نظرائه من أهل زمانه فقهاً وورعاً وثباتاً على رأي أهل العدل، وهـو الـذي نَمَّق فقه أبي حنيفة

واحتج له، وأظهر علله وقوّاه بالحديث وحلاّه في الصدور، وله تصانيف كثيرة، وله كتاب الرد على المشبهة.

ومنهم: عيسى بن أبان، أخذ عن محمد بن الحسن، وهو المقدم على أهل زمانه، المبرز في أصناف العلوم، وهو في أيام الشافعي، وكان يناظره ويأمر أصحابه بمناظرته.

ومنهم: محمد بن عبدالله بن سماعة، أخذ الفقه عن محمد بن الحسن، ودعا إلى العدل والتوحيد، وهو الذي قال للمعتصم لما فعل بابن حنبل ما فعل: هذا موقف أديتَ فيه حق الله وارضيته، فشكر الله لك ذلك، ويقال: لو حفظ الناس أحاديث رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم حِفْظَ ابن سماعة لفقه العراقين لما أمكن تغيير شيء.

ومنهم الشافعي: محمد بن إدريس الذي يضرب به المثل، العالم الذي ضرب في كل علم بنصيب وافر، وذهب مذهب الزيدية في العدل والتوحيد، وهو أحد الدعاة ليحيى بن عبدالله عَلَيْه السَّلام وقُيِّد وحُبس لأجل ذلك، وأفرِجَ عنه بلطف الله سبحانه.

وقد ذكرنا أنه أخذ مذهب أهل البيت عَلَيْهم السَّلام عن إبراهيم بن أبي يحيى المدني، وعن مسلم بن خالد الزنجي، ومن أصحابه: المزني والبويطي والربيع وحرملة وغيرهم.

ومنهم: أبو عبد الرحمن الشافعي، هو: أحمد بن يحيى بن عبد العزيز الشافعي، وهو راوي كتب الشافعي القديمة، فلما خرج الشافعي إلى مصر وأملى روى عنه أهل مصر كتبه الحديثة، وكان الكرابيسي على نهاية الانقطاع إلى مذهب الحنابلة.

ومنهم: ابن سريج وقد مضى ذكره، ومنهم: عباد بن منصور قاضي البصرة في أيامه، ومنهم: عباد بن كثير، وولي القضاء، ولما أخرج أهل مكة واليهم قام بأمرهم، ومنهم: عمرو بن عامر أبو القاسم، ومنهم: عمرو بن عامر السلمي من أهل

البصرة، ومنهم: يحيى بن حمزة قاضي دمشق، وأقام قاضياً بدمشق نحواً من أربعين سنة، قضى من زمن أبي جعفر إلى سنة ثلاث ومائتين.

ومنهم: البردعي، وهو الذي قرأ عليه الكرخي، ومنهم: أبو طاهر الرياش، وكان يدين بدين الذرية، ولا يتشدد فيه كما يتشدد من قدمنا.

ومنهم: الشيخ أبو الحسن عبدالله بن الحسن الكرخي، وكان في العلم والزهد بمنزلة عظيمة، وكان لا يدخل بيتاً فيه مصحف إذا كان على غير طهارة تعظيماً له، وكان من أصحاب البربهاري، وهو من رجال الحنابلة، يودونه، فدخل دار السلطان مرة واحدة ثم لم يعد فهيب مكانه، فلما علم السلطان ذلك شتت من أصحاب البربهاري تلك الليلة قدر ثلاثمائة رجل نفياً وشَدْهاً[1]، ولما توفي حضر جنازته الأشراف على طبقاتهم، وفيهم من ذرية الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم جماعة وافرة، وفيهم أبو عبدالله بن الداعي عَلَيْه السَّلام ولم يكن أحد يُقْدِم على تقدمه في قول ولا فعل، وكان أبو تمام العباسي نقيب العباسيين يكره تقدم ابن الداعي لجلالة ذلك الأمر -وهو الصلاة عليه- لما بين الفاطمية والعباسية، فاحتال ودنى من أبي عبدالله بن الداعي وقال: أيها السيد إن هذا الشيخ قد مات وقد عرفتَ مذهبه في صلاة الجنائز، وقبيح أن يصلى عليه على غير مذهبه، فإن رأيتَ أن تكبر عليه أربعاً فافعل ذلك، فقال: أنا لا أكبر إلا خمساً، فمن شاء أن يتقدم فليتقدم، فحينئذ تقدم أبو تمام لهذا السبب، وكان خليفته الشيخ أبو بكر يرى برأي الذرية الطيبة في العدل.

---

[1]- شَدَهَ رأسه كمنع: شدخه، وفلان أدهشه كأشدهه، والمشادِه: المشاغل، والاسم: الشَّدَه، ويحرك ويضم، وشُده كعُني دُهش وشُغل وحُيِّر. انتهى من القاموس.

ومنهم: أبو بكر الرازي أحمد بن علي، لم يكن قبله ولا بعده في الفقهاء مثله ورعاً وتصنيفاً وزهداً، وحُمِل على أن يتولى القضاء فأبى ذلك أشد الإباء، وتُهدد فأبى، وله كتب كثيرة، وشرح كتب محمد بن الحسن، وكتاب الطحاوي في اختلاف الفقهاء، والمختصر، وشرح كتاب أبي الحسن، وكان يأمر غيره يكتب كتب الفقه، ويكتب كتب الكلام بخطه، ويقول: أتقرّب إلى الله بذلك.

ومنهم: القاضي أبو حازم عبد العزيز بن عبد الحميد، كان في أيام المعتمد يلي القضاء، وكان يذهب مذهب الذرية في أصول الدين.

ومنهم: علي بن موسى القمّي، وهو من متقدمي أصحاب أبي حنيفة، ومنهم: علي الرازي، ومنهم: أبو بكر الخوارزمي فقيه متكلم مشهور برأي الذرية في العدل، وكان ذا يسار وجاه، ومنهم: أبو جعفر النسفي، وأبو علي الشاشي، وكانا فاضلين، ومنهم: القدوري مشهور بذلك.

ومن المتأخرين: أبو الحسين أحمد بن محمد بن جعفر، وكان فقيهاً فاضلاً، وله كتب كثيرة، ومنهم: أبو سفيان السرخسي معروف بمذهب العدل، ومنهم: أبو زيد عبدالله بن عمرو الدبوسي، وكان ولي النهر، لا يخالف من عرفه في صحة مقالته برأي الذرية.

ومنهم: أبو عاصم محمد بن أحمد العامري بمرو، ومنهم: القاضي أبو القاسم علي بن محمد الداودي بهراة.

ومن أهل نيسابور: أبو نصر بن سهل، وكأنّا ما قد ذكرناه، ومنهم: القاضي أبو القاسم عتبة بن خيثمة، وأبو سهل الزجاجي.

ومن أصحاب أبي حنيفة جماعة كثيرة غير من ذكرنا يطول الكتاب بتعيينهم، وكذلك من أصحاب الشافعي، وهم يتفاضلون في التحري والدين، إلا أن الثلاثة منهم أغفلنا ذكرهم أردنا إلحاقهم لتبريزهم في النزاع لأهل الضلال وهم أبو بكر كلهم: أبو بكر الصيرفي، وأبو بكر الدقاق، وأبو بكر القفال الشاشي، ولكل واحد

منهم منزلة عظيمة في العلم، فيلحق بهم أبو حازم سعد بن حسين الرازي، وهو معروف، ممن درس على قاضي القضاة، وممن لحق بهم: أبو عبدالله محمد بن علي الدامغاني قاضي القضاة ببغداد، يرجع إلى فضل عظيم.

فهذا حين أتينا على ذكر من اتفق ذكره من القائلين بقول الذرية الطيبة من الفقهاء، بل أفاضلهم الدعاة إليهم الدالين عليهم، لا كمتفقهة العصر الذين عدلوا عن الذرية الزكية، وتابعوا ضلال البرية.

[ذكر من اشتهر بالقول بالعدل والتوحيد من رواة الأخبار]

فلنذكر من اشتهر بالقول بالعدل والتوحيد من رواة الأخبار المشهورين بالعدالة الرافضين لأقوال أهل الضلالة من غير استقصاء فذلك مما يطول، ولنبدأ بأهل المدينة فهي قرارة الإيمان، ومركز الإسلام، وإليها يأرز الإسلام في آخر الدهر كما تأرز الحية إلى جحرها، روينا ذلك مسنداً، وتخرج خبثها كما يخرج الكير خبث الحديد، ومنها انتشرت الآثار النبوية، والأحكام الإلهية العلية؛ فمنهم:

معبد الجهني، وكان الحجاج قد حبسه، وكان يطعم خبز الشعير والكراث والملح، فقال: يا معبد كيف ترى قسم الله لك؟ فقال: يا حجاج خل بيني وبين قسم الله لي، فإن قسم لي هذا رضيتُ به، فقال له: يا معبد، أليس قيدك بقضاء الله؟ فقال: يا حجاج، ما رأيت قيدني غيرك، فأطلق قيدي، فإن أدخله ربي في رجلي رضيته.

ومنهم: سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، قال أبو عبد الرحمن الشافعي، عن محمد بن إدريس، عن مالك، قال: قدم غيلان المدينة فتكلم هو وربيعة، فحضرهما سعد والصلت بن زيد حليف قريش، فلما تفرقوا قبل سعد مقالة غيلان والصلت مقالة ربيعة، وقيل لابن حنبل: مالك بن أنس لا يروي عن سعد، فقال: سعد خير من مالك، سعد لا تسأل عنه.

ومنهم: القاسم بن العباس اللهبي، روى عنه ابن أبي ذيب وغيره، ومنهم: عبد الحميد بن جعفر، ومنهم: إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص، روى ذلك عنه أبو عبد الرحمن الشافعي، والأمر فيه مشهور بالمدينة.

ومنهم: عبدالله بن أبي لبيد الثقفي، كان ابن عيينة يقول: هو من عبّاد أهل المدينة، روى عنه الثوري، وابن عيينة، ومحمد بن إسحاق وابن جريح، ويحكى أن أبا جعفر المنصور مَرّ به فلم يتحرك له، فقال له: ما الذي منعك من القيام؟ فقال: خفت أن يسألني الله فيقول: لم قمتَ؟ ويسألك فيقول: لم رضيتَ؟ فأبقيتُ عليك وعلى نفسي، فقال له: انصرف.

ومنهم: صفوان بن سَليم، قال ابن عيينة: كان ثقة، وكنت إذا رأيته علمت أنه يحبه الله، ومنهم: ابن أبي ذيب وكان ظاهراً بذلك، وروي عن مالك أنه كان يقول: لو سلم ابن أبي ذيب من رأيه في القدر ما كان على ظهر الأرض خير منه.

ومنهم: محمد بن عجلان، وكان ممن خرج مع محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن عَلَيْهم السَّلام فلما أراد عيسى عقوبته قيل: أرأيت لو فعل الحسن بن أبي الحسن مثل هذا أكنتَ تعاقبه؟ قال: لا، قيل: فهذا في أهل المدينة مثل ذاك في أهل البصرة.

وروي عن أبي الأسود أنه رُمِيَ في الليل فاستعدى على جيرانه فقالوا: ما رميناكَ ولكن الله رماك، فقال: كذبتم لو رماني الله ما أخطأني.

وروي أن جعفر بن سليمان أراد قطع يده فسمع ضجة بالمدينة، فقال: ما هذه الضجة؟ فقالوا: هذه ضجة الناس يدعون لابن عجلان، فلو أن الأمير عفا عنه كان أصلح، قال: فاطلقوه.

ومنهم: ثور بن زيد، ومنهم: شمر بن عباد، ومنهم: محمد بن الحسن، ومنهم: إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى جد القاضي شمس الدين جعفر بن أحمد بن أبي يحيى - رضوان الله عليه-، ومنهم: الوليد بن كثير مولى بني مخزوم، ومنهم: صالح

بن كيسان، ومنهم: أبو مودود القاضي، ومنهم: عبد الرحمن بن يمان، ومنهم: محمد بن إسحاق.

وذكر عن شعبة أنه قال: لو أن أحداً ينبغي أن يسوّر بسوار الذهب لكان محمد بن إسحاق لحفظه، ويحكى عن الزهري أن محمد بن إسحاق دخل عليه يحادثه ثم قام، فقال الزهري: لا يزال بالمدينة عِلْم ما دام هذا الشاب بين أظهرهم.

ومنهم: محمد بن عبدالله بن مسلم الزهري[1]، وكان ممن خرج مع زيد بن علي -عليهم السلام-، ومنهم: أبو سهيل نافع بن مالك، عم مالك بن أنس، قال أبو عبد الرحمن الشافعي، عن محمد بن إدريس، عن إبراهيم بن محمد: كان أبو سهيل لا يرى برأينا في القدر.

فأما أهل مكة؛ فمنهم: عمرو بن دينار، حكى ذلك العلاي عنه، وحكي عن عمر بن علي الباهلي، ومُرّ عليه برجل لببه حرس مكة فقال عمرو: ما هذا؟ قالوا: تكلم في القدر، قال: أليس قد أضاف الخير إلى ربه والشر إلى نفسه؟ قالوا: بلى، قال: فهو أولى بالحق منكم، فقالوا: ما يمنعك أن تكلم بهذا؟ قال: أخشى أن يُصْنَع بي ما صُنِع بهذا.

ومنهم: عبدالله بن أبي نجيح، قال يحيى بن سعيد: كان معتزلياً، وقال أيوب: اي رجل أفسدوه، فترك أيوب، ويقول: إن الفساد هو من المخلوقين.

ومنهم: زكريا بن أبي إسحاق، وكان من أصحاب ابن أبي نجيح، ومنهم: سيف بن سليمان، ومنهم: معروف بن أبي معروف، ومنهم: إبراهيم بن نافع، ومنهم: مسلم بن خالد الزنجي، ومنهم: سليمان بن أبي مسلم صاحب ابن جريج، ومنهم:

---

[1]- هو غير ابن شهاب الزهري، فإن ذلك كنيته أبو بكر، واسمه محمد بن مسلم. تمت حاشية.

مجاهد بن جبر، ومنهم: سفيان بن عيينة، وكان يقول في عمرو بن عبيد: إنه لم ير أفضل منه، ومنهم: عبدالله بن طاووس، ومنهم: عطاء بن يسار.

فأما أهل اليمن، فمنهم: وهب بن منبه، وقال ابن قتيبة: إنه كان يقول بالاعتزال، ومنهم: أخوه همام بن منبه، حكى عنه ذلك الجاحظ، ومنهم الوضين بن عطاء الصنعاني، وكان متكلماً، وقال أحمد بن حنبل: ليس به بأس، وكان ممن يتكلم بالقدر، ومنهم: بكر بن الشريد الصنعاني حكى عنه ذلك أبو حاتم الرازي.

فأما أهل الشام، فمنهم: مكحول بن عبدالله، وعن بعض القدرية أنه قال: لا يعلم أحد ممن يُنْسَبُ إلى القدر من التابعين أجلّ من الحسن ومكحول.

ومنهم: محمد بن راشد صاحب مكحول، قال أبو حاتم: هؤلاء القدرية، وعن شعبة قال: هو معتزلي شيعي، ومنهم: عمر بن عبد العزيز، ومنهم: ثور بن يزيد الحمصي، وهو الذي شهد عند يزيد الناقص على الوليد بن يزيد بالكفر.

ومنهم: برد بن سنان، ومنهم: عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، ومنهم: طلحة بن يزيد، ومنهم: يزيد بن يزيد، ومنهم: سعيد بن بشير، قال أبو حاتم: كانوا ينكرون عليه في القدر، وروى عنه ابن عيينة، ووكيع، والوليد بن مسلم، وعبد الرزاق.

ومنهم: حسان بن عطية، ومنهم: يحيى بن حمزة، وقد مضى ذكره، ومنهم: العلاء بن حريث، وعبد بن أبي حكيم، وثابت بن ثور، وابنه عبد الرحمن، وأبو وهب، وعبد الرحمن السلمي، وأخوه عبدالله بن يزيد، ومحمد بن أبي سنان، ويحيى بن عبد العزيز.

فأما أهل البصرة؛ فمنهم: الحسن بن أبي الحسن البصري، ويكنى أبا سعيد، وقد مضى ذكره، وكان أيوب يراجعه كثيراً في مذهبه إشفاقاً عليه فتعلّق بذلك أصحاب الحديث؛ وإلا فأمره أظهر من أن يفتقر إلى بيان، أو يحتاج إلى برهان، ورسالته إلى عبد الملك بن مروان مشهورة مضبوطة، ومن أصحابه جماعة خالفوه: كيونس بن

عبيد، وسليمان التيمي، وأيوب، ولم يجسر أحد منهم أن يسأله عن شيء من ذلك فكيف يناظره.

وعن أيوب: جالستُ الحسن أربع سنين لم أسأله عن شيء هيبة له، وذكر عمرو بن عبيد مسألة فقيل له: ما هكذا يقول أيوب ويونس وابن عوف والتيمي، فقال: أرجاس أنجاس، أموات غير أحياء وما يشعرون.

ومنهم: مطرّف بن عبدالله، روي عنه أنه قال: اللهم رضينا بما قسمتَ لنا، فإن هذا السارق لم يرض بما قسم الله له فسرق فَقُطعت يده.

ومنهم: محمد بن سيرين، وقد اختُلِفَ فيه والصحيح ما قلناه؛ لأنه قيل عنده لمجوسي هو كما شاء الله، فقال: لا تقل كما شاء الله، وقل: كما علم الله؛ لأنه لو كان كما شاء الله لكان رجلاً صالحاً، وهذا كما ترى تصريح بالعدل.

وروي أنه سُئِل عن القدر فتلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ...الآية﴾ [الأعراف:٢٨]، فقال الرجل: يا أبا بكر أسألك عن القدر، فتلى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل:٩٠]، فقال الرجل: إنما أسألك عن القدر، فقال محمد: لتقومنّ عني أو لأقومنّ عنك؛ فهذا ينفي الإشكال في أمره.

ومنهم: قتادة، وقد مضى ذكره، ومنهم: بكر بن عبدالله المزني، سُئل عن القدر، فقال: إن الله تعالى أمر عبده بطاعته وأعانه عليها، ولم يجعل له في تركها عذراً، ونهاهم عن معصيته وأغناهم عنها، ولم يجعل لهم في ركوبها عذراً.

ومنهم: محمد بن واسع، سُئل عن القدر، فقال: إن الله تعالى يسأل العباد عن أعمالهم ولا يسألهم عما قدر، ويسألهم عما عهد إليهم ولا يسألهم عما قضى عليهم.

ومنهم: مالك بن دينار، وكان من أَدَبة معبد الجهني، ويقول: لا تنحلوا ربكم الذنوب فيضاعف لكم العذاب، ولكن توبوا إليه.

ومنهم: أياس بن معاوية، قيل له: ما يمنعك أن تصف القول في القدر؟ فقال: قد علمتُ قول الحق فيه، ولكني أخاف أن أظهر فأصلب كما صلب غيلان؛ لأنا قد بينا تعلق بني أمية بهذه المقالة الرديئة وتشددها فيها على جاري عادتها في التشدد في الضلالات وخلاف الحق؛ في الجاهلية مجاهرة، وفي الإسلام مخاتلة؛ فالحمد لله الذي قطع دابرهم، وكما قطع دابرهم نرجوا أن يقطع مقالتهم وسنتهم التي سموها سنة؛ فما ذلك على الله بعزيز.

ومنهم: عوف بن أبي جميلة، شهد بذلك يحيى بن معين، وهو ممن لا يتهم عند فرق المجبرة والقدرية، ومنهم: سليمان الشاذكوني، ومنهم: مطهر بن طهمان، والمعلا بن زياد، والحسن بن ذكوان، ومنهم: الحسن بن تيهان، وواصل بن عبد الرحمن، وأبو هلال الراسبي، والحسن بن دينار، وعباد بن راشد، وعباد بن منصور قاضي البصرة، وعباد بن كثير، وأحسب أنّا قد قدمنا ذكرهما.

ومنهم: يزيد بن إبراهيم التستري، والربيع بن صبيح، ومنهم: المبارك بن فضالة، وسعيد بن أبي عروبة، قال سفيان بن عيينة: قدم علينا فصعد فخطب فنفى أن يكون الله تعالى قدر المعاصي على أنه فعلها أو رضيها أو أمر بها أو أجْبَر عليها، فقلنا له في ذلك، فقال: هذا رأيي ورأي صاحبي عبادة، ورأي صاحب صاحبي -يعني الحسن-، وروي عن أيوب أنه قال: لا يفقه رجل حتى يدخل حجرة سعيد بن أبي عروبة.

ومنهم: هشام[(١)] الدستوائي، قال يحيى بن معين: كان هشام يُرمَى بشيء من القدر، فقال يزيد بن هارون: أخبرنا هشام - وكان قدرياً-، وروي أنه كان لا يطفي سراجه بالليل، فقالت امرأته في ذلك، فقال: مخافة وحشة ظلمة القبر.

ومنهم: معاذ بن هشام، وكان يقول: لو ضُرب عنقي لم أقل إن الله قدّر المعاصي بمعنى أنه خلقها في عباده أو أجبرهم عليها.

ومنهم: أبان بن يزيد، قال يحيى بن معين: أبان يُرمَى بشيء من القدر، ومنهم: سلام الطويل، والحسين المعلم، حكى ذلك عنهما أبو عبد الرحمن الشافعي، ومنهم: صالح المري حكى ذلك عنه أبو عبد الرحمن الشافعي، وداود الأصفهاني.

ومنهم: حرب بن عقيل، والفضل بن عيسى الرقاشي، وشريك بن حطاب، وعمران القصير، وحمزة بن نجيح، وكهمس بن المنهال، ويحيى بن بسطام، وأبو حمزة العطار، وقحطبة بن غداقة، ويحيى بن حمزة، ومحمد بن دينار، وصدقه بن عبدالله.

ومنهم: يحيى بن أبي كثير، ذكر خالد بن يزيد، قال: كنا عنده فجاء عمرو بن عبيد فنحى الشذروان برجله وجلس على الأرض، ثم قال ليحيى: ليكون أحب المجالس إليك أبعدها من الكبر، قال يحيى: ومن يصبر كصبرك يا أبا عثمان.

ومنهم: سفيان بن حبيب، وعبد الوارث بن سعيد، وكان يروي الأحاديث في القدر، وهو راوية عمرو بن عبيد.

---

(١)- هشام بن أبي عبدالله سنبر وزن جعفر أبو بكر الدستوائي؛ بفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح المثناة ثم مد: ثقة ثبت، وقد رُمِيَ بالقدر، مات سنة أربع وخمسين ومائة، احتج به أئمتنا الخمسة والجماعة، قال أبو داود الطيالسي: هشام أمير المؤمنين في الحديث، وقال العجلي: ثقة ثبت، وقال ابن سعد: حجة إلا أنه يرى القدر، وقال أحمد: ما يكون أحدٌ أثبت منه. انتهى من مختصر طبقات الزيدية، وتقريب التهذيب، والميزان. تمت من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

ومنهم: غندر، وعبد الوهاب بن عطاء الخفاف، وخبيب العجمي، وعطاء بن أبي ميمون، وابنه روح، والفضل بن يزيد الرقاشي، قال يحيى بن معين: وهو من القدرية من رؤسائهم.

ومنهم: عمرو بن عامر، وعامر بن علي الرفاعي، وهارون الأعور، وعثمان بن مقسم، وسلام بن مسكين، وعبد الرحمن بن مهدي أبو سعيد.

ومنهم: العباس بن الفضل، قال إبراهيم المروزي: وكان العباس يرى القدر، ومنهم: القاسم بن يحيى، والهيثم بن حميد، وحجر بن هلال، وعبد الرحمن بن إسحاق، والحسن بن واصل، والأشعث بن سعيد السمان، وعنبسة بن سعيد القطان، وعبيد الله بن عبيد بن مسلم بن رزين، وصالح بن رستم، وابنه عبيد الله، وحوشب بن عقيل، وبكر بن أبي سميط، ومعد بن راشد، وأبو العوام عمران القطان، ومعاوية بن عبد الكريم الثقفي، ومسدد بن مُسَرْهَد، ومحمد بن سلام.

ومن أهل الكوفة: أبو داود النخعي، واسمه: سليمان بن عمرو، وعمرو بن زائدة، قال أحمد بن حنبل: هو وأخوه زكريا يُرْميان بالقدر، ومات قبله، ثقتان، وهما يُرْميان بالقدر.

ومنهم: الشعبي، وكان يقول: احبب آل محمد ولا تكن رافضياً، وأثبت وعيد الله ولا تكن مرجئاً، ولا تكفّر الناس فتكون خارجياً، والزم الحسنة ربك والسيئة نفسك ولا تكن قدرياً.

ومنهم: داود بن أبي هند، ومنهم: زفر، وقد مضى ذكره، ومنهم: سلام بن أبي مطيع، وأبو شهاب الخياط، وعمرو بن شهاب بن عباد، وطلق بن حبيب، وعمرو بن مرة، ومسعر بن كدام.

ومنهم: محمد بن شجاع البلخي، وقد ذكرناه، وعلي بن محمد المدائني، وأبو زيد عمرو بن شبَّة، وعلي المدائني اخذ عن احمد بن أبي دؤاد القاضي.

وتركنا فصل الزهّاد، وتركنا ذكر من قرب منا ومن قبلنا إلى أيام المطيع من بني العباس لم نعيّنهم، وتركنا فصل الشعراء لم نذكر أهل العدل منهم على طبقاتهم، كل ذلك كراهة الإطالة.

[ذكر من قال بالعدل والتوحيد من أئمة اللغة والنحو]

فأما أئمة اللغة والنحو؛ فنذكر منهم ما يدل على ما سواه مما لا ينازع فيه مصنّف الخارقة؛ فمنهم:

أبو عثمان الجاحظ، وقد مضى ذكره، وكان إحدى آيات عصره، ولا نتمكن من تفصيل ذكره، وشرح أمره.

ومنهم: أبو عثمان المازني، وأبو العباس محمد بن يزيد المبرد، وأبو بكر محمد بن السري السراج، وأبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش، وأبو علي محمد بن المستنير قطرب.

ومن المتقدمين: أبو الأسود الدؤلي، وأبو محمد اليزيدي، ومنهم: أبو علي الحسن بن أحمد الفسوي، وأبو الحسين محمد بن الحسين الفسوي، وأبو الفتح عثمان بن جنّي، والقاضي أبو سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي، وابنه أبو محمد يوسف بن الحسن، وأبو عبيد الله المرزباني، وعلي بن عيسى صاحب التفسير، وأبو مسلم محمد بن بحر صاحب التأويل، ومحمد بن مراد صاحب المصابيح، وأبو المطهر آدم بن الكمال الهروي أديب خراسان، والجوهري صاحب كتاب الصحاح، وأبو الحسن الأهوازي، وممن روي عنه العدل من متقدمي النحويين: سيبويه، والخليل، وعيسى بن عمر.

واعلم أرشدك الله أنا لم نذكر من ذكرنا وتعنينا بتعدادهم لأن ندعي أنهم أكثر ممن خالفنا، بل المخالفون لنا أكثر أضعافاً، وإنما جعلنا ذلك في مقابلة قول الخصم إنه صاحب السنة والجماعة.

فأما السنة فهي لا تفارق الكتاب، والكتاب لا يفارق العترة؛ بنص الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم الذي لا يحتمل التأويل.

وأما الجماعة[1]: فأي جماعة مع من خالف ذرية الرسول -عليه وعليهم السلام- ومن علماء الأمة من ذكرنا؛ لأنا لم نذكر غامضاً ولا مجهولاً عند أهل المعرفة، بل أصحاب التصانيف والأصحاب، ولو سُئلنا عن ذلك لبيّناه وشرحناه، فالأمر عندنا بحمد الله معلوم.

[بيان سبب ذكر الإمام (ع) للمعتزلة مع الزيدية]

وذكرنا المعتزلة مع الزيدية؛ لأنهم لا يخالفوننا في شي من العدل والتوحيد والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين، وإنما خلافهم لنا في الإمامة، فيقولون بإمامة أبي بكر وعمر وعثمان ونحن نخالفهم في ذلك ونقول: إن الإمام بلا فصل علي بن أبي طالب[2] عَلَيْه السَّلام أمير المؤمنين، ويخالفوننا بأن منصب الإمامة قريش على

---

[1] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: سئل علي عليه السلام عن الجماعة، والفرقة، والسنة، والبدعة؟ فقال: (أما أهل الجماعة فأنا ومن اتبعني، وأما أهل الفرقة فالمخالفون لي، ولمن اتبعني، وأما أهل السنة فالمتمسكون بما سنه اللَّه ورسوله لهم وإن قلّوا، وأما أهل البدعة فالمخالفون لكتاب اللَّه وإن كثروا) رواه السيوطي من طريق وكيع [روى جواب علي (ع) عن معنى: الجماعة والفرقة، والسنة والبدعة: الإمام أبو طالب (ع) في أماليه (ص٥٨)، والمتقي الهندي في كنز العمال كما ذكره صاحب فضائل الخمسة (٢/ ٣٩) عنه].

وأخرج الإمام أبو طالب عليه السلام عن سليم بن قيس الهلالي قال: سأل ابن الكوى علياً عليه السلام عن: السنة، والبدعة، وعن الجماعة، والفرقة؟ فقال: (السنة والله سنة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والبدعة والله ماخالفها، والجماعة والله أهل الحق وإن قلوا، والفرقة والله متابعة الباطل وإن كثروا) ورواه الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام في الحقائق مرسلاً.

[2] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وروى الفقيه حميد الشهيد عن عمار بن ياسر قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي

=

سبيل الجملة، ويشرطون في الإمام ما نحن نشرط من الخصال والمنصب؛ إلا أنهم قالوا: المنصب قريش، قلنا: بل ولد الحسن والحسين عَلَيْهما السَّلام.

وشرطنا: العلم والفضل والورع والشجاعة والسخاء والقوة على تدبير الأمر، وبذلك قالوا؛ فكيف يصح للمخالف دعوى الجماعة فيما هذا حاله، أو السنة في خلاف العترة؟!!

وإنما هذا كما بينا أن معاوية لما ظهر الأمر واضطر الحسن بن علي عَلَيْه السَّلام إلى الموادعة سمّى ذلك العام عام الجماعة، وهذا معلوم للعلماء منا ومن خصومنا، فلما أجرى لعن علي عَلَيْه السَّلام على المنابر وسماه سنة سمى ذلك عام السنة؛ فصارت تدين بلعن علي أو ما يجري مجرى لعنه، وتوافق على تصويب معاوية

طالب فمن تولاه فقد تولاني، ومن تولاني فقد تولى اللَّه، ومن احبه فقد أحبني، ومن أحبني فقد احب اللَّه، ومن ابغضه فقد ابغضني، ومن أبغضني فقد ابغض الله)) رواه بإسناده إلى المرشد بالله بسنده إلى عمار.

ورواه أبو علي الصفار بإسناده إلى عمار كما يأتي، ورواه ابن المغازلي من ثلاث طرق.

وروى من حديث المناشدة بسنده إلى عامر بن واثلة عن علي عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((الحق مع علي، وعلي مع الحق، يزول الحق مع علي حيث زال)) تمت من مناقبه.

وروى بإسناده إلى أبي سعيد عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه رأى علياً فقال: ((الحق مع ذا الحق مع ذا)) تمت من شمس الأخبار.

وروى في المحيط بإسناده إلى ابن أبي اليسر قال: (كنت عند عائشة فدخل مسروق فقالت: من قتل الخوارج؟ قال: علي عليه السلام، قالت: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((يقتلهم خير أمتي من بعدي، وهو يتبع الحق، والحق يتبعه))).

قال في المحيط: وهذا خبر معروف بين أصحاب الحديث لايدفعه أحد منهم.

وسيأتي الخبر عن عائشة: ((يقتلهم خير الخلق والخليقة، وأقربهم عند اللَّه وسيلة)) وذكر من أخرجه.

اللعين وأنه أخذ الأمر وهو يستحقه؛ فانظر إلى هذا الأصل ما أضعفه، والأس ما أوهاه.

فأما إضافة مقالته إلى سنة رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وجماعة المسلمين فهيهات هيهات؛ لن يصل إلى ذلك، وقد شاركته فرق الإسلام في الدعوى فانتفى الاستحقاق إلا بالبينات -وهي البراهين- ولن يجد سبيلاً إلى ذلك، وأنى له بذلك، ومن دونه خرط القتاد، وسفّ الرماد، وحرّ الجلاد، وجمر الغضا، ووخز السفا[1]، وسمّ الأراقم[2]، وحزّ الغلاصم، فتفهّم ذلك تجده كما ذكرنا إن شاء الله تعالى:

إنا إذا مالت دواعي الهوى … وأنصت السامع للقائلِ
واصطرع القوم بألبابهم … نقضي بحكم عادل فاصلِ
لا نجعل الباطل حقاً ولا … نلفظ دون الحق بالباطلِ
نخاف أن تسفه أحلامنا … فَنَخْمُلَ الدهرَ مع الخاملِ

[كلام بليغ للإمام(ع) في التبيين لفقيه الخارقة]

وإن من أعجب العجائب - وما عشتَ رأيتَ العجب - أن ضلاَّل الأمة وشُذَّاذها صارت تنازع أهل البيت دين أبيهم وجدّهم، وأهل البيت عَلَيْهم السَّلام أعرف بما نزل فيه، والعوام تقول: ولد الصانع أعرف من المتعلم سنة، ومن أمثال العرب: تعرّفني بضب احترشته.

---

[1]- كل شجر له شوك.

[2]- الأراقم جمع الأرقم: وهو أخبث الحيات وأطلبها للناس، أو ما فيه سواد وبياض، أو ذكر الحيات، والأنثى رقشا. انتهى.

وقد صار الفقيه الذي نازع وساجل، وآذى وكاشف وباذى، وقد كفانا العفيف الحيي، النبي العربي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم شرّ جوابه بما قال في باغض ذريته: إنه أحد ثلاثة لا خير في واحد منهم، وسنذكره مسنداً في بابه.

وقد تعدى صاحب الخارقة إلى أن قال: الآي المحتج بها في رسالتنا النافعة جاءت على غير نظامها، وقد عاب اللفظة المحتملة، والحروف المشكلة وردت على غير نظامها، ومثل مقالته هذه قال أشباهه في الكتاب الكريم الذي نزل على جدّنا صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم من فوق سبع سماوات، وحكى الحكيم سبحانه أنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأخبر بحفظه بقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ(٩)﴾ [الحجر]، فذكر أشباهه أن فيه تكراراً، ومعاني مختلفة، ولحناً ظاهراً، ومنافرة بين فصوله، وما تركوا شيئاً من النقص حتى أضافوه إليه، فلم ينقصه ذلك، فمن الرقاعة الخارجة عن الحد إذ توهم أن أحداً ما يفي بحفظ القرآن إلا هو أو من هو في حيّزه، وقد نشره الله سبحانه وتعالى، وقوى الدواعي إليه، وألزم به الحجة حتى وصل في الغرب إلى نهاية السكن، وفي الشرق كذلك إلى السد، ولم يبق حيّز الكفر إلا في الجهة الجنوبية والشمالية بالهند والروم ومن صاقبهم، فما بلدة من بلادهم إلا وللإسلام فيها أثر، والكتاب الكريم فيها مستقر، فالحمد لله رب العالمين.

وهبْ في تقريرك أن الحفظ انقطع عن هذه الجهة، أما ثمّة مصاحف يُرْجع إليها؟، وكيف يجهل الأمر أهله؟، ويحكَ، ففي بيت من نزل؟ ومن أين انتشر؟ وفي حجور مَنْ ربي؟ إلا في أهل التنزيل والتأويل، والتحريم والتحليل، ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل، وعترة محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم.

مَنْ أُلهموا غرائبه، وفهموا عجائبه، وعرفوا أوامره ونواهيه، ومجمله ومبيّنه، وخصوصه وعمومه، وناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ووعده ووعيده، وترغيبه وتهديده، ورسومه وحدوده، وأخباره وقصصه، وعزائمه ورخصه، ولفظه

وإعرابه، وأمثاله وأبوابه، وما يجوز فيه وما لا يجوز، وما وجه الحكمة في إنزاله على ما أُنزل، وما المراد به، وما الواجب فيه وبه.

فإن أحببتَ معرفة صحة دعوى هذه الجملة وصلتَ وسألتَ، وإن كنتَ قد عرفتَ استحالة هذه الدعوى وبطلانها بما ألقي إليك من بغضة الآل، وألهمت من المحال، فما هي من أبي بكر ببكر، فإذا لم تستح فاصنع ما شئتَ.

ويحك من لك بنقص بيت عمره التنزيل، وخدمه جبريل، حازوا شرف الأبوّة، وفازوا بفضل النبوة، فخفض لهم محبّ جناح المودة ففاز وغنم، وشمخ بأنفه وثنى بعطفه منهم باغض فخسر وندم، وعلى معنى هذا وقعت دعوة إبراهيم عَلَيْه السَّلام في قوله تعالى حاكياً عنه: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم:٣٧]، فلو كنتَ من أهل تلك الأفئدة التي وقعت عليها الدعوة لاستحسنتَ ما استقبحتَ.

أنشأتَ تميز معاني الكتاب، وتفرق فيه بين الخطأ والصواب، تحل فيه وتعقد، وتذكي وتخمد، وذلك أمر فرضه عنك محطوط، إنما هو على ورثته وتراجمته:

تَصِفُ السيوف وغيركم يعصى بها   يا ابن القيون وذاك فعل الصيقل[1]

ولا تعجل على جاري عادتك في يعصى وتقول: هو يعصو، واسأل هناك من يعرف هذا الشأن، وقد كان الأولى أن تكون المناقصة بيننا وبين بني العباس أهل البيت كما ذكرتَ في رسالتك البديعة حقاً، وإن كانت بنو العباس منهم في صفوتهم فغيرهم ذرية رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وسنبين لك أهل البيت

---

[1]ـ قوله: يعصى كرضى ضرب بالعصا وبسيفه أخَذَهُ أخْذَها، أو ضَـرَب بـه ضَرْبَـهُ بِهـا، أو عصوت بالسيف وعصيت بالعصا، أو عكسه، أو كلاهما في كليهما. أفاده في القاموس.

حقاً بالأدلة التي يعقلها غيرك إن لم تعقلها، ويقبلها غيرك إن لم تقبلها، فقد كانت تحتمل لهم لمكانهم من الشرف، وإن كانوا يجلون عن الأذى، وقد رأيتَ إن كنتَ قد رأيتَ مناظرة يحيى بن عبدالله عَلَيْه السَّلام وهارون المسمى بالرشيد، فلا تنكر المنافسة بين الأكفاء:

أتهجوه ولستَ له بكفؤٍ فشرّكما لخيركما الفداء

غيره:

فإن حراماً أن أسبّ مقاعساً بآبائي الشم الكرام الخضارم[1]
ولكن نصفاً لو سببتُ وسبني بنو عبد شمس من مناف وهاشم

ولكن وما قولك بضائر لنا، ولا قادح فينا، فقد بقينا على شناة من هو أطول منك باعاً، وأشد ذراعاً، وأحَرُّ مِصاعاً، وأثقف قراعاً، وكيف يطمع في إزالتنا طامع؛ ونحن الكلمة الباقية في عقب إبراهيم الخليل عَلَيْه السَّلام والثقل من تراث محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم الثقيل، ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف:٢٩]، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ(٣٧)﴾ [ق].

[الكلام في الإمامة]

فصل:

(١)- قوله الخضارم: الخِضرم كزبرج: البئر الكثيرة الماء، والبحر الغطمطم، والكثير من كل شيء، والواسع والجواد المِعطاء، والسيد الحمول، الجمع: خضارم وخضارمة وخضرمون كل ذلك خاص بالرجال. انتهى من القاموس.

واعلم أنا قد ألزمنا نفوسنا أنّا نذكر في كتابنا هذا الخروج عن العهدة في كل أمر يتعلّق ذكره بكتابنا هذا، وكان من جملة ذلك الإمامة، بل مدار الكتاب عليها، وإن عرض الكلام في سواها من الأفعال والقضاء والقدر فهو كالتابع.

وقد جرى في أمر إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْه السَّلام ما في بعضه الكفاية لمن نظر بعين البصيرة، وانقاد لحكم الضرورة، وأنه أولى الخلق بالخلق بعد رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وأن إمامة من تقدمه من أبي بكر وعمر وعثمان على غير أساس من الله تعالى، ومن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم.

وأن الإمامة بعد علي عَلَيْه السَّلام في ولديه الحسن والحسين عَلَيْهم السَّلام بتعيين رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم لهما بذلك، وفي ذريتهما من بعدهما بإشارة رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم إليهم، وتصريحه أن الحق معهم، وتفضيله لهم على غيرهم، وعصمتهم منفيين عن الخطأ، وقد أجمعوا على أن الإمامة فيهم، وبإجماع الأمة بعد بطلان قول أصحاب النص على جواز الإمامة فيهم واختلافهم فيمن عداهم، فكان الحق موضع الإجماع.

وإذا تقررت هذه الجملة بما وصفنا في كتابنا هذا؛ فلنذكر أئمة الضلال من معاوية إلى يومنا هذا، وأئمة الهدى كذلك نذكرهم إلى يومنا هذا، ليكون المكلف متمكناً من النظر في أمر الفريقين، ومن الأولى بالإتباع من الطائفتين؛ فالله سبحانه يقول: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ [السجدة:٢٤]، ويقول عز من قائل: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ(٤١)﴾ [الحج]، ويقول الله عز وعلا: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور:٥٥]، فهؤلاء الموعودون بالاستخلاف دون غيرهم، فلا تكون الخلائف

سواهم، ولا يستحق الخلافة إلا من استقام على رسوم الدين مع شرائط أُخَر اعْتُبِرَتْ في الإمامة نبيّنها.

فمن لم يؤمن شرعاً ويعمل الصالحات كيف يكون خليفة للمؤمنين، وإماماً للمسلمين، والإمام بلا خلاف أفضل من المأموم، ويقول تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ(٣٥)﴾ [يونس]، وهي خلافة النبوة، فلا بد أن يلتزم الخليفة أحكام المستخلِف وإلا كان مخالفاً لا خليفة، ولهذا حذّر موسى عَلَيْه السَّلام تعليماً للدين وتعريفاً لأحكام رب العالمين- أخاه هارون عَلَيْهما السَّلام في قوله: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ(١٤٢)﴾ [الأعراف]، فلولا أن ذلك من أحكام الخلافة لما ذكره؛ لأن كلام الأنبياء عن الله عز وجل، وقال تعالى لداود عَلَيْه السَّلام: ﴿يَادَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ﴾ [ص:٢٦]، فقضى ظاهر الآية أن الخليفة يحكم بالحق ولا يتبع الهوى، وأولى المحكوم عليه نفسه؛ لأن من لم يحكم على نفسه لم يحكم على الناس، ومن يتبع الهوى لم يستحق الخلافة، ولا سبيل إلى استقصاء أحوال الفريقين من أهل البيت عَلَيْهم السَّلام في الصلاح والطهارة، وما خصّهم الله به من العلم والإفادة، وضدّهم بنقيض ذلك مما ارتكبوا من المحظورات، ووطئوا من المحذورات، وسفكوا من الدماء، وركبوا من الدهماء، وما عطل بهم من الأحكام، وارتكب من الآثام؛ لأن إيراد جميع ذلك يفتقر إلى كتب كثيرة، ومدة طويلة، ولكن القليل يدل على الكثير، وضوء البارق يشير بالنو المطير.

[ذكر أيام معاوية بن أبي سفيان ومن كان بإزائه من أهل البيت (ع)]

فأول من بدّل أحكام رب العالمين، وسعى في سفك دماء عترة خاتم المرسلين صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم معاوية بن أبي سفيان، ثم من قفا منهاجه، ونسج على منواله، وحذا على مثاله من بني أمية إلى انقضاء مدتهم، ثم تبعهم من سلك

سبيلهم، وتابع دليلهم من بني عمنا بني العباس إلى يومنا هذا، ومن الله سبحانه نستمد التوفيق والمعونة.

[ذكر سبب تخلي الحسن بن علي (ع) عن الأمر لمعاوية]

تخلّى الحسن بن علي عَلَيْه السَّلام ابن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وثمرة فؤاده، وريحانته من الدنيا، وفرخ فرخته الزهراء، وسلالة سلالة خديجة الكبرى، لمعاوية بن صخر قائد الأحزاب، سليل آكلة أكباد الشهداء؛ هند بنت عتبة، لما خذله أنصاره، وتخاونوا، بل خانه أولياؤه، وتناصح في عناده أعداؤه؛ سنة إحدى وأربعين لخمس بقين من شهر ربيع الأول، فبايع الناس معاوية؛ فسمي العام عام الجماعة.

كما في سنة تسع وأربعين أظهر معاوية اللعين لعن علي عَلَيْه السَّلام على المنابر، وسماه عام السنة، وقال: لأجرينّه حتى إذا قُطع قيل: قُطعت السنة، فصار أتباعه إلى يومنا هذا يسمون أنفسهم أهل السنة والجماعة، ويوهمون عوامهم أنها سنة النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وقد أبى ذلك عليهم موالاتهم لأعداء عترة خاتم المرسلين، وانحرافهم عن الذرية الزاكين، الذين روينا فيهم ما لا نحصره في كتابنا هذا، وإنما نذكر ما يكون منبهاً.

من ذلك من أمالي السيد الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين عَلَيْه السَّلام وبالإسناد المقدم ذكره منّا إليه، قال: أخبرنا الحسين بن أحمد بن علي بن الحسين التوزي القاضي بقراءتي عليه ببغداد، قال: أخبرنا أبو عبدالله محمد بن عمران المرزباني، قال: حدثنا أبو حفص عمر بن داود بن عنبسة المعروف بابن بنان العماني، قال: حدثنا محمد بن عيسى الواسطي أبو بكر، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، قال: حدثنا الحسين بن الحسن الأشقر، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رَضِيَ الله عَنْه قال: لما نزلت: ﴿قُلْ لَا

أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى:٢٣]، قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم؟ قال: ((فاطمة وولدها)).

وقد ورد الوعيد الشديد في من ظلم الأجير أجره -في آثار نحن نرويها- في حمل الزبل وتنقية البقل؛ فكيف بمن ظلم خاتم المرسلين أجره على الهداية إلى سلوك الصراط المستقيم، وحلول جنات النعيم، وتأدية الرسالة الشافية، ونصب الأدلة الكافية؛ فنعوذ بالله من الحيرة في الدين، ومشايعة المعتدين.

فهل تعلم أيها الفقيه أن معاوية وفى إليه أجره بمودة ذريته؟ أفليس هو المعادي لهم في حياته، والموصي بذلك عند وفاته؟ وكيف قعد في مقعد ولد رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وشبهه في خلقه وهديه وهيبته وسؤدده، السيد الطاهر الولي الحسن بن علي، الذي كان يمتطي رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم في صلاته، فإذا أراد بعض الناس تنحيته أشار اتركوه؛ فذكرنا ذلك في بعض شعرنا:

ألم يكن والدي هُبِلْتَ متى ... صلى لديه امتطى على صُلْبِه
ثم يشير اتركوه لا تَرَكَتْ ... لك الرزايا مالاً لمنتهبه

ولما حمله وأخاه على عاتقيه من الحديقة التي كفلهما فيها جبريل عَلَيْه السَّلام ونحن نرويه مسنداً، فأتى بعض الصحابة فقال: أخفف عنك أحد الغلامين يا رسول الله؟ قال: ((دعهما فنعم المطية ونعم الراكبان))، فنظمه بعض أشياعهم رحمة الله عليهم بقوله[1]:

[1]- هو للسيد الحميري، وقبله:

=

فســـــار وتحتهمــــــا عاتقــــــاه ... فنعــــم المطيــــة والراكبـــــان

وسبّ خير خلق الله بعد رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم علي بن أبي طالب عَلَيْه السَّلام وسمّ سبط رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم الحسن بن علي عَلَيْه السَّلام استطالة لأيامه، واستثقالاً لمقامه، وجفا الأنصار، وأمر بهجوهم فتحامى ذلك عليهم من يدين بالإسلام، لقول رسول الله فيهم وترحمه عليهم وعلى أبنائهم وأبناء أبنائهم؛ حتى ندب لذلك الخبيث النصراني الأخطل، فقال قصيدته المشهورة التي قال فيها:

ذهبت قريش بالفضائل كلها ... واللؤم تحت عمائم الأنصار

فغضب لذلك المسلمون المحقّون عموماً والأنصار خصوصاً، وقال النعمان بن بشير قصيدته المشهورة التي قال فيها:

معاوي إلا تعطنا الحق تعترف ... لحا الأزد ملوياً عليها العمائم

أيشتمنا عبد الأراقم جهرة ... وما ذا الذي يغنون عنك الأراقم

فما لي ثار غير قطع لسانه ... فدونك من ترضيه عنك الدراهم

وهي ثمانون بيتاً، ثم كشف عمامته، وقال: أترى لؤماً يا معاوية؟

أتى حسناً والحسين الرسولُ ... وقد برزا ضحوة يلعبان

ففدّاهما وحيّاهما ... وكانا لديه بذاك المكان

وسار وتحتهما عاتقاه ... فنعم المطية والراكبان

تمت من ينابيع النصيحة للأمير الحسين بن بدر الدين ـ رضي الله عنهما.

قال: ما أرى إلا كرماً، فلما ضاق خناقه أمر ولده يزيد بجواره وحفظه حتى ذهبت تلك الفورة.

ولو علم أن الأمر ينتظم له برفض أمور الإسلام جملة والرجوع إلى عبادة الأصنام لفعل ذلك، ولقد أمر بأصنام أصابها في بعض أيامه إلى بلاد الهند لتباع فيها، ولقد استبشر بموت الحسن بن علي عَلَيْه السَّلام واسترّ به سروراً ما استرّ به إلا المشركون؛ لأن المعلوم ضرورة أن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم كان يغتمّ بموت الحسن غماً شديداً فما يكون حكم من سره ما يغم رسول الله، فتفكر في ذلك إن أردت الخلوص إلى النجاة، حتى قال ابن عباس - رضي الله عنهما ورحمهما الله-:

أصبح اليوم ابن هند ضاحكاً ظاهر النخوة أن مات الحسن
رحمة الله عليه إنه طالما أشجى ابن هند وأرن[1]
فلقد كان عليه عمره مثل رضوى وثبير وحضن
فاربع اليوم ابن هندٍ آمناً إنما يقمص بالعير السمن[2]
فاتق الله وأظهر توبة إن ما كان كشيء لم يكن

وقال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم في علي والحسن والحسين وفاطمة عَلَيْهم السَّلام رويناه مسنداً في أخبار كثيرة بألفاظ مختلفة ومتفقة ترجع إلى معنى واحد: ((أنا سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم))، وحرب رسول الله صَلَّى الله

---

[1]- أي باهاه. تمت.

[2]- قمص الفرس يقمِصُ قمصاً وقمصاناً بالضم والكسر، أو إذا صار عادة له فبالضم، وهو: أن يرفع يديه ويطرحهما معاً ويعجن برجليه، وما بالعير من قماص: يضرب لضعيفٍ لا حراك به. انتهى من القاموس.

عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم كافر بإجماع المسلمين[1]، ولكن زاغت القلوب وغشيت الأبصار، وجهل الحق، وضل عن السبيل ؛ لمخالفة الأدلة، ومعاداة الهداة.

---

(1) - [روى حديث [أنا سلم لمن سالمكم، حرب لمن حاربكم..إلخ]: الإمام أبو طالب في أماليه (ص١١٠) والترمذي في سننه (٥/ ٦٩٩) رقم (٣٨٧٠) وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٤٣٣) رقم (٦٩٧٧) وابن ماجه (١/ ٥٢) رقم (١٤٥) والكنجي في الكفاية (ص٢٩٤) وأحمد بن حنبل في الفضائل (٢/ ٧٦٧) رقم (١٣٥٠) وفي المسند (٢/ ٤٤٢) رقم (٩٦٩٦) والطبراني في الكبير (٣/ ٤٠) رقم (٢٦١٩) وفي الصغير (٢/ ٥٣) رقم (٧٦٧) والحاكم في المستدرك (٣/ ١٦١) رقم (٤٧١٣)].

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: أخرجه المرشد بالله، والثعلبي عن أبي هريرة، وأخرجه المرشد بالله عن زيد بن أرقم، وأخرجه الترمذي، وأخرجه الإمام أبو طالب، وابن المغازلي، والكنجي، وأحمد، والطبراني، والحاكم، وأبو حاتم عن أبي هريرة.

وأخرجه عن زيد بن أرقم إبراهيم بن الحسن بن ديزيل، ومحمد بن سليمان الكوفي بطريقين، والكنجي بطريقين، وأخرجه الحاكم أبو القاسم عن أبي سعيد الخدري، ورواه ابن جرير الطبري في الذخائر عن أم سلمة، وقال أخرجه الغساني في معجمه. ورواه عنها الزرندي في الدرر.

وأخرجه الخوارزمي، وأبو سعيد السمان عن أبي بكر، ورواه في الجامع الكافي.

وأما في خصوص علي عليه السلام فقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنا حرب لمن حاربت وسلم لمن سالمت)) أخرجه المرشد بالله، وابن المغازلي، ومحمد بن سليمان الكوفي، وعبد الوهاب الكلابي عن عبدالله بن مسعود.

قال ابن أبي الحديد: ورواه الناس كافة.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: ((حربك حربي، وسلمك سلمي)) أخرجه ابن المغازلي عن ابن عباس، وعن جابر بطريقين، وأخرجه الإمام [حيثما ورد لفظ الإمام مطلقاً؛ فالمراد به المنصور بالله صاحب الأصل (الشافي)] عليه السلام من طريقة الناصر الأطروش، والقاسم بن إبراهيم، ومحمد بن سليمان بطريقين عن جابر، وأخرجه الكنجي، والخوارزمي، وأبو العلى الهمداني عن علي عليه السلام.

ولقد روينا من كتاب الأنوار بالإسناد المتقدم منا إلى السيد الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين عَلَيْه السَّلام قال: أخبرنا أبو الفتح منصور بن محمد المقري بقراءتي عليه، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن عمران، قال: أخبرنا أبو بكر بن عبدالله بن سليمان بن الأشعث، قال: حدثنا عباد بن يعقوب، قال: حدثنا الحسن بن الحكم، عن عدي بن ثابت، عن سفيان بن الليل، قال: دخلت على الحسن بن علي عَلَيْه السَّلام فقلت: السلام عليك يا مذلّ رقاب المسلمين، أنت والله بأبي وامي أذللت رقابنا، أنتَ والله أذللت رقابنا - يعني حيث خليت بين معاوية وبين الأمر اللعين بن اللعين، ابن آكلة الأكباد، ومعك مائة ألف كلهم يموتون دونك - فقال: يا سفيان بن الليل إني سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يقول[١]: ((يلي الأمة - او امتي - رجل واسع البلعوم، رحب الضرس، يأكل ولا يشبع، لا ينظر الله إليه))[٢]

قال: ما جاء بك يا سفيان؟

قلت: حبكم أهل البيت.

قال: إذاً والله تكون معنا هكذا والصق بين إصبعيه.

---

(١)- في حديث علي: ((لا يذهب أمر هذه الأمة إلا على رجل واسع السرم ضخم البلعوم)) بالضم، والبلعم: مجرى الطعام في الحلق، وهو المري. انتهى نهاية، أملاه شيخنا. والسرم: الدبر. انتهى منها.

(٢)- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وقوله في حديث سفيان ((يلي أمتي رجل..إلخ)) رواه محمد بن سليمان، والمدايني موقوفاً على علي، ورواه أبو الفرج الأصفهاني بطريقين، وروى نحوه الجاحظ عن أبي ذر، وإبراهيم الثقفي عن أنس مرفوعا، في بعض الروايات ((الأمة)) وبعض ((أمتي)) [روى كلام سفيان بن الليل مع الحسن ـ عليه السلام: الحاكم في المستدرك (٣/ ١٨٦) رقم (٤٧٩٧) ورقم (٤٧٩٦) عن المسور، وكذا الترمذي (٥/ ٤٤٤) رقم (٣٣٥٠) والطبراني في الكبير (٣/ ٨٩) رقم (٢٧٥٤)].

وبالإسناد المتقدم أيضاً، قال: أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أبو عبدالله محمد بن عمران المرزباني قراءة عليه، قال: حدثني أبو بكر أحمد بن محمد بن عبدالله الجوهري، قال: حدثنا أبو علي الحسن بن عليل العنزي، قال: حدثنا موسى الجرشي، قال: حدثنا السكن بن هارون، عن سعيد، عن قتادة، عن الحسن: أن رجلاً قال: يا أبا سعيد: أمعاوية كان أحلم أم الحسن بن علي؟

قال: لا بل الحسن.

قال: إنما أعني معاوية بن أبي سفيان الذي كان يقال أمير المؤمنين؟

قال الحسن: وهل كان ذلك إلا حماراً نهاقاً.

فقد رأيت في الحديث الأول رواية ولد رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فيه وتقريره لمن لعنه ولعن أباه وسبَّ أمه، وهو الإمام المعصوم بشهادة أخبار الكساء والرداء وتكرر آية التطهير فيه وفي أمه وأخيه وأبيه، فأين يتاه بالجاحدين المعاندين عن منهاج الحق اليقين؟!

وقد رأيتَ كلام العبد الصالح العالم الذي لا يُمْتَرى في فضله ولا علمه ولا عقله ولا معرفته، فجعل القاعد في مكان إمام الهدى حماراً نهاقاً، والحسن وإن كان من التابعين فقد استفتى منه البدري، وفزع إلى علمه العَقَبي، وقالت عائشة -رضي الله عنها- لما سمعت كلامه: مَنْ هذا الذي يشبه كلامه كلام الأنبياء؟!

وقد حصل لنا من الفقيه مصنف الخارقة أن علياً عَلَيْه السَّلام لعن معاوية، وكان يقنت بذلك خلف الصلاة، والواجب على المسلمين كافة متابعة علي عَلَيْه السَّلام في القول والعمل؛ لأنه في حال لعنه معاوية إمام هدى بالإجماع منا ومن مصنف الخارقة، ومن مصنفي المسلمين كافة، والله تعالى يقول: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء:٥٩]، وأولوا الأمر علي عَلَيْه السَّلام ويقول تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ [النور:٦٣]، ويقول تعالى: ﴿أُولَئِكَ

﴿الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾ [الأنعام:٩٠]، وهو ممن هدى الله تعالى فيجب الاقتداء به.

وقد ورد في الأخبار: ((علي مع الحق والقرآن، والحق والقرآن مع علي))، ووجوب اعتقاد الحق واجب.

وما روينا بالإسناد الموثوق به، وقد روى الفقيه في خارقته نحوه: ((يا علي بحبك يعرف المؤمنون وببغضك يعرف المنافقون، يا علي من أحبك لقي الله مؤمناً، ومن أبغضك لقي الله منافقاً))، والمعلوم ضرورة أن معاوية في نهاية البغض لعلي عَلَيْه السَّلام ومن المعلوم استدلالاً أن النفاق أقبح الكفر، وأن المنافقين في الدرك الأسفل من النار.

[**معاوية وحديث: ((الولد للفراش وللعاهر الحجر))**]

وقد أجمعت الأمة على صحة قول النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((الولد للفراش وللعاهر الحجر))[1]، وعلمنا ضرورة أن معاوية استلحق زياداً وادعى

(1) - [أخرج حديث: (الولد للفراش وللعاهر الحجر): البخاري (٢/ ٧٢٤) رقم (١٩٤٨) ومسلم (٢/ ١٠٨٠) رقم (١٤٥٧)، وأبو داود في سننه (٢/ ٢٨٢) رقم (٢٢٧٣) والنسائي في الكبرى (٣/ ٢٧٨) رقم (٥٦٧٦)، وابن ماجه في السنن (١/ ٦٤٦) رقم (٢٠٠٤)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٤٣١) رقم (٦٦٥١)، والطبراني في الكبير: (٨/ ١٣٥) رقم (٧٦١٥)، والبيهقي في الكبرى (٦/ ٨٦) رقم (١١٢٤٤) والدارقطني في سننه (٢/ ١٤٢) رقم (١٨)، والدارمي في سننه (٢/ ٢٠٣) رقم (٢٢٣٥)، والطحاوي في مشكل الآثار (٣/ ١١٣)، وابن حبان في صحيحه (٩/ ٤١٣) رقم (٤١٠٤)، والطيالسي في مسنده (ص١٥) رقم (٨٦)، وأحمد في المسند (٢/ ٢٣٩) رقم (٧٢٦١)].

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: إجماع الأمة على حديث: ((الولد للفراش وللعاهر الحجر)) وأخرجه البخاري ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه عن عائشة.

وأحمد، والبخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه عن أبي هريرة.

=

أخوته بالعهر وصحح نسبه بذلك، فكان رداً لما عُلِم من دين النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ضرورة، والراد لما عُلِم من دين النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ضرورة كافر بإجماع أهل العلم المتمسكين بشريعة الإسلام، فلا بد من أحد أمرين:

إما رد المعلوم من دين الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وقوله في حديث الفراش، وإما بردّ ادعاء معاوية زياداً، فأيهما أقدم عليه علم به انسلاخه عن الدين، وقلة مبالاته فيما يأتي ويذر، ولا يعلم أحد من أهل العلم أنكر ادعاء معاوية لزياد ابن أبيه، وقيل في ذلك الأشعار، وقيم بالخطب، ولولا خشية التطويل لذكرنا من ذلك طرفاً، وإن كانت شهرته تغني عن كشفه:

ألا أبلغ معاوية بن حرب ... مغلغلة من الرجل اليماني
أتغضب أن يقال أبوك عفّ ... وتفرح أن يقال أبوك زاني
فأقسم أن إلَّك من زياد ... كإلِّ الفيل من ولد الأتان[1]

[إسقاط الفضائل التي ذكرها الفقيه لمعاوية]

وأما كتابة الوحي فقد كتبه لرسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ابن أبي سرح، ولا شك في كفره ونفاقه.

وأبو داود عن عثمان، والنسائي عن ابن مسعود، وعن ابن الزبير، وابن ماجه عن عمر، وعن أبي أمامة.

قال المناوي: وهو متواتر فقد جاء عن بضعة عشر من الصحابة، تمت شرح الجامع الصغير، والتخريج من الجامع.

(1)- الإلّ بالكسر: العهد والحلف والجار والقرابة. انتهى من القاموس. والأخير هو المراد هنا، تمت من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

وأما أنه من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فصحبته من جنس صحبة عبدالله بن أُبَيّ بن سلول، وكذلك أبوه.

وأما صهارته لرسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم لمكان أم حبيبة - رحمها الله - فقد كانت تحت رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم صفية بنت حيي بن أخطب وأخوها يهودي، فأوصت له، فذلك أصل جواز الوصية لأهل الذمة، وكونه خال المؤمنين لا يعصمه من النار؛ لأن ولادة النبوة أبلغ في باب الحرمة من خؤولة الإيمان، فلم تعصم ولد نوح ولادته لما عصى الله تعالى.

والفقيه مصنف الخارقة طوّل في هذا الباب وكأنه نسي نفسه؛ لأنه شرح علينا شرحاً بليغاً في أن ولادة النبوة لا تنفعنا، وذكر خؤولة معاوية للمؤمنين وردافته لرسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ومسّ جسده لجسده.

ونحن نعلم وإن كنا أولاد رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم الذي شرع الشرائع، وسن السنن، ونحن أولى الناس باتباعه واقتفاء أثره واحتذاء مثاله أنا لا ندخل الجنة بغير عمل، ولكنا عند نفوسنا وبشهادة رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم الصادق القيل- لنا لم نفارق الحق ولا آباؤنا إلى رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم لأن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يقول: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)).

ولا يجد فقيه الخارقة ولا غيره من أعدائنا طريقاً إلى الطعن علينا إلا أنا خالفناهم في اعتقادهم، فعكّسوا القضية بجعلهم نفوسهم موضع الخلاف والوفاق، ونحن أولى بذلك منهم ومن الخلق أجمعين، لأنّا سفينة نوح العاصمة، ومخالفتنا المهلكة القاصمة، لما روينا عن أبينا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أنه قال: ((مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك)).

وقد بينا مَنْ[١] أهل بيته -في كتابنا- المعصومين من الأدناس، المفضلين على الناس، فكيف ينبغي لمن له مسكة من عقل أن يقول لمن هذه حاله: خالفت أو وافقت.

وقد جعل فقيه الخارقة مخالفتنا له جُرماً كبيراً لا تنفعنا معه ولادة النبوة، فليت أنه جعل خلاف معاوية لرسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم في محاربة علي عَلَيْه السَّلام وفي قوله: ((الولد للفراش وللعاهر الحجر))، وفي تأخيره لولد رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم عن مقام الإمامة، وقد نص به الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم نصاً صريحاً بقوله: ((الحسن والحسين إماما ن قاما أو قعدا، وأبوهما خير منهما[٢])) بمنزلة خلافنا له في مذهبه الخبيث الذي حمل فيه ذنبه على ربه، ونزّه منه

---

[١]ـ قوله: من أهل بيته: من: اسم استفهام مبتدأ، وأهل بيته: الخبر، والجملة في محل نصب على مفعولية بينا المعلقة عن العمل، وإن لم تكن فعلاً قلبياً، وقد سبق الكلام على مثل هذا مستوفى في فصل في معنى قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى:٢٣]. تمت من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[٢]- هذا الخبر مشهور عند الأمة، ومتلقى بالقبول من جميع الطوائف إذْ الأمة بين عاملٍ به ومتأوّل له، ولم يصدر عن أحد من الأمة إنكاره او رده أو تضعيفه.

قال الإمام الحسن بن بدر الدين عليه السلام: والعترة مجمعة على صحته، وقال: إنه مما ظهر واشتهر بين الأمة، وتلقته بالقبول ولا يجحده أحدٌ ممن يعوّل عليه من علماء الإسلام، بل هم بين عامل به، ومتأوّل له، وقال النجري: ويدل على إمامتهما الحديث المشهور المتلقى بالقبول - يعني هذا الحديث -.

وقال القاضي احمد بن يحيى حابس: وصحته إمّا لأنه متواتر على رأي او متلقى بالقبول، ولأن العترة اجمعت على صحته.

وقال الإمام القاسم بن محمد(ع): إنه مُجْمع على صحته، قال الشرفي: لأنه متلقى بالقبول

=

نفسه الأمارة بالسوء والشيطان الرجيم، وأضاف كل قبيح وظلم وفاحشة وزنا وقيادة إلى رب العالمين، وأنه فاعل ذلك ومريده - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً-.

بل ليت أنه قبل منّا الدليل من الكتاب الكريم والسنة المعلومة الشريفة النبوية فكان ذلك أليق بالصواب، وأولى بأولي الألباب، فإنه ما حفظ حرمة معاوية إلا لحق الخؤولة:

يا أمة ملك الضلال زمامها   فتهالكت في خالها الملعون

[**الإمام الحسن بن علي** (ع)]

بإزائه الحسن بن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أشبه الناس برسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم من رأسه إلى سرته، يكنى أبا محمد، همَّ أمير المؤمنين عَلَيْه السَّلام بأن يسميه حرباً لأنه كان يحب الحرب فسماه رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم حسناً، وقال: وحسين بعده، وأنت أبو حسن وحسين، وسماه سيداً، وقال: ((إن ابني هذا سيد)).

وأمه فاطمة بنت رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم الحورية الإنسية، سيدة نساء العالمين إلا ما جعل الله لمريم بنت عمران، هذا رويناه مسنداً، تكنى أم أبيها، وأمها خديجة بنت خويلد التي جاءها الملك الروح الأمين برسالة الرب يقرئها

من الناس جميعاً، وقال الإمام عز الدين بن الحسن في المعراج: حكى الفقيه حميد إجماع العترة على صحته، قال: وقد ظهر بين الأمة، ولم يعلم من أحد إنكاره، انتهى.

وقال الفقيه عبدالله بن زيد العنسي في المحجة: إنه مما ظهر واشتهر بين الأمة، وتلقته بالقبول، ولم ينكره أحد من المخالفين.

السلام ويقول: ابشري ببيت[1] في الجنة من قصب لا وصب فيه ولا صخب، وتكنى أم هند بنت خويلد بن أسد بن عبد العُزَّى بن قصي.

ولد للنصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة عام أحد بعد الوقعة، وعقّ عنه رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بكبش وأمر بحلق راسه وتصدق بوزنه ورقاً على المساكين، فنحن على ذلك إلى الآن ومن احتذى بحذونا من المسلمين، وكان أبيض اللون حسن الوجه، فصيح اللسان، نحله رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم هيبته وسؤدده.

وقعت بيعته يوم الاثنين لثمان بقين من شهر رمضان سنة أربعين بعد دفن أمير المؤمنين عَلَيْه السَّلام وبعد ارتقائه المنبر وخطبته الخطبة المشهورة، فلما فرغ منها قام عبدالله بن العباس رَضِي الله عَنْه بين يديه يدعو الناس إلى بيعته ويأخذها عليهم، فبايعه بنو هاشم والمهاجرون والأنصار ورؤساء القبائل خصوصاً، والقبائل عموماً،

---

[1]- قال ابن حجر في فتح الباري شرح البخاري في الجزء السابع صفحة (١٣٨) في فضائل أم المؤمنين خديجة بنت خويلد (ع) ما لفظه: وفي ذكر البيت معنى آخر لأن مرجع أهل بيت النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم إليها لما ثبت في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب:٣٣]، قالت أم سلمة لما نزلت: دعا النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فاطمة وعلياً والحسن والحسين فجلّلهم بكساء وقال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي...الحديث))، أخرجه الترمذي وغيره.

ومرجع أهل البيت هؤلاء إلى خديجة؛ لأن الحسنين من فاطمة، وفاطمةُ بنتها، وعلي نشأ في بيت خديجة وهو صغير ثم تزوج بنتها بعدها، فظهر رجوع أهل البيت النبوي إلى خديجة دون غيرها. انتهى المراد.

قلت: واخرج حديث الكساء: مالك ووكيع وأحمد بن حنبل وإسحاق ومسلم وأبو داود وعامة المحدثين وأهل البيت، وقد استوفيت ذلك في شرح الزلف صفحة (٢٣٤) والله ولي التوفيق. تمت إملاء من سيدي المولى مجد الدين حفظه الله.

كقيس بن سعد بن عبادة، وسليمان بن صرد الخزاعي، والمسيب بن نَجَبَة[١] الفزاري، وسعيد بن عبدالله الحنفي، وحجر بن عدي الكندي، وعدي بن حاتم، ومن لو استقصيناه لطال به الكتاب، وجاءته بيعة الأمصار مع مكة والمدينة - حرسهما الله تعالى - وزاد للمقاتلة مائة مائة، وهو أول من سن ذلك، وتبعه مدّعو الخلافة في ذلك، وسمي المال مال البيعة إلى يوم الناس هذا.

واضطرته بعد ذلك الموانع المعروفة، والحوادث المشهورة، من وثوب أصحابه عليه[٢]، وانتهابهم بيت ماله وجراحتهم له بالحديد يريدون قتله، واستئمان

---

(١)- نجبة بفتح النون والجيم والموحدة الكوفي: مخضرم، يروي عن علي ـ عليه السلام ـ قُتِل سنة خمس وستين. انتهى من الخلاصة.

(٢)- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وقد اعترف ابن حجر في شرح الهمزية بتفرق الناس، وانتشار النظام عن الحسن بن علي عليه السلام.

ورواه الحاكم في المستدرك [المستدرك (٣/ ١٩٠) رقم (٤٨٠٧)].

واعترف به المقبلي في أبحاثه في توجعه على الحسين بن علي، وذمه أهل العراق بأنهم قتلوا أباه، وخذلوا أخاه، ذكر هذا المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير رضي الله عنه.

وروى الإمام أبو طالب عليه السلام بسنده إلى هلال بن حباب قال: خطب الحسن بن علي عليه السلام في المدائن فقال فيها: (يا أهل الكوفة والله لولم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث لذهلت: لقتلكم أبي، وطعنكم فخذي، وانتهابكم ثقلي)، ورواه المسعودي في مروج الذهب مرسلاً.

وقد روى نحو خطبة الأصل الذهبي عن ابن دريد.

وروى أبو علي الصفار، والكنجي عن أبي الطفيل قال:

خطب الحسن بعد وفاة علي، وذَكَرَهُ، فقال: (خاتم الوصيين، ووصي خاتم الأنبياء، وأمير الصديقين والشهداء والصالحين، ثم قال: يا أيها الناس لقد فارقكم رجل ماسبقه الأولون..إلخ) تمت من أربعينيته.

=

تمامها: (ولا يدركه الآخرون، لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطيه الراية فيقاتل وجبريل عن يمينه، وميكائيل عن شماله فما يرجع حتى يفتح الله عليه ماترك ذهباً ولا فضة، وماترك إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه يريد يشتري بها خادماً لأم كلثوم.

ثم قال: من عرفني، فقد عرفني، ومن لم يعرفني، فأنا الحسن بن محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَائِي..إلخ﴾ [يوسف:٣٨]، وانا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله، وابن السراج المنير، أنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل عليهم، وعنهم كان يعرج، وأنا من أهل البيت الذي افترض الله مودتهم وولايتهم فقال فيما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً..إلخ﴾ [الشورى:٢٣]، واقتراف الحسنة مودتنا) انتهى تمت من الأربعين [روى خطبة الحسن عند موت أمير المؤمنين (ع): أحمد بن حنبل في المسند (١/ ١٩٩) رقم (١٧٢٠) وفي الفضائل (١/ ٥٤٨) رقم (٩٢٢)، والطبراني في الكبير (٣/ ٨٠) رقم (٢٧٢٢) وابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٣٦٩) وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٣٨٣) رقم (٩٦٣٦) وأبو نعيم في الحلية (١/ ٦٥) والحاكم في مستدركه (٣/ ١٨٨) رقم (٤٨٠٢) والمحب الطبري في الذخائر (ص١٣٨) والكنجي في الكفاية (ص٨٠) وابن المغازلي في مناقبه (ص٢٥) رقم (١٦) والقندوزي في ينابيع المودة (ص٥٣٨)].

وأخرج هذه الخطبة ابن حجر في المنح وحَسَّنَ إسنادها، والنسائي والكنجي من أهل الحديث، و[رواها] أئمتنا عليهم السلام، انتهى من إفادة الإمام محمد بن عبدالله الوزير رحمه الله.

ورواه الإمام أبو طالب بسنده إلى فطر بن خليفة أن الحسن لما أصيب علي عليه السلام قام خطيباً فقال: (الحمد لله وهو للحمد أهل الذي مَنَّ علينا بدين الإسلام، وجعل فينا النبوة والكتاب، واصطفانا على خلقه، وجعلنا شهداء على خلقه، وجعل علينا الرسول شهيداً..إلخ)، وفيها آية المودة.

قال أبو الفرج الأصفهاني: وروى عمرو بن ثابت عن أبي إسحاق السبيعي عن هبيرة بن مريم قال: خطب الحسن بن علي وقال: (أيها الناس لقد فارقكم، وساق الخطبة إلى قوله:

=

واقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت))، ولم يذكر آية المودة: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الشورى:٢٣].

وأخرج الدولابي الخطبة بتمامها من قوله: (لقد فارقكم..إلخ) كما في رواية الصفار عن زيد بن الحسن، تمت شرح تحفة لابن الأمير.

وروى ابن المغازلي عن هبيرة بن مريم عن الحسن بن علي عليه السلام قال: (لقد فارقكم إلى قوله: سبعمائة درهم) تمت من مناقبه.

وكذا رواها أحمد بن شعيب النسائي في خصائصه عن هبيرة عن الحسن كما روى ابن المغازلي بزيادة قوله: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((لأعطين الراية رجلاً يحب اللّه ورسوله، ويحبه اللّه ورسوله يقاتل جبريل عن يمينه))..إلخ مافي مناقب ابن المغازلي باختلاف يسير.

ومثل ماروى ابن المغازلي أخرج أحمد بن حنبل عن عمرو بن حبشي، تمت تفريج.

وأخرج أحمد عن زر بن حبيش عن الحسن بن علي أنه خطب وقال: (لقد فارقكم بالأمس رجل لم يسبقه الأولون، ولايدركه الآخرون) تمت تفريج الكروب والحمد لله.

وروى الخطبة المرشد بالله إلى قوله: (يشتري بها خادماً) عن هبيرة بن مريم، تمت أمالي.

وأخرج الكنجي عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((ما بعث الله علياً في سرية إلا رأيت جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، والسحابة تظله حتى يرزقه الله الظفر)) [أخرج حديث: (ما بعث الله علياً في سرية إلا رأيت جبريل..إلخ): الكنجي في الكفاية (ص١١٦) قال في هامشه: انظر المستدرك (٣/ ١٧٢)، مسند أحمد (١/ ١٩٩)، حلية الأولياء (١/ ٦٥)، وكنز العمال (٦/ ٣٩٥)، ومجمع الزوائد (٩/ ١٤٦) انتهى.

وأخرجه من كلام الحسن عليه السلام: ابن أبي شيبة (٦/ ٣٦٩)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٣٨٣) رقم (٦٩٣٦)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٦٥)] تمت من مناقبه.

وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى جابر بن عبدالله عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((مابعث الله علياً في سرية إلا رأيت جبريل عن يمينه..إلخ)).

=

صاحب جيشه عبيدالله بن العباس إلى معاوية، إلى التخلي من الأمر، وذلك بعد أن لامه خواص أصحابه في ذلك؛ فصعد المنبر وخطب الخطبة المشهورة التي قال فيها بعد حمد الله والثناء عليه، والصلاة على النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم:

أيها الناس والله ما بين جابلص[1] وجابلق ابن بنت نبي غيري وغير أخي، فليكن استماعكم لقولي على قدر معرفتكم بحقي، أيها الناس إنا كنا نقاتل وفينا الصبر والحمية، فقد شيب الصبر بالجزع، وشيبت الحمية بالعداوة، وإنكم أصبحتم اليوم بين باكيين: باكٍ يبكي لقتلى صفين خاذل، وباكٍ يبكي لقتلى النهروان ثائر، وإنكم قد دُعيتم إلى أمر ليس فيه رضى ولا نصفة، فإن كنتم تريدون الله واليوم الآخر حاكمناهم إلى ظبات السيوف وأطراف الرماح، وإن كنتم تريدون الحياة الدنيا أخذنا لكم العافية.

فتنادى الناس من جوانب المسجد: البقية البقية.

واختلف في مبلغ عمره، قيل: توفي وله سبع وأربعون سنة، وقيل: ست، وقيل: خمس، ومات مسموماً، سمّته امرأته جعدة بنت الأشعث الكندي باحتيال معاوية اللعين عليها وبذله لها مائة ألف وتزويجها من يزيد.

وقال ابن أبي الحديد: وفي خطبة الحسن بن علي عليه السلام لما قبض أبوه: (لقد فارقكم في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون كان يبعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحرب وجبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره) انتهى شرح نهج البلاغة.

ورواه أبو جعفر الطبري في تاريخه بسنده إلى خالد بن جابر عن الحسن بن علي عليه السلام.

ورواه الموفق بالله عن هبيرة بن مريم.

[1]- جابلص بفتح الباء واللام أو إسكانها: بلد بالمغرب ليس وراءه إنسي، وجابلق: بلد بالمشرق. أفاده القاموس.

لما جرت بينها وبين الحسن عَلَيْه السَّلام وحشة، اغتنم الفرصة وأمر إليها أن الحسن يطلقك فيلزمك عار الطلاق ولا تفوزين منه بالمعاشرة فهذا المال ويزيد؛ فوفى لها بالمال ولم يفِ لها بالزواج، وقد كان سُقي السم قبل ذلك مرتين، فلقي الله وله أجر الشهداء.

تأسَّ فكم لك من أسوة ... تبرّد عنك غليل الحزن
بموت النبي وقتل الوصي ... وقتل الحسين وسمّ الحسن

وقبره بالمدينة مشهور مزور إلى جنب أمه فاطمة عَلَيْهما السَّلام فما حال قبر معاوية اللعين؟! وليت شعري من يزوره، وقد كان الحسين عَلَيْه السَّلام علم على قبره إلى جنب أبيه رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فلبس مروان السلاح طريد رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم اللعين بن اللعين، واستجاش بني أمية وبقية الأحزاب من قريش؛ فمال الناس على الحسين عَلَيْه السَّلام شافعين في أن لا يفعل وينفذ وصية الحسن، لأنه قال: اقبروني إلى جنب جدي رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم إلا أن تخافوا أن يهراق على قبري محجمة دم فاقبروني إلى جنب أمي فاطمة.

وقالوا: يا أبا عبدالله أنفذ وصيته، فقد حقن الدماء حياً وميتاً؛ فصلى الله وملائكته عليه، فساعدهم إلى ذلك، ومروان ينفض رأسه في الدرع ويقول:

يا رب هيجاء هي خير من دَعَة

والله يا بني هاشم ما أنصفتمونا، يقبر عثمان بالبقيع والحسن إلى جنب رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم والله لا كان ذلك ومنا عين تطرف.

فهذا أيضاً أوجب له الفقيه شفاعة رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم في حلول جنات النعيم والعيش السليم، ورسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم لعنه

وأباه، وطردهما على إفشاء سره من سباخ المدينة وحرارها، ولم يقبل فيهما شفاعة الشافعين؛ فكيف يمنعهما جوار المدينة، ويسمح لهما برياض الجنة؟! أين العقول السليمة؟! فتأملوا يا أولي الألباب، والحديث ذو شجون.

ومات معاوية اللعين بدمشق سنة ستين يوم الخميس لثمان بقين من رجب، وكانت ولايته من حيث صفاء الأمر بتخلي الحسن عَلَيْه السَّلام إلى موته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوماً.

وبايع الناس يزيد الرجس بعد موت معاوية بلا فصل.

فأما ابتداء إظهاره الأمر ليزيد ومحاولته عقد البيعة له فمن سنة ست وخمسين، وأمر إلى الدعي زياد الذي جعله له أخاً من العهر فحاز بذلك منزلة الكفر، فكفر بذلك عند المحصلين من علماء الإسلام بادعائه، أَمَرَ إليه يشاوره في عقد البيعة ليزيد، وهو يومئذ يلعب بالكلاب، ويشرب الخمر، ويسمع الغناء، لا شغل له إلا ذلك.

وكان زياد لا يصطلى بناره خبثاً ودهاءً، فعظم عليه الأمر لاستبعاده أن يقع ممن يدعي الإسلام إلى مثل ذلك مساعدة، وكره أن يكسر نفس معاوية في ولده، فأمر إليه يأمره بالأناة في أمره، وذكر لنصحائه أن فيه هنات لا نأمن لأجلها نفار الأمة عن ذلك، ودسّ إليه من يشير عليه بترك تلك الهنات، ويعلمه بعظم حال الخلافة.

وكان معاوية يعطي الجزيل على بيعته، ويتألّف ويصانع، فانتظم له الأمر من أكثر الأمة، والأكثر هو المذموم كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ﴾ [الأعراف:١٠٢]، وكما قال تعالى: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ(٧٠)﴾ [المؤمنون]، وكما قال عز من قائل: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ(١٠٣)﴾ [يوسف].

وتخلّف القليل المحمود كما قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ(١٣)﴾ [سبأ]، وقال تعالى: ﴿وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ(٤٠)﴾ [هود]، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا

عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ [النساء:٦٦].

وعيونهم الخمسة المشهورون: الحسين بن علي عَلَيْه السَّلام وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعبدالله بن عباس، وأصل ذلك كله بعناية المغيرة بن شعبة، لأنه الساعي في صرف هذا الأمر عن أهل البيت عَلَيْهم السَّلام أولاً وآخراً، حتى قال: أنا أوّل من صرف الأمر عن أهل هذا البيت، وذلك أني أتيت يوم وفاة رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وأبو بكر لازم للباب، فقلت: ما وقوفك هاهنا؟

قال: أنتظر علي بن أبي طالب يخرج فنبايعه، فقد سمعنا فيه من رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ما سمعنا.

فقال: أنشدك الله في الإسلام وأهله، والله لئن فعلتم ذلك لتكوننّ قيصرية وكسروية، ولينتظرنّ بها الجنين في بطن أمه، قال: فلم يقبل قولي.

فذهبت إلى عمر فلقيته، فقلت: الله الله في الإسلام، إني لقيت أبا بكر وهو ينتظر علياً وقال: كذا وكذا، وقلت: كذا وكذا، والله لئن فعلتم هذا لينتظرنّ بها الجنين في بطن أمه، ولتكونن كسروية وقيصرية.

قال: وخفّ معي عمر، وكان أبو بكر لا يكاد يخالفه، فما زال يفتله على الذروة والغارب حتى أخذ بيده وسارا إلى سقيفة بني ساعدة، وكان ما علمه الناس.

ولما أراد معاوية عزله من ولاية الكوفة أتى إليه المغيرة بنفسه واستعفاه من الولاية وقال لكبر سنه، فاغتنمها معاوية وفرح بذلك، فأجابه إلى ما سأل من الإعفاء، فلما تحقق ذلك دخل إليه فقال: إني كنت قررت قواعد خلافة يزيد بن أمير المؤمنين واصطنعت رجالاً من العرب وغيرهم وقد أحسست منهم اللين، فأتني بالوالي لأودعه ما يكون عوناً له على أمرهم.

فقال: ما لها غيرك، ورده على عمله على كره من المغيرة بزعمه، وأطلق يده في المال، وكان معاوية لا يظن أن ذلك يكون؛ على أنه بعد نيله ما لم يخطر بالبال كثر طمعه فيما لا يطمع فيه، وإلا فأين الإمامة ممن يلفحه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْه السَّلام خلف الصلاة باللعنة، ولعنته من لعنة رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ولعنته من لعنة الله ﴿وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا(٥٢)﴾ [النساء]، رويناه مسنداً[١].

[حكم أمير المؤمنين (ع) في معاوية]

ويقول في بعض كتبه إلى زياد لما بلغه أن معاوية يكاتبه يريد استلحاقه بالأخوة من طريق زنى أبيه بِسُمَيَّة: قد عرفتُ أن معاوية كتب إليك يستزل لبك، ويستفل غربك[٢]، فاحذره فإنما هو الشيطان يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وشماله، ليقتحم غفلته، ويسلب غرته.

فهذه شهادة من شهد الله له بالطهارة يوم الكساء، والولاية يوم الغدير، والفضيلة يوم الطير ، والمحبة يوم خيبر؛ على معاوية أنه بمنزلة إبليس اللعين.

وعند فقيه الخارقة أنه إمامه، وإمام هدى، والذي نصوَّبه لنا وللمسلمين كافة أن علياً عَلَيْه السَّلام أولى بالإصابة، وأجدر بالإتباع.

ومن كتاب له إلى معاوية تركنا صدره ميلاً إلى التخفيف، قال فيه: (وقد دعوتنا إلى حكم القرآن ولستَ من أهله، وإنا لسنا إياك أجبنا، وإنما أجبنا القرآن إلى

---

(١) - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: رواه زيد بن علي عليه السلام، ورواه الإمام عليه السلام بسنده إلى الباقر بزيادة: ((وهي باقية في أعقابنا إلى يوم القيامة)).

(٢)- قوله: من غربك، الغرب الحد، ومنه غرب السيف، أي يطلب لحدك الفل، وهو الثلم. انتهى من النهاية.

حكمه))، فهذه شهادة أمير المؤمنين عَلَيْه السَّلام أنه ليس من أهل القرآن، وكيف يكون من لا يكون من أهل القرآن إماماً للمسلمين، وهل هذا إلا تصريح بكفره.

ومن كتاب له عَلَيْه السَّلام إلى عمرو بن العاص: (أما بعد: فإنك جعلت دينك تبعاً لدنيا امرئ ظاهرٌ غيُّه، مهتوك ستره، يشين الكريم مجلسه، ويسفه الحليم بخلطته، فاتبعت أثره، فطلبت فضله، اتباع الكلب للضرغام يلوذ إلى مخالبه، وينتظر ما يلقي إليه من فضل فريسته، فأذهبت دنياك وآخرتك، ولو بالحق أخذت الحق أدركتَ ما طلبتَ؛ فإن يمكن الله منك ومن ابن أبي سفيان أجزكما بما قدمتما، وإن تعجزا وتبقيا فإن أمامكما ما هو شرٌ لكما).

فهذا كلام أمير المؤمنين عَلَيْه السَّلام وهو إمامنا وإمام المتقين من المسلمين أجمعين، والإمام قدوة، وهو معصوم بما عينا في ذكره، وإمام هدى بالاتفاق منك ومنا، وقد ذكر أن معاوية مهتوك ستره، ولا إيمان لمهتوك الستر، ظاهر غيه، وهذا قطع بكفره أو فسقه من جهة التصريح، يشين الكريم مجلسه لظهور معصيته، ويسفه الحليم بخلطته لطلبه ما ليس له.

يقوي ذلك ما روينا عن الحسن بن أبي الحسن - رحمه الله - لما سُئل عنه فقال: هل كان إلا حماراً نهاقاً، وكيف يكون حليماً من نازع الأمر أهله، وطلب ما ليس له، وسبّ خير خلق الله، وحارب عترة رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم الذين روينا فيهم: ((قدموهم ولا تقدموهم، وتعلّموا منهم ولا تعلموهم، ولا تخالفوهم فتضلوا، ولا تشتموهم فتكفروا))، فارتكب ذلك كله، ولا يبعد الله إلا من ظلم؛ فتأمل ذلك إن كنت من المتأملين.

ومن كلام لأمير المؤمنين عَلَيْه السَّلام لبعض أصحابه ذكره الشريف الأوحد الرضي جامع نهج البلاغة[١] لأمير المؤمنين عَلَيْه السَّلام نحن نرويه مسنداً، قال - وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟ فقال عَلَيْه السَّلام:- يا أخا بني أسد إنك لقلق الوضين[٢]، ترسل في غير سدد[٣]، ولك بعد ذلك ذمامة[٤] الصهر وحق المسألة، وقد استعلمت فاعلم:

---

[١] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: الشريف الرضي سيأتي قول الإمام فيه إنه من خلصان الزيدية، وكذا ذكر الحاكم الجشمي في العيون ذكر هذا الإمام محمد بن عبدالله الوزير عليه السلام.

وهو أبو الحسن محمد بن أحمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى (بن جعفر) [ما بين القوسين غير موجود في شرح ابن أبي الحديد، انظر (١/ ٣١)] بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق.

قال ابن أبي الحديد: كان عفيفاً شريف النفس عالي الهمة ملتزماً بالدين وقوانينه لم يقبل من أحد صلة ولا جائزة حتى أنه رد صلات أبيه، وناهيك بذلك شرف نفس وشدة ظلف [الظلف من ظلف نفسه عن الشيء أي منعها] فأما بنو بويه فإنهم اجتهدوا على قبوله صِلاتهم فلم يقبل وكان يرضى بالإكرام وصيانة الجانب إلى أن قال: وتوفي في المحرم سنة أربع وأربعمائة، وكان عمره خمساً وأربعين سنة لأن مولده سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

[٢]- قوله قلق الوضين: الوضين: بطان منسوج بعضه على بعض يشد به الرحل على البعير. أراد أنه سريع الحركة، يصفه بالخفة وقلة الثبات كالحزام إذا كان رخواً. انتهى نهاية.

[٣]ـ السدد محركاً: الاستقامة، أي تطلق لسانك بالكلام في غير موضعه كحركة الجمل المضطرب في مشيته.

[٤]- الذمامة: الحماية والكفاية، ومثله: الذِمام بكسر الذال فيهما. انتهى شرح حواشي نهج البلاغة.

أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسباً، والأشدون بالرسول نوطاً؛ فإنها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت بها نفوس آخرين، والحكم الله والمعود إليه القيامة،

ودع عنك نهباً صيح في حجراته

وهلمّ الخطب في ابن أبي سفيان؛ فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه، فيا له خطباً يستفرغ العجب، ويكثر الأود، حاول القوم إطفاء نور الله وسد فواره عن ينبوعه، وجدحوا[(١)] بيني وبينهم شرباً وبياً، فإن ترفع عنا وعنهم محن البلوى أحملهم من الحق على محضه، وإن تلك الأخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون.

فهذا أيها الفقيه العلامة عند نفسه وحَيِّه كلام علي عَلَيْه السَّلام في معاوية وحزبه، وأنهم يحاولون إطفاء نور الله، فهل يحاول إطفاء نور الله إلا الكافرون والمشركون، حكى ذلك الحكيم سبحانه في الكتاب الكريم، ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ(٨)﴾ [الصف]، والله متم نوره ولو كره المشركون، فلا يكره ظهور دين الله ويحاول إطفاءه إلا الكافرون والمشركون.

ومن كتاب لعلي عَلَيْه السَّلام إلى معاوية جواباً عن كتاب كتبه إليه: (من علي بن أبي طالب إلى معاوية بن أبي سفيان، أما بعد: فإن الله قد حال بينك وبين أن يصلح لك أمراً، فأنت ابن صخر اللعين بن اللعين[(٢)]، يزن الجبال حلمك، ويفصل

(١)- قوله: وجدحوا، الجدح أن يخاض السويق بالماء، ويحرك بالمجدح، وهو خشبة الجدح. انتهى من النهاية.

(٢) - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: ومن كتاب يعني إلى معاوية رواه نصر بن مزاحم: (ولست من أئمة هذه الأمة، ولامن رعاتها، واعلم أن هذا الأمر لو كان إلى الناس أو بأيديهم

=

بين أهل الجهل علمك، زعمتَ ذلك، وأنت المنافق الجافي الأغلف القلب، القليل الفقه في الدين؛ فإن كنتَ صادقاً فيما تقول ويسطر لك عمرو بن العاص فدع الناس لا يقتتلوا وتيسر لما دعوتني له من الحرب واصبر للضرب، وأعدّ لمبارزتي واعف الفريقين من القتال، وهلّم لتعلم أينا الشاك في دينه، المُرَان على قلبه، المغطى على بصره؛ فأنا أبو الحسن قاتل جدك وخالك يوم بدر، وذلك السيف بيدي وبه ألقى عدوّي.

فهذي فضائل تعرضت أيها الفقيه لنشرها لوليك معاوية ممن شهدت الأمة بفضله وكماله وشرف جلاله، وإنما الخلاف هل شركه غيره أم لا، فقد لعنه علي عَلَيْه السَّلام وحكى نفاقه وجفاوته، وأنه أغلف القلب، قليل الفقه.

فأي خصلة بقيت فيمن هذه حاله من الخير إلا أن يقابل قوله عَلَيْه السَّلام بالرد، ولولا كراهة التطويل لذكرنا سند ذلك مفصلاً متصلاً، ولسنا نروي هذه الحكايات وغيرها مما يجانسها عمن يقول إنه إذا فعل المعاصي وارتكب المخازي وكذب على الله ورسوله وعادى ذرية نبيه دخل الجنة؛ بل من الثقات الأولياء الذين يقولون: إن الكبائر توجب الخلود في النار، وإن الكذب من الكبائر، وإن أقبحه وأعظمه الكذب على الله ورسوله وعلى أئمة الهدى - سلام الله عليهم - إلا أن يكون لا يؤتمن على الرواية غيرك لفضلك وطهارتك ومحبتك لآل الرسول الذين قلتَ في رسالتك إنك لا تعرفهم، وصدقت أنك لا تعرفهم اليوم ولا غداً.

فأما أنت فيعرفونك وأمثالك بالرفض، وقلّة الإنصاف، وفي الأعراف من ذروة الأعراف؛ فأعدد الجواب، وبماذا يجيب المصاب.

لحسدوناه، ولأمتنوا علينا به، ولكنه قضاء ممن منحناه واختصنا به على لسان نبيه الصادق المصدَّق لا افلح من شك بعد العرفان والبينة) تمت من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد رحمه الله.

[ذكر رؤيا هند بنت عتبة وتعبير الرسول -ص- لها]

ومن كتاب المصابيح لأبي العباس الحسني عَلَيْه السَّلام قال: أخبرنا علي بن داود بن نصر، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سلام، قال: حدثنا أحمد بن راشد، عن سعيد بن خثيم، قال: حدثنا الوليد بن القاسم، عن علي بن أبي طلحة، عن كريب، عن ابن عباس، عن عائشة، قالت: جاءت هند بنت عتبة إلى النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بعدما أسلمت فقالت لعائشة: يا بنت أبي بكر إني رأيتُ رؤيا هالتني أحببت أن يعبرها لي رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فيفسرها لك، قالت لها هند: ولا تعلمي رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أني رأيت الرؤيا أخفي عنه اسمي.

فجاء رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فقالت: يا رسول الله هاهنا امرأة من إحدى المسلمات رأت رؤيا أحبت أن تعبرها لها، فقال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((أمن نساء المهاجرين؟))، قالت: لا، قال: ((أمن نساء الأنصار؟))، قالت: لا، قال: ((أفمن نساء قريش؟))، قالت: نعم، قال: ((قولي، فلتقصص رؤياها))، قالت: رأيتُ كأن الشمس طلعت فوقي، قال: هيه، قالت: ورأيتُ القمر يخرج من فرجي، قال: هيه، قالت: ورأيت كأن كوكباً خرج من القمر أسود فشد على شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس فابتلعها فاسود الأفق لابتلاعها، ثم رأيتُ كواكب بدت في السماء، وكواكب مسودة في الأرض، إلا أن المسودة أحاطت بالأفق من كل مكان.

فاكتحلت عين رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بدموعه، ثم قال: ((أهند هي؟))، قالت: يا رسول الله نعم، قال: ((اخرجي يا عدوة الله من بيتي، فقد جددت عليّ أحزاني، ونعيت إليّ أحبابي))، فخرجت غضبى تجرّ ذيلها، فقال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((اللهم العنها والعن نسلها))، فقلت: يا

رسول الله أو ليس قد أسلمت؟ فقال: ((والله ما أسلموا إلا رعباً وفرقاً من السيف))، فقلت: يا رسول الله فبين لي رؤياها.

قال: ((أما ما زعمت رؤياها أن الشمس طلعت عليها؛ فإن تلك الشمس التي طلعت عليها فعلي[1] بن أبي طالب، وأما القمر الذي خرج من فرجها فابن لها يناوي علي بن أبي طالب وهو معاوية مفتون فاسق جاحد لله فتلك الظلمة التي زعمت، ورأت كوكباً خرج من القمر أسود فشد على شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس فابتلعها فاسود لابتلاعها الأفق فذلك ابني الحسين يقتله ابن معاوية؛ فأما الكواكب المسودة التي أحاطت بالأرض من كل مكان فتلك ملوك بني أمية يقتلون ولدي وينالون من أهل بيتي حتى يملك منهم أربعة عشر)).

أردنا أيها الفقيه أن نبين لك أن العجوز ملعونة مع ولدها وزوجها وولد ولدها، وأن القوم ما أسلموا لولا مخافة السيف، استسلموا لأجلها، فلما تنفس خناقهم نجم نفاقهم وظهر ما كان في نفوسهم، ولم يتمكنوا من رفع الإسلام جملة فضربوا بفُؤُوس ضلالتهم في قواعده الراسية وهم أهل بيت النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فنالوا منهم ما شفوا به غلتهم، وبرّدوا به حرارات قلوبهم، ولذلك لعنها رسول الله

---

[1]- هكذا في الأمهات بزيادة الفاء في الخبر كما هو رأي الأخفش وقدماء أئمة العترة، ومن شواهده قول عدي بن زيد:

أرواحٌ مودع أم بُكُورُ ... أنت فانظر لأي ذاك تصيرُ

وقول الآخر:

وقائلةٍ خولان فانكح فتاتهم

تمت من مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ولعن نسلها، ومعاوية سلطان نسلها وأعظمهم درجة عند أهل ولايته وأنصار إمامته الفجرة.

أين عيينة بن حصن من محمد بن أبي بكر - رحمه الله-؟! وأين أبو الأعور السلمي من عمار؟! وأين عمرو بن العاص شاني رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم من هاشم بن عتبة المِرْقال؟!

[كتاب محمد بن أبي بكر -رحمه الله- إلى معاوية وجوابه عليه]

إن شئتَ روينا لك ما رفعه عمر بن سعيد بإسناده إلى محمد بن أبي بكر أنه كتب إلى معاوية: من محمد بن أبي بكر إلى الغاوي معاوية بن صخر، سلام على أهل طاعة الله ممن هو سلم لأهل ولاية الله - والكتاب طويل نذكر زبدته - ذكر محمداً صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وأثنى عليه بعد حمد الله بما هو أهله، ثم ذكر علياً وفضائله، ثم ذكر معاوية فقال:

وأنت اللعين ابن اللعين[1]، لم تزل أنت وأبوك تبغيان لدين الله الغوائل، وتجهدان على إطفاء نور الله، تجمعان على ذلك الجموع، وتبذلان عليه الأموال،

---

[1] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وهذا الكتاب وجواب معاوية رواهما نصر بن مزاحم المنقري، وقد مر توثيق ابن أبي الحديد له، وهو من رجال مجموع زيد بن علي عليه السلام، وذكرهما المسعودي في مروج الذهب فانظر إلى غضب معاوية كيف بلغ به إلى النطق بالحق، وذلك مصداق الحديث: ((لاتزال الحكمة تلجلج في صدر المنافق حتى ينطق بها لسانه)).

ومحمد بن أبي بكر هو الذي قال فيه رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((يكون غيظاً على الكافرين والمنافقين)) في رواية إبراهيم الثقفي في كتاب الغارات، وقد نقلته فيما يأتي.

وكذا روي أنه دعا له رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ((اللهم بارك فيه واجعله محباً لأهل بيت نبيك)) من رواية الهادي بن إبراهيم، وفيه: فقالت عائشة: (فقاتلني والله بالبصرة مع علي فذكرت الدعوة) انتهى.

وتحالفان عليه القبائل، على ذلك مات أبوك، وعلى ذلك خَلَفْتَه، والشـاهد عليـك من يأوي ويلجأ إليك من بقية الأحزاب ورؤوس النفاق، والشناة لرسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم.

والشاهد لعلي على فضله المبين، وسبقه القديم، أنصـاره الذيـن ذكرهـم الله في كتابه من المهاجرين والأنصار، فهم معه كتائب وعصائب، يجالدون بأسيافهم عليه، وتهراق دماؤهم دونه، يرون الفضل في اتباعه، والشقاء في خلافـه، فكيـف - لـك الويل - تعدل نفسك بعلي وهـو وارث رسـول الله صَلَّـى الله عَلَيْـهِ وآلـه وَسَـلَّم ووصيه وأبو ولده، وأول الناس له اتباعاً، وآخرهم به عهداً، يخبره بسره،ويشركه في أمره.

وأنت عدوه وابن عدوه، فتمتع بباطلك ما استطعت، وليمد لك ابن العـاص في غيّك فكأن أجلك قد انقضى، وكيدك قد هوى، ثم سيبين لـك لمـن تكـون العاقبـة العليا.

واعلم أنك إنما تكايد ربك الذي قد أمنت كيده، وأيست من روحـه، وهـو لـك بالمرصاد، وأنت منه في غرور، وبالله وبرسوله عنك الغنى، والسلام على مـن اتبـع الهدى.

فكتب معاوية يجيبه: من معاوية بن أبي سفيان إلى الزاري على أبيه محمد بن أبي بكر، سلام على من اتبع الهدى، والكتاب طويل نذكر زبدته.

قال فيه: ذكرتَ فضائل علي بن أبي طالب، وقديم سوابقه وقرابته مـن رسـول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وصهـره لـه ومواسـاته إيـاه في كـل حـرب وهـول، وكذلك كان، وقد كنا وأبوك في حياة نبينا نرى فضل علي بن أبي طالب لازماً لنـا ومبرزاً علينا، فلما اختار الله لنبيه ما عنده، وانجز له ما وعده، قام بالأمر أبوك أبـو بكر وشايعه عمر، ثم دعواه إلى بيعتهما فأبطأ عليهما وتلكأ، فهمّا به الهموم، وأرادا

به العظيم، حتى بايع لهما وهو كاره، لا يشركانه في أمرهما، ولا يطلعانه على سرهما.

وقال فيه: فإن يكن ما نحن عليه صواباً فأبوك أوله، وإن يك جوراً فأبوك أسّسه، ونحن شركاؤه، بهديه اهتدينا، وبفعله اقتدينا، والسلام على من تاب ورجع، وعن سبّ أبيه ارتدع.

[رواية عمار في علي(ع) وكلامه في راية معاوية]

وقد ذكر الفقيه في عمار شيئاً من الفضائل؛ فأحببنا أن نروي له شيئاً من كلامه - رضوان الله عليه - مما رواه الأصبغ بن نباتة أنه خرج في بعض أيام صفين والقراء محدقون به حتى دنا من مقام علي عَلَيْه السَّلام في الصف ثم وقف فقال: ألا أحدثكم بحديث سمعته من رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم في هذا الواقف - يعني علياً عَلَيْه السَّلام-؟ قلنا: هات يا أبا اليقظان، قال: سمعتُ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يقول لهذا: ((يا علي إن الله زينك بزينة لم يزين أهل الدنيا بزينة هي أحب إلى الله منها، وهي زينة الأبرار عند الله، الزهد في الدنيا، فجعلك لا تميل إليها ولا تميل إليك، ووهب لك مع ذلك حب المساكين، فجعلهم يرضون بك إماماً، وترضى بهم أتباعاً، فطوبى لمن صدق عليك، وويل لمن كذب عليك، فإني أقسم بالله ليقفنّهم الله موقف الكذابين))[1]

---

[1] قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: حديث عمار في علي سيأتي ذكر من أخرجه من المحدثين في حواشي الجلد الثاني [أخرج حديث: ((إن الله زينك..إلخ)): ابن المغازلي في المناقب (ص٨٤) رقم (١٤٨) والكنجي في الكفاية (ص١٦٦) والمحب الطبري في الذخائر (ص١٠٠) وقال: أخرجه أبو الخير الحاكمي، والهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٢١) وقال: رواه الطبراني، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٧١)].

=

وروى هذا الخبر ابن المغازلي عن أبي أيوب واسمه خالد بن زيد، تمت من مناقبه، وأخرجه أحمد، وأخرجه أبو نعيم إلى: ((فطوبا)) قاله ابن أبي الحديد.

وأخرجه الكنجي عن أبي مريم السلولي عنه صلى الله عليه وآله وسلم.

وروى أبو علي الصفار بإسناده إلى عمار قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((أوصي من آمن بي وصدقني بالولاية لعلي فإن من تولاه تولاني..إلخ)) ورواه الكنجي عن عمار، ورواه ابن المغازلي عن عمار من ثلاث طرق في مناقبه.

وروى الصفار عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلتُ الناس على تنزيله، فقال أبو بكر: أنا هو؟ قال: لا، فقال عمر: أنا هو؟ قال: لا ولكنه خاصف النعل يعني علياً ـ))..إلخ.

ورواه إبراهيم بن الحسن بن ديزيل عن أبي سعيد.

ورواه عبد الوهاب بسنده إلى أبي سعيد قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن منكم من يقاتل..إلخ)).

ورواه ابن المغازلي عن علي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((إن منكم..إلخ)) تمت من مناقبه.

وأخرجه أحمد، والنسائي، وأبو يعلى، وابن حبان، والحاكم، وأبو نعيم، والضياء المقدسي عن أبي سعيد، تمت تفريج.

ورواه الكنجي بسنده إلى أبي ذر، وقال: أخرجه الهمداني وتابعه الخوارزمي، ورواه الخوارزمي عن أبي زايدة، وروى ابن المغازلي من حديث المناشدة عن عامر عن علي قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((قاتلت على تنزيل القرآن، وتقاتل أنت على تأويله)).

وقوله: ((إنك تقاتل الناكثين، والقاسطين، والمارقين)).

وقوله: [ونودي] ((لاسيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي)) نادى ملك يوم بدر يقال رضوان: ((لاسيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي)) رواه الكنجي عن محمد الباقر من ثمان طرق، وقال: أجمع أئمة الحديث على نقل هذا الخبر، ورواه الحاكم مرفوعاً، وأخرجه عنه البيهقي، وأخرجه الخوارزمي عن البخاري، ومسلم، تمت من مناقبه.

=

وروى نصر بن مزاحم عن عمرو بن شمر عـن جـابر بـن نمـير الأنصـاري عـن علـي قـال: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليـه وآلـه وسـلم يقـول: ((لاسـيف إلا ذو الفقـار، ولا فتـى إلا علي)) تمت من حديث طويل.

وروى الصفار عن عبدالله بن الحسن قال: (بارز علي بين يدي رسول اللَّـه صلـى الله عليـه وآله وسلم اثنين وسبعين مبرزاً) تمت من الأربعين له رحمه اللَّه.

وروى أيضاً بإسناده إلى ابن عباس أن علياً كان يقول في حياة رسـول اللَّـه صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم: (إن اللَّـه عـز وجـل يقـول: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُـمْ عَلَـى أَعْقَـابِكُمْ﴾ [آل عمران:١٤٤]، والله لانقلب بعد إذ هدانا اللَّه والله إن مات أو قتل لأقاتلن علـى مافـاتل عليـه حتى أموت، والله إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارثه، ومن أحق به مني).

وأخرجه أحمد بن حنبل، والحاكم عن ابن عباس، تمت تفريج.

وأخرجه النسائي، عن ابن عباس، تمت من خصائصه.

وأخرجه محمد بن سليمان عن ابن عباس.

وروى عبد الوهاب الكلابي، وابن المغازلي عن عبدالله قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم آخذاً بيد علي وهو يقول: ((الله وليٌّ وليِّك، ومعادي من عاداك، ومسالم من سالمك)).

وروى الكلابي بإسناده إلى قيس بن عباد عن علي قال: (إني لأول من يجثـو للخصومـة بـين يدي اللَّه) تمت من مناقبه.

وروى بإسناده عن عبد الرحمن بن حبيب قال: سئل علي عن قتـلاه، وقتلـى معاويـة؟ قـال: إني ومعاوية لختصم عند ذي العرش فأينا فَلَجَ فَلَجَ أصحابه.

ورواه ابن ديزيل عن عبد الرحمن، ورواه ابن المغازلي عن علي.

حديث: اوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي، فمن تولاه فقد تولاني، ومن تولانـي فقـد تولى اللَّه، ومن احبه فقد احبني، ومن احبني فقد احب اللَّـه، ومـن أبغضـه فقـد أبغضـني، ومـن ابغضني فقد أبغض اللَّه).

اخرجه الطبراني، وابن عساكر عن عمار، تمت شرح غاية.

وأخرجه المرشد بالله عن عمار، تمت اماليه.

=

وروى نحوه محمد بن سليمان الكوفي بإسناده إلى جعفر بن محمد عن آبائه عن علي بلفظ: ((فإن ولاءه ولائي، وولائي ولاء الله)).

وفيه: ((أما إن فيكم من يسفهه حقه، قالوا: ألا تعرفناهم؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: أما إني قد عرفتهم ولكن الله أمرني بالإعراض عنهم..إلخ)) ورواه عن جابر، وعن أبي جعفر أيضاً من طريق أخرى، وقد مر ذكر ذلك عنهما.

وكذا رواه بسنده إلى عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((أوصي من آمن بي..إلخ)) وليس في رواياته: ((ومن أحبه...إلخ)).

بحث في قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((ياعمار تقتلك الفئة الباغية)) [أخرج حديث: (ياعمار تقتلك الفئة الباغية..إلخ): البخاري (١/ ١٧٢) رقم (٤٣٦)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٥٥٣) رقم (٧٠٧٨)، وأحمد في المسند (٣/ ٩٠) رقم (١١٨٧٩)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢/ ١٠٢) رقم (٨٠٣) بزيادة: ((قاتله وسالبه في النار))، وأخرج هذه الزيادة الحاكم في المستدرك (٣/ ٤٣٧) رقم (٥٦٦١).

وأخرجه بدون: (تدعوهم إلى الجنة..إلخ):

مسلم (٤/ ٢٢٣٦) رقم (٢٩١٦)، والترمذي في صحيحه (٥/ ٦٦٩) رقم (٣٨٠٠)، والنسائي في الكبرى (٥/ ٧٥) رقم (٨٣٧٥)، والفضائل (ص٥١)، والكنجي في الكفاية (٢١٤٩)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣/ ٤٣٦) رقم (١٨٧٠)، وهو في بغية الباحث (٢/ ٩٢٤) رقم (١٠١٧)، والطيالسي في المسند (ص٨٤) رقم (٦٠٣)، وأبو يعلى في مسنده (٣/ ٢٠٩) رقم (١٦٤٥).

وأخرج الحديث مع قول معاوية: إنما قتله علي وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بين رماحنا: أحمد في المسند (٢/ ١٦١) رقم (٦٤٩٩)، والحاكم في المستدرك (٢/ ١٦٨) رقم (٢٦٦٣)، والبيهقي في الكبرى (٨/ ١٨٩) رقم (١٦٥٦٧)]

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: روى الكلابي بإسناده إلى أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((أبشر ياعمار تقتلك الفئة الباغية)) وسيأتي جملة أخبار في فضائله في الجزء الثاني.

=

ثم قال: قاتلوا هذه الراية - يعني راية معاوية - فوالله لقد قاتلتها مع رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ثلاث عشرة مرة بهذه المرة، والله ما هي في هذه المرة بأبرئها من الشرك، ثم نظر إلى راية علي عَلَيْه السَّلام ثم قال: قاتلوا مع هذه الراية، فوالله لقد قاتلت معها اثنتي عشرة مرة والله ما هي في هذه المرة بأقلهنّ براً.

فهذا كلام عمار الذي يدور مع الحق أينما دار، بشهادة الرواة للأخبار، عن النبي المختار - صلى الله عليه وآله الأئمة الأخيار - والحق أحق أن يتبع.

وهل في المعلوم أن معاوية صدق على علي في سبه ورميه بما تبرأ منه من قتل عثمان؛ فإن قال: صدق، انسلخ من الدين وافتضح عند المسلمين، وإن قال: كذب،

عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمار: ((تقتلك الفئة الباغية)) أخرجه النسائي في خصائصه عن أم سلمة من ثلاث طرق، وعن أبي سعيد من طريقين، وعن عبدالله بن عمرو من ثلاث طرق، وأخرجه الكنجي عن أبي سعيد من طريقين، وعن أنس.

قال ابن أبي الحديد: اتفق الناس كلهم أن عماراً رضي الله عنه أصيب مع علي عليه السلام بصفين.

وروى ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين بسنده إلى أبي البحتري، وقال الناس كلهم: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((إن الجنة لتشتاق إلى عمار)) ورووا عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال فيه: ((مرحباً بالطيب المطيب)) [أخرج حديث عمار: (مرحباً بالطيب المطيب): البخاري في الأدب المفرد (ص٣٥٦) رقم (١٠٣١)، وأحمد في المسند (١/ ١٢٣) رقم (٩٩٩)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٥٥٢) رقم (٧٠٧٦) (من كلام علي (ع))، والحاكم في المستدرك (٣/ ٤٣٧) رقم (٥٦٦٢) وصححه، وأبو يعلى في مسنده (١/ ٣٨١) رقم (٤٩٢)، والطبراني في الصغير (١/ ١٥٤) رقم (٢٣٨)، والطيالسي في مسنده (ص١٨) رقم (١١٧)، وأحمد في الفضائل -أيضاً- (٢/ ٨٦٠) رقم (١٦٠٥)] وروى سلمة بن كهيل عن مجاهد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((مالهم ولعمار يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار)) وروى الناس كافة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له: ((تقتلك الفئة الباغية)) تمت شرح نهج.

فقد توعّده رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بالويل، وهو واد في النار - نعوذ بالله منها - فأي الأمرين اختاره المخالف فقد اختار غير المختار، إما تصديق معاوية أو تكذيب عمار، تجرع غصص الحزن على إمامه معاوية.

يرون الموت قدّاماً وخلفاً فيحتارون والموت اضطرار

وقد قضى عمار رَضِيَ الله عَنْه على الراية بالشرك، والمراد صاحبها، فكيف قال مصنف الخارقة إن علياً وأصحابه لم يكفّروا معاوية، وهل ذلك إلا جهل بالحال كيف كان، ومعاداة أهل المعرفة بردّ الحق عليهم، وكان أمير المؤمنين عَلَيْه السَّلام إذا قتل قتيلاً من أصحاب معاوية قال: اللهم إنه عدوّك، قاتل ليدحض دينك، ويبطل ما جاء به نبيك، فأصل وجهه النار.

لأن الفقيه حكى أن علياً عَلَيْه السَّلام كان يصلي عليهم، وجهل المعنى أن القوم إن كانوا مؤمنين في حال القتال حَرُم قتلهم بنص القرآن، ووقع الوعيد على مَنْ قتلهم، وإن كانوا كفاراً أو فساقاً فلا صلاة عليهم.

والمراد من هذا أن علياً عَلَيْه السَّلام شهد عليهم بعداوة الله وهو المعلوم؛ لأن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يقول لعلي عَلَيْه السَّلام: ((اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه))، فأعظم العداوة المحاربة، فقد حاربوه.

ثم أخبر عَلَيْه السَّلام بقصدهم في القتال أنهم إنما قاتلوه لإدحاض الدين، وإبطال ما جاء به خاتم المرسلين صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وهذا كفر عند من يعرف أحكام الكفر والإيمان.

وقد ذكر الفقيه علياً عَلَيْه السَّلام من التعظيم ببعض ما يستحقه، وأنه يدور مع الحق أينما دار، وقد قتل ليلة الهرير خمسمائة قتيل وخمسة وثلاثين قتيلاً، فليت شعري أقتلهم عمداً أم سهواً؛ فإن كان عمداً فقد وقع الوعيد على قاتل العمد إن كانوا مؤمنين كما ذهب إليه صاحب الخارقة، وكيف يطلق اسم الإيمان عليهم

وعلى قاتلهم دفعة واحدة، وإنما قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾، وسماهم مؤمنين لاتفاقهم على الإيمان في الأصل، ثم فرق بعد ذلك في الاسم والحكم بقوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي﴾، فسماهم بغاة وهي فئة باغية، ﴿حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الحجرات:٩]، معناه: ترجع، وكيف ترجع إلى أمر هي فيه، فلولا أنها خرجت من الإيمان لم تقاتل حتى ترجع إليه.

فلولا كلال الحد، وشقاوة الجد، وغلبة الجهل، وضلال العقل، لما ذهب إلى هذه الأحوال الواهية والعقائد المتنافية، وهل يجوز لرجل يدين بالإسلام ويدعي العلم إطلاق القول بجواز سفك دماء المؤمنين، أو فعل علي عَلَيْه السَّلام عندك ما لا يجوز، وارتكب المحظور، فأنبئنا عن الدخيلة المدخولة في العقيدة المرذولة.

[كتاب قيس بن سعد إلى معاوية]

هل علمت كتاب قيس بن سعد إلى معاوية: أما بعد: فإنما أنتَ وثن ابن وثن[(١)]، دخلت في الإسلام كرهاً وخرجت منه طوعاً، لم يتقدم إيمانك، ولم يحدث نفاقك،

---

(١) قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: دخل قيس بن سعد في رهط من الأنصار على معاوية فقال: يامعشر الأنصار بم تطلبون ماقبلي فوالله لقد كنتم قليلاً معي كثيراً عليّ، وأفللتم حدي يوم صفين حتى رأيت المنايا بيضاً في أسنتكم، وهجوتموني حتى إذا أقام اللّه ماحاولتم ميله قلتم: ارع فينا وصية رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم هيهات يأتي الحقير الغدرة.

فقال قيس: نطلب ماقبلك بالإسلام الكافي به اللّه ماسواه لاماتمت به إليك الأحزاب، فأما عداوتنا لك فلو شئت كففتها عنك، وأما الهجاء فقول يزول باطله، ويثبت حقه، وأما استقامة الأمر عليك فعلى كره منا.

وأما فَلُّنا حدَّك، فإنا كنا مع رجل نرى طاعته طاعة اللّه.

وأما وصية رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم بنا فمن آمن به رعاها، وأما قولك يأتي الحقير الغدرة، فليس دون اللّه يد تحجزك فشأنك.

فقال معاوية: سوءاة إرفعوا حوائجكم.

=

ونحن أنصار الدين الذي خرجتَ منه، وأعداء الدين الذين دخلت فيه. فما هو الدين الذي عاداه لأجل دخوله فيه المؤمنون؟

فهذا رأي علي عَلَيْه السَّلام والصالح من أصحابه في معاوية، ولو أردنا استقصاء جميع ما جاء فيه لاحتجنا إلى كتب جمة، ومدة متراخية، ولكنا ذكرنا على وجه التنبيه ما فيه كفاية لذي حِجْر.

[كتاب معاوية إلى أمير المؤمنين(ع) في أمر الخلفاء وجوابه عليه]

ولما كتب معاوية إلى أمير المؤمنين علي عَلَيْه السَّلام كتاباً يقول فيه: أما بعد: فإن الله اصطفى محمداً وجعله الأمين على وحيه، والرسول إلى خلقه، واختار له من المسلمين أعواناً أيّده بهم، وكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام، فكان أفضلهم في الإسلام، وأنصحهم لرسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم

رواه الذهبي من رواية المدايني عن أبي عبد الرحمن العجلاني عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان، وذكره المسعودي في كتابه مروج الذهب، رواه مرسلاً فلله در العارفين بمواقع الإيراد، والإصدار، ولا غرو فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((وانصر من نصره)).

وقال معاوية لقيس: رحم اللّه أبا الحسن فلقد كان هشاً بشاً ذا فكاهة.

قال قيس بن سعد: نعم كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يمزح ويبسم إلى أصحابه وأراك تسر حَسْواً [قوله: (تُسِرُّ حَسْواً في ارتغاء) الإرتغاء: شرب الرغوة قال أبو زيد، والأصمعي: أصله الرجل يؤتى باللبن فيظهر أنه يريد الرغوة خاصة، ولايريد غيرها فيشربها، وهو في ذلك ينال من اللبن، انتهى كتبه المفتقر إلى الله مجد الدين بن محمد المؤيدي غفر الله لهم. كذا في هامش الأصل بخط يده الشريفة] في ارتغاء رفعةً. وتعيبه بذلك، أما والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة أهيب من ذي لبدتين [أي من الأسد، وقد اشتد به الجوع] قد مسه الطوى، تلك هيبة التقوى ليس كما يهابك طغام أهل الشام، رواه ابن أبي الحديد رحمه اللّه.

وكتاب معاوية وجواب علي عليه السلام اللذين في الأصل رواهما نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن أبي ورقا، قاله ابن أبي الحديد.

الخليفة وخليفة الخليفة والخليفة الثالث، وكلهم حسدتَ، وعلى كلهم بغيتَ، عرفنا ذلك في نظرك الشزر، وتنفسك الصعداء، وإبطائك على الخلفاء، وأنت في ذلك تُقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى تبايع كارهاً، ولم تكن لأحد منهم بأشد حسداً منك لابن عمك عثمان، وكان أحقهم ألا تفعل ذلك به في قرابته وصهره، فقطعتَ رحمه، وقبحت محاسنه، وألّبت عليه الناس حتى ضُربت إليه آباط الإبل، وشهر عليه السلاح في حرم رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فقتل معك في المحلة وأنت تسمع في داره الهائعة، لا توري عن نفسك في أمره بقول ولا فعل، فأقسم قسماً صادقاً لو قمتَ في أمره مقاماً واحداً لانتهى الناس عنه، ما عدل بك من قبلنا من الناس أحد، ولمحى ذلك عنك ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان والبغي عليه.

وأخرى أنت بها عند أولياء عثمان ظنين: إيواؤك قتلته، فهم بطانتك وعضدك وأنصارك، وقد بلغني عنك أنك تنتفي من دمه، فإن كان ذلك حقاً فادفع إلينا قتلته نقتلهم، ثم نحن أسرع الناس إليك، وإلا فليس لك ولأصحابك عندنا إلا السيف، والذي نفس معاوية بيده لأطلبن قتلة عثمان في الجبال والرمال والبر والبحر حتى أقتلهم أو ألحق روحي بالله.

فهذا منه تصريح بصورة الحال التي حكيناها أن علياً عَلَيْه السَّلام ما بايع إلا كارهاً عند من صحح بيعته، ومصنف الخارقة بين أمرين، إن يكذب معاوية في حكايته؛ لزمه حكم الكاذبين وهو عنده إمام، وإن صدقه انتقضت إمامة الأول لأن عمدته فيها الإجماع، فقد صار كالباحث بظلفه للحين، وأشغل من ذات النحيين؛ فأما نفيه لهذا فلا يصح لأنه ما لم يختلف فيه رواة الآثار، ولا أنكره أحد من النقدة للأخبار.

فأجابه علي عَلَيْه السَّلام بجواب فيه: (أما بعد؛ فإن أخا خولان قدم علينا بكتاب منك تذكر فيه محمداً صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وما أنعم الله به عليه من الهدى

والوحي، فالحمد لله الذي صدقه الوعد، وتمم له النصر، وبسط له في البلاد، وأظهره على الأعادي من قومه الذين أظهروا له التكذيب، ونابذوه بالعداوة، وظاهروا على إخراجه، وإخراج أصحابه، وألّبوا عليه العرب، وحزبوا عليه الأحزاب، حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون.

وذكرت أن الله اختار من المسلمين له أعواناً أيده بهم، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام؛ فكان أفضلهم في الإسلام بزعمك وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة والخليفة الثالث، ولعمري إن مكانهم في الإسلام لعظيم، وذكرت أن عثمان كان في الفضل ثالثاً، فإن كان محسناً فسيلقى رباً شكوراً يضعف له الحسنات ويجزيه الثواب العظيم، وإن يك مسيئاً فسيلقى رباً غفوراً لا يتعاظمه ذنب يعفوه.

ولعمري إني لأرجو إذا أعطى الله الناس على قدر عنايتهم في الإسلام أن يكون سهمنا أهل البيت أوفر نصيب أهل بيت من المسلمين، ما رأيت ولا سمعت بأحد كان أنصح لله في طاعة رسوله ولا أنصح لرسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم في طاعة الله، ولا أصبر على البلاء، وأركد في مواطن الخوف من هؤلاء النفر من أهل بيته الذين قتلوا في طاعة الله: عبيدة بن الحارث يوم بدر، وحمزة يوم أحد، وجعفر وزيد يوم مؤتة، وفي المهاجرين خير كثير جزاهم الله بأحسن أعمالهم.

وذكرتَ إبطائي عن الخلفاء وحسدي إياهم والبغي عليهم؛ فأما البغي فمعاذ الله أن يكون، وأما الكراهة لهم فوالله ما أعتذر إلى الناس من ذلك.

وذكرتَ بغيي على عثمان وقطعي رحمه، فقد عمل عثمان ما علمتَ، وعمل الناس به ما قد بلغك، وقد علمت أني كنت من أمره في عزلة إلا أن تجني فتجنَّ ما شئتَ.

وأما ذكرك لقتلة عثمان وما سألت من دفعهم إليك فإني نظرت في هذا الأمر، وضربت أنفه وعينه فلم يسعني دفعهم إليك ولا إلى غيرك، ولئن لم تنزع عن غيك

وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك، ولا يكلفونك تطلبهم في سهل ولا جبل ولا بر ولا بحر، وقد كان أبوك أبو سفيان أتاني حين قبض رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فقال: ابسط يدك أبايعك فأنت أحق الناس بهذا الأمر، فكرهت ذلك عليه مخافة الفرقة بين المسلمين لقرب عهد الناس بالكفر؛ فأبوك كان أعلم بحقي منك، فإن تعرف من حقي ما كان أبوك يعرف تصب رشدك، وإلا فإني أستعين الله عليك والسلام.

فهذا كما ترى رأي علي عَلَيْه السَّلام في أمر الشيخين وأمر عثمان، وهو رأينا، لأنه عَلَيْه السَّلام أبونا وإمامنا، وبعلومه زال أوامنا[1]، وقد كان لأمر القوم كارهاً، ولإمرتهم قالياً، وعلم من عاقبة أمرها ما جهلوا، وأنها تكون أصل الفتنة وباب المحنة، لانفصال الأمر عن معدنه، وزواله عن مكانه من أهل بيت الذكر والرحمة.

ولقد قال عَلَيْه السَّلام يوم الشورى ما رويناه عنه بالإسناد إليه: لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حق، وصلة رحم، وعائدة كرم، فاسمعوا قولي، وعوا منطقي، عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا اليوم تنتضى فيها السيوف، وتخان فيها العهود، حتى يكون بعضهم أئمة لأهل الضلالة، وشيعة لأهل الجهالة.

فكان ذلك كما قال عَلَيْه السَّلام بغير زيادة ولا نقصان، فلو لم يتقلد الأمر أبو بكر ما تأهل له عمر، ولو لم يتقلده عمر ما طمع فيه عثمان، ولولا تقلده عثمان لم يطمع فيه معاوية ومن تبعه من جبابرة بني أمية، ولولا أخذه جبابرة بني أمية ما تقلده بنو العباس؛ فانظر إلى كلامه عَلَيْه السَّلام فالأمر فيه عجيب، وقد خاب من ليس له من رحمة الله نصيب.

---

[1]- قوله أوامنا: أوام كغُراب: العطش أو حره، والدخان، ودوار الراس، والأظهر هو الأول. انتهى من القاموس.

وهذا كلام علي عَلَيْه السَّلام في عثمان أنه لا يستجيز تسليم قاتليه إلى أحد من الناس، وكان أمره فيه عَلَيْه السَّلام كما قال: والله ما أمرتُ ولا نهيتُ، ولا كرهتُ ولا رضيتُ، ولا سرني ولا ساءني، وفي هذه الألفاظ العلمية العصمية لأهل العلم مجال وسيع، وشرح بليغ، لا يحتمله المكان.

هذا، وقال كعب بن جعيل التغلبي شاعر أهل الشام شعراً في معنى ذلك:

ومـــا في علــــي لمســـتعتب	مقـال سـوى ضمّـه المحدثينـا
وإيثـاره اليـوم أهـل الذنـوب	ورفـع القصـاص عـن القاتلينـا
إذا سـيل عنـه زوى وجهـه	وعمّـى الجـواب عـن السـائلينا
فليـس بـراضٍ ولا سـاخطٍ	ولا في النهـاة ولا الآمرينـا
ولا هـو سـاهُ ولا سـره	ولا بـد مـن بعـض ذا أن يكونـا

فهذا رأي علي عَلَيْه السَّلام في أبي بكر وعمر وعثمان، فهل علمت أيها السامع أنا زدنا على قوله عَلَيْه السَّلام حرفاً أو نقصناه، ومعاذ الله أن يكون ما يخالف أبانا النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وجدنا الوصي، فليت شعري ما قول فقيه الخارقة في علي عَلَيْه السَّلام.

إن نفى المعلوم لم يستقم له نفيه، وإن صحح انتقض عليه أصله، فقد صار كالأشقر يوم جَبَلَه[1] إن تقدم نُحر وإن تأخر عُقر.

فهذا علي عَلَيْه السَّلام مهما جهلت أيها الفقيه فلن يُجْهل إيواءُ علي لقتلة عثمان الشهيد ذي النورين، بل كانوا خاصته وبطانته، ووجوه أجناده، وأثنى عليهم

---

(1)ـ الأشقر: فرس لقيط بن زرارة، ويوم جبلة -بالجيم والباء الموحدة من أسفل- وكان بين بني عبس وذبيان، وهي هضبة حمراء جعل زرارة يقول لفرسه أشقر: إن تتقدم تنحر، وإن تتأخر تعقر. تمت من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

في رسائله كما تعلم إن كنت ممن يعلم؛ أنه كتب إلى محمد بن أبي بكر لما كتب إليه يعلمه بإقبال أهل الشام: ارمهم بالصابر المحتسب كنانة بن بشر، فاسأل أهل المعرفة قِبَلَكَ عن كنانة بن بشر وما قصته وخبره في أمر عثمان، إنك جريت على مخلوع الرسن، ويل أمه كيلاً بغير ثمن[1]، ومحمد بن أبي بكر كان يتخذه ولداً، وأمره في عثمان ما علمه الناس جميعاً إن جهلته؛ لأن من فضائلك في المعرفة أنك تجهل ما علمه الناس، وتعلم ما جهلوا، فآذانا الفقيه أذية شديدة، قال: لأنه فهم من فحوى كلامنا أنا نبغض المشائخ، ومعاذ الله أن نبغض أحداً منهم، ولكنا قلنا علي عَلَيْه السَّلام الإمام دونهم، فلو كان ذلك بغضاً لأبغضنا عمنا العباس وعقيل[2] وعبدالله بن عباس، والحسن والحسين في حياة علي عَلَيْه السَّلام وأبا ذر وعماراً ومقداداً، فليس من لم نثبت له درجة الإمامة أبغضناه؛ فتثبت أيها الرجل وإلا فأت البيت من بابه، وارق النخلة من أصلها، وصرّح ببغضة علي وأهله، لتريح وتستريح، كما قيل فيمن حاله مثل حالك لما قام يحيى بن عمر عَلَيْه السَّلام وقُتل شهيداً أنشأ كتاباً يسب فيه يحيى عَلَيْه السَّلام فقال بعض شعراء أهل البيت -عليهم السلام-:

أظهر الملعون في آل رسول الله حقده
وغدا بشتم يحيى في كتاب قد أعدّه
وهو لا يقصد يحيى إنما يقصد جَدَّه
قال له يبلغ في آل رسول الله جهده

---

[1]- سبق تفسيرها في صفحة...

[2]- لعله على لغة ربيعة.

[3]- وفي النهاية: هذا ولد رشدةٍ إذا كان لِنكاحٍ صحيح كما يقال في ضده ولد زنية، بالكسر فيهما، وروي عن الأزهري: أن الفتح أفصح اللغتين. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

قد علمنا أن من يبغضهم ليس لرشده[٣]

فأما محاولة التفريق بين الآباء والأبناء فقد رامت ذلك اليهود، ونادت على كتبها المنزلة من السماء، فخبطها الله بسوط الذلة، وبلاها بالقلّة، فلم تستقم إلا بحبل من الله وحبل من الناس، وكذلك أهل الإنجيل راموا مرامهم.

[قول فاطمة(ع) الذي لقيت عليه الله سبحانه]

فأما رأينا في علي عَلَيْه السَّلام والأئمة من ذرية رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فهو شائع في الأبناء والآباء والرجال والنساء، هذه أمّنا فاطمة بضعة النبوة، وسيدة نساء أهل الجنة؛ تقول ما رواه السيد أبو العباس الحسني - رحمه الله - في حديث وفاة فاطمة - عليها أفضل الصلاة والسلام -، قال: أخبرنا الحسن بن محمد بن مسلم الكوفي، قال: حدثنا جعفر بن محمد الحسني، قال: حدثنا محمد بن بهار الكوفي، عن عبد الرحيم، عن محمد بن علي الهاشمي، عن عيسى بن عبدالله، عن أبيه، عن جده، عن علي عَلَيْه السَّلام قال: لما حضرت فاطمة الوفاة، قالت لعلي عَلَيْه السَّلام: أتنفذ وصيتي وعهدي أو والله لأعهدنّ إلى غيرك - ثم سرد حديث الوصية - وهي معلومة عند الذرية الزكية.

قال: فلما اشتدت علّتها اجتمع إليها نساء المهاجرين والأنصار ذا صباح، فقلن: كيف أصبحت يا بنت رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم من علتك؟

فقالت: أصبحت والله عائفة لدنياكم، قالية لرجالكم، شنيتهم بعد أن سبرتهم، ولفظتهم بعد أن عجمتهم[١]، فقبحاً لفلول الحد، وخور[٢] القناة، وخطل الرأي،

---

[١]ـ يقال عجمت العود إذا غضضته تنظر أصلب هو أم رخو. انتهى من نهاية، والمعنى: الاختبار.

[٢]- خور، أي: ضعف.

﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ(٨٠)﴾ [المائدة].

ويلهم لقد زحزحوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة، ومهبط الروح الأمين، والطيبين لأهل الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين.

وما نقموا من أبي حسن، نقموا والله نكير سيفه، ونكال وقعه، وشدة وطأته، وتنمّره في ذات الله، والله لو تكافوا على زمام نبذه إليه رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم لاعتقله[١]، وسار بهم سيراً سجحاً[٢] لا تنكلم خشاشته[٣] ولا يتتعتع[٤] راكبه، ولأوردهم مورداً نميراً[٥] تمير ضفتاه، ولأصدرهم بطاناً قد تحبرهم

[١]- اعتقال الرمح: أن يجعله الراكب تحت فخذه ويجر آخره على الأرض وراءه، كذا في النهاية.

وفي القاموس: اعتقل رمحه: جعله بين ركابه وساقه.

[٢]- السجح: السهل، في النهاية في حديث علي: وامشوا إلى الموت مشية سجحاً أو سجحاء.

والسجح: السهلة، والسجحاء: تأنيث، الأسجح: وهو السهل، ومنه حديث عائشة قالت لعلي ـ عليه السلام ـ يوم الجمل: ملكت فاسجح، أي قدرت فسهل وحسن العفو، وهو مثل سائر. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[٣]ـ الخشاشة: الحلقة التي تجعل في أنف البعير، وفي النهاية: الخشاش مشتق من خشّ في الشيء إذا دخل فيه، لأنه يدخل في أنف البعير، ومنه الحديث: خشّوا بين كلامكم لا إله إلا الله ـ أي أدخلوا.

[٤]- ولا يتتعتع راكبه: أي لا يصيبه أذىً يقلقه ويزعجه. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[٥]- قولها: مورداً نميراً تمير ضفتاه: النمير من الماء: الناجع عذباً كان أو غيره. انتهى من القاموس.

وفي النهاية: الماء النمير: الناجع في الري، تمير، أي: تغطي، الضفة بالكسر والفتح: جانب النهر. انتهى.

الري[١] غير متحلي مِنْهُ بطائل إلا بغمرة الناهز، وردعة سورة الساغب، ولفتحت عليهم بركات من السماء والأرض.

ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون، ألا هلممن فاسمعن وما عشتن أراكن الدهر عجباً إلى أي ركن لجأوا، وبأي عروة تمسكوا، لبئس المولى ولبئس العشير، وبئس للظالمين بدلاً.

استبدلوا والله الذنابى[٢] بالقوادم، والعجز بالكواهل، وبعداً وسحقاً لقوم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون[٣]

---

[١]- قولها: ولأصدرهم بطاناً قد تحبرهم الري..إلخ: أي ممتلئة بطونهم، والحَبرَة بالفتح: النعمة وسعة العيش، وكذلك الحبور، أي تنعموا بالري.

غمرة الناهز: الغمرة الماء الكثير كالغمير، والناهز الضارب بالدلو في الماء ليمتلئ، وردعة سورة الساغب: الردع المنع، والسورة الحدة، والساغب: الجائع.

[٢]- الذُنابى والذُنّبى بضمهما، والذنبى بالكسر: الذنب، وأذناب الناس، وذنباتهم محركة، أتباعهم وسفلتهم. انتهى من القاموس.

[٣]- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وسيأتي رواية هذه الخطبة لأبي بكر الجوهري، وكذا للشريف المرتضى بطرق لها، ويأتي رواية الجوهري لمكالمة فاطمة عليها السلام لأبي بكر في الميراث، ونحوه في حواشي الجزء الرابع.

بحث مفيد: قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: أحسن مايحمل عليه كلام الإمام عليه السلام حيث يقول في المشائخ إنهم من أفاضل الصحابة، ولكن لايساوون أهل البيت من أن مراده أنهم في الظاهر قبل أن تبدوا الظغائن فمن هنا نقول إن من لم يؤثر عنه هفوة مثل: عمار، وأبي ذر، وسلمان، والمقداد أفضل منهم لاستقامتهم، ولم يعظم المشائخ إلا الخلافة، وما وضع لهم من الأحاديث التي لا أصل لها على أن كلام فاطمة عليها السلام ينافي توقف الإمام وهو يقول: فلم نتعد طريقة من يجب الإقتداء به..إلخ، ولكنه قد صرح بأنه عن تلفيق، نعم وسيأتي ذكر خطبتين لفاطمة في الحاشية على الجزء الرابع بطرقهما عن القوم أعني المحدثين، فتأمل، تمت كاتبه.

فهذا قول فاطمة عَلَيْها السَّلام الذي لقيت عليه الله سبحانه، فلم نتعدّ طريقة مَنْ يجب الاقتداء به من الآباء والأمهات عَلَيْهم السَّلام.

وقد خرج أمر معاوية اللعين ومن بعده من العجب في نزاعه للأمر علياً عَلَيْه السَّلام والطاهرين من ذريته من بعده، وإنما نعجب من نزاع أبي بكر وعمر وعثمان له مع علمهم بقرابته وسابقته وعنايته في الإسلام وصهره وذريته وقول الله تعالى فيه وقول رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فيما روته الخاصة والعامة.

[خطبة أمير المؤمنين(ع) المعروفة بالشقشقية]

وقد صرّح رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وعرّض في أمره؛ فكان ما حكاه عَلَيْه السَّلام في خطبته المعروفة بالشقشقية بعد حمد الله والثناء عليه: (أما والله لقد تقمصها[1] فلان، وإنه ليعلم أن محلّي منها محل القطب من الرحا[2]، ينحدر عني السيل[3]، ولا ترقى إليّ الطير[4] فسدلت دونها ثوباً[5]، وطويت عنها

---

(1)- في متن نهج البلاغة الذي شرح عليه ابن أبي الحديد: (أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة) ذلك من شرح النهج. قوله: تقمصها: أي جعلها كالقميص مشتملة عليه، والضمير للخلافة، ولم يذكرها للعلم بها كقوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ(٣٢)﴾ [ص].

(2)- وقوله: محلي منها محل القطب من الرحا: تشبيه، يقول كما أن الرحا لا تدور إلا على القطب كذلك نسبتي إلى الخلافة فإنها لا تقوم إلا بي. من شرح النهج.

(3)- قوله: ينحدر عني السيل: يعني برفعة منزلته عليكم كأنه في ذروة جبل. من شرح النهج.

(4)- ولا ترقى إليّ الطير: هذه أعظم في الرفعة والعلو من التي قبلها، كأنه يقول: إني لعلوّ منزلتي كمن في السماء. انتهى من شرح النهج.

(5)- قوله: سدلت دونها ثوباً..إلخ: أي أرخيت، يقول: ضربت بيني وبينها حجاباً.

كشحاً[1]، وطفقت ارتأي[2] بين أن أصول بيد جذّاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير، ويكدح مؤمن حتى يلقى ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجا[3]؛ فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهباً.

حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى فلان، فيا عجباً، بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشد ما تشطّرا ضرعيها[4]، فصيرها في حوزة خشناء، يغلظ كلمها، ويخشن مسّها، ويكثر العثار والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحّم، فَمُنِيَ الناس - لعمر الله - بخبط وشماس، وتلوّن واعتراض[5]

---

[1]ـ وقوله: وطويت عنها كشحاً: أي قطعتها وصرمتها، وهو مَثَلٌ؛ لأن من كان إلى جانبك الأيمن مائلاً فطويت كشحك الأيسر فقد ملت عنه. والكشح: ما بين الخاصرة والجنب. انتهى من شرح النهج.

[2]- قوله: ارتأي: ارتأينا في الأمر وترائيناه: نظرناه. أفاده القاموس.

[3]ـ بيد جذاء: اليد الجذاء بالدال المهملة وبالذال المعجمة والحاء المهملة مع الذال المعجمة كله بمعنى: المقطوعة، والطخية: قطعة من الغيم والسحاب، وعمياء: تأكيد لظلام الحال واسودادها، ويكدح: يسقي، ويكدّ مع مشقة، وهاتا بمعنى هذه: هاء للتنبيه، وتاء للإشارة، وهذا أحجى من كذا: أي أليق بالحجا وهو العقل.

[4]- تشطرا ضرعيها: اقتسما فائدتها ونفعها.

[5]- في حوزة خشناء: أي في جهة صعبة المرام. والكلم: الجرح. ويخشن مسّها: تؤذي وتضر. ويكثر العثار والاعتذار منها: يقول هي كطريق كثيرة الحجارة، لا يزال الماشي فيها عاثراً. والصعبة من النوق: ما لم تركب ولم تُرَضْ، إن أشنق لها راكبها بالزمام خرم أنفها، وإن أسلس زمامها تقحم في المهالك. فمني الناس: أي بلي الناس. والخبط: السير على غير جادة. والشماس: النفار. والتلوّن: التبدل. والاعتراض: السير لا على خط مستقيم.

فصبرت على طول المدة، وشدة المحنة، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني أحدهم، فيا لله وللشورى متى اعترض الريب فيّ مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر، لكني أسففت لما أسفّوا، وطرت لما طاروا، فصغى رجل منهم لضغنه، ومال الآخر لصهره، مع هن وهن، إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أمية يخضمون مال الله تعالى خضم الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث عليه فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به مطيته، فما راعني إلا والناس إليّ كعرف الضبع، ينثالون عليّ من كل وجهة حتى لقد وطئ الحسنان، وشق عطفاي، مجتمعين حولي كربيضة الغنم[1]، يقولون: البيعة البيعة، فلما نهضت بالأمر نكث طائفة، ومرقت أخرى، وفسق آخرون؛ كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ

---

(1)- قوله: أسففت: أسف الطائر إذا دنا من الأرض في طيرانه. فصغى رجل منهم لضغنه: صغى صغياً، وصغا صغواً: مال، والضغن: الحقد، يشير إلى سعد. ولصهره: إلى عبد الرحمن. وهن هن: كناية عن أمور لا يصرح بها يكره ذكرها. وثالث القوم: يشير إلى عثمان. نافجاً حضنيه: رافعاً ما بين إبطه وكشحه، يقال للمتكبر، ولمن امتلأ بطنه طعاماً. والنثيل: الروث. والمعتلف: موضع العلف. والخضم: الأكل مطلقاً، أو بأقصى الأضراس أو ملأ الفم بالمأكول، أو خاص بالرطب، والقضم: الأكل بأطراف الأسنان، أخف من الخضم. والنِبتة بكسر النون: كالنبات. وانتكث فتله: انتقض، وأجهز عليه عمله ثم قتله. وكبت به مطيته: كبى الجواد إذا سقط لوجهه. والبِطنة بالكسر: الإسراف في الشبع. وعرف الضَّبُع: ما كثر على عنقها من الشعر، يضرب به المثل في الكثرة والازدحام. وينثالون: يتتابعون مزدحمين. وشق عطفاي: العطفان الجانبان من المنكب إلى الورك، ويروى عطافي، والعطاف الرداء، وهو أشبه بالحال. وربيضة الغنم: أي كالقطعة الرابضة فيها، يصف شدة ازدحامهم.

لِلْمُتَّقِينَ(٨٣)﴾ [القصص]، بلى والله لقد سمعوها ووعوها، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها[١].

أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء من الميثاق ألا يقاروا على كظّة ظالم[٢]، ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أوّلها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز.

قالوا: فقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه عَلَيْه السَّلام إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتاباً، فأقبل ينظر فيه، فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين لو أطرَدَتْ[٣] مقالتك من حيث أفضيت.

فقال: هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قَرّت[٤]

---

(١)- قوله: حليت الدنيا في أعينهم: يقال: حَلَى الشيء في فمي يحلو، وحلى لعيني يحلى. والزبرج: الزينة، من وشي أو غيره، ويقال: الذهب.

(٢)- قوله: كِظّة ظالم: الكظة بكسر الكاف: ما يعتري الإنسان من الثقل والكرب عند الامتلاء من الطعام. والسغب: الجوع، وقد ألقى فلان حبل فلان على غاربه أي: تركه هملاً يسرح حيث يشاء من غير وازع ولا مانع. وعفطة عنز: فاشرة من أنفها، عفطت تعفط بالكسر، وأكثر ما يستعمل ذلك في النعجة، وأما العنز فالمستعمل الأشهر منها النفطة بالنون، ويقولون: ما له عافط، ولا نافط، أي نعجة ولا عنز، فلعله استعمله في العنز مجازاً.

انتهى تفسير غريب هذه الخطبة من كتب البحث عن إملاء مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.[وكتب السيد العلامة الحسن بن محمد الفيشي].

(٣)- قوله: أطردت: أطرد الأمر: تبعه بعضه بعضاً، وهو افتعال من الطرد، ومقالتك فاعلة، وقوله: تلك شقشقة: الشقشقة بكسر فسكون فكسر شيء كالرية يخرجه البعير من فِيْه إذا هاج، ونسبة الهدير إليها مجاز عقلي أسند إلى الآلة. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

قال ابن عباس: فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفي على ذلك الكلام أن لا يكون أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - بلغ منه حيث أراد.

فهذا كلام كما ترى يختص بأبي بكر وعمر وعثمان، وإيضاح الأمر بأنه عَلَيْه السَّلام أولى بالأمر منهم، وأنهم نهبوا تراثه، وأنه أغضى كارهاً مغلوباً، وأنه صيّرها في حوزة خشناء من قريش، وكذلك كانت القضية.

فأما من يتكلم في شأن معاوية باعتقاده إمامته فما نعلمه ممن يُوسم بصلاح في دين ولا بصيرة في إسلام، وإنما هو من الجبرية والقدرية، وهم بإجماع آل الرسول

---

(٤)- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: قال الإمام محمد بن عبدالله الوزير: وهذه الخطبة مروية في أمالي أبي طالب، وفي الجامع الصغير للسيوطي، وفي كتاب الجاحظ، وذكرها ابن الأثير، وذكر النظام ألفاظاً منها كثيرة في موارد الكلمات..إلخ كلامه عليه السلام.

قال أبو الخير مصدق بن شبيب الواسطي شيخ ابن أبي الحديد لأبي محمد عبدالله بن أحمد المعروف بابن الخشاب: أتقول إن هذه الخطبة منحولة؟ قال: لا والله وإني لأعلم أن هذه الخطبة كلام علي كما أعلم أنك مصدق، قال: فقلت له: إن كثيراً من الناس يقولون إنها من كلام الرضي، فقال: أنّى للرضي، ولغير الرضي هذا النفَس، وهذا الأسلوب قد عرفنا طريقة الرضي، ووقفنا على رسائله وفنه في الكلام، وما يقع مع هذا الكلام في خل، ولا خمر ثم قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صُنِّفَت قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنة، ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها، وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد، والد الرضي.

قال ابن أبي الحديد: وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة، وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضي بمدة طويلة، ووجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبة من متكلمي الإمامية، وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب الإنصاف، وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي، ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي موجوداً، انتهى من شرح ابن أبي الحديد لخطبة الشقشقية من نهج البلاغة.

صَلّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم شر البرية؛ لأن أحداً من أهل البصائر ما جمع حبنا وحب عدونا في قلبه، ولا يمكن النابتة ولا غيرها إنكار عداوة معاوية اللعين بن أبي سفيان وآله ومن تبعه لنا أهل البيت المطهرين من الأدناس، المفضلين على جميع الناس.

ومن أعجب أمرهم -وكله عجب- تسميتهم من أبغض معاوية وحزبه الرافضة، وهم لا يعرفون أصل الرفض ولا معناه، كما قال بعض أشياعنا -رحمه الله تعالى-:

لما اعتقدت بأن حبكمو ... آل النبي محمد فرضُ
عكسوا وكان العكس دأبهمو ... جهلاً وقالوا دينه رفضُ
لمحمدٍ عندي وعترته ... محض الولا ولغيره البغضُ
أأحبهم وأحبّ شانئهم ... هذا لعمر أبيكمو نقضُ
ما حبّه إلا ببغضهمو ... والحق يعضد بعضه بعضُ

وكما قال محمد بن إدريس الشافعي - رحمه الله تعالى-:

يا راكباً قِفْ بالمحصّب من منى ... واهتف بواقف خيفها والناهضِ
سَحَراً إذا فاض الحجيج إلى منى ... زُمَراً كملتطم الفرات الفائضِ
قِفْ ثم ناد بأنني لمحمدٍ ... ووصيه وابنيه لستُ بباغضِ
إنْ كان رفضاً حب آل محمد ... فليشهد الثقلان أني رافضي

وكيف يجتمع النقيضان في تقدير أو تحقيق، ولكن القوم ضلوا سواء الطريق، فنسأل الله التوفيق.

[كلام أمير المؤمنين(ع) في صفة معاوية وبني أمية]

ومما رويناه من كلام أمير المؤمنين - عليه الصلاة والسلام - في صفة معاوية يخاطب أصحابه بذلك: أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه ولن تقتلوه، ألا وإنه سيأمركم بسبّي والبراءة مني؛ فأما السب فسبوني فإنه زكاة لي ونجاة لكم، وأما البراءة مني فلا تتبرأوا مني فإني ولدت على الفطرة، وسبقت بالإيمان والهجرة.

فكان ذلك كما قال عَلَيْه السَّلام بغير زيادة ولا نقصان، وكان كلامه هذا وما شاكله مما يجري مجرى الملاحم مما حمل الناس على المبادرة إلى طاعة بني أمية؛ لأن أكثر الناس عبيد الدنيا، فإذا امْتُحِنُوا بالبلاء قل الديّانون، لما علموا بخبر الصادق أن الأمر يصير إلى معاوية وبني مروان توددوا إليهم بالمبادرة.

ومما رويناه من كلامه عَلَيْه السَّلام في مثل ذلك يصف بني أمية: والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرماً إلا استحلوه، ولا عقداً إلا حلُّوه، ولا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا دخله ظلمهم، ونبأ به سور غيّهم، وحتى يقوم الباكيان يبكيان، باكٍ يبكي لدينه، وباكٍ يبكي لدنياه، حتى يكون نصرة أحدكم من أحدهم كنصرة العبد من سيده، إذا شهد أطاعه، وإذا غاب اغتابه، وحتى يكون أعظمكم فيها عناء أحسنكم بالله ظناً؛ فإن آتاكم الله العافية فاقبلوها، وإن ابتليتم فاصبروا فإن العاقبة للمتقين.

فهذه صفته عَلَيْه السَّلام للقوم بحالهم التي هم عليها لا شك في ذلك ولا مرية، استحلوا محارم الله، وحلّوا عقده، وقتلوا ذرية نبيه صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وعمّ ظلمهم الأقطار، وطبّق الآفاق، ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ(٤٤) فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(٤٥)﴾ [الأنعام].

وروينا عن الحاكم أبي سعيد المحسن بن كرامة - رحمه الله - بإسناده في الشجرة الملعونة في القرآن: أنهم بنو أمية، وفي قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا

﴿فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ(٢٢)﴾ [محمد]، رويناه مسنداً أنها في بني أمية وبني العباس، وكل آية في كفار قريش رأسها بنو أمية.

ومن قول النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((شَرّ قبائل العرب بنو أمية، وبنو ثقيف، وبنو حنيفة))، وقال فيهم: ((إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دُوَلاً[1] وعباد الله خولاً[2]، ودين الله دخلاً[3]))، وقد لعنه رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم لما رآه يقود بأبيه، وأخوه يسوق: ((لعن الله القائد والراكب والسائق)) [4]

وقال: ((إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه))[5]، قال الحسن البصري - رحمه الله-: فما قتلوه ولا أفلحوا ولا أنجحوا، وكان على عهد رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم من المؤلفة، رواه أصحاب المغازي، وهو سماعنا عنهم.

---

(١)- دُولاً جمع دولة بالضم، وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم. انتهى نهاية.

(٢)- خولاً: الخول: حشم الرجل وأتباعه، واحدهم خايل، ويقع على العبد والأمة، وهو مأخوذ من التخويل: التمليك، وقيل من الرعاية، ومنه حديث أبي هريرة: ((إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين كان عباد الله خولاً)) أي: خدماً وعبيداً ـ يعني أنهم يستخدمونهم ويستعبدونهم. انتهى من النهاية.

(٣)- الدَخَل بالتحريك: العيب والغش والفساد، ومنه حديث أبي هريرة: ((إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين كان دين الله دخلاً، وعباد الله خولاً))، وحقيقته أن يُدْخلوا في الدين أموراً لم تَجْرِ بها السنة. انتهى من النهاية.

(٤) - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: رواه محمد بن سليمان الكوفي عن الحسن البصري من طريقين، تمت مناقب.

وروى نحوه إبراهيم الثقفي في كتاب الغارات عن أنس بن مالك، تمت شرح نهج البلاغة.

(٥) - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: [حديث] ((إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه)) رواه الذهبي بثلاثة أسانيد، عن أبي سعيد، ورواه محمد بن سليمان الكوفي بإسناده إلى أبي سعيد

=

الخدري، وروى أيضاً بإسناده إلى ثوبان أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((معاوية يوم القيامة في صندوق من نار)) تمت من مناقبه.

وروى الذهبي في الميزان: ((إذا ارتقى معاوية منبري فاقتلوه)) وفي رواية: ((فابقروا بطنه)).

وروى نصر بن مزاحم عن ابن مسعود بسنده إليه قال: قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاضربوا عنقه)) رواه شارح نهج البلاغة.

وقال الإمام عليه السلام: رواه جماعة منهم: أبو سعيد الخدري، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وحذيفة بن اليمان بعد أن رواه بطريقه إلى الحاكم من سفينته يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وروى محمد بن سليمان الكوفي بإسناده إلى محمد بن يوسف بن أبي مرزوق أن علياً قال بعد التحكيم: (اللهم العن معاوية بادياً، وعمرو بن العاص ثانياً، وأبا الأعور السلمي ثالثاً، وعبدالله بن قيس رابعاً) يَمُدُّ بها صوته.

وروى بإسناده إلى عبد الرحمن بن جندب قال: سئل علي عن قتلاه، وقتلى معاوية؟ فقال: يوتى بي، وبمعاوية عند ذي العرش فأينا فلج فلج أصحابه، تمت من مناقبه.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((من سب علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سب اللَّه)) أخرجه أحمد، والحاكم عن أم سلمة، تمت من الجامع الصغير.

عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((من سب علياً فقد سبني)) أخرجه النسائي في الخصائص عن أم سلمة، والحاكم، وصححه هو والذهبي عن أم سلمة، تمت تتمة الروض النضير.

وأخرج النسائي عن سعد أنه صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد علي فرفعها ثم قال: ((هذا وليي، والمؤدي عني وَالَى اللَّه من والاه، وعادى من عاداه)).

وأخرج عن سعد عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن أخذ بيد علي فرفعها: ((من كنت وليه فهذا وليه، إن الله موالي من والاه، ومعادي من عاداه)).

وأخرج عنه أيضاً: أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي فأقامه، وقال: ((من كان الله ورسوله وليه، فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، واخذل من خذله)).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((أيها الناس من آذى علياً فقد آذاني إن علياً أولكم إيماناً، وأوفاكم بعهد اللَّه، ياأيها الناس من آذى علياً بعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً)) رواه

=

وبعده نجم نفاقه وظهر كفره، وفي الحديث: ((أول من يغيّر سنتي معاوية))، وفي آخر: ((أول من يغير سنتي رجل من بني أمية))، وقال له أبو الدرداء وقد خاصمه: أشهد أني سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يقول: (إن أحدنا يا معاوية يموت كافراً)، فأيهما تراه أولى بها أيها الفقيه؟!

وكان لا يشبع لدعوة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم لما أمر له فقيل له: إنه يأكل، ثم كذلك، وهو يريده يكتب؛ فقال: ((لا أشبع الله بطنه))، فكان لا يشبع، وكفّره العلماء، وكان مسروق فيمن كَفّره.

وأبوه لما بويع عثمان قال: أرجو أن يرجع ديننا كما رجع ملكنا، وهو يريد عبادة الأصنام، وقد روى محمد بن جرير في تاريخه أنه كان يتظفّر على المسلمين يوم اليرموك إذا هزمتهم الروم، ويتوجّع للروم إذا هزمهم المسلمون، ولم يذهب عظمة الكفر والنفاق منهم حتى خرج الأمر عنهم، وإن كان منهم القليل قد خالفوا منهاجهم وسلكوا غير سبيلهم، ولكن الحكم للأعم الأكثر.

ومهما وقع فيه النزاع، وأمكن عنه الدفاع، فلن يمكن النزاع في توارثهم سبَّ أمير المؤمنين، وإمام المسلمين، ووصي رسول رب العالمين، وأبي الذرية الهادين، إلى أن زال سلطانهم، وانهدمت أركانهم، وعداوة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله

القاضي العلامة علي بن أحمد الأكوع بطريقه إلى ابن المغازلي بسنده إلى ابن عباس، وهو في مناقب ابن المغازلي.

وأخرج الكنجي عن عمار عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((ياعلي طوبى لمن أحبك، وصدق فيك، وويل لمن بغضك وكذب فيك)) تمت من مناقبه.

ورواه أحمد بن حنبل ذكره الكنجي عنه، وأخرج عن جابر عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((ياعلي لو أن أمتي أبغضوك لكبهم الله عز وجل في النار)) وقال: رواته ثقات، تمت من مناقبه رحمه الله.

وَسَلَّم شعارهم دون الدثار، فهل ترى مَنْ هذه حالهم يكونون أئمة للأمة؟! ما أخسرها صفقة، وأكسدها تجارة.

لقد رمت بهم الأهوى في بحار الحتف والردى، اتخذوا الشيطان لأمرهم مُلاكاً[1]، واتخذهم له أشراكاً، فباض وفرخ في صدورهم، ودب ودرج في حجورهم، فنظر بأعينهم، ونطق بألسنتهم، فركب بهم الزلل، وزيّن لهم الخطل، فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه، ونطق بالباطل على لسانه.

أين هؤلاء ممن روينا فيهم من مجموع الفقه الذي تقدم ذكر إسناده عن زيد بن علي عَلَيْه السَّلام عن آبائه، عن علي عَلَيْهم السَّلام قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((قال لي ربي عز وجل ليلة أسري بي: من خلّفت على أمتك يا محمد؟

قال: قلت أنت يا رب أعلم.

قال: يا محمد إني انتجبتك لرسالتي، واصطفيتك لنفسي، وأنت نبيي وخيرتي من خلقي، ثم الصديق الأكبر، الطاهر المطهر، الذي خلقته من طينتك، وجعلته وزيرك وأبا سبطيك الشهيدين السيدين الطاهرين المطهرين سيدي شباب أهل الجنة، وزوجته خير نساء العالمين، أنت شجرة وعلي أغصانها، وفاطمة ورقها، والحسن والحسين ثمارها، خلقتهما من طينة عليين، وخلقت شيعتكم منكم، إنهم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف لم يزدادوا لكم إلا حباً، قلت: يا رب ومن الصديق الأكبر؟ قال: أخوك علي بن أبي طالب)).

قال: بشرني رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بها، وابناي الحسن والحسين

---

[1]- قوله: مُلاكاً، ملاك الأمر ويكسر: قوامه الذي يملك به.

منها، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين[١]

فهذا هو الفضل المبين، والعطاء الثمين، والشرف المكين، أن يكون سنخ[٢] العباد الطيبين، وسنخ أهل البيت المطهرين طينة من عليين، وفي ذلك فضل كثير لشيعتهم المتبعين لهم في الأقوال والأفعال، الباذلين دونهم النفوس والأموال، وبذلك جرت عاداتهم في جميع الأعصار، ما حفّوا براية فخفّوا عنها حتى يذوقوا دونها الحمام، ويسقوا أعداءهم الموت الزؤام[٣]، فهم جنود الأرض، كما أن الملائكة عَلَيْهِم السَّلام جنود السماء.

ما حفّوا براية ضلالة أبداً، حتى قال جعفر بن محمد عَلَيْه السَّلام: لو نزلت من السماء راية ما ركزت إلا في الزيدية، وإنما ذكرنا الزيدية من بين الشيعة؛ لأنهم الذين استقر فيهم الحق، واستقام عمود دين أهل الولاية، لم يغلوا[٤] ولم يقصروا، فهم النمرقة الوسطى التي قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْه السَّلام: نحن النمرقة الوسطى، إلينا يرجع الغالي، وبنا يلحق التالي.

---

(١)- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: ورواه محمد بن سليمان الكوفي بإسناده إلى الحارث، وعبد خير قالا: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: ((قال لي ربي ليلة أسري بي..إلخ)).

(٢)- قوله: سنخ في حديث علي ولا يظمأ على التقوى سنخ أصل؛ السنخ والأصل واحد، فلما اختلف اللفظان أضاف أحدهما إلى الآخر، والأولى أن يُحمل على العموم والخصوص بأن يراد الأول العموم وبالآخر الخصوص أي سنخ إنسان. انتهى نهاية. انتهى من إملاء مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

(٣)- قوله: الزؤام: زؤام كغراب، كريه أو مجهز، وأزامه على الأمر: أكرهه. انتهى من القاموس.

(٤)- من الغلو.

غلت في أهل البيت عَلَيْهم السَّلام غلاة فجعلوهم الآلهة وأخرجوهم من حد العبودية وكفّروا أصحاب رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ولعنوهم على رؤوس الأشهاد.

ومن الأمة من قدّم على العترة وأخّرَهم عن مقامات الخلافة، وظلموهم حقهم، وباءوا بوزرهم، ثم تعدّوا ذلك أن قدموا أعداءهم، وأظهروا ولاءهم، ثم استعظموا ذلك فقالوا: نحن نحب الجميع، وألحقوا البريء بذي الظنّة، وجمعوا بين أهل النار وأهل الجنة، ثم جعلوا الخلافة لغيرهم، وتراث أبيهم لسواهم ممن لو استقام لهم الملك بعبادة الأصنام لبادر إليها، ولكن تستّروا بإظهار الإسلام، وفعلوا فعال الفراعنة.

فأولئك الغلاة، وأولئك القلاة، والكل ذرية النار، وحشو النفاق، وحصب جهنم هم لها واردون، أمن يقتل حجر بن عدي وأصحابه، وعمرو بن الحمق الخزاعي يعد في الصالحين أيها المتفقهة الضالون؟! ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ(٨)﴾ [البروج]، وساموهم البراءة من علي بن أبي طالب عَلَيْه السَّلام أول المسلمين صلاة مع رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وأكثرهم عناء بين يديه، وآخرهم عهداً به.

وأمه فاطمة بنت أسد - رحمة الله عليها - كان رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يدعوها أماً، وكبّر عليها اربعين تكبيرة لأربعين صفاً من الملائكة، وكفّنها في قميصه، واضطجع في لحدها، فسئل عن ذلك، فقال: ((أما تكفينها في قميصي فبراءة لها من النار، وأما اضطجاعي في لحدها فليوسعه الله عليها، وأما تكبيري عليها أربعين تكبيرة فلأربعين صفاً من الملائكة عَلَيْهم السَّلام)) أين هذه من آكلة الأكباد.

[دلائل ظاهرة على إسلام أبي طالب رحمه الله]

وأبوه أبو طالب الذابّ عن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم والحامي حوزته، والمدافع دونه كما قال في أشعاره:

أذبّ وأحمي رسول المليك ... حماية حامٍ عليه شفيق
منعنا الرسول رسول المليك ... ببيض تتلألأ كلمع البروق

وقال:

ألم تعلموا يا قوم أن محمداً ... رسول كموسى والمسيح ابن مريم

وفي قوله:

كذبتم وبيت الله نبزي محمداً ... ولما نطاعن دونه ونناضل
وتمشي رجال في الحديد إليكمو ... كمشي الروايا تحت ذات الصلاصل[1]
وحتى نرى ذا الضغن يركب ردعه ... من الطعن فعل الأنكب المتجاهل[2]
لقد علموا أن ابننا لا مكذب ... ولا هو معني بقول الأباطل

---

(1)- الروايا: جمع راوية، وهي في الأصل البعير الذي يُسقى عليه، ثم قد يستعمل في غيره من الإبل، والصلاصل: جمع صلصلة، وهي الصوت المسموع عند ضرب الحديد بعضه في بعض، وأراد هنا صوت خضخضة الماء من المزادات التي على الروايا. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

(2)- قول: يركب ردعه: يقال ركب ردعه إذا خر صريعاً لوجهه، والأنكب الذي يمشي على شِقّ. انتهى من هامش سيرة ابن هشام.

وفي القاموس: ركب ردعه: خَرَّ لوجهه على دمه. انتهى، فيكون المراد بالردع هنا الدم. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

وأبيض يستسقى الغمـــام بوجهــه ثمـال اليتـامى عصمـــة للأرامـــل[٣]
يلـــوذ بـــه الهُـــلاَّك مـــن آل هاشـــم فهـــم عنـــده في نعمــــة وفواضــــل

وقوله:
وبـالغيب آمنــا وقــد كــان قومنــا يصلّــون للأوثــان قبــل محمــدِ
وفي أخرى:
ألم تعلمــوا يـــا قـــوم أن محمـــداً نـبيّ كموسـى خـطّ في أول الكتـب

فهذه دلائل ظاهرة على إيمانه لا يمكن إنكارهــا مـع إجماع أهـل البيت عَلَيْهِـم السَّلام على ذلك[١]، فأين ذلك من صخر بن حرب، محـزّب الأحـزاب، ومخـالف

[٣]ـ قوله: ثمال اليتامى: الثمال ككتاب: الغياث الذي يقوم بأمر قومه، وقد ثملهـم يثملهـم من باب ضرب ونصر. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصـور المؤيـدي – أيده الله تعالى–.

[١]– قال –رحمه الله تعالى– في التعليق: قال ابن أبي الحديد: القول بإسلام أبي طـالب: قـول الإمامية، واكثر الزيدية.

قال: وقد روي عن علي بن محمد الباقر أنه سئل عمــا يقولـه النـاس في إيمـان أبـي طـالب؟ فقال: لو وزن إيمان أبي طالب، وإيمان هــذا الخلـق لرجـح إيمانـه، ثـم قـال: ألم تعلمـوا أن أمـير المؤمنين علياً عليه السلام كان يأمر أن يحج عن عبدالله وابيه، ابي طالب في حياته ثـم أوصـى في وصيته بالحج عنهم.

وما رواه مسلم أهون أهل النار عذاباً أبو طالب..إلخ، فسنده إلى النعمان بـن بشـير القاسـط مع معاوية لعنهما اللّه تعالى فلا يعول عليه مؤمن.

وقيل: إن حديث الضحضاح طرقه كلها إلى المغيرة بن شعبة لعنه اللّه، انتهى مـن شـرح ابـن أبي الحديد لنهج البلاغة.

=

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي، وأمي، وعمي أبي طالب..إلخ)) أخرجه تمام الرازي عن ابن عمر، وابن عساكر عن ابن عمر أيضاً، ورواه المحب الطبري تحت تفريج.

وقد روى مقاتل في تفسيره بإسناده إلى ابن عباس أن أبا طالب قال الأبيات التي أولها:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ..إلى أن قال:

ودعوتني وزعمتَ أنك ناصحي ولقد صدقتَ وكنتَ قبل أمينا

إلى قوله:

ولقد علمتُ بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا

قال الإمام الحسن بن بدر الدين: واتفق على هذه الأبيات مقاتل، والثعلبي، وابن عباس، والقاسم بن مخيصرة، وعطاء بن دينار.

قال: ومما يدل على إسلام أبي طالب مارويناه عن ابن عمر قال: جاء أبو بكر بأبي قحافة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم..إلى قوله: والذي بعثك بالحق نبياً لأنا بإسلام أبي طالب أشد فرحاً بإسلام أبي، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: صدقت.

وخبر تمام الرازي رواه الحلبي في سيرتة، وروى أيضاً عن علي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما أخبر بموت أبي طالب بكى وقال: ((اذهب فاغسله، وكفنه، وواره غفر اللَّه له، ورحمه)).

وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عارض جنازة أبي طالب فقال: ((وصلتك رحم وجزيت خيراً ياعم)) أخرجه ابن عدي.

ولما مات أبو طالب أمر رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم بغسله وكفنه ثم كشف عن وجهه فمسح بيده اليمنى على جبهته اليمنى ثلاثاً، ثم مسح بيده اليسرى على جبهته اليسرى ثلاثاً، ثم قال: ((كفلتني يتيماً، وربيتني صغيراً، ونصرتني كبيراً، فجزاك اللَّه عني خيراً)) رواه أبو العباس الحسني عن الباقر عليه السلام.

=

ولما قارب أبو طالب الموت قال العباس له صلى الله عليه وآله وسلم: يابن أخي والله لقد قال الكلمة التي أمرته بها أن يقولها، رواه ابن هشام، والحلبي في سيرته، وصاحب الإكتفاء، وحكى في فتح الباري عن ابن إسحاق بسنده إلى ابن عباس مثله.

قال: وقد ذكر السهيلي أنه رأى في بعض كتب المسعودي أنه أسلم.

وروى الإمام أبو طالب بسنده إلى زين العابدين قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((يبعث عبد المطلب يوم القيامة أمة وحده)) وقد روى المسيب أن أبا طالب قال: أنا على ملة عبد المطلب، وعبد المطلب كان على دين إبراهيم مصدقاً بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، وقد قال علي عليه السلام: (ما عبد أبي، ولا جدي عبد المطلب، ولا هاشم، ولا عبد مناف صنماً قط، كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم الخليل متمسكين به) رواه أبو العباس الحسني بسنده إلى علي عليه السلام.

وقال أبو طالب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: (ما أشد تصديقنا لحديثك، وأقبلنا لنصحك إلى أن قال:

وبالغيب آمنا [وقد كان قومنا يصلُّون للأوثان قبل محمد

رواه الحافظ علي بن مهدي صاحب الأشعري، وروى عنه أيضاً قوله:

أذب وأحمي رسول المليك ....إلخ.

[من روى إجماع أهل البيت على إسلام أبي طالب ومن قال به]

وقد روى إجماع آل رسول اللّه أن أبا طالب لم يمت إلا مؤمناً -مع المنصور بالله عبدالله بن حمزة- القاضي جعفر بن عبد السلام، والشيخ الحسن، والفقيه حميد الشهيد، والحاكم صاحب التهذيب.

وقاله أبو القاسم البلخي يعني ممن ذهب إلى إيمانه، وأبو جعفر الإسكافي، والقرطبي، والشعراني، وغيرهم، وقوله:

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً نبياً كموسى....إلخ

=

حكم الكتاب، الذي نصب للرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلـه وَسَلَّم الحبائل، وطلب عنده الغوائل، وكان له حرباً إلى أن عضت الحرب غاربه[1]، وعفرت حاجبه، فدخل في الإسلام كرهاً، وأشرب من قرنه إلى قدمه نفاقاً، وكان يتنفس بالكفر والنفاق في مقامات خلواته مع ثقاته.

ولقد خرج من المدينة ذات يوم ومعه بعض من يثق به، فلما نظر إلى شعب أحد تلفت يميناً وشمالاً ثم قال: لقد وطئنَا محمداً وأصحابه في بطن هذا الشعب وطأة شديدة؛ فانظر إلى عدو الله يتظفّر على رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلـه وَسَلَّم فما بال من يرعى حرمته، ويحفظ ذريته -معاوية ويزيد وأتباعهم الضالين- يدرج نفسه في أبناء المسلمين، أو يعد نفسه من أهل الدين، ولئن عدّها ليكرهنّ ذلك عليه الصالحون، من عترة خاتم النبيين، وأوليائهم الصادقين، الذين حفظوا حق الذرية، وتجنبوا المذاهب الردية، من الجبرية والقدرية، والمرجئة والحرورية، ومن نحا نحوهم من ضلال البرية.

ومات معاوية بدمشق سنة ستين يوم الخميس لثمان بقين من رجب، فكانت ولايته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوماً من يوم تخلى الحسن

رواه ابن هشام وابن أبي الحديد، وصاحب الإكتفاء فأما ماترويه العامة مما يفيد عدم إيمانه فالانحرافهم عن الطالبيين، وميلهم إلى موافقة غرض الدولتين مما يحملهم على الوضع، وقبول ماوضع، وتزييف ماخالف هواهم فعليك بالثقل الأصغر تنجى يوم الفزع الأكبر، والله المستعان.

وقال جبريل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله حرم النار على صلب أنزلك -وهو عبدالله-، وبطن حملك -وهو آمنة-، وحجر كفلك -وهو أبو طالب-، رواه أبو العباس الحسني في المصابيح عن جعفر الصادق عليه السلام، قال ذلك: المفتي في شرح التكملة.

[1]- قوله غاربه: الغارب مقدّم السنام، والذروة أعلاه. انتهى من النهاية.

وفي القاموس: الغارب: الكاهل أو ما بين السنام والعنق.

عَلَيْه السَّلام من الأمر.

[ذكر أيام يزيد بن معاوية ومن كان بإزائه من أهل البيت (ع)]

وبايع الناس يزيد الرجس بعد موت معاوية، وكانت أيامه تسمى الشؤم لأنها أصيب فيها ابن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم الحسين بن علي عَلَيْه السَّلام الذي بكت عليه الأرض والسماء، وقطرت -كما روينا بالنقل الصحيح- دماً، وأهل بيته الطاهرين[١] - سلام الله عليهم - وحُملت نساؤهم إلى الشام كالسبي المجلوب، وقتل من أولاد المهاجرين والأنصار ستة آلاف قتلى حرة واقم[٢] وأبيح حرم رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وأوطيت الخيل حوامي قبره، وحصر بيت الله الحرام وأهله، وحرق بالنار حتى كان يختفق من هبوب الريح، فذلك الذي هاج ابن الزبير إلى عمارته، فأي حرمة لله لم تنتقض في أيامه.

فأما ابتداء إظهار معاوية لأمر يزيد ومحاولة عقد الخلافة له فمن سنة ست وخمسين، وأمر إلى أخيه من العهر زياد -الذي كفر عند المحصلين من علماء

---

(١)ـ نصبه هنا على الاختصاص. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

(٢)- الحرة الأرض ذات الحجارة السود، وتجمع على حُر، وحرار، وحرات، وحِرين، وأحَرين، وهو من الجموع النادرة كثبين وقلين في جمع ثبة وقلة، وزيادة الهمزة في أوله بمنزلة الحركة في أرضين، وتغيير أول سنين، وقيل: إن واحد أحرين أَحَرة.

ويومها هو يوم مشهور في الإسلام، أيام يزيد ين معاوية، لما انتهب المدينة عسكره من أهل الشام، وأمَّر عليهم مسلم بن عقبة المري، في ذي الحجة سنة ثلاث وستين، وعقيبها هلك يزيد.

والحرة هذه أرض بظاهر المدينة فيها حجارة سود كثيرة وكانت الوقعة بها. انتهى من نهاية ابن الأثير باختصار يسير.

وواقم أطم بالمدينة، والأطم بضمه وبضمتين: القصر، وكل حصن مبني بحجارة، وكل بيت مربع مسطح، الجمع: آطام وأطوم. انتهى من القاموس.

الإسلام بادعائه- يشاوره وكان ممن لا يصطلى بناره خبثاً، فأمر إليه يأمره بالأناة في أمره، وذكر لنصحائه أن فيه هنات لا يامن نفار الأمة لأجلها عنه، وأمر إليه من يأمره ويشير عليه بترك تلك الهنات.

وكان معاوية يعطي الجزيل على بيعة يزيد ويتألّف ويصانع، فانتظم له الأمر من الأكثر، ولم يبق إلا الحسين بن علي عَلَيْهم السَّلام وعبدالله بن العباس، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر كما قدمنا.

وكان زياد وطّد أمره من دون تصريح، وأمر إلى يزيد من يقرّعه وينهاه، وخاف زياد نفار الأمة على الكبير والصغير لقرب العهد بطهارة الإسلام، ونسي نفسه وأن معاوية ادّعاه بالزنا، ونشر أخُوَّته على أعيان الملأ، وأخرجه على بناته وهو أجنبي بحكم رب العالمين، وكان من عذله من قريش أو غيرهم قطع نصيبه منه، حتى يكون زياد المستشفع له، ولكن من شدة حزمه أساء الظن بأمة الضلال، وأنها لا تلائم على الضلال، حاشا من يستثنى منهم من أتباع آل الرسول عَلَيْهم السَّلام.

[أوراد بني أمية في شرب الخمر]

وكان يزيد أول من شرب الخمر ممن ادعى الخلافة، وسمع الغناء والزمر، ولعب بالكعاب والكلاب، وكان لا يمسي إلا سكران ولا يصبح إلا مخموراً، وكان ابن الزبير يذكر ذلك في خطبته ويقول: السكّير الخمير، ولما ندب الناس إلى الخروج إلى ابن الزبير هاب الناس الحرمين الشريفين، فأجزل العطية، فتبادر عبيد الدنيا، فنهض مع مسلم بن عقبة المري -مرة غطفان الذي سُمي بعد ذلك مسرفاً- اثنا عشر ألف مقاتل غير الأتباع، فطاف يزيد يستعرض الجيش فأعجبه، ونظر إلى رجل معه ترس[1] أعوج، فقال: يا هذا ما مجنك من مجن ابن أبي ربيعة في قوله:

---

[1]- الترس بالضم: معروف، ما يتقى به.

فصار مجني دون من كنت أتقي ثلاث عوانٍ كاعبان ومعصر[١]

فقال: يا أمير المؤمنين هذا أنفع لي من مجن ابن أبي ربيعة، وقال لما اسلحب[٢] الجيش:

أبلغ أبا بكر إذا الليل سرى وهبط القوم على وادي القرى

أجمع سكران من القوم ترى

...في أبيات له.

وكان عبد الملك أحزم القوم، فكان لا يسكر في كل شهر إلا مرة بحيث لا يعقل السماء من الأرض، ويقول: إنما أقصد إشراق الذهن وتقوية الحفظ وتصفية موضع

---

(١)- الجن والجنة بكسرهما والجنان والجنانة بضمهما: الترس. انتهى من القاموس.

العوان: كسحاب من الحروب التي قوتل فيها مرة، ومن البقر والخيل التي نتجت بعد بطنها البكر، ومن النساء التي كان لها زوج، الجمع: عُون بالضم. انتهى من القاموس.

الكاعب: التي فلك ثديها أي استدار وهي الناهد، أفاده في الكشاف والصحاح وفي القاموس، وجارية كعاب كسحاب، ومُكَعِّب كمحدث، وكاعب.

أعصر: دخل في العصر، والمرأة بلغت شبابها وأدركت، أو دخلت في الحيض، أو راهقت العشرين، أو ولدت، أو حبست في البيت ساعة طمثت، كعصرت في الكل، وهي معصر، الجمع معاصر ومعاصير. انتهى من القاموس.

(٢)- المسلحب: المستقيم، والطريق البين الممتد، وقد اسلحبَّ. انتهى من القاموس.

الفكر، غير أنه كان إذا بلغ آخر حد السكر أفرغ ما كان في بدنه حتى لا يبقى في أعضائه شيء، فيصبح خفيف البدن ذكي الذهن نشيط النفس قوي المنة[١]

وكان الوليد بن عبد الملك يشرب يوماً ويدع يوماً، وكان سليمان يشرب في كل ثلاث ليال ليلة، ولم يشرب عمر بن عبد العزيز إلا الماء، ولا طَنّ في أذنه نغمة غناء حتى لقي الله.

وكان هشام يسكر في كل أسبوع مرة.

وكان يزيد بن عبد الملك والوليد بن يزيد يدمنان الشرب على ما حكينا من يزيد بن معاوية إمام هؤلاء الأئمة، وأتباعهم من ضلال متفقّهة الأمة، وكان لهما اختصاص بالتغاري في اللهو، وللوليد خاصة إظهار الكفر، والتصريح به، ورفع الحشمة في بابه، فمن قوله:

تلعّب بالبرية هاشمي ... بلا وحي أتاه ولا كتاب

ومن قوله:

لو وجدنا لسليمى أثراً ... لسجدنا ألف ألف للأثر

وفي البيت الذي يليه:

هل حرجنا إن سجدنا للقمر

ومن قوله ما نشرف الألسن عن ذكره إلا أن في بعضه:

سأروض الناس حتى ... يركبوا دين الحمار

---

[١]- المنة بالضم: القوة. انتهى من القاموس؛ فكأنه قال: شديد القوة. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

يريد الكفر - أخزاه الله ولعنه - لأن حماراً كان من ملوك حمير، وكان أكفر كافر يضرب بكفره المثل، قال الشاعر:

ألم تر أن حارثة بن بدر يصلي وهو أكفر من حمار

وكان يزيد بن الوليد الملقب بالناقص لا يشرب، وله مذهب جميل، وهو القاتل لابن عمه الوليد غضباً لله تعالى.

وإبراهيم بن الوليد كان ردياً في جميع أحواله، فاعتقر الخمر[1] وشربه في جنب ذلك.

وكان مروان بن محمد يشرب ليلة الثلاثاء وليلة السبت[2]

---

(١)- أي لازمها.

(٢) - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وكان الوليد قد عزم على بناء قبة على ظهر الكعبة ليشرب فيها الخمر، ويتشوف على الطوافين.

قال بعض السدنة: لقد رأيت المجوسي البنَّاء فوق الكعبة وهو يقدر مواضع أركان القبة فلم نمس تلك الليلة حتى وافى الخبر بقتل الوليد.

رواه ابو القاسم المرتضى بن أحمد في أماليه بسنده إلى محمد بن زيد النحوي، وروى بسنده إلى أبي العالية عن بعض أهل العلم قال: قال يزيد الناقص: لما ولي الأمر نشدت اللّه رجلاً سمع من الوليد شيئاً إلا خبر به فقام ثور بن يزيد فقال: أشهد لسمعته يقول:

اسقياني وابن حرب واسترانا بإزار
واتركا من يطلب الجنة يسعى في خسار
سأسوس الناس حتى يركبوا دين الحمار

وروى بسنده إلى محمد بن بكر بن مكحول قال: نشر الوليد المصحف فجعل يرميه بالسهام، ويقول:

=

يذكرني الحساب ولست أدري أحقاً مايقول من الحساب
فقل لله يمنعني طعامي وقل لله يمنعني شرابي

وروى بسنده إلى أحمد بن كامل قال: كان الوليد بن يزيد زنديقاً وأنه افتتح المصحف يوماً فرأى فيه: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ(١٥)﴾ [إبراهيم]، فاتخذه عرضاً، وجعل يرميه بالنبل ويقول:

أتوعد كل جبارٍ عنيدٍ فها أنا ذاك جبارٌ عنيدُ
فإن لاقيت ربك يوم حشرٍ فقل: يارب مزقني الوليد

انتهى من أماليه رحمه الله.

وروى المسعودي في مروج الذهب عن محمد بن يزيد المبرد أن الوليد ألحد في شعره، ومن ذلك قوله لعنه الله:

تلعَّب بالبرية هاشميٌّ ....إلى قوله: يمنعني شرابي

[بعض مثالب يزيد]

وروى البلاذري في تاريخه أن عبدالله بن عمر كتب إلى يزيد لعنه الله بعد قتله للحسين بن علي: أما بعد فقد عظمت الرزية، وجلت المصيبة، وحدث في الإسلام حدث عظيم، ولايوم كيوم الحسين..إلخ، فأجابه يزيد لعنه الله: أما بعد يا أحمق فإنا جئنا إلى قصور مشيدة، ممهدة، ممدودة، ووسائد منضودة، فقاتلنا عنها فإن يكن الحق لنا فعن حقنا قاتلنا، وإن يكن الحق لغيرنا فأبوك من سن وابتز، واستأثر بالحق على أهله. انتهى المراد من إفادة محمد بن عبدالله الوزير رحمة الله عليه.

[موقف ابن عمر من خلع يزيد]

وقال عليه السلام: واسمع حديثاً رواه مسلم، وغيره: لما تغيظ أهل المدينة ومكة، واشتد عليهم قتل الحسين بن علي خلعوا يزيد لعنه الله وأقاموا عبدالله بن مطيع، ثم دخل عليه ابن عمر فقال ابن مطيع: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة، فقال ابن عمر: إني لم آتك لأجلس،

=

أتيتك لأحدثك سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((من نزع يداً من طاعة لقي اللّه، ولاحجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)).

فتأمل كيف أورده ابن عمر مطلقاً يريد تثبيت إمارة يزيد لعنه اللّه، وأن ابن مطيع، ومن تابعه قد تعدوا ولاحجة لهم، وقد علم ابن عمر أن يزيد قتل الحسين وفعل كل طامة.

وكأنه لما كتب إلى يزيد، وأجابه بما ألقمه الحجر فنبهه على سيرة أبيه عمر تنبه لها.

ولِمَ لَمْ يدخل في بيعة من يدور معه الحق؟ وقد طلبه فأخلى رقبته عن بيعة إمام الحق.

وما باله ترك بيعة علي وجاء إلى الحجاج يبايع لعبد الملك، وروى له الحديث فقال له ياعبدالله إن يدي مشغولة وهذه رجلي وبايع رجله، ثم خرج واستنكر الحجاج ذلك منه، وتمنعه من بيعة علي، انتهى.

[مبايعة ابن عمر رِجْل الحجاج لعبد الملك بن مروان]

وإتيان ابن عمر إلى الحجاج ليبايعه لعبد الملك فاستخف به، ومدَّ له رجله.

رواه أبو القاسم محمد بن جعفر في كتاب إقرار الصحابة.

وقد روى عمار مرفوعاً في علي: ((فمن لم ينصره فليس مني)) وروى ابن عمر حديث: ((من فارق علياً فقد فارقني)).

ولعمري لم يقل علي عليه السلام فيه: مازال أحمق إلا لمكانته في ذلك خلا أنها رويت توبته، تمت.

قال علي عليه السلام لابن عمر: (لولا أنك سيء الخلق في صغرك وكبرك..إلخ) رواه أبو جعفر الطبري في تاريخه.

هذا، وروى الإمام زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي قال: (من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية إذا كان الإمام عدلاً براً تقياً) رواه في مجموعه عليه السلام.

وروى زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال: (حق على الإمام أن يحكم بما أنزل اللّه، وأن يعدل في الرعية، فإذا فعل ذلك فحق عليهم أن يسمعوا، وأن يطيعوا، وأن يجيبوا إذا دعوا وأيما إمام لم يحكم بما أنزل اللّه فلا طاعة له) انتهى من مجموع زيد بن علي عليه السلام.

وذكر المسعودي في مروج الذهب أن ابن عمر امتنع من بيعة علي، ثم بايع آخراً للحجاج.

=

فهؤلاء أئمة الفقيه وأمثاله من علماء السوء، أئمة هدى لهم إلى النار، ولقد تبعهم بنو العباس في مثل ذلك، ويكرهنا أن يكونوا كذلك لأنهم قرابتنا ولحمتنا، ولهم من رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قرابة قريبة والله المستعان، ولكن الحق احق أن يتبع.

ويزيد - لعنه الله تعالى - الذي نكَّت فم الحسين بن علي بالقضيب يقرع ثناياه، وتمثل بأبيات ابن الزِّبَعْرَى:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

وزاد فيها:

لأهلّوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا شلل

لستُ من عتبة إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل

فقال له بعض القائلين: نحّ قضيبك عن فمه فأشهد لقد رأيتُ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يقبّل موضع قضيبك منه.

وروى السيد أبو العباس الحسني - رحمه الله تعالى - رفعه إلى ابن عباس، قال: اشتدّ برسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم مرضه الذي مات منه، فحضرته وقد

قال ابن عبد البر في كتاب الإستيعاب: قيل لنافع مابال ابن عمر بايع معاوية، ولم يبايع لعلي؟ قال: (لأنه لايعطي يداً في فرقة، ولايمنعها في جماعة) انتهى ما أردت نقله.

فانظر إلى مثل هذا القائل بهذا وأنه لايفرق بين الحق والباطل، ولم يدر أن الجماعة أهل الحق وإن قلوا، وأن الفرقة أهل الباطل وإن كثروا، خذلاناً نعوذ بالله منه.

وقد روى ابن عبد البر من طرق أن ابن عمر حين حضرته الوفاة [قال]: ما أجد في نفسي أني آسى على شيء فاتني من الدنيا، إلا أني لم أكن قاتلت الفئة الباغية مع علي بن أبي طالب. فأضعِفْ بها من توبة.

ضمّ الحسين عَلَيْه السَّلام إلى صدره يسيل من عرقه عليه وهو يجود بنفسه وهو يقول: ((ما لي وليزيد لا بارك الله في يزيد، اللهم العن يزيد))، ثم غشي طويلاً وأفاق، فجعل يقبّل الحسين وعيناه تذرفان، ويقول: ((أما إن لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله)).

[تاريخ وفاة يزيد وقصتها]

وتوفي يزيد في صفر سنة أربع وستين بموضع يقال له: حوارين، وحُمل إلى دمشق فدفن بها، وصلى عليه ابنه معاوية، وفي وفاته قصص تخرجنا عن قصد الاختصار، وعلى الجملة فإنه سكر ورقص وسقط فقيل أصاب رأسه الهاون فانصدع، وقيل: اندقت عنقه، وقيل فيه:

أبني أمية إن آخر ملككم جسد بحوارين ثَمّ مقيم
جاءت منيّته وعند وساده زقّ وكوب زاعف مرثوم[١]
ومرنة تبكي على نشواته بالصبح تقعد تارة وتقوم[٢]

[ذكر أيام معاوية بن يزيد]

وبويع لولده معاوية بن يزيد بن معاوية، وأمه أم هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة، فأقام أربعين يوماً، وقيل أربعة أشهر، وقيل ثلاثة، وفي المدة خلاف أوضحها وأصحها ما ذكرناه أولاً، وكان له مذهب جميل في أهل البيت عَلَيْهم السَّلام.

---

[١]- قوله زق: الزِق بالكسر السقاء، أو بجز جلد ولا يُنْتَفُ، للشراب وغيره، جمعه أزقاق وزقاق وزقّان. انتهى من القاموس.

قوله: وكوب: الكُوب كوز لا عروة له، أو لا خرطوم له، والزاعف: القاتل، والمرثوم: الملطّخ بالدم. افاده القاموس.

[٢]- قوله ومرنة: أي مصوّتة، ونشواته: سكراته.

[خطبة معاوية بن يزيد لما بُويع ومدّة عمره]

ولما بُويع خطب الناس فقال بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: أيها الناس إنا بُلينا بكم وبُليتم بنا، فما تحصل كرامتكم لنا بضغنكم علينا، ألا وإن جَدّي معاوية بن أبي سفيان نازع الأمر من كان أولى به منه في القرابة من رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وأحق في الإسلام، سابق المسلمين، وأول المؤمنين، وابن عم رسول رب العالمين، وأبا بقية خاتم النبيين، فركب منكم ما تعلمون، وركبتم منه ما لا تنكرون، حتى أتته منيّته، فصار رهيناً بعمله، ثم قلد الأمر أبي، وكان غير خليق بالخير، فركب هواه، واستحسن خطاه، وعظم رجاه، فأخلفه الأمل، وقصر عنه الأجل، فقلّت متعته، وانقطعت مدته، فصار في حفرته، رهيناً بذنبه، وأسيراً بجرمه، والله لأسفنا له أعظم من أسفنا عليه، ثم بكى، وقال: إن أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه، وقبح منقلبه، وقد قتل عترة الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وأباح الحرمة، وحرق الكعبة، وما أنا بالمتقلّد أموركم، ولا المتحمَل ببيعتكم، فشأنكم وأمركم، فوالله لئن كانت الدنيا مغنماً لقد نلنا منها حظنا، وإن تكن شراً فحسب آل أبي سفيان ما أصابوا منها.

فقال مروان: سنّها عمر فينا، ثم قال: ما كنت أتقلدكم حياً وميتاً، ومتى صار معاوية بن يزيد مثل عمر، مَنْ لي برجال عمر، وبلغ ذلك من بني أمية كل مبلغ، وكانت آخر جمعة جمعها، وقيل سمّته بنو أمية.

ولقيته أمه وقد شاع الخبر فقالت: أنت الساب أباه على المنبر؟ قال: نعم، قالت: فليت أنك كنت حيضة، قال: وأنا والله الذي لا إله إلا هو وددت أني كنت حيضة ولم أعلم أن لله ناراً يدخلها من عصاه.

وتوفي - رحمه الله تعالى - وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وصلى عليه خالد بن يزيد، ودفن بدمشق، وكان يكنى أبا ليلى، وهو الذي قال فيه الشاعر:

والملك بعد أبي ليلى لمن غلبا

[ذكر أيام مروان بن الحكم]

ثم قام بالأمر بعده مروان بن الحكم، وهو طريد رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وأبوه الحكم، وإيواء عثمان له ولأبيه أحد أحداثه التي عدّها عليه المسلمون فقتلوه لأجل ذلك، وهو الذي أشار على الوليد وهو والي المدينة بقتل الحسين عَلَيْه السَّلام، وهو الذي منع بني هاشم من قبر الحسن بن علي عَلَيْه السَّلام إلى جنب جدّه رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم، وهو الذي بايع علياً عَلَيْه السَّلام ثم نكث البيعة مع أهل الجمل[1]، وأسر في الوقعة وجيء به إلى علي عَلَيْه السَّلام فلما رآه قال:

---

[1] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وهو الذي قال حين اختلفت السيوف بين أصحابه وأصحاب الضحاك، وندرت الرؤوس:

وما ضرهم عند حين النفوس ... أي غلامي قريش غلب

وهذا يدل على ضعف عظيم.

قال الحسن السبط عليه السلام لمروان: (والله لقد لعنك رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، وأنت في صلب أبيك) رواه الكنجي بإسناده إلى أبي يحيى الأعرج، وقال: أخرجه الطبراني.

وقال أبو عمر بن عبد البر روي عن عائشة من طرق كثيرة ذكرها ابن أبي خيثمة، وغيره [أنها] قالت لمروان: (أما أنت يامروان فأشهد أن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم لعن أباك وأنت في صلبه).

وروى بإسناده إلى عبدالله بن عمرو أن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((يدخل عليكم رجل لعين)) قال: فدخل الحكم بن أبي العاص، انتهى من الإستيعاب له باختصار.

وذكر أبو عمر قول ابن حسان في عبد الرحمن بن الحكم يهجوه:

فإمّا تثقفوني فاقتلوني ... وإن أسلم فلست إلى خلود

فقام الحسن بن علي عَلَيْه السَّلام وشفع فيه، ومدّ يده إلى أمير المؤمنين عَلَيْه السَّلام وقال: هو يبايعك يا أمير المؤمنين، فنفح يده وقال: أمطها عني فإنها كفّ يهودية، أفليس قد بايعني في المدينة؟ قال: بلى، قال: فأمطها عني، أما والله لتكوننّ له إمرة كلعقة الكلب أنفه، وإنه لأبو الأكبش الأربعة.

وبويع في الجابية في رجب سنة أربع وستين، وجددت له البيعة في ذي القعدة من سنة أربع أيضاً، قيل: توفي بالطاعون، وقيل: قتلته امرأته أم خالد وهو أظهر القولين، وصلى عليه ابنه عبدالملك، توفي سنة خمس في شهر رمضان، وكان قصيراً دقيقاً أوقص[1]

[**ذكر أيام عبدالملك بن مروان ومن كان بإزائه من أهل البيت** (ع)]

وقام بالأمر بعده ولده عبد الملك بن مروان، وكان وليّ عهده، يكنيه أولياؤه أبا الوليد وأبا مروان، وكنيته اللازمة رشح الحجر لبخله، وأبو الذباب لبخره، وكان

إن اللعين أبوك فارم عظامه ... إن ترم ترم مخلجاً مجنونا
يمشي خميص البطن من عمل التقى ... ويظل من عمل الخبيث بطينا

وقال صلى الله عليه وآله وسلم في مروان لما أدخل ليحنكه فلم يفعل: ((ويل لأمتي من هذا، وولد هذا)) أخرجه ابن عساكر.

وكذا قال صلى الله عليه وآله وسلم فيه وقد أدخل إليه ليدعو له: ((هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون)) رواه الحاكم عن عبد الرحمن بن عوف، وصححه. ذكر هذا الألوسي في (صادق الفجرين) وذكر أن مروان كان من أشد الناس بغضاً لأهل البيت، وهو الساب للحسنين، والمشير بقتل الحسين إلى عامل المدينة عند موت معاوية.

(١)- أي مكسور العنق.

أفوه مفتوح الفم مشبك الأسنان بالذهب، وهو المجهِّز الجنود العظيمة إلى حرم الله وحرم رسوله، ورامي الكعبة بالمجانيق، وأمر بهدمها وردها على أساس الجاهلية بعد أن كان ابن الزبير بناها على أساس إبراهيم وإسماعيل عَلَيْهما السَّلام برواية أمه وخالته - رحمة الله عليهما - له عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أنه همّ بهدمها وبنائها على أساس إبراهيم وإسماعيل عَلَيْهما السَّلام لولا قرب عهد قريش بالجاهلية.

وولّى الحجاج بن يوسف على من بقي من المهاجرين والأنصار أصحاب رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ففعل العظيم، وركب الجسيم، ولو لم يكفر إلا بتولية الحجاج على أمر الأمة مع ظهور كفره، وعموم شرّه.

تولي سنة خمس وستين، وتوفي للنصف من شوال سنة ست وثمانين، ودفن بدمشق، وكان عمره ستين سنة على خلاف.

وفي أيامه قتل العلماء[1] والفضلاء: كعبدالله بن الزبير، وابن مطيع، وسعيد بن جبير وغيرهم، وختم على أعناق كثير من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم؛ فمنهم: جابر بن عبدالله الأنصاري، ونال منهم كل منال، وصحّت قتلى الحجاج اللعين صبراً في أيامهم مائة ألف وعشرين ألفاً.

ورآه رجل يخطر في المسجد وهو متقلّد لسيف محلّى وكان لا يعرفه فقال لخالد بن يزيد: من هذا؟ فقال خالد بن يزيد: بخٍ بخٍ هذا عمرو بن العاص، فسمعه الحجاج فرجع إليه وقال: سمعتُ يا خالد ما قلتَ، والله ما يسرني أن العاص

---

[1]- ذِكْر الإمام ـ عليه السلام ـ لابن الزبير لكونه من العلماء لا لكونه من الفضلاء، فحاله معلوم لبغيه على أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وعداوته لأهل البيت ـ عليهم السلام ـ لا تخفى. تمت من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

ولدني، فإن شئت أخبرتك بنسبي: أنا ابن العقائل[(١)] من قريش، وابن الجحاجح[(٢)] من ثقيف، وأنا الذي ضرب مائة ألف بالسيف يشهدون على أبيك بالكفر وشرب الخمر حتى أقروا أنه خليفة الله في أرضه، ثم ولى وهو يقول: بخٍ بخٍ هذا عمرو بن العاص.

فالرجال اعترفوا بالكفر على أنفسهم، وفقيه الخارقة يدافع عنهم، وتوفي وفي سجنه خمسون ألف رجل، وثلاثون ألف امرأة، وغدر عبد الملك بابن عمه عمرو بن سعيد بعد أيمان مؤكدة، وأمان ظاهر، لغير وجه يُحتج به.

[ذكر أيام الوليد بن عبدالملك ومن كان بازائه من أهل البيت (ع)]

ثم قام بعده ولده الوليد بن عبد الملك يكنى أبا العباس، بويع له بعهد أبيه إليه، وعهد إلى أخيه سليمان من بعده يوم الخميس للنصف من شوال سنة ست وثمانين، وتوفي يوم السبت للنصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين، وكان لحاناً يعفك عفك[(٣)] الأمة، شديد السطوة، لا يتوقف إذا غضب، خرج يوم مات الحجاج مكشوف الرأس وقال: اليوم مات سيّد العرب، وكان لا يرى للدين حرمة في هوى نفسه وسورة غضبه.

---

(١)- قوله: العقائل جمع عقيلة كسفينة: الكريمة المخدرة، ومن القوم سيدهم، من كل شيء أكرمه، والدر. انتهى أفاده القاموس.

في النهاية: والعقائل جمع عقيلة، وهي في الأصل المرأة الكريمة النفيسة، ثم استُعمل في الكريم من كل شيء من الذوات والمعاني.

(٢)- قوله: والجحاجح جمع جحجح وجَحْجَاح وهو: السيد، ويجمع أيضاً على جحاجحة وجحاجيح، ويطلق على الفسل من الرجال. انتهى من إفادة القاموس.

(٣)- قوله: يعفك عفك الأمة: عفك كفرح عَفْكاً وعَفَكاً فهو أعْفَك وعفِك ككتف وأمير وجندل: حمق جداً، وعَفَك الكلام من باب ضرب: لم يقمه. انتهى أفاده القاموس.

[الإمام الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع)]

وعقدت البيعة في أيامه وأيام أبيه عبد الملك لجدنا الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام وسمي الرضا، وبايعه العلماء، منهم: الحسن بن أبي الحسن البصري، وعبدالرحمن بن أبي ليلى، وأبو البختري الطائي، والشعبي، وأبو وائل شقيق، وعاصم بن ضمرة السلولي، ومحمد بن سيرين، وعبدالله بن الشخّير، وحارثة بن مصرف، وجريش بن قدامة سوى من لم نذكر من أهل العلم.

وأحصى ديوانه مائة ألف، وكان ابن الأشعث قائده والمتولي لحرب الحجاج عن أمره، فواقعه خمساً وسبعين وقعة كل وقعة يظهر فيها على الحجاج إلى أن خان في آخر أيامه فانتقض عليه أمره وهُزم، وكان من أمره ما هو معلوم، وهو الذي اجمع عليه آل الحسن وآل الحسين في ولاية صدقات علي عَلَيْه السَّلام ولم يجتمعوا على غيره، وله فضل كبير، وعلم شهير.

[ذكر أيام سليمان بن عبدالملك]

ثم قام بعده أخوه سليمان بن عبد الملك وهو أبو أيوب، بويع له يوم السبت للنصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين، وتوفي بذات الحادين لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين، وكان يأكل ولا يكاد يشبع، يأكل في اليوم نحواً من مائة رطل، ومات تخمة، فهو شهيد بطنه.

[بيان كيف تم العقد لعمر بن عبدالعزيز]

وعقد لعمر بن عبد العزيز بغير علمه بمشورة رجاء بن حيوة، قال: يا رجاء قد علمت اني أموت ولا أدري ما أصنع، ولا أرى أرجا من أن أولي المسلمين رجلاً صالحاً لعل ثواب ذلك يكتب لي، ولعله يكون يدعو لي فتستجاب دعوته، فأشار عليه بعمر بن عبد العزيز، فكتب العهد، وحلف الناس عليه مختوماً في حياة سليمان وبعده، ثم فضّه فإذا فيه ذكر عمر وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، قال فيه الشاعر:

مبـــارك الآبــــاء في آل طــــاب بـين أبـي العـاص وآل الخطـاب[١]

وقال غيره:

سُـمّيتَ بالفـاروق فـافرق فرقـــه وارزق عيـال المســـلمين رزقـــه

وكان عهد سليمان: هذا كتاب من عبدالله سليمان أمير المؤمنين لعمر بـن عبـد العزيز[٢]: أني وليته الخلافة من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا، واتقوا الله ولا تختلفوا، فلما قرئ الكتاب بايع جميع من حضر من بني أمية.

---

(١)- الطاب: الطيب. من القاموس.

(٢) - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: عهد سليمان لعمر بن عبـد العزيـز ولـه القصـة الـتي تدل على عدله، وقال فيها بالحق على رغم أنوف أقاربه، والقصة من رواية الكلبي ومضمونها:

أنه حلف رجل بطلاق امرأته أن علياً أفضل الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأولى الناس به، فلما حلف امتنع أبوها من دفعها إليه إلا بحكم حاكم لايقـدر علـى رده، وأبـى زوجها إلا ملازمتها.

ثم ترافعا إلى عامل من عمال عمر أو حاكم -هو سليمان بـن مهـران- فأرجعهمـا إلى عمـر فقال وقد عقد مجلساً فيه بنو أمية ورجل مـن ولـد عقيـل بـن أبـي طـالب لبـني أميـة: تكلمـوا، فأجابوا: بأن هذا حكم في الفروج فمالنا أن نتقدمك فاحكم أنت.

فقال لولد عقيل: تكلم أنت؛ فقال: إن حَكّمتني تكلمت، وإلا فلا فائدة، فقال: قد حكمتك، فقال: بَرّ قسمه.

فقال عمر: ولم ذا، فقال: انشدتك بالله ألست تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم عاد فاطمة عليها السلام وهي عليلة فقال: ماتشتهي يافاطمة؟ قالت: عنباً مع علمي أنه عزيز في هذا الوقت، فقال: إن الله قادر، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم آتني به مع افضـل أمـتي عندك منزلة فطرق علي الباب فدخل، ومعه مكتل قد غطاه بردائه.

=

[بعض من أعمال عمر بن عبدالعزيز]

وتنكّب أعمال أهل بيته وسماها مظالم، ولم ينزل في شيء من قصورهم التي بنوها بأموال الله ونزل البريّة فقيل له: هذا يضرّ بالناس؛ فنزل دار أبيه إلى جانب مسجد دمشق فضاقت به وبالناس، فنهض إلى دير سمعان، وأوصى إذا مات أن يدفن في قطعة أرض ورثها من أمه، ورد مظالم بني أمية إلى أربابها، ووصل أهل بيت النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بعشرة آلاف مثقال أنفذها إليهم إلى المدينة، وزاد لفاطمة بنت الحسين عَلَيْهم السَّلام شيئاً لما كتبت إليه: جزاك الله من وال خيراً، فلقد أشبعت بطوناً من أهل بيت النبي جائعة، وكسوت ظهوراً عارية، وأخدمت من كان لا يقدر على خدمة نفسه.

ورَدّ فدكاً على أولاد فاطمة بلا خلاف[1] بين أهل العلم في ذلك، وأدنى أهل الدين والصلاح، وباعد أهل الفسوق والعصيان، وما ترك لأولاد سليمان من المال إلا ما كان قد لبسه، وصرف الباقي إلى بيت المال.

فقال له صلى الله عليه وآله وسلم: (ماهذا ياعلي؟) قال: عنب التمسته لفاطمة، فقال: اللّه أكبر اللّه أكبر، اللهم كما سررتني بأن خصصت علياً بدعوتي فاجعل فيه شفاء بنتي؛ فأكلت منه فاطمة، فما خرج صلى الله عليه وآله وسلم حتى برئت.

فقال عمر: صدقت وبررت، أشهد لقد سمعته ووعيته يارجل خذ بيد امرأتك فإن عرض لك أبوها فاهشم انفه.

ثم قال: يابني عبد مناف والله مالجهل مايعلم غيرنا، ولابنا عميً في ديننا، ولكنا كما قال الأول: تَصَيَّدَتْ الدنيا رجالاً.

قيل: وكأنما ألقم بني أمية حجراً، ومضى الرجل بامرأته وكتب إلى الرافع لهما إليه: ورد الرجلان والمرأة وقد صدق اللّه يمين الزوج، وأبر قسمه، وأثبت نكاحه فاستيقن ذلك واعمل به والسلام عليك. انتهى باختصار وتصرف، وهي مبسوطة في شرح ابن أبي الحديد رحمه اللّه.

(١) - في ردّ عمر بن عبدالعزيز فدكاً إلى أولاد فاطمة دليل واضح على أنّها أُخذت منها ظلماً

=

ودان بالعدل والتوحيد خلافاً لأهل بيته؛ لأنهم أول من سنّ الجبر والقدر؛ فسارت الجبرية والقدرية على الأثر.

وترك لعن علي عَلَيْه السَّلام وقد كانوا جعلوا له مكاناً في الخطبة فرد موضعه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ(٩٠)﴾ [النحل]، وأمر بقطعه في الآفاق، ووصل ذلك إلى صنعاء، فلما وصل الخطيب إلى ذلك المكان تلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾، فقام ابن محفوظ، فقال: ما هذا؟ قطعت السنة؟ والله لأنهضنّ إلى الشام فإن وجدت هذا الخليفة قد عزم على قطع السنة لأضرم عليه الشام ناراً، وقام معه بنو الأسود ووقعت عصبية فخرج مغاضباً ولحقه الناس إلى موضع يقال له المنجل فرجموه وصرعوه وبغلته تحته وتركوا عليهما رضماً كبيراً، وهو يرجم إلى الآن كقبر أبي رغال وأبي لهب، وقال الشاعر:

استراحت من السباب البتول ... وبنوها وبعلها والرسول
وأبى ذلك اللعين ابن محفو ... ظ وبنو الأسود الكلاب البغول

وقامت الشعراء تمدح عمر بن عبد العزيز في ذلك، فقال كثير:

وليت فلم تشتم علياً ولم تخف ... بريّاً ولم تتبع سجيّة مجرم

بقوّة السلطان، وأنّه ليس لهم وجه شرعيّ في أخْذها، إذ لو كان لهم وجه شرعي أو كان الخبر الذي رُوي عن أبي بكر صحيحاً لما جعل عمرُ فدكاً من جملة المظالم؛ ولما ردّها إلى أولاد فاطمة لما في ذلك من التقبيح لصنيع الشيخين الذيْن أحدهما جدّه من قِبل أمّه.

وأهل السنة يجمعون على أن عمر بن عبدالعزيز خليفة عادل، معدودٌ عندهم من جملة الخلفاء الراشدينن ويخصّونه من بين خلفاء بني أمية بخصائص وسمات لا توجد في غيره. تمت من شيخنا السيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض المؤيدي حفظه الله تعالى.

وقُلْتَ فصدّقتَ الذي قلت بالذي فعلتَ فأضحى راضياً كل مسلم

في قصيدة طويلة.

ولم يقل أحد من بني أمية بالعدل والتوحيد إلا عمر بن عبد العزيز، ويزيد بن الوليد الملقب بالناقص، ومعاوية بن يزيد، ولا ظهر لأحد منهم صلاح إلا هؤلاء، وقليل لمن حَمّل ذنبه ربه ألا ينزع من المعاصي ولا يعظم عليه ثقلها.

ولما كتب إليه غيلان الدمشقي يعظه أمر إليه: أن ائت إليّ فأعني على أمري؛ فكتب إليه: إن وليتني رد المظالم إلى أهلها، وبيع أموال الخزائن وتفريقها في مستحقها أعنتك وإلا فلا، فقال: أفعل من ذلك ما شئت؛ فلما أتى بلغ من ذلك ما أراد، فوجد جوارب بعضها قد فسد فأمر ببيعها فبلغت ثلاثين ألفاً فقال: من يلومني في هؤلاء يأكل هذه والناس يموتون جوعاً.

وكان يصيح على الأموال عند تفريقها: هلمّ إلى أموال الخونة، هلمّ إلى أموال الظلمة، هلمّ إلى أموال أُخذت من غير حلّها ومُنعت من مستحقها؛ فسمعه هشام، فقال: يسب آبائي والله لأقتلنّه - في قصة طويلة - وليس الغرض الاستقصاء، وإنما يعرض ما لا يكره ذكره لقلّة تعرّيه من الفائدة، وكان عمر يعطي الفقراء ويحرم الشعراء، وقال فيه بعض الشعراء:

هذي الأرامل قد قَضَّيتَ حاجتها فمن لحاجة هذا الأرمل الذكر

وأحسب الشاعر جريراً، ولا يشك أحد أن غيلان كان من كبار المعتزلة القائلين بالعدل والتوحيد، النافين للجبر والقدر والتشبيه؛ فليت شعري أي الرجلين أفضل عند فقيه الخارقة، الذي ولّى غيلان وهو عمر بن عبد العزيز أو الذي قتله وقتل صاحبه صالح المري وهو هشام بن عبد الملك اللعين، فقل ما شئت ليقل الصالحون من المسلمين عموماً ما شاؤوا.

ولا نعلم أحداً من المسلمين لا يقضي بفضل عمر بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى - على من تقدمه من قومه ومن تأخر إلا قول بعض من يقول من المعتزلة أن يزيد الملقب بالناقص كان أفضل منه، وإنما ذكرنا الإجماع ممن يرى بإمامتهم دون من يخالف فيها.

وروى القضاعي في تاريخه أن عمر بن الخطاب كان يقول: إن من ولدي رجلاً بوجهه شين يملأ الأرض عدلاً، فكان عمر بن عبد العزيز؛ لأن أمه من ذرية عمر بن الخطاب، وشرى ملطْية[١] من الروم بمائة ألف أسير وبناها فكان بها عزّ الإسلام.

[تاريخ موت علي بن الحسين (ع) وعمر بن عبدالعزيز]

ومن أيام يزيد بن معاوية إلى قيام عمر بن عبد العزيز عاصرهم السجاد زين العابدين علي بن الحسين[٢] - عليه أفضل الصلاة والسلام - لأنه مات سنة تسع وتسعين[٣]، وبويع عمر بن عبد العزيز سنة تسع وتسعين، وتوفي بخناصرة لست

---

[١]- بلد بالروم بسكون الطاء وتخفيف الياء قريب من حلب.

[٢]- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: كان يقال لعلي بن الحسين عليه السلام ابن الخيرتين لأن أمه سلافة بنت يزدجرد آخر ملوك فارس، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن لله من عباده خيرتين فمن العرب قريش، ومن العجم فارس)) رواه ابن خلكان في تاريخه، تمت تفريج.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((يولد للحسين ولد يقال له: علي بن الحسين إذا كان يوم القيام نادى مناد: ليقم سيد العابدين)) من شمس الأخبار عن جابر مرفوعاً تمت.

ورواه الموفق بالله في سلوة العارفين عن جابر كما في شمس الأخبار.

ورواه الكنجي عن الزهري عن جابر عنه صلى الله عليه وآله وسلم، تمت من مناقبه.

[٣]- وفي طبقات الزيدية سنة اثنتين أو أربع أو خمس وتسعين، وفي الخلاصة سنة اثنتين وتسعين، وقيل غير ذلك، والاختلاف في مثل هذا كثير، وقد ذكرت في شرح الزلف سنة أربع وتسعين. تمت من خط مولانا وإمامنا وحجة عصرنا مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله

=

بقين من رجب سنة إحدى ومائة، وله تسع وثلاثون سنة، وقبره بدير سمعان معروف إلى الآن.

[**ذكر أيام يزيد بن عبدالملك ومن كان بإزائه من أهل البيت** (ع)]

وتولى الأمر بعده يزيد بن عبد الملك، يكنى أبا خالد، أمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية، بويع له يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومائة، وتوفي بحوران لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة، وكان شديد الكبر عاجزاً صاحب لهو ولذّات، وهو صاحب حبابة وسلامة، وهما جاريتان كان مشغوفاً بهما، وماتت حبابة فمات بعدها بيسير أسفاً عليها، ونبشها بعد الدفن ولم يدفنها حتى لامه كبار أهل بيته بعد أن تغيّر ريحها؛ فهؤلاء أئمة فقيه الخارقة انظر إليهم.

وفي أيامه زيد بن علي عَلَيْه السَّلام إمام الأئمة، وأخوه محمد بن علي باقر علم الأنبياء[١]، ومن ولد الحسن عبدالله بن الحسن الكامل، وأخوه إبراهيم الشبه؛ لأنه كان أشبه خلق الله بنبي الله محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فأي الفريقين أحق بالأمر وأولى بالإمامة.

تعالى-.

(١) - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: قال محمد الباقر عليه السلام: (أجلسني جدي الحسين في حجره وقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرئك السلام) رواه الذهبي عن جعفر بن محمد عن أبيه..إلخ، تمت تفريج.

وروى محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى الباقر قال: قال لي جابر: (رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرئك السلام..إلخ).

[ذكر أيام هشام بن عبدالملك ومن كان بإزائه من أهل البيت (ع)]

ثم تولى الأمر هشام يكنى أبا الوليد، وأمه أم هشام فاطمة بنت هشام المخزومي، بويع له بعهد أخيه إليه لست بقين من شعبان سنة خمس ومائة، وتوفي بالرصافة لست خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة، وصلى عليه ابنه مسلمة.

وكان جبّاراً طاغياً، ظلوماً غشوماً، لما علم سيرة عمر بن عبد العزيز في تراث سليمان وصرفه إلى بيت المال إلا ملابسه جعل مال الله ملابس، ونافس في الطراز حتى ضُرب به المثل، فقيل: طراز هشام، وقطع وقر عشرة آلاف بعير بزاً، ولم يدر أن الوليد بن يزيد يأتي لا يميز؛ حتى لقد تعسر عليهم كفنه.

وروى أصبغ بن الفرج، قال: خرج هشام حاجاً فحمل ثياب ظهره على ستمائة بعير، وكان أحول، قال لأبي النجم الراجز: أنشدني؛ فأنشده أرجوزته التي أولها:

الحمد لله العظيم الأجْلَلِ

..إلى قوله:

والشمس في الأفق كعين الأحولِ

قال: وما وجدت مثالاً إلا عيني إن بقيت بعد ثالثة ضربتُ عنقك.

وقال ذات يوم لسكينة بنت الحسين: أولاد أختك فاطمة بنت الحسين منكم أجود أو أولادها منّا؛ لأنها كانت تحت الحسن بن الحسن زوجها إياه عمه الحسين لما خطب إليه، قال: اختر أيتهما شئت، فاستحيا، قال: أما إذا أبيت فقد اخترتُ لك فاطمة لأنها أشبههما بأمي فاطمة بنت رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فجاءت: بعبدالله وإبراهيم والحسن أولاد الحسن بن الحسن عَلَيْهم السَّلام.

وخلف عليها: عبدالله بن عمرو بن عثمان الذي كان يقال لـه: مطـرف، وكـان زواجه لها غصباً لمكان سلطان بني أمية، وحاول ذلـك باختيـار فلـم يجـب إليـه[1]،

---

[1] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((إنما أنا بشر مثلكـم أتزوج فيكم وأزوجكم إلا فاطمة فإنه نزل تزويجها من السماء)) أخرجه أبو طالب عن علي من شمس الأخبار، تمت تفريج.

(خطب أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة، فقال صلى الله عليه وآله وسـلم: ((يا أبا بكر لم ينزل القضاء بعد)) ثم خطبها عمر مع عدة من قريش كلهم يقول لهـم مثـل قولـه لأبي بكر، فقيل لعلي لو خطبتها، فقال: كيف وقد خطبها أشراف قريش، قال: فخطبهـا، فقـال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((قد أمرني ربي بذلك))..إلخ الخبر، أخرجه أبو الخير القزويني الحاكمي عن أنس، تمت تفريج.

وروى نحوه محمد بن سليمان الكوفي عن ابن عباس، تمت من مناقبه.

[وعنه صلى الله عليه وآله وسلم:] (إن اللّـه زوج فاطمـة عليهـا السـلام، وجعـل صداقهـا الأرض فمن مشى مبغضاً لكم مشى حراماً) رواه الخوارزمي عن ابن عباس، تمت تفريج.

وعنه صلى الله عليـه وآلـه وسـلم: ((إن اللّـه أمرنـي أن أزوج فاطمـة مـن علـي)) أخرجـه الطبراني في الكبير عن ابن مسعود، تمت منه أيضاً.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((ياأنس أتـدري ماجـاءني بـه جـبريل مـن عنـد صـاحب العرش، قال: اللّه ورسوله أعلم، قال: أمرنـي أن أزوج فاطمـة مـن علـي عليـه السـلام)) رواه البيهقي، والخوارزمي عن أنس، تمت منه.

وفي شمس الأخبار: ((لما زوج اللّه علياً بفاطمة أمر الملائكة أن يحدقوا بالعرش..إلخ)).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة بعد أن ذكر علياً: ((أوحى اللّه إليّ أن أزوجـه إيـاك، واتخذه وصياً)) رواه الخوارزمي عن أبي أيوب، تمت تفريج الكروب.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن اللّه اطلع على أهل الأرض اطلاعة فاختار أباك فبعثه نبياً، ثم اطلع عليها الثانية فاختار بعلك فأوحى اللّـه إليّ فأنكحتـه واتخذتـه وصيـاً، أمـا علمـت يافاطمة أن لكرامة اللّه إياك زوجك أعظمهم حلماً، وأقدمهم سلماً، وأعلمهم علماً.

=

وطلب أهلها، قالوا: أمرها إليها، وحاولها، قالت: قد حلفت أيماناً غلاظاً، قال: اسلّم بكل نفس من الرقاب نفسين، وبكل شيء مما يلزم به الكفارة شيئين، وحاول الأمر من قبل أمها، فجاءت فسألتها فلم تساعد، وكشفت خمارها، وقامت في الشمس ساعتين سدس نهار حتى اسودّت وخشي عليها التلف، وعلم أن لا قدرة لهم بالأمر، فأجابوا كما بينا للفقيه في أم كلثوم بنت علي.

فولدت له: محمداً والقاسم وثالثاً؛ فلما قال هشام لسكينة ذلك، قالت: أبرزنا لك يا أحول يوم الطف، فقام وقال: إنك امرأة تحبين الشر.

وروى السيد أبو العباس الحسني في كتاب المصابيح ما مثاله: أخبرنا علي بن الحسين بن سليمان البجلي، قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن صالح الضميري، قال: حدثنا أحمد بن زنبور المكي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: حدثنا جعفر بن

وساق إلى قوله: نبينا خير الأنبياء [و]هو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمك، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو جعفر ابن عمك، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك، ومنا والذي نفسي بيده مهدي هذه الأمة)) رواه ابن المغازلي عن أبي أيوب، تمت تفريج، ورواه غيره كما يأتي.

وأخرج الإمام أبو طالب عليه السلام عن الحسين بن علي السبط عليه السلام قال: خطب النبي حين زوج فاطمة، ومن خطبته: ((ثم إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي))، ومنها: ((أعلمت ياعلي أن الله أمرني أن أزوجك فاطمة)).

وأخرج ابن المغازلي عن أبي أيوب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي: ((إن لك لأضراساً ثواقب أمرت بتزويجك من السماء)).

روى أبو علي الصفار عن جابر قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنك زوجت علياً بفاطمة بمهر خسيس، فقال: ((ما أنا زوجت علياً، ولكن الله زوجه..إلخ)).

حديث: ((إنما أنا بشر.إلخ)): رواه علي بن الحسين صاحب المحيط عن أبي طالب عن أبي العباس يرفعه إلى علي عليه السلام.

محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن الحسين بن علي عَلَيْهم السَّلام أن أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - خطب على منبر الكوفة فذكر أشياء حتى قال: يملك هشام تسع عشرة سنة، وتواريه أرض رصافة رُصفت عليه بالنار، مالي ولهشام جبّار عنيد، قاتل ولدي الطيب المطيب، لا تأخذه رأفة ولا رحمة، فيصلب ولدي بكناسة الكوفة، زيد في الدرجة الكبرى من الدرجات العلى؛ فإن يُقتل زيد فعلى سنة أبيه.

ثم الوليد، فرعون خبيث، شقي غير سعيد، يا له من مخلوع قتيل، فاسقها وليد، وكافرها وطاغوتها أزينم[1]، ويزيد متقدمها ابن آكلة الأكباد، ذروه يأكل ويتمتع ويلهه الأمل، فسوف يعلم غداً من الكذاب الأشر.

[من مقامات زيد بن علي (ع) مع هشام]

ولما دخل عليه زيد بن علي عَلَيْهم السَّلام قال: أنت زيد المؤمّل للخلافة، وما أنت وذلك وأنت ابن أمة، قال زيد عَلَيْه السَّلام: إن الأمة لو قصرت بولدها عن بلوغ الغاية لما بعث الله نبيئاً هو ابن أمَة، وجعله أبا العرب، وأبا خير النبيين، وهو إسماعيل بن إبراهيم عَلَيْهم السَّلام وكانت أمه مع أم إسحاق كأمي مع أمك.

وما تقصيرك برجل أبوه رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم؛ وجده علي بن أبي طالب، فلما خرج زيد عَلَيْه السَّلام قال هشام لجلسائه: ألستم زعمتم أن أهل هذا البيت قد انقرضوا، لا لعمر الله ما انقرض قوم هذا خلفهم.

ودخل عليه مرة أخرى فجاء وفي مجلسه يهودي يسبّ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فانتهره زيد عَلَيْه السَّلام وقال: يا كافر، أما والله لئن تمكنتُ منك

[1]- أزينم تصغير أزنم، ومن معانيه: الجذع، وفي بعض النسخ أزيرق، ولعله على ذلك هشام بن عبد الملك. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

لاختطفنّ روحك، فقال هشام: مهِ يا زيد، لا تؤذ جليسنا؛ فخرج زيد عَلَيْه السَّلام وهو يقول: من استشعر[1] حبّ البقاء استدثر الذل إلى الفناء[2]؛ فذلك الذي هاجه على الخروج على هشام.

وله عَلَيْه السَّلام مقامات مع هشام قبل قيامه، منها:

ما رواه السيد أبو طالب عَلَيْه السَّلام يرفعه إلى سعيد بن خثيم، عن أخيه معمر، قال: قال زيد بن علي -عليهما السلام-: كنت أماري هشام بن عبد الملك وأكابده في الكلام، فدخلت عليه يوماً فذكر بني أمية، فقال: هم أشد قريش أركاناً، وأشد قريش مكاناً، وأشد قريش سلطاناً، وأكثر قريش أعواناً، كانوا رؤوس قريش في جاهليتها، وملوكهم في إسلامها.

فقلت: على من تفتخر، على هاشم أول من أطعم الطعام، وضرب الهام، وخضعت له قريش بإرغام، أم على عبد المطلب سيد مضر جميعاً، وإن قلت معد كلها صدقتَ، إذا ركب مشوا، وإذا انتعل احتفوا، وإذا تكلّم سكتوا، وكان يطعم الوحش في رؤوس الجبال، والطير والسباع والإنس في السهل، حافر زمزم، وساقي الحجيج، وربيع[3] العمرتين.

---

[1]- الشعار ككتاب: ما تحت الدثار من اللباس، وهو ما يلي شعر الجسد. انتهى أفاده القاموس.

[2]- وعلى هذه قال يحيى بن زيد -عليهما السلام-:

يابن زيد أليس قد قال زيد	من أحب الحياة عاش ذليلا
كن كزيد فأنت مهجة زيد	تتخذ في الجنان ظلاً ظليلا

تمت.

[3]- شبهه بالربيع لما ينال الناس منه من الخير، وأراد بالعمرتين الحج والعمرة تغليباً. تمت من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

أمْ على بنيه أشرف رجال، أم على سيد ولد آدم رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم حمله الله على البُرَاق، وجعل الجنة بيمينه والنار بشماله، فمن تبعه دخل الجنة، ومن تأخّر عنه دخل النار.

أم على أمير المؤمنين، وسيد الوصيين علي بن أبي طالب، أخي رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وابن عمه، المفرّج الكرب عنه، وأول من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بعد رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم لم يبارزه فارس قط إلا قتله، وقال فيه رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ما لم يقله في أحد من أصحابه، ولا لأحد من أهل بيته. قال: فاحمرَّ وجهه وبهت.

[تاريخ قيام الإمام زيد بن علي (ع) وعدد من بايعه]

وكان قيامه عَلَيْه السَّلام ليلة الأربعاء لسبع بقين من المحرم سنة اثنتين وعشرين ومائة من دار معاوية بن إسحاق الأنصاري، وكان ميعاده لأولى ليلة من صفر فأعجله الطلب، وكان ديوانه قد انطوى من أهل الكوفة على خمسة عشر ألف مقاتل خارجاً عمن بايع من أهل الأمصار وسائر البلدان.

وبايعه من الفقهاء الذين أخذوا العلم عنه واختلفوا إليه: أبو حنيفة، وأعانه بمال كثير، ومنهم: سلمة بن كهيل، ويزيد بن أبي زياد، وهارون بن سعد، وأبو هاشم الرماني، ومنصور بن المعتمر.

ولما خرج عَلَيْه السَّلام خرج معه القراء والفقهاء وأهل البصائر قدر خمسة آلاف رجل في زيّ لم ير الناس مثله، وتخلّف باقي الناس عنه، فقال: أين الناس؟ قالوا: احتبسوا في المسجد، فقال: لا يسعنا عند الله خذلانهم، فحمل حتى وصل إليهم، وأمرهم بالخروج فلم يفعلوا ولم يفلحوا، فقال نصر بن خزيمة: يا أهل الكوفة أخرجوا من الذل إلى العز وإلى خير الدنيا والآخرة، وأدخلوا الرايات عليهم من طاقات المسجد فلم ينجح ذلك فيهم شيئاً.

واقبلت جنود أهل الشام من تلقاء الحيرة[١] فحمل عليهم عَلَيْه السَّلام كأنه الليث المغضب، فقتل منهم أكثر من ألفي قتيل بين الحيرة والكوفة، وأقام بين الحيرة والكوفة، ودخلت جنود الشام الكوفة، ففرّق أصحابه فرقتين: فرقة بإزاء أهل الكوفة، وفرقة بإزاء أهل الحيرة، ولم يزل أهل الكوفة يخرج الواحد منهم إلى أخيه، والمرأة إلى زوجها، والبنت إلى أبيها، والصديق إلى صديقه، فيبكي عليه حتى يرده؛ فأمسى عَلَيْه السَّلام وقد رقّ عسكره، وخذله كثير ممن كان معه، وأهل الشام في اثني عشر ألفاً.

وحاربهم عَلَيْه السَّلام يوم الأربعاء ويوم الخميس، وحمل عليهم عشية الخميس، فقتل من فرسانهم زيادة على مائتي فارس، وأصيب عَلَيْه السَّلام آخر يوم الجمعة بنشابة في جبينه فحُمل إلى دور أرحب وشاكر، وجيء بطبيب نزع النصل بعد أن عهد إلى ولده يحيى عَلَيْهما السَّلام بجهاد الظالمين، ثم مات من ساعته، ودفن في مجرى ماء، وأجري عليه الماء، فأبصرهم غلام سندي، فلما ظهر قتله وصاح صائح يوسف بن عمر بطلبه دلّ عليه، فصلبوه في الكناسة، وحرّقوه بعد ذلك، وخبطوه بالشماريخ والعثاكيل[٢] حتى صار رماداً، ونسفوه في البر والبحر، وذرّوه في الرياح؛ فحرّق الله هشاماً ولعنه لعناً وبيلاً في الدنيا، وله في الآخرة عذاب النار.

---

[١]- الحِيرة بالكسر: بلد قرب الكوفة، والنسبة حيرى وحاري، والحيرتان: الحيرة والكوفة. انتهى من القاموس.

[٢]- قوله: بالشماريخ والعثاكيل: العثكال العذق، وكل غصن من أغصانه شمراخ، وهو الذي عليه البسر. انتهى من النهاية.

ومن رواية الزهري، رواه السيد أبو طالب عَلَيْه السَّلام في أماليه، قال: دخلتُ على هشام بعد قتل زيد بن علي عَلَيْهما السَّلام فقال لي هشام: إني ما أراني إلا أوبقت نفسي[1]، فقال الزهري: وكيف ذلك؟

قال: أتاني آت فقال: إنه ما أصاب أحد من دماء آل محمد شيئاً إلا أوبق نفسه من رحمة الله، قال: فخرجت وأنا أقول: أما والله لقد أوبقت نفسك من قبل ذلك وانت الآن أوبق وأوبق؛ فهذا حال هشام فهل يكون إماماً مَنْ هذا حاله؟

وأما فضائل زيد بن علي عَلَيْه السَّلام فقد ذكرنا منها عند ذكره عَلَيْه السَّلام في جواب مصنف الخارقة طرفاً كافياً إذ استيفاؤه لا يتأتى[2].

---

(1)- قوله: إلا أوبقت نفسي: وبق كوَعَد ووَجِل ووَرِث وبوقاً وموبقاً: هلك، وأوبقه: حبسه أو أهلكه. انتهى من القاموس.

(2)- **[بعض مناقب الإمام زيد عليه السلام]**

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: زيد بن علي الذي قال فيه علي عليه السلام: (الشهيد من ذريتي، والقائم بالحق المصلوب بكناسة كوفان إمام المجاهدين، وقائد الغر المحجلين، يأتي يوم القيامة وأصحابه تتلقاهم الملائكة المقربون ينادونهم: ادخلوا الجنة لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون) رواه الحاكم الجشمي [الحسكاني غير الجشمي، الأول [أي الحسكاني]: صاحب شواهد التنزيل، والثاني: صاحب جلاء الأبصار، والعيون، والسفينة، وغيرها، وهما من ثقات علماء الشيعة الأبرار فينظر في الأصل فلعله بواو العطف، وسبق قلم والله أعلم، تمت كاتبها مجد الدين بن محمد غفر الله لهم، هو في التفريج على ماذكر فالخلل واقع منه والأمر على ماذكرت من الإحتمال، والله الموفق. كذا في هامش الأصل بخط يده الشريفة مد الله في أيامه] الحسكاني في طبقاته عن علي عليه السلام، تمت تفريج.

وعن علي عليه السلام قال: (سيكون منا رجل اسمه زيد يخرج فيقتل فلا يبقى ملك مقرب، ولا نبي مرسل إلا تلقى روحه، ثم يرفعه معه أهلُ كل سماء يبعث هو وأصحابه يتخللون رقاب الناس يقال: هؤلاء خلف الخلف، ودعاة الحق) أخرجه الإمام أبو طالب عليه السلام.

وأخرج أيضاً عن علي عليه السلام: (الشهيد من ذريتي..إلخ) مارواه الحاكم.

=

وقال في المحيط: روى الناصر للحق عليه السلام بإسناده إلى حبة بن جوين العرني قال: كنا مع أمير المؤمنين علي عليه السلام أنا والأصبغ بن نباته في الكناسة في موضع الخرازين، والمسجد، والخياطين، وهو يومئذ صحراء.

فما زال يلتفت ويبكي إلى أن قال: حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن جبريل عن الله عز وجل أنه يولد لي مولود ماولد أبوه بعد يلقى الله غضبان لله عز وجل (وفي نسخة المحيط غاضباً) وراضياً عنه، على الحق حقاً على دين جبريل، وميكائيل، ومحمد عليهم السلام، وأنه يمثل به في هذا الموضع مثلة مامثل بأحد قبله، ولايمثل بأحد بعده مثلها).

وروى الناصر للحق عليه السلام، والموفق بالله عليه السلام عن محمد الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال للحسين: ((ياحسين يخرج من صلبك رجلٌ يقال له: زيد يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس يوم القيامة غراً محجلين)) تمت أساس، وشرحه.

وروى في شمس الأخبار عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((خير الأولين والآخرين المقتول في الله، المصلوب في أمتي، المظلوم من أهل بيتي سميُّ هذا، ثم ضم زيد بن حارثة إليه، ثم قال: يازيد لقد زادك اسمك عندي حباً سميُّ الحبيب من أهل بيتي)).

وروى عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((يقتل من ولدي رجل يدعى زيد بموضع يعرف بالكناسة يدعو إلى الحق يتبعه عليه كل مؤمن)) وروى عن علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((إن رجلاً يصلب هاهنا من ولدي لاترى الجنةَ عينٌ رات عورته)).

وكتب [ر] قال..المحشي: الأنوار للمرشد بالله.

وروى بإسناده وكتب [ن]، وهي علامة أمالي السمان عن علي عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((يولد لي مولود ماولد أبواه يلقى الله غضبان [لله] راضياً [عنه] على الحق حقاً على دين جبريل، وميكائيل، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه يمثل به في هذا الموضع مثلاً مامثل بأحد قبله، ولايمثل بأحد بعده مثلها)).

=

وروى أيضاً الموفق بالله عن الباقر عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال للحسين السبط: ((يخرج من صلبك رجل يقال له زيد يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس يوم القيامة غراً محجلين..إلخ)) تمت من شمس الأخبار، والحمد لله.

بل مر للإمام أن الأنوار هي أمالي المرشد بالله الإثنينية.

قال الهادي إلى الحق عليه السلام: وروى عن جعفر الصادق لما جاءه خبر قتل عمه زيد وأصحابه أنه قال: (ذهب والله عمي زيد كما ذهب علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وأصحابهم شهداء إلى الجنة، التابع لهم مؤمن، والشاك فيهم ضال، والراد عليهم كافر).

وروى أبو الفرج علي بن الحسين بإسناده إلى محمد بن الفرات قال: (رأيت زيد بن علي يوم السبحة، وعلى رأسه سحابة صفراء تظله من الشمس، تدور معه حيثما دار).

وروى في شمس الأخبار: بإسناد وكتب [ر] قال المحشي الأنوار للمرشد بالله عليه السلام: وقد مر للإمام أنه أماليه الإثنينية، عن علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((ياعلي كيف أنت إذا وليها الأحول الذميم، الكافر اللئيم، فيخرج عليه خير أهل الأرض من طولها والعرض.

قلت: يارسول الله من هو؟

قال: ياعلي رجل أيده الله بالإيمان، وألبسه قميص البر والإحسان، فيخرج في عصابة يدعون إلى الرحمن، أعوانه من خير أعوان، فيقتله الأحول ذو الشنآن، ثم يصلبه على جذع رمان، ثم يحرقه بالنيران، ثم يضربه بالعسيان، حتى يكون رماداً كرماد النيران، ثم يصير إلى الله عز وجل روحه، وروح شيعته إلى الجنان)) انتهى.

[فائدة في أنه يقال للآمر والمحرِّض قاتل]

قلت: وهذا مما يرد به على فقيه الخارقة حيث اعتذر لمعاوية في قتل عمار بأنه لم يباشر فإن الحاض والجند للأجناد، والرازق لهم في حكم المباشر فإنه صلى الله عليه وآله وسلم قد نسب القتل والصلب إلى هشام، ولم يباشر.

وكذا قول علي عليه السلام في حصين بن تميم: يقتل ولدي يعني الحسين فإنه لما أرسله ابن زياد إلى عمر بن سعد لمناجزة الحسين فقتل الحسين ليلة إيصال حصين الرسالة، ولم يكن إلا حاثاً.

=

وكذلك قوله صلى الله عليه وآلـه وسـلم: ((لابـارك اللّـه في يزيـد يقتـل ولـدي، وخلـف الخلف)) وسيأتي رواية ابن أبي الحديد لحديث حصين.

وحديث يزيد أظنه قد مر، وقد قال تعالى في قوم صالح: ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ [هود:٦٥]، والمباشـر: قدار بن سالف لكن عمهم الرضى، والممالاة فشاركوا في الفعل، تمت كاتبه.

وكذلك قول علي: (مالي ولهشام قاتل ولدي) وقد مر من رواية أبي العباس الحسني.

وكذا قولـه صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم مـن حديـث رؤيـا هنـد رأيـت كوكبـاً شـد علـى شمس..إلخ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((فذلك ابني الحسين يقتله ابن معاوية)).

ثم قال في ملوك بني أمية: ((يقتلون ولدي، وينالون من أهل بيتي..إلخ)) ولا يعلـم أن أحـداً منهم باشر قتل أحد من أولاد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسـلم وإنمـا لهـم العنايـة والأمـر والرضا والبعث، وهذا واضح لمن لم تنله الدعوة، ((واخذل من خذله)).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((قسمت النار سبعين جزءً للآمر تسـعة وسـتون، وللقـاتل جزء)) أخرجه أحمد عن رجل صحابي ذكره السيوطي في الجامع.

على أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم في عمار: ((تقتله الفئـة الباغيـة)) فحكـم بـأن الفئـة قاتلة، والأصل في الإطلاق الحقيقة إما لغة، وإما شرعاً، ولا يصح تقدير أنه مجاز لغـه إذ لم يكـن غرض الشارع من إطلاق الأسماء إلا الأحكام لاالتجوز كما هو مقرر في أصول الفقه.

[بقية مناقب الإمام زيد (ع)]

روى أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني بإسناده إلى الباقر قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم للحسين عليه السلام: ((يخرج من صلبـك رجـل يقـال لـه زيـد، يتخطـى هـو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غراً محجلين، يدخلون الجنة بغير حساب)).

وروى بإسناده إلى عبد الملك بن سليمان قال: قال رسول اللّه صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم: ((يقتل رجل من أهل بيتي فيصلب لاترى الجنةَ عينٌ رأت عورته)).

وروى بإسناده عن علي عليه السلام قال: (يخرج بظهر الكوفة رجـل يقـال لـه زيـد في أبهـة والأبهة الملك لايسبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون، إلا من عمل بمثل عمله، يخرج يوم القيامـة هو وأصحابه معهم الطوامير أو شبه الطوامـير حتىيتخطـوا أعنـاق الخلائـق، تتلقـاهم الملائكـة

=

[**ذكر أيام الوليد بن يزيد الأموي ومن كان بإزائه من أهل البيت** (ع)]

ثم قام بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان، أمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف، بويع له في شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة، وقُتل يوم الخميس لليلتين بقيتا من شهر جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة بالبحرة، وكانت همّته مصرفة إلى الأكل والشرب واللهو والبطالة، وهو من لا يشك المسلمون في كفره لاستخفافه بأمر الدين، ولما ظهر أيضاً منه من الكفر، حكى إسحاق بن محمد الأزرق، قال: دخلت على منصور بن جمهور بعد قتل الوليد بن يزيد وعنده جاريتان من جواري الوليد فقال: اسمع من هاتين ما يقولان، قالتا: قد حدثناك، قال: بل حدّثاه، قالت إحداهما: كنا آثر جواريه عنده فنكح هذه وجاء المؤذن يؤذن بالصلاة فأخرجها وهي جنب فصلت بالناس متلثمة على أنها رجل.

ومن تصريحه بالكفر قوله:

فيقولون: هؤلاء خلف الخلف، ودعاة الحق يستقبلهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم فيقول: ((لقد عملتم ما أمرتم به ادخلوا الجنة بغير حساب)).

وروى بسنده إلى ريطة بنت عبدالله بن محمد بن الحنفية عن أبيها قال: (مر زيد بن علي على محمد ابن الحنفية فرق له وأجلسه وقال: اعيذك بالله يابني أن تكون زيد [كذا في الأصل، والصواب: زيداً] المصلوب بالعراق، ولاينظر أحد إلى عورته فلا ينصره إلا كان في أسفل درك من جهنم).

وروى بإسناده إلى زين العابدين أنه قال لولده: (اعيذك بالله أن تكون زيد [كذا في الأصل، والصواب: زيداً] المصلوب بالكناسة من نظر إلى عورته متعمداً أصلى اللّه وجهه النار).

ومن حديث رواه في المحيط بسنده إلى زيد بن علي عليه السلام أنه قال: (والله لقد علمت علم أبي علي بن الحسين، وعلم جدي الحسين، وعلم علي بن أبي طالب وصي رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، وعيبة علمه) انتهى ورواه أبو طالب.

تلعّـــــب بالبريـــــة هـــــــاشمي بـــــلا وحـــي أتـــاه ولا كتـــاب

وكان قد عمل على الشراب على ظهر الكعبة حرسها الله تعالى، وأمـر مجوسـياً رَقّاها ليعمل قبّة للشراب عليها فعُوجل بالانتقام قبل ذلك.

واستهدف المصحف بالرمي استخفافاً بكتاب الله لما نظـر فيـه فخـرج: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ(١٥) مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ(١٦)﴾...الآية [إبراهيم]، فرماه وحرّقه بالنار وقال:

أتوعدنـــــي بجبّـــــار عنيـــــد فهـــا أنـــذاك جبّـــار عنيـــدُ
إذا مـــا جئـــتَ ربّـــك يـــوم حشـــرٍ فقـــل يـــا ربّ حرّقـــني الوليـــدُ

[الإمام يحيى بن زيد (ع) واستشهاده]

وفي أيامه قام يحيى بن زيد بن علي عَلَيْهِم السَّلام في خراسـان بعـد أن طُلـب في بَلْخ، وأخذ الحُرَيش بن عبد الرحمن الشيباني بسببه فأنكر أن يكـون عارفـاً مكانـه، فقال عقيل بن معقل الليثي: ضعوا عليه السياط، فوضعوها، وأقسم لا رفعت عنك حتى تدلنا عليه أو تموت، فجُلد ستمائة سوط فقال: والله لو كان تحـت قدمـي مـا رفعتهما عنه، فاصنعوا ما بدا لكم، فدسّ إليهم ولده فقال: أنا أدلكم عليه فأفرجوا عن أبي، فأفرجوا عنه فدلّهم عليه، فقيّدوه.

ثم أتتهم رسالة الوليد بإرساله فأرسلوه، وقال له نصر: يـا يحيـى لا تُـثِر الفتنـة، فقال عَلَيْه السَّلام: وأيّ فتنة أعظم مما أنتم فيه من سفك الدماء والشروع فيما لستم له بأهل، فسكت عنه نصر، فسار إلى بيهق، وأظهر الدعوة هنالك، فاجتمع إليه مـن الزيدية سبعون رجلاً، فكتب نصر إلى عمرو بن زرارة بقتاله، وكتـب إلى قيـس بـن عباد عامل سرخس، وإلى الحسن بن زياد عامل طوس بالانضمام إليــه، فـاجتمعوا وبلغ القوم زهـاء عشـرة آلاف، فخـرج عَلَيْـه السَّلام إليهـم في أصحابـه فقـاتلهم

فهزمهم وقتل عمرو بن زرارة، واستباح عسكره، وأصاب منهم دوابّ كثيرة، وغنائم جمة، وقوي جانبه، وكان له من مبارزة الأقران، وقتل الشجعان؛ ما لم يكن إلا لمن خصه الله بالفضيلة من سلفه وأهل بيته عَلَيْهم السَّلام.

وفي حديثه عَلَيْه السَّلام أن رجلاً من القوم دعا رجلاً من أصحابه عَلَيْه السَّلام البراز فقتله، ثم ثانياً، ثم ثالثاً، فبرز إليه عَلَيْه السَّلام بنفسه فقال: يا عبدالله اتق الله وادرِ من أنت تقاتل، إنك إنما تقاتل ابن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم عن أرباب الظلم والنفاق، فشتمه وشتم أباه، فانتهر عليه الفرس وضربه فأزاغ رأسه فوقعت الضربة على فخذه وقطع الدرع وفخذه وجنب الفرس، وقال: يا عدو الله ما أشد مجاحشتك[1] عن سلطان بني أمية.

وكان جامعاً لخصال الإمامة، كاملاً في جميع الفنون على حداثة سنّه، كان له ثمان وعشرون سنة، وخرج إلى جوزجان فاجتمعت عليه الجنود هنالك فقاتلهم ثلاثة أيام ولياليها أشد القتال وأشجاهم ونال منهم، وكانوا في جيوش جمة متساندة، فأصابته نشابة في جبهته رماه رجل من موالي عنزة يقال له عيسى، ووجده سورة بن محمد الكندي قتيلاً فحزّ رأسه وحُمل إلى مروان، وكان قتله عشية الجمعة في شهر رمضان سنة ست وعشرين ومائة، ومشهده بنبير مشهور مزور؛ فتتبع أبو مسلم قتلته فأفناهم وأنزله، وكان مصلوباً على باب مدينة الجوزجان، فغسله وصلى عليه وقبره، وأخذ سورة وعيسى فقطع أيديهما وأرجلهما وصلبهما، وأمر بتسويد الثياب، وأن يُناح عليه سبعة أيام، وما وُلد ذكر بخراسان عام قتله إلا سُمي يحيى إعظاماً له.

---

[1]ـ قوله: مجاحشتك أي مدافعتك. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

فمن أولى بالإمامة أيها الفقيه بل السامع المنصف من الرجلين إن كنت تنصف نفسك أو تستحي من الله ومن صالح خلقه؟!

[ذكر أيام يزيد بن الوليد]

ثم قام يزيد بن الوليد غاضباً لله تعالى وناقماً بثأر دينه، وشايعه أهل الصلاح، يكنى أبا خالد، وهو ابن خالة علي بن الحسين زين العابدين عَلَيْه السَّلام أمه: هفرية بنت فيروز بن كسرى بن يزدجرد بن شهريار، بويع لليلتين بقيتا من جمادى الأخرى سنة ست وعشرين ومائة، وتوفي بعيد الأضحى بالطاعون، وكان نحيف اللون، مربوعاً، خفيف العارضين، فصيحاً، حسن السيرة، يدين بالعدل والتوحيد ويبطل الجبر والقدر.

[كتاب يزيد بن الوليد إلى أهل العراق]

ولما استقرّ له الأمر بعد قتل الزنديق الكافر الوليد بن يزيد كتب إلى أهل العراق كتاباً نذكر منه طرفاً فيه تحقيق بعض الحال منه: إن الله اختار الإسلام ديناً وارتضاه وطهّره، فافترض فيه حقوقاً أمر بها، ونهى عن أمور حرّمها، ابتلاء منه لعباده في طاعتهم له ومعصيتهم، فأكمل به كل منقبة خير وجسيم فضل، ثم تولاّه، فكان له حافظاً ولأهله المقيمين حدود الله والياً يحوطهم ويعرّفهم بفضل الإسلام، ولم يكرم الله بالخلافة أحداً يأخذ بأمر الله وينتهي لنهيه فيناويه مشاق أو يحاول صرف ما حباه الله به أو ينكث ناكث إلا كان كيده الأوهن، ومكره الأبور، حتى يتم الله له ما أعطاه، ويدخر له أجره، ويجعل عدوّه الأضل سبيلاً والأخسر عملاً.

فتناسخت خلفاء الله وولاة دينه راضين فيه بحكمه متبعين فيه لكتابه، فكانت لهم بذلك من ولاية الله ونصره ما تمت به النعم عليهم؛ حتى توفي هشام وأفضى الأمر إلى عدوّ الله الوليد المنتهك للمحارم، التي لا يأتي مثلها مسلم، ولا يتقدم عليها كافر تكرماً من غشيان مثلها، فلما استفاض ذلك منه واستعلن واشتد فيه البلاء وسفكت الدماء وأخذت الأموال بغير حقها مع أمور فاحشة لم يكن الله

ليملي العاملين بها إلا قليلاً، سرت إليه بعد انتظار مراجعته، وإعذار إلى الله وإلى المسلمين منكراً لعمله، وما اجترى عليه من معاصي الله، راجياً من الله إتمام الذي نويت من اعتدال عمود الدين، والأخذ على أهله ما هو لله رضا؛ حتى أتيت جنداً قد وغرت صدورهم على عدو الله بما رأوا من عمله، فإن عدوّ الله لم يكن ترك من شرائع الإسلام شيئاً إلا أراد تبديله والعمل فيه بغير ما أنزل الله، وكان ذلك منه شائعاً شاملاً عرياناً، لم يجعل لله فيه ستراً، ولا لأحد فيه شكاً، والكتاب طويل هذا شطره[1]

فهؤلاء أئمة علماء السوء وشرار الفقهاء الذين لا يرعون حرمة الدين، ولا يقفون عند حدود رب العالمين، وهل نفذ أمرهم في عوّام المسلمين إلا برخص علماء السوء الذين طلبوا الدنيا بالدين، ولبسوا للناس جلود الضأن من اللين، ألسنتهم أحلى من السكر، وقلوبهم قلوب الذئاب، أعداء عترة رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم، وأضداد كتابه، وحرب دينه، فهم أضرّ على الإسلام من عابد الوثن[2]

---

(1) - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وهذا الكتاب رواه أبو جعفر الطبري في تاريخه، عن أحمد بن زهير عن علي بن محمد.

(2) - **[كلام بليغ لأبي جعفر الباقر(ع)]**

قال رحمه الله فائدة: قال أبو جعفر الصادق محمد بن علي الباقر عليه السلام:

(يافلان مالقينا من ظلم قريش إيانا، وتظاهرهم علينا، وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبض وقد اخبرنا انا اولى الناس بالناس فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر من أيدينا، واحتجت على الأنصار بحقنا وحجتنا.

ثم تداولها قريش واحداً بعد واحد حتى رجعت إلينا فنكثت بيعتنا، ونصبت الحرب لنا، ولم يزل صاحب الأمر في صعود كؤود حتى قتل فبويع الحسن ابنه، وعوهد.

=

ثم غدر به وأسلم ووثب عليه أهل العراق حتى طعن بخنجر في فخذه، وانتهب عسكره، وعولجت خلاخل أمهات أولاده فوادع معاوية، وحقن دمه، ودماء أهل بيته، وهم قليل حتى قتل.

ثم بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفاً ثم غدروا به، وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم، فقتلوه.

ثم لم نزل أهل البيت نُستَذَل ونُستظام، ونُعصى ونُمتهن، ونُحرم ونُقتل، ونخاف ولا نأمن على دمائنا، ولادماء أوليائنا.

ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً، فتقربوا إلى أوليائهم، وقضاة السوء في كل بلدة، فحدثوهم بالأحاديث المكذوبة الموضوعة، ورووا عنا مالم نقل به، ولم نفعله؛ ليبغضونا إلى الناس.

وكان عِظَم ذلك وكُثْره زمن معاوية بعد موت الحسن؛ فقتلت شيعتنا بكل بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة، ومن ذكر بحبنا والإنقطاع إلينا سجن أو نهب ماله أو هدمت داره.

ثم لم يزل البلاء يشتد، ويزداد إلى زمن عبيدالله بن زياد قاتل الحسين، ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة، وأخذهم بكل ظنة وتهمة حتى إن الرجل يقال له زنديق أو كافر أحب من أن يقال له شيعة علي.

وحتى صار الرجل الذي يُذْكَر بالخير ولعله يكون ورعاً صدوقاً يحدث بأحاديث عظيمة عجيبة من تعظيم بعض من قد سلف من الولاة، ولم يخلق الله شيئاً منها، ولاكانت ولا وقعت، وهو يحسب أنها حق لكثرة من قد رواها ممن لم يعرف بكذب ولا قلة ورع).

هذا الأثر قد نقله أهل السير والتواريخ، وقد رواه ابن أبي الحديد.

قال العلامة إسحاق بن يوسف بن المتوكل: وأقول هذا الفصل من كلام الباقر قد شمل مع اختصاره على ملخص سيرة أهل البيت، وهو بلا شك كلامه، وهو أصح من أن يصحح إذ هو وصف لما في مصادر الأيام مرقوم، وعلى ألسنة العالمين وفي قلوبهم منطوق ومعلوم، فلا يرتاب من له أدنى نظر في السير، أن كل فصل منه من أصح مانقل في الأثر.

ويحسن أن ننقل هنا مانقله المدايني فهو كالشرح لكلام الإمام أبي جعفر:

=

[كلام المدائني في تنكيل معاوية بشيعة علي (ع)]

روى أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف المدايني في كتاب الأحداث قال:

كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة: أن برئت الذمة ممن روى شيئاً في فضل أبي تراب وأهل بيته، فقامت الخطباء في كل كورة، وعلى كل منبر يلعنون علياً ويتبرءون منه ويقعون فيه، وفي أهل بيته.

وكان أشد الناس بلاءً يومئذ أهل الكوفة؛ لكثرة من بها من شيعة علي، فاستعمل عليهم زياد بن سمية، وضم إليه البصرة، وكان يتبع الشيعة يومئذ وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام علي فقتلهم تحت كل حجر ومدر، وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم وشردهم.

[وكان أشد ذلك] على العراق [وخصوصاً على الكوفة] فلم يبق [في الأصل: يبن] بها معروف منهم.

وكتب معاوية إلى جميع عماله في جميع الآفاق أن لاتجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة، وكتب إليهم أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته الذين يروون مناقبه وفضائله، فأدنوا مجلسهم، وقربوهم وأكرموهم واكتبوا إليّ بكل مايروي كل رجل منهم واسمه، واسم أبيه، واسم عشيرته.

ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لِمَا كان يبعث إليهم معاوية من الصِلاَت، والكسا، والجبا، والقطايع، ويفيضه في العرب منهم والموالي فكثر ذلك في كل مصر، وتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجيء أحد من الناس عاملاً من عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقَرَّبه وشَفَّعه.

فلبثوا بذلك حيناً ثم كتب إلى عماله: أن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر، وفي كل وجهة وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضل الصحابة والخلفاء الأولين.

ولاتتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في فضل أبي تراب إلا واتوني بمناقض له في الصحابة، فإن هذا أحب إليّ وأقر لعيني، وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله.

=

فقرئت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لاحقيقة لهـا، وجَـدَّ الناس في رواية مايجري هذا المجرى، حتى أشادوا بذكر ذلك والقي إلى معلمي الكتاتيب، فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كمـا يتعلمـون القـرآن، وحتـى علموه بناتهم ونساءهم، وخدمهم وحشمهم.

فلبثوا بذلك ماشاء الله، ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: انظروا من قامت عليه البينة أنه يحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطائه.

وشفع ذلك نسخة أخرى: من اتهمتموه من هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره.

فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق، ولاسيما بالكوفة، حتى إن الرجل من شيعة علي ليأتيه من يثق به فيدخل بيته، ويلقي إليه سره، ويخاف من خادمه ومملوكه، ولايحدثه حتـى يـأخذ منه الأيمان المغلظة ليكتمن عليه.

فظهر حديث كثير موضوع، وبهتان منتشر، ومضى علـى ذلـك الفقهـاء والقضـاة والـولاة. وكان أعظم الناس بلية في ذلك القراء المراءون والمتصنعـون الذيـن يظهـرون الخشـوع والنسـك ليحظوا بذلك عند ولاتهم، ويقربوا مجالسهم، ويصيبوا به الأموال، والضياع، والمنازل.

حتى انتقلت تلك الأخبار إلى أيدي الربانيين، الذين لايستحلون الكذب، فنقلوها ورووهـا، وهم يظنون أنها حق، ولو علموا أنها باطلة لما رووها، ولا تدينوا بها.

فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن علي فازدادت الفتنـة، فلـم يبـق أحـد مـن هـذا القبيل إلا خائف على دمه أو طريد في الأرض.

ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين وولي عبـد الملـك بـن مـروان علـى الشـيعة وولّـى عليهـم الحجاج بن يوسف، فتقرب إليه أهل النسـك والصـلاح والديـن ببغـض علـي كـرم الله وجهـه وموالاة أعدائه، وموالاة من يدعي قوم من الناس أنهم أعداؤه، فأكثروا في الروايـة في فضلهـم، وسوابقهم، ومناقبهم، وأكثروا من الغض من علي، والطعن فيه، والشنآن له.

حتى أن إنساناً وقف للحجاج، ويقال إنه جد الأصمعي عبد الملك بـن قريـب، فصـاح بـه: أيها الأمير إن أهلي عقوني فسموني علياً وإني فقير بائس، وأنا إلى صلة الأمير محتاج، فتضاحك له الحجاج، وقال: للطف ماتوسلت به قد وليتك موضـع كـذا، انتهـى كـلام المدايـني في كتـاب الأحداث.

=

[أسباب وضع أحاديث في فضائل الصحابة]

قال ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من أكابر أهل الحديث وأعلامهم في تاريخه مايودي هذا، قال: إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أمية تقرباً إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بني هاشم، انتهى والحمد لله.

تاريخه: شهر القعدة / سنة ١٣٥٣هـ، وكتبه الحقير إلى الله الحسن بن الحسين الحوثي بهجرة ضحيان حرسها الله بالصالحين آمين، ووفقه، وسدده، وثبته آمين.

وما رواه المدايني، وماقاله ابن [عرفة] نفطويه ذكره ابن أبي الحديد عنهما في شرح النهج، وهو في الرسالة المنقذة لأحمد بن سعد الدين المسوري، تمت.

[ترجمة المدائني]

قال السيد العلامة إسحاق بن يوسف بن المتوكل: وقد رأيت أن أنقل هنا ترجمة المدايني [وقد عده الإمام المنصور بالله عليه السلام في رجال العدل والتوحيد، وترجم له في طبقات الزيدية، والله ولي التوفيق، تمت كاتبها مجد الدين بن محمد المؤيدي غفر الله لهم. كذا في هامش الأصل بخط يده الشريفة، متع الله المسلمين بحياته] ليعلم أنه من الموثوق بهم، وأما كتاب الأحداث فنسبته إليه تواترية كسائر المؤلفات المشهورة بالنسبة إلى أربابها.

قال الذهبي في الميزان [(٥/ ١٨٥)]: علي بن محمد أبو الحسن المدايني الإخباري صاحب التصانيف ذكره ابن عدي في الكامل فقال: ليس بالقوي في الحديث، وهو صاحب أخبار قل ما له من الروايات المسندة، روى عن جعفر بن هلال عن عاصم الأحول عن أبي عثمان عن أسامة قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحملني، والحسن بن علي ويقول [في الميزان: اللهم..إلخ، تمت]: ((إني أحبهما فأحبهما)).

قلت: روى عنه الزبير بن بكار، وأحمد بن زهير، والحارث بن أبي أسامة.

وقال أحمد بن أبي خيثمة: كان أبي، وابن معين، ومصعب الزبيري يجلسون على باب مصعب فمر رجل فسلم وخص بمسألته يحيى فقال له: يا أبا الحسن إلى أين إلى قوله: فلما ولى قال يحيى: ثقة ثقة ثقة.

فسأله أبي: من هذا؟ فقال: هذا المدايني.

=

مات المدائني سنة أربع أو خمس وعشرين ومائتين عن ثلاث وسبعين سنة، انتهى من الميزان، وفي بعض الحواشي مات المدايني سنة ٢٢٨هـ في خلافة الواثق فثم تفاوت يسير.

فصل [في الرافضة]

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: قال الهادي إلى الحق عليه السلام [في المجموعة الفاخرة، طبعت بتحقيق الأخ: عبدالله محمد الشاذلي]:

(وإنما فرق بين زيد وجعفر قوم كانوا بايعوا زيد بن علي عليه السلام، فلما بلغهم أن سلطان الكوفة يطلب من بايع زيداً، ويعاقبهم خافوا على أنفسهم، فخرجوا من بيعة زيد، ورفضوه مخافة من أذى هذا السلطان.

ثم لم يدروا بما يحتجوا على من لامهم، وعاب عليهم فعلهم، فقالوا بالوصية حينئذ، فقالوا: كانت الوصية من علي بن الحسين إلى ابنه محمد، ومن محمد إلى جعفر ليُموِّهوا به على الناس، فضلوا وأضلوا كثيراً.

وتبعهم على قولهم من أحب البقاء، وكره الجهاد في سبيل الله.

ثم جاء قوم من بعد أولئك، فوجدوا كلاماً مرسوماً في كتب ودفاتر، فأخذوا بذلك عن غير تمييز ولابرهان، بل كابروا عقولهم، ونسبوا فعلهم هذا إلى الأخيار منهم من ولد الرسول عليه وعليهم السلام، كما نسبت الحشوية ماروت من أباطيلها، وَزوَّرت من أقاويلها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليثبت لهم باطلهم على من اتخذوه مأكلة لهم، وجعلوهم خدماً، وخولاً.

إلى قوله عليه السلام:

وكذلك هؤلاء الذين رفضوا زيد بن علي عليه السلام، وتركوه، ثم لم يرضوا بما أتوا من الكبائر حتى نسبوا ذلك إلى المصطفين من آل الرسول، فلما كان فعلهم على ماذكرنا سماهم حينئذ روافض، ورفع يديه، فقال: (اللهم اجعل لعنتك، ولعنة آبائي وأجدادي، ولعنتي على هؤلاء الذين رفضوني، وخرجوا من بيعتي كما رفض أهل حروراء علي بن أبي طالب عليه السلام حتى حاربوه) فهذا كان خبر من رفض زيد بن علي عليه السلام، وخرج من بيعته.

=

قال عليه السلام: وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلي: ((ياعلي سيخرج قوم في آخر الزمان لهم نبز يعرفون به يقال لهم: الرافضة، فإن أدركتهم فاقتلهم فإنهم مشركون، فهم لعمري شر الخلق والخليقة)).

ولفظه في الأحكام: حدثني أبي، وعماي: محمد، والحسن، عن أبيهم القاسم بن إبراهيم رضي الله عنه، عن أبيه، عن جده، عن إبراهيم بن الحسن، عن أبيه، عن جده الحسن بن علي، عن علي بن أبي طالب رحمة الله عليهم، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((ياعلي يكون في آخر الزمان قوم لهم نبز يعرفون به يقال لهم: الرافضة، فإن أدركتهم فاقتلهم قتلهم الله، فإنهم مشركون)).

قال عليه السلام: وأما الوصية فكل من قال بإمامة أمير المؤمنين ووصيته، فهو يقول بالوصية على معنى أن الله عز وجل أوصى بخلقه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، والحسن، والحسين، وإلى الأخيار من ذرية الحسن والحسين، أولهم علي بن الحسين، وآخرهم المهدي، ثم الأئمة فيما بينهما.

وذلك أن تثبيت الإمامة عند [في نسخة: في أهل الحق] أهل الحق في هؤلاء الأئمة من الله عز وجل على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فمن ثَبَّت الله الإمامة فيه واختاره واصطفاه، وبَيَّن فيه صفات الإمام، فهو إمام عندهم مستوجب للإمامة لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر من ذريتي فهو خليفة الله في أرضه، وخليفة كتابه، وخليفة رسوله)) قال: ((من ذريتي)) فولد الحسن والحسين من ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: ((عليكم بأهل بيتي فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم في باب ردى)) انتهى كلام الهادي عليه السلام.

وروى صاحب المحيط بإسناد رفعه إلى أبي الطيب محمد بن محمد بن فيروز الكوفي، قال: حدثنا يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليه السلام، قال: حدثني أبي، عن أبيه، قال:

لما ظهر زيد بن علي عليه السلام، ودعا الناس إلى نصرة الحق، فأجابته الشيعة، وكثير [من غيرها وقعد عنه قوم] [في الأصل: وكثير من غيرهم قعدوا عنه. والتصحيح من مقدمة الروض النضير (ص١٣٠)] وقالوا: لست الإمام، قال: فمن هو؟ قالوا: ابن أخيك جعفر.

=

فقال لهم: إن قال جعفر هو الإمام فقد صدق، فاكتبوا إليه واسألوه، فقالوا: الطريق مقطوعة، ولانجد رسولاً إلا بأربعين ديناراً، قال: هذه أربعون ديناراً فاكتبوا إليه وأرسلوا، فلما كان من الغد أتوه، فقالوا: إنه يُدَاريك.

فقال لهم: ويلكم إمام يداري من غير بأس أو يكتم حقاً أو يخشى في الله أحداً. اختاروا إما أن تقاتلوا معي، وتبايعوني على مابويع عليه علي والحسن والحسين عليهم السلام، أو تعينوني بسلاحكم، وتكفُّوا عني ألسنتكم، فقالوا: لانفعل.

فقال: الله أكبر، أنتم والله الروافض الذين ذكر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((سيكون من بعدي قوم يرفضون الجهاد مع الأخيار من أهل بيتي، ويقولون: ليس عليهم أمر بمعروف، ولا نهي عن منكر يقلدون دينهم، ويتبعون أهواءهم)). انتهى.

وأخرج الهادي في الأحكام، وابن بشر، والحاكم: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: ((إن سرك أن تكون من أهل الجنة، فإن قوماً ينحلون حبك يقرأون القرآن لايجاوز تراقيهم لهم نبز يقال لهم: الرافضة، فإن أدركتهم فاقتلوهم، فإنهم مشركون)) تمت تتمة شرح مجموع زيد بن علي.

[سبب تسميتهم رافضة]

وفي الجامع الكافي: عن الإمام القاسم بن إبراهيم، قال: سألت أبي رحمة الله عليه: لم سميت الرافضة بالرفض، ولم نُسِبَت إلى ما نُسِبَت إليه من السباب لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والبغض؟

فقال: سميت الرافضة؛ لرفضها آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولاختيارها برأيها، وأهوائها إماماً منهم، وليس بأعلمهم، ولا بأفضلهم، فهي يابني كما سُمِّيَت: الرافضةُ من حق الله في الإمامة لِمَا رفضت، والمبغضة من أولياء الله القائمين بالقسط لِمَنْ أبغضت...إلخ، تمت تتمة.

[أحاديث في الرافضة]

وقال السمهودي في جواهر العقدين: أخرج محمد بن سوقة، عن علي عليه السلام، قال: (تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة شرها من ينتحل حبنا ويفارق أمرنا).

=

قال: وأخرج أحمد، وأبو يعلى، والطبراني عن أبي عامر مرفوعاً: ((يكون في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام، فإذا رأيتموهم، فاقتلوهم فإنهم مشركون)).

قال: ولفظ الطبراني بإسناد حسن عنه: (كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعنده علي عليه السلام، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((يا علي سيكون في أمتي قوم ينتحلون حب أهل البيت لهم نبز يسمون الرافضة، فاقتلوهم، فإنهم مشركون)).

وفيه: وأخرج الدارقطني عن ابن عباس قال: ((سيكون في آخر زمانكم قوم ينتحلون مودة أهل بيتي نبزهم الرافضة، فإذا أدركتموهم فاقتلوهم، فإنهم مشركون)).

وفيه: وأخرج أيضاً عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((ياعلي أنت وشيعتك في الجنة، وإن قوماً لهم نبز يقال لهم: الرافضة، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، فإنهم مشركون)).

قال علي عليه السلام: (ينتحلون حبنا أهل البيت، وليسوا كذلك) انتهى ماذكره السمهودي، تمت اعتصام للإمام القاسم بن محمد عليه السلام.

فلم يكن في هذه الأخبار علامة القوم من سب أبي بكر وعمر وعثمان فلا تغتر!! تمت.

[كلام الدامغاني في منْ وضع مذهب الإمامية]

قال الدامغاني في رسالته في شأن الإمامية مالفظه:

فمنها أن كتب أهل المقالات اتفقوا أنهم لم يأخذوا مذهبهم عن أئمتهم، ولا عن الثقات، وإنما هو موضوع وضعه المنصور أبو الدوانيق؛ لأنه لايزال يخرج عليه قائم منهم بالخلافة، فأعمل الحيلة ورأى جماعة من الشيعة تنكر قيام القائم بالإمامة، وتعتقد أن إمامها منصوص عليه، وأنه غائب، وهم الكيسانية، فلاحت له الحيلة، وبعث إلى الأقطار التي يظن أن فيها من جُهَّال الشيعة من تطرو عليه الشبهة، وأمر ببث هذا المذهب فيهم، وصنع لهم نسخة، وجعلها مع بعض أتباعه، وأمرهم بإظهار التشيع وإلقائها إلى جُهَّال الشيعة، ومضمون مافي النسخة:

أن بني إسرائيل كان لهم اثنا عشر نقيباً، وبعد عيسى اثنا عشر في أمته، وأن جبريل أتى بلوح فيه أسماء الخلفاء على الإمامة، وأنهم اثنا عشر بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقد مضى منهم خمسة إلى جعفر الصادق، وهذا جعفر سادسهم؛ لما علم أن جعفراً متزهد، وستة الباقون من ولده.

=

[ذكر أيام إبراهيم بن الوليد]

ثم قام بعده إبراهيم بن الوليد وكان في عداد ضعاف النسوان لا يحلي ولا يُمِرّ، تارة يدعى بالخلافة، وتارة بالإمارة، وتارة بغير ذلك، بويع له في شهر ذي الحجة سنة سبع وعشرين ومائة، ثم خلع نفسه وسلّم الأمر إلى مروان بن محمد الجعدي، وبايعه في صفر سنة سبع وعشرين ومائة، فكانت ولايته شهرين وعشرة أيام.

[ذكر أيام مروان بن محمد الملقب بالحمار]

ثم قام بعده بالأمر مروان بن محمد هو: أبو عبدالله مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص، وأمه لبابة جارية إبراهيم بن الأشتر كردية، أخذها محمد بن مروان من عسكر ابن الأشتر فولدت له مروان وعبد العزيز، ويعرف بالجعدي،

فاعتقد الجهال منهم ذلك المذهب، ولما سمع به جعفر الصادق أنكر ذلك على الشيعة، فأبوا، وقالوا: إن جعفر ينكر علينا تقية على نفسه، فاستمروا على ذلك، وكل من ادعى الخلافة بعد هذا يكونون أعدى الأعداء له، وأحرص الناس على إتلافه، واخذل الناس له لاعتقادهم أن النص في غيره، وحصل بذلك مراد أبي الدوانيق. انتهى

وقال الحاكم في السفينة: وعن بشير النبال، قال: كنت جالساً عند الصادق عليه السلام، فقلت: إني تركت فلاناً في الطواف يتبرا من عمك، فقال: أنت سمعته ثلاثاً، فقال: نعم فطلع الرجل، فقال له جعفر: أنت تبرأ من عمي؟ قال: أو ليس قد سبق الإمام؟

فقال له جعفر: بريء الله منك، بريء الله منك، إن نتبع إلا أثر عمي زيد، إن علم عمي لينهال انهيال الكثيب مانظر احد إلى عمي شامتاً إلا كفر، أو كان كافراً.

وقال فيها أيضاً: عن جابر عن ابي جعفر قال: ليس منا إمام مفترض طاعته من أرخى عليه ستوره، والناس يظلمون خلف بابه.

إنما الإمام المفترض طاعته منا من شهر سيفه، ودعا إلى طاعة ربه، انتهى من شرح الأساس للسيد العلامة أحمد بن محمد الشرفي رحمه الله، وكتبه حسن بن حسين الحوثي سامحه الله تاريخه: شهر الحجة / سنة ١٣٥٢هـ.

ويقال إن خاله الجعد بن درهم، وقيل لأنه أخذ الزندقة عنه وكان زنديقاً، وأوصى بقتل بناته إن ظُهر عليه، ويلقب بحمار الجزيرة.

بويع له في صفر سنة سبع وعشرين ومائة، وكان لا يراعي من أمر الدين شيئاً على منهاج سلفه في انتهاك حرمة الإسلام، يغاري بين القبائل، وهو الذي خرج أمر بني أمية من يديه إلى بني العباس، وكانت له بلاغة ونهضة وصبر على التعب، وكان فصيحاً، ولم يزل أمره مضطرباً مدة ولايته إلى أن زال أمره وانهزم من الزاب، ولحقه عبدالله بن علي يطوي البلاد بعده إلى أن توجه إلى مصر، وتبعه صالح بن علي ببوصير قرية من صعيد مصر فقتله في ليلة الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وله تسع وخمسون سنة، فكانت ولايته خمس سنين وشهراً، إلى أن بويع للسفاح وإلى أن قتل خمس سنين وعشرة أشهر، وهو آخر الشجرة الملعونة، المجتثة من فوق الأرض ما لها من قرار.

[الدولة العباسية]

ثم جاءت الدولة العباسية فمدت الأعناق إليها لقرابتهم من النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فسلكوا مسلك القوم وحذوا مثالهم؛ فنعوذ بالله من سوء الاختيار، وعمل يوجب الخلود في النار.

ولاية بني العباس

كانت الدعوة في خراسان إلى الرضى من آل محمد على أيدي الشيعة والدعاة؛ فلما ظهر أبومسلم على خراسان وصلت الجنود إلى العراق من طريق الأهواز وحلوان، واستولوا على الكوفة، وكان شعارهم: (يا لثارات زيد)، وظاهر الأمر طلب نقم الثأر لآل الرسول من بني أمية كما قال شاعرهم لما استقرّ أمرهم:

أصبح الملك ثابت الآساس ... بالبهاليل من بني العباسِ

ومنها:

فاذكروا مصرع الحسين وزيداً ... وقتيلاً بجانب المهراسِ

المهراس: ماء بأحد قُتل إلى جنبه حمزة بن عبد المطلب عَلَيْه السَّلام.
والحسين بن علي وزيد بن علي عَلَيْهم السَّلام.
وقال ابن المعتز:
ونحــن نهضنـــا رافعـــين شـــعارنا بثارات زيد الخير عنـد التجـاربِ

فلما خافت بنو العباس من الشام نهضوا إلى الكوفة وانكتموا فيها، وكان القائم بأمر الشيعة والجيوش الهاشمية أبو سلمة حفص بن سليمان مولى السبيع المعـروف بالخَلاَّل لكون داره في الخلالين الذي قتلوه غيلة لمـا اسـتتب لهـم الأمـر، وعـادتهم جارية بقتل الأولياء إلى يومنا هذا.

ووصيتهم إلى صاحب الدعوة بخراسان: أن اقتل على التهمة من بلغ خمسة أشبار، واقتل من قدرت عليه ممن نطق بالعربية؛ أفهذه وصية أئمة الهدى أيهـا الفقيـه؛ بـل من له في الإسلام أدنى تعلَّق.

[ذكر أيام أبي العباس السفاح]

ثم استخرجت الخراسانية بني العباس من الدار الـتي انكتمـوا فيهـا، وكـان أبـو سلمة ونقباء الشيعة يريدون عند تقوّي الأمر الاختيار مـن آل الرسـول صَلَّـى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم، وكانت بنو هاشم قد بايعوا محمد بن عبدالله النفس الزكيـة عَلَيْـه السَّلام، وكان أبو جعفر ممن بايعه؛ فلما ظهرت بنو العباس على حين فترة والناس يتشحطون[1] لبني هاشم، فاجتمع عليهم دهماء الناس فبايعوا أبا العباس عبدالله بـن

---

[1]- في القاموس: شحطه تشحيطاً: ضرّجه بالدم، فقد استعاره الإمام لتوجّعهم لهـم، فتكـون استعارة تبعية تصريحية. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيـدي - أيده الله تعالى-.

محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب، وأمه ريطة ابنة عبيد الله بن عبدالله بن عبد المدان[1]

بويع له بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وتوفي بالجدري بالأنبار بمدينته التي بناها وسمّاها الهاشمية في يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة، وله اثنتان وثلاثون سنة ونصف.

وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر، وكان كريماً واصلاً لبني هاشم وغيرهم، جزيل العطايا، وقيل إنه أعطى عبدالله بن الحسن ألفي ألف درهم، ولم يصل قبله أحد بمثلها.

وكان مقداماً على الدماء غير متثبت في العهود والذمم، وسُمي بالسفاح، وأمر بامرأة هشام بن عبد الملك فشدخ رأسها بالعمد قصاصاً في أم ولد كانت لزيد بن علي عَلَيْه السَّلام وقيل: في امرأته؛ لأن يوسف بن عمر قتلها، فلما قتلها يوسف بن عمر أمر بقطع ثدييها وقتلها.

وأمر بهشام فنبش من قبره فوجد بحاله لأنه طُلي بالصبر لئلا يتغيّر، فأقاموه بين العقابين فجلدوه ولحمه يتناثر، وحرّقوه بالنار وفعلوا به كما فعل بزيد بن علي عَلَيْه السَّلام، ولم يزل مدة أيامه يقتل من ظفر به من بني أمية بأمان وغير أمان، وتفصيل شرحهم يطول.

وتوارى عنه: محمد وإبراهيم ابنا عبدالله بن الحسن مدة أيامه إلى أن توفي كما قدمنا.

---

(١) - تاريخ الطبري.

[ذكر أيام أبي الدوانيق العباسي ومن كان بإزائه من أهل البيت (ع)]

وقام بالأمر بعده أخوه أبو جعفر الملقب بالمنصور وهو أيضاً عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، وأمه سلامة بنت بشر بن يزيد.

بويع له يوم مات أخوه، وكان يومئذ بمكة، وقام عمه عيسى بن علي ببيعته، وأتته الخلافة وهو بطريق مكة بالصافية، فقال: صفا أمرنا إن شاء الله تعالى، وتوفي عند بئر ميمون على أميال من مكة في يوم السبت السادس من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة، وكان محرماً، فصلى عليه إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس.

وكان أبو جعفر يكنى أبا الدوانيق لحرصه على جمع المال، وكان لا يفي بالذمة، ولا يلتزم العقد، ويخدع في العهد، ويعدّ ذلك حزماً، وكان يعجز أخاه في ترك بعض الغدرات وإن كان قد فعل ما في بعضه كفاية من قتل ابن هبيرة، وقتل أبي سلمة الخلال الذي وطد الملك، وكانوا يسمونه وزير آل محمد، وقال في قتله الشاعر:

إن الوزير وزير آل محمد ... أودى فمن يشناك كان وزيرا

وهو أول من سُمي وزيراً،وقتل سليمان بن كثير صاحب الدعوة بخراسان، إلى غير ذلك، فلما قام أبو جعفر غلب السيل الوشل[1]، وزاحت عن العذر العلل، فقتل أبا مسلم بعد ما لا يحصى من العهود، وكذلك عمه عبدالله بن علي، وحاول قتل عيسى بن موسى غيلة، فأعجزت فيه الحيلة، فجاهره في خلع نفسه عن ولاية

[1]- تقدم تفسير الوشل.

العهد، وأراد العقد لولده المسمى المهدي، فتمنّع عنه بعض تمنع حتى عقد له بأشياء وأعطاه مالاً عوضاً عن الخلافة:

ولكـــن الرجـــال تبايعوهـــا　　فلـم أرَ مثلهـا غرضـاً مبيعـاً

ثم كان في أمر بني الحسن عَلَيْهم السَّلام ما شهرته تغني عن تفصيله، وإنما نذكر منه طرفاً يدل على ما وراءه.

لما تواترت الرسل من أبي جعفر إلى زياد بن عبدالله الحارثي[1] بحبس عبدالله بن الحسن عَلَيْه السَّلام حبسه في قبة الـدار -يعني دار مـروان الـتي علـى الطريـق إلى المقصورة- وكان متهماً لزياد في بابه، فولّى رياح بـن عثمـان المـري المدينـة وعـزل زياداً، وأمره بالتشديد على بني حسن وسوء المعاشرة لهم.

قال عمر: حدثني أيوب بن عمر، قال: حدثني الزبير بن المنذر مولى آل الزبير بن العوام قال: قدم رياح بن عثمان فقدم معه حاجب لـه يُدعـى أبـا البخـتري، قـال: وكان لأبي صديقاً زمان الوليد، قال: فكنت آتيه لصداقته لأبي، قال يوماً: يـا زبـير إن رياحاً لما دخل دار مروان، قال: هذه دار مروان، أما والله إنهـا لمحـلال مضعـان، فلما تكشّف الناس عنه وعبدالله محبوس في قبة الدار، قـال: يـا أبـا البخـتري خـذ بيدي ندخل على هذا الشيخ - يعني عبدالله بن الحسن - فأقبل متكئـاً علـيّ حتـى وقف على عبدالله بن الحسن، فقال: أيها الشيخ إن أمير المؤمنين والله ما استعملني

---

[1] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: زياد بن عبيد الله بن عبدالله بن عبـد المـدان الحـارثي خال أبي العباس السفاح، وَلاَّه مكة ونواحيها، وتولى المدينة لأبي جعفر، ثم عزله لأنه لم يُجِدَّ في أخذ محمد بن عبدالله بن الحسن وحبسه، وأخذ أمواله، ولاذنب له.

قال زياد: لاذنب لي إلا أن دماء بني فاطمة عليَّ عزيزة، انتهى من روايـة الطـبري في تاريخـه، تمت.

لرحم قريبة، ولا ليد سلفت إليه، والله لا لعبتَ بي كما لعبتَ بزياد وابن القسري، والله لأزهقنّ نفسك أو لتأتينّ بابنيك محمد وإبراهيم.

قال: فرفع إليه رأسه وقال: نعم أما والله إنك لأزيرق قيس المذبوح فيها كما تُذبح الشاة، قال أبو البختري: فانصرف والله رياح آخذاً بيدي أجد برد يده، وإن رجليه ليخطان مما كلّمه به، فقلت: إن هذا والله ما اطلع على غيب، قال: والله ما قال إلا ما سَمِعَ، قال: فذُبح والله كما تُذبح الشاة.

[ذكر الخروج ببني الحسن(ع) لقتلهم]

ولما حجّ أبو جعفر أنفذ إلى رياح بن عثمان بجند قوي، وأمره بالاحتفاظ ببني حسن، وأن يلقّوهم إياه إلى الربذة، فحكى محمد بن جرير الطبري في تاريخه، قال عمر: حدثني زيالة، قال: حدثني حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي عَلَيْهم السَّلام قال: غدوتُ إلى المسجد فرأيتُ بني حسن يُخْرَجُ بهم من دار مروان مع أبي الأزهر، فلم أعلم أين يُراد بهم، فانصرفتُ، فأرسل إليّ جعفر بن محمد فجئته، فقال: ما وراءك؟

قلت: رأيت بني حسن يُخرج بهم في محامل، قال: اجلس، فجلست فدعا غلاماً له ثم دعا ربه دعاءً كثيراً ثم قال لغلامه: اذهب، فإذا حُملوا فأت فأخبرني، فأتاه الرسول فقال: قد أُقبل بهم.

قال: فقام جعفر فوقف من وراء ستر شعر ينظر من ورائه ولا يبصره أحد، فطُلع بعبدالله بن الحسن في محمل مُعادِلُهُ مُسَوِّد، وجميع أهل بيته كذلك، فلما أن نظر إليهم جعفر بن محمد هملت عيناه حتى جرت دموعه على لحيته، ثم أقبل عليَّ ثم قال: يا أبا عبدالله والله لا تحفظ لله حرمة بعد هؤلاء أبداً.

وروى محمد بن جرير، قال: حدثني محمد بن الحسن، قال: حدثني محمد بن إبراهيم، قال: أتي بهم إلى أبي جعفر فنظر إلى محمد بن إبراهيم بن الحسن، قال:

أنت الديباج الأصفر؟ قال: نعم، قال: أما والله لأقتلنك قتلة ما قُتِلَها أحد من أهل بيتك، ثم أمر باسطوانة مبنية ففرّغت ثم أدخل فيها فبني عليه وهو حي.

أفهكذا تفعل أئمة الهدى يا متفقّهة الضلال والردى؟!

ولما حملوهم في محامل قال بعض أهل الولاية، ونحن نرويها، وقيل لابن أبي الزناد السعدي لما خرج ببني حسن من المدينة:

من لنفس كثيرة الإشفاق ولعين كثيرة الإطراق
جمدت للذي دهاها زماناً ثم جادت بدمعها المهراق
لفراق الذين راحوا إلى المو ت عياناً والموت مُرّ المذاق
ما رأينا من البرية طراً مثلهم لو وقا من الموت واقي
كرماً عندما ألمّ وصبراً ليست المقرفات مثل العتاق[1]
فيهمو سيّد البرية يشكو طول حبس وعضّ كبل مضاق
مسحت وجهه قريش وعادت بمفدّى مبارك سَبّاقِ

فلما وصل بهم إلى أبي جعفر كان بينهم وبينه ما يطول شرحه، من جملته قوله لعبدالله بن الحسن: ادن إلى هنا يا بن اللخناء[2]

---

(1)- مقرف كمحسن من الفرس وغيره: ما يداني الهجنة، أمه عربية لا أبوه؛ لأن الإقراف من قِبَل الفحل، والهجنة من قبل الأم. وعتاق ككتاب: من الطير الجوارح، ومن الخيل النجائب، أي الكرام.

(2)- قوله اللخناء: رجل ألخن وامرأة لخناء: لم يختنا، واللَخَن محركة قبح ريح الفرج، والارفاغ، وقبح الكلام. انتهى من القاموس، وفي شرحه: ومن شتم العرب بابن اللخناء كأنهم يقولون: يا دنيء الأصل، أو يا لئيم الأم، كما أشار إليه الراغب. انتهى.

فقال له عبدالله عَلَيْه السَّلام: أي الفواطم تعني، وفي بعض الأيام كلمه فأعضّه[١]

فقال عبدالله بن الحسن عَلَيْهما السَّلام: بأيتهنّ أعضّ، أبفاطمة بنت الحسين، أم بفاطمة بنت رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أم بفاطمة بنت أسد؟

فقال: لا بأيتهنّ ولكن بالجرباء - والجرباء هذه امرأة من طي جدة لبعض جداته، فمال إليها لشناعة اسمها تلبيساً على السامعين، والأصل في ذلك أنها سُميت الجرباء لجمال رائع كان فيها، فما جلست إلى جنب امرأة إلا قامت عنها فراراً من جمالها فما وجد شيئاً يميل إليه إلا هذا-.

وقد روى ابن جرير، قال: قال عمرو حدثني عبدالله بن إسحاق بن القاسم بن إسحاق بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، قال: حدثني أبو حرملة محمد بن عثمان مولى آل عمرو بن عثمان بن عفان، قال: حدثني أبو هبار المري، قال: لما حج أبو جعفر سنة أربعين، حج تلك السنة محمد وإبراهيم ابنا عبدالله بن الحسن وهما متغيبان، فاجتمعوا بمكة، وأرادا اغتيال أبي جعفر، فقال لهم الأشتر عبدالله بن محمد بن عبدالله: أنا أكفيكموه، فقال محمد: لا والله، لا أقتله غيلة حتى أدعوه، فنقض عليهم أمرهم ذلك، وكانوا قد أجمعوا عليه.

فافرق بين أقوال الأئمة والجبابرة إن كنتَ من أهل الدين والبصيرة، كم بين من يعلم ما بينه وبين الملك ومصير الأمر إليه إلا الفتك فيخاف الله تعالى فيه ويتركه وهو يرى الفرصة رأي العين، وبين من يوصي ولاته وأعوانه بالقتل على التهمة، وتحديده بالقياس فيمن يبلغ خمسة أشبار، ويقول: لا تدعوا ممن ينطق بالعربية في

---

[١]- في النهاية والقاموس: من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه، ولا تكنّوا، أي قولوا له: اعضض أير أبيك، ولا تكنّوا عنه بالهن. انتهى رواية للحديث وتفسيراً له. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

خراسان ممن قدرتم عليه أحداً إلا قتلتموه.

وقد كان من قول الفقيه إنه يوالي أوّل العترة دون آخرها، ولم يجدد لنا ذلك، فبقينا نطلب وعده على أنه فيما يخال وعد عرقوب، لا هو يوالي الآخِر، ولا يرى حقاً للأول ولا للآخِر؛ إذا كان هذا عبدالله بن الحسن وأهل بيته صفوة آل الحسن بل العترة في عصرهم، وجعفر بن محمد صفوة آل الحسين عَلَيْهم السَّلام بلا نزاع في ذلك في أيامه، وقد قطع جعفر بن محمد أنه لا يُرْعى لله حرمة بعد أخذ بني الحسن، وأكّد ذلك بالقسم.

وحكى الطبري في تاريخه، قال: قال عمر: حدثني بكر بن عبدالله بن عاصم مولى قرينة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، قال: حدثني علي بن رباح بن شبيب أخو إبراهيم بن صالح صاحب المصلى، قال: إني لواقف على رأس أبي جعفر وهو يتغدّى بأوطاس وهو متوجه إلى مكة ومعه على مائدته عبدالله بن الحسن، وأبو الكرام، وجماعة من ولد العباس، فأقبل على عبدالله، فقال: يا أبا محمد، محمد وإبراهيم أراهما قد استوحشا من ناحيتي، وإني لأحب أن يأنسا بي، وأن يأتياني، فأصلهما وأخلطهما بنفسي.

قال: وعبدالله مطرق طويلاً ثم رفع رأسه، فقال: وحقّك يا أمير المؤمنين ما لي بهما ولا بموضعهما من البلاد عِلْم، ولقد خرجا من يدي، فيقول أبو جعفر: لا تفعل يا أبا محمد، اكتب إليهما أو إلى من يوصل كتابك إليهما، قال: وامتنع أبو جعفر ذلك اليوم من عامة الغذاء إقبالاً على عبدالله، وعبدالله يحلف ما يعرف مكانهما، وأبو جعفر يكرر عليه: لا تفعل يا أبا محمد.

قال: وكان شدة هرب محمد من أبي جعفر أن أبا جعفر كان قد عقد له بمكة مع المعتزلة، فهذا أبو جعفر قد نكث البيعة مضافاً إلى ما ركب من المعاصي، وقد كان لا يدع لله حرمة فيما يشد سلطانه الذي فارقه وبقيت تبعته.

روى ابن جرير في تاريخه، قال: سألت محمد بن جعفر بن محمد عن سبب قتل محمد بن عبدالله العثماني وجرمه ما هو؟

فقال: احتيج إلى رأسه لأن أهل خراسان هاجوا وكثر كلامهم في محمد بن عبدالله، وبعضهم كان قد عقد له البيعة، فأراد أبو جعفر أن يسكّن برأسه فورتهم، فقتله وقطع رأسه وأنفذه إلى خراسان، وأقسم بكل يمين وطلاق أن هذا رأس محمد بن عبدالله بن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم لأن امّه كانت فاطمة بنت الحسين عَلَيْهم السَّلام.

فهل أئمة الهدى تقتل لأجل الحاجة إلى الرأس، وهل تسفك الدماء على هذه الصورة، ولقد صار الفقيه بمذهبه الواهي في حيرة، إن تولى آخر العترة سلخوا وجه مذهبه وعرّوا عوده من لحيه[1]، وإن تولى جعفر بن محمد وعبدالله بن الحسن وأهل بيته فقد أجمعوا على عداوة بني العباس وتخطيتهم، وإن قال إنما أريد الحسن والحسين عَلَيْهما السَّلام وعلي بن الحسين والحسن بن الحسن نقض عليه ذلك حفظ الولاء لمعاوية ويزيد؛ فهو في مذهبه هذا كصاحب الثياب الخلقة كلما خاطها من جانب تهتك من جانب آخر، فنعوذ بالله من اعتقاد يؤدي إلى الحيرة في الدنيا والحسرة في الآخرة.

وقد علمتَ إن كنتَ تعلم وإلا فاسأل مَنْ يعلم، أو قِفْ على السير والآثار أن كل قائم يقوم من أهل هذا البيت داعياً إلى الله سبحانه وتعالى تجتمع عليه الزيدية والمعتزلة، فهل تعلم لاجتماع الفريقين عليه إلا للاتفاق على القول بالعدل والتوحيد، وهو دين أقارب الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم عموماً من عترته، وسائر أهل بيته من بني هاشم.

---

[1]- قشره، واللحا ككسا قشر الشجر. أفاده مختار الصحاح والقاموس والنهاية.

لأنك لا تتمكن من المباهتة في عمرو بن عبيد أنه من كبار المعتزلة، ولا يمكن أحد[1] إنكار حال أبي جعفر معه، وأنه لما سمع بوصوله أخلى له المكان وجلس على اللبود، وكان من تعظيمه ما عجب له الحاضر وبلغه الغائب، ورجع من ناحية البصرة بكلمة قالها لما لقيه عمرو، قال: هل عندكم يا أبا عثمان أحد تخافه علينا؟

قال: لا، قال: فأرجع، قال: ارجع، فرجع، وقد بلغه أن محمد بن عبدالله عَلَيْه السَّلام دخل البصرة فبادر مسرعاً في الجيش إلى البصرة، وقد كان محمد بن عبدالله خرج من البصرة، فلما لقيه عمرو بن عبيد قال له: ما قدمنا.

وقال فيه أبو جعفر لما عرض عليه المال فلم يقبل:

كلنا يمشي رُوَيْد كلنا يطلب صَيْد

غير عمرو بن عبيد

فالكل من أهل البيت من العترة المقدّسة وغيرهم من سائر الأقارب يدينون بالعدل والتوحيد، نقول بذلك فيهم وإن عَادَوْنا، والآثار منهم مشحونة بذلك معلومة لمن علم أحوالهم ضرورة.

فأما هذا القاعد اليوم ببغداد فهو صوفي مع الصوفية، وإمامي مع الإمامية، وقدري مع القدرية، وجبري مع الجبرية، ومرجي مع المرجئة، كل هذا لكلال الحدّ وقلّة المبالاة بالدين.

---

[1]- لفظ (أحد): مفعول به ليمكن، لكنه في الأم بلا الف فلعلّه ضمّن يمكن يستطيع، أو على لغة ربيعة، وفي بعض النسخ: ولا تتمكن من إنكار فعل أبي جعفر معه.....إلخ. كتبه المفتقر إلى الله تعالى مجدالدين بن محمد المؤيدي غفر الله لهما.

وروينا من أمالي السيد أبي طالب يحيى بن الحسين عَلَيْه السَّلام بالإسناد المقدم، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني - رحمه الله - إملاء، قال: أخبرنا أبو علي الحسين بن علي بن فروخ، قال: سمعت محمد بن يحيى الصولي يقول: سمعت محمد بن القاسم أبا العينا يقول - وقد تذاكرنا ذهاب بصره قال: كان أبو جعفر -يعني الدوانيقي- دعا جدي وكان في نهاية الثقة به والعقل عنده، فقال له: قد ندبتك لأمر عظيم عندي موقعه، وأنت عندي كما قال أبو ذؤيب:

ألكني إليها وخير الرسول أعلمهم بنواحي الخبر[1]

ثم عرّفه ما يريد منه، وأطلق له مالاً خطيراً، وقال: كل شيء تريده من المال بعد هذا فخذه وصيره إلى المدينة، فافتح بها دكّان عطار، وأظهر أنك من خراسان شيعة لعبدالله بن الحسن بن الحسن، وأنفق على أسبابه وأهد لهم وله ما يقربك منهم، وكاتبني مع ثقاتك بأنفاسهم، وتعرّف لي خبر ابنيه محمد وإبراهيم.

فمضى جدي ففعل ذلك كله؛ فلما أخذ أبو جعفر عبدالله بن الحسن وإخوته جعل يقرع عبدالله على شيء من فعله وقوله، ويأتيه بما ظن عبدالله أنه ليس أحد

---

[1]- ألكني إليها: الكني إلى فلان: أبلغه عني، أصله الأكني، حذفت الهمزة والقيت حركتها على ما قبلها، والملأك: الملك لأنه يبلغ عن الله، وزنه مفعل، والعين محذوفة الزمت التخفيف إلا شاذاً. انتهى من القاموس.

قوله: الرسول المراد به هنا في البيت الجمع، لأن فعولاً وفعيلاً يستوي فيهما المذكر والمؤنث، والواحد والجمع، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ(١٦)﴾ [الشعراء]، والمراد موسى وهارون. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-

يعلمه، فقال عبدالله لبعض ثقاته: من أين أُتِينَا؟ قال: من جهة العطار، قال: اللهم ابله في نفسه وولده بما يكون نكالاً له وردعاً لغيره، وبلاء ليشتهر به.

قال: فعمي جدي، وعمي بعده أبي وولده، وأنا على الحال التي ترون، وكذلك ولدي، من دعاء عبدالله بن الحسن إلى يوم القيامة؛ فمن تكون هذه حاله عند الله عز وجل، كيف يجترئ من يوقن بالمعاد على الإقدام عليه، وقد كان فضله مشهوراً عند جميع المسلمين يعرفونه كما يعرفون أصول الدين.

ولقد قيل لبشير الرحال: لم خرجت على أبي جعفر؟

قال: أدخلني ذات يوم بعض البيوت فنظرت إلى عبدالله بن الحسن مسموراً بالمسامير إلى الحائط فخررت مغشياً عليّ إعظاماً لما رأيتُ، وأعطيتُ الله عهداً لا اختلف عليه سيفان إلا كنت مع الذي عليه، وسمي بشير الرحال؛ لأنه كان يغزو عاماً ويحجّ عاماً، وكان من يضرب به المثل في الصلاح.

[الإمام المهدي محمد بن عبدالله بن الحسن(ع)]

ولما كان من أسر بني حسن ما كان ورد أبو جعفر موسى بن عبدالله من الربذة ليكون عيناً له على أخويه محمد وإبراهيم؛ لأنه لاشتغاله بأمرهما صار يطمع في كل مطمع، فلما طالت على رياح المدة أمر إلى أبي جعفر أنك أمرت موسى بن عبدالله جاسوساً لك على أخويه وهو لهما جاسوس علينا، فلما بلغ إليه كتابه أمر إليه أن يستوثق من موسى وينفذه إليه ففعل ذلك.

فلما علم محمد بن عبدالله عَلَيْه السَّلام شهر نفسه، وأنفذ من رَدّ موسى، وكان ظهوره بالمدينة بعد استتاره الدهر الأطول، وإنفاذه الدعاة إلى الآفاق، وظهور دعوته بخراسان، ومبايعة جمهور أهلها له عَلَيْه السَّلام لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين ومائة، وروي في غرة رجب.

فخرج عَلَيْه السَّلام وعليه قلنسوة صفراء وعمامة فوقها، متوشحاً سيفاً، وهو يقول لأصحابة: لا تقتلوا لا تقتلوا، ودخل المسجد قبل الفجر فخطب الناس، ولما

حضرت الصلاة نزل فصلى، وبايعه الناس طوعاً إلا شرذمة، وهرب رياح بن عثمان المري عامل أبي جعفر على المدينة وصعد سطح دار مروان فأمر بهدم الدرجة، فصعد إليه من أخذه من هناك، وجاؤا به إليه عَلَيْه السَّلام فسأله عن أخيه موسى، فقال: أنفذته إلى أبي جعفر، فبعث جماعة من الفرسان خلفه فلحقوه فردّوه إليه.

وخرج منها إلى مكة وبويع هنالك، وعاد إلى المدينة، وكان شعاره أحد أحد[1]، ووجّه أخاه إبراهيم إلى البصرة، وبقي على أمره إلى شهر رمضان، وقد كان عمرو بن عبيد وأعيان المتكلمين بايعوه، وبايعه علماء البصرة بعد أن وقفوا على غزارة علمه وسعة فهمه، واجتمع عليه الزيدية والمعتزلة والعلماء من أهل الفقه والمعرفة، وعلموا دعاءه إلى العدل والتوحيد وإقامة عمود الإسلام.

وقد كان أبو جعفر من جملة من بايعه، وبايعه جعفر بن محمد عَلَيْه السَّلام وخرج معه ثم أكبّ على رأسه فقبله واستأذنه في الرجوع إلى منزله لسنّه وضعفه، وخرج معه ولداه عبدالله ومحمد ابنا جعفر، وكان أوّل قتيل من المسودة الفجرة قَتَلاه واشتركا في قتله، وكان معه عيسى والحسين ابنا زيد، وكانت رايته مع الأفطس الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام.

وخرج معه المنذر بن محمد بن عبدالله بن الزبير، وبايعه ابن أبي ذيب، وابن عجلان[2]، وخرج معه مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير، وابنه عبدالله بن مصعب، وأبو بكر بن أبي سبرة الفقيه الذي يروي عنه الواقدي، وفزع الناس إلى مالك بن أنس الأصبحي يستفتونه في بيعة محمد بن عبدالله والقيام معه فأفتاهم

---

(١)- هكذا على الحكاية. أملاه شيخنا أيده الله تعالى.

(٢)ـ هو محمد بن عجلان.

بوجوب ذلك عليهم. قالوا: ففي أعناقنا لأبي جعفر بيعة، قال: إنكم بايعتم مكرهين، وليس على مكره يمين فأسرع الناس إلى مبايعته وجرت بينه وبين أبي جعفر مراسلات يطول شرحها، وهي رسائل علمية مفيدة تركناها اختصاراً لظهورها.

وكان أبو جعفر[1] لا ينكر حق محمد بن عبدالله ولا يطمع في الأمر هو ولا أحد من أهل بيته إلا أن يكون لهم شركة القرابة في الخدمة والمشايعة، فلما صار إليهم الأمر شَحّت به أنفسهم.

---

[1] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وكان أبو جعفر المنصور لعنه الله يسميه الخناق، والسبب: أنه لما أظهر المغيرة بن سعيد البجلي مقالة يستهوي بها الناس، وغلا في علي فوصل إلى أبي جعفر الصادق، وقال له: قل للناس إني أعلم الغيب، وأطعمك العراق، فزجره، فوصل إلى عبدالله بن محمد بن الحنفية، فقال له مثل ذلك، فوثب عليه، وضربه.

فسار إلى محمد بن عبدالله بن الحسن، فلم يجب عليه، فطمع فيه، وخرج من عنده وكان يشهد عند الناس أن محمد بن عبدالله هو المهدي الموعود به، فسار إلى العراق وادعى على محمد بن عبدالله أنه أذن له في خنق الناس، فكان أبو جعفر المنصور ينحل وينسب إلى محمد بن عبدالله مايقوله المغيرة من الأمر بالخنق، ويسميه: الخناق. تمت.

قال أبو خالد الواسطي: (لقيت محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن قبل ظهوره، فقلت: ياسيدي متى يكون هذا الأمر؟ فقال لي: ومايسرك منه يا أبا خالد؟ قلت: ياسيدي وكيف لاأسر بأمر يخزي به الله أعداءه، وينصر به أولياءه.

فقال: يا أبا خالد إن امرءً مؤمناً لايصبح حزيناً، ويمسي حزيناً مما يعاين من أعمالهم إنه لمغبون مفتون.

قال: قلت: يا سيدي إن المؤمن لكذلك، ولكن كيف بنا ونحن مقهورون مستضعفون خائفون لانستطيع لهم تغييراً.

فقال: يا أبا خالد إذا كنتم كذلك، فلا تكونوا لهم جمعاً، وانفذوا من أرضهم) رواه الإمام أبو طالب عليه السلام في الأمالي، تمت تفريج.

=

وولّى عَلَيْه السَّلام قضاء المدينة عبد العزيز بن المطلب المخزومي، وكان على ديوان العطاء عبدالله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة، وعلى شرطته عبد الحميد بن جعفر، ثم وجّهه في وجه فولاها عمرو بن محمد بن خالد بن الزبير.

وكان عَلَيْه السَّلام يلقب بالمهدي لما في الحديث: ((اسمه كاسمي واسم أبيه كاسم أبي))، ويقال له النفس الزكية لما في الحديث: ((إن النفس الزكية يُقتل فيسيل دمه إلى أحجار الزيت، لقاتله ثلث عذاب أهل جهنم))، وكانت بنو هاشم لا تدعوه إلا بالمهدي.

وروينا من أمالي السيد أبي طالب يحيى بن الحسين عَلَيْه السَّلام بالإسناد المتقدم منا إليه، قال: أخبرنا عيسى بن الحسن الوراق، قال: حدثنا أحمد بن الحارث، قال: حدثني المدائني، عن ابن داب، قال: حدثني عمير بن الفضل، وفي أخرى عمرو بن الفضل الخثعمي، قال: رأيتُ أباجعفر الذي لقب من بعد المنصور يوماً وذلك في زمان بني أمية وقد خرج محمد بن عبدالله من دار أبيه وله فرس واقف على الباب مع عبد له أسود، فلما خرج وثب أبو جعفر فأخذ بركابه حتى ركب، فسوى عليه ثيابه على السرج، ومضى محمد، فقلت له وكنت حينئذ أعرفه ولا أعرف محمداً: من هذا الذي عظّمته هذا الإعظام حتى أخذت بركابه وسويت عليه ثيابه؟ فقال: أو ما تعرفه؟ قلت: لا، قال: هذا محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، مهدينا أهل البيت.

وكان عَلَيْه السَّلام لبيباً في صغره، طاهراً في فعله ونشاته، معظّماً مبجلاً عند صالح الملأ، لا يمر بملأ إلا أظهروا تعظيمه، وكان الناس يتحدثون بأمره، وكان بين كتفيه خاتم يشبه خاتم رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال فيه بعض شعراء

ورواه في مصابيح أبي العباس الحسني.

الشيعة:

وإن الـــذي يـــروي الـــرواة لبيّـــن إذا مـا ابـن عبدالله فيهـم تجـرّدا
لـــه خـــاتم لم يعطـــه الله غـــيره وفيـه علامـات مـن الـبرّ والهـدى

وقال فيه بعض شعراء خراسان:

إذا المهـــدي قـــام لنـــا وفينـــا أتانـــا الخـــير وانقطـــع البـــلاءُ
وقـــام بـــه عمـــود الديـــن حقـــاً وولّـى الجـور وانكشـــف الغطـاءُ
بنفســـي يـــثرب مـــن دار هـــاد عليهـــا مـــن شـــواهده بهـــاء

وكان عَلَيْه السَّلام يُشَبَّهُ في الفصاحة بعلي بن أبي طالب عَلَيْه السَّلام وكان ربما اعتاص عليه لسانه فيضرب صدره فينفتح لسانه كأنه السيل، وكان قوياً، حمل ذات يوم شيئاً وسار به خطوات فحرز ألف رطل.

وكان يقاتل بالسيف فيضرب ضرب جده علي بن أبي طالب - عليهم أفضل الصلوات والتسليم - وقَتَل يوم قُتِل سبعة عشر رجلاً من عفاريت الإنس، وحاد عنه حميد بن قحطبة غير مرة وقد دعاه إلى البراز.

ولما انهزم عسكره عَلَيْه السَّلام بحيلة المرأة الهاشمية العباسية التي كانت في المدينة؛ لأنها لما قامت الحرب بين محمد بن عبدالله عَلَيْه السَّلام وبين أعدائه وكانت اليد له أمرت خادماً بقناع أسود رفعه في منارة مسجد رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وأمرت خداماً لها آخرين صاحوا في العسكر: الهزيمة الهزيمة، إن المسودة قد جاءوا من خلفكم ودخلوا المدينة؛ فالتفتَ الناس فأبصروا الراية السوداء على المنارة فلم يشكّوا في ذلك، فانهزم الناس، فصاح عَلَيْه السَّلام في أدبارهم إلى أين يا قوم، إلى أين يا ناس: النار أمامكم، والجنة خلفكم، فلم يلتفتوا إليه، فقال: اللهم إنهم عجزوا عن احتمال أمرك والجهاد مع ولد نبيك فاجعلهم في حل من بيعتي، ثم عطف على الناس في قلّة من أصحابه أهل البصائر خاصة وأهل بيته عَلَيْهم

السَّلام وقال: ابرز إليّ يا حميد، قال: لا أبرز إليك وبيني وبينك ممن ترى أحد، فمتى انجحتهم رأيتُ رأيي.

وفي حديثه عَلَيْه السَّلام أنه كان إذا حمل عليهم سُمِعَتْ فيهم قصفه كأجيج النار في أجَمَة القصب[1]، فما زال يقاتل إلى آخر النهار، ثم قُتل عَلَيْه السَّلام بعد أن غدى بعض أصحابه في حال القتال بعد الهزيمة، فجَرّ رياح بن عثمان كما تُجرّ الشاه وذبحه وأخذ الدواوين فغسلها وجاء إليه، فشهد معه القتال إلى آخره.

ولما قُتل أصحابه وأحيط به من كل جانب مال إلى شقّ حائط فطعنه حميد بن قحطبة في صدره وضربه آخر على أصل أذنه، فلما أحس الموت ركز سيفه في عرض الحائط فاعتمد عليه فكسره فحزّوا رأسه، واستوهبت أخته زينب جسده فدفن في موضعه المعروف، ومشهده عَلَيْه السَّلام مشهور مزور.

وقد روى العقيقي الشريف[2] الحسيني مصنف كتاب الأنساب ما مثاله، قال: كتب إليّ حماد يخبرني عن يحيى، عن حماد بن يعلا، عن عمر، قال: كنت مع محمد بن عبدالله في منزله فذكرنا النفس الزكية فخرجنا حتى انتهينا إلى أحجار الزيت،

---

(1)- قوله في أجمة القصب: الأجمة محركة: الشجر الكثير الملتف. انتهى من القاموس.

(2) - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وله إلى الإمام القاسم بن إبراهيم مسائل، وهو صاحبه، وهو مؤلف تاريخ المدينة، وكتاب أنساب الطالبيين، اسمه: يحيى بن الحسن بن جعفر المعروف بالحجة بن عبدالله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، تمت من هامش المصابيح.

وقد ذكره ابن أبي الحديد، وأنه روى قصة عائشة يوم موت الحسن السبط حتى قيل: (يوم على بغل، ويوم على جمل) وكثيراً ما يروي عنه الإمام أبو طالب عليه السلام في أماليه، وكذا الإمام الموفق بالله في السلوة.

فقال: هاهنا يا أبا حفص تُقْتل النفس الزكية[1]، قال: ثم قال: والله لوددتُ أنها قد قُتلت وإن كنت أنا هو.

ومَرّ بنا علي بن الحسين، فقال: ما يقيمك يا أبا عبدالله هاهنا؟

قال: ذكرنا النفس الزكية فقال ابن عمك: كذا وكذا، فقال علي بن الحسين: إنهما نفسان، نفس تقتل بالحرم ونفس هاهنا.

[الإمام إبراهيم بن عبدالله بن الحسن(ع)]

ولما قُتل بلغ العلم إلى أخيه إبراهيم بن عبدالله عَلَيْه السَّلام وهو عَلَيْه السَّلام داعية أخيه المهدي لدين الله - عليهما الصلاة والسلام - في البصرة، وقد استولى عليها وعلى كثير مما والاها، يوم العيد غرة شوال سنة خمس وأربعين ومائة، فصلى بالناس صلاة العيد ثم رقا المنبر وخطب وذكر قتله ونعاه إلى الناس وبكى وبكى الناس، ثم قال: اللهم إن كنتَ تعلم أن محمداً إنما خرج غضباً لدينك ونفياً لهذه النكتة السوداء وإيثاراً لحقك؛ فارحمه واغفر له، واجعل الآخرة له خيراً مرداً ومنقلباً من الدنيا، وتمثل:

أبا المُنازِل يا عبر الفوارس من ... يفجع بمثلك في الدنيا فقد فُجعا[2]
الله يعلم أني لو خشيتهمو ... أو أوجس القلب من خوفٍ لهم فزعا
لم يقتلوه ولم أُسْلِم أخي لهمو ... حتى نموت جميعاً أو نعيش معا

---

[1] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وقال ابن أبي الحديد: إنه أخبر به أي بموت محمد بن عبدالله النفس الزكية علي عليهم السلام، وقال: إنه يقتل عند أحجار الزيت.

[2]- قوله: أبا المنازل..إلخ: المنازل على صيغة اسم الفاعل بضم الميم من تنازل الأقران في الحرب، وعبر مثله العين القوي الذي يشق ما يمر به، يقال: ناقة عبر أسفار اي قوية. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

ثم جرض بريقه لعظم ما ورد عليه، وتردد الكلام في فيه، فلما نزل بايعه بالإمامة علماء البصرة وفقهاؤها وزهّادها، وبايعه المعتزلة مع الزيدية، ولم يتأخر عنه من فضلاء البصرة أحد؛ بل إن المعتزلة اختصت به مع الزيدية ولزموا مجلسه وتولوا أعماله.

فاستولى على واسط والأهواز وكورها، وعلى أعمال فارس.

[كتاب أبي حنيفة إلى الإمام إبراهيم بن عبدالله (ع)]

وكان أبو حنيفة يدعو إليه سراً ويكاتبه، فكتب إليه: إذا أظفرك الله بآل عيسى بن موسى وأصحابه فلا تَسِرْ فيهم سيرة أبيك في أهل الجمل، فإنه لم يقتل المدبر، ولم يجهز على الجريح، ولم يغنم الأموال؛ لأن القوم لم يكن لهم فئة، ولكن سِرْ فيهم سيرته يوم صفين، فإنه ذفّف[1] على الجريح، وقسم الغنيمة؛ لأن أهل الشام كان لهم فئة؛ فظفر أبو جعفر بكتابه فستره، وبعث إليه وسقاه شربة فمات منها ودفن ببغداد، فهو شهيد في حبّنا أهل البيت.

وكان إبراهيم يكنى أبا الحسن، وجميع[2] من سُمي من آل أبي طالب إبراهيم فإنما يكنى أبا الحسن، ومن قال أبو إسحاق[3] فإنما هو على القياس، وكان عالماً

---

(1)- ذفَّ على الجريح ذفّاً وذِفَافاً ككتاب وذففاً محركة: أجهز. انتهى من القاموس.

(2)ـ وفي ذلك يقول المؤلف الإمام ـ عليه السلام ـ مخاطباً لولده إبراهيم:

أبا حسنٍ وإبراهيم يُكنى أبا حسنٍ لقومك أجمعينا

تمت من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

(3)ـ لعله أراد بهذا القياس على إبراهيم الخليل؛ لأن ولده إسحاق، وقد أشار بذلك إلى قول الشاعر مخاطباً للإمام إبراهيم:

=

فاضلاً خطيباً مصقعاً، شاعراً مفلّقاً، شجاعاً بحيث لا يبالي دخل على الموت أو خرج إليه.

[ذكر من بايع الإمام إبراهيم بن عبدالله (ع) وخرج معه]

واجتمع معه من الزيدية والمعتزلة وأصحاب الحديث ما لم يجتمع مع أحد من أهل بيته عَلَيْهم السَّلام ولسنا نستقصي العلماء الذين بايعوه، وإنما نذكر منهم الأكثر ممن بلغ إلينا علمه؛ فمنهم: إبراهيم بن نميلة الملقب بالكامل علماً وعملاً وشجاعةً، والمضّاء بن القاسم الثعلبي، ومعاوية بن حرب بن قطن العالم الزاهد، وعباد بن منصور الشامي، وبشير الرحال، ومطر الوراق، وحكم المعتزلي.

وانطوى ديوانه على مائة ألف مقاتل.

وذكر أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني - رحمه الله تعالى - في كتابه الذي ذكر فيه من خرج من الطالبيين بإسناده إلى محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، قال: سمعت إسحاق بن شاهان الواسطي يقول: كان خالد بن عبدالله الواسطي وكان يرى رأي أهل السنة والجماعة، قال: خرج الناس كلهم مع إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام قال: وخرج أصحاب الحديث معه جميعاً: شعبة بن الحجاج، وهشيم بن بشير، وعباد بن العوام، ويزيد بن هارون، وقُتل ولد هشيم الذي كان يقال له معاوية، وبه كان يكنى، فقتل مع إبراهيم عَلَيْه السَّلام قال له رجل: يا أبا معاوية رأيتك مع إبراهيم بن عبدالله

إيـــه أبـــا إســـحاق هنيّتهـــا في نِعَـــم تـــترى وعيـــش طويـــل

تمت من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

والرايات تخفق على رأسك، وكان معه المفضل بن محمد الضبي صاحب الاختيارات وسبعون من أولها اختيار[(١)] إبراهيم بن عبدالله[(٢)]

وروى أبو الفرج بإسناده ما مثاله: حدثني أحمد، قال: حدثنا يعقوب بن يوسف بن زياد الضبي، قال: حدثنا قاسم بن الضحاك، قال: حدثني معاوية بن سفيان المازني، قال: حدثني إبراهيم بن سويد الحنفي، قال: سألت أبا حنيفة وكان لي مكرماً أيام إبراهيم، قلت: أيهما أحب إليك بعد حجة الإسلام، الخروج إلى هذا الرجل أو الحج، قال: غزوة بعد حجة الإسلام أفضل من خمسين حجة.

قال: وقال: حدثني أحمد، قال: حدثني محمد بن إسحاق الراشدي، قال: حدثنا محمد بن عيسى، قال: حدثني الحسن بن سلمة الأرحبي، قال: جاءت امرأة إلى أبي حنيفة أيام إبراهيم، فقالت: إن ابني يريد هذا الرجل وأنا أمنعه، قال: لا تمنعيه.

قال: وحدثنا أحمد، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى بن سميع الأزدي، قال: حدثنا محمد بن عديس الأزدي، قال: سمعت حماد بن أعين يقول: كان أبو حنيفة يحرّض الناس على الخروج مع إبراهيم ويأمرهم باتباعه، وهارون بن سعد ممن خرج مع إبراهيم وولاّه واسطاً، وهزم عامر بن عباد بن العوام، ويزيد بن هارون، والعلا بن راشد، وعباد، وما زال مستخفياً حتى مات أبو جعفر.

---

(١)- أي القصائد المختارة للإمام من مجموع القصائد التي جمعها الضبي سبعون. انتهى عن شيخنا أيده الله تعالى.

(٢)- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: لفظ الأمالي قال: حدثنا المفضل بن محمد الضبي، قال: (كان إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام متوارياً عندي بالبصرة، فقال: إنك تخرج وتتركني، ويضيق صدري، فأخرج إلي شيئاً من كتبك، فأخرجت إليه شيئاً من الشعر، فاختار منه سبعين قصيدة، ثم أتبعتها أنا بسائر إختياري، والسبعون من أول الإختيارات اختياره، والباقي اختياري، فلما كان يوم خروجه خرجت معه)...إلى آخر مافي الأمالي.

والحجاج أخو هشيم وهو من قتلى باخمَرى مع إبراهيم عَلَيْه السَّلام وكان قاضيه على البصرة عباد بن منصور، وخرج معه أبو خالد الأحمر، وخرج معه أبو داود الطهوي، وهو الذي روى عنه أبو نعيم، وحسن وحسين العرنيان، وغيرهما من المحدثين، وجنادة بن سويد، وقوّده إبراهيم عَلَيْه السَّلام على ثلاثمائة.

وخرج مع إبراهيم عَلَيْه السَّلام الأزرق بن ثمة الصريمي متقلداً بسيفين، وكان من أصحاب عمرو بن عبيد، وبريدة الأسدي، وهاشم بن القاسم، وشهد معه الوقعة بباخمرى، وعمرو بن عون، وكان من خيار أصحاب الحديث.

قال: وأخبرنا عمر ويحيى قالا: حدثنا عمر، قال: حدثني القاسم بن أبي شيبة، قال: سمعت محمد بن بشير يقول: كنت عند سفيان الثوري أيام إبراهيم فجعل يقول: واعجباه لأقوام يرون الخروج ولم يخرجوا، وقد خرج قوم لم يكونوا يرون الخروج.

وخرج مع إبراهيم عَلَيْه السَّلام من علماء الكوفة وأكابر أهلها وهم من أصحاب سفيان: مؤمل بن إسماعيل، وحنبص، وكان جليل الخطر فيه يقول القائل:

يا ليت قومي كلهم حنابصة

ورجلان آخران من خاصة سفيان، وخرج معه: داود بن المبارك الهمداني عمّ بني حي، وقُتل معه في المعركة؛ هؤلاء من أهل الفضل والشرف والعلم من أهل الكوفة.

قال: أخبرنا عمر ويحيى، قالا: حدثنا أبو زيد، قال: حدثني خلاد الأرقط، قال: حدثني عمرو بن النضر، قال: قُتل إبراهيم وأنا بالكوفة، فأتيتُ الأعمش بعد قتله، فقال: هاهنا أحد تنكرونه؟

قلنا: لا.

قال: إن كان هاهنا أحد تنكرونه فأخرجوه إلىنار الله تعالى، ثم قال: أما والله لو أصبح أهل الكوفة على مثل رأيي لسرنا حتى ننزل بعقوته[1] - يعني أبا جعفر - فإذا قال لي: ما جاء بك يا أعمش؟ قلت: جئتُ لأبيد خضراءك أو تبيد خضرائي[2] لما فعلت بابن بنت رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم.

ولما قُتل إبراهيم عَلَيْه السَّلام قال سفيان الثوري: ما أظن الصلاة تُقبل إلا أن الصلاة خير من تركها، وممن خرج معه عامر بن كثير السراج، وخرج معه أبو محمد البردعي.

وروينا عن السيد أبي طالب عَلَيْه السَّلام يرفعه بإسناده إلى شعبة، قال: سأله قوم عن الخروج مع إبراهيم بن عبدالله عَلَيْهما السَّلام فقال شعبة: سألتموني عن إبراهيم وعن القيام معه، تسألوني عن أمر قام به إبراهيم بن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم والله لهو عندي بدر الصغرى.

وممن خرج مع إبراهيم عَلَيْه السَّلام عبد الغفور بن عبد العزيز، وكان من خيار عباد الله.

وخطب عَلَيْه السَّلام في بعض أيامه ونعى على أبي جعفر أفعاله وقتله آل رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وأخذ الأموال من غير حقها ووضعها في غير مواضعها، فأبلغ في القول حتى أبكى الناس، ورقَّت لكلامه قلوبهم.

وروى السيد أبو طالب عَلَيْه السَّلام في كتاب الإفادة في تاريخ الأئمة السادة بإسناده إلى أبي إسحاق الفزاري، قال: جئتُ إلى أبي حنيفة، فقلتُ له: ما اتقيتَ الله

---

[1] ـ العَقْوة ما حول الدار قريباً منها. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[2] ـ الخضراء: سواد القوم. انتهى من القاموس. والمراد هنا الذات. انتهى عن شيخنا أيده الله تعالى.

حيث أفتيتَ أخي في الخروج مع إبراهيم بن عبدالله بن حسن حتى قُتل، فقال لي: قَتلُ أخيك حيث قُتِل يعادل قتله لو قُتل يوم بدر، وشهادته مع إبراهيم خير له من الحياة، قلت: فما منعك أنت من ذلك؟ قال: ودائع كانت للناس عندي.

وسار بسيرة علي عَلَيْه السَّلام وكان إذا أراد النزول من المنبر تلا: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ(٢٨١)﴾ [البقرة]، وقال يوماً في آخر خطبته: اللهم إن ذكرتَ اليوم أبناء بآبائهم أو آباءً بأبنائهم فاذكرنا عندك بمحمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يا حافظ الآباء في الأبناء، والأبناء في الآباء، احفظ ذرية نبيك؛ فارتجّ المصلى بالبكاء.

وقال في بعض خطبه: أيها الناس إني وجدتُ جميع ما تطلب العباد من جسيم الخير عند الله في ثلاث: في المنطق، والمنظر، والسكوت؛ فكل منطق ليس فيه ذكر فهو لغو، وكل سكوت ليس فيه فكر فهو سهو، وكل نظر ليس فيه اعتبار فهو غفلة؛ فطوبى لمن كان منطقه ذكراً، ونظره اعتباراً، وسكوته تفكّراً، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته.

وكان سائل الخدين، خفيف العارضين، أقنى الأنف، حسن الوجه، قد أثّر السجود في جبهته وأنفه، وكان تِلْو أخيه في العلم والدين والشجاعة.

ومما رثى به أخاه النفس الزكية عَلَيْهم السَّلام:

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا فإنَّ بها ما يدرك الطالب الوترا
ولستُ كمن يبكي أخاه بعبرة يعصّرها من جفن مُقْلَتِه عَصْرا
ولكنني أبكي عليك بغارةٍ أحرّق في قطري كتائبها جمرا
وإنَّا لَقَومٌ لا تفيض دموعنا على هالك منا وإن قصم الظهرا

ولما استفحل أمره دسّ المسمى بالمنصور أبا سيف مولى الجعفري ليتجسس له ويعرفه أحوال إبراهيم عَلَيْه السَّلام فلما رجع إليه قال له أبو جعفر: كيف رأيتَ

بشير[1] الرحال، ومطر الوراق؟ قال: رأيتهما يدخلان على إبراهيم وعليهما السلاح، قال: ما كنت أرى أن الصوم أبقى منهما ما يحملان به السلاح.

وجيء إليه بعمال من عمال أبي جعفر فسألهم المال، فأنكروا أن يكون معهم شيء، فاستحلفهم وخلّى سبيلهم، وقال بعض أصحابه: عندي المال، قال: كيف تصنع؟ قال: أعذّبهم حتى يسلموا المال، قال: لا حاجة لي في مال لا يخلص إلا بالعذاب.

وكان يقول: هل هي إلا سيرة علي أو النار، وقال لرجل منهم: إن ظهر عندك مال عددتك كذاباً، ووجد في بيت مال البصرة ألف ألف درهم ففرق ذلك في أصحابه، فأصاب كل رجل خمسين، فكانوا يأخذونه، ويقولون: خمسون والجنة، خمسون والجنة.

وولّى قضاء البصرة عباد بن منصور، وبيت المال سلمان بن أبي واصل، وولّى هارون بن سعد واسطاً وأعمالها، وولّى المغيرة بن الفرع الأهواز؛ فخرج إليها، فطرد عمال أبي جعفر عنها؛ فأنفذ إليه أبو جعفر حازم بن خزيمة مع أربعة آلاف رجل، فحاربه المغيرة فهزمه.

[ذكر وقعة باخمرى واستشهاد الإمام إبراهيم بن عبدالله(ع)]

ولما استتبّ له الأمر نهض في الجنود العظيمة يريد أبا جعفر في الكوفة، وعلم أبو جعفر بمسيره، فلقّاه عيسى بن موسى، وجعفراً ومحمداً ابني سليمان، وكبار القواد والأمراء، في عسكر عظيم، فالتقوا بباخمرى، وقد جاء إلى إبراهيم بعض قواده فقالوا: جرّد لنا عَسْكَراً لِنُبَيِّتَ أبا جعفر نقتله خلف عسكره وتنقض هذه

---

[1]- كذا في النسخ ولعله على لغة ربيعة في الوقف على المنصوب بلا ألف. انتهى.

الجموع، قال لي: إني أكره البيات، فخرج بعضهم وهو يقول: يريد الملك ويكره البيات.

وكان عَلَيْه السَّلام يلاحظ أمور الآخرة فلا يبالي لما يتغيّر من الدنيا، ولما تلاقت الصفوف قال بعض شعرائه يخاطب أبا جعفر:

ابرز فقد لاقيته زكيّا أبيض يدعو جدّه عليا

وجدّه من أمّه النبيا

وكان على ميمنته عيسى بن زيد، وعلى ميسرته لبيد بن أبي برد اليشكري، وكان عَلَيْه السَّلام في القلب في الفقهاء والعلماء وأهل البصائر والخواص، فوقع القتال، فكانت اليد له، فانهزم أصحاب أبي جعفر هزيمة ظاهرة، فجاءه العلم فقرّب نجائبه للهرب، وحمل امرأتيه على النجائب، وما بقي دون الفتح قليل ولا كثير، وكان حميد بن قحطبة ممن انهزم، فمرّ بابني سليمان وقد نزلا من فرسيهما مستبسلين للموت، فقالا: ليس هذا من عاداتك يا حميد، فقال: انجوا ما بقي قتال، قالا: أبلغ قومنا عنا السلام، وأعلمهم بأنا لم ننهزم عن حماية سلطانهم.

فلقي المنهزمة نهر فمنعهم ساعة وتكافوا عليه، ورأى إبراهيم عَلَيْه السَّلام ما نزل بهم من القتل فرحمهم، فأمر من يرد الرايات، فلما رأوا أعلام الميمنة راجعة ظنوها هزيمة، فعطفوا عليها وحققوا، فكانت الهزيمة، فانهزمت الميمنة وانهزم عيسى

بن زيد عَلَيْه السَّلام لما أفرده النـاس، وثبـت إبراهيـم عَلَيْـه السَّـلام في القلـب[١]، وثبتت الميسرة، واشتد القتال وتكافأ الناس.

فلما كان آخر النهار رفع عَلَيْه السَّلام المغفر من شدة الحر، فجاء سهم فوقع في رأسه فاعتنق فرسه واحتوشه الشيعة وانزلوه، وأخذه بشير الرحال إلى حجره وهـو يقول: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا(٣٨)﴾ [الأحـزاب]، فلاثـوا بـه وضربـوا عليـه سوراً من رجال مثل سور الحديد، فقال عيسى: ويحكم علـى مـا هـؤلاء، وجمعـوا الجيش وزحموهم به زحمة واحـدة وفضّوهـم وإذا هـو في أوسـطهم، فحـزّوا رأسـه وأمروا به إلى أبي جعفر وهو يتوقّـع الهزيمـة، فلمـا رآه في تـرس قـال لرجـل كـان بحضرته وكان خليطاً بإبراهيم: أهو هو؟ قال: إي والله هو هو وددت أن الله عافاك منه، قال: وأنا وإلا فلأم موسى الطلاق، وكانت أعظم أيمانه.

فلما وُضع بين يديه جاء رجل من الشاكرية فبصق في وجهه فأمر به فدقت أنفـه حتى لو طلب أنفاً بألف دينار ما وجد، هكذا ذكر صاحب الحكاية.

ولما فرغ من قتل محمد وإبراهيم ابني عبدالله بن الحسن عَلَيْهما السَّلام أمر شـيبة بن عقال إلى الموسم لينال من آل أبي طالب؛ فحمد الله وأثنـى عليـه، ثـم قـال: إن علي بن أبي طالب شقّ عصا المسلمين، وخـالف أمـير المؤمنـين، وأراد هـذا الأمـر لنفسه فحرمه الله أمنيته، وأماته بغيضه، ثم هؤلاء ولده يُقتلون، وبالدماء يُخضبون.

فقام إليه رجـل، فقـال: الحمـد لله رب العـالمين، ونصلـي علـى محمـد وأنبيائـه المرسلين، أما ما قلتَ من خير فنحن أهله، وأما مـا قلـتَ مـن شـر فـأنتَ بـه أولى

---

[١] قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وقال فيه علي عليه السـلام: (يقتـل بعـد أن يَغلِـب، ويُقْهَر بعد أن يَقْهر يأتيه سهم غرب [يقال: أصابه سهم غَرْب أو غَرَب، إذا كـان لا يـدرى مـن رماه. لسان العرب (١/ ٦٤١)] يكون فيه منيته، فيا بؤساً للرامي شلت يده، ووهن عضده).

قاله ابن أبي الحديد رحمه الله.

وصاحبك أحرى، يا من ركب غير راحلته، وأكل غير زاده، ارجع مأزوراً، ثم أقبل على الناس، فقال: أخبركم بأبخس من ذلك ميزاناً وأبين خسراناً: من باع آخرته بدنيا غيره، وهو هذا، ثم جلس، فقال الناس: من هذا؟ فقيل: جعفر بن محمد عَلَيْهِما السَّلام.

وكانت الوقعة يوم الاثنين أول يوم من ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائة.

[مما رُثِي به الإمام إبراهيم بن عبدالله(ع) من الشعر]

ومما رثي به من الشعر قول غالب بن عثمان الهمداني من آل ذي المشعار:

وقتيل باخمرى الذي ... نادى فأسمع كل شاهدْ
قاد الجنود إلى الجنو ... د تَزَحُّف الأسد الحوارد[١]
بالمرهفات وبالقنا ... والمبرقات وبالرواعدْ
فدعا لدين محمد ... ودعوا إلى دين ابن صائد[٢]
فرماهم بلبان أبـ ... ـلق سابق للخيل قائد[٣]
بالسيف يفري مصلتاً ... هاماتهم بأشد ساعدْ
فأتيح سهم قاصد ... لجبينه بيمين جاحدْ

---

[١]- الحوارد: الغواضب. انتهى من هامش المقاتل.

[٢]- ابن صائد الذي كان يقال إنه الدجال. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[٣]- اللبان: الرضاع، وبالضم الكندر، والحاجات من غير فاقه بل من همة، جمع لُبانة، وبالفتح الصدر، أو وسطه، أو ما بين الثديين، أو صدر ذي الحافر. انتهى من القاموس، والمعنى الأخير هو المراد. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-.

والبَلَق محركة: سواد وبياض، والبُلقة بالضم: ارتفاع التحجيل إلى الفخذين، وقد بلق كفرِح وكَرُم بَلَقاً وابْلَقَّ فهو أبلق، وهي بلقاء. انتهى من القاموس.

فمضـــى صريعـــاً للجبيـــــن وليـس مخلـوق بخـالدْ
وتبــــدّدت أنصــــاره وثـوى بـأكرم دار واحـدْ
نفسـي فـداؤك مـن صريــع غـير ممهـود الوسـائدْ
وفدتـك نفسـي مـن غريــب الـدار في القـوم الأبـاعدْ
أي امــرء ظَفِــرَتْ بــه أبنـاء أبنـاء الولائـدْ
فـأولئك الشـهداء والصـــبر الكـرام لـدى الشـدائدْ
ونجـار يـثرب والأبـاطـح حيـث معتلـج العقـائد[٤]
أقـوت منـازل ذي طـوى فبطـاح مكـة فالمشـاهد[٥]
فـالخيف منهـم فالجمـار فموقـف الظعـن الرواشـد[٦]
فحيـاض زمـزم فالمقـام فصـادر عنهـا ووارد
فسـويقتان فينبـع فبقيـع يـثرب ذي اللحـائد
أمسـت بلاقـع مـن بـني حسـن بـن فاطمـة الأراشـد

وبما رثي به أيضاً قول غالب:

---

[٤]- النجَار: الأصل، وقوله: معتلج: أي مجتمع. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -أيده الله تعالى-..

[٥]- أقوت: القوى والقِي بالكسر: قفر الأرض، كالقِواء بالكسر والمد، وأقوى: نزل فيها، والدار خلت كقويت. انتهى من القاموس.

[٦]- قوله الظعن: جمع ظعينة، والظعينة: الهودج فيه امرأة أو لا، والمرأة ما دامت في الهودج. انتهى من إفادة القاموس.

كيــف بعــد المهـدي أو بعــد إبــرا ... هيم نَوْمي علـى الفـراش الوثـير[١]
وهـم الذائـدون عـن حُـرَم الإســـ ... ـلام والجـابرون عظـم الكسـير
حــاكموهم لمــا تولّــوا إلى اللـــ ... ـه بمصقولـة الشـفار الذكـور
وأشـاحوا للمـوت محتسـبي الأنــ ... ـفس في الله ذي الجـلال الكبيـر[٢]
أفردونــي أمشــي بــأعضب مجبــو ... بأ سـنامي والحـرب ذات زفيـر
غيــل فيهــا فوارســي ورجــالي ... بعــد عــزٍّ وذلّ فيهــا نصــيري
ليتـني كنـتُ قبـل وقعـة بـا خمـــ ... ـرى توفيـت عدتـي مـن شـهوري
كنـت فيمـن ثـوى ثويـت تعـود الــ ... ـطـير لحمــي مبــين التعفــير
وليــالي مــن ســنيّ البواقــي ... وتكملــت عــدة التعمــير
ومجــال الخيلــين منــا ومنهــم ... وأكــف تطـير كــل مطــير
حـول مستبسـل يـرى المـوت في اللــ ... ـه رباحـاً ريبـال غـاب عقـير[٣]
قــد تلبثــت للمقــادير عنهــم ... لبــث الرائحــين عنــد البكــور
إذ همــو يعــثرون في علـــق الأو ... داج حـولي في قسـطل مسـتطير[٤]

---

[١]- قوله الوثير: وَثَرَه يثره ووَثَّره توثيراً: وطّأه، والوثير والوِثر بالكسر والميثرة: الثوب الذي تجلل به الثياب فيعلوها. انتهى من القاموس.

[٢]- قوله: أشاحوا: جدّوا في الأمر. تمت من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[٣]- قوله ريبال: الريبال الأسد،والغاب مسكنه. تمت من نظام الغريب، وهو بكسر الراء من القاموس.

[٤]- العلق: الدم، والقسطل: الغبار. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

ومما رثي به إبراهيم عَلَيْه السَّلام قول عبدالله بن مصعب الزبيري:

يـا صـاحبيّ دعـا الملامـة واعلمـا | أن لست في هـذا بـألوم منكمـا
وقفـا بقـبر ابـن النـبي وسـلّما | لا بـأس أن تقفـا بـه وتسـلّما
قـبر تضمّـن خـير أهـل زمانـه | حسـباً وطيـب سـجية وتكرمـا
رجـلاً نفـى بـالعدل جـور بلادنـا | ونفـى عظيمـات الذنـوب وأنعمـا
لم يجتنـب قصـد السـبيل ولم يحـد | عنـه ولم يفتـح بفاحشـة فمـا
لـو عظّـم الحدثـان شـيئاً قبلـه | بعـد النـبي إذاً لكـان المعظمـا
أو لـو تمنّـع بالسـلامة قبلـه | أحـد لكـان قصـاره أن يسـلما
ولقـد أصبـت كزيـده وحسـينه | رزءاً أذلّ المسـلمين وأرغمـا[1]
ضحـوا بـإبراهيم خـير ضحيـة | فتصرّمـت أيامـه وتصرّمـا
بطـلاً يخـوض بنفسـه غمراتهـا | لا طائشـاً رعشـاً ولا مستسـلماً
حتـى مضـت فيـه السـيوف وربمـا | كـانت حتوفهـم السـيوف وربمـا
أضحـت بنـو حسـن أبيـح حريمهـا | فيهـا وأصبـح نهبهـم متقسـما
إن ابـن فاطمـة المنـوه باسمـه | عـزّ الرواحـل والخيـول السـوما
عظمـت مصيبتـه وعـمّ هلاكـه | بـالذلّ مـن سكن النجـود وأتهمـا
وأبيـح يـثرب بعـد عِزّتِهـا بـه | وفنـاء مكـة والحطيـم وزمزمـا
والله لـو شـهد النـبي محمـد | صلـى الإلـه علـى النـبي وسـلّما
إشـراع أمتـه الأسـنّة لابنـه | حتـى كسـوه مـن حديدتـه دمـا
حقـاً لأيقـن أنهـم قـد ضيعـوا | تلـك القرابـة واسـتحلّوا المحرمـا

---
[1]- كزيده بن عليه. نسخه.

ومما رُثي به إبراهيم عَلَيْه السَّلام قول يحيى بن محمد بن عبد الرحيم بن ثوبان بن علي اليشكري إلا أنه ذكر جماعة مَنْ قُتل من أهل البيت عَلَيْهم السَّلام ومن حُبس، وعمّ بني حسن وبني حسين وإخوتهم عَلَيْهم السَّلام فأحببنا ذكرها؛ لأنها تهيج أحزان الأولياء، فتحملهم على نقم الثأر من الأعداء، فقال:

إن الفتى الأريحي من كرما ... ولم ينل في الحياة ما حرما
وراقب الله في سرائره ... وكان بالأتقياء معتصما
ولم يكن عند ذكر غيبتهم ... عند بني الأدعياء مهتضما
بل ذاكراً فضلهم ومجدهمو ... يرغم في ذاك أنف من رغما
يا صفوة الله أنتمو نفر ... نُسقى بكم عند قحطنا الرهما[1]
ويأمن العائذ المخوف إذا ... أمسك من حبل بعضكم ذمما
سبقتمو الناس بالتمسك بالـ ... ـحق بديا وسدتم الأمما
جدكم المصطفى أتى وعلى ... إظهار دين المهيمن التُهِمَا[2]
المنقذ الرحمة البشير به ... إلهُنا أنبياءه ختما
وأنتمو للوصي أبي حسن ... كاشف كرب النبي إن دُهما
ذاد عن المصطفى أعاديه ... ضرباً يرى الكفر منه منحطما
بكف من لم يدن لآلهةٍ ... مذ كان طفلاً ولا دعا صنما
بل كان بالحق دائناً وبما ... أنزل ذو العرش قاضياً حكما

---

[1]- الرهما: الرِهمة بالكسر: المطر الضعيف الدائم، الجمع رِهَم كعنب وحبال، والرهمة أشد وقعاً من الديمة. انتهى من القاموس.

[2]- أي قبل إلهام الله إياه، أي تلقينه، أو مستوفى ما أمره الله به. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

بدر وأحد وخيبر فله ... فيهنَّ قسم يجاوز القسما
مشاهد ما ونى أبو حسن ... يضرب فيها الرقاب والقمما
من عصب جاهدوا نَبِيَّهُمو ... فاستشعروا عن بيانه الصمما
يا خير راعٍ رعا رعيته ... بعد نبي الهدى ومن قسما
من كنتَ خصماً له أبا حسن ... يوم حساب الورى فقد خصما
يا حبذا فتية ومَشْيَخَةٌ ... ذادوا حواليك جمع من غشما
قوماً أراد المليك رشدهمو ... فاستشهدوا في سبيله قدما
صلى عليك المليك تقدمهم ... براً وأسقى عظامك الديما
يا حجة الله في الأنام لقد ... أفلح من عنك رشده فهما
ولستُ أنسى معاشراً قتلوا ... بالطف حتى أُوَسِّد الرخما[1]
بني علي أخي النبي ومن ... أوصى إليه وأوعز الحكما
بني علي يُقَتَّلون كما ... ينحر أهل المحصب النعما
لا حافظ فيهم النبي ولا ... مراقب فيهمو له الرحما
إذا تذكرت ما أصابهمو ... بادر ماءُ الجفون فانسجما
والله لو في البكاء لي درك ... بكيتُ فيهم إلى الممات دما
لكن شفائي طلاب ثأرهمو ... فوق عناجيج تعلك اللجما[2]

---

(١)- الحجارة البيض. تمت.

(٢)- عناجيج: جياد الخيل والإبل، ومن الشباب أوله. انتهى من القاموس.

(٣)- صلاب: الأرض الغليظة التي فيها حجارة، والأكم محركة وبضمتين: جمع أكمة محركة: التل، وهو الكومة من الرمل والحجارة. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

عوابـــس كالدبـــا تـــرض إذا جيبت صـلاب الـبراق والأكمـا[٣]
في وســط جمـع تخـال مـا رفعـوا مـن سمـر الخـط فوقهـم أجمـا[٤]
كـأن فيهـا كواكبـاً زهـرت لمـع سـناها يفـرج الظلمـا
كـأنهم بالفضـا إذا زحفـوا مـوج مـن اليـمّ مـاج والتطمـا
معضـل بالدهـاء يجمعـه أمـام عـدل يبـير مـن ظلمـا[٥]
مـن كـل ذي مفجـر يسـر لكـم آل علـي ويعلـن الوغمـا[٦]
إن بـني فـاطم إذا ندبـوا كـانوا مـن الديـن والعـلا دعمـا

---

(٤)- الأجُم بضمتين جمع أجمة محركة: وهـو الشـجر الملتـف، ويطلـق علـى الحصـن، والأول أنسب بالمراد هنا. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

(٥)- معضل: أي غالب.

يبير: أي يهلك. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

(٦)- ذي مفجر: أي ذي فجور، يسر ويعلن متنازعان في الوغم وهو الحقد. انتهى مـن مولانـا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

كانوا ثمالاً وعصمة لذوي الـ ـحاجات بل طاب فرعهم ونما
خير بني هاشم إذا انتسبوا أباً وأماً وخيرهم شيما
ليسوا مهاذير في نديهمو ولا عواوير في الوغى كرما[(١)]
بل هم إلى الموت يرفلون إذا سعير حرب أضاء واحتدما
وهم أولو نجدة ومأثرة وأعظم الناس كلهم هِمَما[(٢)]
أفدي بنفسي بني الرسول إذا أبدى العذارى من الردى الخدما[(٣)]
وأنكر الكلب أهله وغدت شهباً تزجي كأنها السمما[(٤)]
هناك تلقاهمو أسود شرى ومرهفات بواتراً حُسُما[(٥)]
تأبى لهم أنفس غطارفة إلا احتواء العلاء حيث سما[(٦)]

(١)- مهاذير: جمع مهذار وهو كثير الكلام في الخطأ والباطل، والهذر الكثير الردى. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

عواوير: جمع عوار كرمان: الذي لا بصر له في الطريق، والضعيف الجبان. أفاده في القاموس.

(٢)- النجدة بفتح النون: القتال والشجاعة والشدة. أفاده في القاموس.

الأثرة بالضم: المكرمة المتوارثة كالمأثرة والمأثرة والبقية من العلم تؤثر كالأثرة والأثارة. انتهى أفاده القاموس.

(٣)- الخدم: جمع الخدمة محركة السير الغليظ والخلخال والساق. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

(٤)- تزجي: أي تسوق، زج الشيء تزجية دفعه برفق، وأزجى الإبل ساقها، والمزجي: الشيء القليل، والسمما: الريح الحارة. انتهى أفاده القاموس.

(٥)- حسما: أي سيوف قواطع. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

(٦)- غطارفة: جمع غِطريف بالكسر: السيد الشريف السخي السري. انتهى من القاموس.

شــوس مصــاليت ليــس معقلهــم — مـن العـدى والمخـاوف الأطمـا(٧)
أســد ملاويــث في الحــروب إذا — أرعـد وقــع الصــوارم البَرَمـا(٨)
قــوم يهينــون حُــرٌ مــالهمو — إذا زمــان بأهلــه أزمــا
بيــض مســاميح ينحــرون إذا — خلـت عنان السحائب الأدمـا(٩)
كــوم المتــالي العــوذ الهجــان ولا — يضحـون إلا جفـانهم رُذُمـا(١٠)

أهــل العطــاء الجزيــل كاشــفة — أيديهمــو بــالمواهب العدَمــا
فــاق لعمــر الإلــه مفضلهــم — كعبـاً وبـذت سـجالهم هرمــا

---

(٧)- شوس: جمع أشوس وهو الذي ينظر بمؤخر العين تكبراً أو تغيظاً، والآخر المراد هنا. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

مصاليت: جمع مصلات وهو الماضي في الحوائج. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

الأطما: البيوت والحصون. انتهى أملاه.

(٨)- ملاويث: جمع ملوث وهو كمنبر الشريف. من إفادة القاموس بإملائه.

البرما: هو من لا يدخل مع القوم في الميسر. انتهى من القاموس. وفي النهاية: الإبرام اللئام، واحدهم برم بفتح الراء، وهو في الأصل: الذي لا يدخل مع القوم في الميسر ولا يخرج معهم شيئاً.

(٩)- مساميح: جمع مسماح وهو الكريم. من إفادة القاموس.

(١٠)- كوم بالضم: القطعة من الإبل جمع كوماء الناقة العظيمة السنام، والمتالي: جمع متلاه، الناقة التي لم تنتج حتى دخلت في الصيف، والعوذ: جمع عائذ وهي الناقة إذا وضعت وبعدما تضع حتى يقوى ولدها، ومن حديث علي: فأقبلتم إليّ إقبال العوذ المطافيل.

والهجان ككتاب: الخيار، ومن الإبل البيض والبيضاء والرذم الحسيب بالذال المعجمة، ورذم ككتب جمع رذوم: القصعة الممتلئة تصب جوانبها. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

إن أحفِظوا فالحلوم راجحة تخالهم من وقارهم إضما[١١]
فرسان يوم الهياج إن ركبوا وأحكم الخلق في الورى كلما
أضحى بفقدانهم ومصرعهم بنيان ركن العلاء منهدما
والله لا زلت فيهمو أبداً عدوّ كل امرء لهم وصما[١٢]
أذبّ عنهم بما ملكتُ فإن أهلك فأحبب بذاك مخترما
ودّهمُ واجب عليّ ومن ليس يرى ذلكم فقد أثما
بل لا رعى الله شانياً لهمو يا ويحه في الأنام ما اجترما
كيف بقائي إذا ذكرتهمو أصبح قلبي لذكرهم كَلِما[١٣]
فلوعتي فيهمو مجددة تنكأ بالحادثات ما قدما[١٤]
يا رب فاغضب على عداتهمو حيث استقروا وعجّل النقما
أضحى بنو أحمد لأمته حرباً وأهل الردى لهم سلما
سنّ بنو صخر في قديمهمو لكل من قام فيهم الظلما

---

[١١]- احفظوا: أي أغضبوا. انتهى من القاموس.
إضما: إضم كعنب جبل، والوادي الذي فيه المدينة النبوية.

[١٢]ـ وصما: أي عاب.

[١٣]- كلما: أي مجروحاً.

[١٤]- تنكأ: أي تجرح ما قد اندمل من الجروح المتقادمة. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[١٥]ـ بني: منصوب على المدح. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[١٦]- مساعر: جمع مسعار موقد نار الحرب. انتهى أفاده القاموس.

[١٧]ـ يلتدمن: أي يلطمن ويضربن صدورهن. أفاده القاموس.

[١٨]- اللمما: جمع لمة بكسر اللام فيهما: الشعر المجاوز شحمة الأذن. أفاده القاموس.

يــا خــاتم الأنبيــاء إنهمـــو ... بعـدك ضـاموا بنيـك والحرمـا
وبــأبي تيــك أوجــه وتــرت ... لم تــأت ظلمـاً ولا أتـت حرمـا
بــني علــي وجعفــر قُتلــوا ... ثـم استبيح الحريـم واصطلمـا[١٥]
ومــن عقيــل مســاعر قتلــوا ... بيضـاً مسـاميح سـادة كرمـا[١٦]
وضــلّ مــا كــان مــن أثــاثهمو ... نهبـاً لأهـل الفسـوق مقتسـما
فالفاطميــات يلتدمــن ويندبــ ... ـن الكـرام الخضـارم العظمـا[١٧]
فــابكهمو وابــك معلنــاً أبــداً ... منهمــلاً فيهمــو ومنســجما
وابــك إذا كنــت باكيــاً أبــدا ... زيـداً ويحيـى والغـرّ بعدهمـا
الحســنيين في كبولهمــو ... يعــالجون العــذاب والألمـا
قــد غــيّر السـجن والأسـار ومـا ... يلقـون تلـك الوجـوه واللممـا[١٨]
ثــم أبيــدوا بــدار مضيعــة ... أضحى بهـا الجمـع منهمـو رممـا
والأخويــن اللذيــن مــا طلبــا ... إلا طريــق النجــاة فاخترمـا
وابــك حســيناً بفــخّ مصرعــه ... بــراً تقيــاً بــالحق معتصمــا
صلــى عليهــم أئمــة سـلفوا ... رب رحيـم وفـاز مـن رحمـا

وقد تركنا منها أبياتاً لم تتعلّق بذكرهم عَلَيْهم السَّلام.

ولما أُلقي رأس إبراهيم عَلَيْه السَّلام بين يدي أبي جعفر الخبيث قال:

فألقت عصاهـا واستقرّ بهـا النـوى ... كمـا قَـرّ عينـاً بالإيـاب المسـافر

أما والله لا طلبتُ أحداً من أهل هذا البيت بعد محمد وإبراهيم، وإن كان لم يفِ بيمينه، ونهض إلى بغداد لعمارتها، وقرّ قراره إلى أن أزعجته أوزاره، فيا ويله من الطلاب بين يدي رب الأرباب، والخصم فاطمة عَلَيْها السَّلام والشاهد محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم والحاكم الملك العلام.

وقد روينا من أمالي السيد أبي طالب عَلَيْه السَّلام بالإسناد المتقدم، قال: أخبرنا أبي - رحمه الله - قال: أخبرني عمي أبو عيسى علي بن الحسين الحسني بالكوفة، قال: حدثنا جعفر بن محمد الحسني، قال: حدثنا محمد بن نهار، قال: حدثنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا محمد بن زكريا، قال: حدثني أبو زيد الحنفي، قال: حدثني عمرو بن قائد، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن عبدالله بن عباس، قال: ينادي مناد يوم القيامة: يا أهل الجمع غضّوا أبصاركم من فاطمة بنت محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال: فتخرج من قبرها معها ثياب تشخب بالدم حتى تنتهي إلى العرش وتقول: يا رب انتصف لولدي ممن قتلهم.

وهذا لا يكون إلا توقيفاً؛ لأن أحوال القيامة مفصّلةً غيبٌ ولا يعلم الغيب إلا الله، وليس بيننا وبينه طريق بعلمه إلا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وهذه شهادة عبدالله بن العباس - رضي الله عنهما - على بني أمية وعلى أولاده الذين سفكوا دماء بني فاطمة - عليها السلام -.

[ذكر أيام المهدي العباسي ومن كان بإزائه من أهل البيت (ع)]

ولما انصرمت أيام أبي جعفر بعد أن أهلك من آل الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم عدة فضلاء صالحين لم يكن في عصرهم من يشبههم في العلم والفضل منهم في السجون، ومنهم في الوقائع؛ قام بعده ولده المسمى بالمهدي وهو محمد بن عبدالله، وأمه أم موسى بنت منصور بن عبدالله الحميري.

بويع له يوم السبت لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة، وتوفي بماسندان سنة تسع وستين ومائة، وصلى عليه ولده المسمى بالرشيد، وكان منهمكاً في المعاصي واللذات والملاهي، وكان كثير التولية والعزل لغير سبب.

وكانت له عناية في طلب فضلاء أهل البيت عَلَيْهم السَّلام لقتلهم واستئصال شأفتهم، فسَلِمَ بعض وأدرك مراده في بعض، وكان من طلباته عيسى بن زيد بن علي عَلَيْهم السَّلام المكنى: مؤتم الأشبال.

وذلك أنه لما انصرف مع المنهزمين من وقعة باخمرى عرضت للناس لبوة معها أشبالها فمنعت الناس الطريق، فأخذ سيفه ودرقته وبرز لها فقتلها، فقال بعض خدمه: يا سيدي أيتمتَ أشبالها، قال: نعم، أنا مؤتم الأشبال، وقد كانت الشيعة إذا أرادوا الكناية عنه قالوا: قال مؤتم الأشبال كذا، وفعل مؤتم الأشبال كذا، فيغبى مكانه.

وكان قد بذل له مالاً جليلاً ليخرج ويأمن فعذله بعض أصحابه، وقال: أرحنا مما نحن فيه من الخوف وخذ هذه الأموال، فقال عَلَيْه السَّلام: لئن يبيتوا ليلة خائفين مني وأبيت ليلة خائفاً منهم أحبَ إليّ من الدنيا وما فيها.

وممن مات مسموماً مظلوماً بسطوتهم مهضوماً من أهل البيت عَلَيْهم السَّلام علي بن العباس بن الحسن بن الحسن، وكان من فضلاء آل الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ولم يكن يخافهم إلا خيار عترة رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم حتى كان جواسيسه تفترق في الآفاق وتسأل دهماء الناس من علمتم من أهل هذا البيت من عترة الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يعرف بعلم أو صلاح؛ فإذا أعلموا صاحبهم دسّ إليه السم أو قبضه إلى الحبس.

فكان علي بن العباس عَلَيْه السَّلام قد دعا إلى نفسه ببغداد، واستجابت له جماعة وافرة من الزيدية، فدسّ عليه الجواسيس فجاؤه بعلمه فقبض عليه قبل استحكام أمره، ولم يزل في حبسه إلى أن وفد عليه الحسين بن علي الفخي عَلَيْه السَّلام فكلّمه فيه واستوهبه فوهبه له، فدس عليه شربة سمّ فلم تزل تعمل فيه حتى قدم المدينة فتفسخ لحمه وتباينت أعضاؤه بعد دخول المدينة بثلاثة أيام.

ومات عيسى بن زيد عَلَيْه السَّلام في تواريه، فلما أتى علم موته خَرّ ساجداً، وكان عيسى بن زيد عَلَيْه السَّلام شجاعاً ورعاً تقياً عالماً زاهداً نافذ البصيرة، وله مقامات في القتال عجيبة، ولولا ميلنا في كتابنا إلى الاختصار لحقّقنا أحوالهم عَلَيْهم السَّلام تحقيقاً بليغاً، ولكنا نذكر ما يدل على ما وراءه، فمن طلبه وجده في أخبار

أهل البيت عَلَيْهم السَّلام في كتب جمة مضبوطة بالأسانيد الصحيحة، وكان غزير العلم واسع الرواية.

وقد روى عن أبيه، وعن جعفر بن محمد، وعن أخيه عبدالله بن محمد، هؤلاء من أهل البيت عَلَيْهم السَّلام، وعن سفيان بن سعيد الثوري، والحسن بن صالح بن حي، وشعبة بن الحجاج، ويزيد بن أبي زياد، والحسن بن عمارة، ومالك بن أنس، وعبدالله بن عمر العمري، ونظرائهم كثير عددهم فملنا إلى الاختصار.

فهؤلاء الذين أخذ العلم عنهم من العامة، وكان مطبوعاً على العلم حريصاً عليه من حال صغره، وانطوى ديوانه على عشرة آلاف مقاتل من أهل الكوفة دون غيرهم؛ فقال له ذات يوم الحسن بن صالح -رحمه الله-: إلى متى تسوّف القيام وهذا ديوانك قد انطوى على عشرة آلاف مقاتل من أهل الكوفة دون غيرهم، فقال: أتفرحني بكثرة الأعداد وأنا بهم عارف، فإني والله لو وجدت فيهم ثلاثمائة رجل أعلم أنهم يريدون الله ويبذلون أنفسهم له ويصدقون لقاء عدوه في طاعته لخرجت قبل الصباح حتى أبلي عند الله عذراً في أعدائه، وأجري المسلمين على سنته وسنة نبيه، ولكن لا أعرف موضع ثقة يفي ببيعته لله ويثبت عند اللقاء.

قال: فبكى الحسن بن صالح حتى سقط مغشياً عليه، وكان ممن يقوم بخدمته جعفر الأحمر، وصباح الزعفراني، وخصيب الوانسي، وكان من أفاضل الشيعة، وكان له بلاء بين يدي محمد وإبراهيم ابني عبدالله بن الحسن عَلَيْهم السَّلام وكانت لعيسى قراءة على عبدالله بن جعفر والد علي بن عبدالله بن جعفر المديني المحدّث، وهو من قراء القرآن وكبار المحدثين، وكان علي بن عبدالله ممن خرج مع محمد بن عبدالله، وتوارى أيام أبي جعفر.

روى أبو الفرج في كتابه الصغير في أخبار آل الرسول عن عبدالله بن زيدان البجلي، قال: حدثني سعيد بن عمرو بن جنادة البجلي، قال: كان الحسن بن

صالح، وعيسى بن زيد بمنى اختلفا في مسألة من السيرة فبينما هما يتناظران فيها إذ جاءهما رجل، قال: قدم سفيان الثوري.

فقال الحسن بن صالح: قد جاء الشفاء، فقال عيسى بن زيد: فأنا أسأله عن هذا الذي اختلفنا فيه، وسأل عن موضعه فأخبرته فقام إليه، فمرّ في طريقه بجنّاب بن بسطاس العرزمي فسلم عليه ومضى إلى سفيان، فسأله عن المسألة فأبى سفيان أن يجيبه خوفاً على نفسه من الجواب؛ لأنه كان فيه شيء على السلطان.

فقال له الحسن بن صالح: إنه عيسى بن زيد، فتنبّه سفيان واستوفز، ثم نظر إلى عيسى كالمستثبت له، فتقدم إليه، وقال: نعم أنا عيسى بن زيد، فقال له: أحتاج إلى من يعرفك لأن الغيبة كانت قد نكّرت حاله، فقال: أجيئك بجنّاب بن بسطاس، قال: افعل؛ فأتى جناب، فقال: نعم يا عبدالله هذا عيسى بن زيد، فبكى سفيان فأكثر البكاء وقام من مجلسه فأجلسه فيه، وجلس بين يديه، فأجابه عن المسألة، ثم ودّعه وانصرف.

وكان سفيان يقول: حبّ بني فاطمة والجزع لهم مما هم عليه من الخوف والقتل والتطريد يبكي من في قلبه شيء من الإيمان.

وحكى أبو الفرج في كتابه الصغير، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثني محمد بن سالم بن عبد الرحمن، قال: قال علي بن الأحمر: حدثني أبي، قال: كنتُ أجتمع أنا وعيسى بن زيد، والحسن وعلي ابنا صالح بن حي، وإسرائيل بن يونس بن إسحاق، وجناب بن بسطاس، في جماعة من الزيدية في دار بالكوفة، فسعى ساعٍ بأمرنا إلى المهدي ودلّه على الدار، وكتب إلى عامله بالكوفة يضع الأرصاد علينا، فمتى اجتمعنا كبسنا[1] وأخذنا ووجّه بنا إليه.

---

[1]- أي هجم عليهم الدار واحتاط. انتهى أفاده القاموس.

فاجتمعنا ليلة في تلك الدار وبلغه خبرنا، فهجم علينا، ونَذِر[1] القوم وكانوا في علوّ الدار فتفرقوا ونجوا جميعاً غيري، فأخذني وحملني إلى المهدي، فدخلت عليه، فلما رآني شتمني بالزاني، وقال لي: يا ابن الفاعلة أنت الذي تجمع مع عيسى بن زيد وتحثه على الخروج عليّ وتدعو إليه الناس؟

فقلت له: يا هذا أما تستحي ولا تتقي الله ولا تخافه، تشتم المحصنات وتقذفهنَّ بالفاحشة وقد كان ينبغي لك ويلزمك في دينك وما وليته أن لو سمعتَ سفيهاً يقول مثل ذلك أن تقيم عليه الحد.

فأعاد شتمي، ثم وثب إليّ وجعل يضربني بيده ويخبطني برجليه ويشتمني؛ فقلت: إنك لشجاع حين قويتَ على شيخ مثلي تضربه لا يقدر على المنع من نفسه ولا الانتصار لها.

فأمر بحبسي والضيق عليّ، فقيّدتُ بقيد ثقيل وحُبست سنتين؛ فلما بلغه وفاة عيسى بن زيد بعث إليّ فدعاني فقال: من أي الناس أنت؟ قلت من المسلمين. قال: أعربي أنت؟ قلت: لا. قال: فمن أي الناس؟ قلت: كان أبي عبداً لبعض أهل الكوفة فأعتقه فهو أبي.

قال لي: إن عيسى بن زيد قد مات، فقلت: أعظم بها مصيبة - رحمه الله تعالى - فلقد كان عابداً ورعاً مجتهداً في طاعة الله غير خائف لومة لائم، ثم قال: أفما علمت بوفاته؟

قلت: بلى، قال: فلم لا تبشرني بوفاته؟ قلت: لم أحب أن أسرك بأمر لو عاش رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم نعرفه لساءه؛ فأطرق طويلاً، ثم قال: ما أرى في جسمك فضلاً للعقوبة، وأخاف أن أستعمل شيئاً منها فتموت، وقد كُفيتُ

[1]- نذر القوم بالعدو: علموا، وبابه طرب. انتهى مختار الصحاح.

عدوّي، فانصرف في غير حفظ الله، ووالله لئن عدت لمثل ما فعلتَ لأضربنّ عنقك.

قال: فانصرفت إلى الكوفة، فقال المهدي للربيع: أما ترى قلّة خوفه وشدة قلبه، هكذا والله تكون البصائر.

أفهكذا تكون أئمة الهدى يا فقيه الخارقة؟ أفما علمت أنها خلافة نبوة يقفو الخليفة أثر المستخلِف وإلا كان بعداوته أولى منه بخلافته؛ فتَثَبّت إن كنتَ من المتثبتين، ولتعلمنّ نبأه بعد حين.

ثم إنا قد تركنا أشياء من أخبار هذا المهدي بزعم من سماه، تنزيهاً للألسن عن ذكرها، وتشريفاً عن حكايتها، وهي ظاهرة في كتب أهل العلم وأصحاب التاريخ، وفيما ذكرنا كفاية لمن كان له عقل رشيد، أو ألقى السمع وهو شهيد.

[ذكر أيام الهادي العباسي ومن كان بإزائه من أهل البيت (ع)]

ثم قام بعده ولده الملقب بالهادي، يكنى أبا محمد موسى بن محمد الملقب بالمهدي، وأمه الخيزران من مولدات نجران من أرض النصارى باليمن، ونشأت في جرش من أرض بيشه.

بويع له يوم مات أبوه، وكان غائباً بجرجان، وقام أخوه هارون ببيعته، وتوفي ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة بعيسى باذ، وصلى عليه أخوه هارون.

وكان جباراً عنيداً، فظاً غليظاً، غيوراً حسوداً، قلّ من يسلم لسطوته من جلسائه إلا من عرف غرضه؛ وتوخّى مراده، وقد كان رام عقد الولاية لولده العباس وخلع أخيه هارون من العهد ولولده خمس سنين لا يحسن قضاء الحاجة، فضلاً عن ولاية الأمة.

وليس العجب منهم فهم يحاولون الملك، العجب من علماء السوء الذين يشهدون لهم بالزور وهم منهمكون في الفجور، وقيل: إنه مات بالعلّة، وقيل إن أمه الخيزران غمته هي وجواريها حتى مات.

[الإمام الحسين بن علي الفخي(ع)]

ومن قتل في أيامه: الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهِم السَّلام المعروف بالفخّي؛ لأنه قتل في فخّ في جانب منى مما يلي الزواهر.

قام بالمدينة ليلة السبت لإحدى عشرة بقيت من ذي القعدة سنة تسع وستين ومائة.

بايعه جماعة أهل بيته، وكثير من الشيعة كانوا وردوا الحج؛ فممن بايعه من فضلاء أهل بيته: يحيى وسليمان وإدريس بنو عبدالله بن الحسن، وعلي بن إبراهيم بن الحسن الشبه، وإبراهيم بن إسماعيل المعروف بطباطبا، وحسن بن محمد بن عبدالله بن الحسن، وعبدالله وعمر ابنا الحسن بن علي بن علي بن الحسين -عليهم جميعاً السلام-.

وكان والي المدينة عبد العزيز بن عبدالله العمري، من ولد عمر بن الخطاب؛ فأساء معاملة الأشراف من آل الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وكان يحصرهم ويشدد عليهم ويطالبهم بالعرض في كل يوم، فإذا غاب واحد منهم لحاجة له طالب أقرباه.

وكان الحسن بن محمد بن عبدالله بن الحسن عَلَيْهِم السَّلام غاب، فطلب الحسين بن علي ويحيى بن عبدالله عَلَيْهما السَّلام به، وجرى بينهما وبينه خطب طويل، وأقسم لئن لم تأت به - يقول للحسين - لأجلدنّك ألف سوط متّ أو حييت.

قال له الحسين عَلَيْه السَّلام وتبسّم في وجهه: يـا أبـا حفـص؛ فغضـب حيـث لم يخاطبه بالإمرة، وقال: تخاطبني أيضاً بكنيتي؟ قال الحسين عَلَيْه السَّلام: ومـا عليـك في ذلك فكذلك كان يقال لعمر بن الخطاب.

وزاد على الحسين بالكلام، والحسين عَلَيْه السَّلام يلين له، فغضب له يحيـى بـن عبدالله وقال: كل يمين تلزمه لآتينك بالحسن بن محمد هذه الليلة المقبلة إن وجدتـه وإلا فلآتين إليك إلى باب هذه الدار؛ فخلّى سبيلهم.

فقدموا إلى سويقة للمشورة فيها، وكان الحسين بن علي عَلَيْه السَّلام يريد الأنـاة لأن دعاته كانت قد انتشرت في الآفاق، وقد بايعه ثلاثـون ألفـاً مـن أهـل الأديـان والبصائر، وكان على أنه يواعدهـم ويقـوم عنـد اجتمـاعهم، فـأعجلهم يحيى بـن عبدالله بيمينه، والعمري الخبيث بمضايقته لهم.

[مبايعة موسى بن جعفر(ع) الإمام الحسين الفخي(ع)]

فاجتمعوا وجاءهم موسى بن جعفر عَلَيْه السَّلام فبايعه واستحلّ منهم في التـأخر لأعذار حقّقها وقال: قاتلوا القوم وأنا شريككم في دمائهم؛ فاجتمع من أهل البيت عَلَيْهم السَّلام نيف وعشرون رجلاً، ومن مواليهم وشيعتهم تمام سبعين رجلاً.

وتأخّر عنه الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن، وموسى بن جعفر كما قدمنا انكبّ على رأسه قبّله، وقال: اجعلني في حلّ من تخلّفي عنـك؛ فـأطرق سـاعة ثـم رفع رأسه إليه، فقال: أنت في سعة.

ونهض حتى دخل المسجد قبل صلاة الصبـح، وكـان العمـري حضـر المسـجد للصلاة، فلما أحسّ بالأمر دهش وتلجلج لسـانه مـن الفـزع، ولم يـدر بـأي شـيء يتكلم؛ فصاح: أغلقوا البغلة وأطعموني ماء جبتي؛ فبَنُوه في المدينة يعرفون بـني مـاء جبتي، وخرج من الزقاق المعروف بزقاق عاصم هارباً على وجهه يسعى حتى نجا.

وصعد عَلَيْه السَّلام المنبر، فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ثم قال: أيها الناس أنا ابن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلـه وَسَـلَّم علـى

منبر رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم في مسجد رسول الله، أدعوكم إلى كتاب الله وسنة رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وإلى أن أستنقذكم مما تعلمون، أيها الناس إنكم تطلبون أثر رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم في الحجر والعود، وهذا -ثم مدّ يده- من لحمه ودمه فبايعه بعض من حضر المسجد وبعضٌ تأخر عن بيعته.

وقد كان عند دخولهم رقا يحيى بن عبدالله عَلَيْه السَّلام المنارة، فلما طلع الصبح قال للمؤذّن: أذن بحي على خير العمل، فتلكأ، فسلّ يحيى عَلَيْه السَّلام السيف، فلما رأى بريقه أذّن بحي على خير العمل، فجرى به المثل: افعل به كذا وكذا حتى يؤذن بحي على خير العمل.

وكان يقول عَلَيْه السَّلام عند المبايعة: أبايعكم على كتاب الله وسنة رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وعلى أن يُطاع الله ولا يُعصى، وأدعوكم إلى الرضا من آل محمد، وعلى أن نعمل فيكم بكتاب الله وسنة رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم والعدل في الرعية، والقسم بالسوية، وعلى أن تقيموا معنا وتجاهدوا عدونا، فإن نحن وفينا لكم وفيتم لنا، وإن نحن لم نفِ لكم فلا بيعة لنا عليكم.

أمه عَلَيْه السَّلام زينب بنت عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام هي وأبوه يقال لهما: الزوج الصالح لصلاحهما، وكان أبوه يُدعى الأغرّ، ويُدعى العابد، وهو الذي كانوا يعرفون بوظائفه من العبادة وقراءة القرآن أوقات الصلاة؛ لأن أبا جعفر حبسهم في محبس لا يعرفون ليلاً من نهار، وكان قد عرف أوقات الليل والنهار بوظائف العبادة؛ فكان يأمرهم بأوقات الصلاة كذلك.

وكانت قيودهم قد قلقت فكانوا يخرجونها، فإذا أحسّوا بأحد من الحرس ردّوها، وأبى عَلَيْه السَّلام أن يحلّ قيده، فقال له عمه عبدالله بن الحسن وأصحابه: مالك لا تحل قيدك؟ قال: لا أفعل حتى ألقى الله عز وجل، فأقول: رب سل أبا جعفر لم قيدني؟

وضجر عبدالله عَلَيْه السَّلام ضجرة، فقال: يا ابن أخـي ادع علـى أبـي جعفـر، فقال: يا عم إن لأبي جعفر منزلة في النار لا يصلها إلا بما يوصِلُ إلينـا مـن الأذى، وإن لنا منزلة في الجنة لا نصل إليها إلا بالصبر على ما لحقنا في حق الله تعـالى مـن أبي جعفر؛ فإن شئتَ أن أدعو الله تعالى بأن يضع من منزلتنا في الجنـة، وأن يخفّـف عن أبي جعفر من منزلته في النار فعلت، وإن صبرنا فعما قليل نمـوت ونفضـي إلى رحمة الله تعالى فكأن هذا ما كان، فقالوا: بل نصبر.

وروى مصنف أخبارهم عن بعضهم أنه قال: كان فينا غلام مثل سبيكة الذهـب، كلما اشتدّ عليها وقود النـار ازدادت حسـناً وهـو إسمـاعيل بـن إبراهيـم المسـمى الديباج مطلقاً، وأخوه المسمى بالديباج الأصفر؛ وقد قدمنا حديثه مع أبي جعفر.

وأم أمه هند بنت أبي عبيدة بن عبدالله بن زمعة بن الأسـود، وهـي أخـت محمـد وإبراهيم وموسى لأبيهم وأمهم، وقالت وهي ترقص الحسـين عَلَيْـه السَّـلام وهـو صغير:

تعلَـمْ يـــا ابـــن زينـــب وهنـــد كـــم لــــك بالبطحـــاء في معـــد

مـن خـال صـدق مـــا جـد وجـد

ولما قُتِل أبو جعفر أباها وإخوتها وعمومتها وسمّ زوجها كانت تلبـس المسـوح لا تجعل بين جسدها وبينها ستاراً حتـى لحقـت بـالله عـز وجـل، وكـانت تندبهـم وتبكي حتى يغشى عليها، ولا تذكر أباجعفر بسوء تحرّجاً مـن ذلـك، وكراهيـة أن تشفي غيظها بما يؤثمها، ولا تزيد على أن تقول: يا فـاطر السـماوات والأرض يـا عالم الغيب والشهادة الحاكم بين عباده احكم بيننا وبـين قومنـا بـالحق وأنـت خـير الحاكمين.

[رجعة إلى حديث الإمام الحسين بن علي الفخي(ع)]

نرجع إلى حديث الحسين بن علي عَلَيْه السَّلام فالحديث ذو شجون:

لما قام بالمدينة جاء خالد البربري وكان في المدينة مسلحة[١] في ستمائة فارس وألف راجل، فأقبل في جمعه مع من انضم إليه ممن له فيه هوى.

والحسين عَلَيْه السَّلام في سبعين رجلاً، فقصدهم إلى المسجد والحسين جالس على البلاط[٢] محتب بحمائل سيفه، فلما رآه شتمه وآذاه وقال: لأفعلنّ وأصنعنّ، فما تغير من مكانه ولا نقض حبوته[٣].

فلما دنا من المسجد وحمل يريد الدخول التقاه أولاد عبدالله بن الحسن عَلَيْهم السَّلام كأنهم الليوث الضواري، فضربه يحيى بن عبدالله على هامته فقدّ البيضة والرفادة والمغفر، وشقّ رأسه حتى أشرق عينه بالدم، وكان أحد رجال السلطان وفُرسان الدولة العباسية، فلما صرع حقق أصحاب الحسين عَلَيْه السَّلام على القوم الحملة فهزموهم بإذن الله تعالى، وقتلوا منهم طائفة وأخذوا لهم قدر ثلاثين فرساً استعانوا بها على أمرهم.

---

[١]- المسلحة بالفتح: الثغر والقوم ذوو سلاح. انتهى من القاموس. وفي النهاية: المسلحة: القوم الذين يحفظون الثغور من العدو، وسموا مسلحة لأنهم يكونون ذوي سلاح، أو لأنهم يسكنون المسلحة وهي كالثغر. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[٢]- البلاط بالفتح: ضرب من الحجارة تفرش به الأرض، وموضع معروف بالمدينة. انتهى نهاية ومختار الصحاح، عن إملاء مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[٣]- قوله حبوته: احتبى بالثوب اشتمل، أو جمع بين ظهره وساقيه بعمامة، والاسم الحبوة، ويضم، والحِبية بالكسر والحباء بالكسر والضم. انتهى من القاموس.

وغلبوا على المدينة، فوجد في بيت مالها ثلاثمائة ألف ألف دينار، فأمر بها عَلَيْه السَّلام ففرّقت في المجاهدين والفقراء والمساكين وما ادخر منها درهماً.

[ذكر طرف مما يدل على كرم الإمام الحسين بن علي الفخي(ع)]

وكان عَلَيْه السَّلام من أكرم العرب والعجم، ولو أردنا استقصاء ما روت الثقات في هذا الباب لطال الشرح، وإنما نذكر طرفاً يدل على ما وراءه: ذكر أبو الفرج في كتابه الصغير أنه باع حائطاً له بأربعين ألف دينار، فوقف بها على باب دار وصار يفرقها في أهل الحاجات كفاً كفاً وحفناً حفناً، فما أدخل بيته منها شعيرة.

وروى بإسناده إلى الحسن بن الهذيل، قال: كنتُ أصحب الحسين بن علي صاحب فخ، فقدم إلى بغداد فباع ضيعة له بتسعة آلاف دينار، وخرج ونزل سوق أسد فبسط بها على باب الخان، فأتى رجل معه سلّة عنب فقال له: مر الغلام يأخذ مني هذه السلة، فقال له: وما أنت؟ قال: أنا أصنع الطعام الطيب فإذا نزل هذه القرية رجل من أهل المروّات أهديت له.

فقال: يا غلام، خذ السلة منه وعد إلينا لسلّتك، قال: ثم أقبل سائل، فقال: أعطوني مما رزقكم الله تعالى، فقال الحسين عَلَيْه السَّلام: ادفع إليه السلة خذ ما فيها ورد الإناء، ثم أقبل عليّ فقال: إذا ردّ السائل السلة فادفع إليه خمسين ديناراً، وإذا جاء صاحب السلّة فادفع إليه مائة دينار.

فقلت - إبقاءً مني عليه-: جعلتُ فداك بعت ضيعتك لتقضي ديناً فسألك سائل فأعطيته طعاماً هو مقنع له فلم ترض حتى أمرت له بخمسين ديناراً، وجاءك رجل بطعام لعله يقدر فيه ديناراً أو دينارين فأمرتَ له بمائة دينار.

فقال: يا حسن إن لنا رباً يضاعف الحسنات، إذا جاء السائل فادفع إليه مائة دينار، فإذا جاء صاحب السلة فادفع إليه مائتي دينار، والذي نفسي بيده إني

لأخاف أن لا تقبل مني؛ لأن الذهب والفضة والتراب قد أصبحنَ عندي بمنزلة واحدة.

ومن حديث الحسن بن الهذيل، قال: قال لي الحسين بن علي صاحب فخ عَلَيْه السَّلام: اقترض لي أربعة آلاف درهم، فذهبت إلى صديق لي فأعطاني ألفين، وقال: إذا كان غد فتعال حتى أعطيك ألفين أيضاً؛ فخرجت فوضعتها تحت حصير كان يصلي عليه، فلما كان من الغد أخذت الألفين الآخرين ثم جئت أطلب الذي وضعته تحت الحصير فلم أجده، فقلت: يا ابن رسول الله ما فعل الألفان؟

قال: لا تسأل، فأعدتُ، فقال: تبعني رجل أصفر من أهل المدينة، فقلت له: ألك حاجة؟ قال: لا، ولكن أحببت أن أصل جناحك فأعطيته إياها.

وشرح هذا يطول، وهو موجود عند من عرف آل الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم.

[ذكر وقعة فخ واستشهاد الإمام الحسين بن علي الفخي(ع)]

فلما استقرّ له أمر المدينة استخلف عليها درباس الخزاعي، ثم توجه إلى مكة في ثلاثمائة وبضعة عشر عدة أصحاب بدر، فلما صار بفخ جاء والقوم قد ملكوا عليه مكة حرسها الله وشحنوا أنقابها بالخيل والرجال، فلزم في فخ، وتوافت إليه جيوشهم عيسى بن موسى، وجعفر ومحمد ابنا سليمان، والعباس بن محمد، وفي الجند مبارك التركي، وابن يقطين، وكان لقاؤهم يوم التروية.

وكان مع الحسين عَلَيْه السَّلام من أولاد علي بن أبي طالب عَلَيْه السَّلام ستة وعشرون رجلاً، فيهم يحيى وسليمان وإدريس بنو عبدالله بن الحسن، وعبدالله بن الحسن الأفطس، وإبراهيم بن إسماعيل طباطبا، وعمر بن الحسن بن علي، وعبدالله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن، وعبدالله بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، وتخلّف عنه موسى بن جعفر بإذنه كما قدّمنا، وقال: إنك

مقتول فأجدّ الضراب فإن القوم فسّاق يظهرون إيماناً ويبطنون شــراً، وإنـا لله وإنـا إليه راجعون وعند الله نحتسبكم، وقال: اقتلوهم وأنا شريككم في دمائهم.

وكان قد وافى الموسم، ثم بايع الحسين طائفـة كثيرة، وكـانوا في مكـة، وكـانت الأمارة بينهم وبين الحسين أن يصيح صائحــه مـن فـوق الصفـا مـن عـين الجمـل الأحمر، وطلب الحسين عَلَيْه السَّلام من يغدو لإظهار هذه الأمارة، فـانتدب لذلـك يحيى بن عبدالله، وتنكّر وصاح من الصفا بذلك الشعار فما وافاه أحد.

فرجع إلى أصحابه وتهيأ الجميع للقتال، فأمر الحسـين عَلَيْـه السَّـلام رجـلاً مـن أصحابه على بعير فصاح: يا معشر المسوّدة هذا حسـين بـن رسـول الله صَلَّـى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يدعوكم إلى كتاب الله وإلى سنة رسـول الله صَلَّـى الله عَلَيْـهِ وآلـه وَسَلَّم فهل أنتم سامعون؛ فرموه حتى ردوه إلى أصحابه.

قال: وكان الحسين عَلَيْه السَّلام يقول لأصحابـه: إن خصلتـين إحداهمـا الجنـة لشريفتان، والله لو لم يكن معي غيري لحاكمتهم إلى الله حتى ألحق سبيلي، فجعلـوا يصيحون: يا حسين لك الأمان، يا حسين لـك الأمـان، ويعرضـون عليـه الجوائـز والصلات؛ فيحمل عليهم ويقول: الأمان أريد، الأمان أريد - يريد من عـذاب الله عز وجل-.

فدارت رحى الحرب بينه وبينهـم وهـم في أربعـين ألـف مقـاتل، فشـغلهم هـو وأصحابه، قال الراوي: رأيته ونحن في أشد القتال وقد تنحّى عنا فدفن شيئاً، قلت: لعله دفن خاتماً أو جوهراً، فلمـا انقضـت الحـال كنـت فيمـن سـلم، فرجعـت إلى الموضع لعلّي أجد الدفين، فوجدتها قطعة من جبينه.

واشْبَلَ أهلِ بيته وأصحابه حوله، وجعل ابن يقطين يرمي ويقـول: اليـوم يعلـم الناس هل أنا علوي أو عباسي، فلما اشتدّ عليهم الأمر كَمَنَ محمد بـن سـليمان في جند عظيم واستطرد لهم العباس بـن محمـد، فلمـا ركبـوه وانفصلـوا مـن الشـعب طحنهم محمد بن سليمان بجنده من خلفهم في بطن الوادي.

وقد أصيب الحسين عَلَيْه السَّلام بطعنة عظيمة طعنه رجل من بني الحارث، وصوائب كثيرة، فصار يقاتل والدم لا يرقى، فقال له بعض أصحابه: لو تنحيت لِمَا قد صار فيك، فقال الحسين عَلَيْه السَّلام: رويت عن جدي رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أنه قال: ((إن الله يبغض العبد المؤمن يستأسر إلا من جراحة مثخنة))[١].

فرماه حماد التركي بنشابة فصرع، وصرع أهل بيته وأصحابه، وما فلت منهم إلا من خرج من بين القتلى لما جنّ عليهم الليل كيحيى وإدريس ابني عبدالله، وإبراهيم بن إسماعيل في جماعة منهم يزيدون على العشرة.

وكان في القتلى سليمان بن عبدالله، وعبدالله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن -سلام الله عليهم-.

وأصابت الحسن بن محمد نشابة في عينه فتركها وجعل يقاتل أشدّ قتال، فناداه محمد بن سليمان وكان في الميمنة، وموسى بن عيسى في الميسرة، وسليمان بن أبي جعفر والعباس بن محمد في القلب: يا ابن الخال اتق الله في نفسك لك الأمان.

فقال: والله ما لكم أمان، فلم يزل به حتى قال: أقبل منكم، وكسر سيفاً هندياً كان في يده يقاتل به، ودخل إليهم، فتلقّاه محمد بن سليمان بقدح سويق وثلج، ونزع النشابة، وجاء بدهن ورد في قطنة فتركه على العين، فبصر به العباس بن محمد فصاح العباس بن محمد بابنه عبيد الله: قتلك الله إن لم تقتله، أبعد تسع جراحات ينتظر هذا.

فقال موسى بن عيسى: إي والله عاجلوه.

---

[١] قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: ورواه الإمام أبو طالب بسنده إلى الحسين بن علي الفخي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن الله يبغض العبد...إلخ)) تمت.

فقال له بعض الحاضرين: من أنت؟ - لأن الدم قد كان غشيهم حتى لا يكاد الإنسان يُعرف - فقال: أنا الحسن بن محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، عادتكم يا بني العباس؛ فحمل عليه عبيد الله فطعنه، وضرب العباس بن محمد عنقه، وشبّت الحرب بين العباس بن محمد ومحمد بن سليمان، وقال: أمنت ابن خالي وقتلتموه.

فقالوا: نحن نعطيك رجلاً تقتله مكانه، وتغطّى بينهم الحال بعد أن ظن الناس لتعاظم الشر بينهم ألا سداد.

وأجاز محمد بن سليمان حماد[1] التركي لرميه الحسين بن علي عَلَيْه السَّلام مائة ألف درهم ومائة ثوب.

وكانت مع الحسين بن علي فاطمة بنت علي أخته خرجت معه وقالت: والله لا تخبرت عنك الركبان، بل أحضر وأشاهد ما يكون من أمرك، فلما بلغ خبرها إلى المسمى بالهادي، قال: متى تأتي والله لأطرحنها إلى السواس[2]؛ فعجَّل الله نقمته قبل موافاتها.

كم بين هاديهم وهادينا يحيى بن الحسين - عليه الصلاة والسلام - الذي قال: لكل شيء ضد، وضد حياتي المعاصي، وسيأتي الكلام فيه في موضعه ليعلم الفرق بين الرجلين والفريقين.

ولما جيء بالرؤوس إلى موسى والعباس بن محمد، التفت إلى موسى وكان قد حضر فسأله من بين الناس، فقال: أهذا رأس الحسين؟

---

[1]- كذا ولعله على لغة ربيعة كما سبق.

[2]- يدفعها إلى حرس ليفعلوا بها الفاحشة ثمناً. تمت من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

فقال: نعم والله، إنــا لله وإنــا إليـه راجعـون، مضـى والله مسـلماً صالحـاً آمـراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، ما كان في أهل بيته مثله؛ فما أجابوه بشيء.

ومذهب القوم في أنفسهم نقيض مذهب العامة فيهم، قولهم: إنهم حاربوا علـى الملك وأن أهل البيت المطهرين من الرجس ولاة الأمر دونهــم، والعـوام تدعوهـم الصوّام القوّام ولعله في تلك الحال لا يقدر على القيام من السكرة.

روى أبو العرجاء الحمال، قال: لما صرنا إلى بستان بن عامر نـزل عيسـى، فقـال: اذهب إلى عسكر الحسين حتى تراه وتخبرني بكل ما رأيت، قـال: فمضيـتُ فـدرتُ فما رأيتُ خللاً ولا فُلاًّ، ولا رأيت إلا مصلياً أو مبتهـلاً أو نـاظراً في مصحـف أو متقلداً سيفاً.

قال: فجئته وقلت: ما أظن القوم إلا منصورين، فقال: فكيف يـا ابـن الفاعلـة، فأخبرته، فضرب يداً على يد، فبكى حتى ظننتُ أنه ينصـرف، ثـم قـال: هـم والله أكرم خلق الله على الله، وأحق بما في أيدينـا منـا[1]، ولكـن الملـك عقيـم، ولـو أن صاحب هذا القبر - يعني النبي صَلَّى الله عَلَيْـهِ وآلـه وَسَـلَّم نازعنـا الملـك ضربنـا خيشومه بالسيف، يا غلام اضرب طبلك، ثم سار إليهم فكان القتال.

وكان فيمن أسروا الغذافر الصيرفي، وعلي بن سائق القلانسي، ورجل من ولـد حاجب بن زرارة.

[ذكر ما جاء من الآثار في موضع فخ]

ثم نرجع إلى موضع فخ وما جاء فيه من الآثـار: مـن ذلـك مـا رواه أبـو الفـرج الأصفهاني، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد بـن عبـدالله بن الحسين بن علي بن الحسين، وأحمد بن محمد بن سعيد، قالا: حدثنا الحسـين بـن

---

[1] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وقال علي عليه السلام عند ذكر الحسـين بـن علـي، وقتلى فخ: (هم خير أهل الأرض) قاله ابن أبي الحديد.

الحكم، قال: حدثنا حسن بن حسين، قال: حدثنا الحكم بن جامع الثمالي، عن الحسين بن زيد، قال: حدثتني أمي ريطة بنت عبدالله بن محمد بن الحنفية، قال - وكان الحسين بن زيد يسميها أمي ولم تكن أمه، إنما كانت أم أخيه يحيى بن زيد، عن زيد بن علي، قال: انتهى رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم إلى موضع فخّ فصلى بأصحابه صلاة الجنائز، ثم قال: ((يُقتل هاهنا رجل من أهل بيتي في عصابة من المؤمنين ينزل عليهم بأكفان وحنوط من الجنة، تسبق أرواحهم أجسادهم))، وذكر من فضلهم أشياء لم تحفظها ريطة.

قال: وأخبرني علي بن العباس المقانعي، قال: حدثنا الحسن بن عبد الواحد، قال: حدثني عبدالرحمن بن القاسم بن إسماعيل، قال: حدثني الحسين بن المفضل العطار، قال: حدثني محمد بن فضيل، عن محمد بن إسحاق، عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: مَرّ النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بفخّ فنزل فصلى ركعة فلما صلى الثانية بكى وهو في صلاته، فلما رآه الناس يبكي بكوا، فلما انصرف قال: ((ما يبكيكم؟))، قالوا: لما رأيناك تبكي بكينا يا رسول الله، قال: ((نزل عليّ جبريل لما صليتُ الركعة الأولى فقال لي: يا محمد إن رجلاً من ولدك يُقتل في هذا المكان وأجر الشهيد معه أجر شهيدين)).

قال: وحدثني أحمد بن محمد بن سعيد، وعلي بن إبراهيم العلوي، قالا: حدثنا الحسين بن الحكم، قال: حدثنا الحسن بن حسين، قال: حدثنا نصر بن قرواش، قال: أكريتُ جعفر بن محمد من المدينة إلى مكة، فلما رحلنا من بطن ذي مر، قال لي: يا نصر إذا انتهيت إلى فخ فعرّفني، فقلتُ: أو لستَ تعرفه؟ قال: بلى ولكني أخشى أن تغلبني عيني.

فلما انتهينا دنوتُ من المحمل فإذا هو نائم فتنحنحت فلم ينتبه، فحركت المحمل فجلس، فقلت: قد بلغت، قال: حلّ جملي فحللته، قال: صل القطار فوصلته،

فتنحيت به عن الجادة، فأنخت بعيره، فقال: ناولني الإداوة والركوة؛ فتوضأ وصلى ثم ركب.

فقلت له: جعلت فداك رأيتك قد صنعت شيئاً، أفهو من مناسك الحج؟

قال: لا، ولكن يُقتل هاهنا رجل من أهل بيتي في عصابة تسبق أرواحُهم أجسادَهم إلى الجنة.

وقال: حدثني أحمد بن سعيد، قال: حدثني الحسين بن الحكم، قال: حدثني الحسن بن الحسين، عن الحكم بن جامع، عن موسى بن عبدالله بن حسن، قال: حججت مع أبي فلما انتهينا إلى فخّ أناخ محمد بن عبدالله بعيره، فقال لي أبي: قل له يثير بعيره، فقلت له: فأثاره، فقلت لأبي: يا أبه لم كرهت له هذا؟ قال: إنه يقتل في هذا الموضع رجل من أهل بيتي يتعادى عليه الحجاج فنفست به أن يكون هو.

ثم لنرجع إلى القصة الأولى، لما فرغ بنو العباس من أهل فخ:

اخبرني جدي عمّ أبي سليمان بن القاسم[1] وكان من عباد الله الصالحين أن ذلك الجيش اسودت وجوههم قاطبة، وكانوا يعرفون من بين الناس، فيقال: هذا من الجيش الذين قتلوا الفخي.

وروى أبو الفرج في كتابه، قال: حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار، قال: قال أحمد بن الحارث، عن عمرو بن خلف الباهلي، عن بعض الطالبيين، قال: لما قُتِل أصحاب فخ جلس موسى بن عيسى بالمدينة، وأمر الناس بالرفعة على آل أبي طالب، فجعل الناس يترفعون عليهم، حتى لم يبق أحد.

فقال: بقي أحد؟ قيل له: موسى بن عبدالله، وأقبل موسى على أثر ذلك وعليه مدرعة وإزار غليظ وفي رجليه نعلان من جلود الإبل، وهو أشعث أغبر، حتى قعد

---

[1]- بن يحيى بن حمزة بن أبي هاشم. تمت عن الحدائق.

في طرف الناس ولم يسلّم عليه، وإلى جنبه السري بن عبدالله من ولد الحارث بن عبد المطلب، فقال لموسى بن عيسى: دعني أكشف عليه باله، وأعرفه نفسه.

قال: أخافه عليك.

قال: دعني؛ فأذن له.

فقال له: يا موسى.

قال: أسْمَعْتَ فقل.

قال: كيف رأيتَ مصارع البغي الذي لا تدعونه لبني عمكم المنعمين عليكم؟

فقال موسى: أقول في ذلك:

بني عمنا ردوا فضول دمائنا ... ينم ليلكم أو لا تلمنا اللوائمُ
وإنا وإيّاكم وما كان بيننا ... كذي الدَّيْن يقضي دينه وهو راغمُ

فقال السري: والله ما يزيدكم البغي إلا ذلة، ولو كنتم مثل ابن عمكم سلمتم - يعني موسى بن جعفر - فقد عرف حق بني عمه وفضلهم عليه، فهو لا يطلب ما ليس له.

فقال موسى بن عبدالله عَلَيْه السَّلام:

فإن الأولى تثني عليهم تعيبني ... أولاك بنو عمي وعمّهمو أبي
فإنك إن تمدحهمو بمديحة ... تصدق وإن تمدح أباك تكذب

[ذكر منْ خرج مع الإمام الحسين بن علي الفخي(ع) من فضلاء الناس]

وقد ذكرنا من وجوه من خرج معه عَلَيْه السَّلام من أهل بيته، وخرج معه من فضلاء الناس: سعيد بن خثيم، وعلي بن هاشم المعروف بالبريد، ويحيى بن يعلى، وعامر السراج، ونصر الخفاف، وكان من الصالحين، وكان من حديثه، قال: أصابتني ضربة فبرت اللحم والعظم فبت ليلتي أعوي منها وأنا أخاف أن يجيئوني

فيأخذوني إذا سمعوا الصوت؛ فغلبتني عيني فرأيت النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وقد جاء فأخذ عظماً فوضعه على عضدي فأصبحتُ وما أجد من الوجع قليلاً ولا كثيراً.

قال: ولما حضرت محمد بن سليمان الوفاة جعلوا يلقنونه الشهادة فلم يفصح بها لسانه إلا أنه يقول:

ألا ليتَ أمي لم تلدني ولم أكن ... شهدتُ حسيناً يوم فخٍّ ولا الحسنْ

فلم يزل يردد هذا البيت حتى مات.

[ذكر بعض مما رُثِي به قتلى فخ]

ومما رثي به قتلى فخّ قول عيسى بن عبدالله يرثي الحسين صاحب فخ عَلَيْه السَّلام:

فلأبكينّ على الحسيـ ... ـن بعولة وعلى الحسنْ[1]

وعلى ابن عاتكة الذي ... أردوه ليس بذي كفنْ[2]

تُرِكوا بفخّ غدوة ... في غير منزلة الوطنْ

كانوا كراماً فانقضوا ... لا طائشين ولا جبنْ

غسلوا المذلّة عنهمو ... غسل الثياب من الدرنْ

هُدي العباد بجبهم ... فلهم على الناس المننْ

قال: حدثني علي بن إبراهيم العلوي عن نفسه، قال: رأيت في النوم رجلاً

---

[1]- الحسن: هو ابن الإمام محمد بن عبدالله النفس الزكية عليهم السلام. أملاه شيخنا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي أيده الله تعالى.

[2]- ابن عاتكة: هو سليمان بن عبدالله بن الحسن الرضا أخو النفس الزكية ــ عليه السلام. انتهى أملاه شيخنا أيده الله تعالى.

يسألني أن أنشده هذه الأبيات، فأنشدته فقال: زد فيها:

قوم كرام سادة ... مَنْ هم ومَنْ هم ثم من

وروى بإسناده رفعه إلى أبي صالح الفزاري، قال: سمع على مياة غطفان كلها ليلة قتل الحسين صاحب فخ هاتف يهتف:

ألا يا لقومي للسواد المصبح ... ومقتل أولاد النبي ببلدح[1]
ليبك حسيناً كل كهلٍ وأمردٍ ... من الجن من لم يبك من إنْس مقرح
فإني لجني وإن معرسي ... لبالبرقة السوداء من دون زحزح

فأصبح الناس لا يدرون ما الخبر حتى جاءهم قتل الحسين عَلَيْه السَّلام.

وقال موسى بن داود السلمي يرثيهم:

يا عين بكي بدمع منك منهتن ... فقد رأيت الذي لاقى بنو حسنِ[2]
صرعى بفخٍ تجرُّ الريح فوقهم ... أذيالها وغوادي الدلَّح المزنِ[3]
حتى عفت أعظم لو كان شاهدها ... محمد ذبَّ عنها ثم لم تهنِ
ماذا يقولون والماضون قبلهمو ... على العداوة والبغضاء والإحنِ

[1]- بَلْدَح بفتح الباء وسكون اللام والحاء المهملة: اسم موضع بالحجاز قرب مكة. انتهى نهاية. وفي القاموس: بلدح: واد قبل مكة.

[2]- هتّان، الهتن المنصب او الضعيف الدائم أو مطر ساعة ثم يفتر ثم يعود. انتهى أفاده القاموس.

[3]- وغوادي: الغوادي جمع غادية تنشأ غدوة بالضم وهي البكرة أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس كالغداة والغدية. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي - أيده الله تعالى-، والدلّح كركّع جمع دالح: أي كثير الماء. أفاده القاموس.

مــاذا نقــول إذا قــال الرســول لنـــا ... مـاذا صنعتـم بهـم في سـالف الزمـنِ
لا الناس من مضر حـاموا ولا غضبـوا ... ولا ربيعــة والأحيـــاء مـــن يمـــنِ
يـا ويحهـم كيـف لم يرعـوا لهـم حرمــاً ... وقد رعى الفيل حقّ البيت ذي الركنِ

[ذكر أيام هارون المسمى بالرشيد ومن كان بإزائه من أهل البيت (ع)]

ثم قام بعده أخوه هارون المسمى بالرشيد[1]، وهو من الغـاوين عنـد الله وعنـد الصالحين، يكنى أبامحمد، وقيل: أبا جعفر، وأمه الخيزران.

بويع له يوم مات أخوه، وفيها ولد المأمون، وكان ينزل دار الخلد ببغداد، وتوفي ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة، وفي خلافته مات مالك بن أنس.

ولما قبض على البرامكة ساء تدبيره، وهـو وإن حـذى علـى مثـال مـن قبلـه في انتهاك المحرمات ورفض الواجبات وإيثار اللذات، فله عليهم الفضل في هذا البـاب باختيار الأصوات، والمفاضلة بين النغمات، وترتيب النايات والأوتار والدستانات.

فقد ذكر أهل الأغاني على اختلاف رواياتهم أنه اختار مائة صوت، وله في صلة المغنين والمغنيات ما لم يكن لأحد قبله؛ فأما بعـده فقـد تجـاوزه وارثـوه في التخـرق للمغنين والمطربين من أرباب الملاهي.

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: روى الإمام أبو طالب عليـه السـلام: (أن موسـى بـن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالـب دخل على هارون الرشيد، فلما قام ليخـرج عثر على البساط، فضحك هارون، وضحك العباسيون، فالتفت موسـى إلى هـارون وقـال: إنـه ضعف صوم لاضعف سكر).

وقد أفردنا لأحوالهم في الشرب باباً في كتابنا هذا سردنا حكـايتهم فيـه متواتـرة، وإنما نذكر طرفاً من أمره يدل على ما سواه؛ لأنا رأينا بعـض مـن يتولاهـم يعظّـم حال الرشيد في الخلافة وربما يذكر له فضائل.

[سبب نكبة البرامكة]

ذكر محمد بن جرير في تاريخه أن محمد بن سليمان لما توفي في البصرة لليـالي بقيـن من جمادى الآخرة، فلما مات اصطفى المسمى بالرشيد جميع مـا خلفـه ممـا يصلـح للخلافة وما ترك إلا الخرثي[1]، وأصابوا من العين ستين ألف ألف، فلمـا صـارت في السفن أخبر الرشيد بمكانهـا وأمـر بإدخـال جميـع الذخـائر إلا العـين فإنـه أمـر بصكاك كتبت للندماء وكتبت للمغنين ولم يذر في الديوان شيئاً؛ فأرسلوا وكلاءهـم فقبضوا ذلك المال أجمع، ولم يدخل بيت ماله منه دينار ولا درهم.

وتهتّكه في أمر جعفر بن يحيى أظهـر مـن أن يفتقـر إلى استشـهاد، يلبـس وإيـاه قميصاً واحداً بجيبين يفضي جسد أحدهما إلى جسد الآخر بغير حشـمة، وكـان لا يصبر عن جعفر وعن أخته عباسة بنت المهدي، وكان يحضرهما إذا جلس للشرب، وذلك بعد أن علم جعفر قلّة صبره عنه وعنها، فقال لجعفر: أزوجك إياهـا ليحـل لك النظر إليها إذا أحضرتها مجلسي، وعهد إليه أن لا يمسها ولا يكون منه شيء مما يكون من الرجل إلى زوجته.

فزوّجه إياها على ذلك، فكان يحضرهما مجلسه إذا جلس للشرب ثم يقـوم عـن مجلسه ويخليهما فيثملان من الشراب وهمـا شـابان فيقـوم إليهـا جعفـر فيجامعهـا فحبلت منه فولدت غلاماً فخافت على نفسها من الرشيد إن علم بذلك؛ فوجهـت بالمولود مع خواص لها من مماليكها إلى مكة.

---

[1]- الخُرثي بالضم: أثاث البيت، أو أراد المتاع والغنائم. تمت من القاموس.

فلم يزل الأمر مستتراً إلى أن جرى بينها وبين بعض جواريها شرّ، فأنهوا أمرها وأمر الصبي إلى الرشيد، وهذا سبب نكبة البرامكة، رواه الطبري في تاريخه.

وكان كثيراً ما يحقد على الفضل بن يحيى لتركه الشرب معه، وكان جعفر في منادمة الرشيد وفي كل أموره، وقد كان يحيى قال للرشيد: يا أمير المؤمنين إني أكره مداخل جعفر معك ولست آمن أن ترجع العاقبة عليّ منك، فلو أعفيته واقتصرت منه على ما ولّيته من جليل أعمالك، قال المسمى بالرشيد: ليس لك هذا، ولكن تريد أن تقدم عليه الفضل.

وروى ابن جرير في تاريخه: أن هارون لما أراد محنة إبراهيم بن عثمان فيما رفع إليه من تأسفه على البرامكة وطلبه النقم بثأرهم، فقال للفضل بن الربيع: إني أريد محنته؛ فإذا رفع الطعام فادفع بالشراب وقل له: أحبَّ أمير المؤمنين أن ينادمك إذ كنت منه بالمحل الذي أنت به؛ فإذا شرب، فانصرف وخلني وإياه.

ففعل ذلك الفضل بن الربيع، وقعد إبراهيم للشرب، ثم وثب حين وثب الفضل، فقال له الرشيد: مكانك يا إبراهيم، ففعل؛ فلما طابت نفسه أومأ الرشيد إلى الغلمان فتنحوا عنه، ثم قال: يا إبراهيم كيف أنت وموضع السر منك؟

فقال: يا سيدي إنما أنا أحد عبيدك.

فقال: إن في نفسي أمراً من الأمور أريد أن أودعك، وقد ضاق به صدري.

قال: إذن يا سيدي لا يرجع عني إليك أبداً، وأخفيه عن نفسي أن تذيعه.

قال: إني قد ندمت على قتل جعفر ندامة لا أحسن أن أصفها، ووددت أني كنت خرجت من ملكي وأنه كان بقي لي؛ فلما سمع إبراهيم أسبل دموعه وأذرى عبرته، وقال: رحم الله أبا الفضل وتجاوز عنه، والله يا سيدي لقد أخطأت في قتله، ثم مدحه وأفرط، فقال الرشيد: قم عليك لعنة الله يابن اللخناء.

فانصرف إلى أمه وقال: ذهبت نفسي؛ فلم يلبث الرشيد أن أمر ولد إبراهيم بقتله فدخل عليه فقطّعه بالسيف.

فهل هذه فعال خلفاء الله في بلاده، وأمنائه على عباده، يا من يريد الدين أو التستر من أهله بثوب طاهر.

[ذكر ما ورد من الآثار في تحريم آلات اللهو والغناء]

وهو الذي رتّبَ طبقات العيدان والزمر والملاهي، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ [لقمان:٦]، ذكر أهل العلم من المفسرين أنه الغناء، وفي قصة أنه في فُرْتُنَا وصاحبتها اشتراهما بعض قريش ليشغل سفهاء قريش عن سماع القرآن.

وبمثله فسر قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ(٤٥)﴾ [المدثر]، يريد سماع اللهو، وقال تعالى: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ [العنكبوت:٢٩]، وهو اللهو واللعب، وقيل: أشياء تضحك، وقيل: المعصية التي حكاها الله عنهم في قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون:١١٥]، والملاهي أقبح أنواع العبث؛ لأنه لا غرض فيها يُوفي على مشقتها.

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾ [الأعراف:٥١]، عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((كل لهو الدنيا باطل إلا ثلاثة: ملاعبة الرجل لأهله، ومناضلته لقوسه، ورياضته لفرسه)).

وعن سهل بن سعد، عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((يكون في أمتي خسف وقذف ومسخ))[1]، فقيل: يا رسول الله: متى؟ قال: ((إذا ظهرت المعازف والقيان، واستحلّت الخمر)).

---

[1] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: روى هذا الحديث محمد بن منصور المرادي في أمالي أحمد بن عيسى بسنده إلى عمران بن الحصين بلفظ: ((وكثرت القيان...إلخ)).

وكذا رواه المرشد بالله عن عمران بن الحصين كما في أماليه.

ورواه طارق بن شهاب عن ابن مسعود قاله الموفق بالله في سلوة العارفين.

وقد رأينا تصنيف ابن المعتز في تحليلها متى مُزجت بالماء وهي لا بد تُمزج ولا تصلح إلا بذلك كما حكاه أربابها، وقد عقدت الخلافة لابن المعتز.

وعن الحسن: ما اجتمع قوم قط قلّوا أو كثروا على لهو وباطل إلا أغلقت عنهم أبواب الرحمة ونزلت عليهم اللعنة، ومثل هذا لا يكون إلا عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم لأنه لا يعلم أحكام الأفعال إلا الله.

وفي معنى قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ [لقمان:٦]، نزلت في الجواري المغنيات، وقيل: في النظر بن الحارث لما اشترى كتاب رستم واتخذ مجلساً ليشغل الناس عن مجلس رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وسماع القرآن، وقيل: هو اتخاذ المعازف في حديث أبي هريرة عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال: ((يمسخ قوم من هذه الآمة في آخر الزمان قردة وخنازير))، قيل: يا رسول الله، أليس هم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله؟ قال: ((بلى، ويصلون ويصومون ويحجون))، قيل: فما بالهم؟ قال: ((اتخذوا المعازف والدفوف والقينات، وباتوا على شرابهم ولهوهم، فأصبحوا قردة وخنازير)).

فقد صار مصنف الخارقة في حيرة عظيمة إن كان ممن يعقل ويستحي؛ إن أنكر أن أئمة بني العباس يركبون هذه العظائم أنكر الضرورة، وخُزي عند الأمة الموالف لبني العباس والمخالف عليهم.

وأخرجه الطبراني عن سهل بن سعد، وابن أبي الدنيا عن أنس، تمت جامع صغير.

وفي الجامع الصغير: أخرج الترمذي عن عمران بن الحصين عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف إذا ظهرت القيان، والمعازف، وشربت الخمور)) تمت.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((ليشربن اناس من امتي الخمر يسمونها بغير اسمها يضرب على رؤوسهم بالمعازف والقيان يخسف الله بهم الأرض، ويجعل منهم قردة وخنازير)) أخرجه ابن حبان والطبراني والبيهقي عن أبي مالك الأشعري، تمت جامع صغير.

وإن اعترف بذلك وأثبت لهم الإمامة فأدهى وأمَرّ، وأقبح وأشرّ.

وإن اعتقد أن الله تعالى أهمل الخلق وعرّاهم من الحجة خالف الكتاب، قال الله تعالى لنبيه صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ(٧)﴾ [الرعد]، فالمنذر رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم والهادي هو الإمام من ذريته الطاهرة الذين روينا عنه صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أنه قال: ((مثل أهل بيتي كالنجوم كلّما أفل نجم طلع نجم))، الذين لا يعرفون الخمر، ولا يظهر في ناديهم المنكر، ولا يجتمعون إلا على الذِّكْر، ويقول أحدهم: هاتي جبة المصادمة لا ثياب المنادمة.

[بحث في اللهو وأنواعه وما ورد فيه من الآثار]

واللهو: أنواع، جميعها حرام؛ فمنها: شراء المغنية، وروى أبو أمامة أن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم نهى عن بيع المغنيات وعن شرائهنّ وعن كسبهنّ.

وعن علي عَلَيْه السَّلام عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((كسب المغنية سحت، وكسب الزانية سحت، وكسب المغني سحت، وحق على الله أن لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت)).

ومنها: استماع الغناء؛ عن ابن عمر، عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((من استمع إلى لهو وغناء حرّم الله عليه استماع صوت داود إذا قرأ الزبور في بطنان[1] الجنة)).

نافع: سمعت رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يقول: ((من استمع إلى لهو وغناءٍ حرمه الله مرافقة الصديقين والشهداء والصالحين)).

---

[1]ـ في النهاية: ينادي منادٍ من بطنان العرش أي من وسطه، وقيل من أصله، وقيل: البطنان جمع بطن وهو الغامض..إلخ.

وعن نافع: كنتُ أمشي مع ابن عمر فسمع صوت مزمار راع فوضع إصبعيه في أذنيه حتى مَرّ، وقال: هكذا رأيتُ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم.

ومنها: أنواع الملاهي حرام كلها: الدف، والمزمار، والعود وغيره، قال النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((لا تدخل الملائكة بيتاً فيه خمر أو دفّ أو طنبور أو نرد، ولا يُستجاب دعاؤهم، ورفع الله عنهم البركة)).

ابن عباس، عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((الدفّ حرام، والمعزاف حرام، والكوبة حرام، والمزمار حرام)).

أبو أمامة، عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((إن الله بعثني رحمة وهدى للعالمين، بعثني لأمحق المعازف والمزامير وأمر الجاهلية والأوثان، وحلف الله بعزّته أن لا يشرب أحد في الدنيا الخمر إلا سُقي مثلها من الحميم يوم القيام، ولا يدعها أحد في الدنيا إلا سقاه الله منها في حضيرة القدس)).

فإذا كان رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بُعِث لمحق هذه الملاهي وتوعّد عن ربه على شرب الخمر، وأئمة فقيه الخارقة يجمعونها وينفقون مال الله على أربابها ويشربون الخمر صِرْفاً وممزوجة بالسخن أحياناً وبالفاتر أحياناً، كيف تصحّ الخلافة؟!

وعن علي عَلَيْه السَّلام عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((من أدخل بيته مزماراً أو لهواً فقد شمت بأبيه آدم؛ لأن إبليس اتخذ المزامير والسرور والطرب حيث وقع آدم في الخطيئة)).

وعن أبي أمامة، وجابر بن عبدالله: من مات وله جارية مغنية لم يُصَلّ عليه.

فكيف يرى فقيه الخارقة في خلفائه بزعمه إذا مات وله مئون جوارٍ ومغنيات، منهنّ على هيئة النساء، ومنهنّ على هيئة الرجال، حتى أن بعضهم سام بنت عمه

وهي زوجته القرشية بطم[1] رأسها وتكون تقوم على رأسه في السلاح مع الغلمان كأنها غلام؛ فطلّقها لما كرهت.

إن يقل الفقيه: لا يُصلى على الخلائف فمصيبة كبيرة، وإن يُصلى عليهم خالف حكم الرسول؛ فلا مخلص من ذلك إلا اطراح خلافتهم، واعتقاد كونهم ملوكاً كغيرهم من الملوك، وإسناد الخلافة إلى من هو أحق بها وأهلها من ذرية الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وسلالة البتول - سلام الله عليهم - الذين يقضون بالحق وبه يعدلون.

وسأل رجل الحسن، فقال: أيجوز لي أن أشتري جارية وأعلّمها الغناء ليزداد ثمنها؟

فقال: سألتني مسألة ما سُئلت عنها قط، ولكني أحدثك بما أثنى الله تعالى على عبد من عباده، فقال: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ [مريم:٥٥]، ولم يقل: كان يأمرهم باللهو واللعب.

ومنها: من لعب بالنرد فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه.

ابو موسى، عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله)).

وعنه صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((من لعب بالنرد ثم يقوم يصلي لا يقبل الله صلاته)).

ومَرّ علي عَلَيْه السَّلام على قوم يلعبون بالشطرنج فأمر رجلاً من فرسانه فخرق رقعها، وأمر بكل رجل منهم فعقل له رجلاً وأقامه عليها، فقالوا: لا نعود، قال: وإن عدتم عدنا.

---

[1]- اي حلاقته. تمت.

وروى واثلة بن الأسقع أن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قال: ((إن لله تعالى في كل يوم ثلاثمائة وستين نظـرة لا ينظر فيها إلى صاحب الشناة - يعني الشطرنج -)).

وروى أنه صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم مَرَّ بقوم يلعبون بالشطرنج، فقال: ((ما هذه الصور؟ ألم أنهَ عن هذا؟ ألا لعنة الله على من لعب بها)).

سمرة بن جندب: كنتُ ألعب بالشطرنج فمَرّ بي رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فلم يسلم عليّ، ومَرّ بقوم يلعبون الشطرنج، فقال - ولم يسلم عليهم-: ((ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون)).

فهذه كما ترى آثار متظاهرة نبوية حذفنا أسانيدها كراهة التطويل؛ فليتَ شعري أقد صَحّ لفقيه الخارقة أن خلفاءه الذين زعم أنهم خلفاء يلعبون؟ أم لم يصح؟

فإن صَحّ، فما العذر؟ وإن لم يصح وقع الشك في كمال العقل؛ لأن العلم بالحوادث مما يشترك فيه العقلاء؛ فإن كان من كبير فالحال أكبر وأظهر.

وتركنا ما جاء في اللعب بالحَمَام وهو من عادتهم عموماً، واللعب بالقرود اختصّ به بعضهم، والمناطحة بين الكباش، والمغاراة بين الديكة والبهائم؛ تركنا ما جاء فيه، ففي كل شيء منه آثار ميلاً إلى الاختصار، وهو عادتهم بلا مناكرة بين المتناصفين من أوليائهم وأعدائهم، وكذلك ما جاء في الضحك والمضحكين وهو ديدنهم كل ذلك ميلاً إلى التخفيف، وفيما قدّمنا ذكره كفاية لمن كان له مسكة دين أو عقل.

وروينا عن أبينا علي عَلَيْه السَّلام: (أول من تغنى إبليس، ثم زمّر، ثم حدا[1]، ثم ناح)[2].

---

[1]- نوع من اللعب.

وروينا عنه - سلام الله عليه-: (بئس البيت بيت لا يُعرف إلا بالغناء، وبئس البيت بيت لا يُعرف إلا بالفسوق والنياحة)[(١)]

وروينا عنه، عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((إياكم والغناء، فإنه ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الشجر[(٢)]))، وهو لا يقول إلا حقاً؛ فإذاً في قلوب خلفاء الفقيه من النفاق هِيَاجٌ لا تحرّقها النيران.

---

(٢) - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: رواه زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي، عنه صلى الله عليه وآله وسلم، ورواه محمد بن منصور بسنده عن علي مرفوعاً، ورواه أبو طالب عن علي عليه السلام مرفوعاً بدون: ((ثم حدا)).

(١) - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: رواه محمد بن منصور بسنده إلى علي عليه السلام موقوفاً، ورواه الإمام أبو طالب عن علي موقوفاً، ورواه زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام كما في مجموعه.

(٢) - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: فعن أبي أمامة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((لاتبيعوا المغنيات ولا تشتروهنّ، ولاتعلموهنّ، ولا خير في تجارة فيهنّ، وثمنهنّ حرام، في مثل هذا أنزلت هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ [لقمان:٦]..إلخ)) رواه الترمذي، وأخرجه ابن ماجه، وسعيد بن منصور، والواحدي، ورواه ابن أبي شيبة.

قال الحافظ: بإسناد صحيح.

(عن ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ [لقمان:٦]...إلخ، قال: هو والله الغناء) وأخرجه الحاكم، والبيهقي، وصححاه.

وأخرجه البيهقي أيضاً عن ابن عباس بلفظ: (هو الغناء وأشباهه).

وأخرجه عن أبي أمامة ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي، والطبراني، وابن مردويه في النهاية بلفظ: ((لايحل بيع المغنيات، ولا شراؤهن، ولاتجارة فيهن، وثمنهن حرام إنما نزلت هذه الآية في ذلك: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي﴾...إلخ)) الحديث عن أبي أمامة مرفوعاً.

=

وروى محمد بن منصور المرادي بسنده عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ [لقمان:٦]، قال: (الغناء ولحوه) وروى لحوه عن أبي أمامة، وكذا أبو طالب من طريقين عنه أيضاً. تمت.

أورد المقبلي في بحث تحريم الملاهي، قال: وعن ابن عباس مرفوعاً: ((إياكم واستماع المعازف، والغناء فإنهما ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل)) أخرجه ابن صصري في أماليه، وعن ابن مسعود في تتمة الروض، وقال: أخرجه عنه ابن صصرى في أماليه، وعن ابن مسعود في تتمة الروض، وقال: أخرجه عنه ابن صصري. تمت.

وعن ابن مسعود مرفوعاً: ((الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل)) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي، والبيهقي في السنن.

وعن جابر مرفوعاً: ((الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع)) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان.

وعن أنس مرفوعاً: ((الغناء واللهو ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب، والذي نفسي بيده إن القرآن والذكر لينبتان الإيمان في القلب كما ينبت الماء العشب)) أخرجه الديلمي. انتهى.

وحديث عبدالله رواه الإمام الناصر الأطروش بإسناده إليه، وروى لحوه بإسناد آخر.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((لايحل بيع المغنيات ولا شراؤهن، وأكل أثمانهن حرام، وفيهن نزل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ [لقمان:٦]...إلخ)) رواه في أمالي أحمد بن عيسى عن أبي أمامة مرفوعاً، ورواه الإمام أبو طالب عنه من طريقين.

وروى محمد بن منصور في الأمالي بسنده إلى زيد بن علي عن آبائه عن علي عليه السلام قال: (بئس البيت بيت لايعرف إلا بالغناء، وبئس البيت بيت لايعرف إلا بالفسق والنياحة).

وروى بسنده عن زيد، عن آبائه، عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن أول من تغنى إبليس، ثم زمر، ثم حدا، ثم ناح)).

وروى بسنده عن زيد، عن آبائه، عن علي عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إياكم والغناء، فإنه ينبت في القلب النفاق كما ينبت الماء الشجر)).

=

وروى بسنده إلى زيد عن آبائه عن علي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((لاتعلموهن [يعني الإماء] النوح، ولا الغناء، فإن كسبهما حرام)).

وروى بسنده عن ابن عباس: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ [لقمان:٦]، قال: الغناء ونحوه.

وروى بسنده عن إبراهيم قال: (كان أصحاب عبدالله يقفون على أفواه السكك، ويخرّقون الدفوف).

وروى بسنده عن ابن عباس قال: (الدف حرام، والكوبة [الكوبة: النرد، وقيل: الطبل. الفائق للزمخشري (٢/ ٤١٢)] حرام، والمعزاف حرام، والمزمار حرام).

وروى بسنده (أن سويد بن غفله مر بجويرية ومعها دف، فأمر رجلاً معه فخرقه) وروى بسنده إلى عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((النظر إلى المغنية حرام، وغناها حرام، وثمنها مثل ثمن الكلب، وثمن الكلب سحت، ومن نبت لحمه من سحت فإلى النار)).

وروى بسنده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((كره الله لكم ستاً: الخمر، والميسر، والمعزاف، والمزمار، والكوبة، والدف)).

وروى بسنده عن جعفر، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((بُعِثْتُ بكسر المعزاف، والمزمار، وأقسم ربي لايشرب عبد في الدنيا خمراً إلا أسقاه [سقاه (نخ)] يوم القيامة حميماً)) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((كسب المغنية سحت، وكسب المغني سحت، وكسب الزاني سحت، وحق على الله أن لايدخل الجنة لحم نبت من سحت)).

وروى أبو طالب عليه السلام بإسناده عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام، قال: (بئس البيت بيت لايعرف إلا بالغناء، وبئس البيت بيت لايعرف إلا بالشراب، وبئس البيت بيت لايعرف إلا بالفسق، ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أول من تغنى إبليس، ثم زمر، ثم ناح))).

وروى زيد بن علي الحديث: (بئس البيت بيت...إلخ) عن أبيه، عن جده، عن علي، ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أول من تغنى إبليس، ثم زمر، ثم حدا، ثم ناح)) وهذا في مجموع زيد بن علي.

=

وروى زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من تغنى أو غني له، أو ناح أو نيح له، أو أنشد شعراً، أو قَرَّضَه وهو فيه كاذب أتاه شيطانان، فيجلسان على منكبيه، فيضربان صدره بأعقابهما حتى يكون هو الساكت)) رواه في مجموعه.

وروى محمد بن منصور في الأمالي بإسناده إلى زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من تغنى أو غني له...إلخ)).

ومن حديث أنس: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((من قعد إلى قَيْنَةٍ ليسمع صب في أذنه الآنك)) [الآنك: الأُسْرُب، وهو الرصاص اعجمي. لسان العرب (١/ ٤٦٦)] أخرجه أبو يعقوب بن إسحاق النيسابوري، وأخرجه عن أنس ابن صصرى، وابن عساكر مرفوعاً بلفظ: ((من قعد إلى قينة ليسمع منها صُبَّ في أذنيه الآنك يوم القيامة)).

وأخرج أبو يعقوب بن إسحاق النيسابوري أيضاً من حديث ابن مسعود: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمع رجلاً يتغنى بالليل، فقال: ((لاصلاة له لاصلاة له)) وأخرج أيضاً من حديث أبي هريرة: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((استماع الملاهي معصية، والجلوس عليها فسق، والتلذذ بها كفر)).

وروى ابن غيلان، عن علي عليه السلام: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((بعثت بكسر المزامير)).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((كسب المغني والمغنية حرام)).

وكذا رواه الطبراني من حديث عمر مرفوعاً: ((ثمن المغنية سحت، وغناؤها حرام)).

وأخرج القاسم بن سلام عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((نهى عن ضرب الدف والطبل، وصوت الزمارة)).

وأخرج أبو يعلى عن علي عليه السلام أنه قال: ((نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن المغنيات، وعن النوَّاحات، وعن شرائهن، وعن بيعهن، والتجارة فيهن، قال: وكسبهن حرام)).

=

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((ثمن المغنية سحت، وغناؤها حرام، والنظر إليها حرام، وثمنها مثل ثمن الكلب سحت، ومن نبت لحمه من السحت، فالنار أولى به)) أخرجه الطبراني وأبو نعيم عن ابن عباس.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((ثلاثة لاحرمة لهم: النائحة لاحرمة لها ملعون كسبها، والمغنية لاحرمة لها ممحوق مالها، ملعون من اتخذها، وآكل الربا لاحرمة له ممحوق ماله)) أخرجه الديلمي.

وأخرج أيضاً عن جابر مرفوعاً: ((إذا كان يوم القيامة قال الله عز وجل: أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم وأبصارهم عن مزامير الشيطان مَيِّزُوهم فميزوهم في كثب المسك والعنبر، ثم يقول للملائكة: اسمعوهم تسبيحي، وتحميدي، فيسمعون بأصوات لم يسمع السامعون بمثلها قط)).

وعن علي عليه السلام: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((من مات وله قينة فلا تصلوا عليه)) أخرجه الحاكم، والديلمي.

وعن جابر عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين إلى: صوت عند نعمة لهو ولعب ومزامير شيطان، وصوت عند مصيبة وخمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان)) أخرجه ابن سعد، والبيهقي، والترمذي، ورواه البغوي وحسنه.

وعن أنس، وعن عائشة، عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة: مزمار عند نعمة، ورنة عند مصيبة)) أخرجه البزار، والمقدسي، وابن مردويه، وأبو نعيم، والبيهقي.

وروى زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((كسب البَغِيِّ والمغنية حرام)).

ورواه أبو بكر الشافعي من حديث علي بلفظ: ((كسب المغني والمغنية حرام، وكسب الزانية سحت، وحق على الله أن لايدخل الجنة بدناً نبت من السحت)).

وأخرج أبو بكر بن مقسم، عن أبي هريرة رفعه: ((سوء الكسب أجرة الزمارة، وثمن الكلب)).

=

وروينا عن علي - عليه أفضل الصلاة والسلام - قال: سمعتُ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يقول: ((عشرة من فعل قوم لوط فاحذروهنّ: إسبال الشارب، وتصفيف الشعر، وتمضيغ العلك، وتحليل الأزرار، وإسبال الإزار، وإطارة الحَمَام، والرمي بالجلاهق[1]، والصفير، واجتماعهم على الشرب، ولعب بعضهم ببعض))[2]، فالذي لا يمكن فيه لمن يستحي من المباهتة مناكرة أن القاعد

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((إن الله بعثني رحمة للعالمين، وهدى للعالمين، وبأن أمحق المعازف، والمزامير، وأمور الجاهلية كلها...إلخ)) رواه السمان عن أبي أمامة، وهو حديث الأصل، وأخرجه أبو طالب عن أبي أمامة.

ومن كلام لعلي عليه السلام رواه الإمام أبو طالب عليه السلام بسنده إلى نوف: (يا نوف لاتكونن شرطياً، أو صاحب كوبة، أو صاحب عرطبة [صاحب عرطبة، العرطبة بالفتح والضم: العود، وقيل: الطنبور. النهاية (٣/ ٢١٦)]، ولا عريفاً [العريف: هو القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم، وفي الحديث: ((العرافة حق، والعرفاء في النار)). النهاية في غريب الحديث (٣/ ٢١٨)]، فإن نبي الله داود عليه السلام خرج ذات ليلة، فنظر إلى السماء، فقال: إن هذه الساعة لا يدعو الله فيها أحد إلا استجيب له إلا أن يكون شرطياً، أو عريفاً، أو صاحب كوبة، أو عرطبة).

وفي الجامع الصغير للسيوطي: أخرج ابن أبي الدنيا عن الغار بن ربيعة: ((ليمسخن قوم وهم على أريكتهم قردة وخنازير بشربهم الخمر، وضربهم بالبرابط، واتخاذهم القيان)) قال في شرحه بإسناد صحيح.

قال في النهاية: هو أي بربط مفرد برابط: مَلْهَاة تشبه العود، فارسي مُعرَّب وأصله بريت لأن الضارب به يضعه على صدره، واسم الصدر بريت.

(١)- الجُلاهق كعُلابِط: البندق الذي يرمى به. انتهى من القاموس.

(٢)- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: رواه في أمالي أحمد بن عيسى بسنده إلى علي عليه السلام مرفوعاً، ورواه زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي مرفوعاً، وروى نحوه الحسن البصري مرسلاً أخرجه عنه ابن عساكر ذكره السيوطي في الجامع.

اليوم ببغداد طويل الشارب بحيث لا يشك من رآه أنه عجمي، وأكثر من تقدمه من آبائه زيّهم كذلك.

وإطارة الحمام، والرمي بالجلاهق، والاجتماع على الشراب، هـذا اتفـاق منهـم عليه بحيث لا يناكرون فيه؛ حتى أن المسمى بالرشـيد لما لـزم ابـن الأفطـس عَلَيْـه السَّلام قال - لأنه بلغه عنه صلاح وتزهّد - فقال له ابن الأفطس: ما بلغك عني؟

قال: خيراً، ولكن أردتُ أن آمن جانبك، قال: فأنا رجـل إن حبسـتني مـتّ مـن الضيق؛ لأني نشأت في البوادي.

قال: أبني لك داراً وأجعل لك فيها حماماً ولا أمنـع مـن يريـد الدخـول عليـك والخروج عنك - في شرح طويل أردنا تبيين حالهم في الحمام-.

أين هذا من قول جدنا القاسم بن إبراهيم عَلَيْه السَّلام ترجمان الديـن في كتـاب الهجرة والوصية: يا بنيّ لا تدخلوا مكة والمدينة - على ساكنها السـلام - إلا لحـج بيت الله الحرام، وزيارة جدّكم -عليه أفضل الصلاة والسلام-؛ فقد شـاهدت بـني عمّ لكم بهما يلعبون بالحمام.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((كـبر مقتـاً عنـد الله...إلى أن قـال: وصـوت الرنـة عنـد المصيبة، والمزمار عند النعمة)) أخرجه الديلمي في الفردوس عن ابن عمر، وأخرج الخطيب عـن علي عليه السلام: ((نهى صلى الله عليه وآله وسلم عن ضرب الدف، ولعب الصنج [الصنـج: عربي، وهو الذي يكون في الدفوف ونحوه، وأما الصنج ذو الأوتار فدخيل معرب. لسان العرب (٢/ ٣١١)]، وضرب الزمارة)).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((صوتان ملعونان في الدنيـا والآخـرة: مزمـار عنـد نعمـة، ورنة عند مصيبة)) أخرجه البزار، والضياء عن أنس.

قال شارح الجامع الصغير: بإسناد صحيح، تمت منه.

[الإمام يحيى بن عبدالله بن الحسن(ع)]

وكان في أيامه من أهل البيت عَلَيْهم السَّلام: يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْه السَّلام يكنى أبا الحسين، وقيل: أبو عبدالله. وأمه: قرينة بنت عبدالله، ويعرف بربيح بن أبي عبيد بن عبدالله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن الأسد بن عبد العزى بن قصي.

وكان عَلَيْه السَّلام متقدماً في أيامه جماعة أهل بيته في الفضل والعلم والشجاعة والزهد والورع والعبادة، وله رواية واسعة عن أخيه محمد بن عبدالله عَلَيْهم السَّلام وعن جعفر بن محمد عَلَيْه السَّلام وعن أبان بن تغلب وغيرهم.

وروى عنه: مخول بن إبراهيم، وبكار بن زياد، ويحيى بن مساور، وعمر بن حماد، وكان جعفر بن محمد أوصى إليه وإلى ابنه موسى عَلَيْهما السَّلام وكان عَلَيْه السَّلام يلي أعمال تركاته وأصاغر أولاده.

صفته عَلَيْه السَّلام: إنه كان آدم، حسن الوجه، عظيم البطن، فارساً شجاعاً، له مقامات مشهورة في مبارزة الأقران، وقتل الأبطال مع الإمام الحسين بن علي صاحب فخّ -عليهما السلام-.

وحكى مصنف أخبارهم أنه أصيب يوم فخ بمائة وسبعين نشابة التي استقرت في درعه وأثّرت دون ما عدا ذلك، فصار كالقنفذ.

استتر عَلَيْه السَّلام بعد قتل الإمام الحسين الفخي، وجال في البلدان، فدخل اليمن وأقام في صنعاء شهوراً، وأخذوا عنه علماً كثيراً، ودخل بلاد السودان، ووصل بلاد الترك، فتلقّاه ملكها بأعظم ما يكون من الإكرام، وساق إليه المماليك من الجواري والغلمان والمال، وأسلم على يديه سراً؛ لأن يحيى عَلَيْه السَّلام قال له: لا يقبل الله منك هذا إلا بالإسلام، قال: فإن أسلمتُ ظاهراً قتلني الترك واستبدلوا بي؛ فأسلم سراً.

وبثّ يحيى عَلَيْه السَّلام دعاته في الآفاق، فجاءته كتبهم ببيعة مائة ألف فيهم الفقهاء والعلماء، فقال يحيى: لا بد من الخروج إلى دار الإسلام، فنهاه ملك الترك عن ذلك، وقال: إنهم يخدعونك فلا تغترّ، فقال يحيى: لا أستجيز فيما بيني وبين الله أن أقيم في بلاد الشرك ومعي مائة ألف مقاتل من المسلمين.

فخرج إلى جبال الديلم، وقال: إن للديلم معنا خرجة وأرجو أن يكونوا معي، وهي لا شك كانت مع الناصر الأطروش عَلَيْه السَّلام؛ فلما استقرّ في بلاد الديلم وافاه من المائة الألف سبعون رجلاً.

وبلغ الخبر إلى هارون الرشيد؛ فضاقت عليه الأرض برحبها، وقطع الخمر، ولبس الصوف، وافترش اللبود، وأظهر العبادة، وجمع عسكراً عظيماً قائده الفضل بن يحيى البرمكي فيه خمسون ألف مرتزق غير الأتباع فيهم صناديد القواد وولاة كور الجبال: الري وجرجان وطبرستان وقومس ودنياوند والرويان.

وما استقلّ له الجيش إلا بخمسين ألف ألف دينار، وحُملت معه أموال جليلة للنفقات مع أموال المشرق التي بين يديه، فقد أطلقه فيها، وأمره أن يبذل لجستان ما انتهت إليه بغيته، وكذلك أوصاه أن يعرض على يحيى كل أمر يحبه من أموال وقطائع وصيانة جانبه واحترام شيعته وشيعة أهل بيته عَلَيْهم السَّلام وأن يسكن من أرض الله حيث أحبّ.

وشيّع الجيش إلى النهروان؛ فلما عُرِضوا عليه رأى منظراً بهره من كراع وسلاح ورجال، وكان ذلك في سنة ست وسبعين ومائة؛ فنهض يطوي البلاد إلى أن حطّ بطالقان الري بدستي بموضع يقال له أست في وقت شديد البرد كثير الثلوج، قال أبان بن عبد الحميد:

لدوراً مس بالدولا ... ب حيث البيت ينفرج
أَحَبّ إلي من دور ... بأست إذ همو ثَلجُوا

فأقام الفضل بالموضع، وكاتب ملك الديلم، وجعل له ألف ألف درهم على أن يسهل خروج يحيى إلى ما قبله؛ فامتنع عليه ملك الديلم، فقال: لا أسلمه ولو أعطيتَ ملك الدنيا.

فحمل الفضل إليه المال وما يجل ويعظم من الألطاف والهدايا، فاستمر على الامتناع، واشتدّ أمر يحيى وامتدت إليه الأعناق، وقد كان هارون أودع الفضل كتاباً إلى يحيى إن امتنع عليه جستان فيه الأمان بأوثق ما يدخل تحت الإمكان من الوثاق، وبذل له من المال ألف ألف، وألف ألف، وألف ألف، ومن القطائع ما أحَبّ، وأن ينزله من البلاد ما شاء وحيث يشاء.

[جواب الإمام يحيى بن عبدالله(ع) على كتاب هارون]

فكتب يحيى إلى هارون جواب كتابه: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فقد فهمتُ كتابك وما عرضتَ علي من الأمان على أن تبذل لي أموال المسلمين، وتُقْطعني ضياعهم التي جعلها الله لهم دوني ودونك، ولم يجعل لنا فيها نقيراً ولا فتيلاً، فاستعظمتُ الاستماع له فضلاً عن الركون إليه، واستوحشتُ منه تنزهاً عن قبوله؛ فاحبس عني أيها الإنسان مالك وأقطاعك وقضاء حوائجي فقد أدَّبَتْني أدباً ناقصاً - يعني أمه عَلَيْه السَّلام - وولدتني عاقاً، فوالله لو أن من قُتل من أهلي تركاً[1] وديالم

---

[1]ـ لعل الخبر محذوف أي يكونون أو نحوه، كما في قوله: إن حراسنا أسداً. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: لعله كما قيل:

إن حراسنا أسداً

ومثل الحديث: ((إن قعر جهنم سبعين خريفاً)) فَقَدَّرَ في البيت: تَلْقَاهُم؛ فأسداً حال، وخُرِّجَ الحديث على أن قعر: مصدر قَعَرْتُ البيرَ أي بلغت قعرها، وسبعين: ظرف متعلق بيكون هو

=

على بعد أنسابهم مني وانقطاع رحمهم عني؛ لوجبت عليّ نصرتهم، والطلب بدمائهم؛ إذ كان منكم قتلهم ظلماً وعدواناً، والله لكم بالمرصاد لما ارتكبتم من ذلك، وكفى بالله جازياً ومعاقباً، وناصراً لأوليائه، ومنتقماً من أعدائه.

وكيف لا أطلب بدمائهم، وأنام عن ثارهم، والمقتول بالجوع والعطش والنكال، وضيق المحابس وثقل الأغلال ، وترادف الأثقال، أبي عبدالله بن الحسن، الشيبة الزكية،والهمة السنية، والديانة المرضية، والخشية والبقية، شيخ الفواطم، وسيد أبناء هاشم طراً، وأرفع أهل عصره قدراً، وأكرم أهل بلاد الله فعلاً.

ثم يتلوه إخوته وبنو أبيه، ثم إخوتي وبنو عمومتي، نجوم السماء وأوتاد الدنيا، وزينة الأرض وأمان الخلق، ومعدن الحكمة وينبوع العلم، وكهف المظلوم ومأوى الملهوف؛ ما منهم أحد إلا مَنْ لو أقسم على الله لبر قسمه؛ فما أنس من الأشياء فلا أنسى مصارعهم، وما حل بهم من سوء مقدرتكم، ولؤم ظفركم، وعظم إقدامكم، وقسوة قلوبكم؛ إذ جاوزتم قتلة من كفر بالله إفراطاً، وعذاب من عاند الله إسرافاً، ومثلة من جحد بالله عتواً.

خبر، وهو تام لاناقص [فيكون تقديره: إن قعر جهنم: أي بلوغ قعرها يكون ــ أي يحصل ــ سبعين خريفاً ـ أي في سبعين خريفاً، فقعر إسم إن، ويكون خبرها، وعلى هذا لا خَبَرَ ليكون؛ لأنها تامة، وسبعين ظرف منصوب بها.

وعلى قوله رحمه الله الآتي يُعرب سبعين خبر يكون واسمها مستتر عائد على قعر مع تقدير مضاف محذوف أي أزمان قعر. تمت محقق]، والبيت هو:

إذا اسود جنح الليل فلتأت ولتكن خطاك خفافاً إن حراسنا أسداً

وقائله: عمرو بن ربيعة على لسان محبوبته.

يقال: وما المانع من جعل يكون ناقصة، وسبعين خبرها بل هو الأولى، ويقدر كون الأصل: إن زمان قعر جهنم أي بلوغ، تمت كاتبه.

وكيف أنساه؟! وما أذكره ليلاً إلا أقضّ عليّ مضجعي، وأقلقني عن موضعي، ولا نهاراً إلا أمرَّ علي عيشي وقصر إلي نفسي، حتى لوددت أني أجد السبيل إلى الاستعانة بالسباع عليكم فضلاً عن الناس، وآخذ منكم حق الله الذي وجب عليكم، وأنتصر من ظالمكم، وأشفي غليل صدر قد كثرت بلابله، وأسكن قلباً جماً وساوسه من المؤمنين، وأذهب غيض قلوبهم ولو يوماً واحداً، ثم يقضي الله فيّ ما أحب، وإن أعش فمدرك ثاري، داعياً إلى الله سبحانه على سبيل رشاد أنا ومن اتبعني، نسلك قصد من سلف من آبائي وإخوتي وإخواني القائمين بالقسط، الدعاة إلى الحق؛ فإن أمت فعلى سنن ما ماتوا، غير راهبٍ لمصرعهم، ولا راغب عن مذهبهم، فلي بهم أسوة حسنة، وقدوة هادية.

فأول قدوتي منهم أمير المؤمنين - رضوان الله عليه - إذ كان ما زال قائماً وقت القيام مع الإمكان حتماً، والنهوض بمجاهدة الجبّارين فرضاً، فاعترض عليه من كان كالظلف مع الخف، ونازعه من كان كالظلمة مع الشمس، فوجدوا لعمر الله من حزب الشيطان مثل من وجدتَ، فظاهرهم من أعداء الله مثل من ظاهرك، وهم لمكان الحق عارفون، ولمواضع الرشد عالمون؛ فباعوا عظيم أجر الآخرة بحقير عاجل الدنيا، ولذيذ الصدق بغليظ مرارة الإفك، ولو شاء أمير المؤمنين لهدأت له وركنت إليه بمحاباة الظالمين، واتخاذ المضلين، وموالاة المارقين، ولكن أبى الله ورسوله أن يكون للخائنين متخذاً، وللظالمين موالياً، ولم يكن أمره عندهم مشكلاً.

فبدلوا نعمة الله كفراً، واتخذوا آيات الله هزواً، وأنكروا كرامة الله، وجحدوا فضيلة الله، فقال رابعهم: أنى يكون لهم الخلافة والنبوة حسداً وبغياً، فقديماً ما حُسِدَ النبيئون وأبناء النبيئين، الذين اختصهم الله بمثل ما اختصنا، فأخبر عنهم تبارك وتعالى، فقال: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا(٥٤)﴾ [النساء]، فجمع الله لهم المكارم والفضائل والكتاب والحكمة والنبوة والملك العظيم؛ فلما أبوا إلا تمادياً في

الغي وإصراراً على الضلال جاهدهم أمير المؤمنين حتى لقي الله شهيداً - رضوان الله عليه-.

ثم تلاه الحسن سليل رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وشبيهه، وسيد شباب أهل الجنة؛ إذ كل أهلها سادة فكيف بسيد السادة، فجاهد من كان أمير المؤمنين جاهده، وسكن إليه من المسلمين من كان شايعه من ذوي السابقة وأهل المأثرة.

فكان ممن نقض ما عقد له ونكث عما عاهده عمك عبيد الله بن العباس حين اطمأن إليه وظن أن سريرته لله مثل علانيته، وجّهه على مقدمته في نحو من عشرين ألف مقاتل من المسلمين، فلما نزل مسكناً من سواد العراق باع دينه وأمانته من ابن آكلة الأكباد بمائة ألف درهم، وفارق عسكره ليلاً ولحق بمعاوية؛ فدلّه على عورات عسكر ابن رسول الله، واطمعه في مبارزته بعد أن كانت نفسه قد أحيط بها وضاق عليه مورده ومصدره وظن أن لا مطمع له حين استدرج وأمهل له.

فارتحل الحسن بنفسه باذلاً لها في ذات الله، ومحتسباً ثواب الله حتى كان بالمدائن وثب عليه أخو أسد فوجاه في فخذه، فسقط لما به، وأيس الناس من إفاقته، فتبددوا شيعاً، وتفرقوا قطعاً.

فلما قصرت طاقته، وعجزت قوته، وخذله أعوانه، سالم هو وأخوه معذورين، مظلومين موتورين، فاستثقل اللعين ابن اللعين حياتهما، واستطال مدتهما، فاحتال بالاغتيال لابن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم حتى نال مراده، وظفر بقتله؛ فمضى مسموماً شهيداً، مغموماً وقيذاً.

وعبر شقيقه وأخوه، وابن أمه وأبيه، وشريكه في فضله، ونظيره في سؤدده، على مثل ما انقرض عليه أبوه وأخوه؛ حتى إذا ظن أن قد امكنته محبة الله من بوارهم، ونصرة الله من اجترامهم، دافعه عنها أبناء الدنيا، واستفرح بها أبناء الطلقاء، فبعداً

للقوم الظالمين، وسحقاً لمن آثر على سليل النبيين الخبيث ابن الخبيثين، والخائن ابن الخائنين.

فقتلوه ومنعوه ماء الفرات وهو مبذول لسائر السباع، وأعطشوه وأعطشوا أهله، وقتلوهم ظلماً، يناشدونهم فلا يُجابون، ويستعطفونهم فلا يرحمون، ثم تهادوا رأسه إلى يزيد الخمور والفجور تقرباً إليه، فبعداً للقوم الظالمين.

ثم توجّهت جماعة من أهل العلم والفضل إلى جستان في جيش فتذاكروا ما حلّ بهم من ابن مروان فخلعوه وبايعوا الحسن بن الحسن ورأسوا عليهم ابن الأشعث إلى أن يأتيهم أمره، فكان رأسهم غير طائل ولا رشيد، نصب العداوة للحسن قبل موافاته، فتفرقت عند ذلك كلمتهم، وفُلّ حدهم؛ فمُزقوا كل ممزق.

فلما هزم جيش الطواويس احتالوا بجدي الحسن بن الحسن فمضى مسموماً يتحسى الحسرة، ويتجرّع الغيظ - رضوان الله عليه-.

حتى إذا ظهر الفساد في البر والبحر شرى زيد بن علي عَلَيْه السَّلام لله نفسه، فما لبث أن قُتل ثم صُلب ثم أحرق؛ فأكرم بمصرعه مصرعاً.

ثم ما كان إلا طلوع ابنه يحيى عَلَيْه السَّلام ثائراً بخراسان، فقضى نحبه، وقد أعذرا - رضوان الله عليهما-.

وقد كان أخي محمد بن عبدالله دعا بعد زيد وابنه عَلَيْهما السَّلام فكان أول من أجابه وسارع إليه جدك محمد بن علي بن عبدالله بن عباس وإخوته وأولاده؛ فخرج بزعمه يقوم بدعوته حتى خدع بالدعاء إليه طوائف، ومعلوم عند الأمة أنكم كنتم لنا تدعون، وإلينا ترجعون، وقد أخذ الله منكم ميثاقاً لنا، وأخذنا عليكم ميثاقاً لمهدينا محمد بن عبدالله النفس الزكية، الخائفة التقية المرضية.

فنكثتم ذلك وادعيتم من إرث الخلافة ما لم تكونوا تدّعونه قديماً ولا حديثاً، ولا ادّعاه أحد لكم من الأمة إلا تقولاً كاذباً، فها أنتم الآن تبغون دين الله عوجاً، وذرية رسول الله قتلاً واجتياحاً؛ فمتى ترجعون وأنى تؤفكون.

أو لم يكن لكم خاصة، وللأمة عامة، في محمد بن عبدالله فضل؟ إذ لا فضل يعدل فضله في الناس، ولا زهد يشبه زهده في الناس، حتى ما يتراجع فيه اثنان، ولا يتراد فيه مؤمنان، ولقد أجمع عليه أهل الأمصار من أهل الفقه والعلم في كل البلاد، لا يتخالجهم فيه الشك، ولا تقفهم عنه الظنون؛ فما ذُكر عند خاصة ولا عامة إلا اعتقدوا محبته وأوجبوا طاعته وأقرّوا بفضله وسارعوا إلى دعوته؛ إلا من كان من عتاة أهل الإلحاد، الذين غلبت عليهم الشقوة، وغمطوا النعمة، وتوقعوا النقمة، من شيع أعداء الدين، وأفئدة المضلين، وجنود الضالين، وقادة الفاسقين، وأعوان الظالمين، وحزب الخائنين.

وقد كان الدعاء إليه منهم ظاهراً، والطلب له قاهراً، بإعلان اسمه وكتاب إمامته على أعلامكم: محمد يا منصور، يُعرف ذلك ولا يُنكر، ويُسمع ولا يُجهل؛ حتى صرفتموها إليكم وهي تَخطب عليه، وكفحتموها عنه وهي مقبلة إليه؛ حين حضرتم وغاب، وشهدتم إبرامها ونأى، رغبة ممن حضر، وعظيم جرأة ممن اعترض.

حتى إذا حصلت لكم بدعوتنا، وهدأت عليكم بخطبتنا، وقرّت لكم بسببنا، قالت لكم أجرامكم إلينا، وجنايتكم علينا أنها لا توطأ لكم إلا بإبادة خضرائنا، ولا تطمئنّ لكم دون استئصالنا؛ فأغري بنا جدك المتفرعن فقتلنا لاحقاً بأثره فينا عند المسلمين، لؤم مقدرة، وضراعة مملكة؛ حتى أخذه الله أخذ عزيزٍ مقتدر، قبل بلوغ شفاء قلبه من فنائنا، وهيهات أن يدرك الناس ذلك، ولله فينا خبية لا بد من إظهارها، وإرادة لا بد من بلوغها، فالويل له، فكم من عين طال ما غمضت عن محارم الله، وسهرت متهجدة لله، وبكت في ظلم الليل خوفاً من الله، قد أسَحَّها بالعبرات باكية، وسملها بالمسامير المحمّاة فألصقها بالجدران المرصوفة قائمة؛ وكم من غرّة وجه طالما ناجى الله مجتهداً، وعنى لله متخشعاً، مشوهاً بالعمد مظلوماً، مقتولاً ممثولاً به معنوفاً.

وبالله أن لو لم يلقَ الله إلا بقتل النفس الزكية أخي محمد بن عبدالله - رحمه الله تعالى - للقيه بإثم عظيم، وخطب كبير؛ فكيف وقد قتل قبله النفس التقية أبي عبدالله بن الحسن وإخوته وبني أخيه، ومنعهم روح الحياة في مطابقه، وحال بينهم وبين خروج النَفَس في مطاميره، لا يعرفون الليل من النهار، ولا مواقيت الصلاة إلا بقراءة أجزاء القرآن تجزية لما عانوا في آناء الليل والنهار، حين الشتاء والصيف حال أوقات الصلاة، قرماً منه إلى قتلهم، وقطعاً منه لأرحامهم، وَتِرَةً لرسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فيهم.

فولغ في دمائهم ولغان الكلاب، وضري بقتلهم صغيرهم وكبيرهم ضراوة الذئاب، ونَهِم بهم نهم الخنزير، والله له ولمن عمل بعمله بالمرصاد.

فلما أهلكه الله قاتلتنا أنت وأخوك الجبار الفظ الغليظ العنيد بأضعاف فتنته، واحتذاء سيرته، قتلاً وعذاباً، وتشريداً وتطريداً، فأكلتمانا أكل الرُّبَّا[1] حتى لفظتنا الأرض خوفاً منكما، وتأبدنا بالفلوات[2] هرباً عنكما، فأنِسَتْ بنا الوحوش وأنسنا بها، وألفتنا البهائم وألفناها، فلو لم تجترم أنت وأخوك إلا قتل الحسين بن علي وأسرته بفخّ لكفى بذلك عند الله وزراً عظيماً، وستعلم وقد علم ما اقترف، والله مجازيه، وهو المنتقم لأوليائه من أعدائه.

ثم امتحننا الله بك من بعده فحرصت على قتلنا، وظلمت الأول والآخر منا، لا يؤمّنك منهم بعد دار ولا نأي جار، تُتْبِعُهم حِيَلَك وكيدك حيث تستروا من بلاد الترك والديلم، لا تسكن نفسك ولا يطمئنّ قلبك دون أن تأتي على آخرنا، ولا

---

[1]- قوله الربّا: الربّا كحبلى الشاة إذا ولدت وإذا مات ولدها، والحديثة النتاج، والإحسان والنقمة والحاجة والعقدة المحكمة، الجمع: رُبات بالضم نادر، والمصدر ككتاب. انتهى من القاموس.

[2]- أي توحشنا. انتهى إملاء شيخنا أيده الله تعالى.

تدع صغيرنا، ولا ترثى لكبيرنا؛ لئلا يبقى داعٍ إلى حق، ولا قائل بصدق، ولا أحد من أهله.

حتى أخرجك الطغيان، وحملك الشنآن على أن أظهرت بغضة أمير المؤمنين وأعلنت بنقصه، وقرّبت مبغضيه، وآويت شانيه، حتى أربيت على بني أمية في عداوته، وأشفيت غلتهم في تناوله، وأمرتَ بكرب قبر الحسين بن علي -صلوات الله عليهما- وتعمية موضعه، وقتل زواره، واستئصال محبيه، وأوعدت زائريه، وأرعدتَ وأبرقتَ على ذكره؛ فوالله لقد كان بنو أمية الذين وضعنا آثارهم مثلاً لكم، وعددنا مساوئهم احتجاجاً عليكم على بعد أرحامهم أراف بنا وأعطف علينا قلوباً من جميعكم، وأحسن استبقاء لنا ورعاية من قرابتكم.

فوالله ما بأمركم خفاء، ولا بشنآنكم امتراء، ولم لا تُجَاْهَدُ وأنت معتكف على معاصي الله صباحاً ومساء، مغتراً بالمهلة، آمناً من النقمة، واثقاً بالسلامة، تارة تغري بين البهائم بمناطحة كبش ومناقرة ديك ومحارشة كلب، وتارة تفترش الخصيان، وتأتي الذكران، وتترك الصلوات صاحياً وسكران.

لا يشغلك ذلك عن قتل أولياء الله، وانتهاك محارم الله؛ فسبحان الله ما أعظم حلمه، وأكثر أناته عنك وعن أمثالك، ولكنه تبارك وتعالى لا يعجل بالعقوبة، وكيف يعجل وهو لا يخاف الفوت وهو شديد العقاب.

فأما ما دعوتني إليه من الأمان، وبذلتَ لي من الأموال؛ فمثلي لا تثني الرغائب عَزْمَتَهُ، ولا تنحلّ لخطير همتُه، ولا يبطل سعياً باقياً مع الأيام أثره، ولا يترك جزيلاً عند الله أجره، بمالٍ فانٍ، وعارٍ باقٍ، هذه صفقة خاسرة، وتجارة بائرة، أستعصم الله منها، وأسأله أن يجيرني من مثلها بمنّه وطوله.

أفأبيع المسلمين وقد سمت إليّ أبصارهم، وانبسطت نحوي آمالهم بدعوتي، واشرأبت[١] أعناقهم نحوي، إني إذاً لداني الهمة، لئيم الرغبة، ضيق العطن[٢]

هذا والأحكام مهملة، والحدود معطّلة، والمعاصي مستعملة، والمحارم منتهكة، ودين الله محقور، وبصيرتي مشحوذة، وحجة الله قائمة في إنكار المنكر.

أفأبيع خطيري بمالكم، وشرف موقفي بدراهمكم، وألبس العار والشنار بمقامكم، لقد ضللتُ إذاً وما أنا من المهتدين؛ والله ما أكلي إلا الجشب[٣]، ولا لباسي إلا الخشن، ولا شعاري إلا الدرع، ولا صاحبي إلا السيف، ولا فراشي إلا الأرض، ولا شهوتي من الدنيا إلا لقاؤكم والرغبة في مجاهدتكم ولو موقفاً واحداً، انتظار إحدى الحسنيين في ذلك كله في ظفر أو شهادة.

وبعد فإن لنا على الله وعداً لا يخلفه، وحتماً سوف ينجزه حيث يقول: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور:٥٥]، وهو الذي يقول عز قائلاً: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ(٥)﴾ [القصص].

---

[١]- اشرأبّ إليه: مد عنقه لينظر وارتفع، والاسم الشرأبيبة كالطمأنينة، والشربة كحربة. انتهى من القاموس.

[٢]- العَطَن محركة: وطن الإبل ومبركها حول الحوض، ومربض الغنم حول الماء. انتهى من القاموس. وهذا مثل يضرب لضيق الصدر وعدم الاحتمال. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[٣]- الجشب من الطعام: هو الغليظ الخشن، وقيل: غير المأدوم، وكل بشع الطعم جشب. انتهى نهاية.

فلما ورد جوابه على هارون أثنى وساده، ومنعه رقاده، وظن أن مدتهم قد قرب انقضاؤها؛ فشاور أهل الرأي والوزراء والعمال وفقهاء السوء وقضاة الجور، فاستبهم عليهم باب الخطب، وعظم الوجل وتناهى الكرب.

فقال أبو البَخْتَري[1] وهب بن وهب - لعنه الله - وكان من قضاته بل جعله قاضي القضاة: ياأمير المؤمنين عليّ أحتال لك حتى يُسَلم يحيى من جستان.

قال: وكيف ويلك تعمل؟

قال: أجمع من وجوه أهل قزوين وزنجان والري وأبهر وهمذان وعلمائها من قدرت، ويشهدون عند جستان أني قاضي القضاة، وأشهد أن يحيى لك عبد، ويشهدون هم بمثل ذلك تقوية للخلافة.

فَسُرِّيَ[2] عند سماعه هذه الحيلة غمّه، وانجلى كربه وهمّه، وأمر لأبي البختري بثلاثمائة ألف درهم، ووجّه من فوره إلى الفضل بن يحيى وأمر أن من امتنع من الشهادة ممن قد ذكره ضرب عنقه واصطفى ماله، ومن شهد أكرم وأسقط عنه الخراج.

فجمع من العلماء من أهل الجهات التي ذكرناها والنواحي التي سميناها ممن يعرفهم جستان ألف وثلاثمائة، فشهدوا له بأن أبا البختري قاضي القضاة، وشهد لجستان بأن يحيى عَلَيْه السَّلام عبد لهارون وليس بابن بنت النبي - عليه الصلاة والسلام وعلى آله-.

---

[1]- أبو البختري بالخاء المعجمة وفتح الباء، قال وقد تصحّف على كثير من الناس بالحاء المهملة. تمت من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[2]- سرى عنه أي كشف عنه الخوف، يقال: سروت الثوب وسريته إذا خلعته، والتشديد فيه للمبالغة. انتهى نهاية.

وقد كان الفضل عرف بأن امرأة جستان غالبة عليه، فطمع فيه من جهتها، فأنفذ إليها من الألطاف والجواهر والطيب والثياب حتى أرضاها، وغلبت عليه وأشارت على جستان بتسليمه إليهم.

فلما اجتمع هذان السببان، قال جستان ليحيى عَلَيْه السَّلام: يا يحيى وما وجدتَ أحداً تخدعه بدعوتك غيري؟

فقال له عَلَيْه السَّلام: أيها الرجل إن لك عقلاً فاجعله حكماً دون هواك، لو أني كنتُ كما قالوا ما وجّهوا إليك بهذا المال، ولا وجّهوا هذا الجند العظيم، وأنفقوا المال الجسيم؛ لأجل عبد هرب، ولا جمعوا من وجوه هذه الأمصار من ترى ليشهدوا عندك بالزور؛ فابعث من تثق به يسأل عني في هذه الأمصار وفي غيرها مَنْ أنا حتى تكون على يقين من أمرك.

فقال جستان -وكانت نيته قد فسدت بهذه الأسباب- هذا يطول: ما كان هؤلاء ليشهدوا عندي بالزور.

فقال: إنهم مكرهون على الشهادة، وإن من أبى منهم قُتل؛ فاجمع بيني وبينهم.

فقال: أفْعَلُ هذا.

[خطبة الإمام يحيى بن عبدالله(ع) لما اجتمع بالذين جاؤا إلى جستان ليشهدوا عليه]

فلما اجتمعوا عليه، قام فقال: الحمد لله على ما أَوْلانا من نعمه، وأبلانا من محنه، وأكرمنا بولادة نبيه، نحمده على جزيل ما أولى، وجميل ما ابتلى.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، انتخبه واصطفاه، واختاره واجتباه - صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين-.

أما بعد: معاشر العرب فإنكم كنتم من الدنيا بشر دار، وضنك قرار، ماؤكم أجاج، وأكلكم لماج، من العِلهز والهبيد[(١)]، الأعاجم لكم قاهرة، وجنودهم عليكم ظاهرة، لم يمنعهم من تحويلكم من بلدكم إلا قلّة خير بلدكم.

أنتم مع الدنيا بمنزلة السَّقْب[(٢)] مع الناب الضروس[(٣)]، متى دنا إليها لينال من درّها منعته، إن أتاها من أمامها خبطته، أو من ورائها رمحته، أو من عرضها عضته؛ فما عسى أن يصيب منها. على تفرق شملكم، واختلاف كلمتكم، لا تحلّون حلالاً، ولا تحرمون حراماً، ولا تخافون أثاماً.

قد ران الباطل على قلوبكم فلا تعقلون، وغطت الغيرة على أبصاركم فما تبصرون، واستكت الغفلة على أسماعكم فما تسمعون، على أن عودكم نضار[(٤)]، وأنكم ذو الأخطار.

ثم مَنّ الله عليكم، وخصّكم دون غيركم؛ فبعث فيكم محمداً صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم منكم خاصة، وأرسله للناس كافة، وجعله بين أظهركم ليميز به بينكم، وهو تعالى أعلم بكم منكم، فاستنقذكم من ظلمة الضلال إلى نور الهدى، وجلا غشاوة العمى عن أبصاركم بضياء مصابيح الحق، واستخرجكم من عمى بحور

---

(١)- قوله أجاج: أي ملح مرّ، واللماج كسحاب أدنى ما يؤكل، والعلهز بالكسر: طعام من الدم والوبر كان يُتخذ في المجاعة. انتهى من القاموس.

والهبيد الحنظل يكسر ويستخرج حبه وينقع لتذهب مرارته، ويتخذ منه طبيخ يؤكل عند الضرورة. انتهى من النهاية.

(٢)- قوله السقب: هو ولد الناقة، أو ساعة يولد، أو خاص بالذكر. أفاده القاموس.

(٣)- الناب: الناقة المسنّة، والضروس الناقة سيئة الخلق تعض حالبها. أفاده القاموس.

(٤)- النضار بالضم: الجوهر الخالص من التبر والخشب والأثل..إلخ. أفاده القاموس. انتهى عن شيخنا أيده الله تعالى.

الكفر إلى جدَد[(١)] أرض الإيمان، وجمل برفقه ما انفتق من رتقكم، ورأب[(٢)] بيمينه ما انصدع من شعثكم[(٣)]، ولمّ بإصلاحه ما خرقت الأحقاد والجهل من قلوبكم.

ثم اقتضب برمحه لكم الدنيا الصعبة فذلّت بعد عنَت، وأبسّها[(٤)] فأرزمت[(٥)] وتفاجَّت واجترت بعد ضرس ودرّت، ومرى[(٦)] ضرعها بيمن كفّه؛ فأحفلت[(٧)] أخلافها، وانبعثت أحاليبها، فرأمتكم[(٨)] كما ترأم النابُ المقلاة[(٩)] طلاها، فشربتم عللاً بعد نهل، وملأتم أسقيتكم فضلاً بعد اكتظاظ[(١٠)]

وتركها صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم تدور حولكم، وتلوذ بكم كما تلوذ الزحور[(١١)] بسقبها، فلما أقام أود[(١٢)] قناتكم بثقاف الحق، ورحض[(١٣)] بظهور

---

(١)ـ الجدد: الطريق الواضح المسلوك. انتهى عن شيخنا أيده الله تعالى.

(٢)ـ رأب الصدع كمنع: أصلحه. انتهى من القاموس.

(٣)- الشعث محركة: انتشار الأمر. انتهى من القاموس.

(٤)- البسُّ: السَّوْقُ اللين وزجر للإبل: بِس بِس. انتهى من القاموس.

(٥)ـ أرزمت الناقة: حنت على ولدها. انتهى عن شيخنا أيده الله تعالى.

(٦)- مرى الناقة يمريها: مسح ضرعها فأمرت هي دَرّ لبنها. أفاده القاموس.

(٧)- فأحفلت: كثر لبنها. أفاده القاموس.

وخلف الناقة: حلمة ضرعها أو طرفه أو هو للناقة كالضرع للشاة. أفاده القاموس.

(٨)- رام الشيء كسمع أحبه وألفه، والناقة ولدها عطفت عليه ولزمته فهي رؤوم ورائمة ورائم. من القاموس.

(٩)- المقلاة: التي لا يعيش لها ولد. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

وطَلاَها: ولدها، والطلا: ولد ذوات الظلف. من كلامه ـ رضي الله عنه-.

(١٠)- اكتظاظ: أي امتلاء. تمت عن شيخنا أيده الله تعالى.

(١١)- والزحور: الناقة القريبة العهد بالولادة. انتهى إملائه. والسقب: ولدها.

الإسلام عن أبدانكم درن الشك، ولحب[١] لكم الطريق، وسَنن لكم السنن، وشرع لكم الشرائع، خافضاً في ذلك جناحه، يشاوركم في أمره، ويواسيكم بنفسه.

ولم يبغ منكم على ما جاءكم به أجراً إلا أن تودّوه في قرباه، وما فعل صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ذلك حتى أنزل الله فيه قرآنا، فقال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى:٢٣].

فلما بلّغ رسالة ربه، وأنجز له ما وعده من طاعة العباد، والتمكن في البلاد، دُعي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فأجاب، فصار إلى جوار ربه وكرامته، وقدم على البهجة والسرور، وقد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر؛ فوعده الشفاعة عنده، والمقام المحمود لديه.

فخلّف بين أظهركم ذريته، فأخّرتموهم وقدمتم غيرهم، ووليتم أموركم سواهم، ثم لم نلبث قليلاً حتى جُعِل مال ولده حوزاً، وظُلمت ابنته فدفنت ليلاً، وقُتل فيكم وصيه وأخوه وابن عمه وزوج ابنته، ثم خُذل وجُرح وسُمّ سبطه الأكبر أبو محمد، ثم قُتل سبطه الأصغر أبو عبدالله مع ثمانية عشر من أهل بيته في مقام واحد، ثم على أثر ذلك نُبش وأُحرق بالنار ولد ولده، ثم هم بعد ذلك يُقتلون ويُطردون ويُشرّدون في البلاد إلى هذه الغاية.

قُتل كبارهم، وأيتم صغارهم، وأرملتْ نساؤهم، سبحان الله، ما لقي عدوّ من عدوه ما لقي أهل بيت نبيكم منكم من القتل والخوف والصلب، وليس فيكم من

---

(١٢)- الأود: العوج والثقاف تقويم المعوج، والقناة الرمح. تمت من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

(١٣)- رحضه كمنعه: غسله. من القاموس.

(١)- ولحب لكم: أي وسّعها وأوضحها، واللاحب: الطريق الواسع المنقاد الذي لا ينقطع. من النهاية.

يغضب لهم إلا هزواً بالقول، وإن زعمتم وقمتم معهم كي تنصروهـم لم تلبثوا إلا يسيراً حتى تخذلوهم وتفرقوا عنهم.

فلو كان محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم من السودان البعيدة أنسابهم، المنقطعة أسبابهم، إلا أنه قد جاوركم؛ لوجب عليكم حفظه في ذريته، كيف وأنتم شجرة هو أصلها، وأغصان هو فرعها، تفخرون على العجم، وتصولون على سائر الأمم، وقد عاقدتموه وعاهدتموه أن تمنعوه وذريته مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم.

فسوأة لكم ثم سوأة؛ بأي وجه تلقونه غداً، وبأي عذر تعتذرون إليه، أبقلّة؟ فما أنتم بقليل، أفتجحدون؟ فذلك يوم لا ينفع جحد، ذلك اليوم يوم تبلى فيه السرائر، أم تقولون: قتلناهم؟ فمُصَدَّقُون، فيأخذكم الجليل أخذ عزيز مقتدر.

لقد هدمتم ما شيد الله من بنيانكم، وأطفأتم ما أنار الله من ذكركم، فلو فعلت السماء ما فعلتم لتطأطأت إذلالاً، والجبال لصارت دكاً، والأرض لمارت موراً، إني لأعجب من أحدكم يقتل نفسه في معصية الله، ولا ينهزم، يقول بزعمه لا تتحدث نساء العرب بأني فررت.

وقد تحدثت نساء العرب بأنكم خفرتم أمانتكم، ونقضتم عهودكم، ونكصتم على أعقابكم، وفررتم بأجمعكم عن أهل بيت نبيئكم، فلا أنتم تنصرونهم للديانة وما افترض الله عليكم، ولا من طريق العصبية والحمية، ولا بقرب جوارهم، وتلاصق دارهم منكم، ولا أنتم تعتزلونهم فلا تنصرونهم ولا تنصرون عليهم عدوّهم.

بل صيرتموهم لحمة[١] لسيوفكم، ونهزاً[٢] لشفاء غيظكم من قتلهم واستئصالهم، وطلبهم في مظانّهم ودارهم وفي غير دارهم؛ فصرنا طريدة لكم من دار إلى دار، ومن جبل إلى جبل، ومن شاهق إلى شاهق.

ثم لم ينفعكم ذلك حتى أخرجتمونا من دار الإسلام إلى دار الشرك، ثم لم ترضوا بذلك من حالنا حتى تداعيتم علينا معشر العرب خاصة من دون العجم من جميع الأمصار والمدائن والبلدان، فخرجتم إلى دار الشرك تلذذاً منكم بقتلنا، وتقرّباً إلى ربكم باجتياحنا؛ زعمتم أن لا يبقى بين أظهركم من ذرية نبيكم عين تطرف، ولا نفس تعرف، ثم لم يقم بذلك إلا أعلامكم ووجوهكم وعلماؤكم وفقهاؤكم والله المستعان.

قال حريث - وأراه ذكره عن أبيه-: فلما سمعنا كلامه وخطبته بكينا حتى كادت أنفسنا أن تخرج، قال: فقمنا وتشاورنا، فقلنا: هل بقي لكم حجّة أو علّة لو قُتلتم عن آخركم وسُبيت ذراريكم واصطفيت أموالكم كان خيراً لكم من أن تشهدوا على ابن نبيكم بالعبودية، وتنفونه[٣] عن نسبه.

قال: فعزمنا أن لا نشهد.

---

[١]- اللحمة: قيل هي في النسب بالضم، وفي الثوب بالضم والفتح، وقيل الثوب بالفتح وحده، وقيل النسب والثوب بالفتح وحده، وأما بالضم فهو ما يُصاد به الصيد. أفاده في النهاية وفي مختار الصحاح. ولحمة البازي ما يُطعم مما يصيده. انتهى، وهذا هو الأقرب لما هنا. تمت من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[٢]- النهزة كالفرصة وزناً ومعنى. انتهى من مختار الصحاح.

[٣]- كذا في الأصل، ويحمل على أن الواو للإستئناف، أي: وأنتم تنفونه، كقوله:

لن ما رأيت أبا يزيد مقاتلاً ... أدع القتال وأشهد الهيجاء

انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

قال: فقال أبو البختري: إن هذا يحيى قد دخل الديلـم، ويريـد أن يقـاتل بـأهل الشرك أهل الإسلام، ويخرج به من طاعة أمير المؤمنـين، وقـد جـازت الرخصـة في الكذب والخديعة في الحرب، وقد رأينا أنه عبد لأمير المؤمنين نطلب بذلك الثـواب عند الله تعالى لترجع إلفة المسلمين وتسكن الثائرة، ولا غناء بكم عن حسـن جـزاء أمير المؤمنين، وهذا كتابه، فقرأه عليهم لما فيه من الإيعاد لمن امتنع، والإطمـاع لمـن أجاب، وكان معه سليمان بن فليح فشفع كلامه.

قال: وصاح بيننا أبو البختري: ما تنظرون، خدعكم فانخدعتم، وملتم معه علـى أمير المؤمنين، والله لئن امتنعتم من الشـهادة عليـه لتقتلـنّ عـن آخركـم، ولتسـبينّ ذراريكم، ولتؤخذنّ أموالكم؛ فتقدموا فشهدوا بأجمعهم أنه عبد لهارون وليس بـابن بنت النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم.

وكانوا من أهـل قزويـن وزنجـان وأبهـر وشـهريرد وهمـذان والـري ودنيـاوند والرويان تسعمائة رجل، ومن أهـل طبرسـتان أربعمائـة، وكـل هـؤلاء مـن أهـل الشرف والقدر والعرب المتمكنين في البلاد ليس فيهم وضيع إلا اليسير، وكان أكثر أولئك الشهود - لأنهم من العلماء - قد بايع ليحيى.

فقال جستان: هل بقيت لك علّة تقبل؟

قال يحيى: بكاؤهم وترددهم يُظهر أنهم مكرهون، فإن أبيتَ إلا غدراً فـانتظرني آخذ لي ولأصحابي الأمان على نسخة أنسخها وأوجّه بها إلى هـارون حتـى أكتـب إقراره وجميع الفقهاء والمعدّلين من بني هاشم؛ ففعل.

فكتب إلى الفضل بذلك، وكتب الفضل إلى الرشيد فامتلأ الرشيد سروراً وفرحاً وعظم موقع ذلك عنده وأجاب إلى العقد ليحيى، وأشهد على نفسه من ذكره يحيى عَلَيْه السَّلام من العلماء والهاشميين، منهم: عبد الصمـد بـن علـي، والعبـاس بـن محمد، وأخوه إبراهيم، وموسى بن عيسى.

[نسخة الأمان التي وجه بها يحيى بن عبدالله (ع)]

وهذه نسخة الأمان التي وجه بها يحيى بن عبدالله:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا أمان من أمير المؤمنين هارون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب؛ ليحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، ولسبعين رجلاً من أصحابه.

إني أمنتك يا يحيى بن عبدالله والسبعين رجلاً من أصحابك بأمان الله الذي لا إله إلا هو، الذي يعلم من أسرار العباد ما يعلم من علانيتهم، أماناً صحيحاً جائزاً صادقاً، ظاهره كباطنه وباطنه كظاهره، لا يشوبه غلّ ولا يخالطه غشّ يتعلّله بوجه من الوجوه، ولا سبب من الأسباب.

فأنت يا يحيى بن عبدالله والسبعون رجلاً من أصحابك آمنون بأمان الله على ما أصيب من مال أو دم أو حدث على أمير المؤمنين هارون بن محمد أو على أصحابه وقوّاده وجنوده وشيعته وأهل مملكته وأتباعه ومواليه وأهل بيته، وعلى أن كل من طالبه أو طالب أصحابه بحدث كان منه أو منهم من الدماء والأموال بجميع الحقوق كلها وما استحق الطالب على يحيى بن عبدالله وأصحابه السبعين فعلى أمير المؤمنين هارون بن محمد ضمان جميع ذلك وخلاصه حتى يوفيهم حقوقهم بما شاءوا بالغاً ما بلغت تلك المطالبة من دم أو مال أو حدٍّ أو قصاص.

وأنه لا يؤاخذه بشيء كان منه ومنهم مما وضعنا في صدر كتابنا هذا، ولا يأخذه وإياهم بضغن ولا تِرَةٍ[1] ولا حقد ولا وغَر[2] بشيء مما كان منه من كلام أو

---

[1]- الوتر بالكسر والفتح: الفرد، أو ما لم يتشفع من العدد، ويوم عرفة، وواد باليمامة، والدخل أو الظلم فيه كالترة والوتيرة. انتهى من القاموس.

[2]- الوغر بالتحريك: الغل والحرارة، وأصله من الوغرة شدة الحر. أفاده في النهاية.

حرب أو عداوة ظاهرة أو باطنة مما كان منه من المبايعة والدعاء إلى نفسه وإلى خلع أمير المؤمنين هارون وإلى حربه.

وأن أمير المؤمنين هارون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب أعطى يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب والسبعين رجلاً من أصحابه عهداً خالصاً مؤكّداً، وميثاقاً واجباً غليظاً، وذمة الله وذمة رسوله وذمة أنبيائه المرسلين وملائكته المقربين، وأنه جعل له هذه المواثيق والذمم له ولأصحابه في عقدة مؤكدة صحيحة لا براءة له عند الله في دنياه وآخرته إلا بالوفاء بها.

وأني قد أنفذتُ ذلك لك ولهم ورضيته وسلمته، وأشهدتُ الله وملائكته على ذلك وكفى بالله شهيداً، وإنك وإياهم آمنون بأمان الله، ليس عليك ولا عليهم عتب ولا توبيخ ولا تبكيت ولا تعريض، ولا أذى فيما كان منك ومنهم؛ إذ كنت في مناواتي ومحاربتي من قتل كان أو قتال، أو زلّة أو جرم أو سفك دم أو جناية في عمد أو خطأ أو أمر من الأمور سلف منك أو منهم في صغير من الأمور ولا كبير في سرّ أو علانية.

ولا سبيل إلى نقض ما جعلتُ لك من أماني، ولا إلى نكثه بوجهٍ من الوجوه، ولا سببٍ من الأسباب، وأني قد أذنتُ لك بالمقام أنت وأصحابك أين شئت من بلاد المسلمين، لا تخاف أنتَ ولا هم غدراً ولا ختراً[1] ولا إقفاراً، حيث أحببت من أرض الله.

---

[1]ـ الختر: هو الغدر فهو عطف تفسير، والإقفار الإخلاء، وكأنه أراد إخراجهم من البلاد. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

فأنت وهم آمنون بأمان الله الذي لا إله إلا هو، لا ينالك أمر تحاذره من ساعات الليل والنهار، ولا أدخل عليك في أماني غشاً ولا خديعة ولا مكراً، ولا يكون ذلك مني إليك بدسيس ولا جاسوس، ولا إشارة ولا معاريض، ولا كناية ولا تصريح، ولا شيء مما تخافه على نفسك من حديد ولا مطعم ولا مشرب ولا ملبس، ولا أضمره لك، وجعلت لك أن لا ترى منه انقباضاً ولا مجانبة ولا ازدراءً.

فإنْ أمير المؤمنين هارون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب نقض ما جعل لك ولأصحابك من أمانهم هذا أو نكث عنه، أو خالفه إلى أمر تكرهه، أو أضمر لك في نفسه غير ما أظهر، أو أدخل عليك فيما ذكر من أمانه لك ولأصحابك التماس الخديعة لك أو المكر بك، أو نوى غير ما جعل لك الوفاء به؛ فلا قبل الله منه صرفاً[1] ولا عدلاً، وزبيدة ابنة جعفر بن أبي جعفر طالق منه ثلاثاً بتة، وأن كل مملوك له من عبد أو أمة وسرية وأمهات أولاد أحرار، وكل امرأة يتزوجها فيما يستقبل فهي طالق، وكل مملوك يملكه فيما يستقبل من ذكر أو أنثى فهم أحرار، وكل مال يملكه أو يستفيده فهو صدقة على الفقراء والمساكين.

وإلا فعليه المشي إلى بيت الله الحرام حافياً راجلاً، وعليه المحرجات من الأيمان كلها، وأمير المؤمنين هارون بن محمد بن عبدالله خليع من إمرة المؤمنين والأمة من ولايته براء، ولا طاعة له في أعناقهم، والله عليه بما أكّد وجعل على نفسه في هذا الأمان كفيل، وكفى بالله شهيداً.

---

(1)ـ الصرف: التوبة، وقيل: النافلة. والعدل: الفدية، وقيل: الفريضة. في النهاية وفي الكشاف. ولا يقبل منه صرف ولا عدل: أي توبة ولا فدية.

وكتب يحيى عَلَيْه السَّلام كتاباً آخر إلى الفضل بن يحيى، وأن هارون أمره بإعطائه الأمان وكتب بخطه وأشهد الألف والثلاثمائة رجل الذين شهدوا عليه بالزور.

وأتى كتاب هارون وخطه بيده؛ فقال يحيى لجستان: هل بقي شك؟

قال: أرى أن تصالح ابن عمك.

قال: قد فعلت.

فلما انفصل يحيى عَلَيْه السَّلام من ملك الديلم جستان تلقّاه الفضل بن يحيى وترجّل له وقبّل ركابه وذلك بمرأى من جستان، فندم جستان وحينئذ أخذ ينتف لحيته ويحثو التراب على رأسه تلهفاً وتحسراً، وعلم أنه قد خُدِع وضُيع، وإن كان الأمر قد وضح له لكنه مال إلى الطمع، ومساعدة زوجته الكافرة؛ فوثب عليه بنو عمه وقتلوه وملّكوا سواه من أهل بيت المملكة وخسر الدنيا والآخرة.

وكان قد أسلم على يدي يحيى من الديلم جماعة وبنوا مسجداً، وقد كانت وصلت إلى يحيى جوائز وكرامات وألطاف وهدايا مع الأمان؛ فقدم يحيى بن عبدالله عَلَيْه السَّلام مع الفضل بغداد، فلقيه الرشيد بكل ما أحبّ، وأمر له بمال كثير أربعمائة ألف دينار، وأجرى له رواتب سنية، وأنزله منزلاً سرياً[1] بعد أن أقام في منزل يحيى بن خالد أياماً، وكان يتولى أمره بنفسه تعظيماً له، ولا يَكِلُ ذلك إلى غيره.

وأمر الناس بإتيانه بعد انتقاله من منزل يحيى والسلام عليه، وبلغ الرشيد الغاية في إكرام الفضل، فقال في ذلك مروان بن أبي حفصة:

ظَفِرَتْ ولا شُلَّت يد برمكية رتقت بها الفتق الذي بين هاشم

---

[1]- أي شريفاً كريماً. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[2]- اصمت: أي تقلبت، والقداح جمع قدح بالكسر: السهم. انتهى إملاء شيخنا.

على حين أعيا الراتقين التئامه | فكفّوا وقالوا ليس بالمتلايم
وما زال قدح الملك يخرج فائزاً | لكم كلما أصْمَتْ قداح المساهم[٢]
فأصبحت قد فازت يداك بخطّة | من المجد باقٍ ذكرها في المواسم

وأنشد في ذلك أبو ثمامة الخطيب فيه لنفسه:

للفضل يوم الطالقان وقبله | يوم أناخ به على خاقان
ما مثل يوميه اللذين تواليا | في غزوتيه تواليا يومان
سَدّ الثغور ورَدّ ألفة هاشم | بعد الشتات ففتقها متدان
عصمت حكومته جماعة هاشم | من أن يجرّد بينها سيفان
تلك الحكومة لا التي من أجلها | عظم النبا وتفرّق الحكمان

فأعطاه الفضل مائة ألف درهم في هذه الأبيات. وامتدح بمدائح كثيرة منها:

سعى الناس في إصلاح ما بين هاشم | فأعياهم الفتق الذي رتق الفضل
كأنّ بني العباس في ذات بينهم | وآل علي لم يكن بينهم ذحل

[ذكر بعض من التابعين للإمام يحيى بن عبدالله(ع)]

وكان من التابعين له: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، وهو أحد دعاته وإخوانه وسادات أعوانه.

وابن عورك اللهبي، وابن سهل، وبشر بن المعتمر، والفقيهان محمد بن عامر، ومخول بن إبراهيم، والحسن بن الحسن، وإبراهيم بن إسحاق، والحسن بن الحسين بن إسحاق، وسليمان بن جرير، وعبد العزيز بن يحيى الكناني، وقليب بن

إسماعيل، وسعيد بن خثيم الهلالي، ويونس البجلي، وحبيب بن أرطاة، وعدّة كثيرة لا يمكن حصرها في هذا الكتاب من فقهاء المدائن وعلماء الأمصار.

فلما كان من يحيى في بغداد ما كان استأذن هارون في النهوض إلى المدينة فأذن له، فوصل إلى المدينة - على ساكنها السلام - فقضى ديون الإمام الحسين الفخي عَلَيْه السَّلام ووصل فقراء آل أبي طالب عَلَيْهم السَّلام وأشياعهم وعامة المسلمين، ووصل أرحاماً، وأعطى عطايا أغنت أربابها، وكان الفضل بن يحيى وأبوه يحيى قد وصلوه بأموال جمة أيضاً، ولم يدّخر من ذلك المال شيئاً.

[كتاب الزبيري إلى هارون ومباهلة الإمام يحيى(ع) له]

وكان الزبيري عبدالله بن مصعب قد كسد سوقه عندهم، فأراد النفاق بالكذب والسعاية، فسعى بيحيى بن عبدالله إلى هارون وكتب إليه: إنا كنا نظن أن ليس في الإسلام إلا خليفة واحدة، ثم الآن قد صار عندنا في المدينة خليفة يُقصد من الآفاق، ومن هذا وما شاكله.

فانتهى الحال إلى أن أزعجه هارون من المدينة إلى بغداد وحضر الزبيري وجرى بينهم مناظرات جمة، وكان من قول الزبيري: إني يا أمير المؤمنين - يعني هارون - قد تكدر عيشي وساء ظني، وأقسم ما بقيت آمن عليك زوجتك ولا ولدك ولا أم ولدك، ولا أحداً من حاشيتك.

قال: وما ذاك؟

قال: لأن يحيى دعاني إلى بيعته، وأنت تعلم ما بيننا، فعلمتُ أنه لم يبق خلف بابك إلا من قد استجاب له.

قال: أتواجهه بهذا؟

قال: نعم.

والشرح في الخطاب والمناظرات بينهما طويلٌ جداً، وإنما نذكر منه مقاماً واحداً.

ذكر محمد بن جرير في تاريخه: أن الزبيري دخل ذات يوم على الرشيد، فقال: يا أمير المؤمنين إني والله قد خفت عليك امرأتك وبنتك وجاريتك التي تنام معك، وخادمك الذي يخدمك ويناولك ثيابك وأخصّ خلق الله بك من قوّادك وأبعدهم منك.

قال: فتغير لونه، وقال: ممّاذا؟

قال: قد جاءتني دعوة يحيى، فعلمتُ أنها لم تبلغني مع العداوة بيننا وبينه حتى لم يبق أحد خلف بابك إلا وقد أدخله في الخلاف عليك.

قال: وتقول هذا في وجهه؟

قال: نعم.

قال الرشيد للفضل: أدخل يحيى، فدخل؛ فأعاد القول الذي قاله، فقال يحيى هارون: لقد جاء بقول لو قيل لمن هو أقلّ منك فيمن هو أكبر مني لما أفلت، ولكني أباهله.

قال: فافعل.

فقام يحيى فصلى ركعتين، وقال هارون للزبيري: قم فصل ركعتين؛ فقام فصلى ركعتين، ثم برك يحيى ثم قال أبرك، ثم شبك يمينه في يمينه، ثم قال: (اللهم إن كنتَ تعلم أني دعوتُ عبدالله بن مصعب إلى الخلاف على هذا - يعني الرشيد ووضع يده عليه وأشار إليه - فاسحتني بعذاب من عندك وكِلْني إلى حولي وقوتي[1]، وإلا

---

[1] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: قال علي عليه السلام: (أحلفوا الظالم إذا أردتم يمينه بانه بريء من حول الله وقوته، فإنه إذا حلف بها كاذباً عُوجِل [العقوبة]، وإذا حلف بالله الذي لاإله إلا هو لم يعاجل لأنه قد وحد الله تعالى) تمت من نهج البلاغة [نهج البلاغة (ص٥١٢) تحقيق صبحي الصالح، رقم (٢٥٣) من حكم أمير المؤمنين].

وقال موسى بن عبدالله بن الحسن: حدثني أبي، عن جدي، عن أبيه، عن جده علي، عن

=

فكِلْه إلى حوله وقوته واسحته بعذاب من عندك يـا رب العـالمين). فقـال عبـدالله: آمين يا رب العالمين.

قال يحيى بن عبدالله لعبدالله بن مصعب: قل كما قلت؛ فقال عبدالله: (اللهم إن كنتَ تعلم أن يحيى بن عبـدالله لم يدعـني إلى الخـلاف علـى هـذا فكِلْـني إلى حـولي وقوتي واسحتني بعذاب من عندك، وإلا فكِلْه إلى حوله وقوته واسحته بعذاب مـن عندك آمين يا رب العالمين).

وعلى اختلاف الروايات أن الزبيري لم يلبث بعد تحليف يحي عَلَيْـه السَّـلام لـه ومباهلته إياه أكثر من ثلاثة أيام، منهم من قال: مات من يومـه، ومنهـم مـن قـال: ثانيه، والأكثر: ثالثه.

[كلام الفقهاء في الأمان الذي كتبه هارون ليحيى(ع)]

ولما جمع هارون المسمى الرشيد القضاة والفقهاء وأمرهم بالنظر في كتـاب أمـان يحيى وهل إلى نقضه سبيل بحيلة من الحيل ووجه من الوجوه، كان فيهم محمـد بـن الحسن، فنظر فيه فلما أتقنه قام قائماً وقـال: هـذا أمـان لا سـبيل إلى نقضـه، ولـو أُلجئتُ أن أكتب مثله لما أحسنتُ، فمن نقضه فعليه لعنة الله؛ فحذفه هـارون بـدواة فشجّه شجّة خفيفة، وقال الحسن بن زياد: هـو أمـان بصـوت ضعيـف، وصحّحـه الفقهاء كافة.

فقال أبو البَخْتَري[١] -لعنه الله-: هذا منتقـض تقرّبـاً منـه إلى هـارون الغـوي، وإيثار الدنيا على الآخرة.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((ما حلف أحد بهذه اليمين وهو كاذب إلا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث)) قال هذا بعد تحليفه لعبدالله بن مصعـب، روى هـذا المسـعودي، ثـم قال: وقيل إنه يحيى بن عبدالله.

[١] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: أبوالبختري: وهب بن وهب بن كبير بن عبدالله بن زمعة

=

فقال: أنت قاضي القضاة، وأنت أعلم بذلك، فإن كان منتقضاً فمزّقه، فقال لمسرور: مزّقه يا أبا هاشم، فقال: لا والله مزّقه أنت؛ فمزّقه ويده ترتعش.

[عودة إلى ذكر ما دار بين الإمام يحيى بن عبدالله (ع) والزبيري]

وكان الزبيري حاضراً، فقال: شققت العصا يا يحيى وخالفتَ، وفرّقتَ جماعتنا، وأردتَ العظيم بخليفتنا.

فقال يحيى: من أنتم -رحمكم الله-؟ إنما الناس نحن وهؤلاء وأنت عدو الجميع، فلما لم تقدر علينا طلبتَ التشفي من بعضنا ببعض.

قال: فما تمالك هارون أن ضحك ضحكاً شديداً وقام يحيى إلى الحبس.

وقد كان يحيى قال: ألستَ القائل:

إن الحمامة يوم الشعب من دثن ... هاجت فؤاد محبّ دائم الحزنِ
إني لآمل أن ترتدّ إلفتنا ... بعد التقاطع والأحقاد والإحنِ
وتنقضي دولة أحكام قادتها ... فينا كأحكام قوم عابدي وثنِ
قد طال ما قد بروا بالجور أعظمنا ... بري الصناع قداح النبع بالسفنِ[1]

بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبدالعزى بن قصي، قاضي الرشيد هارون بن محمد المهدي.

كان من المنحرفين عن علي، وهو الذي أفتى الرشيد ببطلان الأمان من الرشيد ليحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وأخذه بيده، فمزقه، روى هذا ابن أبي الحديد في شرحه.

[1]- الصناع: يقال: امرأة صناع اليدين كسحاب: حاذقة ماهرة، والصناع الحمصي: رجل من حمص له حكاية مع دعبل بن علي الخزاعي. انتهى من القاموس.

النبع: شجر للقسي وللسهام ينبت في قلة الجبل، والنابت منه في السفح الشريان، وفي الحضيض الشوحط. انتهى من القاموس.

=

فـانهض ببيعتكـــم ننهـــض بطاعتنـــا إن الخلافـة فيكـم يـا بـني حسـنِ
لا عَــزَّ ركنـــا نـــزار عنـــد نائبـــة أن أسلموكم ولا ركنا ذوي يمـنِ
الســتَ أكرمهــم يومــاً إذا انتســبوا عـوداً وأنقـاهمو ثوبـاً مـن الـدرن
وأعظـم النـاس عنـد النـاس منزلـة وأبعد الناس من وصم ومن أبَنِ[٢]

وقيل: إن هذه الأبيات سبب يمين الزبيري، وقيل غير ذلك، وعلى الجملة إن الزبيري ظهرت نقمته، ولما مات ودفن في مقابر قريش انهار قبره فحملوا كل تراب قدروا عليه فما أجدى، ثم مرّت قافلة شوك حطباً إلى بغداد فأخذه مسرور فألقاه في القبر فما أغنى شيئاً، فسقفه بعيدان.

وكان يقال: لو ادعى أحد لأحد بعد النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم نبوءة لأمكن أهل يحيى ادعاؤها له لما ظهر في أمره من الآيات في شيء بعد شيء مدة حبسه.

وقد كان هارون يفرّج عنه ثم ينكص فيعيده، وقد أخرجه مرة من الحبس وأعطاه مائة ألف دينار واعتذر إليه، ثم رده؛ والخلاف في أمره واقع، مع الإجماع على هلاكه في السجن بأي سبب كان ذلك أبسُمّ أم بالجوع أم خنقوه أم بنوا عليه؟ أم كيف كانت القضية؟ أم دفن حياً في الأرض؟ والله المنتصف له من ظالمه.

السَفَن محركة: جلد أخشن، وحجر ينحت به ويلين، أو كلما ينحت به الشيء، وقطعة خشناء من جلد ضب، وسمكه يسحج بها القدح حتى يذهب عنه آثار المبراة. انتهى من القاموس.

(٢)- الأبن: العيب والتهمة، وفي بعض الروايات: وهن. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

وقد كان كتب رقعة وسلمها إلى يحيى بن خالد وقال: يا أبا الفضل إن لصاحبك فينا إرادة فإذا أمضاها فأعطه هذه الرقعة، وكان فيها: يا هارون إن المستعدي قد تقدّم، والخصم على الأثر، والحاكم لا يحتاج إلى بينة.

فلما ظهر موت يحيى أعطاه الكتاب، قال: فما منعك أن تعطيني إياه في حياته، قال: كان عهد إليّ بهذا.

[عقد الرشيد الخلافة لولده محمد الملقب بالأمين]

وعقد الرشيد لولده محمد بن زبيدة بالخلافة وولاية عهد المسلمين، وأخذ له بذلك البيعة بمدينة السلام ولقبه الأمين، وذلك سنة خمس وسبعين ومائة، وله يومئذ خمس سنين، قال سلمٌ الخاسر:

قد وفّق الله الخليفة إذ بنى ... بيت الخلافة للهجان الأزهر
فهو الخليفة عن أبيه وجده ... شهدا عليه بمنظر وبمخبر
قد بايع الثقلان في مهد الهدى ... لمحمد بن زبيدة ابنت جعفر

فأوهم الشيخ سلم الخاسر كاسمه أن بيعة الأطفال بالخلافة صواب، وهو خلاف دين الإسلام؛ لأنه قال في مهد الهدى، والمهد هو محل الأذى من الطفل، فلذلك غضب أولياء الله من عترة رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وصبروا على الموت في حق الله لما غُيّرت الأحكام، ولعب بدين الإسلام.

[الإمام إدريس بن عبدالله(ع)]

وقد كان إدريس خرج إلى المغرب داعياً لأخيه يحيى بن عبدالله عَلَيْهما السَّلام؛ فلما صحّ له ما كان من أمر يحيى بن عبدالله عَلَيْه السَّلام دعا إلى نفسه، وكان في نهاية العلم والورع تلو إخوته في الفضل والزهد والسخاء والشجاعة والكرم، وكان حليف القرآن حسن القراءة شجيها.

ولما دعا في المغرب عرفه رجال من أهل المغرب حجوا سنة قتل الفخي عَلَيْه السَّلام قالوا: نعم هذا إدريس رأيناه يقاتل وقد انصبغ قميصه دماً فقلنا: من هذا؟ فقيل: إدريس بن عبدالله؛ فلما شهد له من عرفه، وكان هارون قد أمر بلحاقه إلى مصر لما علم بتقدمه إلى المغرب، وبذل ثلاثين ألف دينار لمن يغتاله أو يرده، يعطى خمسة عشر ألفاً أولاً ويعدل له خمسة عشر ألفاً لقضاء الحاجة أو رجوعه، فلحقوه إلى مصر، وكان واليها يتدين فجاء إليه من أعلمه بمكانه، فقال: هذا كذب، قال: لا شك في ذلك، فصار يأمر إلى القواد والأجناد وغرضه التثبط حتى بلغ العلم إلى إدريس ففارق المكان ونجا.

[دعوة الإمام إدريس بن عبدالله(ع)]

فلما انتهى الحال إلى ما ذكرنا أولاً دعا إلى نفسه، وأنفذ دعوته، وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم، رواية السيد أبي العباس الحسني - رحمه الله تعالى - عن أبي عبدالله أحمد بن سهل الرازي، عن حسن بن عبد الواحد الكوفي، عن محمد بن علي بن إبراهيم، عن بكر بن صالح الرازي، عن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وروى عن الحسن بن علي بن محمد بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ما مثاله:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي جعل النصر لمن أطاعه، وعاقبة السوء لمن عَنَد عنه، ولا إله إلا الله المتفرد بالوحدانية، الدال على ذلك بما أظهر من عجيب حكمته، ولطف تدبيره، الذي لا يدرك إلا أعلامه.

وصلى الله على محمد عبده ورسوله وخيرته من خلقه، انتجبه واصطفاه، واختاره وارتضاه - صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين - أما بعد:

فإني أدعوكم إلى كتاب الله، وإلى سنة نبيه صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وإلى العدل في الرعية، والقسم بالسوية، ورفع المظالم، والأخذ بيد المظلوم، وإحياء السنة، وإماتة البدعة، وإنفاذ حكم الكتاب على القريب والبعيد.

وأذكركم الله في ملوك تجبّروا، وفي الأمانات خفروا، وعهود الله وميثاقه نقضوا، وولد نبيه قتلوا، وأذكركم الله في أرامل اختفرت، وحدود عُطّلت، وفي دماء بغير حق سُفكت، فقد نبذوا الكتاب والإسلام، فلم يبق من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه.

واعلموا عباد الله أن مما أوجب الله على أهل طاعته المجاهدة لأهل عداوته ومعصيته باليد واللسان؛ فباللسان الدعاء إلى الله بالموعظة الحسنة، والنصيحة والحضّ على طاعة الله، والتوبة عن الذنوب هي الإنابة والإقلاع والنزوع عما يكرهه الله سبحانه وتعالى، والتواصي بالحق والصدق، والصبر والرحمة والرفق، والتناهي عن معاصي الله كلها، والتعليم والتقديم لمن استجاب لله ورسوله حتى تنفذ بصائرهم، وتكمل وتجتمع كلمتهم، وتنتظم إلفتهم.

وإذا اجتمع منهم من يكون للفساد دافعاً، وللظالمين مقاوماً، وعلى البغي والعدوان قاهراً، أظهروا دعوتهم، وندبوا العباد إلى طاعة ربهم، ودافعوا أهل الجور عن ارتكاب ما حرم الله عليهم، وحالوا بين أهل المعاصي وبين العمل بها؛ فإن في معصية الله تلفاً لمن ركبها، وهلاكاً لمن عمل بها.

ولا يؤيسكم عن علوّ الحق وإظهاره قلّة أنصاره، فإن فيما بدأ به من وحدة النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم والأنبياء الراغبين إلى الله قبله وتكثيره إياهم بعد القلة، وإعزازهم بعد الذلّة دليل[1] بيّن وبرهان واضح، قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران:١٢٣]، وقال: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ(٤٠)﴾ [الحج]، فنصر الله نبيه وكثر جنده، وأظهر حزبه وأنجز وعده،

[1]ـ هكذا في الأصل وهو على لغة ربيعة. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

جزاءً من الله سبحانه وثواباً لفضله وصبره، وإيثاره طاعة ربه، ورأفته بعباده ورحمته، وحسن قيامه بالعدل والقسط في بريته، ومجاهدة أعدائه، وزهده فيما زهده فيه، ورغبته فيما ندب إليه، ومواساته أصحابه، وسعة أخلاقه، كما أدّبه الله وأمره وأمر العباد باتباعه وسلوك سبيله، والاقتداء بهدايته واقتفاء أثره.

فإذ فعلوا ذلك أنجز لهم ما وعدهم كما قال عز وجل: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ(٧)﴾ [محمد]، وقال: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة:٢]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ [النحل:٩٠].

وكما مدحهم وأثنى عليهم إذ يقول: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠]، وقال عز وجل: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة:٧١].

وفرض الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأضافه إلى الإيمان والإقرار بمعرفته، وأمر بالجهاد عليه والدعاء إليه، فقال تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ [التوبة:٢٩]، وفرض قتال المعاندين عن الحق والمعتدين عليه على من آمن به وصدق بكتابه حتى يعود إليه ويفيء، كما فرض الله قتال من كفر به وصدّ عنه حتى يؤمن به ويعترف بدينه وشرائعه، فقال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا...الآية﴾ [الحجرات:٩].

فهذا عهد الله إليكم وميثاقه عليكم بالتعاون على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، فرضاً من الله واجباً، وحكماً لازماً؛ فأين عن الله تذهبون؟

وأنى تؤفكون؟ وقد جابت[1] الجبابرة في الآفاق شرقاً وغرباً، وأظهروا الفساد، وامتلأت الأرض ظلماً وجوراً؛ فليس للناس ملجأ ولا لهم عند أعدائهم حسن رجاء.

فعسى أن تكونوا معاشر إخواننا من البربر اليد الحاصدة للجور والظلم، وأنصار الكتاب والسنة، القائمين بحق المظلومين من ذرية النبيين؛ فكونوا عند الله بمنزلة من جاهد مع المرسلين، ونصر الله مع النبيين.

واعلموا معاشر البربر أني أتيتكم وأنا المظلوم الملهوف الطريد الشريد الخائف الموتور، الذي كثر واتره، وقلّ ناصره، وقتل إخوته وأبوه وجده وأهلوه؛ فأجيبوا داعي الله فقد دعاكم إلى الله؛ فإن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ(٣٢)﴾ [الأحقاف]، أعاذنا الله وإياكم من الضلال، وهدانا وإياكم إلى سبيل الرشاد.

وأنا إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وعلي بن أبي طالب رَضِيَ الله عَنْه جدّاي، وحمزة سيد الشهداء وجعفر الطيار في الجنة عمّاي، وخديجة الصديقة وفاطمة بنت أسد الشفيقة جدتاي، وفاطمة بنت رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم سيدة نساء العالمين وفاطمة بنت الحسين سيدة ذراري النبيين أمّاي، والحسن والحسين ابنا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أبواي، ومحمد وإبراهيم ابنا عبدالله المهدي والزاكي أخواي.

فهذه دعوتي العادلة غير الجائرة؛ فمن أجابني فله ما لي وعليه ما عليّ، ومن أبى ذلك فحظّه أخطأ، وسيرى ذلك عالم الغيب والشهادة أني لم أسفك له دماً، ولا

---

[1]- أي قطعت. عن شيخنا أيده الله تعالى.

استحللت له محرماً ولا مالاً، وأستشـهدك يـا أكـبر الشـاهدين، وأستشـهد جـبريل وميكائيل أني أوّل من أجاب وأناب، فلبيك اللهم لبيك، مزجي السـحاب وهـازم الأحزاب، مصير الجبال سراباً بعد أن كانت صماً صلاباً، أسألك النصر لولد نبيك إنك على ذلك قادر والسلام، وصلى الله على محمد وآله وسلم.

فهذه دعوة إدريس عَلَيْه السَّلام وكانت له محاربات جمة ظهر فيهـا علـى الجنـود العباسية.

[ذكر ما فعله هارون عندما بلغه ظهور الإمام إدريس(ع) وكيف احتال في سمّه]

فروى محمد بن جرير: أن هارون لما بلغه من عامله بإفريقية ظهور إدريـس عَلَيْـه السَّلام وقوة جانبه، قلق حتى هابت حاشـيته جانبـه، واجتنبـوا كلامـه خوفـاً مـن سطوته؛ فجاء يحيى بن خالد فأخبروه فجاء من تلقاء رأسه، فقال: يا أمـير المؤمنـين مالي أراك كئيباً؟ فإن كان لحدث أو فتق، فلم يزل ذلك يقع على الملوك، ثـم تـؤول الأمور إلى المحبوب، وإن كان لأمر تفديك فيه نفوسنا وأموالنا فهي لك الفداء، وإن كان لأمر لا تفي به نفوسنا وأموالنا فنسأل الله كفايته.

فقال: إن عاملي بإفريقية ألطف إليّ في كتابه، وقصّ قصة إدريس، وقد علمتَ ما بيننا وبين هذه الطالبية، والله ما هو إلا ظهورهم وكان الفناء.

فقال: ليطب عيش أمير المؤمنين؛ فإني أكفيك أمر إدريس ولا يعـرف هلاكـه إلا مني؛ فطابت نفس هارون.

فاستعمل سمّاً وأمر به قيل مع سليمان بن جرير[1]، وقيـل مـع رجـل أمـره أن يتزيّا بزي اليهود إذا صار في المغرب، وقيل: مع مزين. وعلى اختلاف الروايات قد صحّ سمّه عَلَيْه السَّلام فافتخر شاعر العباسية بذلك، فقال:

---

[1] قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: ورواه الإمام الموفق بالله عليه السلام في كتـاب سـلوة العارفين أظن مرسلاً.

أتظــن يــا إدريــس أنــك مفلــت كيــد الخلافــة أو يقيــك فــرارُ

فهذه صفة أهل بيت رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، والأولى صفة الجبارين الظالمين.

وقد روينا عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((علي خير البشر فمن أبى فقد كفر))[١]

وروينا بالإسناد عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((ليس أحد من الخلائق يفضل أهل بيتي غيري))[٢]، فهذا إنما أراد به المطهرين من الرجس، المفضلين على

---

[١]- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: أخرجه في المحيط، وأبو العباس الحسني في المصابيح، عن ابن وائل، عن جده مرفوعاً، وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى حذيفة مرفوعاً، وأخرجه عن جابر موقوفاً، وأخرجه أبو يعلى، وابن عساكر، وقال: روي عن عائشة، ورواه برهان الدين في أسنى المطالب بسنده إلى جابر مرفوعاً، وأخرجه الخطيب عن علي، وحذيفة مرفوعاً، وذكره في الإقبال عن شريك النخعي موقوفاً.

ويأتي في الجزء الثالث ما يشهد لهذا الخبر من رواية الإمام عليه السلام عن ابن مسعود، وأبي سعيد الخدري، وأسعد بن زرارة، وابن أبي اليسر، عن عائشة، وأنس بن مالك، وابن عباس من أخبار قد خرِّجت في التعليق عن كثير من المحدثين، فراجع ذلك إن شئت، تمت والحمد لله.

[٢]- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: أخرجه المرشد بالله عليه السلام في الأمالي [الأمالي الخميسية (١/ ١٤٥)].

يشهد له قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((نحن اهل بيت لايقاس بنا احد)) أخرجه الملا، والطبري عن أنس، وأخرجه الديلمي.

وقال ابن عمر: (ويحك، علي من أهل البيت لايقاس بهم)...إلخ مارواه الحاكم الحسكاني.

وقال علي عليه السلام: (لايعادل بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الأمة احد)...إلخ مافي النهج.

جميع الإنس، فمن ذا يساوي الزبد بما ينفع الناس؛ فنسأل الله توفيقاً يغمر قلوبنا، وعفواً يرحض ذنوبنا، وبصيرة نعلم بها رشدنا، وبرهاناً ندفع به ضدنا، ويقيناً يمنعنا من طلب ما لا يدوم لنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

[ذكر منْ قُتل من أهل البيت(ع) في أيام هارون]

ومن قتل هارون الغوي من أهل البيت عَلَيْهم السَّلام: عبدالله بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المسمى بالأفطس؛ سبب قتله أنه قال ذات يوم للفضل: هل سمعت بخراسان ذكر أحد من أهل هذا البيت بفضل ونباهة؟

فقال: لقد جهدت فما سمعت إلا أني سمعت رجلاً يسمي موضعاً فيه عبدالله بن الحسن، فوجه إليه فجيء به؛ فلما دخل إليه، قال: بلغني أنك تجمع الزيدية وتريد الخروج بهم علينا.

قال: نشدتك الله فما من هذا شيء، وأنا غلام حدث - وقصته طويلة - فحبسه عند جعفر بن يحيى، فقدم إليه رأسه في هدايا النيروز في معشرة عليه منديل قد غسله وطيبه.

ومحمد بن يحيى بن عبدالله عَلَيْه السَّلام حبسه فمات في حبسه.

والحسين بن عبدالله بن إسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام مات في عذابه.

والعباس بن محمد بن عبدالله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام جيء به إليه، وأمه أم سلمة بنت محمد بن علي بن الحسين عَلَيْهم السَّلام وكانت طاهرة زكية، هي التي يقال فيها:

يعجبني من فعل كل مسلمه 	مثل الذي تفعل أم سلمه
إنفاذها من بيتها كل أمه 	وأنها قُدْماً تسامي المكرمه

فلما صار إلى الرشيد، قال له: يا ابن الفاعلة، قال: أولى بذلك أمك التي تواردها النخاسون؛ فأدنوه منه، فضربه بالجرز حتى مات.

وموسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عَلَيْهِم السَّلام.

ولما زار قبر النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم قام عند رأسه وقال: يا رسول الله إني أعتذر إليك أريد أخذ موسى بن جعفر لأني أخافه أن يشق عصا هذه الأمة[1]؛

---

[1] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: قال الذهبي في النبلاء في ترجمة موسى بن جعفر الصادق عليهما السلام ما لفظه:

الصولي حدثنا عون بن محمد: سمعت إسحاق الموصلي غير مرة يقول: حدثني الفضل بن الربيع، عن أبيه، قال: (لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى في النوم علياً صلى الله عليه يقول: يا محمد ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ(٢٢)﴾ [محمد]، قال الربيع: فأرسل إلي ليلة فراعني فجئته فإذا هو يقرأ هذه الآية، وكان أحسن الناس صوتاً، فقال: عليَّ بموسى بن جعفر، فجئت به، فعانقه وأجلسه إلى جنبه، وقال: يا أبا الحسن إني رأيت أمير المؤمنين يقرأ عليَّ كذا فتؤمنني أن تخرج علي، أو على أحد من ولدي، فقال: لا والله لا فعلت ذلك، ولا هو من شأني، قال: صدقت، ياربيع أعطه ثلاثة آلاف دينار، ورده إلى أهله إلى المدينة، فأحكمت أمره ليلاً خوف العوايق، فما أصبح إلا وهو في الطريق) [روى قصة رؤيا هارون عندما حبس علي بن موسى (ع): الذهبي في سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٧٢) وابن كثير في البداية والنهاية (١٠/ ١٨٣)، الطبري في تاريخه (٤/ ٥٨٨) باختصار، والخطيب في تاريخ بغداد (١٣/ ٣١)، والسمهودي في جواهر العقدين (ص٣٦٩)].

وقال الخطيب: أنبأنا أبو العلا الواسطي، حدثنا عمر بن شاهين، حدثنا الحسين بن القاسم، حدثني أحمد بن وهب، أخبرني عبد الرحمن بن صالح الأزدي، قال: (حج الرشيد فأتى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومعه موسى بن جعفر عليه السلام، فقال: السلام عليك يارسول الله يا ابن عم افتخاراً على من حوله، فدنا موسى عليه السلام، فقال: السلام عليك يا أبت، فتغير وجه الرشيد، وقال: هذا هو الفخر يا أبا الحسن) [روى ذلك السمهودي في الجواهر

فحمله فحبسه، فلما أبطأ عليه موته أمر الفراشين من النصارى غموه في فرش حتى مات.

وإسحاق بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام حبسه هارون فمات في حبسه.

وعلى الجملة ما بقي من أهل بيت النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فاضل إلا اغتاله أو جاهره فقتله، ولا يبحث إلا عن فضلائهم، ولا جُرْم للمقتول والمسموم إلا صلاحه وفضله؛ أنهكذا يكون خلفاء الأنبياء أيها الفقيه يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس؟!

[ذكر أيام الأمين العباسي ومن كان بإزائه من أهل البيت (ع)]

ثم قام بالأمر بعده ولده الملقب بالأمين، وهو: محمد بن هارون، وأمه: زبيدة، وهي أمة الواحد، وزبيدة لقب، وقيل: أمة العزيز بنت جعفر بن أبي جعفر؛ ولم يتولّ الأمر منهم من أمه هاشمية غيره وباقيهم لصناجة[1] أو عوادة أو بقاقة[2] أو بقارة كما يعلم ذلك أهل السير.

(ص٣٦٩)].

وروي: (أن موسى بن جعفر عليه السلام بعث إلى الرشيد برسالة من الحبس يقول: إنه لن ينقضي عني يوم من البلاء إلا انقضى عنك معه يوم من الرخاء حتى نقضي جميعاً إلى يوم ليس فيه انقضاء يخسر فيه المبطلون) تمت من النبلاء.

وذكر حج الرشيد إلى قوله: (هذا هو الفخر) ابن الأثير في تاريخه، وزاد فيه: (فحبسه الرشيد) ومثله رواه الخطيب، ورواه الكنجي من طريقته عن عبد الرحمن بن صالح الأزدي بدون الزيادة.

[1]- أي صاحبة صنج: شيء يتخذ من صفر يضرب أحدهما على الآخر، وآلة بأوتار يضرب بها (معرب). أفاده القاموس.

[2]- بقاق بالتخفيف، وبقاقة كثير الكلام، والهاء للمبالغة. انتهى مختار الصحاح.

بويع له لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة، وقُتل ليلة الأحد لخمس بقين من محرم سنة ثمان وتسعين ومائة.

وكان قبيح السيرة، سفاكاً للدماء، ضعيف الرأي، قد غلب عليه اللعب واللهو والجواري والخصيان، وقد حكى عنه رواة أخبارهم كمحمد بن جرير وغيره، وإنما عيناه لأن فقيه الخارقة قد صحح روايته فصرنا نعتمد حكايته عنهم وإلا فأمرهم ظاهر: أن الجنود لما نزلت من عقبة حلوان جاء إليه الخبر فقال له: يا مولاي هذا طاهر بن الحسين قد نزل من عقبة حلوان في الجيوش، فلم يلتفت إليه، فلما ألح عليه، انتهره وقال: كوثر قد صاد سمكتين وأنا ما قد صدت شيئاً.

ولما حُصر في بغداد وضويق إلى مدينة المهدي، وصارت المجانيق تقع في شق بساطه وهو يختار الجواري للغناء فغنته جارية فأخطأت في غنائها في الضرب أم في لفظة فشتمها بالقذف وقال: تغنيني الخطأ فخذوها، فكان آخر العهد بها، وشرح أخباره في هذا الباب يطول.

وما أفاق من الخمر حتى الليلة التي قُتل فيها، ونكث العهد فيما بينه وبين أخيه، وإن كان لأولهم وآخرهم كالصفة الواجبة.

ولاشتغاله بما كان عليه من المعاصي، واشتغاله بحرب أخيه؛ لهذا لم يقتل أحداً من أهل البيت عَلَيْهِم السَّلام.

ومما قيل فيه:

أضاع الخلافة غشّ الوزير ... وفسق الإمام وجهل المشير[1]

وما ذاك إلا طريقا غرور ... وشرّ المسالك طرق الغرور

---

[1]- بعد هذا في تاريخ الطبري زيادة:

ففضلٌ وزيرٌ وبكرٌ مشير ... يريدان ما فيه حتف الأمير

لــــواط الخليفـــــة أعجوبـــــة وأعجـــب منــه خنــاث الوزيـــــر
فهـــذا يـــدوس وهـــذا يـــداس كـذاك لعمـري اختـــلاف الأمـــور
فلـــو يســـتعينان هـــذا بـــذاك لكانـــا بعرضـــة أمـــر ســـتير
ولكـــــن ذا لج في كوثـــــــر ولم يشـف هـذا دعـاس الحمـير
فشــنع فعلاهمـــــا منهمـــا وصـارا خلافـاً كبــول البعـــير
وأعجــــب مـــــن ذا وذا أننـــا نبـــايع للطفـــل منّـــا الصغــير
ومـــن ليـــس يحســـن مســـح اســـته ولم يخـل مـن بولــه حجـر ضـير
ومـــا ذاك إلا بفضـــل وبكـــــر يريـــدان نقـــض الكتـــاب المنـــير
ومـــا ذاك لـــولا اختـــلاف الزمـــان في العـــير يكتــب أم في النفـــير
ولكنهـــا فـــتن كالجبـــال يرفـــع فيهـــا بضبـــع الحقـــير[٢]

فانظر إلى حكايـة حالـه ومـا كـان عليـه، ومـا يقـال ذلـك إلا مـن خواصّهـم وأوليائهم، ومن يريد تغطية أفعالهم.

[ذكر أيام المأمون العباسي ومن كان بإزائه من أهل البيت (ع)]

ثم قام بالأمر بعده أخوه المأمون، وهو: عبدالله بن هارون، أمه: زباد عبسية تُدعى مراجل، بويع له يوم الأحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة، ومات بالنديدون من أرض الروم لثمان خلون من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين، وكـان مؤثراً للَّذات على رأي سلفه، روى ذلك الطبري وغيره من أهـل التواريـخ، ورواه أهل السير إلا أنه كان سديد الرأي كامل الحزم.

ولما عرض على القاضي أحمد بن أبي دؤاد ويحيى بن أكثم الشراب فامتنعا، قال:

---

(٢)- الضبع: العضد، والجمع أضباع كفرخ وأفراخ. انتهى مختار الصحاح.

إن كنتما لا تشربان معي خوف المعاد شربتها وحدي

وقال في الخمر مازحاً والكفر يقع في المزاح:

هذه الممنوع منها وأنا المحتج عنها
ما لها تحرم في الدنيا وفي الجنة منها

ولما دخل عليه طاهر بن الحسين وهو يشرب سلم فرد المأمون عليه السلام، وقال: اسقوه رطلاً فأخذه في يده اليمنى، ثم قال له: اجلس فخرج فشربه، ثم عاد وقد شرب المأمون رطلاً آخر، فقال: اسقوه الثاني، ففعل كفعله الأول، ثم دخل فقال له المأمون: اجلس.

فقال: يا أمير المؤمنين ليس لصاحب الشرط أن يجلس بين يدي سيده، فقال المأمون: ذلك في مجلس العامة؛ فأما في مجلس الخاصة فطِلق[1]

فأين هذا من ترجمان الدين القاسم بن إبراهيم عَلَيْه السَّلام الذي قيل لمحمد بن منصور المرادي: إنك عاشرتَ القاسم بن إبراهيم مدة طويلة والناس يقولون: لم تستكثر من علمه، قال: أويظنون أنا كلما أردنا كلامه كلمناه، من كان يقدر على ذلك؟ وكنتُ إذا لقيته فكأنما أشرب حزناً، كل ذلك من ذكر الآخرة وخوف المعاد، وتأسفاً على هلاك الأمة، وضياع الدين، لغلبة أئمة الجور.

وروى أبو جرير علي بن صالح، قال: قال لي المأمون: أبغني رجلاً من أهل الشام له أدب يجالسني ويحدثني، فالتمستُ ذلك فوجدته فدعوته، وقلت: إني

---

[1]ـ الطلق بالكسر: الحلال، يقال: هو لك طلقاً. انتهى مختار صحاح، وأفاده القاموس.

مدخلك على أمير المؤمنين فلا تسأله عن شيء حتى يبتديك فإني أعرف الناس بمسألتكم يا أهل الشام، فقال: ما كنتُ متجاوزاً ما أمرتني.

فدخلتُ على المأمون، فقلت: أصبتُ الرجل يا أمير المؤمنين، فقال: أدخله، فدخل، فسلّم، ثم استدناه، وكان المأمون على شغله من الشراب، فقال له: إني اريدك لمجالستي ومحادثتي.

فقال الشامي: يا أمير المؤمنين إن الجليس إذا كانت ثيابه دون ثياب جليسه دخله لذلك غضاضه، قال: فأمر المأمون أن يخلع عليه، قال علي: فدخلني من ذلك ما الله به أعلم.

فلما خلع عليه ورفع إلى مجلسه، قال: يا أمير المؤمنين إذا كان خاطري معلّقاً بعيالي لم تنتفع بمحادثتي.

قال: خمسون ألفاً تحمل لك إلى منزلك.

قال: يا أمير المؤمنين وثالثة.

قال: وما هي؟

قال: قد دعوت بشيء يحول بين المرء وعقله، فإن كانت مني هنة[1] فتغتفرها لي.

قال: وذلك.

قال علي: فكأنّ الثالثة جلّت عني ما كان، ثم سرد الحكاية بما يطول به الشرح.

وإنما أردنا تبيين اشتغاله بالشرب وإعطاء هذا المال الجليل المضحكين وأهل الشرب والمعاصي، ولعل بإزاء دار خلافته من يتضوّر من الجوع فلا تساغ جوعته.

---

[1]- هنة تأنيث هن، وهو كناية عن كل اسم جنس. انتهى نهاية. والمراد هنا السقطات. تمت من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

لأنا روينا عن جدنا محمد بن إبراهيم عَلَيْه السَّلام قبل قيامه بالكوفة أنه خرج ظاهر الكوفة فرأى عجوزاً تتبع الطريق وتلقط من الرطبة[1] ما سقط وتلفه في كسائها، فقال: يا أمة الله ما تريدين بهذا؟

قالت: إني امرأة أرملة ولي بنات يتائم ولا شيء لنا من المعيشة إلا هذا ألفه كل يوم فأرده إليهن فيقتتنه.

قال: فبكى عَلَيْه السَّلام بكاءً شديداً، وقال: أنتِ والله وأمثالك تخرجني غداً فأقاتل حتى أقتل.

فهؤلاء أئمة الهدى بخلاف أئمة الردى.

وروي أن المأمون ركب بدمشق يريد جبل الثلج فمرّ ببركة عظيمة من برك بني أمية وعلى جانبها أربع سروات[2] وكان الماء يدخلها سحاً ويخرج منها، فاستحسن الموضع ودعا برطل وذكر بني أمية فوضع منهم وتنقّصهم فأقبل علويه على العود فاندفع يغني:

أولئك قومي بعد عزّ ومنعة تفانوا فإلا أذرف العين أكمد

فضرب المأمون الطعام برجله ووثب وقال لعلويه: يا ابن الفاعلة لم يكن لك وقت تذكر فيه مواليك إلا هذا الوقت.

---

(1)- الرطبة بالفتح: القضب خاصة ما دام رطباً، والجمع رطاب. انتهى مختار صحاح. والرطب من النخل ومن التمر معروف، وجمع أرطاب ورطاب، وجمع الرطبة رطبات. انتهى منه.

(2)- السروات جمع سراة وهي الظهر، ومن النهار ارتفاعه، ومن الطريق متنه. أفاده القاموس، وفي النهاية ومن الحديث: ليس للنساء سروات الطرق، أي لا يتوسطنها، ولكن يمشين في الجوانب، وسراة كل شيء ظهره وأعلاه.

وذكرنا ذلك لأن القوم لم يكن فيهم تحاشٍ من الشرب على الطرقات وفي المنتزهات، ولا إحضار الندماء على اختلاف أجناسهم.

حكى محمد بن جرير في تاريخه: أن أبا محمد اليزيدي شكى إلى المأمون خلة أصابته وديناً رهقه، فقال ما عندنا في هذه الأيام ما إن أعطيناك إياه بلغت به ما تريد.

فقال: يا أمير المؤمنين إن الأمر قد ضاق عليّ وإن غرمائي قد أرهقوني.

قال: فدبّر لنفسك أمراً تنال به نفعاً.

قال: لك منادمون فيهم من إن حركته نلت منه ما أحبّ، فأطلق لي الحيلة فيهم.

قال: قل ما بدا لك.

قال: إذا حضروا وحضرتُ فمر فلاناً الخادم أن يوصل إليك رقعتي، فإذا قرأتها فأرسِل إليّ أن دخولك متعذّر في هذا الوقت، ولكن اختر لنفسك من أحببتَ.

قال: فلما علم أبو محمد بجلوس المأمون واجتماع ندمائه إليه وتيقن أنهم قد ثملوا[1] من شرابهم أتى الباب فدفع إلى ذلك الخادم رقعة قد كتبها وأمره أن يوصلها إلى المأمون فقرأها المأمون؛ فإذا فيها:

يا خير إخوان وأصحاب ... هذا الطفيلي على البابِ
فصيروني واحداً منكمو ... أو أخرجوا لي بعض أترابي

---

[1]- الثَمَل محركة: السكر، ثمل كفرح فهو ثمل. انتهى من القاموس، وفي النهاية: الثمل الذي أخذ منه الشراب والسكر.

قال: فقرأها على من حضر، فقال: لا ينبغي أن يحضر هذا الطفيلي ونحن على مثل هذه الحال، فأرسل إليه المأمون: دخولك في هذا الوقت متعذّر فاختر لنفسك من أحببتَ منادمته.

فقال: ما أرى لنفسي اختياراً غير عبدالله بن طاهر.

فقال له المأمون: قد وقع اختياره عليك، فصِر إليه.

قال: يا أمير المؤمنين أفأكون نديماً للطفيلي؟

قال: ما يمكن ردّه عن أمرين، فإن أحببتَ أن تخرج وإلا فافتد نفسك.

قال: فقال: يا أمير المؤمنين له عليّ عشرة آلاف درهم.

فقال: لا أحسب هذه تقنعه منك، ومن مجالستك.

قال: فلم يزل يزيده عشرة عشرة، والمأمون يقول: لا أرضى له بذلك حتى بلغ مائة ألف، فقال له المأمون: عجّلها؛ فكتب له عبدالله إلى وكيله ووجه معه رسولاً، فأرسل إليه المأمون: اقبض هذه في هذه الحال فهي أصلح لك من منادمته على مثل حاله، وأنفع عاقبة من مجالسته، والشرح في مثل هذا يطول لو أردنا تقصي الموجود منه، وفي القليل بلاغ لأهل العقول.

[ذكر قصة إبراهيم بن شكله المتسمي بالمهدي]

ولما بايع المأمون لعلي بن موسى الرضا عَلَيْه السَّلام في شهر رمضان سنة إحدى ومائتين دعا إبراهيم بن المهدي إلى نفسه ببغداد ولقب المبارك وعقدت البيعة ببغداد سنة اثنتين ومائتين وهو المعروف بابن شكلة، وله من الآثار القبيحة في ارتكاب المحظورات واستباحة المحرمات ما ينبغي أن ننزه الأوراق من سطره والألسن عن ذكره، وإنما نذكر منه طرفاً كالمنبه لأهل السنة في أمر أصحابه وأمره، إنما هو شيخ المغنين بحيث كان يرجع إليه الجميع، وقد ذكره أبو فراس في شعره:

منهم عليّة أم منكم وهل لهمو ... شيخ المغنين إبراهيم أم لكمو

وقال فيه بعض شعراء بغداد في حال خلافته وقد ثبّط عن الأجناد أرزاقهم:

يـا معشــر الأجنــاد لا تقنطــوا   خـذوا الـذي يـأتي ولا تسـخطوا
فســوف تعطــون حمينيــة   يلتذهــا الأمــرد والأشمــط[1]
وهكــذا يــرزق أجنــاده   خليفــة مصحفــه بَربــط[2]

ولما دخل المأمون بغداد بعد سمّه علي بن موسى الرضا عَلَيْه السَّلام وقبره بطوس إلى جنب قبر أبيه إلى الآن، والدولة العباسية ومنشأ الدولة العباسية خراسان، فلا يعرف أن هناك هارون بل يُداس بالنعال لزيارة علي بن موسى الرضا، ولا يُنسب المشهد إلا إلى علي بن موسى الرضا عَلَيْه السَّلام:

لـو عُـدّ قـبر وقــبر كنـت أرفعهـم   ميتـاً وأنـآهم بيتـاً عـن الـذام[3]

ولنرجع إلى قصة إبراهيم بن شكلة المتسمي بالمهدي، لما دخل المأمون بغداد واستتر إبراهيم بن المهدي حتى لزمه بعض الحرس ثالث امرأتين قد تزيّا بزي النساء؛ فأمر المأمون بإحضاره على هيئته وعفا عنه، قال: اخلع نفسك، قال: يكون يوم الجمعة؛ فارتقى المنبر والعود في كمّه والناس ينظرون الخطيب، فأخرج العود وضرب.

---

(١)- حمينية: من أسماء الخمر.

(٢)- في النهاية عن علي بن الحسين: لا قُدّست أمة فيها البربط، أبو بربط ملهاة تشبه العود، وهو فارسي معرب، وأصله: بربت؛ لأن الضارب يضعه على صدره، واسم الصدر: بر. وفي القاموس: البربط كجعفر: العود معرّب، بربط أي صدر الإوَز لأنه يشبهه.

(٣)- الذام بالمعجمة: العيب، والذم ذامه يذيمه ذيماً وذاماً فهو مذيم ومذيوم. أفاده القاموس.

والقصص تطول وبعضها يدخل في بعض، والمراد بيان حال القوم ليتدبر متدبر ويتذكّر متذكر؛ إذا كان هؤلاء أفاضلهم والصدر الأول منهم، فما حال من دونهم والله المستعان.

لما بلغ المأمون علم عشرة من أهل البصرة قد سُموا له وعُينوا رُموا بالزندقة أمر بحملهم إلى بغداد، فلما اجتمعوا نظر إليهم طفيلي وقال: ما اجتمع هؤلاء إلا لمادبة وطعام، فمضى القوم ومضى معهم وهو لا يعلم حتى صار الموكلون بهم إلى البحر ودُعي بزورق، قال الطفيلي: إنهم يريدون نزهة وقد أولموا لها وليمة لا شك فيها.

قال: فدخلت معهم فما كان أسرع إلى أن جيء بالقيود فقُيِّدوا وقُيدت معهم، قال الطفيلي: بلغ بي تطفيلي إلى القيد، ثم ساروا بهم إلى بغداد، فأوقفوا بين يدي المأمون فجعل يدعوهم بأسمائهم واحداً واحداً ويضرب أعناقهم حتى بلغوا إلى الطفيلي بعد أن استوفى العدد، فقال للموكلين بهم: من هذا؟ فقالوا: والله ما ندري غير أنا وجدناه مع القوم فجئنا به.

فقال له المأمون: ما خبرك؟

قال: يا أمير المؤمنين امرأته طالق إن كان يعرف من أقوالهم شيئاً غير شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وإنما أنا طفيلي فلما رايتهم مجتمعين ظننتُ أنهم مجتمعون لصنيع فسرت معهم لأنال من صنيعهم شيئاً؛ فضحك المأمون، ثم قال: أما هذا فيؤدّب.

وكان إبراهيم بن المسمى بالمهدي عمّ المأمون في المجلس، فقال: يا سيدي هب لي أدبه وأحدثك بحديث عن نفسي.

فقال: قل يا عم.

فقال: خرجتُ يوماً فجعلت أطوف في سكك بغداد متطرباً حتى انتهيت إلى موضع فشممت رائحة قدور فتاقت نفسي إليها وإلى طيب رائحتها، فرفعت إلى خياط فقلت: لمن هذه الدار، فقال: هي لفلان.

فرميتُ بطرفي إلى الجناح فإذا فيه شبابيك فنظرتُ إلى كفّ قد خرجت من تلك الشبابيك ومعصم ما رأيتُ مثله قط؛ فشغلني يا أمير المؤمنين حسن الكف والمعصم عن رائحة القدور، فبقيت باهتاً، فقلت للخياط: هو ممن يشرب؟ قال: نعم، وأحسب اليوم عنده دعوة، وليس يدعو إلا رجالاً مثله مستورين.

فإني لكذلك يا أمير المؤمنين إذ أقبل رجلان من رأس الدرب، فقال لي الخياط: هذان من ندمائه وسمّاره، فقلت: ما اسمهما، فقال: فلان وفلان؛ فحثثتُ دابتي، وقلت: جعلت فداكما استبطأكما سيدي أبو فلان، وسايرتهما حتى انتهينا إلى الباب؛ فدخلا ودخلت معهما.

فلما رآني صاحب المنزل لم يشك أني معهما ومنهما بسبيل أو قادم قدم عليهما فرحب بي وسهّل وأجلسني في أجلّ موضع، فجاءنا يا أمير المؤمنين بمائدة عليها خبز نظيف ثم أتتنا تلك الألوان فكان يا أمير المؤمنين طعمها أطيب من ريحها، فقلت في نفسي: هذا الطعام قد حصل، لكن بقي الكف والمعصم.

ثم رفع الطعام وغسلنا أيدينا، ثم صرنا إلى مجلس المنادمة، فإذا هو أنبل مجلس وأحسن من الأول، وجعل صاحب المنزل يلطف بي ويقبل إليّ بالحديث والرجلان لا يشكان أن إقباله عليّ من معرفة قديمة، وإنما كان ذلك الفعل لهما لأنه ظن أني منهما بسبيل.

حتى إذا شربنا أقداحاً خرجت علينا جارية كأنها غصن بان فأقبلت فسلمت خجلة ووضعت لها وسادة، فجلست عليها، ثم أتى بعود فوضع في حجرها، فجسّته فتيقنت الحذق في جسها، واندفعت تغني بهذا:

توهمه طرفي فأصبح خدّه	وفيه مكان اللحظ من نظري أثر
وصافحه كفّي فآلم كفّه	فمن لمس كفي في أنامله عقر
ومَرّ بفكري خاطري فجرحته	ولم أر شيئاً قط يجرحه الفكر
فلولا دفاع الغمض عنه بشم ما	تهب به الأرواح لانتثر الخصر

قال: فهيّجت والله يا أمير المؤمنين بلابلي، ثم اندفعت بهذا الصوت تغني:

أشـــرت لهـــا هـــل تعلمـــين مودتـــي فردت بطرف العـين أنـي علـى العهـد
فجـدت علـى الإظهـار عمـداً بسـرّها وجادت على الإظهار أيضاً على عمـد

فصحت يا أمير المؤمنين: السلاح السلاح، وجاءني ما لا أملك معه الصبر، ثــم اندفعت تغني بهذا:

أليـس عجيبـاً أن بيتـاً يضمّـني وإيـاك لا نخلـو ولا نتكلـم
سـوى أعـين تخفـي سـرائر أنفـس مـراض ودمـع بـين ذلـك يسـجم
إشـارة أفـواهٍ وغمـز حواجـب وتكسـير أجفـان وقلـب يسـلم

فحسدتها يا أمير المؤمنين على إجادة الغناء وإصابة معنى الشـعر، فقلـت: بقـي عليك ياجارية كذا، فضربت بالعود وقالت: متى كنتم تحضرون مجالسكم الثقـلاء؟ فندمت على ما كان مني وتغيرت وجوه القوم، فقلت: أليس ثم عود؟ قالوا: بلى يا سيدنا، فأتيت بعود، فاصلحت من شانه، واندفعت أغني بصوت:

مـا للمنـازل لا يُجـبن حزينـا أعجمـن أم بعـد المـزار قلينـا
روح العشـية روحـه محمـودة إن مـتن مـتن وإن حيـين حيينـا

قال: فما استتممت الصوت حتى خرجت الجارية يا أمير المؤمنين فأكبّت علـى قدمي تقبّلها، وقـالت: المعـذرة إلى الله وإليـك، والله مـا سمعـت مـن يغـني بهـذا الصوت مثلك، وقام مولاها وكل من في البيت فصنعوا مثل ذلك، ثم طرب القـوم فاستحثوا الشراب فشربوا بالكاسات والطاسات، ثم اندفعت أغني:

أبـى الله أن تمسـين لا تذكرينـي وقد سجمت عيناي من ذكرك الدمـا

إلى الله أشكو بخلها وسماحتي   لها عسل مني وتبذل عَلْقما
فردي مصاب القلب أنت قتلته   ولا تتركيه ذاهل القلب مغرما
إلى الله أشكو أنها أجنبية   وإني لها بالود ما عشت مكرما

فأمسكت ساعة حتى دفعوا ما كانوا فيه، ثم اندفعت أغني:

هذا محبك مطوي على كمده   صب مدامعه تجري على جسده
له يد تترك العينين دامية   مجانة ويداً أخرى على كبده
يا من رأى دنفاً مستهتراً أسفاً   كانت منيّته في فصه ويده

فجعلت الجارية تصيح يا أمير المؤمنين: السلاح السلاح، وبكى القوم وخرجوا من عقولهم، وكان صاحب المنزل جيد الشراب حسن المعرفة فأمر غلمانه مع غلمانهم وأمرهم بحفظهم وصرفهم إلى منازلهم.

وخلوت معه، ثم قال: يا سيدي ذهب والله ما كان من أيامي الأولى ضياعاً إذ كنت لا أعرفك؛ من أنت يا مولاي؟ فلم يزل بي حتى أخبرته، فقام فقبل رأسي، وقال: يا سيدي وأنا أعجب أن يكون هذا الأدب إلا لمثلك، وإذا أنا مع ابن الخلافة ولم أعلم.

ثم سألني عن قصتي وكيف جلب نفسي على ما فعلت؛ فأخبرته الخبر من أوله، فقال: يا فلانة قولي لفلانة تنزل، فلم يزل يُنزل جواريه واحدة واحدة أنظر إلى كفّها وأقول ليس هذه، ثم قال: والله ما بقي غير أمي وأختي، والله لأنزلنهما إليك؛ فعجبت من سماحته ومن كرمه.

قلت: جعلت فداك فابدأ بالأخت قبل عسى أن تكون هي، ففعل، فلما رأيت كفّها، قلت: هي هذه؛ فأمر غلمانه فأحضروا عشرة من أجلاء جيرانه ثم دعا ببدرتين فيهما عشرون ألف درهم، ثم قال للمشائخ: هذه أختي فلانة وأنا أشهدكم

أني قد زوجتها إبراهيم بن المهدي، وأمهرتها عشرة آلاف درهم، وعقد النكاح صحيحاً، ودفع البدرة وفرّق البدرة الثانية على المشائخ، ثم قال: اعذروا فهذا الذي حضرنا في هذا الوقت.

فلما انصرفوا قال: يا سيدي أمهد لك في بعض البيوت حتى تنام مع أهلك، فأحشمني ما رأيت منه وسعة صدره، فقلت: بل أحضر عمارية واحملها إليّ، فقال: افعل ما شئت، فحملها إليّ؛ فوحقك يا أمير المؤمنين لقد حمل إليّ من الجهاز ما عجبت من كرم الرجل.

فاطلق المأمون الطفيلي وأجازه بجائزة حسنة، وأمر إبراهيم بإحضار ذلك الرجل، فكان من خواص المأمون وأهل مودته، ولم يزل معه على أحسن حال، وهو الذي قال فيه دعبل:

إن كان إبراهيم مضطلعاً بها فلتصلحن من بعده لمخارق
ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل ولتصلحن من بعده للمارق
أنى يكون وليس ذاك بكائن يرث الخلافة فاسق عن فاسق

فهذا ذكر مجالس القوم الذين استحقوا الخلافة عند علماء السوء الذين أفسدوا الدين، ولبّسوا على ضعفة المسلمين، أهؤلاء يصلحون لخلافة رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ويقومون بأمر الله فيحفظون حدوده ويحرسون شرائعه؟! كيف يقيم الحدودَ المحدودُ، ويأمر بالسجود من ينام عن السجود، أو يشغله ضرب العود؟! تجاوز الضلال حدّ المقال.

[الإمام محمد بن إبراهيم(ع)]

وفي أيام المأمون قام محمد بن إبراهيم عَلَيْه السَّلام، وهو: أبو القاسم، وقيل: أبو عبدالله محمد بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الشبه بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام.

وأمه: أم الزبير بنت عبدالله بن أبي بكر بن عياش بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم، وكان أبـوه إبراهيـم عَلَيْـه السَّـلام يقال له طباطبا، ويقال له الغمر[1]

حبس في حبس محمد الملقب بالمهدي، وأقام فيه مدة موسى وهارون، وقيل مـات في الحبس.

وكان عَلَيْه السَّلام على طريقة سلفه في العلم والزهد والفضل، والدين والـورع والسخاء، وكان أشجع من رُكِّب فيه الروح.

ظهر في الكوفة يوم الخميس لعشر خلون من جمـادى الأولى سـنة تسـع وتسـعين ومائة فبايعه الفضلاء من أهل البيت عَلَيْهم السَّلام وغـيرهم مـن الزيديـة، وبعـث الدعاة إلى الآفاق، فبعث أخاه القاسم بن إبراهيم إلى مصر وهو ابن ست وعشـرين سنة، وبايعه محمد بن محمد بن زيد، ومحمد بن جعفر بن محمد، وعلي بن عبيد الله.

وبايعه أبو السرايا، وبايعه يحيى بن آدم، وكان محمد يشرط عليه وهو يقـول: مـا استطعت ما استطعت، فقال له محمد عَلَيْه السَّلام: هذا قد استثناه لك القرآن، قـال الله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦]، وأبو بكر وعمر ابنا شيبة، وأبو نعيـم الفضل بن دكين، وعبدالله بن علقمة، وأشباههم من العلماء.

[ذكر السبب في خروج الإمام محمد بن إبراهيم (ع)]

ذكر السبب في خروج محمد بن إبراهيم عَلَيْه السَّلام: ذكر أن نصر بن شبيب كان قدم حاجاً، وكان متشيعاً حسن المذهـب، فسـأل عـن فضـلاء أهـل البيـت عَلَيْهـم السَّلام ومن يصلح منهم للإمامة فَدُلّ على علي بن عبيد الله بن الحسين بـن علـي

---

[1]- الغمر بفتح الغين المعجمة وسكون الميم، الماء الكثير، والكريـم الواسـع الخلـق، ومعظـم البحر. أفاده القاموس.

بن الحسين، وعبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، ومحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن عَلَيْهم السَّلام.

فأما علي بن عبيد الله فكان مشغولاً بالعبادة لا يصل إليه أحد، ولا يأذن لأحد، وأما عبدالله بن موسى فكان خائفاً مطلوباً لا يلقاه أحد، وأما محمد بن إبراهيم فإنه كان يقارب الناس ويكلمهم على بعض الإحتراز.

فلم يزل نصر بن شبيب يتوصل حتى دُلّ على خادم له، فقال: أريد أن توصلني إلى مولاك، فرأى ذلك يشق عليه، قال: فتوصل رقعتي هذه، قال: أما هذا فنعم؛ فأخذها فأتى بها محمداً عَلَيْه السَّلام وكان يعرف نصر بن شبيب بصحة المذهب؛ فأذن له.

فكلمه بكلام كثير في معنى القيام، وقال فيه: إلى متى توطؤن بالعنف، وتعطل الأحكام، وتهتضم شيعتكم، وتقهرون على حقكم، وتغصبون تراثكم؛ ووعده النصر وأكثر القول في هذا المعنى إلى أن أجابه محمد عَلَيْه السَّلام فوعده الجزيرة.

فلما انصرف الحاج خرج محمد عَلَيْه السَّلام في جماعة من أهل بيته وشيعته يؤم الجزيرة، فلما قدمها جمع نصر بن شبيب أصحابه وعرض عليهم مراده فأجابه بعضٌ وكره بعضٌ فكثر القول، حتى تواثبوا وتضاربوا بالنعال والعصي، ثم قال له بعض أهله: ماذا فعلت بنفسك وعشيرتك أتظن أن السلطان يدعك؟ بل يصرف والله همته وماله وجنوده إليك، فإن ظفر بك فلا بقاء، وإن ظفر صاحبك وكان عادلاً كنت عنده بمنزلة رجل من المسلمين، وإن كان على غير ذلك كنت قد عرضت نفسك وأهلك للهلاك.

واخرى: أن أهل هذه الأرض أعداء آل أبي طالب، وإن أجابوك الآن طائعين، فروا عنك غداً منهزمين على أنهم إلى خلافك أقرب، ثم تمثل:

وابذل لابن العم نصحي ورأفتي ... إذا كان لي بالجهر في الناس مكرما
فإن زاغ عن نصحي وخالف مذهبي ... قلبت له ظهر المجن ليندما

ففتل نصراً عن رأيه وفتَّر نيته وصار إلى محمد بن إبراهيم معتذراً، وحمل إليه خمسة آلاف دينار يستعين بها فكره محمد قبول المال، وانصرف مغضباً، وقال:

سنغنى بحمد الله عنك بعصبة ... يهشون للداعي إلى واضح الحق
طلبنا لك الحسنى فقصرت دونها ... فأصبحت مذموماً وفاز ذووا الصدق
جروا وهم سبق فصرت مقصراً ... ذميماً بما قصرت عن غاية السبق
وما كل شيء سابق أو مقصر ... يؤول به التقصير إلا إلى العرق

[ذكر خبر أبي السرايا -رحمه الله تعالى-]

فمضى محمد راجعاً، فلما صار في ناحية السواد وقد كان علم أن أبا السرايا هنالك؛ فأمر جماعة من أصحابه قال: تجسسوا عن خبره؛ فسألوا عنه فما أنبأهم عنه أحد، حتى قال رجل: رأيت أعرابياً في تلك القرية معه أفراس له، قالوا: دلنا عليه، فتقدموا فجاؤا وفي يده مرآة وهو يداوي جراحة كانت في جبينه، فسلموا عليه، فقال: ما حاجتكم؟

قالوا: نطلب ابن عم لنا. قال: ومن هو؟ قالوا: أبو السرايا. قال: وتعرفونه إذا رأيتموه؟ قالوا: نعرف الاسم ولا نعرف الشخص. قال: فأنا أبو السرايا، فسلموا عليه.

واسمه السري بن منصور أحد بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، وكان معه من غلمانه أبو الشوك وسيار وأبو الهرماس، وكان علوي الرأي ذا مذهب قوي في التشيع.

فقالوا: إن معنا من تحب لقاءه، فقال: والله ما أصبحت أحب لقاء أحد إلا أن يكون من عترة رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم، قالوا: فأيهم تحبّ أن تلقى؟

قال: محمد بن إبراهيم. قالوا: فهذا محمد بن إبراهيم؛ فنهض معهم إلى محمد، فلما لقيه قبل يديه ورجليه وساله عن مقدمه فأخبره بقصة نصر، ودعاه فأجابه وسر بذلك، وقال له: انحدر في الفرات وأنا أوافي على الظهر وموعدك الكوفة.

فوافاه محمد الكوفة ودعا إلى نفسه دعوة خاصة دون العامة إنما كان يدعو من يعلم صحة مذهبه وخلوص ولايته لعترة رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم حتى انتظم له خلق عظيم من أهل الكوفة.

وأقبل أبو السرايا في خيله جريدة ليس فيها راجل؛ فأخذ على النهرين إلى أن صار إلى نينوى[1]؛ فجاء إلى قبر الحسين عَلَيْه السَّلام.

قال نصر بن مزاحم: حدثني رجل من أهل المدائن، قال: إني عند قبر الحسين بن علي عَلَيْهما السَّلام تلك الليلة وكانت ليلة ريح ومطر إذ بفرسان قد أقبلوا فترجلوا ودخلوا القبر فسلموا وأطال رجل منهم الزيارة، ثم جعل يتمثل بأبيات منصور بن الزبرقان النميري:

نفسي فداء الحسين يوم غدى ... إلى المنايا غدوٌّ لا قافل
ذلك يوم أنحى بشفرته ... على سنام الإسلام والكاهل
كأنما أنت تعجبين الا ... ينزل بالقوم نقمة العاجل
لا يعجل الله إن عجلت وما ... ربك عما ترين بالغافل
مظلومة والنبي والدها ... تدير أرجا مقلة حافل
ألا مساعير يغضبون لها ... بسلة البيض والقنا الذابل

---

[1]- نينوى بكسر النون: موضع بالكوفة. انتهى من هامش الأصل.

ثم أقبل إليّ فقال: ممن الرجل؟ قلت: من الدهاقين بالمدائن، قال: سبحان الله يحن الولي إلى وليه كما تحن الناقة إلى حوارها، يا شيخ أما إن هذا موقف يكثر لك عند الله شكره ويعظم أجره.

ثم وثب فقال: من هاهنا من الزيدية فليقم إليّ، فوثب إليه جماعة من الناس فدنوا منه فخطبهم خطبة طويلة ذكر فيها أهل البيت عَلَيْهم السَّلام وفضلهم وما خصوا به وذكر فعل الأمة بهم وظلمهم لهم، وذكر الحسين بن علي عَلَيْهما السَّلام وقال:

أيها الناس هبكم لم تحضروا الحسين فلم تنصروه فما يقعدكم عمّن أدركتموه ولحقتموه، وهو غداً خارج طالب بثأره ودمه وتراث آبائه، وإقامة دين الله وما يمنعكم من نصرته وموازرته، إني خارج من وجهي هذا إلى الكوفة للقيام بأمر الله والذب عن دينه والنصر لأهل بيت نبيئه، فمن كانت له نية في ذلك فليلحق بي.

ثم مضى من فوره عامداً الكوفة ومعه أصحابه وقد خرج محمد بن إبراهيم عَلَيْه السَّلام في اليوم الذي وعده فيه أبو السرايا - رحمة الله عليه - فأظهر نفسه وبرز إلى ظهر الكوفة ومعه علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأهل الكوفة منبثون مثل الجراد إلا أنهم على غير نظام، ولا قوة بكراع ولا سلاح إلا العصي والسكاكين والآجر.

فلم يزل محمد عَلَيْه السَّلام ومن معه ينتظرون أبا السرايا ويتوقعونه فلا يرون أثراً حتى أيسوا منه وشتمه بعضهم، ولاموا محمد بن إبراهيم عَلَيْه السَّلام على الاستعانة به، فبان غم محمد عَلَيْه السَّلام لتأخره في وجهه.

فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم من نحو الجوف علمان أصفران وخيل فتنادى الناس بالبشارة وكبروا وتبصروا فإذا هو أبو السرايا ومن معه، فلما دنا أبو السرايا ونظر إلى محمد بن إبراهيم ترجل وأقبل إليه فأكب عليه واعتنقه، ثم قال: يا ابن رسول الله ما يقيمك هاهنا ادخل البلد ما يمنعك منه أحد.

فدخل فخطب الناس ودعاهم إلى البيعة للرضا من آل محمد والدعاء إلى كتاب الله وسنة نبيه صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والسيرة بحكم الكتاب والسنة؛ فبايعه الناس جميعاً، وتكاثبوا عليه وازدحموا وذلك بموضع في الكوفة يعرف بقصر الضرتين.

[**ذكر الآثار التي وردت في قيام الإمام محمد بن إبراهيم** (ع)]

وقد روى أحمد بن سعيد الهمداني، قال: حدثنا محمد بن منصور بن يزيد أبو جعفر المرادي، قال: حدثني حسين بن عبد الواحد، قال: حدثنا حسن بن حسين، عن سعيد بن خثيم بن معمر، قال: سمعت زيد بن علي عَلَيْه السَّلام يقول: يبايع لرجل منا عند قصر الضرتين سنة تسع وتسعين ومائة في عشر من جمادى الأولى يباهي الله به الملائكة. قال الحسن بن الحسين: فحدثت به محمد بن إبراهيم فبكى.

حدثني أحمد بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن منصور، قال: حدثنا علي بن الحسن، قال: حدثنا عمر بن شبيب، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: يخطب على أعوادكم يا أهل الكوفة سنة تسع وتسعين ومائة في جمادى الأولى رجل منا أهل البيت يباهي الله به الملائكة.

قال: وحدثني محمد بن الحسين الأشناني، قال: حدثنا أحمد بن حازم الغفاري، قال: حدثنا الحسن بن الحسين، عن عمر بن شبيب المسلمي بمثله.

روى بعض أهل الكوفة: رأيت الناس يسعون نحو قصر الضرتين، فلقيني رجل يسعى، قلت: أين تريد؟ قال شعراً:

ألم تر أن الله أظهر دينه ... فصلت بنو العباس خلف بني علي

هذا محمد بن إبراهيم يبايع للرضا من آل محمد، قال: فرجعت منزلي فلبست سلاحي ولحقت بالناس فبايعت.

[رجع إلى خبر أبي السرايا -رحمه الله تعالى-]

رجع الحديث إلى خبر أبي السرايا - رحمة الله عليه-:

قال: ووجه محمد بن إبراهيم عَلَيْه السَّلام إلى الفضل بن العباس بن عيسى بن موسى رسولاً يدعوه إلى بيعته ويستعين به في سلاح وقوة، فوجد الفضل بن العباس قد خرج من البلد وخندق حول داره وأقام مواليه في السلاح للحرب، فأخبر الرسول محمداً بذلك؛ فأنفذ محمد أبا السرايا إليهم وأمره أن يدعوهم ولا يبدأهم بقتال.

فلما صار إليهم تبعه أهل الكوفة كالجراد المنتشر فدعاهم فلم يصغوا إلى قوله ولم يجيبوا دعوته ورموه بالنشاب من خلف السور، فقتل رجل من أصحابه، فوجه به إلى محمد بن إبراهيم فأمره بقتالهم فقاتلهم وعلى السور خادم أسود بين شرافتين يرمي لا يسقط له سهم.

فأمر أبو السرايا غلامه أن يرميه فرماه بسهم فأثبته بين عينيه، فسقط الخادم على أم رأسه إلى أسفل، وفر موالي الفضل بن العباس كلهم، فلم يبق منهم أحد، وفتح الباب فدخل أصحاب أبي السرايا ينتهبون ويخرجون حر المتاع، فلما رأى ذلك أبو السرايا حظره ومنع كل أحد من الخروج أو يأخذ ما معه ويفتشه، فأمسك الناس عن النهب، قال: فسمعت أعرابياً يرتجز ومعه تخت فيه ثياب وهو يقول:

ما كان إلا ريث زجر الزاجرهْ ... حتى انتضيناها سيوفاً باتره
ثم علونا في القصور القاهرهْ ... ثم انقلبنا بالثياب الفاخرهْ

قال: ومضى الفضل بن العباس، فدخل على الحسن بن سهل فشكا إليه ما انتهك منه فوعده النصر والغرم والخلف، ثم دعا بزهير بن المسيب فضم إليه الرجال وأيده بالمال وندبه بالمسير إلى الكوفة وأن يودعه من وقته ويمضي لوجهه ولا ينزل إلا بالكوفة.

فسار زهير حتى ورد قصر ابن هبيرة فأقام به ووجه ابنه أزهر بن زهير على مقدمته فنزل سوق أسد، وسار أبو السرايا من الكوفة وقت العصر وأغذ السير حتى أتى معسكر أزهر بن زهير بسوق أسد وهم غارون فطحن العسكر وأكثر القتل فيه وغنم دوابهم وسلاحهم وتقطعوا منهزمين حتى وافوا زهيراً بالقصر، فتغيظ من ذلك، ورجع أبو السرايا إلى الكوفة.

وزحف زهير حتى نزل ووافت خريطة[1] من الحسن بن سهل يأمره أن لا ينزل إلا بالكوفة فمضى حتى نزل عند القنطرة[2] ونادى أبو السرايا في الناس بالخروج فخرجوا حتى صادفوا زهيراً على قنطرة الكوفة في عشية صَرِدة والناس يوقدون النار ويستدفئون ويذكرون الله ويقرأون القرآن، وأبو السرايا يشكر منهم ويحثهم على طاعة الله ونصرة أهل بيت نبيه.

وأهل بغداد يصيحون بأهل الكوفة: زينوا نساءكم وأخواتكم وبناتكم للفجور والله لنفعلن كذا وكذا لا يكنون، وإنما الباحث لنا على ذكر طرف من سير الفريقين لينظر العاقل بعقله الفرق بين الإمامين والمأمومين، ومن يطلب الدنيا ومن يطلب الآخرة، ومن أولى بأمر الأمة، من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقيم أمر الله، أم من يرتكب الفواحش بنفسه، ولا يتحاشى منها أجناده ولا حاشيته.

رجعنا إلى الحديث: قال: وأبو السرايا يقول لهم: اذكروا الله وتوبوا إليه واستغفروه، ولم يزل الناس يتحارسون ليلتهم حتى إذا أصبح نهد إليهم زهير في

---

[1]- خريطة أي ورقة. من هامش الأصل، وفي مختار الصحاح: الخريطة وعاء من أدم أو غيره تشرج على ما فيها ومثله في القاموس.

[2]- القنطرة: الجسر وما ارتفع من البنيان. افاده القاموس.

عسكره وقد عشيت أبصار الناس من الدروع والبيض والأدرعة والجواشن[1] وهم على تعبئة حسنة وأصوات الطبول والبوقات مثل الرعد القاصف.

وأبو السرايا يقول: يا أهل الكوفة صححوا لله نياتكم، وأخلصوا له ضمائركم واستنصروه على عدوكم وابرأوا إليه من حولكم وقوتكم واقرأوا القرآن، ومن كان يروي الشعر فلينشد شعر عنترة العبسي.

ومر بالناس الحسن بن هذيل يعترض الناس ناحية ناحية، ويقول: يا معشر الزيدية هذا موقف تشترك فيه الأقدام وتزايل فيه الأفعال، والسعيد من حاط دينه، والرشيد من وفى لله بعهده وحفظ محمداً في عترته، إن الآجال مؤقتة والأيام معدودة، ومن هرب بنفسه من الموت كان الموت محيطاً به، ثم قال متمثلاً:

من لم يمت غبطة يمت هرماً   الموت كأس والمرء ذائقها

قال أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني - رحمه الله-: الحسن بن الهذيل هذا صاحب الحسين المقتول بفخ، وقد روى عنه الحديث.

قالوا: فطلع رجل من أهل بغداد شاك[2] في السلاح فجعل يشتم أهل الكوفة ويقول لهم: لنفجرن ببناتكم ولنفعلن ولنصنعن؛ فانتدب له رجل من أهل الوازار قرية بباب الكوفة عليه إزار أحمر في يده سكين.

فألقى بنفسه في الفرات وسبح ساعة حتى صار إليه فأدخل يده في جيب درعه وجذبه إليه فصرعه وضرب بالسكين حلقه فقتله وجر برجليه يطفو مرة ويغوص

---

[1]ـ الجوشن: الصدر والدرع ولعله عطف تفسير. تمت من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[2]- ذو شوكة وحد. انتهى من القاموس.

أخرى حتى أخرجه إلى أهل الكوفة؛ فكبر الناس فارتفعت أصواتهم بحمد الله والثناء عليه والدعاء.

وخرج رجل من ولد الأشعث بن قيس فعبر إلى البغداديين ودعا للبراز، فبرز له رجل فقتله، وبرز له آخر فقتله، وبرز إليه ثالث فقتله، حتى قتل نفراً، وأقبل أبو السرايا فلما رآه شتمه وقال: من أمرك بهذا ارجع، فمسح سيفه بالتراب ورده في غمده وقنع فرسه ومضى نحو الكوفة فلم يشهد شيئاً من الحرب بعدها.

ووقف أبو السرايا على القنطرة طويلاً وخرج رجل من أهل بغداد فجعل يشتمه بالزاني - لا يكني - وأبو السرايا واقف - رحمة الله عليه - لا يتحرك، ثم تغافله ساعة حتى هم بأنه ينصرف، ثم حمل عليه فقتله، وحمل في عسكرهم حتى خرج من خلفه، ثم حمل من خلف العسكر حتى رجع من حيث جاء ووقف في موقفه وهو ينفخ وينفض علق الدم من درعه.

ثم دعا غلاماً له فوجهه في نفر من أصحابه وأمره أن يمضي حتى يصير من وراء العسكر ثم يحمل عليهم لا يكترث؛ فمضى الغلام لوجهه مع من معه قاصداً بما أمره به، ووقف أبو السرايا على القنطرة على فرس أدهم محذوف[١] وقد اتكأ على رمحه - رحمة الله عليه - فنام على ظهر الفرس حتى غط وأهل الكوفة جزعون مما يرون من عسكر زهير ويسمعونه من تهددهم ووعيدهم وهم يصيحون ويضجون بالتكبير والتهليل حتى يسمع أبو السرايا فينتبه من نومته؛ فلم ينتبه.

حتى ظن أن الكمين الذي بعثه قد انتهى إلى حيث أمره فصاح بفرسه فبال ثم قنعه[٢] حتى رضي بجفزه[٣]، ثم أومأ بيده نحو الكمين الذي بعثه وصاح بأهل

---

[١]- حذفه يحذفه من باب ضرب اسقطه، ومن شعره: أخذه. أفاده في القاموس، ولعل المراد أخذ من شعر ذنبه. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[٢]- قنعه تقنيعاً رضّاه، والمرأة ألبسها القناع، ورأسه بالسوط غشاه به. من القاموس.

الكوفة: احملوا وحمل وتبعوه فلم يبق من أصحاب زهير أحد إلا التفت نحو الإشارة.

وخالط أبو السرايا وغلامه سيار العسكر وصاح بغلامه: ويلك يا سيار ألا تزأر فحمل سيار على صاحب العلم فقتله وسقط العلم وانهزمت المسودة، وتبعهم أبو السرايا وأصحابه ونادى: من نزل عن فرسه فهو آمن؛ فجعلوا يترجلون، وأصحاب أبي السرايا يركبون ويتبعونهم، حتى جاوزوا شاهي.

ثم التفت زهير إلى أبي السرايا، فقال: ويحك أتريد هزيمة أكثر من هذه أين تبتغي، فرجع وتركه وغنم أهل الكوفة غنيمة لم يغنم أحد مثلها وصاروا إلى عسكر زهير ومطابخه قد أعدت وكان قد حلف أن لا يتغدى إلا في مسجد الكوفة.

فجعلوا يأكلون ذلك الطعام وينتهبون الأسلحة والآلة وكان قد أصابهم جوع شديد وجهد فمضى زهير لوجهه حتى دخل بغداد مستتراً، وبلغ خبره الحسن بن سهل فأمر بإحضاره فلما رآه رماه بعود حديد كان في يده فشتر[1] إحدى عينيه، وقال لبعض من كان بحضرته: اخرجه فاضرب عنقه، فلم يزل يُكَلّم فيه حتى عفا عنه.

---

[٣]- حفزه دفعه من خلف وبابه ضرب والليل يحفز النهار أي يسوقه ورأيته محتفزاً أي مستوفزاً. أفاده كتاب مختار الصحاح، والمستوفز هو المنتصب غير المطمئن والمتهيء للوثوب. انتهى من إملاء مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى- معنىً من القاموس.

[١]- الشتر: القطع فعله كضرب وبالتحريك الانقطاع وانقلاب الجفن من أعلى وأسفل وانشقاقه. انتهى من القاموس.

ودخل أبو السرايا الكوفة ومعه خلق من الأسارى ورؤوس كثيرة على الرماح مرفوعة وفي صدور الخيل مشدودة، ومن معه من أهل الكوفة قد ركبوا الخيل ولبسوا السلاح فهم على حالة واسعة، وأنفسهم بما رزقوا من النصر قوية.

واشتد غم الحسن بن سهل ومن بحضرته من العباسيين بما جرى على عسكر زهير وطال اهتمامهم فدعا الحسن بعبدوس بن عبد الصمد، وضم إليه ثلاثة آلاف فارس وثلاثة آلاف راجل وأزاح علته في الإعطاء وقال: إنما أريد أن أنوه باسمك وارفع منزلتك فانظر كيف تكون، وأوصاه بما احتاج إليه وأمره أن لا يلبث فخرج من بين يديه وهو يحلف أنه يفتح الكوفة ويقتل مقاتلة أهلها ويسبي ذراريهم ثلاثاً، ومضى لوجهه حتى صار إلى الجامع.

وقد كان الحسن بن سهل تقدم إليه بذلك وأمره أن لا يأخذ على الطريق الذي انهزم زهير فيه لئلا يرى أصحابه بقايا قتلى عسكره فيجبنوا من ذلك؛ فأخذ على طريق الجامع.

فلما وافاه وبلغ أبا السرايا خبره صلى الظهر بالكوفة، ثم جرد فرسان أصحابه ومن يثق به منهم وأخذ يسير بهم حتى إذا قرب من الجامع فرق أصحابه ثلاث فرق، وقال: يكون شعاركم يا فاطمي يا منصور، وأخذ هو في جانب وأخذ سيار في يسرة الجامع، وقال لأبي الهرماس: خذ بأصحابك على القرية فلا يفتك أحد منهم، ثم احملوا دفعة واحدة من جوانب عسكر عبدوس ففعلوا ذلك وأوقعوا به وقتلوا فيه مقتلة عظيمة وجعل الجند يتهافتون في الفرات طلب النجاة حتى غرق منهم خلق كثير.

ولقي أبو السرايا عبدوساً في رحبة الجامع فكشف خوذته[1] عن رأسه وقال: أنا أبو السرايا، أنا أسد بني شيبان، ثم حمل عليه وولى عبدوس من بين يديه وتبعه أبو السرايا فضربه على رأسه ضربة فلق هامته وخر صريعاً عن فرسه وانتهب الناس من أصحاب أبي السرايا وأهل الجامع عسكر عبدوس وأصابوا منه غنيمة عظيمة، وانصرفوا إلى الكوفة بقوة وأسلحة.

وكان محمد بن إبراهيم عَلَيْه السَّلام قد باشر القتال في ست وقعات فيما يقرب من الكوفة وكان لا ينثني فأصابه طعن ونبل وقيل تعمد بسلاح مسموم فاعتل، وكان أبو السرايا بعد علته المتولي لتدبير حروبه.

وكان عَلَيْه السَّلام ينهى عن القتال حتى يُقدم الدعوة ويعذر وينذر، فلما بيَّت أبو السرايا عبدوساً بالجامع وقتله وقتل أصحابه دخل إلى محمد يهنيه بالفتح قال: كيف صنعت؟ فأعلمه، فرفع يديه وقال: اللهم إني أبرأ إليك مما فعله أبو السرايا، ألم تعلم أني لا أقاتلهم حتى أدعوهم إلى الله فإن قبلوا فإخواننا وإلا استعنا بالله عليهم، ألم تعلم أن فيهم العبد والأجير والتاجر ومن لا ذنب له، وما كان لك أن تأخذ من عسكرهم إلا ما أجلبوا به علينا.

قال: يا ابن رسول الله تدبير الحرب أوجب هذا ولست أعاود إلى شيء تكرهه، فرأى في وجه محمد الموت، فقال: يا ابن رسول الله كل حي ميت وكل جديد بال فاعهد إلي عهدك.

فقال: أوصيك بتقوى الله والمقام على الذب عن ديننا ونصرة أهل بيت نبيك صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فإن أنفسهم موصولة بنفسك، وول الناس الخيرة فيمن

---

(1)- الخوذة بالضم: المغفر، والمغفر كمنبر وبهاء وككتابة: زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة أو حلق يتقنع بها المتسلح. انتهى من القاموس.

يقوم مقامي من آل علي، فإن اختلفوا فالأمر إلى علي بن عبيد الله فإني قد بلوت طريقته ورضيت دينه.

فهؤلاء أئمة الهدى الذين يختارون للأمة الأصلح في باب الدين ولا يؤثرون بها الأولاد ويعقدونها للأطفال ويخادعون الأمة عن دينهم باصطناع شرارهم بالأموال.

فلما بلغ عَلَيْه السَّلام من كلامه إلى الحد الذي قدمنا اعتقل لسانه وهدأت جوارحه، فغمضه أبو السرايا وسجاه وكتم موته، فلما كان من الليل أخرجه في نفر من الزيدية إلى الغري فدفنه، فلما كان من غد جمع الناس فخطبهم ونعى محمد بن إبراهيم عَلَيْه السَّلام إليهم وعزاهم عنه، فارتفعت الأصوات بالبكاء إعظاماً لوفاته، ثم قال: وقد أوصى أبو عبدالله - رحمه الله - إلى شبيهه ومن اختاره وهو أبو الحسن علي بن عبيد الله فإن رضيتم به فهو الرضى وإلا فاختاروا لأنفسكم؛ فتواكلوا ينظر بعضهم بعضاً ولم ينطق أحد منهم.

[الإمام محمد بن محمد بن زيد (ع)]

فوثب محمد بن محمد بن زيد عَلَيْه السَّلام وهو غلام حدث السن، فقال: يا آل علي فات الهالك وبقي الباقي بكرمه، إن دين الله لا ينصر بالفشل، وإن يد هذا الرجل عندنا ليست بسيئة فقد شفى العليل وأدرك الثأر.

ثم التفت إلى علي بن عبيد الله فقال: ما تقول يا أبا الحسن -رضي الله عنك- فقد رضينا بك، امدد يدك نبايعك؟

فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن أبا عبدالله - رحمه الله تعالى - قد اختار فلم يعد الثقة في نفسه، ولم يألُ جهداً في حق الله الذي قلّده، وما أرد وصيته تهاوناً بأمره ولا أدع هذا الأمر نكولاً عنه، ولكن أتخوف أن اشتغل به عن غيره مما هو أحمد عاقبة وأفضل، فامض رحمك الله لأمرك واجمع شمل بني عمك فقد قلدناك

الرئاسة علينا وأنت الرضا عندنا، الثقة في أنفسنا، ثم قال لأبي السرايا: ما ترى أرضيت به؟ قال: رضاي رضاك وقولي قولك.

[ذكر ولاة الإمام محمد بن محمد بن زيد (ع)]

فجذبوا يد محمد بن محمد فبايعوه، ففرق العمال، فولى إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن جعفر بن محمد خلافته على الكوفة، وولى روح بن الحجاج شرطته، وولى أحمد بن السري الأنصاري رسائله، وولى عاصم بن عامر القضاء، وولى نصر بن مزاحم السوق، وعقد لإبراهيم بن موسى على اليمن، وولى زيد بن موسى بن جعفر الأهواز، وولى العباس بن محمد بن عيسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر البصرة، وولى الحسن بن الحسن الأفطس مكة، وعقد لجعفر بن محمد بن زيد بن علي والحسن بن إبراهيم بن الحسن على واسط؛ فخرجوا على أعمالهم.

فأما ابن الأفطس فلم يمنعه أحد مما وجه له فأقام الحج في تلك السنة، وهي سنة تسع وتسعين ومائة. وأما إبراهيم فدان له اليمن بعد وقعات بينه وبينهم كثر فيها القتلى من حزب المسودة. وأما صاحبا واسط فإن النضر البجلي صاحب واسط خرج إليهما فقاتلهما قتالاً شديداً فثبتا له ثم انهزم ودخلا واسطاً وجبيا الخراج وتألفا الناس.

وأما الجعفري صاحب البصرة فإنه خرج عليه علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عَلَيْهِم السَّلام فاجتمعا ووافاهما زيد بن موسى بن جعفر ماضياً إلى الأهواز فاجتمعوا ولقيهم الحسن بن علي المعروف بالمأموني رجل من أهل بادعيش وكان على البصرة فلقيهم فقاتلوه فهزموه وحووا عسكره، وحرق زيد بن موسى دور بني العباس بالبصرة فلقب بذلك: زيد النار.

وتتابعت الكتب وتواترت على محمد بن محمد بالفتوح من كل ناحية وكتب إليه أهل الشام والجزيرة أنهم ينتظرون من يوجه إليهم رسولاً يسمعون له ويطيعون.

[ذكر الوقعات التي دارت بين أبي السرايا والمسودة]

وعَظُم أمر أبي السرايا على الحسن بن سهل، وكتب إلى طاهر بن الحسين أن يصير إليه لينفذه لقتاله، فكتب إليه رقعة لا يدري من كتبها فيها أبيات:

قناع الشك يكشفه اليقينُ ... وأفضل كيدك الرأي الرصينُ
تثبت قبل ينفذ منك أمرٌ ... يهيجُ بشره داءٌ دفينُ
أتندب طاهراً لقتال قومٍ ... بنصرتهم وطاعتهم يدينُ
سيطلعها عليك معقلات ... تصر ودونها حرب زبونُ
ويبعث كامناً في الصدر منه ... ولا يخفى إذا ظهر المصون
فشأنك واليقين فقد أنارت ... معالمه وأظلمت الظنونُ
ودونك ما تريد بعزم رأي ... تدبره ودع ما لا يكونُ

فرجع عن رأيه وكتب إلى هرثمة بن أعين وأنفذ إليه السندي بن شاهك، وسأله اللحاق به وسأله التعجيل وترك القدوم إلى خراسان، وكان رداً له، وكان بين الحسن بن سهل وبين هرثمة شحناء فخشي أن لا يجيبه إلى ما يريد.

ففعل ذلك السندي وأوصل إليه الكتاب ولحقه بحلوان، فلما قرأ الكتاب تغيظ وقال: نوطئ نحن الخلافة ونمهد لهم أكنافها ثم يستبدون بالأمور ويستأثرون بالتدبير علينا، فإذا انفتق عليهم فتق لسوء تدبيرهم وإضاعتهم الأمور أرادوا أن يصلحوه بنا، لا والله ولا كرامة حتى يعرف أمير المؤمنين سوء آثارهم.

قال السندي: وباعدني مباعدة يأست منها أن يساعدني إلى أن أخرجت إليه كتاب منصور بن المهدي؛ فبكى بكاء شديداً ثم قال: فعل الله بالحسن بن سهل وصنع فإنه عرض هذه الدولة للذهاب وأفسد ما صلح منها.

ثم أمر بضرب الطبل وانكفأ راجعاً إلى بغداد، فلما صار بالنهروان تلقاه أهل بغداد والقواد وبنو هاشم وجميع أولياء الدولة العباسية مسرورين بقدومه داعين له وترجلوا جميعاً حين رأوه، فدخل بغداد في جمع عظيم حتى أتى منزله.

وأمر الحسن بن سهل بدواوين الجيش فنقلت إليه يختار الرجال منها وينتخبهم وأطلق لهم بيوت الأموال، فانتخب من أراد، وأزاح العلة في الأعطيات والنفقات، وخرج إلى الناشرية فعسكر بها.

قال الهيثم بن عدي: فدخلت عليه ومازحته وهو في نحو ثلاثين ألف مقاتل فارس وراجل، فقلت: أيها الأمير لو خضبت لكان للعدو أهيب وهو أحسن للنظر، فضحك، وقال: إن كان راسي لي فسأخضبه وإن كان انقلب به أهل الكوفة فما أصنع بالخضاب؛ ثم نادى بالرحيل إلى الكوفة، فرحل بالناس.

وأبو السرايا بالقصر، وقد عقد لمحمد بن إسماعيل بن عبدالله بن محمد الأرقط بن علي بن الحسين على المدائن ووجه معه العباس الطنكي والمسيب في جمع عظيم فلقوا الحسن بن علي المعروف بابن البط بساباط المدائن فاقتتلوا قتالاً شديداً وهزم أبو البط واستولى محمد بن إسماعيل على البلد وأحيط ببغداد وظهر العلويون ظهوراً عظيماً؛ فصار أبو السرايا إلى نهر صرصر بقي بينه وبين بغداد فرسخين وقال راجزهم:

يا أهل بغداد تهيأو للهَرَب   كيف رأيتم وقع أسياف العرب

فلما صار هرثمة إلى شرقي صرصر وأبو السرايا في غربيه وقد وجه الحسن بن سهل إلى المدائن علي بن سعيد وحماد التركي وجماعة من القواد في جيش عظيم، فقاتلوا محمد بن إسماعيل فهزموه واستولوا على المدائن.

ومضى أبو السرايا من فوره بالليل ولا يعلم هرثمة وكان جسر صرصر مقطوعاً بينهما يريد المدائن فوجد العلويين قد أخرجوا منها واستولى عليها المسودة فناوشهم

أبو السرايا بالقتال فقُتِلَ غلامه أبــو الهرمـاس أصابـه حجـر عَـرّاده[١]، فدفنـه أبـو السرايا هنالك ومضى نحو القصر، فلما صار بالرحب لحقــه هرثمـة هنـالك فوقـع بينهم قتال شديد فهزم أبو السرايا ومضى لوجهه حتى نزل الحبارِيَّة.

ولما دنا هرثمة من الكوفة أجمع رأيه على سـد الفـرات ومنعهـم المـاء وصبـه في الآجام والمغائض التي في شـرقي الكوفـة، ففعـل ذلـك، فـانقطع المـاء مـن الكوفـة فتعاظم ذلك الكوفيون وسقط في أيديهم وأزمعوا على معاجلــة هرثمـة ومنازلتـه؛ فبينما هم كذلك إذ انبثق السكر[٢] الذي سكروه وأقبل المـاء يجـر الخشـب فكـبروا وحمدوا الله كثيراً وسروا بما وهبه الله من الكفاية.

ثم إن هرثمة نهد إلى الكوفة مما يلي الرصافة، وخرج أبو السرايا إليــه في النـاس فعبأهم وجعل على الميمنة الحسن بن الهذيل، وعلــى الميسـرة جريـر بـن الحصـين، ووقف في القلب؛ وعبأ هرثمة خيلاً نحو البر فبعــث أبـو السـرايا عدتهـم يسـيرون بإزائهم لئلا يكون كميناً.

ثم إن أبا السرايا حمل حملة فيمن معه فانهزم أصحاب هرثمة هزمــة رقيقـة، ثـم عطفوا وجوه دوابهم فانهزموا، فنادى أبو السـرايا لا تتبعـوا فإنهـا خديعـة ومكـر، فوقفوا وتبعهم أبو كتلة وأبعد؛ فرجع وأعلم أبا السرايا أنهــم قـد عـبروا الفـرات، فرجع بالناس إلى الكوفة.

ثم خرج يوم الاثنين لسبع خلون من ذي القعدة، وخرج الناس معه، وقــد كـان جاسوسه أخبره أن هرثمة يريد مواقعته في ذلك اليوم، فعبأ الناس مما يلي الرصافة، ومضى هو نحو القنطرة فلم يبعــد حتـى أقبلـت خيـل هرثمـة فرجـع أبـو السـرايا

---

[١]- عراده بالتشديد: شيء أصغر من المنجنيق. أفاده القاموس.

[٢]ـ السكر بفتح فسكون: سدا النهر، وبالكسر: الاسـم منـه ومـا شـد بـه النهـر، والمسـناه. الجمع: سكور. أفاده القاموس.

كالجمل الهائج يكاد الغضب أن يلقيه عن سرجه إلى الناس، فقال: سووا وأقيموا صفوفكم، فأقبل هرثمة فاقتتلوا قتالاً شديداً لم يسمع بمثله قط.

ونظر أبو السرايا إلى روح بن الحجاج قد رجع فقال له: والله لئن رجعت لأضربن عنقك، فرجع يقاتل حتى قتل، وقتل يومئذ الحسن بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عَلَيْهم السَّلام بعد بلاء شديد، وقتل أبو كتلة غلام أبي السرايا.

واشتد الحرب وكشف أبو السرايا رأسه وجعل يقول: يا أيها الناس صبر ساعة وثبات قليل فقد والله فشل القوم، ولم يبق إلا هزيمتهم، ثم حمل وخرج إليه قائد من قواد هرثمة وعليه الدرع والمغفر فتناوشا ساعة، ثم ضربه أبو السرايا ضربة على بيضته فقده نصفين حتى خالط السيف قربوس سرجه.

وانهزمت المسودة هزيمة قبيحة، وتبعهم أهل الكوفة يقتلونهم كيف شاؤا، فنادى أبو السرايا: يا أهل الكوفة احذروا كرتهم بعد الفرة؛ فإن العجم قوم دهاة فلم يصغوا إلى قوله وتبعوهم.

وقد كان هرثمة أسر في الهزيمة ولم يعلم أبو السرايا بأمره، والذي أسره بعد وقوعه من الفرس عبد سندي، وقد كان هرثمة خلَّف في عسكره عبدالله بن الوضاح في خمسة آلاف فارس، فلما حقت الهزيمة في عسكر المسودة واستحر القتل والأسر، وجعلت المسودة يقولون قتل الأمير - يعنون هرثمة - قال ابن الوضاح: فما يكون إذا قتل، وكشف رأسه وقال: إليّ يا أهل خراسان أنا عبيد الله بن الوضاح اثبتوا وكروا على القوم.

وكان أهل الكوفة قد شغلهم الأسارى والغنائم، وانتقضت تعابيهم لذلك، فحملت عليهم المسودة فقتلوا من أهل الكوفة قتلاً ذريعاً وردوهم إلى صعنب ووجدوا هرثمة وعلى رأسه العبد السندي يحفظه فقتلوا العبد وفكوا أسر هرثمة وعاد إلى معسكرة.

فلم يزل الحرب بينهم مدة متراخية في كل يوم أو يومين وقعة، وهي تكون سجالاً، ثم إن أبا السرايا بعث علي بن محمد بن جعفر المعروف بالبصري في خيل وامره أن يأتي هرثمة من ورائه؛ فمضى لوجهه ولم يشعر هرثمة حتى قرب منه وحمل أبو السرايا عليه فغلق رهن هرثمة وأيقن بهلاكه وهلاك جيشه، ولم يبق دون ذلك قليل ولا كثير.

وحمل أبو السرايا قال لأهل الكوفة: احملوا، فصاح هرثمة: يا أهل الكوفة اتقوا الله في دمائنا ودمائكم إن كان قتالكم إيانا كراهة لإمامنا فهذا منصور بن المهدي رضا لنا ولكم نبايعه، وإن كرهتم إلا إخراج الأمر من ولد العباس فانصبوا إمامكم واتفقوا معنا يوم الاثنين نتناظر فمن وجبت له الحجة بايعناه جميعاً، ولا تقتلونا وانفسكم.

فامسك أهل الكوفة عن الحملة، وناداهم أبو السرايا: ويحكم إن هذه حيلة من هؤلاء الأعاجم وليسوا بأهل دين ولا تحرٍّ لصلاح الأمة وإنما أيقنوا بالهلاك فاحملوا عليهم؛ فامتنعوا وقالوا: لا يحل لنا قتلهم فقد أجابونا إلى كلمة الحق.

فانصرفوا وانصرف معهم أبو السرايا، ونجى هرثمة كأنه لم ينج بعدما أحيط به، ولو قتل جيشه ما حال دون بغداد حائل ولا منعها مانع، ولكن المؤمن كما قال النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((غر كريم)).

فلما كان يوم الجمعة خطب أبو السرايا بأهل الكوفة؛ فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ثم قال: يا أهل الكوفة يا قتلة علي ويا خذلة الحسين إن المغتر بكم لمغرور، وإن المعتمد على نصرتكم لمخذول، فإن الذليل لمن أعززتموه، والله ما حمد علي أمركم فنحمده ولا رضي به فنرضى به، ولقد حكمكم فحكمتم عليه وائتمنكم فخنتم أمانته، ووثق بكم فحلتم عن ثقته، ثم لم تنفكوا عليه مختلفين ولطاعته ناكثين إن قام قعدتم، وإن قعد قمتم، وإن تأخر

تقدمتم وإن تقدم تأخرتم، خلافاً عليه وعصياناً لأمره؛ حتى سبقت فيكم دعوته، وخذلكم الله بخذلانكم إياه.

أي عذر لكم في تخلية عدوكم والهرب عنه والنكول عمن لقيتم وقد عبروا خندقكم وعلوا قبائلكم ينتهبون أموالكم ويجتاحون حريمكم، هيهات لا عذر إلا العجز والمهانة والرضا بالصغار والذلة، إنما أنتم كفي الظل تهزمكم الطبول بأصواتها، وتملأ قلوبكم الخرق بسوادها، أما والله لأستبدلن بكم قوماً يعرفون الله حق معرفته، ويحفظون محمداً في عترته، ثم قال:

ومارست أقطار البلاد فلم أجد	لكم شبهاً فيما وطئت من الأرض
خلافاً وجهلاً وانتشار عزيمة	ووهناً وعجزاً في الشدائد والخفض
لقد سبقت فيكم إلى الحشر دعوة	فلا عنكمو راضٍ ولا فيكم مرضي
سأبعد داري عن قلا من دياركم	فذوقوا إذا وليت عاقبة البغض

فقامت إليه طائفة من وجوه أهل الكوفة ورؤساء القبائل، وقالوا: ما أنصفتنا في قولك ما أقدمت فأحجمنا ولا كررت ففررنا ولا وفيت فغدرنا ولقد ثبتنا تحت راية أهل بيت نبينا تحت لوائك حتى أفنتنا الوقائع، واجتاحتنا وما بعد فعلنا غاية إلا الموت؛ فامدد يدك نبايعك على الموت فوالله لا نرجع أو يفتح الله علينا أو يقضي قضاءه فينا.

فأعرض عنهم، ونادى في الناس بالخروج لحفر الخندق فخرجوا فحفروا وأبو السرايا يحفر معهم عامة النهار، وراح الناس، فلما كان الليل عبأ أبو السرايا أثقاله ونهض في الطالبيين والأولياء والأعوان ولزم أهل الكوفة بلدهم ومنازلهم على خوف شديد، وكان ذلك ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة من المحرم.

فدخلها المنصور بن المهدي وأمن الناس عموماً وخطبهم وتألفهم، ووقف حتى سكن البلد، وكان هرثمة بجيشه خارج البلد مخافة مكيدة إن كانت.

[ذكر عدد القتلى من جنود العباسية في أيام الإمامين محمد بن إبراهيم ومحمد بن محمد بن زيد (ع)]

وأحصيت القتلى من الجنود العباسية في أيام محمد بن إبراهيم ومحمد بن محمد بن زيد عَلَيْهم السَّلام مائتي ألف قتيل.

[استشهاد أبي السرايا رحمه الله والإمام محمد بن محمد بن زيد(ع)]

ولما وصل أبو السرايا ومحمد بن محمد إلى السوس ولقيتهم الجنود العباسية، قال أبو السرايا للطالبيين: انعزلوا عنا، واذهبوا حيث شئتم من الأرض إلا أن يوفق الله لكم ناصراً فنحن نقيكم بأنفسنا كرامة لجدكم وحفظاً لقرابتكم.

فقالوا: نحن بقايا السيوف، وسور المنايا، ولا نفارق ألويتنا ولنا ناصر؛ فقاتلوا وثبتوا، وثبتت الزيدية بين أيديهم والمجاهدة من الناس، وخرج أهل السوس من خلفهم والجنود بين يديهم فعطف أبو الشوك غلام أبي السرايا في قطعة من العسكر يريد قتال أهل السوس؛ فظن الناس أنها هزيمة فانهزموا وثبت العلويون وأهل البصائر، فقتل من العلويين جماعة، وانحاز أبو السرايا ومحمد بن محمد ومعهما أبو الشوك غلام أبي السرايا في طائفة حتى أخذوا بالأمان.

فأما أبو السرايا فقتلوه في أمانهم، وغلامه أبو الشوك - رحمهما الله - ولم ينتظروا بهما، وأما محمد بن محمد فأنفذوه إلى المأمون إلى خراسان، فلما وصل إلى المأمون أشرف لهم وأمرهم بكشف رأسه فجعل يعجب من حداثة سنه لما كان يبلغه من ثباته في الوقائع وبأسه، وما ينقل إليه من فصاحته وحسن سياسته.

وأسكنه في دار قرب داره وجعل له فرساً وخادماً لا غير ذلك، ودس عليه السم فقتله لوفاء أربعين يوماً من إتيانه، وقد كان قتل في تلك الأيام في اليمن مع إبراهيم بن موسى عَلَيْه السَّلام محمد بن الحسين بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - عليهم السلام، وعلي بن عبدالله بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب.

ولسنا نذكر من القتلى منهم عَلَيْهم السَّلام إلا من يكون إماماً أو يقارب درجة الإمامة في الفضل؛ إذ ذكر جميعهم يؤدي إلى الإسهاب، وقد أفردنا لذلك كتباً جمة يعرفها من كان له بأمر أهل هذا البيت عَلَيْهم السَّلام اهتمام، ومن كان يتوجع لهم من الحوادث.

وكان القائم بالحرب على الطالبيين وأبي السرايا من قبل بني العباس الحسن بن علي المعروف بالمأموني.

[الإمام محمد بن جعفر (ع)]

[ذكر سبب قيامه (ع)]

وفي هذه المدة قام محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام وكان سبب قيامه أن رجلاً في تلك المدة صنف كتاباً سب فيه أهل بيت النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم حتى اتصل بفاطمة عَلَيْها السَّلام فنال منها؛ فجاء الطالبيون بالكتاب إلى محمد بن جعفر عَلَيْه السَّلام فقراؤه عليه وكانوا يطلبون منه القيام قبل ذلك فلم يساعد؛ فلما سمع ذلك لم يرد عليهم جواباً دون دخول منزله فلبس الدرع وتقلد السيف وخرج إليهم وهو يقول:

لم أكن من جناتها علم اللـ ـه وإني لحرها اليوم صالي

وتابعه من وجوه الطالبيين ورجالهم وفضلائهم، منهم: الحسين بن الحسن الأفطس، ومحمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن، ومحمد بن الحسين المعروف بالسيلق، وعلي بن الحسين بن عيسى بن زيد، وعلي بن جعفر بن محمد؛ فبسط يده فبايعوه وخوطب بأمير المؤمنين، ولم يخاطب بها أحد قبله من أهله إلا الحسن بن علي عَلَيْهم السَّلام ومن بعده يخاطب بالإمام عموماً ويخاطبه الخواص بإمرة المؤمنين.

وكان فاضلاً عابداً شجاعاً سخياً عالماً، جمع خصال الكمال، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وما علم أنه خرج برداء ورجع به حياته، بل يتصدق به أو يهبه، وروى الحديث وروى عنه طائفة من نقلة العلم مثل: محمد بن أبي عمر، وموسى بن سلمة، وإسحاق بن موسى الأنصاري.

واستولى على المدينة ومكة - حرسهما الله تعالى - قال يحيى بن الحسين: سمعت مؤملاً يقول: رأيت محمد بن جعفر يخرج في مكة إلى الصلاة في ثلاثمائة رجل من الجارودية الزيدية عليهم ثياب الصوف وسيما الخير فيهم ظاهرة.

وكان القائم بحربه هارون بن المسيب فهزموه بعد قتال شديد وقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة وله بعد ذلك وقعات بينه وبين الجنود العباسية كان اليد له فيها على أعدائه، وبعد ذلك تكاثفت الجنود عليه فالتجأ إلى جبل في الحجاز يقال له: ثبير، وأقام الحرب على ساق وسألوه الهدنة فلم يساعد إلى ذلك إلى أن عظم الخطب عليه وحصروا أصحابه، فاضطروا، فتفرقوا عنه.

فنزل على القوم وآمنوه، وتقدم إلى خراسان، فلقيه المأمون بالإنصاف وكان يركب في ثمانين فارساً من العلويين، فخرج توقيع المأمون لا تركبوا مع محمد بن جعفر، واركبوا مع من شئتم من الطالبيين. فقالوا: لا نركب إلا مع محمد بن جعفر، ولكنا نلزم منازلنا؛ فأمر المأمون: اركبوا مع من شئتم، فكانوا يركبون معه حافّين به.

فدس عليه المأمون سماً فقتله، فلما خرج بجنازته وثب المأمون فوقع بين العمودين يحمل فقال له الناس: نكفيك يا أمير المؤمنين، فقال: هذه رحم مجفوة منذ مائتي سنة، ولما وصل قبره نزل فيه وسواه في لحده، فلما طلع قال ولده إسماعيل وأخوه: ما ترى نكلمه في دَيْن أبينا؟ فما نجده أقرب من هذه الساعة.

فابتدأهما فقال: كم خلف أبو عبدالله من الدَيْن؟ قالا: خمسة وعشرين ألف مثقال، فقال: قد قضى الله دينه وصك بها إلى الأهواز، وقبضا الأرز فغلا في أسبوع واحد فباعاه بخمسين ألف مثقال.

[ذكر بعض مما رُثِي به الطالبيون وأبو السرايا]

ورُثي الطالبيون وأبو السرايا بمراثٍ كثيرة، منها: قول الهيثم بن عبدالله الخثعمي:

سائل عن الضاعنين ما فعلوا ... وأين بعد ارتحالهم نزلوا
يا ليت شعري والليت عصمة من ... يأمل ما حال دونه الأجلُ
أين استقرت نوق الأحبة أم ... هل يرتجى للأحبة القُفُل
رَكْبٌ ألَحَّتْ يد الزمان على ... إزعاجهم في البلاد فانتقلوا
بني الرسول البشير والطاهر الـ ... ـطهر أقرت بفضله الرسل
خانهم الدهر بعد عزهمو ... والدهر بالناس خائن خَتِل[1]
بانوا فظلت عيون شيعتهم ... عليهم لا تزال تنهمل
فاستبدلوا بعدهم عدوهمو ... بئس لعمري المبدَّل البدل
يا عسكراً ما أقلّ ناصره ... لم تشفه من عدوه الدول[2]
فابكهم بالدماء إن نفد الدمـ ... ـع فقد خاب فيهمو الأمل
لا تبك من بعدهم على أحد ... فكل خطب سواهمو جلل[3]
في فيلق يملأ الفضاء به ... كأنما فيه عارض وبل[4]

---

[1]- ختل: أي خادع.

[2]- الدول مثلثة: جمع دولة بفتح أوله، وبضم: انقلاب الزمان، والعصبة في المال؛ أو الضم فيه والفتح في الحرب، أو هما سواء أو الضم في الآخرة والفتح في الدنيا. أفاده القاموس.

[3]ـ الجَلَل محركة: العظيم والصغير. من القاموس.

[4]- فيلق: الفيلق الجيش الجمع فيالق. من القاموس.

رمــاهم الشــيخ مـــن كنانتـــه والشـيخ لا عـاجز ولا وكـل[٥]
بـالخيل تـردي وهـي سـاهمة تحـت رجـال كأنهـا الإبـل[٦]
والسـابغات الجيـاد فوقهـم والبِيْـض والبَيْـضُ والقنـا الذُبُـل[٧]
والرَّجْـل يمشـون في أظلتهـا كمـا تمشـى المصـاعبُ الـبزل[٨]
واليردنيـات في أكفهمـو كأنمـا في رؤوسـها الشـعل[٩]
حتـى إذا مـا التقـوا علـى قـدر والقـوم في هبـوة لهـم زجـل[١٠]
شـدوا علـى عـترة الرسـول ولم تنههـم رهبـة ولا وهـل[١١]

---

(٥)- وكل: رجل وكل محركة ووكلة وتكلة كهمزة ومواكل. انتهى من القاموس.

(٦)- ساهمة: أي ضامرة.

(٧)- والسابغات: أي التامات. والبِيض بالكسر، جمع أبيض: السيف، وبالفتح جمع بيضة: وهي الحديدة يتقى بها في الحرب. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي - أيده الله تعالى. والذُبُل: الرقاق.

(٨)- والرجل: الرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب والصحب. انتهى من الكشاف.

المصاعب جمع مصعب كمكرم: الفحل. من القاموس.

البزل: يقال جمل وناقة بازل وبزول، الجمع بزَّل كركع وكتب وبوازل: وذلك في تاسع سنيه. انتهى أفاده القاموس.

(٩)- واليردنيات: اليردنيات المراد بها هنا الرماح والرمح اليردني منسوب إلى امرأة سمهر تسمى رُدَيْنَة وكانا يقوِّمان القنا بخط هجر، وفي المقاتل: هذا واليزنيات ولعلها نسبة إلى ذي يزن. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

(١٠)- هبوة: الهبوة الغبرة، والهباء الغبار، والزجل محركة اللعب والجلبة والتطريب ورفع الصوت. انتهى من القاموس.

(١١)- وهل: الوهل الفزع. من القاموس.

(١٢)- العضل: عضل كصرد وقفل: الدواهي، الواحد عضله. انتهى من القاموس.

(١٣)- شكته: الشِكَّة بالكسر: السلاح. من القاموس.

فمـا رعـوا حقـه وحرمتـه ولا استرابوا في نفس مـن قتلـوا
والله أملـى لهـم وأمهلهـم والله في أمـره لهـم مهـل
بـل أيهـا الراكـب المخبر والـ ـنـاعي أبِـنْ لي لأمـك الهبـل
مـا فعـل الفـارس المحـامي إذا ما الحرب أبدت أنيابها العضـل[١٢]
أأنـت أبصرتـه علـى شـرف لله عينـاك أيهـا الرجـل
مـن فـوق جـذع أنـاف شـائله ترمـي إليهـا بلحظهـا المقـل
إن كنـت أبصرتـه كـذاك فمـا أسـلمه ضعفـه ولا الفشـل
ولـو تـراه عليـه شـكته والمـوت دان والحـرب تشـتعل[١٣]

في موطـن والحتـوف مشـرعة فيهـا قسـيُّ المنـون تنتضـل[١٤]
والقـوم منهـم مضـرج بـدم وموثـق أسـره ومنجـدل[١٥]
وفـائت نفسـه وذو رمـق تطمـع فيـه الضبـاع والحجـل
في صـدره كالوجـار مزبـدة تغيـب فيهـا السـنان والفتـل[١٦]

---

[١٤]- مشرعة: أي مسددة من أشرعت الريح. انتهى من مولانا الإمـام الحجـة مجدالديـن بـن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

المنون: ما يقلق النفوس من حوادث الدهر، وقيل: هو الموت وهو في الأصل فعول مـن منّـهُ إذا قطعه؛ لأن الموت قطوع ولذلك سميت شعوب. انتهى إفادة الكشاف.

تنتضل: أي تتبارى وتتسابق. أفاده القاموس.

[١٥]- مضرج: أي ملطخ.

[١٦]- كالوجار: الوِجار بالكسر والفتح: جُحْر الضبع وغيرها، الجمع: أوْجِرةٌ ووُجُـر. انتهـى من القاموس.

الفتل: جمع فتيل: حبل دقيق من ليف. أفاده القاموس.

[١٧]- يحفزه: تقدم تفسيره في أثناء الكلام عن أبي السرايا ـ رحمه الله.

=

يميـــل منهـــا والمـــوت يحفـــزه كمـــا يميـــد المرنـــح الثمـــل[١٧]
في كفـــه عضبـــة مضاربهـــا وذابـــل كالرّشـــاء معتـــدل[١٨]
لخلـــت أن القضـــاء في يـــده أو المنايـــا في كفـــه رســـل
يـــا رب يـــوم حمـــا فوارســـه وهـــو لا مرهـــق ولا عجـــل[١٩]
كأنـــه آمـــن منيتـــه في الـــروع لمـــا تشـــاجر الأســـل
في موطـــن لا يقـــال عـــاثره يغـــص فيـــه بريقـــه البطـــل
أبـــا السرايا نفســـي مفجعـــة عليـك والعـين دمعهـا خضـل[٢٠]
مـن كـان أغضـى عليـك مصطـبراً فـإن صـبري عليـك مختـزل[٢١]
هـــلا وقـــاك الـــردى الجبـــان إذا ضـــاقت عليـــه بنفســـه الحيـــل
أم كيـــف لم تخشـــك المنـــون ولم يرهبـك إذا حـان يومـك الأجـل
فـــاذهب حميـــداً فكـــل ذي أكُـــل يمـوت يومـاً إذا انقضـى الأكـل
والمـــوت مبســـوطة حبائلـــه والنـــاس نـــاجٍ منهـــم ومحتبـــل
مـــن يعتقلـــه يعـــث بـــه أبـــدا ومـــن نجـــا يومـــه فـــلا يئـــل[٢٢]

يميد: أي يتحرك، والمرنح من ترنح: أي تمايل سكراً أو غيره، والثمل: تقـدم مـا يفيـده. عـن القاموس معنى.

(١٨)- عضبة: أي قاطعة.

(١٩)- قوله: مرهق: أي غير مغشى وغير محمول على ما لا يطيق وغـير مـدرك. انتهـى أفـاده القاموس.

(٢٠)- خضل ككتف وصاحب كل شيء نَدٍ يترشف نداه. انتهى من القاموس.

(٢١)- مختزل: أي مقتطع. أفاده القاموس.

(٢٢)- لا يئل: أي لا يخلص ولا ينجو، وفي حديث أمير المؤمنين ـ كرم الله وجهـه ـ أن درعـه كانت صدراً بلا ظهر، فقيل له: لو احترست من ظهـرك، فقـال: (إذا أمكنـت مـن ظهـري فـلا والتُ) أي لا نجوت. انتهى نقلاً عن هامش الأصل.

[الإمام القاسم بن إبراهيم (ع)]

وفي أيام المأمون اتفق قيام القاسم بن إبراهيم عَلَيْه السَّلام، يكنى أبا محمد ويلقب ترجمان الدين، ويقال له: القاسم العالم؛ وأبوه: إبراهيم يلقب طباطبا، ويقال له: الغَمْر لجوده.

وكان جامعاً لخصال الإمامة وخاف السلطان جانبه فحبسه مدة من الدهر ثم أخرج من السجن، وأبوه إسماعيل الديباج وهو أحد الذين سجنهم أبو جعفر، فقال بعضهم: كان فينا غلام مثل سبيكة الذهب كلما اشتد الوقيد عليها ازدادت حسناً وهو إسماعيل بن إبراهيم.

وأبوه: إبراهيم الشِبْه، يعرف بذلك لأنه كان يشبه رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وكان إذا وصل المدينة من أمواله المعروفة بالفرش خرجت العواتق من البيوت لتبصره.

وأبوه الحسن الرضا، وأبوه الحسن السبط سيد شباب أهل الجنة بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام وأمه[1]: هند بنت عبد الملك بن سهل بن مسلم بن عبد الرحمن بن عمرو بن سهل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، وكان يقال له نجم آل رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم.

[مؤلفات الإمام القاسم بن إبراهيم (ع)]

وهو المبرز في أصناف العلوم وبثها ونشرها وإذاعتها تصنيفاً وإجابة عن المسائل الواردة عليه، والمتقدم في الزهد والخشونة إلى غاية لم يبلغها أحد من أهل عصره، ولزوم وظائف العبادة، ومن أراد معرفة ذلك بالعيان في تقدمه في علم الكلام

---

(1)- أي الإمام القاسم بن إبراهيم -عليهما السلام-.

فلينظر في كتاب الدليل الكبير الذي ينصر فيه التوحيد ويحكي مذاهب الفلاسفة ويتكلم عليهم ويتكلم في التركيب والهيئة، وفي كتاب الرد على ابن المقفع ونقضه كلامه في الإنتصار لماني[1] في التثنية، وفي الكتاب الذي حكى فيه مناظرة الملحد بأرض مصر، وفي كتاب الرد على المجبرة، وفي كتاب تأويل العرش والكرسي على المشبهة، وفي كتاب الناسخ والمنسوخ، وفي كلامه في فصول الإمامة والرد على مخالفي الزيدية، وفي كتاب الرد على النصارى، وكتابه المعروف بالمكنون في الآداب والحكم احتوى على علم واسع، وأدب جامع، ووعظ نافع.

وروى السيد أبو طالب عَلَيْه السَّلام في كتاب الإفادة، عن أبي العباس الحسني - رحمه الله - قال: سمعت محمد بن إبراهيم المقانعي يذكر عن أبي القاسم عبدالله بن أحمد بن محمود البلخي، عن مشائخه أن جعفر بن حرب دخل على القاسم بن إبراهيم عَلَيْه السَّلام فجاراه في دقائق علم الكلام؛ فلما خرج من عنده قال لأصحابه: أين كنا عن هذا الرجل؟ فوالله ما رأيت مثله.

ومن أحب أن يعلم براعته في الفقه ودقة نظره في طرق الاجتهاد، وحسن غوصه في انتزاع الفروع وترتيب الأخبار، ومعرفته باختلاف العلماء فلينظر في أجوبته عن المسائل التي سُئل عنها، نحو مسائل جعفر بن محمد النيروسي، وعبدالله بن الحسن الكلاَّري التي رواها الناصر للحق الحسن بن علي عَلَيْه السَّلام وفي كتاب الطهارة وكتاب صلاة اليوم والليلة، وفي مسائل علي بن جهشيار، وفي كتاب الجامع للأجزاء في تفسير قوارع القرآن، وفي كتاب الفرائض والسنن الذي يرويه ابنه محمد عنه.

---

(1)- ماني الثنوي الذي تنسب إليه المانوية. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

وليتأمل عقود المسائل التي عقدها فيه وفي كتاب المناسك إلى غير ذلك من الكتب، فهي كثيرة مشهورة موجودة عندنا فالحمد لله.

[ذكر العلماء الآخذين عن الإمام القاسم بن إبراهيم (ع) ومن بايعه وتبعه]

فأما الذين أخذوا العلم عنه فكثرة، وإنما نذكر العلماء منهم: كأولاده النجباء الفضلاء الأئمة عَلَيْهِم السَّلام: كمحمد، والحسن، والحسين، وسليمان، وغيرهم من العترة: كالحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي عم يحيى بن عمر الخارج بالكوفة، ويحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله صاحب كتاب الأنساب، وله إليه مسائل.

ومن الفقهاء العلماء: كمحمد بن منصور المرادي، ومنهم يحيى بن عبدالله بن موسى القومسي العلوي الذي أكثر الناصر للحق عَلَيْه السَّلام الرواية عنه، ومنهم محمد بن موسى الخوارزمي العابد، وروى عنه فقهاً كثيراً وعلي بن جهشيار، وأبو عبدالله أحمد بن محمد بن الحسن بن سلاَّم الكوفي صاحب فقه كثير وروايات غزيرة فلم يختلف من خالفه ولا من وافقه في زهده عَلَيْه السَّلام.

ومن أحب أن يعرف طريقته فيه فلينظر في كتابه في سياسة النفس، أو في كتابه المسمى كتاب الهجرة.

[الإمام القاسم بن إبراهيم (ع)]

وكان داعياً لأخيه محمد بن إبراهيم عَلَيْهما السَّلام بمصر والغرب، فلما بلغته وفاته دعا إلى نفسه وبثّ الدعاة في الآفاق وهو في حال الاستتار فأجابه عالم من الناس من بلدان مختلفة، وجاءته بيعة أهل مكة والمدينة والكوفة وأهل الري وقزوين وطبرستان وتخوم الديلم.

وتبعه أهل العدل والتوحيد من البصرة والكوفة والأهواز وحثوه على الظهور، وأمر جماعة من دعاته وبني عمه وغيرهم إلى بلخ والطالقان والجوزجان ومروالروذ فبايعه كثير من فضلاء أهلها وسألوه أن ينفذ إليهم بولد له لِيُظهروا الدعوة، فانتشر

الخبر بذلك قبل التمكن فوجهت الجيوش في طلبه فألجاه ذلك إلى الجولان في البلدان، فرحل اليمن والتجأ إلى البدو، ودخل عدن وخرج إلى بلاد السودان، ودخل إلى مصر ثم إلى الحجاز.

وأراد الخروج بالمدينة - على ساكنها السلام - فكره أصحابه، وقالوا: إن المدينة والحجاز تنقطع عنهما الميرة وتسرع إليهما الجنود، وتوصل المأمون بمن قدر عليه في أن يصافيه ويأمن جانبه فأبى ذلك أشدّ الإباء، وبعث الحروي بوقر سبعة أبغل دنانير على أن يأخذها ويجيب عن كتابه أو يبتدئه بكتاب فكره ذلك ورد المال.

وقد كان مال إلى حي من البادية -بادية المدينة يقال لهم حرب- فحاربوا دونه، ولما رد المال لامه أهله، فقال:

تقولُ التي أنا ردءٌ لها ... وقاء الحوادث دون الردى[1]

ألستَ ترى المال منهلة ... مخارم أفواهها باللُّهى[2]

فقلتُ لها وهي لوامة ... وفي عيشها لو صحت ما كفى

ذريني هديتِ أنال الغنى ... بيأس الضمير وهجر المنى

كفاف امرءٍ قانع قوته ... ومن يرضى بالقوت نال الغنى

فإني وما رمتِ في نيله ... وقيلك حب الغنا ما ازدهى

كذي الداء هاجت له شهوة ... فخاف عواقبها فاحتمى

---

[1]- ردء: الردء اسم ما يعان به، فِعْل بمعنى مفعول كما أن الدفاء اسم لما يدفأ به. انتهى من الكشاف.

[2]- مخارم: المخارم الطرق، واللهى: أفضل العطايا وأجزلها، واللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق أو ما بين منقطع أصل اللسان إلى منقطع القلب من أعلى الفم. أفاده القاموس.

وله بيعات كثيرة في أوقات مختلفة، أولها: سنة تسع وتسعين ومائة، والبيعة الجامعة لفضلاء أهل البيت عَلَيْهم السَّلام كانت سنة عشرين ومائتين في منزل محمد بن منصور المرادي بالكوفة فإنه بايعه هناك: أحمد بن عيسى بن زيد فقيه آل رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وعابدهم، وعبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن الفاضل الزاهد، والحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد.

وكانت فضيلة السبق إلى منابذة الظالمين، والامتناع من بيعتهم، وترك متابعتهم انتهت إلى هؤلاء من جملة أعيان العترة الطاهرة عَلَيْهم السَّلام، فلما اتفقوا أجمعوا على القاسم عَلَيْه السَّلام وبايعوه بالإمامة، والكلام في أمره يطول، وإنما نذكر ما يدل على وجه التنبيه لأهل الأديان والبصائر أي الفريقين أولى بالإمامة والأمة، وأجدر بالخلافة والزعامة، الذرية الطاهرون الذين يقضون بالحق وبه يعدلون أو جبابرة بني العباس الذين أفنوا أعمارهم في اللذات وعكفوا على الشهوات؟

وروى السيد أبو طالب عَلَيْه السَّلام عن أبي العباس الحسني رَضِي الله عَنْه رفعه إلى جده الحسن بن إبراهيم، عن ابن أبي عبدالله الفارسي خادم القاسم عَلَيْه السَّلام وملازمه في السفر والحضر، قال: اشتد عليه الطلب وقد دخلنا إلى أداني أرض مصر، فانتهى إلى خان فاكترى خمس حجر متلاصقات، فقلت: يا ابن رسول الله نحن في عوز من النفقة ويكفينا حجرة من هذه الحجر؛ ففرغ حجرتين عن اليمين وحجرتين عن الشمال ونزل الوسطى، وقال: هذا أوقى لنا من جوار فاجر أو سماع منكر.

أين هذا يا فقيه الخارقة ممن يشقق ثيابه من الطرب على ضرب العيدان بين أيدي السكارى ويصيح في بيت العافية السلاح السلاح، ممن هذه حاله في الزهد والخشونة والتوقي؛ فإذا تناطحت جباه الخيل فنصيبه منها الكمي[١] المعلم[٢]؟

كما علمت وعلم غيرك من القائمين من العترة أنهم هجنوا بفرسان الملاحم من الأعارب والأعاجم.

وروى أبو الفرج في كتابه الصغير في أخبار الطالبيين: أن القاسم عَلَيْه السَّلام دعا إلى الله في مخمصة، فقال: اللهم إني أسألك بالاسم الذي دعاك به صاحب سليمان بن داود فجاءه العرش قبل ارتداد الطرف؛ فتهدل البيت عليه رطباً.

وروى بإسناده عنه عَلَيْه السَّلام أنه دعا إلى الله مرة في ليلة مظلمة، فقال: اللهم إني أسألك بالاسم الذي إذا دعيت به أجبت؛ فامتلأ البيت عليه نوراً؛ وله من الفضائل ما لو شرحناه لخرجنا إلى الإسهاب.

وعاش إلى أيام المعتصم، وأراد الخروج فكان تشدد المتسمي بالمعتصم في أمره أعظم ممن كان قبله، وجرد المعروف ببغاء الكبير وأشناش في جيش عظيم كاملي الآلة مزاحي العلة بالأرزاق والأرفاق لا شغل لهم إلا طيافة الأقاليم لرصده عَلَيْه السَّلام فلم يتأت له القيام والخروج مع ذلك، فمات في شوال سنة ست وأربعين ومائتين أيام المتوكل ففرح بموته أشد الفرح، وما عاش بعده إلا ستة عشر يوماً ثم قتله ولده المنتصر.

---

[١]- الكمي كغني: الشجاع او لابس السلاح كالمتكمي، الجمع كماة وأكماء. انتهى من القاموس. يقال: كمى نفسه سترها بالدرع والبيضة من باب رمى أفاده القاموس.

[٢]- المعلم يقال: أعلم الفرس علق عليها صوفاً ملوناً في الحرب، ونفسه: وسَمَهَا بسيماء الحرب. انتهى من القاموس معنى.

وقد كتب له أجر المهاجرين السابقين من الأئمة الطاهرين عَلَيْهِم السَّلام وله سبع وسبعون سنة، وكان أبيض حسن الوجه تام الخَلْق، قد غلب البياض على شعره لا يكاد أحد يكلمه لهيبته إلا أن يبتديه عَلَيْه السَّلام.

وقيل لأبي جعفر محمد بن منصور المرادي: إن الناس يقولون إنك لم تستكثر من القاسم بن إبراهيم وقد طالت صحبتك له؟ فقال: نعم، صحبته خمساً وعشرين سنة ولكنكم تظنون أنا كلما أردنا كلامه كلمناه، ومن كان يقدر على ذلك وكنا إذا لقيناه فكأنما أشرب حزناً لتأسفه على الأمة وما أصيب به من الفتنة من علماء السوء وعتاة الظلمة.

[ذكر من قتل من العترة (ع) في أيام المأمون]

ولنرجع إلى ذكر من هلك في أيدي الظلمة وأسبابهم في أيام المأمون:

فمن المقتولين في أيامه من فضلاء العترة الطاهرة: عبدالله بن جعفر بن إبراهيم بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب - عليهم السلام، وأمه: آمنة بنت عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين؛ خرج إلى فارس فقُتِل هنالك.

[الإمام علي بن موسى الرضا(ع)]

وممن قتل بالسم في أيامه علي بن موسى الرضا عَلَيْه السَّلام يكنى أبا الحسن وقيل: أبا بكر، وأمه أم ولد، وكان نسيج وحده، ووحيد عصره علماً وفضلاً وكمالاً، واستدعاه المأمون في أيامه فلما وصله لم يعذره من عقد البيعة له، وكان المأمون وأولاده وأهل بيته وبنو هاشم أولَ من بايعه، ثم الناس على مراتبهم والأمراء والقواد وجميع الأجناد.

وأعطى الناسَ المأمونُ عطاء واسعاً للبيعة، وضرب اسمه في السكة والطراز، وجعل له في الخطبة موضعاً فكان إذا بلغه الخطيب قال: اللهم صل على الإمام[١] الرضا علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين سيد شباب أهل الجنة بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين؛ ثم يقول:

ستةُ آباءٍ همو ما همُ ... هُمْ خير من يشرب صَوْبَ الغمام

وقلبوا السواد إلى الخضرة، ومن لبس السواد مزق عليه في جميع الآفاق، وجعلوا كذلك كسوة البيت الحرام، ولم يزل يكسى الخضرة من أيام المأمون إلى أيام هذا القاعد ببغداد أبي العباس، ثم رد عليها كسوة السواد.

ولم يزل علي بن موسى الرضا مع المأمون يعرف حقه ويدين ظاهراً بفضله وتعظيمه حال إقباله من خراسان إلى أن صار بطوس ثم دس عليه السم فقتله، ولم يختلف في قتله بالسم، وإنما اختلف في الكيفية؛ فقيل: ناوله إياه في عنب، وقيل: إن الرضا عَلَيْه السَّلام اعتل علة خفيفة وكان يأمرهم بشرب الدواء، فقيل: أمرهم بتأخر إطعامه وأتى فسألهم: هل أكل شيئاً؟ قالوا: لا، فأظهر غضباً وغيظاً، وقال: هاتوا الرمان، وكان قد أمر رجلاً من خواصه طول أظافيره فجعل المأمون يكسر الرمانة فيأكل من بعضها ويعطي الذي طول أظافيره بعضها فيقول اعصر لأخي فيعصر إلى إناء قد أعده حتى حصل منه ما أراد وناوله إياه فشربه فكان فيه حتفه.

---

[١]- ظاهر كلام الإمام أن البيعة للرضا كانت بالإمامة، والذي يفيده الطبري وأبو الفرج أنها بولاية العهد. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

ولما مات أظهر عليه جزعاً عظيماً وقبره إلى جنب قبر أبيه تودداً وإظهاراً للإنصاف؛ فغبي قبر هارون حتى كأنه لم يكن هناك ونسب المشهد إلى علي بن موسى الرضا عَلَيْه السَّلام فلا يَعرف أن هناك هارون إلا أهل المعرفة.

وهكذا ينبغي أن يكون الحق والباطل وإلا فالدولة العباسية إلى الآن ومنشأ الدعوة العباسية خراسان فصغر الله الباطل وعظم الحق، فمن أراد اليوم زيارة علي بن موسى الرضا عَلَيْه السَّلام خلع نعليه على رأس هارون، وهذا مما يَعرف به أهل البصائر قوة الحق وأهله على كل حال.

وكانت بيعة المأمون لعلي بن موسى الرضا لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين فأمره وأمر من قبله من الهاشميين والقواد والجند بنزع السواد ولبس الخضرة كما قدمنا آنفاً، واعتبر بذلك طاعتهم ففعلوه، وقبضت البيعة من الجميع كما قال أبو فراس بن حمدان:

باءوا بقتل الرضا من بعد بيعته ... فأبصروا بعض يوم رشدهم وعموا
عصابة شقيت من بعد ما سعدت ... ومعشر هلكوا من بعد ما سلموا

وكما قال القاضي التنوخي:

ومأمونكم سم الرضا بعد بيعة ... تؤود ذرى شم الجبال الرواسب[1]

وكان السم بعد البيعة والعهود الأكيدة والرحم الماسة، والصهارة الواصلة بين الأنام التي يراعي حرمتها العوام؛ فإنه زوج علي بن موسى الرضا ابنته أم حبيب، وزوج ولده محمد بن علي بن موسى ابنته أم الفضل، وأمور عجيبة لمن تأملها، ولا

---

(1)- تؤود: أي تثقل.

تعجب منهم إنما تعجب من علماء السوء الذين اعتقدوا صحة خلافتهم ووجوب طاعتهم.

وكانت وفاته عَلَيْه السَّلام في آخر صفر من سنة ثلاث ومائتين.

[ذكر بعض مما رُثِي به الإمام علي بن موسى الرضا(ع)]

وإنما نذكر مما رثي به شيئاً قليلاً لأنا نريد الاختصار؛ فمن ذلك قول أشجع بن عمرو السلمي يرثي علي بن موسى عَلَيْه السَّلام:

يا صاحب العيس تحدى في أزمتها ... إسْمَع وأسْمِع غداً يا صاحب العيسِ
أقْرِ السلام على قبر بطوس ولا ... تُقْرِي السلام ولا النعما على طوسِ[١]
فقد أصاب قلوب المسلمين بها ... رَوع وأفرخ منها روع إبليسِ[٢]
واختلست واحد الدنيا وسيدها ... فأي مختلس فيها ومخلوسِ
ولو بدى الموت حتى نستدير به ... لاقى وجوه رجال دونه شوسِ[٣]
بؤساً لطوس فما كانت منازله ... مما تخوفه الأيام بالبؤس
معرس حيث لا تعريس ملتبس ... يا طول ذلك من ناي وتعريسِ[٤]

---

[١]- أقر السلام: قرأ عليه السلام أبلغه كأقراه أو لا يقال أقراه إلا إذا كان السلام مكتوباً. انتهى من القاموس، فيكون هنا من أقرأ. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[٢]- روع: الروع بالفتح الفزع، وبالضم القلب أو موضع الفزع منه أو سواده والذهن والعقل، ومنه الحديث: أفرخ روعك من أدرك إفاضتنا هذه فقد أدرك ــ يعني الحج ــ أي خرج الفزع من قلبك، ويروى: رَوْعك بالفتح أو هي الرواية فقط أي زال عنك ما ترتاع له وتخاف وذهب عنك وانكشف كأنه مأخوذ من خروج الفرخ من البيضة. انتهى من القاموس.

[٣]- شوس. تقدم تفسيره فراجعه في التعليق على قصيدة الزبيري.

[٤]- معرس: التعريس نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة، والمعرس موضع التعريس وبه سمي معرس ذي الحليفة عرس به النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وصلى فيه الصبح ثم رحل. انتهى ما في النهاية.

إن المنايا أنالته مخالبها ودونه عسكر جم الكراديس[٥]
أوفى عليه الردى في خيس أشبله والموت يلقى أبا الأشبال في الخيس[٦]
ما زال مقتبساً من نور والده إلى النبي ضياء غير مقبوس[٧]
في مَنْبَت نهضت فيه فروعهم لشاهق في نظام الملك مغروس[٨]
والفرع لا يرتقي إلا على ثقة من القواعد والدنيا بتأسيس
لا يوم أولى بتخريق الجيوب ولا لطم الخدود ولا جدع المعاطيس[٩]
من يوم طوس الذي نادت بروعته لنا النعاة وأفواه القراطيس
حقاً بأن الرضا أودى الزمان به ما يطلب الموت إلا كل منفوس
ذا الخطتين وذا اليومين مفترش رمساً كآخر في أثواب مرموس
لمطلع الشمس وافته منيته ما كان يوم الردى عنه بمحبوس
يا نازلاً جدثاً في غير منزله ويا فريسة يوم غير مفروس
لبست ثوب البلا أعزز علي به لبساً جديداً ونوراً غير ملبوس

---

(٥)- الكراديس: جماعات الخيل واحدها كردوس، وفي القاموس: الكردوسة بالضم: قطعة عظيمة من الخيل، وكل عظمين التقيا في مفصل، وكردس الخيل جعلها كتيبة كتيبة. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

(٦)- خيس: الخِيس بالكسر الشجر الملتف وموضع الأسد كالخيسة الجمع أخياس وخيَس. انتهى من القاموس.

(٧)- مقتبساً: القبس محركة شعلة نار قبس يقبس منه ناراً، واقتبسها أخذها، والعلم استفاده. انتهى من القاموس. وقوله: غير مقبوس أي أصيل غير مستفاد.

(٨)- في المقاتل: بباسق عوضاً عن شاهق، وهو الطويل من النخل. من القاموس.

(٩)- المعاطيس: جمع معطس كمجلس ومقعد: الأنف. من القاموس.

(١٠)- الأحاليس: الحلس بالكسر كساء على ظهر البعير تحت البرذعة ويبسط في البيت تحت حر الثياب ويحرك. وفي مقاتل الطالبيين: الأماليس جمع أملس وبهاء الفلاة ليس بها نبات وهذه العبارة اظهر هنا كما لا يخفى. تمت من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

صلى عليك الذي قد كنت تعبده تحت الهواجر في تلك الأحاليس[١٠]
لولا مناقضة الدنيا محاسنها لما تقايسها أهل المقاييس
أسكنك الله داراً غير زائلة في منزل برسول الله مأنوس

وأنشد في ذلك الأخفش علي بن سليمان لدِعبل بن علي يرثي ابناً له، وذكر الرضا والسم الذي سقيه وينعى على بني العباس أفعالهم، فقال:

على الكره ما فارقت أحمد وانطوى عليه بناء جندل ورزين[١١]
وأسكنه بيتاً خسيساً أثاثه وإني على رغمي به لضنين[١٢]
ولولا التأسي بالنبي وأهله لأسبل من عيني عليه شؤون[١٣]
هو النفس إلا أن آل محمد لهم دون نفسي في الفؤاد كمين
أضر بهم إرث النبي فأصبحوا تساهم فيهم خيفة ومنون
رعتهم ذئاب من أمية وانتحت عليهم دِراكاً أزمة وسنون[١٤]
وعاثت بنو العباس في الدين عيثة تحكم فيها ظالم وظنين
وسموا رشيداً ليس فيهم لرشدة وهاذاك مأمون وذاك أمين
فما قبلت بالرشد منهم رعاية ولا لولي بالأمانة دين

---

[١١]- جندل كجعفر: ما يقله الرجل من الحجارة وتكسر الدال. انتهى من القاموس. والرزين: الثقيل منه.

[١٢]- خسيساً أثاثه، في المقاتل: خسيساً متاعه.

لضنين: أي بخيل.

[١٣]ـ شؤون جمع شان: الخطب والأمر، ومجرى الدمع إلى العين، وهذا هو المراد. انتهى أفاده القاموس والشيخ.

[١٤]- دراكاً: ككتاب لحاق الفرس الوحشاء وأتباع الشيء بعضه ببعض. انتهى من القاموس.

وهي طويلة قال فيها:

ألا أيهـــا القـــبر الغريـــب محلـــه بطـوس عليـك السـاريات هتـون
شـككت فمـا أدري أمسـقي شـــربة فـأبكيك أم ريـب الـردى فيهـون
وأيهمـا مـا قلـت إن قلـت شـربة وإن قلـــت موتـــاً إنـــه لقمـــين
أيـا عجبـاً منهـم يسـمونك الرضـا ويلقـاك منهـم كلحـة وغضـون[1]
أتعجـــب للأجــــلاف أن يتخيفـــوا معـــالم ديـــن الله وهـــو مبـــين
لقـد سـبقت فيهـم ببغضـك آيـة لــدي ولكــن مــا هنــاك يقــين

[ذكر ما رُوي عن الإمام القاسم بن إبراهيم(ع) من المراثي في أخيه الإمام محمد بن إبراهيم(ع)]

ولنختم فصلَ ذكر أيام المأمون بمـا روي عـن القاسـم عَلَيْـه السَّـلام ممـا يتعلـق بالمراثي في أخيه محمد بن إبراهيم عَلَيْهم السَّلام من الشعر؛ فمن ذلك قوله:

يـــا دار دار غـــرور لا وفـــاء لهـــا حيـث الحـوادث بـالمكروه تسـتبق
أترحـتِ أهلـك مـن كـد ومـن أسـف لمشـرع شـربه التصريـد والرنـق[2]
فـإن يكـن فيـك أمـر فيـه مسـتمع يَصْبي ومرأى تساما نحـوه الحـدق[3]
فـــأي عيشـــك إلا وهـــو منتقـــل وأي شملـك إلا ســـوف يفـــترق

---

(1)- كلحة: الكلحة العبوس، وغضون أي عناء وتعب. أفاده القاموس.

(2)ـ التصريد: التقليل في السقي دون الري. من القاموس.

الرنق: رنق الماء كفرح ونصر رَنْقاً ورَنَقاً ورنوقاً كدر كترنق، فهو رنق كعدل وكتف وجبل. انتهى من القاموس.

(3)- يصبي: صبا كمنع وكرم صباً وصبواً خرج من دين إلى آخر. انتهى من النهاية والقاموس. والمراد هنا: يميل. تمت من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

ومرأى: موضع رؤية ومسمع موضع سماع. تمت من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

مـــن ســـره أن يـــرى الدنيـــا معطلـــة بعـين مـن لم يخنـه الخـدع والملـق[٤]
فليـأت داراً جفاهـا الأنـــس موحشـــة مأهولة حشوها الأشـلاء والخـرق[٥]
قـــل للقبـــور إذا مـــا جئـــت زائرهـــا وهـل يـزار تـراب البلقـع الخلـق[٦]
ماذا تضمنـــت يـا ذا اللحـد مـن ملـك لم يحمـه منـك عقيـان ولا ورق[٧]

---

(٤)- الملق محركة: الود واللطف وأن يعطي باللسان ما ليس في القلب، والفعل كفرح. انتهى من القاموس.

(٥)- الأشلاء: الشلو بالكسر العضو والجسد من كل شيء كالشلا وكل مسلوخ، أكل منه شيء وبقيت بقية الجمع: أشلاء. انتهى من القاموس.

والخرق: خرق كعنب جمع خرقة بالكسر: القطعة من الثوب. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

(٦)- الخلق كحسن: البالي، يقال: خلق الثوب، كنصر وكرم وسمع خلوقة وخلقاً. انتهى أفاده في القاموس، والبلقع القفر منه.

(٧)- عقيان: العقيان بالكسر الذهب ينبت. من القاموس.

ورق: الورق مثلثة الواو وككتف وجبل: الدراهم المضروبة، الجمع أوراق ووراق كالرِّقة الجمع رقون. انتهى من القاموس.

(٨)- ويحدوا: حدى الإبل وبها حدواً وحُداء وحِداء زجرها وساقها. انتهى من القاموس.

الترجيع: التكرير للصوت، ولعل المراد هنا تكرر: إنا لله وإنا إليه راجعون. والحرق: جمع حُرقة بالضم والفتح والمراد به هنا شدة الحزن.

(٩)- مقلية: قوله مقلية قلاه كرماه ورضيه، قلى وقلاء ومقلية أبغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه أو قلاه في الهجر وقليَهُ في البغض. انتهى من القاموس.

عرصة: العرصة كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء، والنفق محركة: سرب في الأرض له مخلص إلى مكان. انتهى من القاموس.

(١٠)ـ وثر: أي فراش، يقال: وثر وثارة فهو وثير أي وطي. أفاده النهاية، وإملاء شيخنا أيده الله تعالى. والمرتفق: أي المتكأ من الرفق.

(١١)- يقق: أي شديد البياض.

(١٢)ـ طبق: الطبق محركة غطاء كل شيء.

قـل أيهـا النـــازح المرمـــوس يصحبـــه وجد ويحدو بـه الـترجيع والحـرق[٨]
يُهـدى لـدار البلـى مـــن غـــير مقليـــة قد خـط في عرصـة منهـا لـه نفـق[٩]
فبـات فـرداً وبطـــن الأرض مضجعـــه ومـن ثراهـا لـه وثـــر ومرتفـــق[١٠]
دانـــي المحـــل بعيـــد الأنـــس أســـلمه بـر الشـفيق فحبـل الوصـل منخـرق
قد أعقب الوصل حبل اليأس فانقطعت منـه القرائـــن والأسـباب والعلـــق
يا شخص من لو تكـون الأرض فديتـه مـا ضـاق مـني بهـا ذرع ولا خلـــق
بينـــا أرجيـــك تـــأميلاً وأشـــفق أن يغـبر منـك جبـين واضـح يقـــق[١١]
أصبحت يحثى عليك الـترب في جـدث حتـى عليـك لمـا يحثـى بـه طبـق[١٢]
أمـــا تفتـــني بـــك الأيـــام مســـرعة فقـلّ مـــني عليـــك الحـــزن والأرق
وأيمـــا حـــــدث تخشـــــى غوائلـــــه مـن بعـد هلكـك يعنيـني بـه الشـفق

ومما قاله من الشعر في مرثية أخيه محمد بن إبراهيم عَلَيْهما السَّلام:

صـــرمَ الكَـــرى وصـــلَ الجفـــونِ وشـــجاك فقـــدان الخديـــنِ[١٢]
ممـــا يهيـــج لـــك الأســـى خلجات صــرف نـوى شـطون[١٣]

---

[١٢]- صرم: قوله صرم الكرى صرم يصرم صرماً ويضم: قطعه بائناً.

والكرى: النوم.

شجاه: الشجو الهم والحزن، وقد شجاه حزنه وبابه عدى واشجاه أغصه، وتقول منهما جميعاً شَـجي من باب صدي، والشجى ما يَنْشِبُ في الحلق من عظم وغيره، ورجل شـج وامـرأة شـجية علـى فَعِلَـة، ويقال: ويل للشجي من الخلي، قال المبرد ياء الخلي مشددة، وياء الشجي مخففـة، وقـال: وقـد شـدد في الشعر، وأنشد: نام الخليّون عن ليل الشجيين؛ فإن جعلت الشجي فعيلاً من شـجاه الحـزن فهـو مشـجو وشَجِيّ كان بالتشديد لا غير.

والخدن بالكسر وكأمير: الصاحب والصديق ومن يحادثك في كل أمرٍ ظاهرٍ وباطن، وكهمـزة مـن يخادن الناس كثيراً. انتهى من صحاح الجوهري والقاموس.

بعثـــت ســـــواكب عــــبرة غرقــت لهــا مقــل العيـــون
وأخ يجــــير علـــى الحـــوا دث أعتريــــه ويعــــتريني[١٤]
خــــتر الزمــــان بعهــــده وســـطت عليــه يــد المنـــون

---

[١٣]- يهيج: هاج الشيء ثار وبابه باع، وهياجاً أيضاً بالكسر، وهاجه غيره من باب باع لا غير يتعدّى ويلزم. والأسى -بفتح الهمزة-: الحزن،وهو أسوان.

والخلج: الجذب والاقتطاع.

وصرف الدهر: حدثانه ونوائبه.

والنوى: البعد والدار والتحول من مكان إلى آخر، وجمع نواة التمر.

والشطون: البعيد، فكأنه قال: جذبات حوادث بعد بعيد مبالغة. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[١٤]- يجير أي يمنعني على الحوادث، وفي نسخة الحدائق الوردية يعين إلى آخره. تمت من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[١٥]- غيض: من غاض الماء يغيض غيضاً أي: نقص. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[١٦]- قوله: المنون، المراد بالأول: المنية، والآخر: كثير المنّ، أي لزمت المنية تصرمي فحانت لي مفارقة المنان. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[١٧]- عفت: أي كرهت. المنى: جمع منية. وطوى كشحاً: أعرض وامال عن جميع الأماني. في القاموس. الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[١٨]- قوله بالخفض: أي بالدعة ورغد العيش. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[١٩]- لهفان: اللهفان فعلان من لهف كفرح: حزن وتحسر. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[٢٠]- النجية: جمع نجي كغني وهو من تسارُه، شَبَّهَ الظنون بأشخاص يناجيهم أي يسارُهم. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[٢١]- قوله فتأثلوا: تأصلوا واكتسبوا.

فنعـــــى إليّ مصابـــــهُ نفسي وغيض مـن شـؤوني[١٥]
علـــق المنــون تصرمـــي آنــت مفارقـــة المنـــون[١٦]
عِفْـتُ المنــى وطويــت عــن علـق المنـى كَشْـحاً فبـين[١٧]
مــا فــاز بـــالخفض امـرؤ جعـل المنـى أدنــى قريــن[١٨]
لهفـــان يتبــع نفســه الــ آمــال حينـاً بعـد حـين[١٩]
عمـــر الرجـــاء فــؤاده ووهتــه أنْجِيَــةُ الظنـــون[٢٠]
يســمو إلى كـــرب المنـــى ويعــود بـــالعهد الخــؤون
لم يقــض مــن حاجاتـــه وطـــراً ولم يمهـــد لديـــن
نَصِبَــــاً لكـــل مهمــــة حمـــال أعبـــاء الحزيـــن
لله در عصابـــــــــــة بـــاعوا التظنـــن بـــاليقين
فســمت بهــم همــم العلـــى عـــن صفقــة الحــظ الغبــين
فتـــأثلوا عـــز التقـــى وذخـــيرة الفضـــل المبـــين[٢١]

ومما نختم به هذا الباب أن المأمون لم يزل مدة حياته وَجِلَ القلب مقروح الكبد من مخافة القاسم بن إبراهيم عَلَيْه السَّلام لما يعلم من فضله وميل فضلاء الأمة إليه.

[اختبار المأمون لعبدالله بن طاهر وبحثه عن دفين نيته]

وكان طاهر بن الحسين مائل الهوى إلى آل أبي طالب لا يشرك معهم أحداً في محلهم من الفضل أبداً، ولما استولى عبدالله بن طاهر على مصر واتسقت له الأمور، قال بعض إخوة المأمون له: يا أمير المؤمنين إن عبدالله بن طاهر يميل إلى ولد أبي طالب وكذا كان أبوه قبله، قال: فدفع ذلك المأمون وأنكره.

ثم عاد بمثل هذا القول، فدس إليه رجلاً ثم قال له: امض في هيئة الغزاة والنساك إلى مصر فادع جماعة من كبرائها إلى القاسم بن إبراهيم طباطبا، واذكر

مناقبه وعلمه وفضائله، ثم صر بعد ذلك إلى بطانة عبدالله بن طاهر، ثم ائته فادعه ورغبه في استجابته له وابحث عن دفين نيته بحثاً شافياً وائتني بما تسمع منه.

قال: ففعل الرجل ما قال له وأمره به؛ حتى إذا دعا جماعة من الرؤساء والأعلام قعد يوماً بباب عبدالله بن طاهر وقد ركب إلى عبيد الله بن السري بعد صلحه وأمانه فلما انصرف قام إليه الرجل فأخرج من كمه رقعة فدفعها إليه، فأخذها بيده، قال: فما هو إلا أن دخل، خرج الحاجب إليه فأدخله عليه وهو قاعد على بساطه ما بينه وبين الأرض غيره وقد مد رجليه وخفاه فيهما.

فقال له: قد فهمت ما في رقعتك من جملة كلامك فهات ما عندك، قال: ولي أمانك وذمة الله معك؟ قال: لك ذلك؛ فأظهر له ما أراد ودعاه إلى القاسم عَلَيْه السَّلام وأخبره بفضائله وعلمه وزهده.

فقال له عبدالله: أتنصفني؟ قال: نعم، قال: هل يجب شكر الله على العباد؟ قال: نعم، قال: فهل يجب شكر بعضهم على بعض[1]؟ قال: نعم، قال: فتجيء إليّ وأنا في هذه الحال التي ترى لي خاتم في المشرق جائز وفي المغرب كذلك، وفيما بينهما أمري مطاع وقولي مقبول، ثم ما ألتفت يميني ولا شمالي وورائي وقدامي إلا رأيت نعمة لرجل أنعمها عليّ ومنة ختم بها رقبتي ويداً لائحة بيضاء ابتلاني بها تفضلاً وتكرماً، فتدعوني إلى الكفر بهذه النعمة وهذا الإحسان، وتقول: أغدر بمن كان أولاً لهذا وآخراً، واسعى في إزالة خيط عنقه وسفك دمه.

تراك لو دعوتني إلى الجنة عياناً من حيث أعلم أكان الله عز وجل يحب أن أغدر به وأكفر إحسانه ومنته وأنكث بيعته؟ فسكت الرجل.

---

[1]- عند الإحسان والمنة والتفضل. تمت من تاريخ الطبري.

فقال له عبدالله: أما إنه قد بلغني أمرك وتالله ما أخاف عليك إلا نفسك فارحل عن هذه البلد فإن السلطان الأعظم إن بلغه أمرك وما آمن ذلك كنت الجاني على نفسك ونفس غيرك؛ فلما أيس الرجل منه، جاء إلى المأمون فأخبره الخبر فاستبشر وسره ذلك وأنس قلبه من جانبه[١]

فانظر أيها المتكلف، بل أيها الناظر مَن الجواسيس لطلب أسرار أهل هذا البيت الطاهر إلا من تزيا بالصلاح والنسك والطهارة، ومَن المظهر لغوامض أسرار خلفاء بني العباس الذين جعلهم علماء السوء خلفاء رحمة وأئمة هدى إلا أهل الفسق والدعارة والمجون والشطارة، والملاهي وأرباب الفتن، وأهل العاهات في أنفسهم من الرجال والنساء.

فإن كنت من أهل الدين وممن يلاحظ حفظ رسوم الإسلام علمت المراد بك وأين سبيل نجاتك، ولأن هذه الجملة ونحوها رواها محمد بن جرير في تاريخه وقد جهد في ترقيع أحوالهم وسترهم إلى أن بلغ الغاية، ولكن صار كما قيل في المثل: اتسع الخرق على الراقع.

ذكر أيام المعتصم، ومن كان بإزائه من العترة الطاهرة(ع):

بويع له بالخلافة يوم الخميس لاثنتي عشرة بقيت من رجب سنة ثماني عشرة ومائتين، واسمه: محمد ويكنى أبا إسحاق، وأمه أم ولد يقال لها مارد، وقد جاءت بشيطان مارد.

ابن هارون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، وكان فيه نهضة وقوة وشجاعة وحزم وهو في اللهو على منهاج من سبقه من أهله.

---

[١] - قال رحمه الله تعالى في الحاشية: وهذه القصة رواها أبو جعفر الطبري في تاريخه.

[**الإمام محمد بن القاسم الحسيني** (ع)]

وفي أيامه ظهر الإمام الفاضل الطاهر العالم الزكي الزاهد الذي يقال له: صاحب الطالقان، وهو: محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - سلام الله عليهم-، وأمه: صفية بنت موسى بن عمر بن علي بن الحسين، ويكنى أبا جعفر.

وهو الذي كانت العامة تلقبه الصوفي؛ لأنه كان يلبس ثياب الصوف الأبيض، وكان من العلم والفقه في الدين والزهد وحسن المذهب في الغاية، وهو القائل بالعدل والتوحيد والداعي إليه، وهو قدوة في الزيدية الجارودية.

ودعا بخراسان فاجتمعت إليه الزيدية، وأهل الفضل من المذاهب، وانطوى ديوانه على أربعين ألف مقاتل من خلصان أهل الأديان، وله وقعات كثيرة مع آل طاهر، كانت له اليد عليهم فيها، وكان يكره سفك الدماء.

وكان ظنه بالأمة جميلاً، وقال: كنت أظن متى دعوت لم يختلف عليّ اثنان، ولما رأى كثرة القتلى من أعدائه قال لأصحابه: قد هممت بالتخلي، فقالوا: إن فعلت وقع من الفساد في الدين أعظم مما خفت، وتتبعوا أولياءكم يا معشر العترة فيقتلونهم في كل ناحية على التهمة، فلا تفعل.

ولما اجتمع له أمره وكان في رستاق من رساتق مرو فسمع بالليل صوت باكٍ وكان معه من علماء الزيدية ووجوههم يحيى بن الحسن بن الفرات، وعباد بن يعقوب الرواجني، وإبراهيم بن عبدالله العطار وغيرهم.

قال إبراهيم: فقال: يا إبراهيم اذهب فانظر هذا الباكي؛ فاستقريت الصوت حتى انتهيت إلى رجل حائك قد أخذ منه رجل ممن تابعنا لبداً وهو متعلق به، فقلت: ما هذا وما شأنك؟ قال: أخذ صاحبكم هذا اللبد، فقلت: أردد عليه لبده، فقد سمع أبو جعفر بكاءه، فقال الرجل: إنما خرجنا معكم لنكسب وننتفع ونأخذ ما نحتاج إليه، فلم نزل نرفق به حتى أخذت اللبد ورددته على صاحبه، ورجعت

إلى محمد بن القاسم عَلَيْه السَّلام فأخبرته وأني قد انـتزعت منـه اللبـد ورددتـه إلى صاحبه.

فقال: يا إبراهيم، كيف ننتصر على إحياء الدين بمثل هذا، وبلغ منه كـل مبلـغ، وقال: فرقوا الناس عني؛ فخرجنا إلى الناس وقلنا: إن صورة الأمر قـد أوجبـت أن تتفرقوا في هذا الوقت، فتفرقوا ورحل محمد بن القاسم من وقته إلى الطالقان وبينها وبين مرو أربعون فرسخاً ونزلها.

وفرقنا في البلاد ندعوا الناس، وهو يريد خلوص جنـده صـالحين فـاجتمع لنـا عالم كثير من الناس فجئنا إليه، وقلنـا: إن عزمـت علـى أمـرك فخرجـت ونـابذت القوم رجونا أن ينصرك الله عليهم فإذا ظفـرت اخـترت حينئـذ مـن ترتضيـه، وإن فعلت كما فعلت بمرو أخذ عبدالله بن طاهر بعنقك، فأتم عزمه وخرج.

فوجه إليه عبدالله بن طاهر قـائداً يقـال لـه: الحسـين بـن نـوح في جنـد كثيـف فالتقيناهم، فقاتلونا قتالاً شديداً فهزمناهم هزيمة قبيحة، فلما اتصل علمـه بعبـدالله بن طاهر قامت قيامته فأنفذ قائداً آخر يقال له: نوح بـن حبـان بـن جبلـة في جنـد كالبحر، فلقيناهم فهزمناهم أقبح مـن هزيمـة الحسـين بـن نـوح، فانحاز إلى بعـض النواحي ولم يرجع إلى عبدالله بن طاهر، وكتب إليه يعتذر وحلف أن لا يرجع إليـه إلا أن يظفر أو يقتل.

فأمده عبدالله بن طاهر بجيش آخر ضخم، فسار إلينا، فلقيناه وقاتلناه، وقد كمن كميناً فقاتلنا ساعة ثم انهزم متطارداً وأتبعهم جنودنا، فلما تفرقنا في طلبه خرجـت الكمناء على أصحابنا من كل وجه فانهزمنا، وأفلت محمـد بـن القاسـم وصـار إلى نساء مستتراً.

وحكى أبو الفرج في كتابه رفعه إلى ابن الأزهـر، قـال: حدثـني علـي بـن محمـد الأزدي، قال: حدثني إبراهيم بن غسان بن الفرج الصـوري صـاحب عبـدالله بـن طاهر، قال: دعاني الأمير عبدالله بن طاهر يوماً فدخلت فوجدته قـاعداً وإلى جنبـه

كرسي عليه كتاب مختوم غير معنون ويده في لحيته يخللها وكان ذلك من فعله دليلاً على غضبه؛ فتعوذت بالله من شره ودنوت منه، فقال لي: يا إبراهيم إحذر أن تخالف أمري فتسلطني على نفسك فلا أبقي لك باقية.

قلت: أعوذ بالله أن أحتاج في طاعتك إلى هذا الوعيد، وأن أتعرض لشيء من سخطك، فقال: قد جردت لك ألف فارس من نخبة عسكري وأمرت أن يحمل معك مائة ألف درهم تصرفها فيما تحتاج إلى صرفها فيه من أمورك، فاضرب الساعة بالطبل والبوق فإنهم يتبعونك.

فاخرج فاركض وخذ من خاصة خيلي ثلاثة أفراس تجنب معك تتنقل عليها وخذ بين يديك دليلاً قد رسمته لصحبتك فادفع إليه من المال ألف درهم واحمله على فرس من الثلاث واتركهن بين يديك.

فإذا صرت على فرسخ واحد من نسأ فافضض هذا الكتاب واقرأه واعمل بما فيه ولا تغادر منه حرفاً ولا تخالف مما رسمته شيئاً، واعلم أن لي عيناً من جملة من صحبك يخبرني بأنفاسك فاحذرني ثم احذر وأنت أعلم.

قال إبراهيم بن غسان: فخرجت وضربت بالطبل ووافى الفرسان الساذباج، وهو موضع قصور آل طاهر، وعبدالله مشرف من مستشرف له علينا، فعبيت أصحابي ودفعت فرسي أركضه وتبعوني نسير حيناً ونقر حيناً.

حتى صرنا في اليوم الثالث إلى نسأ على فرسخ منها ففضضت الكتاب وقرأته فإذا فيه: سر على بركة الله وعونه فإذا كنت على فرسخ من نسأ فعب أصحابك تعبئة الحرب، وادخل نسأ وانفذ قائداً من قوادك في ثلاثمائة حتى يأخذ على صاحب البريد داره فيحدق بها هو وأصحابه وانفذ خمسمائة إلى باب عاملها تحذراً من وقوع حيلة ببيعة في أعناقهم لمحمد بن القاسم.

وسر في أصحابك إلى محلة كذا وكذا درب كذا وكذا دار فلان بن فلان فادخل الدار الأولى ثم انفذ منها إلى دار ثانية فإذا دخلتها فانفذ منها إلى دار ثالثة، فإذا

دخلتها فارق على درجة فيها على يمينك فإنك تصير إلى غرفة فيها محمد بن القاسم العلوي الصوفي ومعه رجل من أصحابه يقال له أبو تراب فاستوثق منهما بالحديد استيثاقاً شديداً وأنفذ إلي خاتمك مع خاتم محمد بن القاسم لأعلم ظفرك به قبل كتابك، وأنفذ الخاتمين مع الرسول ومره فليركض بهما ركضاً حتى يصير إلي في اليوم الثالث إن شاء الله تعالى، ثم اكتب إلي بعد ذلك شرح خبرك وكن على غاية التحرز والتحفظ والتيقظ في أمره حتى تصير به وبصاحبه إلى حضرتي.

قال إبراهيم: فما رأيت خبراً كأنه وحي مثله؛ فصرت إلى الموضع فامتثلت أمره فوجدت محمداً على رأس الدرجة متلثماً بعمامة وقد شد له محمل على بغل بسفل الدرجة وهو يريد الرحيل إلى خوارزم، فقبضت عليه فقلت هات خاتمك فأعطاني خاتمه، فأنفذته مع خاتمي إلى عبدالله مع رجل دفعت إليه فرساً من تلك الخيل يركبه وجنيبة يجنبها إن تعثر فرسه.

وأمرت بعض أصحابي يدخل الغرفة فقال لي: ما تريد من دخول الغرفة وقد أخذتني وأنا بغيتك؟ قال: فلم ألتفت إلى قوله، وأمرت أصحابي فدخلوا الغرفة ففتشوها فوجدوا أبا تراب تحت نقير، والنقير شبيه بالحوض من خشب يعجن فيه الدقيق ويعتصر فيه العنب.

فأخذتهما فاستوثقت منهما بالقيود الثقال، وكتبت إلى عبدالله بن طاهر بخبرهما، وسرت إلى نيسابور ستة أيام فصيرت محمد بن القاسم في بيت في داري ووكلت به من أثق به من أصحابي ووكلت بأبي تراب عبد الشعراني.

فوضع محمد كساءه وقام يصلي وعبدالله يشرف من غرفة في الساذباج علينا فلما فرغت من الاحتياط عليه صرت إلى عبدالله بن طاهر فأخبرته الخبر وقصصته عليه شفاهاً، فقال لي: لا بد من أن أنظر إليه.

فصار إلي مع المغرب وعليه قميص وسراويل ونعل ورداء وهو متنكر فلما نظر إلى محمد بن القاسم وثقل الحديد عليه، فقال: ويلك يا إبراهيم ما خفت الله في

فعلك أتقيد هذا الرجل الصالح بمثل هذا القيد؟ فقلت: أيها الأمير خوفك أنساني خوف الله، ووعيدك الذي قدمته إليّ أذهل عقلي عما سواه، فقال: خفف هذا الحديد كله عنه وقيده بقيد خفيف في حلقته رطل بالنيسابوري - ووزن النيسابوري مائتا درهم - وليكن عموده طويلاً، وحلقتاه واسعتين ليخطو فيه، ومضى فتركه.

فأقام بنيسابور ثلاثة أشهر يريد بذلك أن يعمي خبره عن الناس لما كان يخشى من قيام دهماء الناس فيه، وذلك لكثرة من بايعه بكور خراسان، وكان عبدالله يخرج من اصطبله بغالاً عليها القباب يوهم الناس أنه قد أخرجه، ثم يردها.

حتى إذا استبرأ[1] بنيسابور سلّه في جوف الليل وخرج به مع إبراهيم بن غسان الذي أسره من نسأ، ووافى به الري وقد أمره عبدالله أن يفعل كما فعل هو يخرج في كل ثلاث ليال ومعه بغل عليه قبة ومعه جيش حتى يجوز الري بفراسخ، ثم يعود إلى أن يمكنه سله في ليلة مظلمة لا يوبه له فيها، ففعل ذلك خوفاً من أن يغلب عليه لكثرة من أجابه حتى أخرجه من الري ولم يعلم به أحد؛ ثم أتبعه حتى أورده بغداد على المعتصم.

فقال إبراهيم بن غسان: وقد كان آل طاهر عرضوا على محمد بن القاسم عَلَيْه السَّلام كل مال نفيس من مال وجوهر وغير ذلك فلم يقبل إلا مصحفاً جامعاً كان لعبدالله بن طاهر فلما قبله سر عبدالله بذلك، وإنما قبله ليتذكر فيه.

قال: وما رأيت قط أشد اجتهاداً من محمد بن القاسم عَلَيْه السَّلام ولا أعف ولا أكثر ذكراً لله مع شدة نفس واجتماع قلب، ما ظهر منه جزع ولا انكسار ولا خضوع في الشدائد التي مرت به.

---

(1)- اي أظهر البراءة.

فإنهم ما رأوه قط لا مازحاً ولا ضاحكاً إلا مرة واحدة؛ فإنهم لما انحدروا من عقبة حلوان أراد الركوب فجاء بعض أصحاب إبراهيم بن غسان فطأطأ له ظهره حتى ركب في المحمل على البغل فلما استوى في المحمل - رحمة الله عليه - قال للذي حمله على ظهره مازحاً: تأخذ أرزاق بني العباس وتخدم بني علي بن أبي طالب وتبسم.

وكان يقال للرجل محمد بن الشعراني وكان من شيعة ولد العباس الخراسانية، فقال له: جعلت فداك ولد علي وولد العباس عندي سواءٌ؛ فما سمعناه مزح ولا رأيناه تبسم قبل ذلك ولا بعده، ولا رأيناه أظهر غماً من شيء جرى عليه إلا يوم ورد علينا كتاب المعتصم، وقد وردنا بالنهروان، فكتبنا إليه بالخبر واستأذناه في الدخول به فورد علينا كتابه يأمرنا أن نأخذ جلال القبة ونسير به مكشوفاً، وإذا ورد النهرين أن نأخذ عمامته وندخله بغداد حاسراً، وذلك قبل أن يبني سر من رأى.

فلما أردنا الرحيل به من النهروان نزعنا جلال القبة فسألنا عن السبب في ذلك؛ فأخبرناه، فاغتم بذلك، ولما صرنا بالنهرين قلت: يا أبا جعفر انزع عمامتك فإن أمير المؤمنين أمر أن تدخل حاسراً؛ فرمى بها إلي ودخل الشماسية في يوم النيروز وذلك في سنة تسع عشرة ومائتين وهو في القبة وهي مكشوفة وهو حاسر وعديله شيخ من أصحاب عبدالله بن طاهر.

وأصحاب السماجة بين يديه يلعبون والفراغنة يرقصون، فلما رآهم محمد بكى، وقال: اللهم إنك تعلم أني لم أزل حريصاً على تغيير هذا وإنكاره.

قال: وجعلت الفراغنة يحملون على العامة ويرمونهم بالقذر والميتة والمعتصم يضحك، ومحمد بن القاسم يسبح ويستغفر الله ويحرك شفتيه يدعو عليهم، والمعتصم جالس في جوسق[١] كان له بالشماسية ينظر إليهم، ومحمد واقف.

فلما فرغوا من اللعبة مروا بمحمد بن القاسم عَلَيْه السَّلام فأمر بدفعه إلى مسرور الكبير فدفع إليه فحبسه في سرداب شبيه بالبئر فكاد أن يموت فيه فأنهي ذلك إلى المعتصم وقيل: إنه دعا إليهم إن كان صاحبكم يريد قتلي فالآن أموت الساعة، وإن كان يريد حبسي فاعلموه.

فأمر المعتصم بإخراجه منه فأخرجه وحبسه في قبة في بستان موسى مع المعتصم في داره، ووكل به مسرور عدة من غلمانه وثقاته، وكانت في القبة التي هو محبوس فيها عدة روازن وكُوَى واسعة الضوء فطلب مقراضاً يكون عنده يقص أظفاره فدفع إليه فعمد إلى لبد كانت تحته فقطع نصفه وقصه بالمقراض كهيئة السيور وعمل منه مثل السلم، وطلب منهم سعفة ذكر أنه يريد يطرد بها الفأر فإنه يأكل خبزه فينجسه عليه فأعطوه.

فقطعها وخرز حواليها بالمقراض حتى كسرها ثلاث قطع وقرنها بمسواكه وجعلها في رأس السلم وحلَّق به في أقرب روزنة من تلك الروازن التي عليه وعلق فيها وتسلق عليه وجذبه إليه لما صعد فاستقر.

وكانت ليلة الفطر من سنة تسع عشرة ومائتين وقد أدخلت الفواكه والرياحين وآلة العيد على رؤوس الحمالين إلى البستان وصار الحمالون إلى القبة التي فيها محمد بن القاسم فباتوا حولها ورموا بنبائحهم[٢] وناموا، فرمى بنفسه من القبة إلى

---

[١]- الجوسق: القصر.

[٢]- الغرائر السود.

أسفل ونام بين الحمالين فتحركت خرزة من فقار ظهره فنام بين الحمالين، ثم عجل ليخرج.

فأخذ نبيحة أحدهم وذهب ليخرج، فقال له أحد البوابين: من أنت؟ قال: أنا بعض الحمالين أردت الانصراف إلى أهلي، فقال له: نم عندي مكانك لا تأخذك العسس، فنام عنده، ولما طلع الفجر خرج الحمالون وخرج معهم فأفلت ومضى.

فلما أصبحوا فتحوا الباب فلم يجدوه؛ فأعلموا مسروراً بخبره، فدخل على المعتصم حافياً حاسراً مستسلماً للقتل وأخبره بالخبر؛ فقال له المعتصم: لا بأس عليك إن كان ذهب فلن يفوت إن ظهر أخذناه وإن آثر السلامة واستتر تركناه، فقال مسرور: إنما هذا من تفضلك يا أمير المؤمنين عليَّ ولو جرى هذا في أيام الرشيد لقتلني.

فاختلف في أمره فقيل: رجع إلى الطالقان فمات فيه، وقيل: انحدر إلى واسط وهو أكثر ما حققه أهل العلم بذلك الشأن.

قال محمد بن الأزهر: رأيته يوم دخل به بغداد فرأيته ربعة من الرجال أسمر في وجهه نبذ من جدري، قد أثر السجود في وجهه.

وقيل: إنه لما خرج من دار الخلافة في بغداد وصار إلى قطيعة الربيع إلى منزل منير بن موسى بن منير فنقله إلى منزل إبراهيم بن قيس فاجتمعا إليه وقالا: ليس بغداد لك بدار مُقام فانحَدِرْ إلى واسط قبل اشتداد الطلب عليك، فانحدر، فقيل: مات هنالك إلى رحمة الله ورضوانه، وقيل: إنه لما صار إلى واسط عبر دجلة إلى الجانب الغربي فنزل على أم ابن عمه علي[1] بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين عَلَيْهم السَّلام.

---

[1]ـ وهو والد الإمام الناصر الأطروش.

وكانت عجوزاً مقعدة لها سنون، فلما نظرت إليه وثبت فرحانة قائمة وقالت: محمد والله فدتك نفسي وأهلي، الحمد لله على سلامتك وقامت على رجليها سليمة سوية؛ فأقام عندها مديدة، وقيل مات عندها.

والخلاف فيه كثير، وقيل: سمه المعتصم بعد ذلك بالاغتيال، وذهب طائفة من الزيدية إلى حياته على نحو ما تذهب إليه الإمامية، وقيل: إنه توارى أيام المعتصم بعد ذلك وأيام الواثق وأخذ أيام المتوكل فحبس فمات في الحبس، وقيل سمّوه.

[ذكر بعض ممن قُتل من العترة الطاهرة(ع) في أيام المعتصم]

وفي أيام المعتصم امتنع من لبس السواد عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن إسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عَلَيْهِم السَّلام ولما قرب إليه السواد ليلبسه مزقه، فحبسوه فمات في الحبس.

وعلي بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي قتل بالري في بعض وقعات الطالبيين والأجناد العباسية بناحية الري.

وكان المعتصم متجبراً مقدماً على سفك الدماء، كان يأمر مماليكه بالنظر إليه فمن نظر إليه فقد جعل له عملاً لا يتعداه، فنظر إلى بعضهم في حال اشتغاله بنظر ثيابه فلم يفهم فقام إليه فوجاه فقتله.

وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب مشتغلاً في كثير من أوقاته باللذات وإيثار الشهوات، وكان إذا غضب لم يبال من قتل ولا ما فعل؛ فهل هذا طريقة أئمة الهدى أيها الناظر لنجاة نفسه؟!

وتوفي المعتصم ليلة الأربعاء لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين ومائتين.

[ذكر أيام الواثق ومن كان بإزائه من العترة الطاهرة (ع)]

وفي يوم الأربعاء بويع لولده الملقب بالواثق، وكان يكنى أبا جعفر، أمه: أم ولد يقال لها: قراطيس رومية.

وكان في أيامه من أهل البيت عَلَيْهِم السَّلام محمد بن جعفر بن يحيى بن عبدالله عَلَيْهِم السَّلام الخارج بتاهرت السفلى، الغالب عليها وذريته إلى سنة تسعين ومائتين، وكان فاضلاً ورعاً عالماً كاملاً عادلاً، يقسم بالسوية، ويرفق بالرعية، متواضعاً يركب الحمار، ويطوف في الأسواق للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويحضر جنائز الأشراف.

وكان الواثق أمثل القوم طريقة ولا سيما في السيرة والاعتقاد، ومعاملة العترة عَلَيْهِم السَّلام فإنه حمل من قدر عليه منهم إلى سر من رأى وأدرّ عليهم الأرزاق الواسعة وسكن جانبهم باللطف بهم وأحسن السيرة في الرعية وإظهار شيء من العدل وحسن القول في باب الاعتقاد والتشدد على أهل الجبر والقدر والإرجاء.

وكان في باب اللهو والشرب واللعب على منهاج من سبقه من أهل بيته، وله الألحان المعروفة في الغناء بالواثقية وهي العشرة المختارة من المائة التي كان المسمى بالرشيد اختارها.

ولم يقتل في أيامه من أهل البيت عَلَيْهِم السَّلام إلا ما رواه محمد بن علي بن حمزة: أن علي بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عَلَيْهِم السَّلام قتل بالري في الوقعة التي كانت بين محمد بن ميكال ومحمد بن جعفر.

ولم يزل الحال جميلاً وكثير من أهل البيت عَلَيْهِم السَّلام في حال الأنس في سر من رأى في غاية الجلالة إلى أيام المسمى المتوكل وسنذكرها ببعض التفصيل.

وكان الواثق مع الذي ذكرنا من تحليه بالصلاح له في الإقدام على المصادرات والتعذيب أمر عظيم، وكان يضرب ألف سوط ونحوها ويقتل في العذاب؛ فدفع أحمد بن إسرائيل ثمانين ألف دينار وضربه نحواً من ألف سوط، وأخذ من سليمان بن وهب أربعمائة ألف دينار، ومن الحسن بن وهب أربعة عشر ألفاً، ومن أحمد بن الخصيب وكتابه مائة ألف دينار، ومن إبراهيم بن رباح وكتابه مائة ألف دينار، ومن

نجاح ستين ألف دينار، ومن أبي الوزير صلحاً مائة ألف وأربعين ألفاً؛ هذا سوى ما أخذ من العمال.

وذكر مصنف أخبارهم أن السبب الباعث للواثق على مصادرة الكتاب والعمال أنه قال ذات ليلة: لست أشتهي النبيذ في هذه الليلة ولكن هلموا نتحدث فنهض إلى القبة المنطقة وكانت بيضاء كأنها بيضة إلا قدراً في وسطها ساج منقوش مغشى باللازورد والذهب؛ فسألهم عن السبب الذي بعث جده هارون على البرامكة فأخبروه أن ذلك كان سبب طلب المال، وقصوا له قصصاً لو ذكرناها لطال بها الكتاب.

ومات الواثق لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.

[ذكر أيام المتوكل وولده المنتصر ومن كان بإزائهما من العترة (ع)]

وفي ذلك اليوم بويع للمتوكل أخذوه من بين أيدي أولاد الأتراك فلبسوه الطويلة والسواد ودعوه بإمرة المؤمنين وهذا أغلظ ما يقع عليهم في عقد الخلافة؛ لأنهم لا يعتبرون شروطها المعتبرة في باب الدين، وشايعه على ذلك علماء السوء المفسدون.

فاستمر أمرهم إلى حين لقب المتوكل، واسمه: جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم.

وكانت أيامه أشد أيام مرت بآل الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم من أيام بني العباس، كان شديد الوطأة على العترة الطاهرة، متهيماً[1] بأمرهم شديد الغيظ والحنق عليهم، سيء الظن بهم والتهمة لهم.

---

[1]- أي كثير الهيام بأذاهم، والهيام بالضم كالجنون من العشق؛ فكأنه عاشق لذلك. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

وأعانه على ذلك من وزرائه عبدالله بن يحيى بن خاقان، وكان وزير سوء سيء الراي في الذرية يحسن القبيح لمن يقتلهم، فبلغ في أمرهم ما لم يبلغه أحد ممن كان قبله من جبابرة آبائه.

[ذكر سبب كرب المتوكل لقبر الحسين بن علي(ع)]

وذلك أنه كرب[1] قبر الحسين بن علي عَلَيْهما السَّلام وعفا آثاره ووضع على طرق الزوار المسالح ولا يجدون أحداً إلا جاءوا به فقتله أو نهكه عقوبة، وكان سبب كربه لقبر الحسين عَلَيْه السَّلام أن بعض المغنيات كانت تبعث ببعض جواريها إليه قبل الخلافة فتغنيه إذا شرب، فلما ولي الخلافة بعث إلى تلك المغنية؛ فَعُرِّفَ أنها غائبة، وكانت قد زارت قبر الحسين عَلَيْه السَّلام وبلغها خبره فأسرعت الرجوع وبعثت إليه بجارية من جواريها كان يألفها فقال: أين كنتم؟ قالت: حجت مولاتي وأخرجتنا معها وكان ذلك في شعبان.

قال: إلى أين حججتم في شعبان؟ قالت: إلى قبر الحسين بن علي، فاستطير غضباً وأمر بمولاتها فحبست واصطفى أملاكها وبعث برجل من أصحابه يقال له الديزج - كان يهودياً فأسلم - لكرب قبر الحسين عَلَيْه السَّلام وهدم المنازل التي حواليه والبنيان الذي عليه؛ ففعل ذلك.

فلما دنا من القبر هابه الناس فأمر بجماعة من اليهود فأمرهم بهدمه وكربه وكرب حواليه قدر مائتي جريب وأجري الماء عليه ووكل به مسالح وجعل بين كل مسلحتين ميلاً ولا يزوره زائر إلا أخذ ووجه به إليه - لعنه الله-.

وحكى أبو الفرج رفعه إلى محمد بن الحسين الأشناني، قال: بَعُدَ عهدي بالزيارة في تلك الأيام خوفاً ثم عملت على المخاطرة بنفسي فيها فساعدني رجل من

---

[1]- الكرب إثارة الأرض للزرع. انتهى أفاده القاموس.

العطارين على ذلك، فخرجنا زائرين حتى أتينا نواحي القاصرية، وخرجنا منها نصف الليل فصرنا بين مسلحتين وقد ناموا حتى أتينا القبر فخفي علينا.

فجعلنا نتنسمه ونتحرى جهته حتى أتيناه وقد قلع الصندوق الذي كان حواليه وأحرق وأجري عليه الماء فانخسف موضع اللبن وصار كالخندق فزرناه وأكبينا عليه فشممت منه رائحة ما شممت مثلها لشيء من الطيب؛ فقلت للعطار الذي كان معي: أي رائحة هذه؟

قال: لا والله ما شممت مثلها لشيء من الطيب، فودعناه وجعلنا حول القبر علامات في عدة مواضع، فلما قتل المتوكل اجتمعنا مع جماعة من الطالبيين والشيعة حتى صرنا في القبر فأخرجنا تلك العلامات وأعدناه على ما كان عليه.

وروينا بالإسناد الموثوق به إلى السيد أبي طالب عَلَيْه السَّلام رفعه، قال: لما قتل المتوكل وأرادوا إعادة المشهد المقدس غبي عليهم مكان القبر، فقال أعرابي من بني أسد: أنا أعرفه فسار وسار الناس إلى الموضع الذي قَمَنَه[1] فيه، ثم جعل يخطو خطوة ويقبض من التّراب قبضة ويشم حتى إذا قبض قبضة شمها فإذا هي مسك أذفر فقال هاهو ذا، فقال:

أرادوا ليخفوا قبره من صديقه ... وريح تراب القبر دلّ على القبر

[**عودة إلى ذكر أخبار المتوكل وما لقي أهل البيت**(ع) **في أيامه**]

وكان مما بالغ في عداوة أهل بيت النبوءة أنه استعمل على مكة والمدينة - حرسهما الله تعالى - عمر بن الفرج الرجحي فمنع آل أبي طالب من التعرض لمسألة الناس، ومنع الناس من برهم والتقرب إلى الله بإعطائهم وكان لا يبلغه أن

---

(1)- أي تحرّاه فيه. انتهى أفاده القاموس.

أحداً بَرَّ أحداً منهم بشيء وإن قل إلا أنهكه عقوبة وأثقله غرماً حتى كان القميص الواحد يكون بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة ثم يرفعنه ويجلسن على مغازلهن عواري حواسر، والمغنيات والصناجات والعوادات تحمل إليهن أنواع الثياب الفاخرة على الإبل والبغال.

وخرج في أيامه أبو عبدالله محمد بن صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام وكان من فتيان آل أبي طالب وفتاكهم وشجعانهم وظرفائهم وشعرائهم، وخرج بسويقه، وكان أبو الساج المتولي للموسم في جند كثيف فاستأمن له عمه وتأكد في الأمان وخدعه حتى قبضه وسلمه إليه فحمله إلى سر من رأى وحبسوه بها، فمما قال وهو في السجن:

طرب الفؤاد وعاده أحزانه ... وتشعبت شعباً به أشجانه
وبدا له من بعد ما اندمل الهوى ... برق تتابع موهناً لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه ... صعب الذرى متمنع أركانه
فدنا لينظر أين لاح فلم يطق ... نظراً إليه ورده سجّانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء ما سفحت به أجفانه
ثم استعاذ من القبيح ورده ... نحو العزاء عن الصبا إيقانه
وبدا له أن الذي قد ناله ... ما كان قدره له ديانه
حتى استقر ضميره وكأنما ... هَتك العلائق عامل وسنانه[1]
يا قلب لا يذهب بحملك باخل ... بالنيل باذل تافه منانه
يعد القضاء وليس ينجز موعداً ... ويكون قبل قضائه ليانه[2]

---

(١)- عامل الرمح: صدره، والسنان: نصله، جمعه: أسنة. من إفادة القاموس.

(٢)- ليانه: أي مطّال لا يفي من لواه بدينه لَيّاً بالفتح، ولِيّاً ولِيّاناً بكسرهما: مطله.

فاقنع بما قسم الإله فأمره ما لا يزال عن الفتى إتيانه
فالبؤس فانٍ لا يدوم كما مضى عصر النعيم وزال عنك أوانه

ومما قاله في السجن وذكر أبا الساج لأنه أخذ سيفه وتقلده وقال:

ألم يحزنك يا دلفاً بأني سكنت مساكن الأموات حيا
وأن حمائلي ونجاد سيفي علون مجدعاً أشراً سبيّا
نقصرهن لما طلن حتى استوين عليه لا أمسى سويا
أما والراقصات بذات عرق يزرن البيت تحسبها قسيا
لو امكنني غداة إذن جلاد لألفوني بها سمحاً سخيا

[عودة إلى ذكر أخبار المتوكل]

وكان في أيامه القاسم بن إبراهيم عَلَيْه السَّلام قد وجبت طاعته على الأمة؛ لأنه عاصر منهم جماعة وهو يدعو إلى الله من أيام الرشيد إلى أيام المتوكل إلا أن الإمام في مدة أيام الرشيد كان يحيى بن عبدالله صاحب الديلم عَلَيْه السَّلام وكانت وفاة القاسم عَلَيْه السَّلام سنة ست وأربعين ومائتين وله سبع وسبعون سنة.

وكان في هذه المدة أحمد بن عيسى عَلَيْه السَّلام فقيه آل رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فانظر أي الرجال أولى بالإمامة وتولي أمر الأمة إن كنت ممن ينظر.

وكان له التفرس في أنواع عذاب العباد ما لم يكن لغيره، ولما قبض عليّ بن محمد الزيات وساهره بالعذاب كان يأمر به يُساهر بالنوبة فمتى أخذته عينه نخس بحديدة حتى لا ينام أصلاً، وعُذب بعد ذلك في التنور، وقيل: إن ابن الزيات كان أعدّ ذلك التنور لعذاب الناس فعذب فيه، وكانت فيه مسامير وهو ضيق فلا يتمكن المعذب من القعود فيه بل يكون قائماً طول مدّته.

وسلك في المصادرة مسلك من تقدمه، وتجاوز في التعذيب حد من سبقه، وعلى الجملة إنها أفعال تخالف أفعال المسلمين من أهل الشهادة، وقتل إيتاخ[١] وهو الذي بلغ في نصرتهم الغاية في قتل النفوس وانتهاك المحرمات.

وكان سبب قتله أن المتوكل سكر ليلة فعربد على إيتاخ حتى اهتم إيتاخ بقتله، فلما كان من الغد وصحا أعلموه بما فعل فاعتذر إليه وبالغ في إكرامه وخاف جانبه فاحتال في قتله وكان يقتل بالحديد يدعه في عنق المعذب حتى يموت بثقله منه كما فعل بابن النقيب وغيره.

فأكثر ما يعد له أهل ولايتهم من فضائله أنه أمر أن تساوى قبور أهل الذمة بالأرض ولا ترفع فتشبه قبور المسلمين، وقد زاد على ذلك بقبور عترة النبيين الحسين بن علي وأهله الطاهرين - سلام الله عليهم أجمعين - ساواهم بالأرض، وكربها وزرعها، وانتهك حرمتها، وتعدى أمر الله فيها.

فإنا روينا بالإسناد الموثوق به أن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم نظر إلى الحسين يلعب بين يديه فبكى بكاء شديداً؛ فهابه أهله أن يسألوه فوثب الحسين فقال: ما يبكيك يا أبة؟ قال: ((يا بني إني سررت بكم اليوم سروراً لم أسر بكم قبله مثله فأتاني جبريل فأخبرني أنكم قتلى وأن مصارعكم شتى)) فقال: يا أبة ومن يزورنا على تباين قبورنا؟ قال: ((قوم من أمتي يريدون بذلك بري وصلتي إذا جاء يوم القيامة أتيت حتى آخذ بأعضادهم وأخلصهم من أهوالها وشدائدها))[٢] فرسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يفعل لزوارهم هذا، وعدو الله هذا المستخلف يقتل زائرهم.

---

[١]- في حياة الحيوان: إيداخ. وفي نسخة: اتباخ. تمت.

[٢] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: ويأتي طريق الإمام عليه السلام لهذا الحديث إلى أمالي الإمام أبي طالب عليه السلام [أمالي أبي طالب (ص٨٦)].

فهؤلاء أئمة فقيه الخارقة وأئمة أمثاله من علماء السوء الذين يتـأذى أهـل النـار من نتنهم في نار جهنم، روينا ذلك مسنداً.

وعقد الخلافة لأولاده الثلاثة: محمد الملقب بالمنتصر، قـاتل أبيـه بـأمره ومعونتـه ولأبي عبدالله المسمى بالزبير وأمه فتيخة، ولقبه المعتز بالله؛ ولإبراهيم وسماه المؤيد بالله.

فهل الإمامة تكون هكذا أيها الناظر في كتابنا هذا؟ أم هـذا ملـك تورثـه الآبـاء للأبناء فيسلَّمُ له؟ فلينظر المسلم لنفسه فلا بد من دار غير هذه تبلـى فيهـا السـرائر ويعدم فيها الناصر وتنقطع الأواصر؛ فنسأل الله التوفيق؛ وقسَّم الأرض بين أولاده عتواً على الله وخروجاً عن رُسُوم أمر دينه.

[ذكر قصة قتل المتوكل العباسي]

ولما دخلت سنة سبع وأربعين وهي السنة التي قُتِل فيها كانت أحواله تختلـف في الشرب فتارة ينشط له وتارة يفـتر منـه، والندمـاء علـى منـازلهم في دار خلافتـه لا يكادون يفارقونه، ولما كان يوم الثالث وهو الثلاثاء لثلاث خلون من شوال أصبـح نشيطاً فرحاً مسروراً، فقال: كأني أجد مس الدم، فقـال الطيفـوري وابـن الأبـوس وهما طبيباه: يا أمير المؤمنين عزم الله لك على الخـير افعـل، ففعـل فاشـتهى لحـم جزور فأحضر بين يديه فأكل هو والفتح بن خاقان، ولما أخذ مجلسـه دعـا بالندمـاء والمغنين فحضروا.

وأهدت إليه فتيخة أم المعتز مطرفاً خزاً أخضر لم ير الناس مثله حسناً فنظر إليـه فأطال النظر فاستحسنه وكثر تعجبه منه؛ فأمر به فقطع نصفين وأمر برده عليها، ثم قال لرسولها: اذكريني به فإني أظن أني لا البسه وإنما أمرت بشقه لئلا يلبسـه أحـد بعدي.

قال: وأخذ في الشراب واللهو ولهج بأن يقول: أنا والله مفارقكم عن قليل فلم يزل في لهوه وسروره إلى الليل وكثر عبثه بابنه المنتصر، مرة يشتمه، ومرة يسقيه فوق طاقته، ومرة يأمر بصفعه، ومرة يتهدده بالقتل.

وحكى ابن جرير في تاريخه، عن هارون بن محمد بن سليمان الهاشمي، قال: حدثني بعض من كان في الستارة أنه التفت إلى الفتح بن خاقان، وقال: بريء من الله ومن قرابته من رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم إن لم يلطمه يعني المنتصر، فقام الفتح فلطمه مرتين وقال المتوكل لمن حضر: اشهدوا أني قد خلعت المستعجل، قال: سَمَّاكَ الناسُ لحمقك المنتصر، وأنا أسميك المستعجل.

فقال له: يا أمير المؤمنين لو أمرت بضرب عنقي كان أسهل عليّ مما تفعله بي، فقال: اسقوه، وأمر بالعشاء فأحضروا ذلك في جوف الليل فخرج المنتصر من عنده وأمر بناناً غلام أحمد بن يحيى أن يخلفه، فلما خرج وضعت المائدة بين يدي المتوكل وجعل يأكل ويلقم وهو سكران.

وذكر ابن الحفصي أن المنتصر لما خرج إلى حجرته وكان لكل واحد من الندماء حجرة ينام فيها مع من أراد فأخذ بيد زراقة وقال له: امض معي، فقال له: يا سيدي أمير المؤمنين على النبيذ والساعة يخرج بغاء الندماء.

قال: فقد أحببت أن تجعل أمر ولدك إليّ فإن أوتامش سألني أن أزوج ابنته من ابنك وابنتك من ابنه، فقال له زراقة: نحن عبيدك يا سيدي فمر بأمرك فأخذ المنتصر بيده وانصرف به معه.

قال: وكان المنتصر قال لي قبل ذلك: إرفق بنفسك فإن أمير المؤمنين سكران والساعة يرفع فيدعوني فنصير إليه جميعاً، قال: فمضيت معه إلى حجرته.

قال: وانصرف زراقة إلى حجرة نمرة فلما دخل دعا بالطعام فما أكل إلا يسيراً حتى سمعنا الضجة والصراخ، قال بنان: فما هو إلا أن خرج زراقة إلى حجرة نمرة إذا بغاء قد استقبل المنتصر فقال له المنتصر: ما هذه الضجة؟ قال: خير يا أمير

المؤمنين، قال: ما تقول ويلك؟ قال: أعظم الله أجرك في أمير المؤمنين كان عبداً لله فدعاه فأجابه.

قال: فجلس المنتصر وأمر بباب البيت الذي قتل فيه المتوكل فغلق وغلقت الأبواب كلها، وبعث إلى وصيف يأمره بإحضار المعتز والمؤيد وسأله عن المتوكل، وذكر في صورة قتله قصص طويلة نذكر إحداها:

وذلك أن المتوكل كان يرصد لمسامرته العقارب والحيات، وربما جلل الأسد وخبأه وأخرجه كل ذلك يريد اللهو والضحك على من يشتد جزعه منهم، فلما دخل القوم في باب الشط وكانت الأبواب قد غلقت غيره نظر إليهم عثعث فقال: قد فرغنا من الحيات والأسد وصرنا إلى السيوف، فلما ذكر السيوف قال: ويلك أي شيء تقول؟ أي سيوف؟ فما استتم كلامه حتى دخلوا عليه فقام الفتح في وجوههم فصاح بهم: يا كلاب وراءكم وراءكم فبدر إليه بغاء الشرابي فبعج بطنه بالسيف وبدر الباقون إلى المتوكل، وهرب عثعث على وجهه وخرج القوم إلى المنتصر فسلموا عليه بالخلافة، وقاموا على رأس زراقة بالسيوف وقالوا: بائع فبايع، وأرسل المنتصر إلى وصيف أن الفتح قتل أبي فقتلته به، وحملوا الناس على البيعة.

وكان المنتصر يرى بخلاف أبيه في كل شيء فلم يتعرض لأحد من أهل البيت عَلَيْهم السَّلام بمساءة، وأمر بأموال فرقت فيهم في الحجاز وغيره.

وأما اللهو والشراب واللعب فكان ينسج فيه على منوال من تقدم ولم يجرهم على ارتكاب ما ارتكبوه من المعاصي واسترسلوا في أمره من المنكرات إلا علماء السوء كمصنف الخارقة وأشباهه، والمتصنعون من عبيد الدنيا من الغاوين الذين هم في كل واد يهيمون من شعراء الفتنة الذين أعطوهم مال الله وملكوهم عباده لتدليهم بالغرور؛ ذكر عن أبي السمط مروان بن أبي الجنوب الشاعر أنه مدح المتوكل بقوله:

ملك الخلافة جعفر للدين والدنيا سلامه

لكمـــو تـــراث محمـــد وبعَدْلِكُـــم تُنْفَـــى الظلامـــه
يرجـــو الـــتراث بنـــو البنـــ ـــات ومـا لهـم فيهـا قلامـه
فـــالصهر ليـــس بـــوارث والبنـــت لا تـــرث الإمامـــه
مـــا للذيـــن تنحلـــوا مـــيراثكم إلا الندامـــه
أخـــذ الوراثـــة أهلهـــا فعـــلامَ لؤمكـــم علامـــه؟
لـــو كـــان حقكمـــو لهـــا قـــامت علـــى النـــاس القيامـــه
ليـــس الـــتراث لغـــيركم لا والإلـــه ولا كرامـــه
أصبحـــت بـــين محبكـــم والمبغضـــين لكـــم علامـــه

فعقد له على البحرين واليمامة، وخلع عليه أربع خلع في دار العامة، وأمر المنتصر فخلع عليه، وأمر بثلاثة آلاف دينار فنثرت على رأسه، وأمر ابنه المنتصر وسعد الأنياجي بالتقاطها له، فهذا هو القاعدة التي بنوا عليها سلطانهم وأسسوا بها خلافتهم دون الحق والاستحقاق الذي جعله الله لغيرهم من عترة نبيه صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم.

[**الإمام الداعي إلى الله الحسن بن زيد** (ع)]

ولما تفرق الطالبيون لسوء تدبير المتوكل خرجوا في نواحي كثيرة داعين إلى الله تعالى عاملين بكتابه آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر.

فغلب الداعي إلى الله الحسن بن زيد[1] بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام على طبرستان ونواحي الديلم، وكان بينه وبين الجنود العباسية وقعات كثيرة أكثرها له عَلَيْه السَّلام.

---

[1] - قال رحمه الله تعالى في التعليق: وقد أنشد له ابن علية في كتاب أنساب آل أبي طالب بيتين في شأن الدنيا، فقال:

=

وكان فاضلاً ورعاً عالماً عاملاً شجاعاً سخياً، وله أخبار كثيرة في حروبه وسيره أضربنا عنها مخافة التطويل، ذكر في بعض أخباره أنه لما لقي عدوه في بعض حروبه فانهزم الناس عنه، فثبت في أهل بيته وأنفار من خواصه في وجه عشرين ألف فارس من نخب رجال خراسان فضاربهم بسيفه، حتى تراد الجيش إليه، فجاءوا والسيف في يده وهو يقول:

أمن الوحدة يستوحش من يدرك ثأره؟ أم بغير الصبر والنجدة ينفي المرء عاره؟

قد محا بالسيف والإسلام ما قال ابن داره

ولما كتب كاتبه كتاباً إلى بني العباس وعرضه عليه، قال: ألْحِقْ ما أقول أبياتاً أنشأها على البديهة:

لا ظلم في ديننا ولا أثرهْ بالسيف نعلو جماجم الكفرهْ
يا قومنا بيعتان واحدة هاتا وهاتاك بيعة الشجرهْ
ردوا علينا تراث والدنا خاتمه والقضيب والحبرهْ
وبيت ذي العرش سلموه لنا تليه منا عصابة طهرهْ
فطالما دنست مناسكه وأظهرت فيه فسقها الفجرهْ

ابوكم علي أَبَتَّ الطلاق ثلاثاً لدنياه لاواحدهْ
فكيف رضيتم نكاحاً لها مطلقة الأب كالوالدهْ

وأمر بعمارة المشهدين المقدسين: مشهد علي بن أبي طالب عَلَيْه السَّلام ومشهد الحسين بن علي عَلَيْهما السَّلام وأنفق عليهما جملة كثيرة من المال، وكان يأمر إلى الحجاز والعراق في كل سنة بألف ألف درهم تفرق على ضعفة آل الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وبعث دعاته في الآفاق.

فدعا إليه بالري: **محمد** بن جعفر بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام وأخذه عبدالله بن محمد بن طاهر بن عبدالله بن طاهر فحبسه في نيسابور فلم يزل في حبسه حتى هلك فيه.

وخرج معه من فضلاء آل أبي طالب عَلَيْهم السَّلام: **عبدالله** بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وهو الخارج بعده بالري.

ثم دعا إليه **أحمد** بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - سلام الله عليهم - ثم الكوكبي وهو: الحسين بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبدالله الأرقط بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام ولهم أخبار كثيرة لا وجه للتطويل بذكرها.

[ذكر من عاصر المتوكل العباسي من أهل البيت (ع)]

وممن عاصره[1] من أهل البيت عَلَيْهم السَّلام الفضلاء: **القاسم** بن عبدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام ظفروا به فحملوه إلى سر من رأى وساموه لبس السواد فامتنع عليهم ولم يزالوا حتى توسط بينه وبينهم على أن يلبس شاشية سوداء فلبسها، وكان فاضلاً.

---

(١)- الضمير للمتوكل.

قال أحمد بن سعيد: حدثنا يحيى بن الحسن، قال: سمعت أبا محمد إسماعيل بن محمد يقول: ما رأيت الطالبيين انقادوا لرئاسة أحد انقيادهم للقاسم بن عبدالله.

وقال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا محمد بن منصور، قال: حدثنا الحسن بن الحسين، قال: دخلت أنا والقاسم بن عبدالله نغسل أبا الفوارس عبدالله بن إبراهيم بن الحسين وقد صلينا الظهر، فقال لي القاسم: هلم نصلي العصر فإنا نخشى أن نبطئ، فصليت معه فلما فرغنا من غسله خرجت فقست الشمس فإذا ذلك أول وقت العصر فأعدت الصلاة فأتاني آت في النوم، فقال لي: أعدت الصلاة وقد صليت خلف القاسم أهدى من قِبَلَك.

ولما عظم حاله عند الكل دس إليه المتوكل أو بعض أصحابه طبيباً قد طلى السم في يده واحتال لدفع ضرره عن نفسه، فلما وصل إليه سأله عن حاله وجس يده، فيبست يده من غير علة وما زال وجعها يتزايد إلى أن مات؛ ولا ذنب له عند القوم إلا صلاحه وولادة النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم.

[الإمام أحمد بن عيسى بن زيد(ع)]

وأحمد بن عيسى: وهو أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام وكانت وفاته في أيام المتوكل بعد دعائه إلى الله عز وجل واستجابة كثير من الخلق له.

وكان فاضلاً عالماً زاهداً ورعاً عابداً ناسكاً، حج ثلاثين حجة من البصرة راجلاً، وكان معروف الفضل مشهور العلم، وقد روى الحديث وعُمّر فكُتب عنه الحديث، وروى عن الحسين بن علوان رواية كثيرة، وقد روى عنه محمد بن منصور المرادي ونظراؤه.

[الإمام عبدالله بن موسى(ع)]

وممن مات في أيام المتوكل متوارياً من أئمة آل محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم

السَّلام وهو نسيج وحده، ووحيد عصره، وغرة أهل زمانه، وله من العلم والفضل والنسك والورع والكمال ما يعرفه الفضلاء.

وقد كان المأمون طلبه بعد موت علي بن موسى الرضا وتلطف في أمره برسالة ألفها إليه وذكر فيها محبته لأهل هذا البيت واعتد بعفوه عمن عفا عنه منهم، وذكر أنه يريد أن يقيمه مقام علي بن موسى الرضا ويعقد له البيعة على العباسيين وغيرهم.

فأجابه عبدالله عَلَيْه السَّلام برسالة طويلة، إلا أنا نذكر في هذا الكتاب منها ما تمس الحاجة إليه، قال فيها:

فبأي شيء تعتذر مما فعلته بأبي الحسن - صلوات الله عليه - وإطعامك إياه السم حتى قتلته به، والله ما يقعدني عن ذلك خوف من الموت ولا كراهة له ولكني لا أجد لي فسحة في تسليطك على نفسي ولولا ذلك لأتيتك حتى تريحني من هذه الدنيا الكدرة.

ويقول فيها: فهبني لا ثأر لي عندك وعند آبائك المستحلين دماءنا، الآخذين حقنا، الذين جاهروا في أمرنا فحذرناهم، وكنت ألطف حيلة منهم بما استعملته من الرضاء بنا، والتستر بمحبتنا، تختل واحداً فواحداً منا، ولكني امرؤٌ قد حُبِّبَتْ إلي الجهاد كما حببت إلى كل امرء بغيته، فشحذت سيفي، وركبت سناني على رمحي، واستفرهت[1] فرسي، فلم أدر أي عدو أشد ضرراً على الإسلام، فعلمت أن كتاب الله يجمع كل شيء، فقرأته فإذا فيه: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة:١٢٣]، فلم أدر من يلينا منهم، فأعدت النظر فوجدته يقول: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

(١)- أي استكرمت، أي: طلبت فرساً كريمة.

وَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢]، فعلمت أن علي أن أبدأ بمن قرب مني.

وتدبرت فإذا أنت أضر على الإسلام والمسلمين من كل عدو؛ لأن الكفار خرجوا منه وخالفوه فحذرهم الناس وقاتلوهم، وأنت دخلت فيه ظاهراً فأمنك الناس، وطفقت تنقض عراه عروة عروة، فأنت أشد أعداء الإسلام ضرراً عليه.

ولما نعي للمتوكل عبدالله بن موسى بعد أربع عشرة ليلة من وفاته، ونعي إليه أحمد بن عيسى عَلَيْهما السَّلام بمدة يسيرة اغتبط بوفاتهما واستر سروراً عظيماً؛ ومما كان عبدالله بن موسى عَلَيْه السَّلام يكثر إنشاده:

وإني لمرتاد جواداً وقاذف … به وبنفسي العام إحدى المقاذف
مخافة دنيا رثة أن تميلني … كما مال فيها الخائن المتجانف[١]
فيا رب إن حانت وفاتي فلا تكن … على شرجع يعلى بخضر المطارف[٢]
ولكن أحن حيني شهيداً بعصبة … يصابون في فجّ من الأرض خائف[٣]
إذا فارقوا دنياهمو فارقوا الأذى … وعادوا إلى موعود ما في المصاحف

---

[١]- في هذا البيت إقواء وهو سائغ كثير عند العرب.

[٢]- شرجع: الشرجع كجعفر الطويل، والنعش أو الجنازة والسرير. المطارف: جمع مطرف كمكرم بفتح الراء: رداء من خز مربع ذو أعلام. انتهى أفاده القاموس.

[٣]- حيني: الحين الهلاك والمحنة. انتهى من القاموس، وفي الصحاح: حان حينه أي قرب وقته، والحَين بالفتح: الهلاك.

وقد خلطنا أيام المنتصر بأيام المتوكل لقصر أيامه، لأن إقامته ستة شهور في الخلافة ثم سمه الطيفوري فمات، وكان يناقض أباه في أعماله فلم يتعرض لأحد من أهل البيت في أيامه بمكروه، ولا قتل منهم أحد بسببه.

ومن أخبار المنتصر المناسبة لقبيح فعل من تقدمه من آبائه: أنه ولى أبا عمرة أحمد بن سعيد مولى بني هاشم المظالم وحاله حاله حتى قال فيه بعض أهل عصره:

يا ضيعة الإسلام لما ولي ... مظالم الناس أبو عمره
صُيِّر مأموناً على أمة ... وليس مأموناً على تمره

[ذكر أيام المستعين بالله العباسي ومن كان بإزائه من أهل البيت (ع)]

ولما توفي المنتصر قام الملقب المستعين بالله، وهو: أبو العباس أحمد بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد، أمه: أم ولد يقال لها مخارق.

بويع له: يوم الاثنين لأربع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين، وهو جارٍ مجرى من تقدمه من انتهاك المحرمات، على أنهم كانوا ينعتونه بالصلاح بالإضافة إلى من سبقه.

[الإمام يحيى بن عمر الحسيني (ع)]

وفي أيامه قام الإمام يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم - ويكنى: أبا الحسين، وأمه: أم الحسين فاطمة بنت الحسين بن عبدالله بن إسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب -عليهم السلام-.

كان خرج في أيام المتوكل إلى خراسان فرده عبدالله بن طاهر فأمر المتوكل بتسليمه إلى عبدالله بن الفرج الرخجي فسلم إليه، فكلمه بكلام فيه بعض الغلظة فرده يحيى عَلَيْه السَّلام وشتمه، فشكا ذلك إلى المتوكل، فأمر فضرب درراً ثم حبسه في دار الفتح بن خاقان.

فمكث على ذلك مدة، ثم أطلق فمضى إلى بغداد، فلم يزل بها حيناً، ثم خرج إلى الكوفة ودعا إلى الرضا من آل محمد، وأظهر العدل وحسن السيرة على طريق الأئمة الطاهرين من آبائه عَلَيْهم السَّلام.

وكان فارساً شجاعاً ورعاً عالماً عابداً كريماً فاضلاً شديد البدن مجتمع القلب، بعيداً من رهق الشباب[1] وما يعاب به الناس.

ذكر محمد بن أحمد الصيرفي أبو عبيد وأحمد بن عبيد الله بن عمار وغيرهما أنه كان مقيماً ببغداد وكان له عمود حديد ثقيل يكون في منزله وكان ربما سخط على العبد والأمة من حشمه فيلوي ذلك العمود في عنقه فلا يقدر أحد يحله حتى يحله يحيى.

ولما أراد الخروج بدأ فزار قبر الحسين بن علي عَلَيْهما السَّلام وأظهر لمن حضره من الزوار ما أراد فاجتمعت إليه جميعة من الأعراب ومضى فقصد شاهي فأقام بها إلى الليل، ثم دخل الكوفة ليلاً وجعل أصحابه ينادون الناس: أجيبوا داعي الله؛ حتى اجتمع إليه خلق.

فلما كان من غد مضى إلى بيت المال فأخذ ما فيه ووجه إلى قوم من الصيارفة عندهم مال السلطان فأخذه منهم، وصار إلى بني حمان وقد اجتمع أهله، ثم جلس إليهم، فجعل أبو جعفر محمد بن عبدالله الحسني المعروف بالأدرع - وإنما سمي الأدرع لأن أسداً أدرع خرج في أيامه فعاث في الأرض وأهلك الناس فما قامت له قائمة، فبرز إليه فقتله فسمي الأدرع - يشاوره ويعظم عليه أمر السلطان وكِبر ما ركبه ومباينة القوم على قرب دارهم وكثرة جنودهم.

---

[1]- السيئات (نخ).

فبينا هم كذلك إذ أقبل عبدالله بن محمود في جند كان معه وانضم إليه من كان يرى رأي القوم فصاح بعض الأعراب بيحيى: أيها الرجل إنك مخدوع هذه الخيل قد أقبلت؛ فوثب يحيى، فجال في ظهر فرسه كأنه الأسد وحمل على عبدالله فضربه ضربة بسيفه على وجهه فولى منهزماً وتبعه أصحابه منهزمين.

ثم رجع إلى أصحابه فجلس معهم ساعة، ثم خرج إلى الوزراء في عسكره، ومضى إلى جُنْبُلا، وشاع خبر يحيى بن عمر وانتهى إلى بغداد فندب له محمد بن عبدالله بن طاهر ابن عمه الحسين بن إسماعيل، وضم إليه جماعة من القواد، منهم: خالد بن عمران، وأبو السنا الغنوي، ووجه الفلس وعبدالله بن نصر بن حمزة، وسعد الضبابي في جنود عظيمة فنفذوا إليه على كره، وكان هوى أهل بغداد مع يحيى، ولم يُرَوا قط أنهم مالوا إلى طالبي خرج غيره.

فنفذ الحسين إلى أن دخل الكوفة فأقام بها أياماً، ثم مضى قاصداً ليحيى حتى وافاه وهو مقيم بنهيدف فتقاوموا أياماً، ثم ارتحل يحيى قاصداً القستين، فنزل قرية يقال لها البحرية، وكان على خراج الناحية أحمد بن علي الإسكافي وعلى حربها أحمد بن الفرج الفزاري، فحمل أحمد بن علي مال الخراج وهرب به وثبت ابن الفرج فناوش يحيى مناوشة يسيرة وولى عنه.

ومضى يحيى لوجهه يريد الكوفة فعارضه المعروف بوجه الفلس فقاتله قتالاً شديداً فانهزم عنه فلم يتبعه يحيى، ومضى وجه الفلس لوجهه حتى نزل بشاهي، فصادف بها الحسين بن إسماعيل، وكان معه رجل يعرف بالهيصم بن العلا العجلي.

فوافاه يحيى في عدة من أهله وعشيرته وقد تعبت خيلهم ورجالهم، فصاروا إلى عسكره فحين التقوا كان أول من انهزم في خيله ورجاله، فقيل: إن الحسين بن إسماعيل عامله في ذلك، وقيل: بل انهزم لعظم ما لقي.

وقد روى علي بن سليمان الكوفي عن أبيه، قال: لقيت الهيصم فذكرنا يحيى بن عمر وهزيمته عنه، فحلف بالطلاق ثلاثاً ما انهزمت لصنع ولا نفاق وإنما كان يحيى رجلاً يرقا في الحرب فكان يحمل وحده فيرجع فنهيته عن ذلك فلم يقبل وحمل مرة كما كان يفعل فبصرت عيني به وقد صرع في وسط عسكرهم، فلما رأيته قد قتل انصرفت بأصحابي.

وعلى الحديث الأول أن يحيى لما رأى هزيمة الهيصم وأصحابه وقف ولم يكترث بذلك ولم يزل يقاتل حتى قتل - رحمه الله تعالى - بعد بلاء شديد ونكاية عظيمة، واحتز رأسه سعيد[1] الضبابي وكان في وجهه ضربات لم يكد يُعرف معها.

ولم يتحقق أهل الكوفة قتله فوجه إليهم الحسين أبا جعفر الحسني يعلمهم أن قد قتل فلم يقبلوا منه وشتموه وهموا به وقتلوا غلاماً كان وجه معه، فوجه إليهم أخاً كان لأبي الحسين يحيى بن عمر من أمه يعرف بعلي بن محمد الصوفي من ولد عمر بن علي بن أبي طالب عَلَيْه السَّلام وكان رجلاً رفيقاً ديّناً مقبول القول فعرّف الناس قتل أخيه، فضج الناس بالبكاء والصراخ والعويل.

وكانوا ثابتين في القتال فلما أيقنوا انصرفوا فلم يلحقهم الحسين رضاً بما قد نال، وانكفأ راجعاً إلى بغداد برأس يحيى بن عمر عَلَيْه السَّلام، فلما دخل بغداد جعل أهلها يضحكون استهزاء به واستبعاداً لما ذكر من قتل يحيى بن عمر وشاع ذلك حتى أن الغوغاء والصبيان يصيحون في الطرقات: ما قتل ولا فر ولكن دخل البر.

ولما دخل الناس على محمد بن عبدالله بن طاهر يهنئونه بالفتح، ودخل أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري وكان ذا عارضة ولسان وشدة جنان لا يبالي بما استقبل به الكبراء من أصحاب السلطان، فقال: أيها الأمير قد جئتك مهنئاً بما لو

---

(١)- سعد (نخ).

كان رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم حياً لعُـزي بـه[١]، فلـم يجبـه محمـد بـن عبدالله عن هذا بشيء.

وأمر محمد بن عبدالله حينئذ أخته ونسوة مـن حرمـه بالشـخوص إلى خراسـان وقال: إن هذه الرؤوس من قتلى أهل هذا البيت لم تدخل بيت قوم قط إلا خرجت منه النعمة وزالت عنه الدولة فتجهزن للخـروج وأدخـل الأسـارى مـن أصحـاب يحيى بن عمر عَلَيْه السَّلام إلى بغداد.

ولم يكن فيما رؤي قبل ذلك من الأسارى أحد لحقه ما لحقهم من العنف وسوء الحال، كانوا يساقون وهم حفاة سوقاً عنيفاً فمن تأخر ضربت عنقـه، فـورد كتـاب المستعين بتخلية سبيلهم فخلـوا إلا رجـلاً كـان يعـرف بإسـحاق بـن جنـاح كـان صاحب شرطة يحيى بن عمر فحبسوه حتى مات؛ فآذنوا به محمـداً فخـرج توقيعـه: يدفن الرجل النجس الرجس إسحاق بن جناح مع اليهود ولا يدفن مع المسـلمين، ولا يصلى عليه ولا يغسل ولا يكفن.

فأخرج بثيابه ملفوفاً في كساء قومسي على نعش حتى جاءوا به الخربة فطرح به على الأرض وألقي عليه حائط، وأحسنوا في إساءتهم حيث لم يساعدوا أمـيرهم في قبر عبد مسلم في مقابر اليهود، ولا جرم له إلا نصرة ذرية الرسول صَلَّى الله عَلَيْـهِ وآله وَسَلَّم.

---

(١) - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وخرج من دار أبي طاهر وهو يقول:

يـا بـني طـاهرٍ كلـوه وبيًـاً ... إن لحـم النـبي غـير مَـريٍّ

إن وتـراً يكـون طالبـه اللـ ... ـه لَوتْـراً بِـا لفَـوتِ غـير حَـرِيٍّ

ذكره في مروج الذهب.

وكان قد خرج مع يحيى عَلَيْه السَّلام جماعة من وجوه أهل الكوفة وفضلاء الناس، منهم: ابو محمد عبدالله بن زيدان بن يزيد العجلي، خرج معه معلماً وكان أحد فرسان الناس، ولم يزل محاذراً للسلطان حتى توفي في أشباهه من الفضلاء.

[ذكر بعض مما رُثي به الإمام يحيى بن عمر(ع)]

ولم يُرْثَ أحد من أهل البيت عَلَيْهم السَّلام قبل يحيى ولا بعده بمثل ما رُثي به[1]، ورثاه أهل الإجادة والشعراء بمراثٍ كثيرة فلو ذكرناها لخرجنا إلى الإسهاب،

---

[1] - قال رحمه الله تعالى في التعليق: ومما رثي به عليه السلام ما قاله أحمد بن طاهر الشاعر من قصيدة طويلة:

سلام على الإسلام فهو مودع ... إذا ما مضى آل النبي فودَّعُوا
فقدنا العلا والمجد عند افتقادهم ... وأضحت عروش المكرمات تضَعْضَعُ
اتجمع عين بين نوم ومضجع ... ولابن رسول الله في الترب مضجَعُ
فقد أقفرت دار النبي محمد ... من الدين والإسلام فالدار بلقَعُ
وقُتِّل آل المصطفى في خلالها ... وبدِّد شمل منهم ليس يُجمَعُ
الم تر آل المصطفى كيف تَصْطَفِي ... نفوسهم أمُّ المنون فتتبع
بني طاهر واللؤم منكم سجية ... وللغدر منكم حاسر ومُقَنَّعُ
قواطعكم في الترك غير قواطع ... ولكنها في آل أحمد تَقْطَعُ
لكم كل يوم مشرب من دمائهم ... وغلتها من شربها ليس تنقع
رماحكم للطالبيين شرع ... وفيكم رماح الترك بالقتل شُرَّعُ
لكم مرتع في دار آل محمد ... وما داركم للترك و[الحبش] مَرتَعُ
اخِلْتُم بأن الله يرعا حقوقكم ... وحق رسول الله فيكم مضيَّعُ
وأضحوا يُرَجُّون الشفاعة عنده ... وليس لمن يرميه بالوتر يشفَعُ
فَيُغلب مغلوب ويُقْتل قاتل ... ويُخْفَض مرفوع ويُدنى المرفَّعُ

ومما رثى به عليه السلام قول علي بن محمد الجماني أيضاً:

=

وإنما نذكر قصيدة ابن الرومي؛ لأنه من الشعراء المجيدين، ومن لا يتهم عليهم في الحكاية لأنهم مواليه والمحسنون إليه، فكان قوله فيهم أولى من قول غيره.

ورأينا ذكر القصيدة بطولها لأن فيها شرح حال الفريقين بما لا يمكن دفعه إلا بالمباهتة والمكابرة وعلى أن الجاهد في تغطية حالهم كمن يروم تغطية قرص الشمس بكفيه، وهي هذه:

أمامك فانظر أي نهجيك تنهج ... طريقان شتى مستقيم وأعوجُ

لعمري لئن سرت قريش بِهُلْكِهِ ... لما كان وَقّافاً عداه التوقف

فإن مات تلقاء الرماح فإنه ... لمن معشر يشنون موت الترف

فلا تشمتوا فالقوم من يبق منهم ... على سنن منهم مقام المخلف

لهم معكم أما جدعتم أنوفكم ... مقامات مابين الصفا والمعرف

تراث لهم من آدم ومحمد ... إلى الثقلين من وصايا ومصحف

ومن رثاه بعض شعراء عصره، ومن جزع على فقده:

بكت الخيل شجوها بعد يحيى ... وبكاه المهند المصقول

وبكته العراق شرقاً وغرباً ... وبكاه الكتاب والتنزيل

والمصلى والبيت والحجر جميعاً ... لها عليه عويل

كيف لم تسقط السماء علينا ... يوم قالوا أخو الحسين قتيل

وبنات النبي يندبن شجواً ... مُوْجَعَات دموعهن تسيل

ويؤبن للرزية بدراً ... فقده مفظع عزيز جليل

قطعت وجهه سيوف الأعادي ... بِأَبِيْ وجهه الوسيم الجليل

قتله مُذْكِرٌ لقتل علي ... وحسين ويوم آوى الرسول

فصلاة الإله وقفاً عليهم ... ما بكى موجعٌ وحن نكول

تمت من المروج للمسعودي.

ألا أيهذا الناس طال ضريركم / بآل رسول الله فاخشوا أو ارتجوا[١]
أفي كل يوم للنبي محمد / قتيل زكي بالدماء مضرجُ[٢]
تبيعون فيه الدين شر أئمة / فلله دين الله قد كاد يمرج[٣]
لقد ألحجوكم في حبائل فتنة / وللملحجوكم في الحبائل ألحج[٤]
بني المصطفى كم يأكل الناس شلوكم / لبلواكمو عما قليل مفرج[٥]
أما فيهمو راعٍ لحق نبيه / ولا خائف من ربه متحرج
لقد عمهوا ما أنزل الله فيكمو / كأن كتاب الله فيهم ممجمج[٦]

---

(١)- ضريركم: المضارة.

(٢)- زكي: الزكي الصالح، والمضرج: الملطخ.

(٣)- يمرج: يفسد ويضطرب.

(٤)- ألحجوكم: أدخلوكم وأوقعوكم، لحج في المراد أدخل فيه ونشب، والحبائل: جمع حبالة وهي المصيدة، والحج: أكثر لحجاً، وهو بمعنى أعظم دخولاً ووقوعاً في شراك الفتنة.

(٥)- شلوكم بالكسر: العضو والجسد من كل شيء.

(٦)- ممجمج: يعني مرمي غير مقبول.

(٧)- الزبرج: الزينة من الوشم والجواهر.

(٨)- تسجسج: أي تغص بالبكاء.

وتنشج: أي تسيل.

(٩)- مخرفج: أي واسع ناعم.

(١٠)- ينله: أي لم يقمه.

مزلج: كمحمد القليل والملصق بالقوم وليس منهم، والرجل الناقص، والدون من كل شيء، والبخيل. تمت من القاموس.

(١١)- شوى: الشوى الأمر الهين.

بخرج بالراء: ولد البقرة.

(١٢)- تتبلج: تضيء وتشرق.

لقد خاب من أنساه منكم نصيبه … متاع من الدنيا قليل وزبرج[٧]
أبعد المكنى بالحسين شهيدكم … تضيء مصابيح السماء وتسرج
لنا وعلينا لا عليه ولا له … تُسجسجُ أسراب الدموع وتُنْشج[٨]
وكيف يبكى فائز عند ربه … له في جنان الخلد عيش مخرفج[٩]
فإن لا يكن حياً لدينا فإنه … لدى الله حي في الجنان مزوج
وقد نال في الدنيا سناء وهيبة … وقام مقاماً لم ينله مُزلَّج[١٠]
شَوىً ما أصابت أسهم الدهر بعده … هوى ما هوى أو مات بالرمل بخرج[١١]
وكنّا نرجّيه لكشف عظائم … بأمثاله أمثالها تتبلج[١٢]

فساهمنا ذو العرش في ابن نبيه … ففاز به والله أعلى وأفلج[١٣]
مضى ومضى الفراط من أهل بيته … يؤم بهم ورد المنية منهج
فأصبحت لا هم أبسأوني بذكره … كما قال قبلي في البسؤ مؤرج[١٤]
ولا هو أنساني أساي عليهمو … بلى هاجه والشجو للشجو أهيج
أبيت إذا نام الخلي كأنما … تبطن أجفاني سَيّالٌ وعوسج[١٥]
أيحيى العلى لهفاً لذكراك لهفة … يباشر مكواها الفؤاد فينضج
أحين تراءتك العيون جِلاءها … وأقذاءها ظلت مراثيك تنسج

---

[١٣]- افلج: اي اغلب.

[١٤]- ابسأوني: بسأ بالأمر تهاون.

مؤرج: شاعر وهو المؤرج السدوسي القائل:

روعت بالبين حتى لا أراع له … وبالمصائب من أهلي وجيراني
لم يترك الدهر لي علقاً أضن به … إلا اصطفاه بنأي أو بهجران

[١٥]- سيال وعوسج: نوعان من الشوك.

بنفسي وإن فات الفداء بك الردى — محاسنك اللاتي تمخ فتُنهج[١٦]
لمن تستجد الأرض بعدك زينة — فتصبح في أثوابها تتبرج
سلام وريحان وروح ورحمة — عليك وممدود من الظل سجسج[١٧]
ولا برح القاع الذي أنت جاره — يرف عليه الأقحوان المفلج[١٨]
ويا أسفاً أن لا ترد تحية — سوى أرج من طيب رمسك يأرج
ألا إنما ناح الحمائم بعدما — ثويت وكانت قبل ذلك تهزج[١٩]
أذم إليك العين أن دموعها — تداعى لنار الشوق حين توهج[٢٠]
وأحمدها لو كفكفت من غروبها — عليك وخلت لاعج الحزن يلعج[٢١]
وليس البكا أن تسفح العين إنما — أحر البكاءين البكاء المولج[٢٢]
أتمتعني عبني عليك بعبرة — وأنت لأذيال الروامس مدرج[٢٣]
فإني إلى أن يدفن القلب داءه — ليقتلني الداء الدفين لأحوج

عفاء على دار ظعنت لغيرها — فليس بها للصالحين معرج[٢٤]
ألا أيها المستبشرون بموته — أظلت عليكم غمة لا تفرج

---

(١٦)- تمخ: تزداد نماء ونضارة، يقال: أنخ العود إذا ابتل وجرى فيه الماء. وتنهج: أي يقتدى بها.

(١٧)- سجسج: أي البارد اللين.

(١٨)- الأقحوان: البابونج زهر شجر أبيض كثير النفع.

(١٩)- تهزج: أي تغني مع ترنم.

(٢٠)- توهج: أي توقد بشدة.

(٢١)- غروبها: دموعها. ولاعج الحزن: مؤلمه.

(٢٢)- المولج: اسم مفعول بمعنى المدخل إلى القلب.

(٢٣)- أتمتعني: أتساعدني وتنفعني. والروامس: الرياح التي تدفن الآثار. والمدرج: المسلك.

(٢٤)- معرج: المعرج ما يمال إليه ويقام به.

أكلكمو أمسى اطمأنَّ مهاده ... بأن رسول الله في القبر مزعج
فلا تشمتوا وليخسأ المرء منكمو ... بوجه كأن اللون منه اليرندج[٢٥]
فلو شهد الهيجا بقلب أبيكُم ... غداة التقى الجمعان والخيل تمعج[٢٦]
لأعطى يد العاني أو ارمدَّ هارباً ... كما ارمدَّ بالقاع الظليمُ المهيج[٢٧]
ولكنه ما زال يغشى بنحره ... شبا الحرب حتى قال ذو الجهل أهوج
وحاش له من تلكمو غير أنه ... أبى خطة الخسف التي هي أسمج
وأين به عن ذاك لا أين إنه ... إليه بعرقيه الزكيين مُخْرجُ
كداب علي في المواطن قبله ... أبي حسن والغصن من حيث يخرج
كأني به كالليث يحمي عرينه ... وأشباله لا يزدهيه المهجهج[٢٨]
كأني أراه والرماح تنوشه ... شوارع كالأشطان تدلى وتخلج[٢٩]
كأني أراه إذ هوى عن جواده ... وعفر بالترب الجبين المشجج
فحب به جسماً إلى الأرض إذ هوى ... وحب بها روحاً إلى الله تعرج

---

(٢٥)- اليرندج: الصبغ الأسود.

(٢٦)ـ تمعج: أي تموج وتسرع العَدْو.

(٢٧)- ارمد: أي أسرع في عدوه. والظليم: الذكر من النعام.

(٢٨)- لا يزدهيه: أي لا يستخفه. والمهجهج: الذي يصيح به ليزجره.

(٢٩)- تنوشه: تتناول، شوارع: متسددة الوجه إليها. والأشطان: الحبال الطويلة. تدلى وتخلج: تنزل وتنزع.

(٣٠)ـ الأيطل: الخاصرة. والطراد: حمل الفرسان بعضهم على بعض. والمنسج: ما بين العرف وموضع اللبد.

(٣١)ـ منى: جمع منية.

(٣٢)ـ اجنوا: استروا. الشنآن: البغض. والعياب: جمع عيبة وهي ما يجعل فيه المتاع. والإشراج: شد الخريطة.

(٣٣)- نذار: اسم فعل. والشجا: الحزن.

أأرديتمـوا يحيـى ولم يُطْـوَ أَيْطَـلٌ ... طـراداً ولم يدبـر مـن الخيـل منسـج[٣٠]
تـأتت لكـم فيـه منـى السـوء منيـة ... وذاك لكـم بـالغيّ أغـرى وألهـج[٣١]
تمـدون في طغيـانكم وضلالكـم ... ويسـتدرج المغـرور منكـم فيـدرج
اجنـوا بـني العبـاس مـن شـنآنكم ... وشدوا على ما في العياب وأشرجوا[٣٢]
وخلـوا ولاة السـوء عنكـم وغيّهـم ... فـأحرِ بهـم أن يغرقـوا حيـث لججـوا
نـذارِ لكـم أن يرجـع الحـق راجـع ... إلى أهله يومـاً فتشـجوا كمـا شـجوا[٣٣]

علـى حـين لا عُـذرى لمعتذريكـمُ ... ولا لكمـو مـن حجـة الله مخـرج[٣٤]
فـلا تلقحـوا الآن الضغـائن بينكـم ... وبينهمـو إن اللواقـح تنتـج[٣٥]
غـررتم إذا صدقتمـو أن حالـة ... تـدوم لكـم والدهـر لونـان أخـرج[٣٦]
لعـل لهـم في منطـوى الغيـب ثـائرا ... سيسمو لكـم والصبـح في الليـل مولج
بمجـر تضيـق الأرض مـن زفراتـه ... لـه زجـل ينفـي الوحـوش وهزمـج[٣٧]
إذا شـيمَ بالأبصـار أبـرق بيضـه ... بـوارق لا يسـطيعُهُنَّ المحمِـج[٣٨]
توامضـه شمـس الضحـى فكأنمـا ... يـرى البحـر في أعراضـه يتمـوج

---

(٣٤)- عذرى: العذرى والعذر بمعنى.

(٣٥)- تنتج: يقال: نتجت الناقة تنتج إذا ولدت، جعل الضغائن كالإبل إذا ألقحت ولدت.

(٣٦)- أخرج، يقال: ظليم أخرج: إذا كان ذا لونين أسود وأبيض.

(٣٧)ـ بمجر: المجر الجيش العظيم. والزجل:: الجلبة وارتفاع الصوت. ينفي الوحوش: يطردها. والهزمج: اختلاط الأصوات.

(٣٨)- شيم: نظر. ابرق: أتا ببرقة. والبيض: مـا يلبـس مـن الحديـد علـى الـرأس في الحـرب. بوارق: أي ذوات بريق ولمعان. لا يسطيعهن المحمج: أي لا يقدر على مقاومتها من يحـدق نظـره فيها لشدة لمعانها.

(٣٩)- وقدة: الوقدة شدة الحر. ولعل المراد بالعوافي الكثـيرة كمـا فسـر قولـه تعـالى: ﴿حَتَّى عَفَوْا﴾ [الأعراف:٩٥]، اي كثروا.

لـــه وقـــدة بـــين الســـماء وبينـــه تلـــم بـــه الطـــير العـــوافي فتهـــزج[٣٩]
إذا كـرٌّ في أعراضـه الطَّـرف أعرضـت حـراج تحـار العـين فيـه فتحـرج[٤٠]
تؤيـــده ركنـــان ثبتـــان رجلـــة وخيـــل كأرســـال الجـــراد وأوثـــج[٤١]
عليهـــا رجـــال كـــالليوث بســـالة بأمثـــالهم يثنـــى الأبـــي فيعنـــج[٤٢]
تدانـوا فمـا للنقـع فيهـم خصاصـة تُنَفسـه عـن خيلـه حـين ترهـج[٤٣]
فلـو حصبتهـم بالفضـاء سـحابة لظـل عليهـم حصبهـا يتدحـرج[٤٤]
كـأن الزُّجـاج اللهذميـات فيهمـو فتيـل بـأطراف الرديـني يسـرج[٤٥]

يـــود الـــذي لاقـــوه أن ســـلاحه هنـــالك خلخـــال عليـــه ودملـــج[١٣]
فيـــدرك ثـــأر الله أنصـــار دينـــه ولله أوس آخـــرون وخـــزرج
ويظعـــن خـــوف الســـبي بعـــد إقامـــة ظعـــائن لم يضـــرب عليهـــن هـــودج

---

(٤٠)- كر: أي أجيل. أعراضه: أعاليه. الطرف: البصر. أعرضت: اعترضت له وظهرت. والحراج جمع حرجة، وهو: مجتمع الشجر فتحرج يقال: حرجت عينه تحرج حرجاً إذا لم تستطع أن تطرف.

(٤١)- الرجلة: جمع راجل وهو الماشي. والأرسال: جمع رسل وهو القطيع. وأوثج: أفعل تفضيل من وثج ككرم بمعنى كثف.

(٤٢)- يثنى الأبي: أي يرد الشجاع الممتنع على مقاتلته. ويعنج: من عنج البعير جذبه بخطامه حتى رفعه وهو راكب عليه.

(٤٣)- تدانوا: تقاربوا. والنقع: الغبار. والخصاصة: الفرجة. تنفسه: تكشفه. ترهج: تثير الغبار.

(٤٤)- حصبها: بردها الذي ترمي به.

(٤٥)- الزجاج: جمع زج وهو الحديدة التي تركب في أسفل الرمح. واللهذميات: الرماح المركب فيها اللهاذم، واللهذم: السنان القاطع. الرديني: الرمح نسبة إلى ردينة. والمسرج: الموقد.

(١٣)- الدملج: حلية تلبس في العضد.

ويقضي إمام الحق فيهم قضاءه ... تماماً وما كل الحوامل تخدج[14]
وقد كان في يحيى مُذَمَّرُ خطة ... وناتجها لو كان في الأمر منتج[15]
هنا الكمو يشفى تبيغ بغيكم ... إذا ظلت الأوداج بالسيف تودج[16]
محضتكمو نصحي وإني بعدها ... لأعنق فيما ساءكم وأهملج[17]
صهٍ لا تهادوا غرة البغي بينكم ... كما يتهادى شعلة النار عرفج[18]
أفي الحق أن يمسوا خماصاً وأنتمو ... يكاد أخوكم بطنةً يتبعج[19]

---

[14]- تخدج: تأتي به ناقصاً.

[15]- يحيى: يريد أن يحيى كان خبيراً بالأمور يعرف كيف يصرفها لو أتيح له ذلك ولم يُعَاجَل بالقتل.

[16]- تبيغ: التبيغ ثوران الدم. تودج: يقطع ودجها وهو عرق في العنق إذا قطع مات صاحبه.

[17]- محضتكمو نصحي: أي أخلصت لكم نصيحتي. لأعنق: أي لأسير سيراً سريعاً واسع الخطا. وأهملج: أحسن السير مسرعاً.

[18]صهٍ: اسم فعل بمعنى اسكت. غرة البغي: أي لأجل غرور البغي. والعرفج: نبات سريع الالتهاب.

[19]- يتبعج: يتشقق، والبطنة: امتلاء البطن من الطعام والشراب.

[20]- بادي الطوى: ظاهر الجوع. والريف: السعة في المأكل والمشرب. ريان العظام: كناية عن البدانة. والخدلج: الممتلئ الذراعين والساقين.

[21]- يشرع فيه: يشرب منه. ولعل أرتبين: اسم علم. ولعل أثلج هنا أيضاً كذلك اسم علم.

[22]ـ الحاج: جمع حاجة. والحيازيم جمع حيزوم وهو الصدر. والحوج: جمع حائجة أي شديدة.

[23]- علزوا: جزعوا جزعاً شديداً يقال: علز المريض إذا أصابه قلق وهلع.

[24]- استثارت: نبشت. والبهيم: الأسود. والديزج: (معرب) وهو: ما له لون بين لونين، وهو الذي كان نبش قبر الحسين.

[25]- الأمحاض: الخلص. وأخضر: يعني أسمر. والمراد بالأدعج هنا: السمرة الخالصة.

وتمشــون مختــالين في حجراتكــم ثقــال الخطــا أكفــالكم تــترجرج
وليدهمــو بــادي الطـوى ووليدكــم مـن الريـف ريـان العظـام خدلّــج[٢٠]
تذودونهـم عـن حوضهـم بسـلاحهم ويشـــرع فيـــه أرتبـــين وأثلـــج[٢١]
فقـد ألجمتهـم خيفـة القتـل منكمـو وبـالقوم حـاج في الحيـازيم حـوّج[٢٢]
بنفســي الأولى كظتهمــوا حســراتكم فقد علزوا قبـل الممـات وحشـرجوا[٢٣]
فلـم تقنعـوا حتـى استثارت قبورهـم كلابكمــو منهــا بهيـــم وديـــزج[٢٤]
وعـــيرتموهم بالســـواد ولم يـــزل من العرب الأمحاض أخضـر أدعـج[٢٥]

ولكنكـــم زرق تزيـــن وجوهكـــم بـني الـروم ألـوان مـن الـروم نُعَّـج[٢٦]
لئـــن لم يكـــن بالهــاشميين عاهـــة لمــا شــكلكم تــالله إلا المعلهـــج[٢٧]
بآيـــة أن لا يـــبرح المـــرء منكمـــو يتــل علــى حــر الجبـين فيعفـــج[٢٨]
يبيـــت إذا الصهبـــاء روت مشاشـــه يسـاوره علـج مــن الــروم أعلـج[٢٩]
فيطعنـــه في ســـبة الســـوء طعنـــة يقـوم لهـا مـن تحتـه وهــو أفحــج[٣٠]
لـــذاك بـــني العبــاس يصــبر مثلكـــم ويصــبر للمــوت الكمـــي المدجـــج
فهـــل عاهـــة إلا كهــــذا وأنكـــم لأكـذب مسـؤول عـن الحق يلهـج[٣١]
فـلا تجلسـوا وسـط المجـالس حسـراً ولا تركبــوا إلا ركــائب تحــدج[٣٢]

---

[٢٦]ـ النعج: جماع ناعج يقال: نعج اللون ينعج نعجاً: إذا خلص بياضه.

[٢٧]- المعلهج: المولد بين جنسين.

[٢٨]- يعفج من عفج جاريته: أي جامعها.

[٢٩]ـ مشاشه: المشاش أطراف العظام اللينة.

[٣٠]- الأفحج: المتباعد ما بين الرجلين.

[٣١]- يلهج من اللهجة، وهي: زخرفة الكلام.

[٣٢]- تحدج: يشد عليها الحدج وهو من مراكب النساء.

[٣٣]- يفلجوا: أي يفوزوا بالظفر.

أبـــى الله إلا أن يطيبـــوا وتخبثـــوا — وأن يسبقوا بالصالحات ويَفْلُجــوا[٣٣]

وإن كنتمــو منهــم وكــان أبوهمــو — أباكم فإن الصفـو بـالرنق يمـزج[٣٤]

أرونــي امــرءاً منهـم يـزن بابنـة — ولا تنطقـوا البهتـان فـالحق أبلـج[٣٥]

لعمري لقد أغرى القلـوب ابـن طـاهر — ببغضـائكم مـا دامـت الريـح تنـأج[٣٦]

سـعى لكمـو مسـعاة سـوء ذميمـة — سـعى مثلهـا مستكره الرجـل أعـوج

فلـن تعدمـوا مـا حنـت النيـب فتنـة — تحـش كمـا حـش الحريـق المؤجـج[٣٧]

وقـد بـدأت لـو تزجـرون بريحهـا — بَوائجُهـا مـن كـل أوب تبـوج[٣٨]

بـني مصعـب مـا للنـبي وأهلـه — عـدو سـواكم أفصحـوا أو فلجلجـوا

دمـاء بـني عباسـهم وعليهـم — لكـم كدمـاء الـترك والـروم تهـرج[٣٩]

يلي سفكها العوران والعـرج فيكمـو — وغوغـاؤكم جهـلاً بذلـك تبهـج

ومـا بكمـو أن تنصـروا أوليـاءكم — وتلـك هنـاة في الصـدور تخلـج[٤٠]

ولـو أمكنتكـم في الفريقـين فرصـة — لقـد أظهـرت أشياء تلـوى وتحنـج[٤١]

---

(٣٤)- الرنق: الكدر.

(٣٥)ـ يزن: أي يتهم.

(٣٦)- ابن طاهر: يريد به محمد بن عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب، ويقال لأسرة طاهر هذا: آل طاهر، وبني مصعب.

وتنأج: يقال نأجت الريح تنأج إذا تحركت ومرت سريعاً مع صوت.

(٣٧)ـ النيب: جمع ناب وهي الناقة المسنة، وهي أحنّ النوق إلى أولادها. تحش: تحرق. والمؤجج: المتقد.

(٣٨)- البوائج جمع بائجة وهي: الداهية. وتبوج: تظهر، يقال تبوج البرق: تكشف ولمع.

(٣٩)- تهرج: مأخوذ من الهرج بمعنى القتل.

(٤٠)ـ تخلج: تأجج أي تحرك.

(٤١)- الفريقان: العباسيون والعلويون. تلوى: تطوى. وتحنج: تخفى.

إذاً لاستقدتم منهمو وتر فارس وإن ولياكم فالوشائج أوشج[٤٢]
أبى أن تحبوهم يد الدهر ذكركم ليالي لا ينفك منكم متوج[٤٣]
وإني على الإسلام منكم لخائف بوائق شر بابها الآن مرتج[٤٤]
وللحزم أن يستدرك الناس أمركم وحبلهمو مستحكم العقد مدرج
نظار فإن الله طالب وتره بني مصعب لن يسبق الله مدلج[٤٥]
لعل قلوباً قد أطلتم غليلها ستظفر منكم بالشفاء فتثلج[٤٦]

ومن قول علي بن محمد بن جعفر العلوي يذكر دخولهم على محمد بن عبدالله بن طاهر:

قتلت أعزّ من ركب المطايا وجئتك أستلينك في الكلام
وعزّ عليّ أن ألقاك إلا وفيما بيننا حد الحسام
ولكن الجناح إذا أهيضت قوادمها تدف على الإكام[٨]

ومن أخرى:

(٤٢)- استقدتم: طلبتم الأخذ بالثأر. والوشائج: جمع وشيجة وهي اشتباك القرابة.
(٤٣)- يد الدهر: مدة زمانه.
(٤٤)- البوائق: جمع بائقة وهي الداهية المهلكة. ومرتج: مغلق.
(٤٥)- نظار: اسم فعل أمر يطلب به الانتظار. المدلج: يريد الساري بالليل طلب الهرب.
(٤٦)- غليلها: الغليل الضغن والحقد.
(٨)- اهيضت: أي كسرت بعد الجبر.

تضوع مسكاً جانب النهر أن ثوى ... وما كان لولا شلوه يتضوع[١]
مصارِع أقوام كرام أعزة ... أتيح ليحيى الخير في القوم مصرع

ومما قيل فيه:

فإن يك يحيى أدرك الحتف يومه ... فما مات حتى مات وهو كريم
وما مات حتى قال طلاب نفسه ... سقى الله يحيى إنه لصميم
فتى أنست بالبأس والروع نفسه ... فليس كمن لاقاه وهو سؤوم
فتى غرةٌ لليوم وهو بهيم ... ووجه لوجه الجمع وهو عظيم
لعمر ابنة الطيار إذ نتجت به ... له شيم لا تجتوى ونسيم
لقد بيضت وجه الزمان بوجهه ... وسر به الإسلام وهو كظيم
فما نتجت مثلاً له هاشمية ... ولا قَلَّبَتْهُ الكفُّ وهو فطيم

وممن رثاه بعض شعراء عصره ومن جزع على فقده:

بكت الخيل شجوها بعد يحيى ... وبكاه المهند المصقول
وبكته العراق شرقاً وغربا ... وبكاه الكتاب والتنزيل
والمصلى والبيت والركن والحجـ ... ـر جميعاً لها عليه عويل
كيف لم تسقط السماء علينا ... يوم قالوا أخو الحسين قتيل[٢]

---

(١)- يتضوع: أي انتشرت رائحته.

(٢)- أبو الحسين (ظنّاً).

[الإمام الحسين بن محمد(ع)]

ومِمن قام من أهل البيت عَلَيْهم السَّلام في أيام المستعين: المسمى الحرون، وهو: الحسين بن محمد بن حمزة بن عبدالله بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب [1] عَلَيْهم السَّلام.

فخرج إليه من قبل المستعين مزاحم بن خاقان في عسكر عظيم، وجرت أمور شرحها يطول الجأت إلى مبايعته المعتز بعد خلع المستعين.

وليس الغرض استيفاء القصص وإنما هو يتنبه المستبصر أنه لم يقم من بني العباس قائم إلا ووافى بإزائه من ذرية الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم جماعة كل واحد منهم أولى منه بالأمر بلا شك ولا مرية عند من يوقن بالمعاد، ويعرف أصول الدين وقواعد الإسلام.

[الإمام محمد بن جعفر(ع)]

ومحمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام خرج بالكوفة وغَلَب عليها، فخادعه ابن طاهر حتى تمكنه فحبسه حتى مات.

[ذكر أيام المعتز بالله العباسي ومن بإزائه من أهل البيت (ع)]

ولما بويع الملقب بالمعتز بالله أبو عبدالله محمد - وقيل الزبير وهو الأظهر - ابن جعفر الملقب بالمتوكل، وأمه: فتيخة، البيعة العامة ببغداد لأربع خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين بعد خلع المستعين وآمنه وحدره إلى واسط ووكل به ابن طولون ثم غدر به وأمر له فقتله وقتل أخاه أبا أحمد بعد تناهي نصيحته له وقيامه بأمره، وملاقاة الحرب حتى استوسق له مراده.

---

[1] - في التحف شرح الزلف للإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي-أيده الله تعالى-: الحسين بن محمد بن حمزة بن عبيدالله بن الحسين بن زين العابدين (ع).

وكان مؤثر اللذات، عاكفاً على الشهوات، متهوراً في شرب القهوات، قد ملك أمره العام حاجبه صالح بن وصيف، وأمره الخاص أمه فتيخة، وتفرد بلذاته وشهواته.

وكان سبب هلاكه هذين؛ أما أمه فتيخة فلما شغب عليه الجند طلب تسكين ثائرتهم على أبلغ المطالب بخمسين ألف دينار فطلبها من أمه فمنعته ذلك، فقال: إن لم يحصل هذا المال هلكت، فمطلت ذلك ولوته ولم تخرج له درهماً فرداً، فكان ذلك سبب هلاكه. وأما صالح فهو الذي مالأ عليه حتى قبض عليه وخلع وأهلك.

[الإمام إسماعيل بن يوسف(ع)]

وكان في أيامه الإمام إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام فغلب على بعض الحجاز وحارب أبا الساج وهو خليفته بمكة - حرسها الله - فقتل أخوه الحسن بن يوسف، وقتل في هذه الوقعة أيضاً جعفر بن عيسى بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وقتل: أحمد بن عبدالله بن موسى بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام.

[ذكر من توفي في السجن أو قُتل من أهل البيت(ع) في أيام المعتز]

وتوفي في السجن أيام الملقب بالمعتز: عيسى بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وقتل في أيامه بالري: جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي

طالب - صلوات الله عليهم - في وقعة كانت بين أحمد[1] بن عيسى بن علي بن الحسين بن علي زين العابدين؛ لأنه كان في أيامه، وبين عبدالله بن عزيز عامل محمد بن طاهر بالري.

وقتل: إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن عبيد الله بن الحسن بن عبدالله بن العباس، وكان صاحب جيش بني العباس طاهر بن عبدالله، وصاحب الأمر من العترة في ذلك الزمن المعروف بالكوكبي[2]، وفي أيامه حبس المسمى أسداً عامل أبي الساج بالمدينة أحمد بن محمد بن محمد بن يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام فمات بالحبس في دار مروان.

[ذكر أيام المهتدي العباسي ومن بإزائه من أهل البيت (ع)]

ثم تولى الأمر الملقب بالمهتدي وهو أبو عبدالله محمد بن هارون، وأمه رومية اسمها: قُرَّب. بويع له لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين، وكان المعتز أول من بايعه وأظهر عفة وعدلاً وإن كان صالحهم غير صالح.

قتل صالح بن وصيف وابن ميكال هؤلاء من خدامهم وأولياء دولتهم، وإن كان ارتكابهم للمعاصي قد جرأهم عليه.

---

[1]- في بعض نسخ الشافي: أحمد بن عيسى بن زيد، والصحيح ما أثبت بإسقاط زيد كما هو في المقاتل وزيادة زيد غلط من النساخ توهماً أنه أحمد بن عيسى بن زيد صاحب الأمالي. تمت: معناها من هامش المخطوط.

[2]- قال رحمه الله تعالى في التعليق: الكركي [كما] في نسخ المروج واسمه الحسن بن إسماعيل بن محمد بن عبدالله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فحاربه موسى، وبغى، وصار الكركي إلى الديلم.

وقام في أيامه علي بن زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام في الكوفة فبايعه نفر قليل من أهلها لما أصاب الناس في أيام يحيى بن عمر عَلَيْه السَّلام.

فوجه إليه المهتدي الشاه بن ميكال في عسكر ضخم وذلك قبل خروج الناجم بالبصرة؛ حكى محمد بن سليمان الكوفي قال: قال لي أبي: كنا مع علي بن زيد ونحن زهاء مائتي فارس نازلين ناحية من سواد الكوفة وقد بلغنا خبر الشاه بن ميكال فنحن منه فجيؤن وجلون[1] فقال لنا علي بن زيد: إن القوم لا يريدون غيري فاذهبوا فأنتم في حل من بيعتي.

فقلنا: لا والله لا نفعل هذا أبداً؛ فأقمنا معه، ووافى الشاه بن ميكال في جيش عظيم لا يطاق فدخلنا من الرعب أمر عظيم فلما رأى ما لحقنا قال لنا: اثبتوا وانظروا ما أصنع؛ فثبتنا، وانتضى سيفه وقنّع فرسه وحمل في وسطهم يضربهم يميناً وشمالاً وأفرجوا له حتى صار خلفهم وعلا على تلعة ولوّح بسيفه إلينا، ثم حمل من خلفهم فأفرجوا له حتى عاد إلى موقفه.

ثم قال لنا: ما تجزعون من مثل هؤلاء، ثم حمل ثانية ففعل مثل ذلك، ثم عاد إلينا، وحمل الثالثة وحملنا معه فهزمناهم أقبح هزيمة وقتلنا منهم ما شئنا، وكانت هذه قضيته.

وقتل في خراسان يحيى بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام وأمه: بنت عبدالله بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام قتل في قرية من قرى الري.

---

[1]- في المقاتل: لجبون من المناجاة. أ.هـ.

وأسر الحارث بن أسد في لنجار: محمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهِم السَّلام وحمله إلى المدينة فمات بالصفراء وقطعوا رجليه لأجل القيود.

وجعفر بن إسحاق بن موسى بن جعفر الصادق عَلَيْه السَّلام قتله سعيد الحاجب بالبصرة، وموسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام وهو جامع لخصال الفضل والكمال مستحق الإمامة عند أهل الكمال.

كان عابداً ورعاً زاهداً فقيهاً راوية للحديث، قد روى عنه: عمر بن شبه، ومحمد بن الحسن بن مسعود الزرقي، ويحيى بن الحسن بن جعفر العلوي وغيرهم من رواة الحديث؛ وكان مفزعاً لأهل الفضل.

وكان سعيد الحاجب أخذه وأخذ ابنه إدريس، وابن أخيه محمد بن يحيى بن عبدالله بن موسى، وأبا الطاهر أحمد بن زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد بن علي زين العابدين، وحملهم يريد بهم العراق.

فعارضته بنو فزارة بالحاجر فقاتلوه قتالاً شديداً فأخذوهم من يده فمضوا بهم وأبى[1] موسى بن عبدالله فرده سعيد الحاجب؛ فلما كان بزبالة دسّ سماً فقتله وأخذ رأسه وحمله إلى المهتدي في المحرم سنة ست وخمسين ومائتين.

وعيسى بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر أسره عبد الرحمن خليفة أبي الساج من لنجار وحمله إلى العراق فمات بالكوفة.

---

[1]- وأبى موسى بن عبدالله أن يقبل ذلك منهم ورجع مع سعيد الحاجب فلما كان بزبالة دس إليه سماً فقتله. هكذا في مقاتل الطالبيين.

ومحمد بن عبدالله بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن أبي الكرام بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، قتله عبدالله بن عزيز بن السري بقزوين.

وعلي بن موسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أخذه عيسى بن محمد المخزومي فحبسه بمكة فمات بالحبس.

ومحمد بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب - عليهم أفضل السلام-، حمله عبدالله بن عزيز عامل طاهر إلى سر من رأى، وحمل معه علي بن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر الصادق فحبسا جميعاً حتى ماتا في الحبس.

وإبراهيم بن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهِم السَّلام حبسه محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور عامل المهتدي على المدينة فمات في حبسه.

وعبدالله بن محمد بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وأمه: فاطمة بنت إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن عبدالله بن الحسن، حبسه أبو الساج فمات في الحبس.

فهؤلاء الذين ذكروا من فضلاء آل أبي طالب عَلَيْهِم السَّلام وأكثرهم من الذرية الطاهرة، وهم بين مستحق للإمامة بالسبق، وبين معروف بالفضل لا يعرف فيهم تارك فضيلة، ولا راكب رذيلة، بل ذلك في حكم المستحيل.

وأردنا تعيينهم ليعلم الناظر في كتابنا أن هذا حال الصالح من بني العباس أهلك هذه العدة من فضلاء أهل بيت النبوة وتتبعهم في جميع الجهات، ولا جرم لمن طلبه القوم إلا علمهم بصلاحه ودينه وعلمه وفضله، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر.

وكان المهتدي عندهم معدوداً من شجعانهم وذوي بأسهم فلما حارب وانهزم ألقى السيف من يده واستسلم إلى قاتليه، أين هو من ليوث الملاحم من أبناء

فاطم؟ الذين قدمنا ذكرهم، وسيأتي ذكر من تأخر؛ فليميز العاقل بين الفريقين أيهما أولى بالخلافة، وأحق بالإمامة ووراثة النبوة لا محالة.

وفي أيام المهتدي نجم الناجم بالبصرة علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عَلَيْهِم السَّلام ولسنا نذكر شيئاً من أمره؛ لأنا لم نرض طريقته وإن كان والحمد لله أفضل من أفاضلهم بكثير؛ لأنه كان يقتل على الكبائر ويقول: من قطع فريضة من فرائض الله كفر ويقتل في شرب الخمر وفي كل معصية.

وقد نال منهم منالاً عظيماً؛ فأحصيت القتلى من جند بني العباس في أيامه مائتي ألف قتيل، وخمسين ألف قتيل.

وكان للنصف من شوال سنة ست وخمسين ومائتين، قيامه في نخيل البصرة بأمر ضعيف فكان قوياً بعد ذلك، وأقام ست عشرة سنة فملك البصرة والأهواز والأيلة وواسط.

[**ذكر أيام المعتمد العباسي ومن بإزائه من أهل البيت** (٤)]

ولما تولى الأمر الملقب بالمعتمد على الله واسمه أحمد وكنيته أبو العباس وقيل أبو جعفر، وأبوه: جعفر المتوكل، وأمه: أم ولد يقال لها قينان. وبويع له لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رجب سنة ست وخمسين ومائتين.

وكان مقبلاً على اللذات مشغولاً عن التدبير بالشهوات، وكان المتصرف في أمر الرعية أخوه أبو أحمد طلحة وعقد له الخلافة بعده ولقبه الموفق بالله، فهو الذي كان يورد ويصدر عن رأيه بل كان هو المتولي للحروب.

وفي أيامه وقع الهلاك على الجنود العباسية على يدي الناجم بالبصرة، وفي أيامه قام من الذرية الزكية أحمد بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام-، أمه: من الأنصار

من أولاد عثمان بن حنيف؛ فقتله ابن طولون على باب أسوار، وحمل رأسه إلى المعتمد.

وأحمد بن محمد بن محمد بن جعفر بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين زين العابدين، أسر بنيسابور فمات في السجن.

وعبدالله بن علي بن عيسى بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي زين العابدين، قتل في وقعة خمارويه بن طولون.

وعلي بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن عبدالله بن الحسين بن علي زين العابدين، قتل على باب المعتمد بسر من رأى غيلة.

ومحمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن عمر بن علي زين العابدين، وأمه: أم نوفل بنت جعفر بن الحسين بن علي بن عمر بن علي زين العابدين، قتله عبد العزيز بن دلف صبراً بآبة، قرية بين قم وساوة.

وحمزة بن الحسن بن محمد بن جعفر بن القاسم بن إسحاق بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، أسر في وقعة وهشوذان، فقتله صلابي التركي صبراً.

وحمزة بن عيسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن الأكبر بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام قتل في الوقعة التي كانت بين الصفار والحسن بن زيد الداعي عَلَيْه السَّلام بطبرستان.

وقتل أيضاً في هذه الوقعة: محمد وإبراهيم ابنا الحسن بن علي بن عبدالله بن الحسين بن علي زين العابدين، والحسن بن محمد بن زيد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قتل في هذه الوقعة، وإسماعيل بن عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن إسماعيل بن عبدالله بن جعفر الطيار بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام قتل في هذه الوقعة.

وتوفي بسر من رأى: محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد الأكبر بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام أمه: بنت عبدالله بن إسماعيل بن عبدالله بن جعفر.

وتوفي في السجن بسر من رأى أيضاً: موسى بن موسى بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام.

وأسر سعيد الحاجب: محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فتوفي محمد في السجن وكان عالماً فاضلاً قد كُتب عنه الحديث، وروى هو عن محمد بن منصور المرادي كتب أبيه أحمد بن عيسى بن زيد في الأحكام.

ولما غلب يعقوب بن الليث الصفار على نيسابور أسر الحسين بن إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام وحمله إلى طبرستان فمات في الطريق، وتوفي محمد بن عبدالله بن زيد بن عبدالله بن الحسن بمحبسه بنيسابور، وأسره في وقعة طبرستان.

فهؤلاء من الفضلاء من الذرية الطاهرة حصدتهم وملكتهم السيوف، قالت الذرية الطاهرة: يطاع الله ولا يعصى، وقالت الجنود الفاجرة العباسية: يعصى الله ولا يطاع؛ فهذا الذي وقع فيه الخلاف بين الفريقين.

[ذكر أيام المعتضد بالله العباسي ومن بإزائه من أهل البيت (٤)]

ثم قام بالأمر الملقب بالمعتضد بالله، وهو: أبو العباس أحمد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل، وأمه: ضرار أم ولد، وقيل إن اسمها حقير، بويع له: لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة سبع وسبعين ومائتين.

[الإمام الداعي محمد بن زيد(ع)]

وممن قُتِل من أهل بيت النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: أبو المطهر محمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام وهو المعروف بالداعي، وكان أخوه قبله الحسن بن زيد عَلَيْهما السَّلام.

ومحمد هذا هو القائم بخراسان، يضرب بعدله المثل، وهو الذي أجرى فيها رسوم العدل، ونفى رسوم الجور، وأظهر معالم الدين، وعزَّت الذرية الطاهرة في أيامه وأيام أخيه، وانتصفت من الأعداء، وأقام بها سوق العدل والتوحيد، ونفى الجبر والتشبيه، والمذاهب الردية من القدر والإرجاء.

وكان المتولي لحرب المتغلب على خراسان: إسماعيل بن أحمد، فحاربوه مراراً كثيرة وهو يهزمهم ويقتلهم في أكثر تلك الوقائع وكان يهم بسرير الملك ببغداد فقصدوه بكل جهدهم وقضيضهم إلى خراسان، فأوقع بهم وهزمهم على جاري العادات.

فلما تفرق جنده للغنائم والأسارى وكان قائد إسماعيل بن أحمد يقال له: محمد بن هارون لما رأى انتشار الناس نصب رايته على رأسه فثابت إليه المنهزمة فعطف والناس في الانتشار فالتقاه محمد بن زيد عَلَيْه السَّلام في عدة يسيرة وثبت له فقاتل حتى أصيب بجرائح كثيرة مثخنة قاتلة ولم يعرف.

وأسر ابنه زيد بن محمد بن زيد فسئل عن أبيه، فقال: عهدته يقاتل؛ فمر به رجل من الجند تحته فرس أبيه، فقال: هذا فرس أبي، فسأل الجندي؛ فقال: وجدت عليه شيخاً جريحاً لا حراك به فرميت به عنه وأخذت الفرس؛ فجاؤا إلى موضعه فوجدوه وبه رمق فمات بجرجان، ومشهده بها مشهور مزور وسيرته مدونة مشهورة استغنينا بظهورها عن سطرها في كتابنا هذا.

[ذكر بعض مما رُثِي به الإمام محمد بن زيد(ع)]

ورُثِي بمراثٍ كثيرة نذكر هاهنا بعضها؛ فمنها: قصيدة أبي الحسن علي بن الحسن الناصر للحق عَلَيْه السَّلام ورويناها بطولها لاستجادتنا لها، وهي هذه:

نــأت دار ليلــى بســكانها ... وأوحــش معهــد جيرانهــا
وعــاقكَ عــنْ وصلهــا عــائقٌ ... يــرد النفــوس بأشــجانها
وقــد كــان يجمعنــا للوصــا ... ل إحــدى مواعــد إحسـانها
وعهــدي بهــا وهــي تقتادنــا ... بألحــاظ أعــين غزلانِهــا
منــازل تجمــع بــين المــزور ... فــأزور عــامر بنيانهــا
كــأن القطــوع يبــاهى بهــا ... بحمرانهــا وبصفرانهــا[(١)]
ســقتها رواعــد مــن صيــب ... بقطقطهــا وبســفانها[(٢)]
نسـيم الصبــا زعزعــت موهنــاً ... مـن الــروض نــوار جودانهــا[(٣)]

---

(١)- القطوع: جمع قطعة البساط.انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي - أيده الله تعالى-.

(٢)- القِطقط بالكسر: المطر الصغار، أو المتتابع العظيم القطر، أو البرد أو صغاره، وقطقطت السماء: أمطرت. انتهى من القاموس.

وبسفانها: أسف الطائر: دنى من الأرض، والسحابة دنت من الأرض. انتهى من إفادة القاموس.

(٣)- موهناً: الوهن الضعف في العمل ويُحَرك، ولحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه كالموهن، ووهن وأوهن دخل فيه.انتهى أفاده القاموس.

نوار: النَّور والنَّورة وكرمان: الزهر أو الأبيض منه، وأما الأصفر فزهر. انتهى من القاموس.

جودانها: الجود المطر الغزير، أو ما لا مَطَر فوقه. انتهى من القاموس، وفسّره في هامش الأصل: النبت. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

فما روضة من رياض الحزون تروق العيون ببستانها[٤]
بأحسن منها وقد نضدت على الجيد دراً بعقيانها
إذا نطقت سفهت حلمنا بإعرابها وبتبيانها
وإن نظرت نشرت في القلوب ثواقب من سحر أجفانها
نأت دار ليلى فخل الدموع يشفى العليل بهتانها[٥]
فدع عنك ليلى وأيامها وهيهات شأنك من شأنها
فما لك منها سوى غلّة تقلقل أحشاء ظمآنها

تنيلك مبرور معروفها على المطل منها بإدهانها
أنا ابن النبوة عند الفخار وابن بواهر برهانها
نماني الوصي وجدي النبي وفاطم أفضل نسوانها
لنا ذروة المجد قد تعلمون بأعراقها وبأغصانها
ومنا الفوارس يومْ الهياج والطاعنون بمرانها
ولما أصبنا بشيخ العشيـ ـرة وابن جلاها ومنانها
وآسفنا بل غدا مؤسفا بأعلاج غتم خراسانها[٦]

---

(٤)- الحزون: الحَزَن ما غلظ من الأرض كالحزنة وعين لبني يربوع وفيه رياض وقيعان ومنه من تربع الحزن وتشتى الصمان وتقيظ الشرف فقد أخصب. انتهى.

(٥)- (نخ): الغليل.

(٦)- غدا: بالغدو. انتهى.

غتم: الأغتم من لا يفصح شيئاً جمعه: غتم، والأعلاج جمع علج: وهو الرجل من كفار العجم. انتهى أفاده القاموس.

(٧)- مدرهاً: مدره كمنبر: السيد الشريف، وقد تقدم.

=

نصبنـا لهـم مِدْرَهـاً بـالخطوب يـرد الأمـور لإبَّانهـا[7]
حـلا حلـة يتسـدير الرجـال ويقضـي فـوادح أديانهـا
كـأن نوافِـذ آرائـه صوائـب عـن بيـض مرآنهـا
فبـات ينـابذ آراءه ويبلـو مغـامز عيدانهـا
يقلـب قلبـاً لـه همـة تجـوز السـماء بأعنانهـا
فلمـا تـأمل أسـبابه وأبصـر فرصـة إمكانهـا
نحـى جبـل الديلمـين المنيـف يدعـو إلى الله رحمانهـا
يبـوح بأسـراره معلنـاً لأشـياخها ولشـبانها
فشـايعه منهمـو عصبـة كأسـد العريـن بخَفَّانهـا[8]
وشمـر في نصـره ذو الوفـا جسـتانها وابـن جسـتانها

فتـى لا يمـل حـروب العـدا ة حتـى تمـل بأضغانهـا
يطيـل ويطـوي لنـا سـره ويدنـي لهـا نشـر أكفانهـا
فسـقيا مـن الديلـم المعلمـين بريذاذهـا صـوب ماكانهـا[9]
ونلـت المنـى بـأبي جعفـر وفارسـها الشـكر شـنانها
ولا هيجـات ومركالهـا يرجـي النفـوس بفرسـانها
ومـن جبـل الدفـرق اسـتأمنت إلينـا عفـاريت جنانهـا
وأقبـل برقـول في جمعـه بنخبـة فتيـان جيلانهـا

لإبانها: في أساس البلاغة للزمخشري: اطلب الأمر في إبانه أي: أوله. انتهى. وفي القاموس: إبان الشيء بالكسر: حينه وأوله. انتهى.

(8)- خفان كعفان: مأسدة بقرب الكوفة. انتهى من القاموس.

(9)- ماكانها: اسم رجل وهو: ما كان بن كالي، كما سيأتي هنا في الصفحة.

وليلـــى أجـــاب ولم ينتظـــر — بفتاكهـــا وبفتيانهـــا
وعباســـها زاجـــراً كردهـــا — دعاهـــا لأفضـــل أديانهـــا
فســـالت عســـاكرنا كـــالاتى — تضيـــق بهـــا رحـــب قيعانهـــا[١٠]
كـــأن الرجـــال بأرماحهـــا — نواضـــح تســـقى بأشـــطانها[١١]
فقـــل لـــلأولى جهلـــوا حربنـــا — أتتكـــم شمـــاطيط شـــرعانها[١٢]
إلى أن نقيـــم لكـــم ســـوقها — ونصليكمـــو حـــر نيرانهـــا
رويدكمـــو إنهـــا وقعـــة — تســـاوي ثواقـــب أعيانهـــا
أتـــدرون يـــا مرقعـــات النبيـــط — وحـــش بقايـــة بلدانهـــا
بـــأي المحـــارم أوقعتمـــوا — وخـــالفتمو ديـــن ديانهـــا
بنفســـي قتيـــلاً بـــأرض الثغـــور — غُـــودِرَ رَهْنـــاً بجرجانهـــا
شـــرى نفســـه برضـــا ربـــه — بـــروح الجنـــان وريحانهـــا
فواكبـــداً إن ســـلت بعـــده — وهيهـــات كيـــف بســـلوانها
أسـيت ومـــا في الأســـى مطمـــع — وفي القلـــب لاعـــج أحزانهـــا
فيـــا نفـــس لا تقنطـــي إنمـــا — قنـــوط النفـــوس ككفرانهـــا
فكـــم ترحـــة عندهـــا فرحـــة — أتتـــك كأحســـن إتيانهـــا

ومما مدحه به الناصر عَلَيْه السَّلام في أيام حياته ذكرناها تنبيهاً على فضلـه؛ لأن الناصر عَلَيْه السَّلام عند أهل البيت عَلَيْهم السَّلام من أئمة الهدى المهتدى بهديهم،

(١٠)- كالاتي: سيل اتى واتاوى أتى من حيث لا يدرى. انتهى من الأساس.

(١١)- باشطانها: الأشطان جمع شطن وهو الحبل الطويل يستقى به. انتهى أفاده القاموس.

(١٢)- شماطيط: قوم شماطيط متفرقة، وثوب شماطط خلق متشقق وجاءت الخيل شمـاطيط متفرقة أرسالاً. انتهى من القاموس.

السابقين المفترضة طاعتهم على الخلق أجمعين؛ فقال عَلَيْه السَّلام في محمد بن زيد -عليهما السلام-:

جلا الشبهات فهمك يا ابن زيد كما جلّى دجى الظلم النهارُ
فأنت أمير هذا الخلق طراً وانت على عقولهمو عيار
وقد والاك أقوام شرار حذاراً منك لو نفع الحذار
تراهم في مجالسهم عزين حديثهمو التغامز والسرار[١]
أتوك على كراهتهم لينجوا كأنهمو بفعلهمو الحمار
رأى أسداً قصاقصة عَفَرنى وأيقن ليس ينجيه الفرار[٢]
فأقبل نحوه خبلاً وجبناً وبين حشاه قلب مستطار
فأقعصه وأفرى عن حشاه فكان قصار حيلته الدبار[٣]

ورثاه مرثياً له بعد قتله رَضِيَ الله عَنْه فذكرنا المرثية إلا القليل منها لما تضمنت من تعظيم الداعي رَضِيَ الله عَنْه وذكر فضائله من إمام مرتضى القول مقبول الشهادة، فقال عَلَيْه السَّلام:

أللدين والدنيا تظل تفجّعُ أم أنت على الداعي تبكي وتجزعُ

---

[١]ـ عزين: أي فرقاً شتى جمع عزة، وأصلها عزوة، كأن كل فرقة تعتزي إلى غير من تعتزي إليه الأخرى، فهم مفترقون. انتهى من الكشاف.

[٢]- قصاقصة: قصقصة وقصاقص بضمهما وقصقاص: غليظ أو قصير، وأسد قصاقص وقصقصة وقصقاص كل ذلك نعت وجمع القصاقص المكسر قصاقص وجمع السلامة قصاقصات بالضم. انتهى من القاموس.

عفرنى: يقال أسد عفرنى أي شديد. أفاده القاموس.

[٣]- فأقعصه: قعصه كمنعه: قتله مكانه كأقعصه. انتهى من القاموس.

وكانـا بـه حيـن طـول حياتـه ... فقد أصبحوا مـاتوا جميعاً وودعُوا
فـإن ابـك لا أبكـي عليـه تكلفـاً ... وإن أصطبر عنه فللصبر أوجـع
ففقدانـه أنسـى فـؤادي عـزاءه ... وعلمني مـن بعده كيف أجـزع
لقـد أمنـت نفسـي الرزايـا فـلا أرى ... وإن جـلّ خطـب بعـده أتوجـع
فقـم فانعـه للشـرق والغـرب معلنـاً ... فقـد وقـع الخطـب الـذي يتوقـع
فـلا رزء إلا رزؤه منـه أفضـع ... ولا يـوم إلا يومـه منـه أشـنع
أصيب بـه الإسـلام فـانهد عرشـه ... وأضحـت لـه أركانـه تتضعضـع
عفـت سـبل المعـروف بعـد محمـد ... وغادر وهنـاً في العلـى ليـس يرفـعُ
ومات فمات الحزم والبأس والنـدى ... ومـن كـان في الدنيـا يضـر وينفـعُ
وزال لمثـواه عـن أمـة جـده ... وعترتـه طـود مـن العـز أمنـع
تحوطهمـو كـف عليهـم شـفيقة ... وعين لـه إن يهجعوا ليس تهجع
تفـرق مـن بعـد التـآلف شملهـم ... وكـان بـه شمـل النبـوة يجمـع
تسـاوى الـورى في هُلكـه بعـد ملكـه ... فكلهمـو فيـه معـزىً مُفَجَّـع
فلـم أر إلا ضاحكـاً في حياتـه ... ومـذ مـات إلا باكيـاً يتوجـع
فـلا عـذر إذ لم يدفـع المـوت دونـه ... وكنـا بـه ريـب الحـوادث ندفـع
علـى أنـه لـو شـاء نجـاه سـيفه ... وطرف كلمح البرق أو هـو أسرع
ولكـن أبـى إلا التأسـي بعصبـة ... من آل رسول الله بالطفّ صـرّع[4]
ولمـا رأى أن الفـرار خزايـة ... وأن سبيل المـوت للحـر أوسـع
فارسـا جنانـاً لا يهـال إلى الـردى ... ولا هـو مما يفـزع النـاس يفـزع

---

[4]- من آل: (نخ) لآل.

[5]- زرق: الزرق بالضم النصال. والظبة: كثبة حد السيف أو السنان ونحوه، جمعه: أظب وظباة وظبون بالضم والكسر، وظبا كهدى. انتهى من القاموس.

فمـا زال يحمـي عرضـه وذمـاره ويشـرع في حـوض المنايـا ويكـرع
تناهبـه زرق الظبـاء حشاشـة لها سـائق منـه إلى المـوت أسـرع[٥]
ولـو لم يخنـه سـيفه بانقطاعـه لظلـت بـه أعـداؤه تتقطـع
فخـر ولم يدنـس مـن العـار وجهـه كما لاح برق في دجى الليـل يلمـع
وما مات حتى مات من خوفـه العـدا وكـانت بـه في نومهـا تتفـزع
ولله مـاذا ضـم حـول ضريحـه وأعجـب منـه كيـف لا يتصـدع
وكـانت بـه الدنيـا تضيـق برحبهـا تظـل وتمسـي منـه تخشـى وتطمـع
تـروح المنايـا والعطايـا بكفـه سجالاً على الأدنى ومن هو أشسع
أظـل الـورى إنعامـه وانتقامـه يعـز مواليـه وعاصيـه يُقمـع

ومنها:

فـإن أفـرح الأعـداء مصـرع موتـه فقد طال ما عاشوا وهم منـه فجّـع
فقلـت لهـم لا تشـمتوا بمصابـه فمـا منكـم إلا لـه المـوت مشـرع
فخـير المنايـا ميتـة السـيف في الوغـى كما خير عيش ما عدا السيف يمنـع

ومنها:

فبالسـيف محيانـا ومنـه مماتنـا كذا السيف بالأخيار مـا زال يولـع
لقـد عـاش في الدنيـا جميـلاً ممنعـاً ومات كريماً عـن حمـى الديـن يمنع
فيـا راكبـاً بلـغ سـلاماً ورحمـةً بجرجـان قـبراً ظـل للـبر يجمـع
بعقوتـه حـل ابـن زيـد محمـد فحـل بـلاء بالبريـة مفظـع[٣]
وأضحت بقـاع الأرض فيـه تنافسـت وودت جميعـاً أنهـا هـي مضجـع

---

[٣]- العقوة: المحلة وما حول الدار. تمت ق.

فصلى عليه الله ما ذر شارق ... وناح حمام في ذرى الأيك يسجع
فأقسمت لا ينفك قلبي مفجعاً ... عليه وعيني ما دجا الليل تدمع

وكانت شهادته عَلَيْه السَّلام يوم الجمعة في شهر رمضان سنة سبع وسبعين ومائتين.

وقام بعده عَلَيْه السَّلام في أيام المعتضد بأمر الله، أحمد بن إبراهيم ختن الداعي عَلَيْهما السَّلام فظهر ظهوراً شافياً، وخطب له على منابر جرجان وقومس ونساء ونيرود ونيسابور، وكسر جيش رافع بن هرثمة وصار رافع وجيشه إليه مستأمناً وخادماً؛ فاضطرب منه المعتضد اضطراباً شديداً ألجأه إلى الشخوص لقتاله بنفسه، ومنعه عَلَيْه السَّلام بشغله لقلبه وجوارحه بإشعال نار الحرب عليه من كل جانب عن معاقرة الدنان وعزف القيان ومداعبة الغلمان ومغازلة الغزلان؛ إذ كان في هذه المنكرات مبرزاً على من تقدمه من أهله، وتزوج قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد بن طولون وحمل إليه ألف ألف من أموال الله.

وتوفي في سجنه من آل أبي طالب - عليهم السلام: محمد بن عبدالله بن محمد بن القاسم بن حمزة بن الحسن بن عبدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب.

[ذكر أيام المكتفي العباسي ومن بإزائه من أهل البيت (ع)]

ولما توفي ليلة الاثنين لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين قام بالأمر ولده الملقب بالمكتفي، يكنى أبا محمد، أمه: أم ولد تسمى خاضع، وهو علي بن أحمد الملقب بالمعتضد وكانت الأمور قد توطدت له بمن سبقه من أهله فتخلى للهو وللعب ولم يقع عليه طائل تكدير.

[الإمام الهادي إلى الحق (ع)]

وكان الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب -صلوات الله عليهم-. وأمه: أم الحسن بنت الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام قد قام في أرض اليمن وظهر سلطانه وطرد الجنود المسودة بعد وقعات كثيرة كانت اليد له فيها عليهم، وكان لكونه في اليمن كالمعتزل عنهم.

وكان قيامه عَلَيْه السَّلام سنة ثمانين ومائتين أيام الملقب بالمعتضد، وكان له حين قام خمس وثلاثون سنة من مولده، وإنما ذكرناه في أيام المكتفي؛ لأن أكثر استظهاره كان فيها على القرامطة والمسودة.

فله مع القرامطة أقمأهم الله سبحانه وتعالى نيف وسبعون وقعة كانت له اليد فيها عليهم وله ليلة معهم تشبه ليلة جده علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام التي تسمى ليلة الهرير لم يحص هو ولا غيره كم قتل فيها.

كان موصوفاً من حال صباه بفضل القوة والشدة والبأس والشجاعة والاشتغال بالعلم والتوفر عليه؛ فأما الزهد والورع فمما لا يحتاج إلى وصفه به لظهور الحال فيه عند الخاص والعام والمخالف والموالف.

والزهد والورع والعلم شامل لبيت القاسم بن إبراهيم، عام في أولاده وأسباطه إلى يومنا هذا، فالحمد لله رب العالمين.

وكان عَلَيْه السَّلام يأخذ الدينار فيطمس سكته بيده ويمحوها، وكان له على رجل حق فلواه ومطله فحنق عليه فأهوى إلى عمود حديد فلواه في عنقه ثم سواه وأخرج عنقه منه.

[ذكر صفة الإمام الهادي إلى الحق(ع) ومؤلفاته]

صفته عَلَيْه السَّلام: كان عَلَيْه السَّلام أسدياً أنجل العينين، غليظ الساعدين، بعيد ما بين الصدر والمنكبين، خفيف الساقين والعجز كالأسد، وكان في حال حداثته يدخل السوق في أوان البلوغ، وقد امتاروا من موضع فيقول: ما طعامكم؟ فيقال: الحنطة؛ فيدخل يده في الوعاء، فيأخذ منها في كفه ويطحنها في كفه بيده، ثم يخرجه فيقول: هذا دقيق، يرى شدته وقوته.

فأما تقدمه في العلم فاشتهاره يغني عن تفصيله، ومن أحب أن يعرف تفصيله فلينظر في كتبه وأجوبته عن المسائل التي سئل عنها ووردت إليه من البلدان، وتصانيفه في فنون العلم؛ ككتاب الأحكام، والمنتخب، وكتاب الفنون، وكتاب المسائل، ومسائل محمد بن سعيد، وكتاب التوحيد، وكتاب القياس، وكتاب المسترشد، وكتاب الرد على أهل الزيغ، وكتاب الإرادة والمشيئة، وكتاب الرضاع، وكتاب المزارعة، وكتاب أمهات الأولاد، وكتاب العهد، وكتاب تفسير القرآن - ستة أجزاء - ومعاني القرآن - تسعة أجزاء، وكتاب الفوائد - جزآن، وكتاب جواب مسائل الرازي - جزآن، وكتاب السنة، وكتاب الرد على ابن الحنفية[1]،

---

[1] قال رحمه الله تعالى في التعليق:

[ترجمة الحسن بن محمد بن الحنفية وأخيه عبدالله]

وهو الحسن بن محمد بن الحنفية وإليه تنسب الجبرة، وأما أخوه أبو هاشم عبدالله بن محمد، فإنه كان إمام العدلية، تمت ع حميد الشهيد، تمت نقلاً من هامش والله أعلم.

وقال بعض الإخوان مترجماً له هو شيخ غيلان بن مسلم في العدل والتوحيد، وقد كان خالف في الإرجاء وأجاب عليه الهادي إلى الحق عليه السلام، وقد نقل السيد العلامة إبراهيم بن القاسم توبته من كل ما خالف فيه أهله، انتهى.

وقال السيد العلامة ابن عقيل في العتب الجميل: كان من أهل العبادة والفضل والدين يروي عن أبيه، وعن ابن عباس وغيرهما، وكان من أوثق الناس عند الناس، وما كان الزهري على

=

وكتاب تفسير خطايا الأنبياء، وكتاب أبناء الدنيا، وكتاب الولاء، وكتاب مسائل الحسين بن عبدالله، وكتاب جواب القمي، وكتاب مسائل ابن سعد، وكتاب جواب مسائل نصارى نجران، وكتاب بوار القرامطة، وكتاب أصول الدين، وكتاب الإمامة وإثبات النبوة والوصية، وكتاب مسائل أبي الحسين، وكتاب الرد على الإمامية، وكتاب الرد على أهل صنعاء، وكتاب الرد على سليمان بن جرير، وكتاب البالغ المدرك، وكتاب المنزلة بين المنزلتين.

وتركنا قدر ثلاثة عشر كتاباً لم نذكرها كراهة التطويل، وهي عندنا معروفة موجودة، وأول تصانيفه صنفها وله سبع عشرة سنة.

جلالته إلا من غلمانه، وكان من علماء الناس بالإختلاف، وقد عابوه بالإرجاء.

الذي عابه بالإرجاء هو مغيرة بن مقسم، وهو من غلاة النواصب ممن يحمل على أهل البيت الطاهر فلا يرضيه إلا تخطية علي وذمه، تمت منه.

كما في تهذيب التهذيب، وقد فسر فيه الإرجاء الذي عابوا به الحسن هذا بأنه: قوله بفضل أبي بكر وعمر أي ولم يقل بتفضيلهما وسكوته عن أهل الفتنة أي عدم إعلانه بذم من نازع علياً.

وقد مات الحسن هذا سنة (٩٩) من الهجرة، وهل يستطيع مثله أن يقول الحق في أهل الفتنة في تلك الأيام، وإذا كان الدمشقيون بعد ذلك العصر بمدة طويلة قد عصروا أنثيي المحدث النسائي صاحب السنن، وضربوه بالنعال، فكان ذلك سبب موته شهيداً.

فعلوا به ذلك لتصنيفه كتاب خصائص الإمام علي عليه السلام، ولقوله في معاوية: لا أعرف له إلا ((لا أشبع الله بطنه)) فكيف كان يكون حال الحسن لو قال صريح الحق إذ ذاك والإرجاء بمعنى السكوت من أهل الفتنة وهم الذين حاربوا علياً مذهب كثير من المتأخرين مع أنه لم يبق ما يخافونه لو صرحوا بالحق إلا هرير كلاب النار، ولم يعبهم أحد بذلك فكان من عاب الحسن بذلك لايرضيه إلا ان يكون الحسن ناصبياً بحتاً يأبى الله له ذلك، هذا وقد روى عنه زاذان وميسرة أنه قال: وددت أني مت ولم أكتبه يعني كتابه في الإرجاء المذكور تمت منه رحمه الله آمين.

وروى أبو العباس الحسني - رحمه الله - أنه سمع أبا بكر بن يعقوب عـالم أهـل الري وحافظهم يقول حين ورد عليه اليمن: قد ضل فكري في هذا الرجـل -يعـني يحيى بن الحسين عَلَيْه السَّلام فـإني كنـت لا أعـرف لأحـد مثـل حفظـي لأصـول أصحابنا، وأنا الآن إلى جنبه جذع، بينا أجاريه في الفقه وأحكي عن أصحابنا قولاً؛ إذ يقول: يا أبا بكر ليس هذا قولكم فأراده، فيخرج لي المسـألة مـن كتبنـا علـى مـا حكى وادعى، فقد صرت إذا ادعى شيئاً عنا أو عن غيرنا لا أطلب معه أثراً.

وروى أبو العباس الحسني - رحمه الله تعالى - قـال: دخلـت الـري سـنة اثنتـين وعشرين وثلاثمائة وكنت ارتحلت إلى شيخ العلوية وعـالمهم أبـي زيـد عيسـى بـن محمد العلوي - رحمه الله تعالى - من ولد زيد بن علي عَلَيْهم السَّلام وإلى غيره من أبي حاتم وآخريـن، وحضـرت مجلـس النظـر لأبـي بكـر الخطـاب فقيـه الكوفيـين وحافظهم فجريت مع من حضر في مسائل النظر فقال لي: ما قرابة ما بينكـم وبـين أصحاب اليمن من أولاد يحيى بن الحسين وأولئك الأشراف؟

فقلت له: كان يحيى بن الحسين من أولاد إبراهيم بن الحسن بن الحســن، ونحـن من أولاد داود بن الحسن بن الحســن، وداود وإبراهيـم أخـوان، فنحـن وهـم بنـو الأعمام، ولكن أم يحيى بن الحسين كانت عمة جدي؛ فقال: علمـت أن هـذا عـن أصل، وكان يعجبه كلامي.

ثم أنشأ يحدّث، قال: كنا عند علي بن موسى القمـي فذكـر لـه خـروج علـوي باليمن يدّعي الإمامة فقال: حسني أم حسيني؟ فقيـل: بـل حسـني ويقـال: لـه دون أربعين سنة؛ فقال: هو ذاك الفتى - مرتين.

فقلنا: من هو؟ فقال: كنا في مجلس أبي حازم القاضي يوم الجمعة؛ فدخل شاب له رواء[١] ومنظر فأخذته العيون ومكنوه، فجلس في غِمار[٢] الناس فما جرت مسألة إلا خاض فيها وذكر ما يختاره منها ويحتج ويناظر فجعلوا يعتذرون إليه من التقصير في حقه، ثم أسرع النهوض، فقيل لأبي حازم: هذا رجل من الأشراف من ولد الحسن بن علي عَلَيْهِم السَّلام فقال الناس: إن ما خالط قلوبنا من هيبته لمنزلة له.

فاجتهدنا أن نعرف مكانه وسألنا عنه فلم نقدر عليه، فلما كانت الجمعة الثانية اجتمع الناس وكثروا شوقاً إلى كلامه ورجاء أن يعاودهم فلم يحضر، فتعرّفنا حاله فإذا تغيبه لحال خوف داخله من السلطان.

وكان أبو حازم يقول: إذا كان لأحد من أهل هذا البيت أمر فلذلك الفتى، ثم عاودنا علي بن موسى فقال: ألم أقل لكم إن العلوي هو ذاك الفتى، قد استعلمت فإذا هو ذلك بعينه.

وحكى أبو العباس الحسني عَلَيْه السَّلام قال: حدثني جدي - رحمه الله تعالى - أن يحيى عَلَيْه السَّلام قدم آمل قبل ظهوره والناصر رَضِي الله عَنْه مع محمد بن زيد بجرجان، ومعه أبوه وبعض عمومته والموالي، فنزلوا حجرة بخان العلا قال: وأشار لي إليها ونحن نجتاز الخان يوماً قال: ولم أسمع أنه بلغ من تعظيم بشر من الناس ما كان من تعظيم أبيه وعمومته له، ولم يكونوا يخاطبونه إلا بالإمام.

قال: ولما سمع الناس به امتلأ الخان بالناس حتى كاد السطح يسقط، وعلا صيته وكتب إليه الحسن بن هشام من سارية وكان على وزارة محمد بن زيد بأن ما

---

[١]- الرواء بالضم: المنظر الحسن. انتهى.

[٢]- غِمار الناس: جماعتهم ولفيفهم. أفاده القاموس.

يجري يوحش ابن عمك، فقال: ما جئنا ننازعكم سلطانكم، ولكن ذكر أن لنا في هذا البلد شيعة وأهلاً فقلنا: لعل الله أن يفيدهم منا.

وخرجوا مسرعين وثيابهم عند القصار، وخفافهم عند الإسكاف ما استرجعوها، قال: فلحقناهم بدجج ولحمان وما يصطبغ به من حصرم وغيره، فتناولوا الأمتعة وردوا اللحمان إلينا بحالها؛ فسألنا الموالي عن سبب ردها.

فقالوا: إنه يقول بلغني أن الغالب على أهل البلد التشبيه والجبر فلم آمن أن تكون من ذبائحهم، فقد سمعت أن أهلنا بهذا البلد لا يتوقون ذبائحهم، وكان عَلَيْه السَّلام يحرم ذبائح المجبرة والقدرية والمشبهة والمرجئة، وكان يكفرهم بهذه الاعتقادات لإلحادهم في أسماء الله تعالى وإضافة القبيح إليه تعالى.

وإذا طلع ظهر فرسه لم تقم له قائمة، وكان معه ذو الفقار سيف جده علي بن أبي طالب، وهجم عليه العدو بريدة فانهزم عنه أجناده فثبت في وجه عدوه في عدة يسيرة من أصحابه، ولما رأى من انهزم عنه ثباته ونكايته في عدوه عطفوا وحمل فقتلهم مقتلة عظيمة، وقال في ذلك اليوم:

الله يشهد لي وكل مثقف ... بالصبر والإبلاء والإقدام
حقاً ويشهد ذو الفقار بأنني ... أرويت حديه نجيع طغام
علاً ونهلاً في المواقف كلها ... طلباً بثأر الدين والإسلام
حتى تذكر ذو الفقار مواقفاً ... من ذي الأيادي السيد القمقام[1]
جدي علي ذي الفضائل والنهى ... سيف الإله وكاسر الأصنام

---

[1]ـ القمقام بالفتح ويضم: السيد، والأمر العظيم، والبحر. أفاده القاموس.

وفتح صعدة ونجران وخيوان وصنعاء وذماروحيسان وبعث عماله إلى عدن، ودوخ ملوك اليمن، وطرد جند بني العباس من الجفاتم وأنصارهم من صنعاء ومخاليف اليمن، ونزل إلى تهامة بعد أيمان ملوكها على طاعته فغدروا به فقتلوا طائفة من جنده وبقي في عدة يسيرة فاستنصف بها من عدوه وقتلهم قتلة عظيمة.

ولما ظهر ابن فضل الملعون القرمطي باليمن وأظهر دين المجوسية والكفر وظهر من عسكره التأذين بأشهد أن علي بن الفضل رسول الله، قال لأصحابه: قد تعين علينا فرض جهاد هذا الكافر، قال أصحابه: لا قدرة لنا عليهم وهم عدد كثير.

فقال عَلَيْه السَّلام: وما يجزعكم من عدوكم وأنتم ألفا رجل، فقالوا: إنما نحن ألف واحد، فقال: أنتم ألف وأنا أقوم مقام ألف وأكفي كفايتهم.

وكان يضرب ضرب جده علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم - ضرب بنجران على باب ميناس رجلاً فجذب السيف من بين رجليه، فلما نظر إليه ابن حميد، قال: استروا ضربة هذا العلوي فوالله لئن رآها الناس لا تناصروا.

وطعن رجلاً فأمرقه وشاله بالرمح فتثنى قصب الرمح وانكسر، وطعن رجلاً على باب الهجر بنجران فرمى به وبفرسه في أراكة، وكان في ملاحم كثيرة يضرب بسيفه حتى يغرى بيده فلا ينفك إلا بالماء السخن، فقال:

غريت أنامل راحتي بصفيحتي ... لله در خبعثن أغراها[1]

وكان إذا كان مسالماً وأرخى الليل سدوله نزل إلى مصلى له في أسفل داره ولم يزل يصلي ويبكي ويقرأ إلى طلوع الفجر؛ فأطل عليه بعض خدامه فاستحلفه لا ذكرت هذا لأحد من خلق الله في حياتي، فما ذكره للناس إلا بعد وفاته.

---

(1)- الخبعثن: كقَذَعْمِل وسفرجل: الرجل الضخم الشديد، والأسد. أفاده في القاموس.

ودخل ذات يوم وقد كان جلس للناس يريد النوم، قال الراوي: فرجعت فإذا هو في مكانه، فقلت: يا ابن رسول الله ألم تكن أردت النوم؟ فقال: دخلت وهممت بذلك، فقلت: ما يؤمنني أن ببابي طالب حاجة أو مظلوماً فأكون قد أثمت فخرجت على الفور.

وكان شعاره في الحرب: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ(٤٠)﴾ [الحج]، وكان يقاتل على فرس يقال له أبو الحماحم كان لا يقوى على حمله في الحرب غيره لا لسمن كان فيه ولكن لقوته وشدته.

وكان إذا ركبه علم أعداؤه أنه يريد مباشرة القتال بنفسه في يومه، فإذا ركب غيره اطمأنت نفوسهم بأنه لا يقاتل بنفسه في ذلك اليوم.

وبرز له رجل ذات يوم في بعض حروبه فرفع الرجل يده بالسيف ليضربه فأهوى بيده فقبض بها على يد الرجل على مقبض السيف فهشم أصابعه.

وقال أبو عبدالله اليمني -رحمه الله تعالى-: كنت أسمع الهادي عَلَيْه السَّلام كثيراً ما يقول: أين الراغب؟ وأين من يطلب العلم؟ إنما يجبنا مجاهد راغب في فضله، متحر ما عند الله بجهده، ولعمري إنه لأكبر فروض الله على عباده، وأحق ما كان من تقدمة يده، ولكن لو كان مع ذلك رغبة في العلم فبحثوا لصادفوا من يحيى بن الحسين علماً جماً.

وحكى علي بن العباس - رحمه الله تعالى - قال: دخلت على يحيى بن الحسين عَلَيْه السَّلام وقد تدرع وتسلح والشموع بين يديه وهو يريد قتال القرامطة، وذلك بُعَيْد السَّحَر وقد بلغه اجتماعهم وهجومهم بقضهم وقضيضهم فوجدته مفكراً مطرقاً، فقلت: يظفرك الله بهم أيها الإمام ويكفيكهم فطالما قد كفى.

فقال: لست أفكر فيهم فإني أود أن يكون لي يوم كيوم زيد بن علي عَلَيْه السَّلام ولكن بلغني عن فلان - وذكر بعض الطالبية - كذا وكذا من المنكر فغمني ذلك،

فقال بعض من حضر: ويفعل كذا وكذا، قال: سواءً لذلك الشيخ، وكان لا يحزنه إلا ظهور المعاصي وضلال الأمة.

ولما حق على جيشه الهزيمة يوم أتوه، بأسباب خيانة جرت من بعض من كان معه وبقي في آخر الناس ولحقته فرسانهم وكان من عرفه قل طمعه فيه فجعلوا يطعنونه وهو ينحي الرماح بسوطه، فقال بعض أصحابه: يا سيدي سل سيفك.

فقال: ما كنت لأسله إلا أن أضرب به، فعاجله رجل برمحه، فلما ثبت فيه ثنى يده فكسر السنان ورمى به في وجه الرجل. وكان يعود المرضى من أصحابه بنفسه، ويداوي الجراحات بيده.

وروى السيد أبو طالب عَلَيْه السَّلام قال: حدثني يوسف بن أحمد بن كخ، قال: حدثني القاضي أبو حامد المروزي، قال: حدثني أبو الحسن الهمداني المعروف بالحروري - وكان رجلاً فقيهاً على مذهب الشافعي، تاجراً يجمع بين الفقه والتجارة - قال: قصدت اليمن في بعض الأوقات وحملت ما أتجر فيه هنالك ابتغاء لرؤية يحيى بن الحسين عَلَيْه السَّلام لما كان يتصل بنا من آثاره، فلما حصلت بصعدة قلت لمن لقيته من أهلها: كيف أصل إليه ومتى أصل وبمن أتوسل في هذا الباب؟ فقيل لي: الأمر أهون مما تقدِّر، تراه الساعة إذا دخل الجامع للصلاة بالناس؛ فإنه يصلي بالناس الصلوات الخمس كلها.

فانتظرته حتى خرج للصلاة فصلى بالناس وصليت خلفه، فلما فرغ من صلاته تأملته فإذا هو قد مشى في المسجد إلى قوم أعِلاَّءَ في ناحية منه فعادهم وتفقد أحوالهم بنفسه، ثم مشى في السوق وأنا أتبعه، فغيّر شيئاً أنكره ووعظ قوماً وزجرهم عن بعض المناكر.

ثم عاد إلى مجلسه الذي كان يجلس فيه من داره فتقدمت إليه وسلمت عليه فرحب بي وأجلسني وسألني عن حالي ومقدمي فعرفته أني تاجر وأني وردت ذلك

المكان تبركاً بالنظر إليه، وعرف أني من أهل العلم فأنس بي وأكرمني إذا دخلت إليه.

إلى أن قيل لي في يوم من الأيام: إن غداً يوم المظالم وإنه يقعد فيه للنظر بين الناس فحضرت غداة هذا اليوم فشاهدت هيبة عظيمة، ورأيت الأمراء والقواد والرجالة وقوفاً بين يديه على مراتبهم وهو ينظر في القصص ويستمع الظلامات ويفصل الأمور؛ فكأني شاهدت رجلاً غير من كنت شاهدته وبهرتني هيبته.

فادعى رجل على رجل حقاً وأنكره المُدَّعَى عليه وسأله البينة فأتى بها فحلَّف الشهود، فعجبت من ذلك، فلما تفرق الناس دنوت إليه وسلمت عليه وقلت: أيها الإمام رأيتك حلفت الشهود. فقال: هذا رأيي أنا أرى تحليف الشهود احتياطاً عند بعض التهمة؛ وما تنكر من هذا؟ هذا قول طاووس من العلماء التابعين، وقد قال تعالى: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا﴾ [المائدة:١٠٧].

قال: فاستفدت في تلك الحال منه مذهبه وقول من قال به من التابعين والدلالة عليه، ولم أكن عرفت شيئاً منه قبل ذلك.

وانفذ إليّ يوماً من الأيام يقول: إن كان في مالك لله حق زكاة فأخرجه إلينا، فقلت: سمعاً وطاعة من لي بأن أخرج زكاتي إليه، وحسبت حسابي فإذا علي من الزكاة عشرة دنانير، فأنفذتها إليه.

فلما كان ذات يوم بعث إليّ واستدعاني فإذا هو يوم العطاء والمال يوزن ويخرج إلى الناس، فقال: إني أحضرتك لتشهد إخراج زكاتك إلى المستحقين، فقمت وقلت: الله الله أيها الإمام كأني ارتاب فيك بشيء أو أشك في فعلك؛ فتبسم وقال: ما ذهبت إلى حيث ظننت ولكن أردت أن تشهد إخراج زكاتك.

وقلت له يوماً من الأيام: رأيتك أيها الإمام أول ما رأيتك وأنت تطوف على المرضى في المسجد تعودهم وتمشي في السوق، فقال لي: هكذا كان آبائي كانوا

يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، وأنت يا أبا علي إنما عهدت الجبابرة الظلمة - يعني بني العباس.

ولو رمنا تقصي أخباره لطال الشرح، وهي فضائل كلها، وأقام ثماني عشرة سنة مقيماً لأحكام كتاب الله وسنة نبيه صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ومعزّاً لدينه، وضرب باسمه الدينار والدرهم، وعمل الطراز. وكان قيامه سنة ثمانين ومائتين، وتوفي لعشر بقين من ذي الحجة سنة ثمان وتسعين ومائتين.

[ذكر أيام المقتدر العباسي ومن بإزائه من أهل البيت (ع)]

ثم قام بالأمر منهم: الملقب بالمقتدر، وهو أبو الفضل جعفر بن المعتضد، أمه: شعب أم ولد. بويع له لثلاث عشرة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين.

تقلد الأمر وله ثلاث عشرة سنة؛ لأن مسلك القوم في الخلافة مسلك الملك لا مسلك الدين والإمامة، وليس العجب منهم، العجب من علماء السوء الذين شهدوا لهم بالزور على فروع الأعواد في الجمعات والأعياد، وهم منهمكون في الفجور.

ولما تقلد الأمر غلب على أمره النساء والخدم؛ حتى أن جارية لأمه تعرف بثمل القهرمانة كانت تجلس للمظالم وتحضرها القضاة والفقهاء، وكانت تشبه بالرجال خلاف دين الإسلام، وتعمم بعمامة تكورها مائة كَوْر.

ولتشاغله باللذات، وعكوفه على الشهوات غلبت القرامطة - لعنهم الله تعالى - على كثير من البلدان، وقصد ملعونهم المسمى أبا طاهر سليمان بن الحسن

الجنابي القرمطي مكة[1] - حرسها الله تعالى - فدخلها يوم التروية، فقتل الحاج قتلاً ذريعاً، قيل بلغ عددهم ستة آلاف ورمى بهم في زمزم.

وأخذ الحجر الأسود وعرى الكعبة، وقلع بابها، وبقي الحجر الأسود عندهم اثنتين وعشرين سنة إلا شهراً، ثم ردوه - في قصص شرحها يطول - لخمس خلون من ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، وقيل: إنهم أخذوا على رده خمسين ألف مثقال.

وفي أيام المقتدر استولت الباطنية - قلل الله عددهم - على أعمال الغرب، وإمامهم عبدالله الملقب بالمهدي[2] وطرد الأغالبة وبني المهدية وخطب له في رفادة من أرض القيروان.

---

(1) - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وقد أشار إلى القرامطه علي عليه السلام في ملحمة له، فقال: (ينتحلون لنا الحب والهوى، ويضمرون لنا البغض والقلى، وآيته قتلهم وراثنا، وهجرهم أجداثنا) وصح ما أخبر به لأن القرامطه قتلت من آل أبي طالب خلقاً كثيراً وأسماءهم مذكورة في كتاب مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني.

ومر أبو طاهر بجيشه بالغَرِي وبالحائر فلم يعرج على واحد منهما، وقال علي وهو يشير إلى السارية التي كان يستند إليها في مسجد الكوفة: (كأني بالحجر الأسود منصوباً هاهنا، ويحهم إن فضيلته ليست فيه بل في موضعه وأسُّه يمكث هاهنا ثم هاهنا برهة وأشار إلى البحرين، ثم يعود إلى مأواه وأم مثواه) ووقع الأمر في الحجر الأسود بموجب ما أخبر به عليه السلام، قاله ابن أبي الحديد رحمه الله.

(2) - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وهو أول الدولة العبيدية قام سنة [٢٩٦هـ].

قال ابن أبي الحديد في أخبار علي عليه السلام بالمغيبات: وكقوله وهو يشير إلى أبي عبدالله المهدي وهو أولهم بعد أن قال: وكإخباره عن المملكة العلوية بالمغرب، وتصريحه بذكر كتامة، وهم الذين نصروا أبا عبدالله الداعي المعلم.

فقال: وكقوله وهو يشير إلى أبي عبدالله المهدي، وهو أولهم، (ثم يظهر صاحب القيروان الغض

=

النض ذو النسب المحض المنتخب من سلالة ذي البدا المسجى بالرداء).

وكان عبدالله المهدي أبيض مترفاً مشرباً بحمرة رخص البدن، وذو البدا إسماعيل بن جعفر بن محمد سجي بالرداء ليعلم موته الشيعة، وتزول الشبهة عنهم، انتهى باختصار وتصرف.

فلعل القدح من الإمام فيهم إنما هو من طريق بني العباس، ولذا عقد القادر العباسي مجلساً للقدح في نسبهم أعني علوية مصر، وأمر من حضر بكتب شهادتهم على القدح في أنسابهم، ومنهم النقيب أبو أحمد، وابناه المرتضى والرضي، فأما النقيب وابنه المرتضى، فكتبا تقية، وأما الرضي فامتنع، فحقد عليه القادر، ثم عزله من النقابة ونحوها، ذكر معنى هذا ابن أبي الحديد عند ترجمته للرضي، فتأمل والله أعلم، تمت كاتبه رحمه الله.

وكم ذكر ملوك مصر من العلوية الجاحظ، وابن أبي الحديد، وكأنه أمر مأنوس بلا قدح.

قال ابن أبي الحديد في مفاخرة بني هاشم لبني أمية: والطالبيون بمصر يعدون عشرة في نسق الأمر من المستعلي إلى قوله ابن المهدي.

وقال ابن أبي الحديد: فبنو هاشم كان لهم الملك بمصر نحو مائتين وسبعين سنة مع ماملكوه بالمغرب قبل أن ينتقلوا إلى مصر، وقال في موضع: قالوا أي بنو هاشم: ولنا ملوك مصر وإفريقية، فأولهم المهدي عبدالله بن ميمون بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وآخرهم العاضد، فليتأمل.

وقال ابن أبي الحديد: ويقول الطالبيون: ومنا من أقام في الخلافة ستين سنة بمصر وهو معد بن الطاهر، انتهى.

وأما الدولة الحسنية الإدريسية التي أزالت ملك بني أمية بالأندلس فإنما هي في أثناء الدولة العبيدية أولهم علي بن حمود من نسل إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام المسمى بالناصر قام سنة [٤٥٧] ثم أخوه القاسم بن حمود، ثم ابن أخيه يحيى بن علي بن حمود، ولم يذكر غيرهم الناقل من تاريخ الخلفاء للسيوطي، تمت.

فصل في الدولة العبيدية

أول من قام منهم بالمغرب عبدالله سنة [٢٩٦] ومات سنة [٣٢٢] وقام ابنه القائم بأمر الله محمد ومات سنة [٣٢٣] وقام ابنه المنصور إسماعيل ومات سنة [٣٤١] وقام ابنه المعز لدين الله معد ودخل القاهرة سنة [٣٦٢] ومات سنة [٣٦٥] وقام ابنه العزيز ومات سنة [٣٨٦] وقام ابنه

وظهر في أيامه الحلاج وادعى النبوة وظفر بـه فقطعـت يـداه ورجـلاه وصلـب وحرق؛ وبذَّر المقتدر من الأموال نيفاً وسبعين ألف ألف دينار، وذلك أكثر مما جمعه الرشيد.

[**ذكر من قُتل من أهل البيت(ع) في أيام المقتدر**]

وقُتِل في أيامه من أهل البيت عَلَيْهِم السَّلام طائفة كثيرة صلحـاء؛ إذ قـد ألزمنـا نفوسنا ألا نذكر منهم إلا من لا ينازع المنصفون في فضله وكمالـه؛ فممـن قتـل في أيامه: العباس بن إسحاق الذي يقال له: المهلوس بن إبراهيم بن موسى بن جعفـر

الحاكم بأمر الله منصور وقتـل سـنة [٤١١] وقـام ابنـه الطـاهر ومـات سـنة [٤٢٨] وقـام ابنـه المستنصر بعده ومات سنة [٤٨٧] فأقام في الخلافة ستين سنة وأربعة أشهر.

قال الذهبي ولا أعلم أحداً في الإسلام، ولاخليفة، ولاسلطان أقام هذه المدة، وقام ابنه المسـتعلي أحمد، ومات سنة [٤٩٥] وقام ابنه الآمر بأحكام الله منصور وقتل سنة [٥٢٤] وقـام ابـن عمـه الحافظ لدين الله عبد المجيد بن محمد بن المستنصر ومات سنة [٥٤٤] وقام ابنه الظافر بالله وقتـل سنة [٥٤٩] وقام ابنه الفائز بنصر الله عيسى ومات سنة [٥٥٥] وقام العاضد لدين الله عبـدالله بن يوسـف سـنة [٥٦٧] ومـات بهـا وانقرضـت الدولـة العبيديـة، قـال الذهـبي فكـانوا أربعـة عشر...إلخ، بت.

وقامت الدولة العلوية الحسنية، فولى الناصر علي بن حمود في محرم / سنة [٤٥٧] ثم قتل في ذي القعدة/ سنة [٤٥٨] وقام أخوه القاسم المأمون.

وقال ابن أبي الحديد: القاسم بن حمـود ويلقـب بـالمعتلي، وخلـع سـنة......[فـراغ في الأصـل فينظر] وقام ابن أخيه يحيى بن الناصر لقب بالمعتلي وقتل بعده بسنة وسبعة أشهر، تمت نقلاً مـن حاميه، قال فيها من تاريخ الخلفاء للسيوطي، تمت كاتبه والله أعلم.

وفي شرح ابن أبي الحديد: فأولهم المهدي وآخرهم العاضد وهو عبدالله بن الأمير بن القاسم بن الحافظ بن الميمون بن المستعلي...إلخ، فلعل يوسف لقبـه الأمـير، ولعـل للآمـر بأحكـام الله إسمين: منصور، والميمون، أو ان أحدهما تصحيف الآخر، والله أعلم، تمت كاتبه.

بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام قتل بناحية أرمينية.

وفي أيامه وقعت الحرب بالكوفة بين الطالبيين والعباسيين بسبب البناء الذي بناه أبو الحسن علي بن إبراهيم في جامع الكوفة على الموضع الذي كان علي عَلَيْه السَّلام يجلس للقضاء فيه، فهدمه العباسيون وتناهى الأمر إلى خروجهم إلى الغري فشغبوا في حائط مشهد أمير المؤمنين عَلَيْه السَّلام.

فخرج الطالبيون فيمن يرى برأيهم فمنعوهم من ذلك وقتلوا من العباسيين جماعة ومن أتباعهم، وقتل رجل من الطالبيين.

فلما كان ذلك حمل ورقاء بن محمد بن ورقاء جماعة من الطالبيين وحُرمهم وأولادهم إلى بغداد مقيدين ليشهروا ويحبسوا فصادف ورودهم وزارة أبي الحسن بن الفرات علي بن محمد فأحسن إليهم وخلى سبيلهم.

ودس والي المدينة إلىطاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام سماً فقتله، وكان سيداً فاضلاً، وقد روى عن أبيه وعن غيره من أهل العلم، وروى عنه العلماء من أهل العدل والتوحيد.

وفي أيامه قتل الحسن بن محمد بن عبدالله الأشتر بن محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام.

وعبدالله بن محمد بن سليمان بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام.

وأحمد بن القاسم بن محمد بن جعفر الصادق قتل على ثلاث مراحل من الري وكان متوجهاً إلى نيسابور، وكان صالحاً فاضلاً كاملاً.

وجعفر بن الحسين بن الحسن الأفطس بن علي الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام، والحسين بن الحسن بن محمد بن سليمان بن

داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهِم السَّلام قُتِلا في ناحية الهيجة في حرب السلطان.

فهؤلاء الذين قتلوا في أيامه بأيدي ولاته وعماله وأولياء دولته دون من قتل بأسبابهم فهم في الحكم كأنه من جهتهم ممن شردته المخافة من سطوة الظالمين ففر منهم فقتل في بعض النواحي بأسباب كثيرة، وهم عَلَيْهِم السَّلام كثرة ولكنا لم نذكرهم لكون ذلك كالخارج عن جناية القوم عند من يتطلب الدفاع عنهم ويتمكن من الشغب في إنكار ذلك ونفيه.

[**الإمام الناصر لدين الله الحسن بن علي الأطروش**(٤)]

وعاصره في أيامه: الناصر لدين الله الإمام أمير المؤمنين الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عَلَيْهِم السَّلام ولم يكن في عصره مثله شجاعة وعلماً وورعاً وزهداً وكرماً وفضلاً.

وله تصانيف كثيرة في العلوم، وكان جامعاً لعلم القرآن والكلام والفقه والحديث والأدب والأخبار واللغة، جيد الشعر مليح النوادر مفيد المجالس، وكان أبو عبدالله الوليد القاضي يلزم مجلسه ويعلق جميع ما سمع منه من أنواع الفوائد في فنون العلم؛ فجمع في ذلك كتاباً سماه (ألفاظ الناصر) ومن نظر فيه عرف بلوغه في أنواع العلم ما ذكرناه من غير أن يحتاج إلى نظر فيما سواه، وكان له مجلس للنظر، ومجلس لإملاء الحديث.

وكان يركب إلى طرف البلد ويضرب بالصوجان للرياضة، فإذا ركب اجتمع فقهاء البلد وأهل العلم كلهم إلى المصلى وجلسوا فيه فإذا فرغ من ذلك عدل إليهم وجلس وأملى الحديث.

وكان يحضر جنائز الأشراف وكبار الفقهاء بنفسه، ولما حضر معزى بعض الأشراف فلما سمع البكاء من داره، قال: هذا الميت الذي يُبْكَى مات حتف أنفه على فراشه وبين أهله وعشيرته، وإنما الأسف على أولئك النفوس الطاهرة التي

قتلت تحت أديم السماء وفرق بين الأجساد والرؤوس، وعلى الذين قتلوا في الحبوس والقيود والكبول، وخطب في هذا المعنى خطبة بليغة.

وله تصانيف كثيرة في أنواع العلم: ككتاب البساط، وكتاب المغني، وكتاب المسفر،وغيرها من كتب الأصول والفروع.

وكان منقطعاً في عبادة الباري سبحانه وتعالى، ودعا إلى الله أحسن الدعاء فأجابه الجيل والديلم إلى عبادة الله، ونزعوا من عبادة الأصنام والنيران، ولما فتح آمل خطب خطبة بليغة، ذكر فيها دخوله بلاد الجيل والديلم، فقال:

دخلت بلاد الجيل والديلم وهم كفرة يعبدون الحجر والشجر فلم أزل أدعوهم إلى الله عز وجل حتى أقبلوا إلى الدين إقبالاً، واسترسلوا إليه أرسالاً، وناظروا على العدل والتوحيد مستبصرين، ونابذوا عنهما مجدين، وحاربوا الآباء والأبناء في الله يرون القتل إذا كانوا بين يدي سعادة، والحياة شقاوة.

ولو وجدت منهم ألفي جريح ما وجدت جراحتهم إلا في وجوههم وأقدامهم حياء من الله تعالى أن يولوا الأدبار، ولو وجد أحدهم ألف دينار لرفعها على رأس مزراقه وعرفها حتى يجيء صاحبها، ثم قال فيها: فآمن على يدي منهم زهاء مائتي ألف مقاتل سوى النساء والصبيان.

وذكر مصنف أخباره أن الذين أسلموا على يديه بلغوا: ألف ألف نسمة، وحديثهم وإيمانهم على يديه مأثور عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم معروف عند آل الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم، وقيل ليحيى بن عبدالله عَلَيْه السَّلام: لم اخترت بلاد الديلم من بين البلدان؟ فقال: إن للديلم معنا خرجة فرجوت أن تكون معي؛ فكانت مع الناصر عَلَيْه السَّلام[1].

---

(١) - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: قال علي عليه السلام: (وإن لآل محمد بالطالقان لكنز

=

وكان الناصر عَلَيْه السَّلام يقول: لا أتسلى إلا بكتابين من كتب الله عز وجل، أحدهما: القرآن لما فيه من تسلية لأبينا محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بما كابده السلف الصالحون من الأنبياء المتقدمين والرسل الطاهرين -صلوات الله عليهم أجمعين-.

والثاني: كتاب دانيال النبي - صلى الله عليه - لما فيه أن الشيخ الأصم يخرج في بلد يقال لها ديلمان ويكابد من أصحابه وأعدائه جميعاً ما لا يقدر قدره، ولكن عاقبته محمودة.

وكان جامعاً للعلوم، وقرأ من كتب الله عز وجل ثلاثة عشر كتاباً، منها: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وباقيها من الصحف؛ ولما غلظ أمره عَلَيْه السَّلام وغلب جستان على الجيل والديلم بعد وقعات كثيرة كانت اليد له عَلَيْه السَّلام فيها على جستان، ودخل جستان بعد ذلك في طاعته وبايعه مع جميع أولاده وقواده، وقال عَلَيْه السَّلام في ذلك قصيدة أولها:

ولما رأيت اعتداء العباد ... وإظهارهم كل ما لا يحلْ
وعقد الإمامة للفاسقين ... وكل ظلوم ضلول مضل
وخمس ذوي الخمس ما بينهم ... للهو لهم دولة مبتذل
وكان لهم علل من دماء ... بني المصطفى بعد ورد النَهَل
نهضت ولم أبتئس بالذي ... من الأهل أو غيرهم قد خذل
لتجديد دين الإله الذي ... أراه بجور الورى قد شمل
على الله في كل ما قد أروم ... وأسعى لإصلاحه أتَّكِل
وما الله عن خلقه غافل ... ولا الله عن خلقه قد غفل

سيظهره إذا شاء دعاؤه حق يقوم بإذن الله، فيدعو إلى دين الله) قاله ابن أبي الحديد رحمه الله.

وهي طويلة وفيها يقول:

وجســـــتان أعطــــى مواثيقـــــه وأيمانـــــه طائعــــاً في الحفـــــل
وليــس يُظــن بـــه في الأمـــور إلا الوفـــاء بمـــا قـــد بـــذل
وإخوتـــــه وثقـــوا عهدهـــــم وقـــواده رجـــل عـــن رجـــل
ومــــا في مودتهــــم شـــــبهة ولا في وفـــائهمو مـــــن خلـــل
فمـــن هَـــمَّ منهـــم بنقـــض العهـــود ففـــي عـــون ربـــك منـــه بـــدل
فقــد يحمــل المــرء مـــا لا تطيـــق السـماء احتمـالاً لــه والجبـــل
فـــإني لآمـــــل بـــــالديلمين حروبـاً كبــدر ويــوم الجمـــل
حروبـــاً تـــرى عندهـــا الوالـــدات بـــأولادهن سماحـــاً ذهـــل
تشــيب الغـــلام وتجلـــي الظـــلام وتبــدي حجــول ذوات الحجـــل
همـو الأسـد حـــين تطـير القلـوب وتبـدي نيـوب حـروب العضـــل

ولما انتظم له أمر الجيل والديلم وانقطع النزاع وجبيت له الأموال، وأظهر فيهم معالم الدين وعلمهم شرائعه، واحتفل عَلَيْه السَّلام لفتح آمـل، واتصـل بـأحمد بـن إسماعيل خبره في قوته وظهوره واجتماع الجيل والديلم علـى طاعتـه، وأنـه يريـد قصد طبرستان، وجه إلى آمل عساكر وكتب إلى محمد بن علـي المعـروف بصعلـوك بورود آمل والري ومحاربته.

فوردوا وبلغ عدد الجماعة أكثر مـن ثلاثـين ألفـاً، وانضـم إليـه مـن أهـل آمـل وحشوهم وطغامهم عدد كثير، وكل يوم يركبـون في المراكـب علـى طريقـة الغـزاة ويستنفرون النـاس إلى حربـه عَلَيْـه السَّـلام وقضـاتهم يفتونهـم بذلـك، وخرجـوا بأجمعهم إلى شالوس.

وأقبل الناصر عَلَيْه السَّلام بعساكره من الجيل والديلم، ولم يكن لهم من آلات الحرب ما كان للخراسانية، فالتقوا في موضع بين وارق وشالوس يعرف بنورود على ساحل البحر، ووقع القتال هنالك.

فأوقع رَضِي الله عَنْه في الخراسانية ومنحه الله أكتافهم ونصره الله عليهم، فانهزموا أقبح هزيمة وقتلوا شر قتلة؛ فبلغ عدد المقتولين في المعركة عشرين ألفاً بين مقتول بالسلاح وغريق في البحر؛ كانوا إذا ثبتوا أخذهم السلاح فإذا انهزموا غرقوا في البحر، وتحصن منهم نحو خمسة آلاف رجل في قلعة شالوس مع أميرهم يعرف بأبي الوفاء، وسألوا الناصر عَلَيْه السَّلام فأمنهم، ومضى لوجهه بعسكره لاحقاً للمنهزمين متوجهاً إلى آمل.

وكان الداعي إلى الله الحسن بن القاسم عَلَيْه السَّلام غاب في تلك الحال متتبعاً لفلول المنهزمين وجاوز شالوس مسافة بعيدة، ثم عاد ليلحق الناصر عَلَيْه السَّلام فأتى وقد نزل المنهزمون من القلعة فسأل عن شأنهم، فقال بعض الناس: آمنهم الناصر، فقال لم أسمع ولا صح عندي، ثم وضع الرايات فيهم فقتلهم من عند آخرهم لم يفلت منهم نافخ ضرمة.

ولما دنا من آمل تلقاه فقهاؤها وقراؤها وصلحاء أهلها على وجل فاعتذروا إليه فقبل عذرهم وتوفر عليهم وحفظهم، ولما دخل البلد امتد إلى جامعها فصعد المنبر وخطب خطبة بليغة وعظهم فيها وعنفهم على سوء فعلهم معه واجتهادهم في عداوته ومطابقتهم لأعدائه، ثم عرفهم أنه قد عفا عنهم وأضرب عن خيانتهم وآمن كبيرهم وصغيرهم.

وسار حتى نزل دار الإمارة التي كانت لمحمد بن زيد الداعي - رضوان الله عليه - وقد كان من قوله في خطبته: آهِ آهِ في الصدر حزازات لم يشفها قتلى نورود، فقالوا: يا ابن رسول الله، فما تبتغي وعلى من تبكي؟ قال: أبكي لقوم هلكوا في الحبوس ولقوم فرق بين أجسادهم والرؤوس ولقوم مزقوا تحت أديم السماء.

وكان دخوله آمل سنة ثلاث وثلاثمائة، وتمكن من طبرستان كلها من شالوس إلى سارية وأعمالها، ومن الرويان وكلار وما يتصل بها، ورتب العمال في البلدان والنواحي، واستمرت الأوامر في سهول الجيل والديلم وجبالها وطبرستان وأعمالها.

وكان عَلَيْه السَّلام يرد بين الصفين متقلداً مصحفه وسيفه ويقول: أنا ابن رسول الله وهذا كتاب الله؛ فمن أجاب إلى هذا وإلاّ فهذا، ومن قوله عَلَيْه السَّلام في بعض مقامات القتال:

شيخ شرى مهجته بالجنةْ ... واستن ما كان أبوه سنّةْ
ولم يزل علم الكتاب فنّةْ ... يقاتل الكفار والأظنةْ

بالمشرفيات وبالأسنةْ

ومن شعره عَلَيْه السَّلام:

حسبي من البيض الملا ... ح عناق سيفي واحتضانه
عضب إذا عدم الكمـ ... ـيُّ الريق ينفعني أمانه
وكأن جرى في جسمه ... من بعد تصفية دخانه
لدن يهز الكف مثـ ... ـل النون أسلمه مكانه[1]
من غير ما خفر ولـ ... ـكن الشرى هذا أوانه[2]

[1]- لدن: اللدن اللين من كل شيء. من القاموس.

[2]- خفر: أي خيانة. انتهى.

الشرى: كعلى رذال المال، وخياره ضد والجبل وطريق كثيرة الأسد. انتهى من القاموس مختصراً.

فبمثلــــه يــــأبى الكريــــ ــــم الشـهم مــا فيـه هوانـه

وأنــا امــرؤٌ عنــد احتــدا م المــوت ينحيــني جرانــه[٣]

وإذا تدايـــن معشــــر يجدونــــه وجمــاً ديانــــه

وإذا تكلـــم واعظــــاً فكفــاك مــن عظــةٍ بيانــه

يلقـــي غواشــــيه إذا طرقـــوه مترعـــة جفانــــه

مــا إن يفــارق خيمــه في كــل مــا أبلــى زمانــه[٤]

شـــهدت لـــه أفعالــــه إن لم يقـــل كذبـــاً لســـانه

ذو منصــب نــاء عـــن الـــ أدنـــاس يعنيـــني صيانــــه

ومؤمـــل ذي نخــــوة في الحــرب جــم خنزوانــه[٥]

مـــن شـــأنه قطـــع الكمــا ة لــدى الوغــى رعـف ســنانه

غادرتـــه متجــــدلاً ودمــــاء مفرقـــه دهانــــه

بـــالله ربـــي مـــا استغثـــ ـــتُ ومـا أنــا لــولا حنانـه

ومن قوله عَلَيْه السَّلام في أيام ترشحه للقيام ودعائه سراً:

عهـود الصبـا سـقيا لكـن عهـودا وإن كـان إسـعافي لكـن زهيـدا

لقـد حـل مغنـاكن حلـم وشـيبة تـرى هديهـا عـن عهدكـن بعيـدا

فتىً غـادرت منـه الخطـوب بجشـمها طبيبـاً لأدواء الخطـوب جليـدا

إذا سـاورته الغانيـات مـن الهـوى تبلـج غَلاَّبــاً لهــن حميـدا

[٣]- جرانه: جران البعير بالكسر مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره فكأنه شبهه به. انتهى إملاء مولانا الحافظ مجد الدين أسعده الله.

[٤]- خيمه: الخيم السجية والطبيعة. انتهى.

[٥]- خنزوانه: الخنزوان بضم الخاء المعجمة: الكبر كالخزوانه. من القاموس.

تـرى النـاس يخفـون الكـلام تحفظـاً ... إذا مـا رأوه أو يكـون رشـيدا
تبـاعد عنـه المصلحـون ذوو التقـى ... وأصبـح بـين المفسـدين فريـدا
عجيـب لمـن كـان النـبي وصهـره ... وفـاطم أبـاء لـه وجـدودا
يرى من خـلاف النـاس لله مـا يـرى ... فيغضـي عليـه أو يطيـق قعـودا
محلـين لا يرعـون لله حرمـة ... صدوداً ولا يخشون منه صـدودا
لقـد أسمـع الآي المفصـل مـن لـه ... مسـامع وعـداً صادقـاً ووعيـدا
أمختـرمي ريـب المنـون ولم أقُـدْ ... خيـولاً إلى أعدائنـا وجنـودا
ولم أخضـب المُـرَّان مـن قـاني الكُـلا ... وأتـرك منـه في القلـوب قصيـدا
بكـل فتـى بالسـيف أخـرق في العـدا ... وإن كـان في ذات الإلـه مجيـدا
يرى الموت حتف الأنف عـاراً وسـبة ... وفخـراً وأجـراً أن يمـوت شـهيدا
إلى أن أرى أثـر المحلـين قـد عفـا ... وقـائم زرع القاسـطين حصيـدا

وله عَلَيْه السَّلام من قصيدة طويلة حذفنا أكثرها؛ منها:

فاجهد لكـل الـذي يرضـى الإلـه بـه ... وحبـل عمـرك بالإمهـال موصـولُ
فـأنت مـن دوحـة زيتونـة وقـدت ... فيهـا لنـور إلـه الخلـق تمثيـل
نـور إذا غشـي الأنـوار مشـرقهُ ... أضحى لها فيه تغسـيق وتـأفيل
نـور يقـل بهـذا النـاس عارفـهُ ... لـه لـدى علمـاء الحـق تـأويلُ
أتـى بشـعيانه في سـفره وأتـى ... بذكـر أوصافـه موسـى وحزقيـل
محمـد وعلـي والبتـول ومـن ... قد كـان يـأتيهمو بـالوحي جـبريل

وعترة المصطفى بالرس عنصرنا الطاهرين المقاديس البهاليل[1]
أشكو إلى الله أن الحق مترك بين العباد وأن الشر مقبول
وأن حكم كتاب الله مطّرح وحكم من خالف القرآن معمول
وأن ذا اليتم والمسكين بينهمو بمزجر الكلب منهور ومقتول
وأن من ينصر الشيطان متبع وأن من ينصر الرحمن مخذول
وأن أمتنا أبدت عداوتنا أن خصنا من عطاء الله تفضيل
إذا ذكرنا بعلم أو بعارفة صاروا كأنهمو من غيظهم حول
وأنهم لا يعينونا لنصرتنا للحق حين أعان الديلم الجيل
يحرمون حلالاً من تسفههم وفيهمو لحرام الله تحليل
إن يعبد العجل فيما قد مضى فلهم معبودة وثن منهم عجاجيل
وأنه قل من في الناس مؤتمن يبدي النصيحة إلا وهو مدخول
وأن عترة خير الخلق بينهمو مُبَغَّضُون فمطرود ومقتول
في كل قوم لهم وتر ومظلمة وسافح من دماء الطهر مطلول
وأن طفل رسول الله مكتئب كأنه من دموع العين مجدول

وأن طفلهمو جذلان في لعب مرجل الشعر بالأدهان مكحول
وأن بنت رسول الله مزعجة لها من الخوف تنزيل وترحيل
وبنت كل كفور منهمو فلها في الخز والقز والترفيه ترفيل
وأن نسوانهم فرحى مزوجة وأن نسواننا ثكلى أراميل

---

[1] الطاهرين: نصب على الاختصاص. تمت من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

البهاليل: جمع بهلول السيد الجامع لكل خير. عن القاموس.

فهل يكون رضاً للمصطفين بذا — أم هل يكونن منهم فيه تسهيل؟!
حتى يرى منهمو في كل ناحية — داعون للقسط فتاك عباهيل[2]
فاجهد وجاهد ولاة الجور محتسباً — فقد فشا الشرك فيهم والأضاليل
بكل مضطلع مرحان ذي تلع — تزينه غرة منه وتحجيل[3]
وكل أبيض مثل النور ملتهب — في غربه من قراع الهام تفليل
وكل لدن من الخطي معتدل — كأن عامله بالليل قنديل
وكل معطوفة زوراء عاكفة — لها حنين كما حن المطافيل
بكف كل نطاسي بشكته — فيه لما اعوج تثقيف وتعديل[4]
وكل ذي غضب لله ملتهب — في روضه للعصاة الشُمْس تذليل
في فتية قد شروا لله أنفسهم — وكلما حملوا لله محمول
رأوا بعين الهدى ما قد يكون غداً — فهمهم بوعيد الله مشغول
وأيقنوا أن من يعصي الإله له — في جاحم النار تخليد وتغليل
فولوا السيف والقرآن حكمهمو — فما أتاهم به القرآن معمول
حتى يرى الحق قد قامت قوائمه — لأهله فيه تكبير وتهليل

وله أشعار كثيرة في الوعظ وغيره وفي الحروب وأسبابها أضربنا عن ذكرها مخافة التطويل.

---

[2]- عباهيل: الأقيال الذين اقروا على ملكهم لا يزالون. انتهى أساس بلاغة.

[3]- مضطلع: المضطلع القوي. والمرح: شدة الفرح والنشاط. ذي تلع: أي طويل العنق. أفاده أساس البلاغة.

[4]ـ نطاسي: النطاسي بالكسر والفتح: العالم. انتهى من القاموس.
بشكته: الشكة بالكسر السلاح. انتهى.

وله عَلَيْه السَّلام فضائل جمة؛ من ذلك: أن النكبة لما عظمت على صاحب جيش خراسان وعلى بني العباس بما أصابهم يوم نورود وحشدوا كل حشد وألّبوا بكل أوب، ونهض إسماعيل بن أحمد صاحب جيش خراسان من بخارى بقضه وقضيضه قاصداً طبرستان، وأظهر أنه يخربها وأنه لا يبقي بالديلم شجرة إلا قلعها، فاشتغل قلوب أولياء الناصر عَلَيْه السَّلام بذلك اشتغالاً عظيماً.

فلما كان في بعض تلك الأيام خرج إلى مجلسه، وقال: قد كفيتم أمر هذا الرجل فقد وجهت إليه جيشاً يُكْتَفَى بهم في أمره.

فقالوا له: أيها الإمام، ومن أين هذا الجيش؟ ومتى أنفذتهم؟ قال: صليت البارحة ركعتين ودعوت الله عليه؛ فما كان إلا مسافة ورود الخبر واتصل العلم بأن غلمانه قتلوه وكفى الله شره، وهذا مما لا يختلف فيه أحد من رواة الأخبار العارفين لأحوال تلك الناحية، ومن شعره عَلَيْه السَّلام:

واهاً لنفسي من حيارى واها ... واهاً لها إن سألت مناها
كلفتها الصبر على بلواها ... ورضع مر الحق مذ صباها
ولا أرى إعطاءها هواها ... أريد تبليغاً بها علياها
في هذه الدنيا وفي أخراها ... بكل ما أعلم يرضي الله

وتوفي عَلَيْه السَّلام بآمل في شعبان، سنة أربع وثلاثمائة وله أربع وسبعون سنة، ومما قاله في سنته التي توفي فيها، قصيدة أولها:

أناف على السبعين ذا العام رابع ... فلا بد لي أني إلى الله راجع

ويقول فيها:

وصرت إلى حد تقوّمني العصا ... أدب كأني كلما قمت راكع

ومشهده بآمل مشهور مزور، وفيه عناية عظيمة أنفقت فيه أموال جمة من حليـة وغيرها، وقد وقعت الفتنة مراراً للعصبية بين العامة والزيدية حتى أنهــم في بعـض الأوقات تناولوا جانب المشهد المقدس - على ساكنه السلام - فهدموه ثـم خـافوا دولة الحق فأعادوه إلى أحسن حالاته، والغالب على البلدة اليـوم مذهـب الإماميـة ولم يبق على مذهب الزيديـة إلا مـن يختـص بالمشـهد وطوائـف يسـيرة مـن أهـل الجهات.

فهذه صفات أئمة الهدى يا فقيه الخارقة، أنت ومن شـابهك مـن علمـاء السـوء ناظرتموهم بمن ليس له في ديـن الله ورد ولا صـدر، ورسـائله مـن صنعـة الوزيـر، وعلمه وصلاحه وعبادته من عمل القاضي، وأصحابه يجعلونه صوامـاً قومـاً وقـد علموه شرّاباً طعّاماً.

[ذكر ما فعله المقتدر لما استقرّت له الأمور]

الذين قدمنا ذكرهم من أهل البيت عَلَيْهم السَّلام معاصرون المقتدر الـذي ذكـر مولاه وصنيعته ومصنف سيرته والجاهد في نشر فضيلته ثـابت بـن سـنان، قـال في تاريخه: لما استقرت الأمور للمقتدر توفر على لذاته وتعلق بالنساء حتى احتشم من مواجهة الرجال رأساً، وانقبض عنهم واطرح من رام الإتصال به، وعاشر النســاء، وغلب على الدولة الحرم، وأنفق الأموال إسرافاً وتبذيراً مفرطاً أدّى إلى تلفها.

وصارت فاطمة القهرمانة الوسيلة إلى سلامة أفاضل المسلمين مــن شـره ولـولا عنايتها في سلامة القاضي عبدالله بن أبي الشوارب الحـق بالقـارظين[1] وكـان أمـر خلافته مردوداً بين النسوان من الحرائر والإماء، وبين النصارى والخدم وجميع أنواع

---

[1]- القارظان: يذكر بن عنزة وعامر بن رهم كلاهما من عنزة خرجـا في طلـب القـرظ فلـم يرجعا. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

فضلاء المسلمين من القضاة والفقهاء والصالحين والرؤساء فضلة مع هؤلاء ورعية يتصرف فيهم من قدمنا ذكره بما شاء.

وكان في الأعمال الجليلة على المسلمين جملة من النصارى يتصرفون فيهم بما شاؤا منهم: إسحاق بن دليل النصراني فكان بحالة جليلة يخرج من دار الخلافة في خلع الكرامة وفوض إليه كثيراً من أمور المسلمين خلافاً لما أمر الله به فيه وفي أهل ملته بقوله تعالى: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ(٢٩)﴾ [التوبة]، وكما قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم: ((صغروهم كما صغرهم الله، وإذا كنتم معهم في طريق فألجئوهم إلى مضايقه)).

جعل لهم خلفاء مصنف الخارقة وأشباهه صدور المجالس وعظام الكراسي، وكان المقلد لديوان الجهبذة[١] علي بن عيسى النصراني، وكان المستأمن على قراءة قصص المسلمين ورسائلهم وشكايتهم أبا نصر مارك بن الوليد النصراني، وقلد علي بن عيسى النصراني مجلس الأصل في ديوان الخراج وديوان زمام الضياع الفراتية وديوان العباسية.

وقلد أبا العباس عبدالله بن شمعون النصراني ديوان زمام الجيش، وبنان النصراني الكاتب كان له نصيب وافر من الخلافة المقتدرية، وأبو إبراهيم النصراني من قومت به قواعد الدولة، وأبوس النصراني كذلك.

وقد أضربنا عن ذكر بعض النصارى ومن خرج عن الدين مخافة التطويل، وفي بعض من ذكرنا كفاية.

---

[١]- الجهبذ: النقاد المختبر. انتهى.

ولما ماتت ثمل القهرمانة وقد قدمنا طرفاً من ذكرها أقيمت نعمة جارية ثمل مقامها، وكانت ذمية جارية المقتدر تنزل عنده بمنزلة لم ينزّلها أحداً من أجلة العباسية وأمراء الدولة، تشفع للوزير وتعقد إمارة الأمير.

وقمرية الأكثمية المغنية كان لها جانب وسيع، وصوت رفيع، وأم القهرمانة العازلة للوزير علي بن عيسى من الوزارة وزيدان القهرمانة كان لها محل في السلطان لم يبلغه سواها.

ومن عجائب أمورهم - وإن كانت كلها عجيبة - أنه قلد ولده المكنى أبا العباس أعمال الحرب بمصر وأعمال الغرب وله أربع سنين من مولده، واستخلف له مونس الخادم وكتبت عنه الكتب وإليه، فانظر إلى هذا اللعب بدين الله.

وولى ابنه المسمى علياً الصِلات وأعمال الحرب والمعاون والأحداث بكور الري ونهاوند وقزوين وزنجان والهرم والطرم وكان يكافي على الفتح بالعزل وعلى الخروج عن الطاعة بعقد الولاية، وشرحه يطول وهو موجود في كتب سيرهم بحيث لا يناكر فيه أهل المعرفة.

ومن ذلك أن أحمد بن كيغلغ لما استولى السكري الديلمي على أصبهان، وقهرها قهراً تاماً وتنزل أصحابه في المنازل ودخلوا في الحمامات كان السكري لاحقاً للمنهزمة فرأى جماعة فيها جماعة فيهم أحمد بن كيغلغ قدر ثلاثين فلحقهم وضايقهم إلى أنفسهم فعطف عليه أحمد وضربه بالسيف على هامته قدّ البيضة والمغفر وشق رأسه فصرعه وعطف على البلدة فانحل نظام أصحابه وقتلوا أقبح القتل، واسترجع البلدة وكتب بالفتح فكان جزاؤه أنه عزل من أصبهان في الحال بالمظفر ياقوت، وأمثال هذا كثيرة.

فهل من كانت هذه حاله يكون خليفة للمسلمين أو مؤتمناً على دين رب العالمين؟! نبئوني بعلم إن كنتم صادقين.

ولما قتل المقتدر على باب الشماسية وقد خرج لقتال مونس فاقتحم عليه الجيش فقتله رجل من الثوير وقطع رأسه وقلع ثيابه فمر به رجل من الأكراد فستر سوأته بحشيش وحفر له ودفنه وعفى أثره.

[ذكر أيام القاهر بالله العباسي ومن بازانه من أهل البيت (ع)]

وقام بأمر الملك بعده الملقب بالقاهر بالله، أبو منصور محمد بن المعتضد، وأمه: قبول أم ولد. بويع له يوم الخميس لليلتين بقيتا من شهر شوال سنة عشرين وثلاثمائة، وكان ألثغ شديد الإقدام على سفك الدماء بغير بصيرة ولا برهان، أهوج يأكل التراث أكلاً لما ويحب المال حباً جماً، قبيح السياسة، سيء الظن، وصادر جماعة من أمهات أولاد المقتدر وأولاده.

وتحيرت أم المقتدر وعلقها بفرد رجلها بحبل البرادة[1] ثم تسلمها علي بن مليق فأقامت عنده عشرين يوماً وماتت لما كان قد لحقها من العذاب.

فهذا فعل إمام فقيه الخارقة في نساء أبيه وأمهات أولاد أبيه وأولاد أخيه؛ فمن يرى من كلاب الروم أو طواغيت الهند يفعل مثل هذا؟

وحبس أولاد أخيه وكانت مدته قصيرة يسيرة وأحداثها طويلة كثيرة، أقام في الأمر سنة وستة أشهر وثمانية أيام، وكبس عليه الغلمان الساجية والحجرية فحبس.

[ذكر أيام الراضي بالله العباسي ومن بازانه من أهل البيت (ع)]

وأخرج أبو العباس محمد بن المقتدر ولقب بالراضي بالله، وسمل عيناه وهو أول من سمل منهم، ولم يقصر الراضي بالله محمد بن المقتدر عن مساعي من تقدمه منهم في المعاصي والملاهي.

---

[1]- البرادة كحبانة إناء يبرد الماء وكوارة يبرد عليها. انتهى من القاموس.

[الإمام الداعي الحسن بن القاسم (ع)]

وفي أيامه كان قيام الداعي الحسن بن القاسم رَضِي الله عَنْه وبويع له يوم الأربعاء الرابع عشر من شهر رمضان فأظهر من حسن السيرة في الأمور كلها من بسط العدل والإحسان إلى الناس عموماً ولخاصته إلى الأشراف وأهل العلم على طبقاتهم، وتسويغ حوائجهم، والتشديد على أهل العيث[1] والفساد ما يضرب به المثل إلى الآن بطبرستان فيقال: عدل الداعي.

وكانت له حروب مشهورة ووقائع معروفة مع الجنود العباسية الخراسانية، ومع ولدي الناصر، فقد كانا نازعاه وشغبا عليه واستظهر استظهاراً تاماً في تلك الجهات، وخطب له بنيسابور ونواحيها مدة من الزمان، وخطب له أيضاً بالري ونواحيها، وكان له عليها ماكان بن كالي، وكان على المسير إلى سرير الملك ببغداد، فانتقض عليه ذلك بخلاف من خالف عليه من بني عمه أولاد الناصر عَلَيْه السَّلام ومن ظاهرهم من الجيل والديلم.

ولما أحسوا من نفوسهم العجز عن مقاومته مع القوة العظيمة التي كانت فيهم ولجوا خراسان مستنصرين بالجنود العباسية الخراسانية وعقدوا الرئاسة عليهم لأسفار بن شيرويه وسودوا الأعلام تألفاً للعامة.

وأنفذ معهم صاحب خراسان جيشاً عظيماً لما قد كان داخله من الفرق وأهل مقالته، فثناه عن ذلك وقد تخلل هذه الأحوال والقصص وقائع كثيرة وسطوات جمة أكثرها ينصر فيه الداعي عَلَيْه السَّلام على عدوه.

ووقعت بينه وبين ولدي الناصر عَلَيْه السَّلام - بعد أن كانا على طاعته ثم خرجا عنها - حروب كثيرة، وكان أبو الحسين منهما لا تعادل شجاعته، وكان أبو

---

[1]- العيث الإفساد، فعطف عليه عطف تفسير. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

القاسم جعفر وأبو الحسين أحمد ابنا الناصر عَلَيْه السَّلام لما تحققا بالخلافة على الداعي لبس أبو القاسم القلنسية وادعى الإمامة وتسمى بالناصر، وكذلك من قام من أولاد الناصر إلى الآن لم يلقب إلا الناصر جرياً على عادة العجم في ملوكهم كقولهم كسرى لكل ملك من الفرس، وقيصر لكل ملك من الروم؛ فكان أكثر الوقعات عليهما الدبرة[1] وإن كانا قد ظهرا عليه في بعض الأحوال.

وبعد ذلك توفي أبو الحسين فجأة من غير علة وتبعه أخوه فمات بعده بعلة يسيرة، وصفا له الملك اثنتي عشرة سنة وشهراً، وقد كان وجه الجيوش في لقاء الخراسانية الناهضة من نيسابور عليها إلياس بن محمد بن اليسع صاحب جيش خراسان، فتلقاه أبو الحسين أحمد بن الناصر عَلَيْه السَّلام وهو يومئذ على طاعة الداعي إلى الله بموضع يقال له تتملله على ستة فراسخ من جرجان واصطف العسكران ووقع الطراد وتعاند الرجال وتنازل الأقران.

فأظهر إلياس بن محمد نفسه ونادى الرجال المذكورين بأسمائهم يدعوهم إلى مبارزته فخرج إليه أبو شجاع بويه بن فناخسر، فقتله وانقض العسكر الخراسانية.

ثم سار بعد مقتل إلياس سمحور الدواني في عسكر اجتمعت فيه جمرات خراسان، فتلقاه أيضاً أبو الحسين أحمد في موضع يقال له: حلاتين من سواد جرجان، فاقتتل الجيشان قتالاً عظيماً وانهزمت الخراسانية أقبح هزيمة بعد أن كثر فيهم القتل.

ثم اجتمعوا وانضموا راجعين والديلم منتشرون قد انتقضت تعابيهم، وزايلوا نظامهم، وقسموا الغنائم فظهرت الخراسانية عليهم.

---

(1)- الدبرة بفتح الدال بوزن ثمرة: نقيض الدولة والعاقبة والهزيمة في القتال. انتهى أفاده القاموس، تمت من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

وما زال الداعي عَلَيْه السَّلام ظاهراً على الخراسانية إلى أن أشار عليه من أشار بقتل كبار الجيل وملوكهم لأحداث مثلها يقع من الرؤساء لإدلائهم بحق الرئاسة فقتل منهم سبعة وهم: هزهز، وسندان بن بير دار ملك الجيل خال مرداويح بن زيار، وابشام بن ودور، وفوهيار، وسهلان ابناه، وأبا منصور بن كفينا بن ورود أبي أخي بشام، وأبا جعفر بن علي دربان، والعباس بن حداكرد.

فلما رأى باقي القواد والرؤساء ذلك لحقوا بالخراسانية وسودوا الأعلام عصبية لما لحق رؤساءهم وإن لم يتحققوا بمذهب الخراسانية ولا خالفوا اعتقاد الزيدية، فاشتد بهم خراسان وانتقض على الداعي ما كان يرومه من قصد بغداد بعد أن كان قد أشفى على ذلك.

[السيد الإمام أبي العباس الحسني (ع)]

وكان في أيامه من أهل البيت عَلَيْهم السَّلام أيضاً أبو العباس الحسني عَلَيْه السَّلام، وهو: أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام المتكلم الفقيه المناظر، المحيط بألفاظ علماء العترة أجمع، غير مدافع ولا منازع.

فكان في محل الإمامة ومنزلة الزعامة، ولما ينتظم له الأمر بحيث يتمكن من إنفاذ الأحكام، ومحاربة الظالمين، وعاصر الملقب بالقاهر والراضي والمتقي، فكانت خلافة الراضي ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام.

وكان في مدة خلافته يضارب بين أصحابه ويغاري بينهم، ولم يكن بالقاصر عن مسعاة من تقدمه في معاصي الله سبحانه وتعالى، وقطع يد وزيره علي بن مقلة، ولم يبق بعده للوزارة نظام ولا للملك بهجة، ولم يبق إلا اسم الوزارة من غير نظر إلى الأعمال. وكان المتولي للأمر دونه تحكم التركي فصار يدبر الملك كيف شاء من غير مراعاة لرسوم الدين.

[ذكر أيام المتقي العباسي ومن بإزائه من أهل البيت (ع)]

فلما مات الراضي قام بالأمر بعده الملقب بالمتقي، يكنى أبا إسحاق، إبراهيم بن المقتدر، وأمه: أم ولد تسمى خلوب.

بويع له يوم الأربعاء لعشر بقين من شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وكان على منهاج من تقدمه من أهله في ارتكاب المعاصي واطراح فرائض الله سبحانه وتعالى، ولم يبق لأمره نظام.

وكان تحكم المتولي على الملك وهو في حكم المولى عليه لا ينفذ الأمور بحكم إلا بما أراد تحكم، ورجا الأمر على ذلك إلى أن قتل تحكم في متصيد له، فصار التدبير لكورتكين أبي شجاع، ولم يترك للمتقي شيئاً من الأمور، فكتب إلى ابن راتق يستدعيه فسار من دمشق إلى بغداد وهرب كورتكين.

وكانت إمارته ثمانين يوماً، وخلع ابن راتق وطوق وسور، وفي أيام المتقي وقع الغلاء العظيم في الأسعار حتى بلغ كُرُّ الحنطة مائتين وعشرة دنانير، وخرج الحرم من قصر الرصافة يعني الخلافة ينادين: الجوع الجوع.

ووصل أبو الحسين البريدي إلى بغداد وملك أصحابه دار السلطان وهرب المتقي وابنه وابن راتق إلى الموصل فتجور بني حمدان؛ فقتلوا ابن راتق واعتلوا بأنه أراد الإيقاع بالمتقي.

وصار تدبير الملك إلى الحسين بن حمدان ولقبه المتقي ناصر الدولة، وساروا إلى بغداد فأوصلوا المتقي إليها وقرروا له الأمر بها؛ فانحرف المتقي عن بني حمدان وخلع على تورون وصار التدبير إليه، وقامت الحرب بين سيف الدولة بن حمدان، وبين تورون.

فانهزم المتقي إلى الموصل، وانهزم سيف الدولة، وعاد تورون إلى بغداد فراسله المتقي في الصلح فأجاب إليه وأقبل إلى تورون فاستقبله وقبل له الأرض وقبل يده ورجله وركب وسار معه، ونزل المتقي هو وحرمه في مضرب تورون.

[ذكر أيام المستكفي العباسي ومن بإزائه من أهل البيت (ع)]

فأنفذ تورون فأحضر عبدالله بن المكتفي وبويع له، وسُلِّم إليه المتقي، فأخرجه إلى جزيرة بقرب السندية، وسملت عيناه بعد أن أقيم بين يدي المستكفي، وسلم عليه بالخلافة، وأشهد على نفسه بالخلع.

فليت شعري أهكذا أفعال الأئمة؟ أو هذه أحوال الإمامة وأحكامها؟ وأي الإمامين إمام الحق عند فقيه الخارقة الأول أو الآخر أو السامل أو المسمول؟ وكيف يكون ما هم فيه خلافة والأمة تروي عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم ((إذا بويع لخليفتين فاقتل الآخر منهما)) فكيف تعقد الخلافة للآخر وينكل بالأول بالسمل والعذاب.

[الإمام المرتضى محمد بن يحيى (ع)]

ولما قبض الهادي عَلَيْه السَّلام إلى رحمة الله تعالى وعظم الخطب على الإسلام وأهله بوفاته لنجوم القرامطة بأرض اليمن وتقوى أمرهم كما قال بعض الشعراء فيه في بعض مراثيه:

كفى حزناً أنا فقدنا إمامنا ... على حين أمسينا نهاباً مقسما
على حين أمسى المشركون بأرضنا ... يرونا لهم فَيْئاً حلالاً ومغنما

وهي طويلة.

اجتمع الناس إلى ولده المرتضى باكين وجلين مذعورين؛ فخطبهم خطبة عظيمة بليغة، ذكر فيها الهادي عَلَيْه السَّلام وحسن سيرته ومحله في الإسلام ودفعه عن دين الله عز وجل في اقتفائه لآبائه الطاهرين في إحياء معالم الدين وبكى وبَكَّى الناس، وأنشد:

يهوّن ما ألقى من الوجد أنني ... مجاوره في قبره اليوم أو غدا

فبايع الناس وانتصب للأمر فكاتب العمال وأصحاب الأطراف، وحارب القرمطي المسمى علي بن الفضل أشد المحاربة، وحمى منه حوزة الدين، وله فضل كبير، وهو أبو القاسم واسمه محمد.

وليس لأحد أن يسمى محمداً ويكنى أبا القاسم إلا ذرية رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم من ولد الحسن والحسين - عليهم أفضل الصلاة والسلام - لحديث رويناه أن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم لم ياذن لأحد في جمع اسمه وكنيته إلا لعلي عَلَيْه السَّلام[1].

---

[1] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إذا ولد لك غلام فسمه باسمي وكنه بكنيتي وهو رخصة لك دون الناس)) [روى منع الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم من التسمي باسمه، والتكني بكنيته، وإجازته ذلك لمحمد بن علي ابن الحنفية رحمه الله: ابن المغازلي (ص١٨٤) رقم (٣٣٦) والكنجي في الكفاية (ص٢٣٤) وأحمد بن حنبل في الفضائل (٢/ ١٧٦) رقم (١١٥٥).

قال في هامش الكفاية (ص٢٣٤): المسند لأحمد بن حنبل (٣/ ٣١٣) و(٢/ ٣١٢) عن أبي هريرة: (إن ولد لي بعدك ولد ذكر..إلخ) المستدرك (٤/ ٢٧٨) وقال: صحيح على شرط الشيخين، ابن سعد (٥/ ٦٦)، الرياض النضرة (٢/ ١٧٩)، سنن البيهقي (٩/ ٣٠٩). انتهى]

أخرجه ابن عساكر عن علي عليه السلام، تمت تفريج.

وأخرج ابن سعد عن علي عليه السلام: ((إنه سيولد لك غلام فقد نحلته اسمي وكنيتي، ولايحل لأحد من بعده)) تمت تفريج.

وروى معنى هذا الحديث الذهبي في النبلاء وهو في شمس الأخبار عن علي عليه السلام، تمت تفريج.

وأخرج ابن المغازلي عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إني لا أحل لأحد أن يتكنى بكنيتي، ويتسمى باسمي إلا مولود لعلي فقد نحلته اسمي وكنيتي وهو محمد بن علي..إلخ)).

وروى الموفق بالله في السلوة عن علي عنه صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ((يا علي، يولد لك

=

ولد نحلته اسمي وكنيته كنيتي)) تمت من شمس الأخبار.

وروى الكنجي بإسناده عن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((سَمُّوا باسمي ولا تكنوا بكنيتي)).

وروى بإسناده عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يولد لك غلام نحلته اسمي وكنيتي)) ورواه عن منذر الثوري، قال: كانت رخصة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي أن قال له: (يارسول الله أرأيت إن ولد لي بعدك ولد ما أسميه، وأكنيه؟ أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك؟ قال: نعم).

قال: ورواه أبو داود في سننه عن علي عليه السلام، قال: قلت: (يارسول الله إن ولد لي من بعدك ولد...إلخ).

وروى بإسناده عن ابن الحنفية، قال: (وقع بين علي وطلحة كلام، قال: فقال لعلي إنك تسمي باسمه وتكني بكنيته، وقد نهى صلى الله عليه وآله وسلم أن يجمعا لأحد من أمته، فقال علي عليه السلام: إن الجريء من اجترى على الله عز وجل، وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم يافلان ادع فلاناً، وفلاناً، فجاء نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قريش، فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رخص لعلي أن يجمعهما، وحرمهما على أمته). وقال: هكذا، رواه الحافظ أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري، وروى نحو حديث أبي داود من طريق أخرى عن علي عليه السلام، وقال: أخرجه أبو يعلى الموصلي، تمت من مناقبه.

وما رواه من حديث ابن الحنفية، قال: (وقع بين علي وطلحة كلام...إلخ) أخرجه الترمذي، وقال: حسن صحيح، وأبو داود قاله المفتي في شرح التكملة.

وأخرج الترمذي عن أبي هريرة: ((نهى صلى الله عليه وآله وسلم أن يجمع أحد بين اسمه وكنيته)) تمت من الجامع الصغير للسيوطي.

وفيه أيضاً: قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((لاتجمعوا بين اسمي وكنيتي)) أخرجه أحمد عن عبد الرحمن بن أبي عمرة.

قال ابن أبي الحديد: أبو هريرة: ((نهى صلى الله عليه وآله وسلم أن يجمع بين اسمه وكنيته لأحد)) وروي (أنه صلى الله عليه وآله وسلم أذن لعلي فسمى ابنه ابن الحنفية محمداً، وكناه أبا

=

فهو: محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام وكان جامعاً لخصال الإمامة، وله في الحروب مقامات مشهورة لم يبلغها غيره في أيام أبيه عَلَيْه السَّلام.

وورعه وزهده وعبادته وكرمه وفضله وسخاؤه ما لا يختلف فيه أحد من أوليائه ولا أعدائه.

[مؤلفات الإمام المرتضى محمد بن يحيى (ع)]

وله كتب مشهورة موجودة في العلم في الأصول والفروع؛ منها: كتاب الأصول في التوحيد والعدل، وكتاب الإيضاح في الفقه، وكاب النوازل جزآن، وجواب مسائل المعقلي، وجواب مسائل مهدي، وكتاب النبوة، وكتاب الإرادة والمشيئة، وكتاب التوبة، وكتاب الرد على الروافض، وكتاب فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْه السَّلام.

وكتاب الرد على القرامطة، وكتاب الشرح والبيان ثلاثة أجزاء، وكتاب الرضاع، وكتاب مسائل القدميين، وكتاب مسائل الحائرين، وكتاب تفسير القرآن تسعة أجزاء، وكتاب مسائل الطبريين خمسة أجزاء، وكتاب مسائل مهدي أربعة أجزاء، وكتاب مسائل ابن الناصر، وكتاب مسائل البيوع ثلاثة أجزاء، وكتاب مسائل عبدالله بن سليمان، وكتاب مسائل المغفلي، وكتاب جواب ابن فضل القرمطي..إلى غير ذلك من أجوبته وتصانيفه عَلَيْه السَّلام تركنا ذكرها خوف الإطالة، وهي بحمد الله مشهورة موجودة.

فأي الرجلين أولى بالإمامة أيها الفقيه العلامة، أمن يفصِّل علوم الألحان والعيدان؟ أم من يعلم غوامض دين الرحمن ويبين علوم القرآن؟

القاسم) انتهى من شرح نهج البلاغة.

ورواه ابن عبد البر في الإستيعاب عن أبي هريرة من طريقين.

[عودة إلى ذكر أيام المستكفي العباسي]

ولما قام بالأمر الملقب بالمستكفي وهو المكنى أبا القاسم عبدالله بن المكتفي وأمه: عصين أم ولد، بويع له لعشر بقين من شهر صفر سنة ثلاثين وثلاثمائة.

وكان المتصرف في الملك في أيامه تورون إلى أن مات ووصل بنو بويه الديالمة إلى بغداد سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، فقلد المستكفي أبا حسن أحمد بن بويه الأمارة ولقبه معز الدولة، ولقب أباه أبا الحسن علياً عماد الدولة، ولقب أبا علي الحسن ركن الدولة، وخلع عليهم واستولوا على الأمر دونه، وفعلوا ما شاؤا، ونزل الديلم دور الناس اغتصاباً.

ثم إن قهرمانة المستكفي تعرف بعلم صنعت دعوة وأحضرت جماعة الديلم فاتهمها معز الدولة أنها أرادت أن تعقد على الديلم بيعة في نقض رئاسته فركب إلى دار المستخلف لثمان بقين من جمادى يوم الخميس من سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ووقف بين يدي المستكفي على رسمه وتقدم رجلان من الديلم فمدا إليه أيديهما وصاحا صياحاً عظيماً بالفارسية، فقدر أنهما يريدان تقبيل يده فمدها إليهما فجذباه وسحباه بعمامته في عنقه.

وقام معز الدولة وقبض الديلم على علم القهرمانة وابنها وساقوه إلى دار معز الدولة ماشياً، ونهبت دار الخلافة.

ثم أحضر الملقب بالمطيع، وسنذكر أيامه، وأفعاله في اللهو واللعب مشهورة، وآثاره في المعاصي معروفة مذكورة، وسبب زواله من خلافته رئاسة علم قهرمانة.

[الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الهادي إلى الحق (ع)]

فهل تراه يقوم مقام الإمام الناصر لدين الله أبي الحسن أحمد بن الهادي إلى الحق عَلَيْه السَّلام؟!!

قام بالدعاء إلى دين الله بعد أن جمع خصال الإمامة، وكان فاضلاً ورعاً عالماً سخياً عابداً زاهداً شجاعاً سايساً مدبراً دانت له ملوك اليمن، استولى على أكثر

أعماله فساس الأمور أحسن سياسة وبث العدل والنصفة، وأجرى الأمور على سنن الاستقامة.

وكان أكثر حروبه مع القرامطة الفجرة الكفرة، وله معهم وقعات لا تنحصر في هذا الكتاب كثيرة في بلدان من نواحي اليمن شتى، آخرها الوقعة المشهورة بالموضع المعروف بنغاش من ظاهر بلد قدم فإنه استأصل شأفتهم وأباد دعاتهم فيها ورؤساءهم، ولم تنحصر عدة القتلى إلا أننا نذكر جملة تدل على ما وراءها.

من ذلك: ما رواه عبدالله بن محمد الهمداني مصنف سيرته - رحمه الله تعالى - وكان من أهل العلم والصلاح، قال: لما قاتلنا القوم وقعت فرسي في بعض تلك الأماكن فشهدت على شعاب تجري دماً كما يجري الماء، قال: ورأيت ظبياً مقتولاً، وأخبرني بعض أصحابنا أنه رأى ظبياً أو ظبيين في مكان آخر.

وفقد من دعاتهم وعلماء ضلالتهم أربعون داعياً ومنها انحل نظامهم وضعف أمرهم، واستأمن إليه جماعة منهم وانهزم باقوهم إلى جبلهم المعروف في أيامهم بتخلى وهو اليوم المشهور بجبل مسور.

وقل ما يوجد من جبال الدنيا ما يشاكله لأن الأنهار في رأسه والمدن والقرى الكبار وفيه المزدرعات العظيمة والمراعي والمُحْتَطَبات، وله أربعة أبواب في نواحي الأربع الجهات لا يدخل إليه إلا منها، وهي في نهاية الامتناع - أعني الأبواب - وسائر الجهات لا يرقاها إلا كبار الطير ورؤساؤها. فألجأتهم إليه جنود الناصر عَلَيْه السَّلام وأحاطت بهم العساكر من جميع جوانبه وضايقهم أشد المضايقة وقتلهم في وقعات في أرجائه كثيرة.

وما أنقذهم من سطوة الحق إلا جيش بني العباس لقلة مبالاتهم بالدين؛ فنهضت جيوشهم من العراق ووصلت إلى زبيد ونهضوا من هنالك قاصدين إلى جنود الناصر عَلَيْه السَّلام، وكان إتيانهم بمراسلة ومكاتبة من القرامطة، ومنوهم

بأموال جليلة رغبوا فيها وغفلوا عن أمر الدين، وتأخرت جنود الناصر عَلَيْه السَّلام.

ولم يزل رافعاً منار الدين، قاطعاً لضرر المعتدين، عابداً لله حتى أتاه اليقين.

[ذكر تصانيف الإمام الناصر أحمد بن الهادي إلى الحق (ع)]

وله تصانيف في العلوم جمة على أنواعها، أولها: كتاب في التوحيد في نهاية البيان والتهذيب، وكتاب النجاة ثلاثة عشر جزءاً، وكتاب مسائل الطبريين جزآن في الفقه، وكتاب في علوم القرآن، وكتاب أربعة أجزاء في الفقه، وكتاب التنبيه، وكتاب أجاب به الخوارج الأباضية، وكتاب الدامغ أربعة أجزاء، وغير ذلك من تصانيفه عَلَيْه السَّلام فقد تركنا ذكر بعضها.

فهؤلاء أئمة الهدى الذين لا همّ لهم إلا الدين، وإرشاد المسترشدين، كما قال أبو فراس في شعره يخاطب بني عمنا بني العباس:

دعوا الفخار لعلاّمين إن سُئلوا ... يوم السؤال وعمالين إن علموا[1]

لا يغضبون لغير الله إن غضبوا ... ولا يضيعون حق الله إن حكموا

تنشأ التلاوة من أبياتهم أبداً ... ومن بيوتكم الأوتار والنغم

فهذا فرق بين الإمامين ظاهر، يعرفه من لا يكابر.

---

[1]- في نسخة: يوم الفخار، والفخار والفخَارة بفتحهما، التمدح بالخصال، كالافتخار. انتهى من القاموس.

وفي شرحه: قال شيخنا: توقف بعض في الفخَار بالفتح وقال: الصواب بالكسر فيه، قلت: ونقل الصاغاني في التكملة ما نصه: وقال ثعلب لا يجوز الفخار بالفتح لأنه مولد. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[نسب والد الرضي جامع نهج البلاغة]

وعاصره أيضاً من أهل البيت عَلَيْهم السَّلام: نقيب النقباء[(١)]، وفاضل الفضلاء، أبو أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام.

[ذكر أيام المطيع العباسي ومن بإزائه من أهل البيت (ع)]

ولما حضر المطيع وأقيم المستكفي بين يديه وسلم عليه بالخلافة وأشهد على نفسه بالخلع ثم سملت عيناه أقيم المطيع في دار الخلافة وعقدت له البيعة. أفهكذا أعمال الأئمة وهداة الأمة؟

وأم المطيع أم ولد يقال لها: مشغلة.

بويع لثمان بقين من جمادى الأخرى سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، يكنى أبا القاسم وقيل أبو العباس الفضل بن المقتدر.

وكان له من الخلافة اسمها؛ فأما حكمها وأعمالها والتصرف فيها فكان لمعز الدولة بن بويه، لا ينفذ من أوامر المطيع إلا ما أراده.

وكان له ولاية ومحبة في أهل البيت عَلَيْهم السَّلام واعتراف بفضلهم؛ لأنه وأهله من خدامهم في الديلم وطبرستان ولخاصة الداعي الحسن بن القاسم عَلَيْه السَّلام فكان يناظر الإمامية ويقول: أين إمامكم ومتى يخرج؟ فيقولون: أيها الأمير وأين إمامك أنت؟ فمتى رأى محمد بن الحسن بن القاسم عَلَيْه السَّلام قال: هذا إمامي؛

---

(١) - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق:

النقيب أبو أحمد الحسين بن موسى أبو الرَّضي الزيدي، والمرتضى الإمامي ولد سنة [٣٠٤] وتوفى في سنة [٤٠٠] أربعمائة، ومولد الرضي أبو الحسن سنة [٣٥٤] وتوفى سنة [٤٠٤] اسم الرضى: محمد، وكنيته: أبو الحسن، واسم أخيه: المرتضى علي، وكنيته: أبو القاسم، وأمهما فاطمة بنت الحسين بن الحسن الناصر الإطروش.

يقول ذلك ظاهراً وهو في دسته على رسمه، والمطيع في دار خلافته العباسية لا ينفذ له أمر ولا يجري له رسم، بل هو في حكم المستضعفين قد رضي بالاسم دون ما عداه، وهكذا حالهم في آخر أيامهم.

[**الإمام المهدي لدين الله محمد بن الإمام الداعي الحسن بن القاسم** (ع)]

وفي أيام المطيع اتفق قيام الإمام المهدي لدين الله أبي عبدالله محمد بن الإمام الداعي إلى الله الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام أمه: جرجر بنت فيروز الديلمي.

وكان فاضلاً عالماً ورعاً سخياً شجاعاً عابداً، نشأ من صغره على الزهد والورع والعبادة والعلم، ودرس على أبي العباس الحسني وعلى غيره من العلماء، وهو الذي قيل فيه: لو مادت الدنيا بشيء لعظمه لمادت بعلم أبي عبدالله بن الداعي.

وتحقق في علم الفريقين بما لم يذكره علماء شيوخهم المحصلين، وكان يسومهم امتحانه بأن يسألوه عن غوامض علوم أبي حنيفة وأصحابه، ويسألوه عنها فيجيبهم بقول أبي حنيفة وقول أصحابه على مذهبهم بحيث لا يغادر بكلمة واحدة، ولا معنى واحداً.

فخرج إلى فارس فأكرمه عمادالدولة علي بن بويه وعرف له مكانه من الأبوة والفضل في نفسه، فإن عماد الدوله علي بن بويه كان أحد قواد أبيه الداعي عَلَيْه السَّلام.

ثم انتقل إلى بغداد في أيام معز الدولة أبي الحسن أحمد بن بويه فزاد في إعظامه وإكباره والرفع من محله، وكان هو وأخوه ركن الدولة من خواص الداعي وجلة قواده، وعرض عليه الأقطاع الواسع السني، فكان يكره ذلك، ولما علم رغبة أربابه ساعد، وكان يدفع لأهل الأصائل ثمن الغلال أو يستأجرها منهم بأجرة معلومة.

وكان بارعاً في أصول الدين وفروعه، ومعقوله ومسموعه، وله فيه تصانيف لولا محبتنا الاختصار لذكرنا طرفاً منها، ولكن شهرته في ذلك عند أهل العلم تغني عن الإطناب في هذا الباب.

وكان من شيوخه في أصول الفقه والكلام أبو الحسن الكرخي، وأبو عبدالله البصري، وتحرما بحمايته في بغداد وامتنعا عن حبرها وسوادها بجلالته عَلَيْه السَّلام وبعد خروجه من بغداد أرادت العامة إيصال مكروه إليهما أو إلى أحدهما فبلغ ذلك معز الدولة فأنكره أشد الإنكار، واستعظم أن يصل إلى الشيخ أبي عبدالله شيء من المكروه.

وقد رد أبا الحسن على أعظم الجلالة وأتم الصيانة، وبلغ في علم الأدب الغاية، وفي جميع الفنون، وكان أبو عبدالله البصري يأتيه إلى داره لمذاكرته ومراجعته في المسائل إجلالاً له، وكذلك من أخذ عنه العلم من العلماء.

وكان - سلام الله عليه - يصل إليهم في أكثر الأحوال تواضعاً وتذللاً، وينسخ الكتب بيده، فيقال: أيها السيد غيرك يكفيك هذا فلا تتعب نفسك به فيقول: إنما أفعل ذلك مواساة لإخواني هؤلاء الذين يدرسون ويكتبون العلم، ولا أحد منهم يكتب مسألة غيره.

وكان عَلَيْه السَّلام يناظر أبا عبدالله البصري في المسائل التي تخالف فيها المعتزلة الزيدية، فقال أبو عبدالله ليلة وقد جرى ذكر الإمامة: إن قول العباس رَضِي الله عَنْه لعلي عَلَيْه السَّلام: امدد يدك أبايعك دليل على العقد والاختيار.

فقال عَلَيْه السَّلام: هذه عليك لا لك، ألا ترى أن قوله: امدد يدك أبايعك دليل على أنه أراد العمل بمقتضى النص، ولم يقل اجتمع مع جماعة ونختارك ونعقد لك؛ فكان أبو عبدالله البصري يقول لأصحابه: لا تكلموا مع الشريف أبي عبدالله في مسألتين، في مسألة الإمامة، ومسألة سهم ذوي القربى؛ فإنه لا يحتمل ما سمع منكم في ذلك.

ولما استقر أمر معز الدولة ببغداد، وصفا له الملك جعل نقابة العلويين إلى محمد بن علي الكوكبي القمي، وكان فيه زعارة[١] وعنف، فشكاه العلوية مرة بعد أخرى إلى معز الدولة وسألوه إعفاءهم منه فإنهم قد تبرموا به، وهو يماطلهم فكان بآخره قال لهم: قد عزلته عنكم، فمن اخترتم وليته عليكم.

قالوا: لا نختار إلا أبا عبدالله بن الحسن الداعي؛ فأكبر ذلك معز الدولة، وقال: لا اجتري على مشافهته بهذا فإني أكبره عنه، وأعلم أن مكان المطيع مكانه على أن ولاية نقابة العلويين أكبر الأعمال وأجلها.

فتوصلوا وتلطفوا في ذلك فإن ساعد إليه فهو منية المتمني، أو قال ما هذا معناه، فتوصلوا إلى ذلك بأهل الفضل وكبار العلماء كأبي الحسن وأبي عبدالله ومن جانسهما من أهل الفضل فلما ذكروا ذلك بعد عنه غاية البعد، فتلطفوا به وأعلموه ما فيه من الثواب على أن هذه النقابة كانت من أجل عمل في الدولة العباسية، وذكروا له ما يصل إلى آل رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم بذلك من النفع ويتوفر لهم من الأموال.

فقال: لا أفعل ذلك إلا بشروط؛ منها: أني لا أدخل إلى المطيع كما جرت عادة من دخل إليهم من الخضوع لهم.

ومنها: أني لا أقبل لهم خِلعة[٢] ولا ألبسها؛ لأنهم يخلعون السواد على من تولى الأعمال الجليلة؛ فأجابوه إلى ذلك.

---

(١)- الزعارة وتخفف الراء: الشراسة. انتهى من القاموس إملاء مولانا الإمام الأعظم مجدالدين بن محمد المؤيدي -حفظه الله تعالى-.

(٢)- خلع عليه إذا نزع ثوبه وطرحه عليه وكساه، الخِلعة والخِلع بكسر. انتهى من الأساس بكسر الخاء المعجمة فيهما. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

وخرج قواد السلطان والأمراء إلى خدمته، وحمل إليه معز الدولة خلع بياض ولم تجر عادتهم بذلك إلى يومنا هذا. وأقام في بغداد مدة في نهاية الإعظام، ووصل إلى العلوية ببركته من الخيرات ما لم يكن لهم في حساب.

وولى في جميع نواحي العراق من الكوفة والبصرة وواسط والأهواز الفضلاء الكفاة، فتوفرت الأموال وحملت إليه؛ فعدل فيها ووفرها عليهم فصلحت أحوالهم.

وكان معز الدولة ثلج الفؤاد بقربه كالنائب في بغداد له بلغه عن بعض أولاد الحسين عَلَيْه السَّلام من أهل الجلالة والأخطار أذية لأبي عبدالله فأمر به أن يكبل في الحديد ثم يحدر إلى البصرة وينفى إلى عمان؛ حتى تشفع فيه عَلَيْه السَّلام وعول في العفو عنه.

وكان المعز خائفاً من جانبه لعلمه بفضله واستحقاقه، ويرى أنه أولى بمحل المطيع منه، وكان سلطان بني العباس سلطانه فهو يحب بقاءه مع علمه أن ذرية الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أولى بملك بني العباس منهم؛ فكان يحب أن لا يفارق بغداد ولو سلم إليه نصف المملكة، وابتهج الكل من العلوية وأهل الصلاح بولايته ووقعت التهاني وما يطول شرحه لو استقصيناه.

فمن ذلك ما قال أبو الحسين الموسوي، أمر بها من واسط وهي أبيات مطبوعة ظريفة:

الحمد لله على عدله ... قد رجع الحق إلى أهله
كم بين من نختاره والياً ... وبين من نرغب في عزله
يا سيداً يجمع آراءنا ... مَعْ كثرة الخلق على فضله
ومن غدا يشبه آباءه ... في قوله الحق وفي فعله
لو قيل من خير بني المصطفى ... وأفضل الأمة من نسله؟
أشار بالأيدي إليك الورى ... إشارة الفرع إلى أصله
يا ابن علي بن أبي طالب ... مثلك من دل على مثله

نيلـــك في الأمـــر الـــذي نلتـــه   يزيـــــد والله علـــــى نيلـــــه
لـــو لم أقـــل بـــالنص في مذهـــبي   وكنـــت كالقـــاطع مـــن حبلـــه
لقلـــت قـــد قـــام إمـــام الهـــدى   فـــاجتمع العـــالم في ظلـــه

وكان العلماء يتبادرون إليه لأغراض منها التعزز بجانبه، ومنها طلب الجلالة لأن ينسب ذلك العالم إلى أنه مدرسه فيعظم حاله بذلك، ومنها: أنه كان يحصل في حال مراجعته ومذاكرته من الفوائد ببركته ما كان لا يحصل لولا حضور مجلسه.

فلما تقدم في كل فن من فنون العلم تقدماً عظيماً، وبلغ إلى غاية لم يبلغها غيره، وكان كثير البكاء من خشية الله تعالى، غزير الدمعة عند ذكر الله، مقرباً للصالحين وأهل الخير، شديداً على الفساق وأهل الفساد، سليم الصدر.

ولما كان كذلك مقيماً ببغداد على الجملة التي قدمنا ذكرها، وانتشر صيته في الآفاق كاتبه أهل الخير والصلاح والدين من أعيان الديلم بأنهم يبايعونه ويقومون بنصرته على إحياء دين الله تعالى إن مكنهم من نفسه، ثم أوفدوا إليه في ذلك وفداً من الثقات كاتمين أنفسهم ولزموه ولحوا عليه غاية اللحاح.

وخاطبه وراسله أبو الفوارس مايادر بن جستان ملك الديلم بأنه يبايعه ويبذل في نصرته المجهود بماله ورجاله؛ فتعين عليه الفرض، فخرج من بغداد مستتراً لا يقف أحد على خروجه إلا خواص أهل العلم والفضل، فقد كان لا يكتم عنهم شيئاً من أمره ودعائه إلى ربه، فقد كانت البيعة عقدت له في بغداد على الأفاضل والرؤساء سراً.

وكان معز الدولة غائباً عن بغداد إلى الموصل لحرب بني حمدان، وقد كان اجتمع للعلوية مال عظيم من أوقافهم أراد تفريقه فيهم وكان مودعاً في درب تحوب، ولم يقف عليه أحد فحين خرج من بغداد كتب رقعة على يد صاحب مرقعة وذكر فيها

مبلغ المال والموضع الذي هو مودع فيه وأن سبيله أن يفرق فيهم وأمر حامل الرقعة بتسليمها إلى بعض الثقات، وأن يتصرف قبل أن يوقف على خبره.

ففعل ذلك، وأخذ ذلك المال العظيم ففرق على أهله، والناس يبكون أسفاً على ما فاتهم من نفعه وبركته، ويقولون: كيف يكون حال قوم فارقهم مثله في صلاحه وفضله؟

ولما بلغ معز الدولة علم فراقه لبغداد اغتم غماً شديداً، وعاتب بختيار عتاباً شديداً طويلاً؛ لأنه ظن أنه خرج لوحشة عرضت له من جهته.

ولما خرج أخذ على طريق الشهرزور، ووقع إلى موضع يعرف بالتتر وأخذ من هناك دليلاً حتى وصل إلى مايادر بالروذيار، فلما عرف مايادر خبره استقبله في البرية في الموضع المعروف بين رمى من أرض الديلم، وذلك في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة.

وتتابع إليه المسلمون من أهل الديلم وجبلها وقوم من الجيل وطبرستان فبايعوه، وبث الدعاة في النواحي، ولحق به أبو محمد الحسن بن الناصر من الري وهو ابن أخيه، وهزم ابن الثائر من آمل وأعمالها، والجاه إلى قلعة كانت وراء هوسم، وتمكن رَضِي الله عَنْه من هوسم، ونفذ أمره في الديلم وانقاد له كثير من الجيل.

ومن تأثيره العظيم في باب الدين وإن كانت آثاره في الإسلام حسنة - فسلام الله على روحه - أن الديلم كانوا يعتقدون أن من يخالف القاسم عَلَيْه السَّلام في أقواله وفتاويه فهو ضال، وكل قول يخالف قوله في الفروع ضلالة، والجيل يعتقدون مثل هذا في قول الناصر عَلَيْه السَّلام ولم يكن سمع هناك قبل دخوله إلى تلك الناحية أن كل واحد من القولين حق.

فاظهر عَلَيْه السَّلام هذا المذهب وأيده بالحجة وبين أن كل واحد من القولين صواب، وتكلم فيه وبينه، وناظره قوم ممن هو معدود في جملة الفقهاء من الجيل والديلم فقطع شغبهم وأحال مذهبهم.

وكان فيهم تعصب شديد في هذا الباب حتى فسق بعضهم بعضاً وربما كفروا فاعتقدوا هذا المذهب في تصويب كل واحد من القولين بعد علاج شديد؛ فلولا علمهم على سبيل الجملة أنه عالم لا يقادر علمه ولا يجارى فهمه لما انقادوا له، فأنسوا بعد ذلك واستمر فيهم التصويب للقولين ببركته عَلَيْه السَّلام.

واستعد ابن الثائر وجمع جموعاً كثيرة وزحف لقتاله، فلقيه عَلَيْه السَّلام فانهزم أصحابه وثبت يضارب بسيفه حتى أحيط به وقبض عليه ابن الثائر على نهاية الجلالة والتكرمة لما ظهر من جلالة قدره وأنه لا يقادر على تناوله بمكروه لما مكن الله من تعظيمه في النفوس.

وكان يقاتل بالسيف، وذكر أن سيفه سيف حمزة بن عبد المطلب عَلَيْه السَّلام الذي كان يشهد به الوقائع، وكان لا يليق شيئاً، وكان يقاتل فارساً وراجلاً قتالاً لا يقاتله أحد غيره؛ فاعتذر إليه ابن الثائر من حربه وبايعه وصار من أتباعه وأتاه أخوه زيد وسر به وقلده أمر جيشه.

ولما غلظ أمره عَلَيْه السَّلام نهضت عساكر المسودة من جرجان وطبرستان وخراسان ونهض عَلَيْه السَّلام في عسكر عظيم من الجيل والديلم؛ فكان قائد جيش المسودة نصر بن محمد الأستبدار، فالتقى الجمعان واشتد القتال، فأوقع بهم رَضِيِ الله عَنْه فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة، وهام الأستبدار مع الأعيان من قواد الجيش على وجوههم.

وكان الإستيلاء على طبرستان فجاءه بعض أقاربه بمكيدة أوقعها في عسكره اختلط عليه بعض أموره، فرجع بعد الظهور عن تمام قصده؛ ففزع منه الملوك فزعاً عظيماً، وانعقدت هيبته في القلوب لعظم موقعه في العلم والدين والشجاعة والشهامة مع الأبوة والبيت الرفيع.

ذكر راوي أخبارهم عن بعض أصحاب نصر بن محمد أنه كان لا يكاد يقلع عن صفات ثباته عَلَيْه السَّلام في تلك الوقعة وعظم نكايته، وبعضهم كان يقول: لما

رأينا الراية البيضاء صعدت من الوادي نخبت[1] قلوبنا فلم نثبت ولينا، فلما كان ذلك كذلك وقع الاجتهاد الشديد والبذل العظيم حتى سقي السم فمات شهيداً إلى رحمة الله تعالى، فلم يبلغ كل ما كان في التقدير أن يبلغه؛ فدفن بهوسم وقبره هناك مشهوراً مزوراً سنة ستين وثلاثمائة.

وقد كان الصاحب الكافي - رحمه الله تعالى - لما ورد جرجان أخرج شطراً صالحاً من المال لعمارة مشهده فعمره وذكر أنه سمّ في جام حلوى أهداه إليه بعض من يسكن عنده، وقيل في غير ذلك والله أعلم.

[**الجواب على ابن سكرة فيما ظهر منه من الأذيّة للعترة الطاهرة(ع)**]

وفي أيام المطيع ظهرت الأذية من ابن سكرة الهاشمي للذرية الطاهرة الزكية - عليهم أفضل السلام - ومما يحسن أن يروى قوله - أعني أحمد بن محمد الهاشمي المعروف بابن سَكْرَة:

إن الخلافة مذْ كانت ومذْ بدأت ... معقودة بفتىً من آل عباس
إذا انقضى عمر هذا قام ذا خلفاً ... ما لاحت الشمس وامتدت على الناس
فقل لمن يرتجيها غيرهم سفهاً ... لو شئت روحت كذب الظن باليأس

فأجابه السيد المؤيد بالله عَلَيْه السَّلام أحمد بن الحسين الحسني في حال حداثته:

قل لابن سكرة يا بغل آل عباس ... أضحت خلافتكم منكوسة الرأس
أما المطيع فلا تخشى غوائله ... يعيش ما عاش في ذل وإتعاس
فالحمد لله ربي لا شريك له ... خص ابن داعي بتاج العزّ في الناس

---

[1]- نَخُب لا فؤاد له: وقد نُخِبَ قلبه ونَخِبَ كأنما نزع من قولهم نَخَبتُ الشيء وانتخَبْتُه إذا نزعته، ومنه الانتخاب: الاختيار كأنك تنتزعه من بين الأشياء. انتهى أساس بلاغة. من إملاء مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

وأجابه أبو فراس بن حمدان على غير قافيته في شعره استصغاراً لأمره في الشعر، وقد أجابه أيضاً ابن حجاج وغيره إلا أنا لا نستحسن روايتها لفحش ما ذكروا فيها مما هو واقع، ولكن لا نستحسن ذكره، فقال أبو فراس:

الدين مخترم والحق مهتضم ... وفيء آل رسول الله مقتسم
والناس عندك لا ناس فيحفظهم ... سوم الرعاة ولا شاءٌ ولا نَعَم
إني أبيت قليل النوم أرقني ... صدر تخالج فيه الهم والهمم
وعزمة لا ينام الليل صاحبها ... إلا على ظفر في طيه كرم
يصانُ مهري لأمر لا أبوح به ... والدرع والرمح والصمصامة الخَذِم[1]
وكل مائرة الضبعين مسرحها ... رَمْث الجريرة والحذراف والعذم[2]
وفتية قلبهم قلب إذا ركبوا ... يوماً ورأيهمو رأي إذا اعتزموا
يا للرجال أما لله منتصر ... من الطغاة ولا للدين منتقم
بنو علي رعايا في ديارهمو ... والأمر تملكه النسوان والخدم
محلأون فأصفى وردهم كدر ... عند الورود وأوْفى ودهم لمم
في الأرض إلا على ملاكها سعة ... والمال إلا على أربابه ديم
وما السعيد بها إلا الذي ظلموا ... وما الغني بها إلا الذي حرموا
للمتقين من الدنيا عواقبها ... وإن تعجل منها الظالم الأثم
لا يطغين بني العباس ملكهمو ... بنو علي مواليهم وإن رغموا
أتفخرون عليهم لا أباً لكمُ ... حتى كان رسول الله جدكم
وما توازن يوماً بينكم شرف ... ولا تساوت بكم في موطن قدم

---

(١)- سيف خَذِم ككتف وصبور ومعظم: قاطع. انتهى من القاموس إملاء.

(٢)- مائرة: متحركة. الضبعين: العضدين، يصف ناقته بالسرعة. الرمث والحذارف والعذم بالذال المعجمة: نبات يأكله الإبل. تمت هامش ديوان أبي فراس.

ولا لوالدكم مسعاة والدهم ... ولا فتيلتكم من أمهم أمم[٣]
قام النبي بها يوم الغدير لهم ... والله يشهد والأملاك والأمم
حتى إذا أصبحت في غير صاحبها ... باتت تنازعها الذؤبان والرخم
وأصبحت بينهم شورى كأنهم ... لا يعلمون ولاة الأمر أين همو
تالله ما جهل الأقوام موضعها ... لكنهم كتموا وجه الذي علموا
ثم ادعاها بنو العباس إرثهم ... وما لهم قَدَمٌ فيها ولا قِدَمُ
لا يذكرون إذا ما عصبة ذكرت ... ولا يحكم في مال لهم حكم
ولا رآهم أبو بكر وصاحبه ... أهلاً لما طلبوا منها وما زعموا

فهل همو مدعوها غير واجبة ... أم هل أئمتهم في أخذها ظلموا
أما علي فقد أدنى قرابتكم ... عند الولاية لو لم تكفر النِعَم
أينكر الحبر عبدالله نعمته ... أبوكمو أم عبيد الله أم قثم
بئس الجزاء جزيتم في بني حسن ... أباهمو العلم الهادي وأمهمو
لا بيعة ردعتكم عن دمائهم ... ولا يمين ولا قربى ولا ذمم
هلا صفحتم عن الأسرى بلا سبب ... للصافحين ببدر عن أسيركمو
هلا كففتم عن الديباج ألسنكم ... وعن بنات رسول الله شتمكمو
ما نزهت لرسول الله مهجته ... من السياط فهلا نزه الحرم
كم غدرة لكمو في الدين واضحة ... وكم دم لرسول الله عندكم
أأنتمو آله فيما ترون وفي ... أيديكمو من بنيه الطاهرين دم
هيهات لا قربت قربى ولا رَحِم ... يوماً إذا أقصت الأخلاق والشيم
كانت مودة سلمان له رَحِماً ... ولم يكن بين نوح وابنه رحم

---

(٣)- الأَمَمَ محركة: القرب واليسير والبين من الأمر والقصد الوسط. انتهى من القاموس.

ما نال منهم بنو حرب وإن عظمت … تلك الجرائر إلا دون نيلكمو
يا جاهداً في مساويهم يكتمها … غدر الرشيد بيحيى كيف ينكتم[٤]
ذاق الزبيري غب الحنث وانكشفت … عن ابن فاطمة الأقوال والتهم
بآؤا بقتل الرضا من بعد بيعته … وأبصروا بعض يومٍ رشدهم وعموا
عصابة شقيت من بعد ما سعدت … ومعشر هلكوا من بعدما سلموا
يا بئس ما لقيت منهم وإن بليت … بجانب الطف تلك الأعظم الرمم
لا عن أبي مسلم في نصحه صفحوا … ولا الهبيري نجّا الحَلْفُ والقسم
ولا الأمان لأزد الموصل اعتمدوا … فيه الوفاء ولا عن عمهم حلموا
أبلغ لديك بني العباس مألكُة … لا تدعوا ملكها ملاكها العجم
أي المفاخر أضحت في منابركم … وغيركم آمرٌ فيهن محتكم
وهل يزينكمو في مفخر علم … وفي الخلاف عليكم يخفق العلم
خلوا الفخار لعلاَّمين إن سئلوا … يوم السؤال وعمالين إن علموا
لا يغضبون لغير الله إن غضبوا … ولا يضيعون حق الله إن حكموا
ولا تبيت لهم خنثى تنادمهم … ولا يرى لهمُ قرد له حشم
ما في بيوتهمو للخمر معتصر … ولا ديارهمو للسوء معتصم
البيت والركن والأستار تعرفهم … وزمزم والصفا والحجر والحرم
تنشو التلاوة من أبياتهم أبداً … ومن بيوتكمو الأوتار والنغم
منهم علية أم منكم وهل لهمو … شيخ المغنين إبراهيم أم لكمو
إذا تلوا آية غنى إمامكمو … قف بالطلول التي لم يعفها القدم

(٤)ـ بعد هذا في الديوان:
ليس الرشيد كموسى في القياس ولا … مأمونكم كالرضا إن أنصف الحكم

صلـى الإلـه عليهـم أينمـا ذكـروا   لأنهـم للـورى كهـف ومعتصـم

ومما ينبغي أن نزيد معناه وضوحاً وإن كان ظاهراً في هذه القصيدة، ذكر تولية علي عَلَيْه السَّلام لأولاد العباس رَضِي الله عَنْه فولى عبدالله بن عباس البصرة، وقثم بن العباس مكة، وعبيد الله بن العباس اليمن.

فقال: بئس الجزاء جزيتم في بني حسن لما توليتم أسرتموهم وقتلتموهم بأنواع القتل كما يفعله الفراعنة مما لا يسوغ أن ينسب إلى من يؤهل نفسه للخلافة على الأمة، ووراثة أحكام النبوة.

وقوله: لا بيعة ردعتكم عن دمائهم؛ لأن بني هاشم قد كانوا عقدوا البيعة لمحمد بن عبدالله النفس الزكية، وكانت الدعوة إليه من بني العباس ولم تكن نفوسهم تحدثهم بأنهم يلونها بأنفسهم، وإنما يكونون أعواناً للعترة كما كان آباؤهم؛ لأن العباس رَضِي الله عَنْه لم يدعها لنفسه ولا ادعاها له في الأول غيره، ولما أوصى عمر لم يدخله في الشورى ولا عيب على عمر ذلك.

وكانت أعلامهم قد كتبوا عليها اسم محمد بن عبدالله محمد يا منصور، ولأن العباس رَضِي الله عَنْه طليق في الحديث: إنها لا تثبت للطلقاء ولا لأولاد الطلقاء[1].

قوله:

هـلا كففتـم عـن الديبـاج ألسـنكم   وعـن بنـات رسـول الله شـتمكم

---

[1] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: قاله ابن عباس في جوابه على معاوية ذكر ذلك في شرح ابن أبي الحديد، وكذا قاله ابن عمر في جوابه على معاوية أيضاً، وروى نصر بن مزاحم عن علي، وابن عمر كذلك في جوابهما على معاوية أيضاً.

لأنهم لما صاروا ببني حسن عبدالله بن الحسن وإخوته وبنيه وبني إخوته إلى أبي جعفر اللعين إلى الربذة وأمر لعبدالله بن الحسن وهو في القيد فوقف في أدنى البساط، فقال له أبو جعفر: أدن إلى هنا يا ابن اللخناء؛ فرفع رأسه إليه، وقال: أي الفواطم تعني؟ لأن أمه كانت فاطمة بنت الحسين عَلَيْهم السَّلام التي كانت تشبه بالحور العين، وجدته أم جده الحسن فاطمة بنت رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم سيدة نساء العالمين، وجدته أم جده علي بن أبي طالب عَلَيْه السَّلام فاطمة بنت أسد كان رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم يدعوها بالأم، وكبر على جنازتها أربعين تكبيرة لأربعين صفاً من الملائكة، وكفنها في قميصه واضطجع في قبرها، وقال: ((أما تكفينها في قميصي فبراءة لها من النار، وأما اضطجاعي في قبرها فليوسعه الله عليها))؛ فهذا معنى قوله: وعن بنات رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم شتمكم.

وقد أصابهم بجلد في قصص كبيرة وتارات كثيرة فهذا معنى قوله:

ما نزهت لرسول الله مهجته   من السياط فهلا نزه الحرم

وأما قوله: كم غدرة لكم؛ فذلك ظاهر في سيرهم وتواريخهم يعرفها أهل العلم ولا يحاشون واحداً منهم، وقصة هارون مع يحيى مشهورة.

ولما صفا الملك لبني بويه[1] معز الدولة وإخوته وصار الأمر إليه ولا منازع له فيه وإنما للمطيع الاسم لا غير طالت مدة المطيع لأنه لم يكن بد من إقامة خليفة للعامة يخطب له فأقام تسعاً وعشرين سنة وأربعة أشهر وأياماً.

---

[1] - قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: وهم الذين قال فيهم علي عليه السلام: (يخرج من ديلمان بنو الصياد) إشارة إليهم وكان أبوهم صياد السمك يصيد منه مايتقوت به هو وعياله بثمنه، فأخرج الله من ولده لصلبه ثلاثة ملوك ونشر ذريتهم حتى ضربت الأمثال بملكهم.

=

[ذكر أيام الطائع لله العباسي ومن كان بإزائه من أهل البيت (ع)]

ثم خلع نفسه من الخلافة لغير سبب وقلد الأمر ولده أبا بكر عبد الكريم ولقبه الطائع لله، وكان ذلك في اليوم الثالث عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة.

وكان سابقاً مجلياً في ارتكاب أنواع المعاصي قد أغلق عليها بابه ولم يهتم بما وراءه، وكان مستضعفاً كما كان أبوه، والملك والأمر إلى غيره معز الدولة في أيامه، ولما توفي قام بالأمر بعده ولده بختيار بن أبي الحسن معز الدولة بن بويه.

وكان المتصرف في الملك بما شاء من غير نزاع، ولا يحاذر من صاحب خلافتكم إلا مطالبة النفقة له ولمن تحت يده من غير تشدد مخافة الخلع والسمل والقتل كما قدمنا.

فما هذه الإمامة أيها الفقيه؟ وكيف يكون أمر الأمة لمن لا يتصرف في نفسه وأهله إلا بما أراده غيره؟!

[الإمام الثائر في الله أبي الفضل جعفر بن محمد الحسيني (ع)]

انظر إن كنت من أهل النظر؛ فهل ترى أن يكون مثلاً للإمام أبي الفضل جعفر بن محمد بن الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن

وقال فيهم: (ثم يستشري أمرهم حتى يملكوا الزورا فيخلعون الخلفاء، فقال له قائل: فكم مدتهم يا أمير المؤمنين، فقال: مائة أو تزيد قليلاً).

وقال فيهم: (والمترف بن الأجذم يقتله ابن عمه على دجلة) وهو إشارة إلى عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن الحسين، وكان معز الدولة أقطع اليد، وكان ابنه عز الدولة مترفاً صاحب لهو وطرب وقتله عضد الدولة فناجز ابن عمه بقصر الجص على دجلة في الحرب وسلبه ملكه.

وأما خلعهم الخلفاء، فإن معز الدولة خلع المستكفي...إلخ ماقاله ابن أبي الحديد، قال: وكان مدة ملكهم كما أخبر به عليه السلام.

علي بن أبي طالب - سلام الله عليهم - القائم الملقب بالثائر في الله وبايعه أهل الجيل بعد المعرفة بفضله وكماله وصلاحه لما دعا إلى الله تعالى.

وكان به شجاعة وفضل وحزم وتدبير وضبط وسياسة وأعين بالظفر والإقبال، ومساعدة المقدور، ولما اجتمع له أمره قصد آمل وفيها أبو الفضل بن محمد بن الحسين بن العميد، وأبو الحسين علي بن كامه من قبل ركن الدولة فوقعت بينه وبينهما حرب عظيمة استظهر فيها عليهما فانصرفا إلى الري بأسوأ حال، وملك طبرستان بأسرها، ونفذت أوامره فيها، وفرق العمال في نواحيها، وكان ذلك في سنة سبع وستين وثلاثمائة.

وأقام على هذه الجملة آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر مقيماً لرسوم العدل لا توجد عليه وصمة ولا ثلمة على منهاج السلف الصالح - سلام الله عليهم أجمعين - وكانت قد ظهرت أمارة قهره للممالك العباسية وطيها طي السجل للكتاب فاقتطعه الأجل وحال بينه وبين صالح العمل لعلم نافذ وكتاب قد سبق.

[**ذكر أيام القادر بالله العباسي ومن كان بإزائه من أهل البيت** (٤)]

فهل تعلم الفرق بينه وبين مناظره من العباسيين الذي أقام على الصفة التي قدمنا ذكرها إلى يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وقبض عليه بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة وخلع نفسه وأقيم بين يدي أبي العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر، وقطع شيئاً من إحدى أذنيه.

فأيهما الخليفة يا فقيه الخارقة قاطع الأذنين أو مقطوعهما؟

ولقب أحمد بن إسحاق بالقادر بالله، وأمه: أم ولد تسمى يمنى، وبويع له لسبع بقين من شعبان سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، وجددت البيعة في شهر رمضان من هذه السنة، وعلى الجملة كان الأمر لبهاء الدولة وهو في دائرة الاستضعاف كما كان من سبقه ممن ذكرنا وهو في حكم المعزول لولا الخطبة والدعاء.

ولم يزل الأمر كذلك إلى أن مات بهاء الدولة فتولى الأمر وقام بالملك بعد أبيه سلطان الدولة أبو شجاع، ثم توفي وولي الأمر أخوه أبو علي مشرف الدولة، ثم توفي وصار الأمر مشتركاً فولي بغداد خاصة أبو طاهر جلال الدولة بن بهاء الدولة، وباقي الأعمال كاساجار بن سلطان الدولة.

ومما اختص به من الفضائل مضافة إلى ما ارتكبه من آثار من سبقه في الرذائل أنه استوزر سعيد بن الحسن النصراني بوبك، وكناه أبا العلا.

[ذكر الإمام أبي الحسين مهدي بن أبي الفضل جعفر الحسيني (ع)]

فأين هو من الإمام الفاضل:

أبي الحسين مهدي بن أبي الفضل جعفر الملقب بالثائر في الله، ابن محمد بن الحسين - عليهم السلام، وكان فاضلاً كاملاً أشجع أهل عصره وأشدهم بأساً وبطشاً.

دعا إلى الله تعالى وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وبايعه الأفاضل وأقام رسوم العدل، وطمس رسوم الجور، وجاهد الظالمين وعبدالله حتى أتاه اليقين كان شاباً مقتبلاً فمات بعلة الجدري؛ فأصيب المسلمون بمصابه بعد أن كانت الأعناق قد تطاولت إليه، وشخصت إليه العيون، وأمله الصالحون.

فلما توفي عهد إلى نظيره في الفضل وشقيقه في النسب أخيه أبي القاسم الحسين بن جعفر، فقام مقامه وتلقب بلقب أبيه الثائر في الله فاستمرت له الأوامر في أكثر تلك الجهات من الجيل والديلم وطبرستان آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، مقيماً لرسوم الدين، ناصباً لأعلام الحق قاصماً لقرون الجور، عابداً لله تعالى حتى أتاه اليقين.

فأين من هذه حالته من حال من قدمنا ذكره من العباسيين؟ الذين جعلوا الخلافة ملكاً، والخشونة في دين الله ليناً:

أفعال كسرى في القديم وقيصر   أضحت شعار أئمة الإسلام

أفحجبت آثار أحمد عنكمو فجهلتمو يا معشر العلام

ولما توفي القادر في اليوم الحادي عشر من ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وله ست وثمانون سنة وشهر، وأقام بالخلافة إحدى وأربعين سنة من حيث أن التصرف لمن قدمنا ذكره ولم يكن للقادر إلا الاسم لا غير ذلك.

[ذكر أيام القائم بأمر الله العباسي ومن كان بإزائه من أهل البيت (ع)]

ثم نصبوا أبا جعفر بن أحمد الملقب بالقائم بأمر الله، وأمه: بدر الدجى أم ولد، بويع له في ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة.

وأخذ منهاج من تقدمه في ارتكاب معاصي الله تعالى علواً كبيراً، وتعدي حدوده، ومخالفة أوامره، والاعتكاف على اللذات، والجنوح إلى الشهوات، والأمر والتدبير والملك والتصرف في الخاصة والعامة إلى الملك أبي طاهر جلال الدولة فهو المتصرف في الملك كيف يشاء، وهذا الملقب بالقائم خائف مقهور تجرى عليه الأرزاق كما تجرى على غيره من الخاصة أقواته كما قال أبو فراس:

لا تدَّعوا مُلْكَهَا مُلاَّكها العجم

وكذلك من قبله إلى المتقي لم يبق لهم في الأمر نقير ولا قطمير وقنعوا بالاسم دون التصرف، وما قدروا على تغيير ما أنكروا مما كرهوه من التحكم فيهم والتسلط عليهم.

[الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين(ع)]

فأين ذلك من الإمام الملقب بالمؤيد بالله:

أبي الحسين أحمد بن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام الذي لم ير في عصره مثله علماً وفضلاً وزهداً وعبادةً وحلماً وسخاءً وشجاعةً وورعاً، ما

بقي علم من علوم الدنيا والدين إلا وقد ضرب فيه بأوفى نصيب وأحرز فيه أوفر حظ.

[ذكر مؤلفات الإمام المؤيد بالله (ع)]

وله التصانيف الجمة في الأصول والفروع: كالتجريد والإفادة في الفقه، وكتاب البلغة، وكتاب النقض على ابن قبة في الأصول، وله التفريعات التي تولى جمعها الأستاذ أبو القاسم[1] بن ثال إلى غير ذلك مما يطول شرحه.

وله كتاب التبصرة في الأصول، وله تصانيف في أصول الفقه، وأصول الدين جمة، وكأنه لم يشتغل بغير اللغة والنحو لما برز فيهما، وأحاط بعلوم القرآن والشعر وأنواع الفصاحة، وله فيها كتاب بيَّنَ فيه إعجاز القرآن، من وقف عليه علم اختصاصه بصفة الكمال، وعلو منزلته على كل حال.

[ذكر بعض من أتباع الإمام المؤيد بالله (ع)]

وهو وساطة عقد زمانه، ودرة تاجه، وما ظنك برجل قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد على سعة علمه، وعلوّ حاله، وإحاطته بكثير من أنواع العلوم فله فيها ما لم يكن لغيره، على عظم مَلَكَتِه وجلالة حاله، له: المغني في علم الكلام صنعه أربعة وعشرين كتاباً مجلداً في نهاية الإحاطة في بابه. فكان ممن بايعه واستجاب له ولم يعظم عليه حال بني العباس لمّا عرف الحق.

وبايعه العلماء والفضلاء وبايعه السادة والفقهاء، وقيل لقاضي القضاة - رضي الله عنه-: من الخوارج؟ قال: نحن؛ لأنا بايعنا الإمام أبا الحسين عَلَيْه السَّلام وتخلفنا عن الجهاد بين يديه.

---

(1)- اسمه الحسن ـ وقيل: الحسين ـ بن أبي الحسن المعروف بالأستاذ. تمت لوامع الأنوار.

ولم يختلف أحد من أهل العلم في عصره في شرفه وفضله وكرمه ونبله، ويدلّك على فضله جملة أتباعه فقد كان من جملة أتباعه الإمام الموفق بالله أبو عبدالله الحسين بن إسماعيل الحسني الجرجاني.

وسئل أبو عتاب السندي وغيره من كبار أهل العلم عن الموفق بالله وعلمه، فقال: هو أفقه من القاسم بن إبراهيم؛ فما ظنك بمتبوع يكون تابعه بهذه المنزلة.

ومن أتباعه: القاضي أبو الفضل زيد بن علي الزيدي المعروف بابن النجار الرازي وكان من بيت العلم والرئاسة، وأبو منصور بن شيبة الفرزاذي، وكان من أتباعه الإمام العالم السيد الكبير الفاضل مصنف كتاب شرح الأصول مانكديم المعروف بابن الأعرابي القزويني الخارج بلنجا بعد المؤيد بالله.

ومنهم: السيد الشريف الزاهد العابد أبو جعفر الزيدي، وكان قد أراد استخلافه فأبى لانقطاعه إلى العبادة واشتغاله بالوظائف.

ومنهم: أبو القاسم بن ثال، وهو الذي جمع كثيراً من علومه، ومنهم: أبو بكر الموحدي القاضي قرأ عليه فقه الزيدية، ومنهم: أبو يوسف الخطيب الأشكري، وأبو الحسين الأسكوني، ومنهم: أبو علي السيد الفاضل الشريف من ولد الناصر -عليهم السلام- كان خليفته بجيلان، ومنهم: أبو عبدالله الحسين بن محمد بن شاه سربيجان[(١)]

فهؤلاء الذين ذكرناهم الأئمة المتبوعون والفضلاء المشهورون دون من يلحق بهم من طبقات العلماء والفضلاء، فإن ذكرهم يطول به الكتاب.

---

(١)- هو والد علي بن الحسين صاحب كتاب المحيط بالإمامة.

[ذكر شيء من ورع واحتياط وشجاعة الإمام المؤيد بالله (ع)]

وكان له من الورع والاحتياط ما لم يكن لغيره من أئمة الهدى عَلَيْهِم السَّلام فبلغ في ذلك إلى حد تقصر العبارة عنه، والفهم والإحاطة به، وقد صنف في الزهد كتاب سياسة المريدين، ولقد أضاق بهوسم إضاقة ألجت إلى استقراض مائتي دينار فإن لم تحصل فارق البلد فلم تتفق فقيل لـه استقرض من أبي جعفر البيع فإنه مؤسر، فطلب منه فكره فلم يكرهه والشرع يجيز له ذلك وفارق هوسم.

وكان يجالس الفقراء وأهل المسكنة، ويكاثر أهل الستر والعفة ويميل إليهم فكان يلبس الوسط من الثياب قصيرة الكمين وإلى نصف الساقين، وكان يلبس الثوب إلى أن يحتاج إلى رقعة فيرقعه بيده، وكان يلبس قلنسوة من صوف أحمر محشوة بقطن، وكان يلبس جورباً من خرق، وكان يردّ الهدايا والوصايا إلى بيت المال.

وكان لا يتقوت ولا يطعم عياله إلا من خاصة ماله والشرع متقرر على أن نفقته ونفقة من تلزمه نفقته من بيت المال، وقد كان أبو بكر وعمر بلغا الغاية في الزهد فكان متاعهم من بيث المال.

وقد كان غزير الدمعة يتلو القرآن بصوت شجي حزين، وكان دائم الفكرة في صلاح الأمة يتأوه كثيراً ويتوجع لضلالهم وجهلهم بطريق مصالحهم.

وحكى عنه القاضي يوسف، فقال: صحبته ست عشرة سنة فلم أره مستغرباً ضاحكاً، وكان شديداً على أهل الفسق والمعاصي مستقصياً عليهم في استيفاء الحقوق، ويأمر عماله بذلك ويقول: لا تأخذوا من أهل الدين والصلاح إلا ما أعطوكم فإنهم لا يخلون بالأداء.

وكان كثير العبادة ويصلي بين العشائين بالنوافل، وكان يعدُّ في شهر رمضان طعاماً كثيراً دائماً للمسلمين، وكان يحفظ بيت المال بنفسه في أكثر أوقاته، وكان يفرق أرزاق الأجناد بيده ويوقع في الخطوط بيده.

وكان متواضعاً على قوة سلطانه يحمل المحقرات على يده ويمنع من أن يتولى ذلك غيره، ويتعمد المشي في السوق كسراً لنفسه.

وأراد شراء بعض سمكة من سمَّاك، فقال: لا أقطعه اليوم، فلما جاء الخادم أعلمه فأراد اختبار حال عدله في الرعية فقال: اذهب إليه فقل: سيدي يأمرك بقطعه حتماً، فقال له، فقال: لا أفعل، فرجع إليه فحمد الله كثيراً، وقال: الآن علمت العدل؛ لأن ضعفاء الرعية لا تخاف سطوتي وأمسك عنه.

ولم يكن له غرض سوى ذلك، هل الرعية تخشاه كما تخشى السلاطين أو هو عندهم لعلمهم بعدله وورعه كآحاد المسلمين، فلما ظهر له ذلك منهم سرَّه وأمسك، وإلا فقد كانت له على الملوك سطوة وفي قلوبهم هيبة لم تكن لكثير من أئمة الهدى عَلَيْهم السَّلام والحكاية في ذلك تتسع، وإنما نذكر من ذلك شيئاً يدل على غيره.

من ذلك: ما رواه الفقيه أبو الحسين الاستراباذي، رفعه إلى إبراهيم بن أرج الفقيه، قال: كان المؤيد بالله عَلَيْه السَّلام جالساً في بعض الأيام، وعلي بن سرحان الملك جالس على يساره فجاء رجل بَقَّار وسلم على المؤيد بالله عَلَيْه السَّلام فرد عَلَيْه السَّلام، ثم قال: أيها الإمام لي دعوى على علي بن سرحان، فقام علي بن سرحان من مجلسه بإزاء المؤيد بالله عَلَيْه السَّلام حتى قارن خصمه فوقف بجنبه فادعى أنه غصب عليه بقرة.

فسأله المؤيد بالله عَلَيْه السَّلام عن صفة البقرة وقيمتها، فوصف وبين، فأنكر علي بن سرحان، فلم يكن له بينة فحلَّفَه.

فقام المدعي وقال: ما كان غرضي بهذه الدعوى إلا ليتحقق الناس أنا في زمان إمام هدى يساوي بين الملك والبَقَّار.

وقد كان في أيام حربه للخراسانية رفع رجل من السفهاء رأس بقرة على عود، فقال: هذا رأس أبي الحسين الهاروني، فظفر به أصحاب المؤيد بالله عَلَيْه السَّلام

فأهانوه وضربوه وجاءوا به إليه لقتله؛ فسألهم عن حاله فقالوا: فعل كذا وكذا، فقال: لا أقبل، فجاؤا بالبينة، فقال: خلوا سبيله، وقد أسأتَ فيما فعلتَ ودواك التوبة إلى الله تعالى؛ فتاب وصلح حتى كان يقصد للزيارة.

وكان عَلَيْه السَّلام يعود المرضى ويحضر جنائز الكبراء ويزور العباد الصالحين إلى أماكنهم في صالح أصحابه، وبلغه صلاح رجل في بعض قرى ديلمان فنفر لزيارته في جماعة من أصحابه فلقيه الرجل خارج موضعه وكان لا فراش له إلا ما نسجه من أغصان الشجر ولا يتوسد إلا آجرتين عملهما، فقال: يا مولاي ما لنا فراش ولا مكان تجلسون فيه؛ فقال عَلَيْه السَّلام: لو كان لك فراش أو حالة لما زرناك، فالملوك كثير وأهل الحالات والأموال فلسنا نزورهم ولا نراهم أهلاً لذلك.

وكان يسير بطريق كلار فطلب ممطراً له من بندار صاحبه، فقال: هو على بغل لبيت المال، فأنكر عليه، وقال: متى عهدتني استجيز حمل ملبوسي على دواب بيت المال، وكان يصرف من خاص ماله إلى بيت المال ما يكون عوضاً عما يرسله الكتاب في أول الكتب ويفرجه بين السطور في الكتاب.

وحكى القاضي يوسف: أن شيئاً من العشر حمل إلى داره يصرفه في مصالح المسلمين فالتقط منه حبات بعض الدجج التي تقتنى لأكله خاصة فغرم من ماله أضعاف ذلك، وقيل: إنه صرف الدجج إلى بيت المال.

وكان إذا أراد دخول الحمام بهوسم استأجره يوماً بثمن معلوم ويستأجر الحمامي لحفظ الثياب.

وكان ولده أبو القاسم من الشجعان الذين لا يقادرون شجاعة مع الفضل الذي كان فيه والكفاية فشكى ضيق الحال وأن ما يصل إليه لا يقوم به وسأله الفسح

فأطلق له ذلك، فقيل له: أبو القاسم فارس فاره[1] ولا غنى عن مثله فلو أطلقت له ما يكفيه، فقال: إني أدر عليه نصيبه ولا يمكن الزيادة عليه؛ لأن الله تعالى أوجب المساواة في الحق بين الأولاد والأجانب.

وحكى القاضي يوسف: أن بعض النقباء كان واقفاً بين يديه فلما أراد عَلَيْه السَّلام دخول البيت حوّل حمشكته فلما شاهد صنيع النقيب جلس، وقال: يا هذا من أمرك بما صنعت؟ ثم دعا بندار وسأله عن مشاهرة النقيب، فقال: ثلثا دينار، فقال: رده إلى نصف دينار وحط الباقي إلى بيت المال، واكتب علي فإني لا آمن أن يعاود إلى مثل ذلك؛ ولئن أردنا حكاية ما ورد في هذا الباب ليطول به الشرح، وظهوره عند أهل العلم يغني عن الإطناب فيه.

وكان له عَلَيْه السَّلام من الشجاعة والشهامة وثبات القلب ما لا يبعد أن يكون لمثله، فقد تجاوز فيه حد الشجعان من أهل عصره على كبر سنه وضعف جسمه لنهك العبادة له.

ولما اتفق عليه في بعض حروبه الأسر من الملك شوريل لأسباب يطول شرحها اجتمع المسلمون والأفاضل والأكابر من أهل الدين والدنيا إعظاماً لأسره وقالوا للملك: لا يصلح احتباس مثله ولا تسكن الدهماء على مثل ذلك.

وكان من قولهم: إنه شيخ ضعيف ولا نرى لك إلا الإفراج عنه؛ فلما رأى اجتماعهم على ذلك دعا بمغفره عَلَيْه السَّلام وقال: أحصوا المواضع التي أصابها المزراق في هذا الجوشن؛ فأحصوا فبلغ نيفاً وثلاثين موضعاً، فقال: من يثبت في المعركة هذا الثبات كيف يفرج عنه.

---

(1)- فره ككروم فرَاهَة وفرهية: حذق. انتهى من القاموس.

وعلم أن إمساكه لا يستقيم له فخلى سبيله وأخذ عوضاً عن ذلك ما يدنو من ثلاثين ألف دينار دفعها له المسلمون.

وكان سير أسفار بالحال المشهور من الشجاعة، فكان يقول يوم آمل: لولا ثبات المؤيد بالله عَلَيْه السَّلام مع خمسين رجلاً من الثابتين ما خلص منا إلا اليسير.

ولما غلب عَلَيْه السَّلام على كلار أمر وزيره أن يقرر له مال البلد فقال: عشرون ألف درهم ومائة ألف دينار، فتصفحه عَلَيْه السَّلام فقال: كله ظلم إلا مائة وخمسة وتسعين ديناراً جزية أهل الذمة والباقي قد حططناه عنهم؛ فأعلمهم بذلك لأنهم حرروا له الضرائب التي يأخذها السلاطين دون فرائض الله سبحانه فالسلاطين يضاعفونها وهو عَلَيْه السَّلام ردها إلى أصلها الموضوع من قبل الله سبحانه وتعالى.

ومما حكي يوم أسره الملك شوريل أن الجرائح لما أثخنته نزل من دابته وجلس على الأرض فأتاه رجل من الظلمة يريد قتله، فقال رجل كان بقربه: مهلاً هذا السيد الإمام أبو الحسين، فقال: أقتله ولو كان نبياً؛ فلما سمع عَلَيْه السَّلام ارتكابه للاستخفاف بالنبي وثب في وجهه وقال: كفرت يا سيء الأدب والخلق تب إلى الله عز وجل، فهرب الرجل من بين يديه.

ولما قُبِضَ عليه لطمه رجل من الظالمين، فعن قريب اسودت يداه وأكلتهما الآكلة، وكان عبرة للناس، وما زال يقرضهما حتى ذهبتا ومات إلى لعنة الله تعالى.

ولما أظهر الله أمره ونصره على عدوه وذكر بمجلس في جرجان، فقال بعض من حضر: إن الله سبحانه وتعالى يعينه على الحق وينصره، فقال عياض الثعلبي: بري من رب يعينه، وقال عقيب هذا القول بلا فصل: أوجعني بطني وتعلق ببطنه وعاد إلى داره، ومات في ليلته بلا خلاف في الرواية.

ولما حضر الفقيه القصار الجرجاني مجلس فلك المعالي فذكر بعض من حضر أن السيد الهاروني إنما يطلب بما يفعل الدنيا وليس يعمل لله تعالى، فقال أبو عمرو: وكذلك كان أبوه علي بن أبي طالب حارب معاوية وعائشة للدنيا لا للآخرة فلما

فارق ذلك المجلس وعاد إلى داره فلج في الوقت والحين، وما برز من داره حتى مات.

وكان عَلَيْه السَّلام ضابطاً لجنوده حسن السياسة لعسكره، فكانوا لا ينزلون على أحد بغير إذنه ولا يتناولون شيئاً من ثمار الناس إلا بثمن، ولما زحف بعسكره إلى شوريل احتبس من الناس إلى وقت الظهيرة فسأل الناسُ عن ذلك فقيل: هو يكتب وصاياه، ثم دنا عَلَيْه السَّلام من شوريل فوقعت حرب عظيمة انجلت عن ظفره عَلَيْه السَّلام وظهوره على عدوه.

ولما نهض عَلَيْه السَّلام بجنوده إلى نحو شوريل وكان شوريل بطبرستان عدّ عَلَيْه السَّلام جنوده فبلغت عدتهم سبعة آلاف فيهم أهل البصائر فهزمهم عَلَيْه السَّلام هزيمة عظيمة، وقتل منهم مقتلة كبيرة، وأخذ أسلحتهم إلى ثلاثة آلاف ترس.

ولما أشفقت منه جنود الظالمين لما علموا من بصيرته وثبات أمره فأعمدوا إلى بذل الأموال لجنوده وأوليائه حتى خذلوا أكثرهم عليه فانتهى الحال إلى سير أسفار وكان أوثق من في نفسه فأخذ أربعين ألفاً واعتذر إلى الإمام: أن الناس قد فسدوا ولم يبق غيري وعلمت أني لا أقوم بنصرتك وحدي وخشيت المال يفوتني؛ فأمتد عَلَيْه السَّلام إلى الري وقال:

فررت من العِداة إلى العِداة ... وكنت عددتهم زمر الثقات
لقد خابت ظنوني عند قوم ... يرون محاسني من سيئاتي
يهيجون الغواةَ عليّ هيجاً ... وهم شر لديَّ من العِداة

ولما نهض في العساكر الجمة قاصداً طبرستان ومعه الملوك في الجنود العظيمة الملك المكنى أبا جعفر وولده خسرشاه ومعناه الملك وابن شاه المكنى أبا جعفر صاحب المودبان إلى غيرهم ممن يطول الكتاب بذكره أقبلت سلاطين الظلم على العوام والسواد وقالوا: أترون هذا العلم الأبيض الذي أقبل عليكم إنما يريد

الظهور عليكم، ألستم ترتدون عن دينكم، فمن رمى منكم بحجر ختمنا له على الشموع بصيانته عن التورد عليه بالأذية.

فجاشت بحار الجنود العباسية من كل جهة فوقعت بينهم حرب عظيمة ظهرت جنود الظالمين عليه وانهزم عسكره بعد بلاء عظيم وثبت عَلَيْه السَّلام وقد انهزم الناس كافة إلا الكيا وسير أسفار، فقال له النقيب: أيها الإمام انج بنفسك، فقد انهزم العسكر.

فقال عَلَيْه السَّلام: ما أنهزم وبين يدي ألف فارس من المسلمين، وكان كل واحد منهما يعد بخمسمائة فارس، فقال له الكيا ابن أبي الفضل: انج بنفسك، فقال: هذا سير أسفار يقاتل فلا يحل التولي، فلما ولى سير أسفار وقال: انج بنفسك وها نحن نصحبك.

فقال عَلَيْه السَّلام: لو كان عدو الله يقتلني ما كان أولى بالشهادة من هذا المكان، ولكن أخاف عدوّ الله قابوس سيء القدرة لا يقتلني ويسلك بي مسلك الانتقام والتعذيب.

فقال: ورجوعك سالماً أصلح للإسلام وأشجى للظالمين فانصرفوا على حامية، فكان بذلك سلامة الجند إلا القليل.

فلما انصرف على هذه الحال من طبرستان دعا عليهم فقحطوا قحطاً عظيماً حتى بلغ رطل الخبز عشرة دراهم ووقع الوباء عقيب القحط فمات خلق عظيم بشؤم البغي على إمام الحق، ولهم في الآخرة عذاب شديد.

وقتل قابوسَ ولدُه أشرّ قِتْله، وسلبه الله ملكه لعناده لوليه وابن نبيه صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين.

وقتل أبو جعفر وقنا بن بابي والعباس السالمي والأصفهيدي بن السفاوحين وغيرهم ممن تولى أمر تلك الحرب، وهؤلاء رؤساء جنود الظالمين، وباد سائر ذلك العسكر بشؤم البغي على أئمة الهدى.

وقد كان متوجهر جعل له عَلَيْه السَّلام مالاً عظيماً على مسالمته فكره ذلك فلم يبق متوجهر وملوك المسودة الذين معهم وبإزائه شيئاً يقدرون عليه حتى استعدوا به، ونهض عَلَيْه السَّلام في لقائهم.

فلما دنا بعضهم من بعض قال عَلَيْه السَّلام لابنه الأمير أبي القاسم - رضي الله عنه-: استعد لقتال القوم، فذهب أبو القاسم وتأمل القوم، فأتى إليه عَلَيْه السَّلام فقال: لا طاقة لنا بهؤلاء القوم وإنهم كالبحر الأخضر.

فقال عَلَيْه السَّلام: لا بد من قتالهم، فلما رأى ذلك أبو القاسم عبأ عسكره وأحكمه وبادر به في موضع يسمى دشتيرير ووقع عليهم مغافصة وصدقهم القتال فانهزموا أقبح هزيمة، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وغنم العسكر النبوي من أموالهم وأسلحتهم شيئاً عظيماً، وقال أصحاب المؤيد بالله عَلَيْه السَّلام: يوم بيوم، وأظهره الله على عدوه، وتلك عادته لأوليائه أن يجعل العاقبة لهم.

ولما تظاهرت الملوك على حربه مع خوفهم من جانبه عَلَيْه السَّلام وبذل الأموال العظيمة على صلحه وقال له أصحابه ومن يعتمد بقوله: إنك قد كبرت وضعفت وهؤلاء السلاطين يبذلون الأموال على صلحك فاقبل ذلك. فقال: لا أقبل ذلك، ولا أزال لهم حرباً حتى ألقى الله سبحانه وتعالى وقد أعذرت في أمرهم.

فأما عدله وحسن سيرته في العباد والبلاد فيغني ظهوره عند من يعتني بتعرف شأن القائمين من أهل البيت عَلَيْهم السَّلام وغيرهم عن شرحه ولو شرحناه لطال به الكتاب، ولم يزل ذلك دأبه حتى مضى لحال سبيله - سلام الله عليه - وقد شكر الله سعيه ورضي عمله.

فأي الإمامين ترى يا فقيه الخارقة حلقتك الحالقة أولى بأمر أمة محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم أَمَنْ هذه صفته أم المسمى بالقائم بالله وهو العاجز على الحقيقة الذي لم يشغل نفسه بغير اللهو واللعب والفسق والطرب، ولم ينفذ له أمر بمراده

خلف باب داره، ولا أنكر منكراً من نفسه ولا من غيره، ولا أقام لله سبحانه حجة ولا أثر عنه علم ولا هداية.

إنما همه المفاضلة بين الأصوات والألحان، واختيار الأوتار والعيدان، والمغالاة في أثمان القينات؛ فهل مَنْ هذه صفته يقال له خليفة الرحمن، فإنا لله وإنا إليه راجعون لقد دُخل اليقين وقل المتقون، فعُزِلَ المؤمن الأمين، وولي الفاسق الظنين، وشهدت علماء السوء بشهادة الزور فقامت سوق العدوان بشهادتهم وهلك الحرث والنسل بعنايتهم فلا يبعد الله غيرهم.

[ذكر أيام المقتدي بأمر الله العباسي ومن كان بإزائه من أهل البيت (ع)]

ولما توفي الملقب بالقائم بأمر الله في اليوم التاسع والعشرين من شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة قام بالأمر الملقب بالمقتدي بأمر الله، وهو: أبو القاسم عبدالله بن محمد الذخيرة، وبويع له في شهر رمضان سنة سبع وستين وأربعمائة.

وكان مشتغلاً باللهو، مهملاً للأمور، مُسْتَضْعَفاً في الخاصة والعامة، وفي أيامه غلبت الباطنية على الحرمين الشريفين والشام وبعض العراق، وكان خاصته ومحل أسراره ابن الموصلي النصراني وكاتبه ابن المعوج النصراني.

فأما رسوم الدين وأحكام الشرع فلم يبق لهم بها اعتناء، ولا إليها تفرغ، لتناهي اشتغالهم باستعمال اللذات ونيل الشهوات وارتكاب المحرمات وترجيع النغمات.

[الإمام الناطق بالحق أبو طالب يحيى بن الحسين(ع)]

فهل يقاس هذا بالإمام الناطق بالحق: أبي طالب يحيى بن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام فإنه لما توفي المؤيد بالله قام ودعا إلى دين الله، وأجابه الفضلاء والعلماء بسهول البلاد الجيلية والديلمية وجبالها، وانتشرت بيعته في الآفاق.

وكان تِلْوَ أخيه عَلَيْه السَّلام في الفضل والشرف والعلم والشجاعة والزهد والورع والسخاء وحسن السيرة والسياسة ونشر العدل، ولم يبق من فنون العلم فن إلا طار في أرجائه، وسبح في أثنائه.

[ذكر تصانيف الإمام أبي طالب(ع)]

وله تصانيف جمة في الأصول والفروع مثل: كتاب المباديء في علم الكلام، وكتاب المجزي في أصول الفقه، وهو الذي من شاهده من أهل العلم عجب من أسبابه، ولا عجب من علم أهل العلم من ذرّية الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وورثة الكتاب -سلام الله عليهم أجمعين-.

وكتاب التحرير في فروع الفقه وعلوم أهل البيت وشرحه باثني عشر مجلداً جامعة الأدلة والشروط والعلل والأسباب لا يكاد يوجد في كتب أهل العلم ما يساويها ولم يكن شغله في مدة حياته إلا نشر العلم وتجديد رسوم الإسلام إلى أوان قيامه عَلَيْه السَّلام ثم اشتغل بصلاح الأمة، وإنفاذ أحكام الله تعالى، وجهاد الظالمين، ومنابذة الفاسقين، وعبادة الله حتى أتاه اليقين.

فما ترى أيها الفقيه أنت وأمثالك ممن يدعي العلم أي الرجلين أولى بأمر الأمة وخلافة محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم مَنْ هذه صفته وحاله أم من تقدم من بني العباس؟! فانظر بعين النصفة لنفسك فالحق أهله به شحاح وإن كثر سواد المبطلين.

[ذكر أيام المستظهر بالله العباسي ومن كان بإزائه من أهل البيت (ع)]

ولما توفي المقتدي يوم الجمعة الخامس عشر من المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة قام بالأمر أبو العباس أحمد بن عبدالله المقتدي التاسع عشر من المحرم من السنة المذكورة، وكان أحزم ممن سبقه من أهله وأنهض بالأمر، وتلقب بالمستظهر بالله.

ولم ينزع عن منهاج سلفه في المعاصي؛ لأن ذلك قد صار لاستمرارهم عليه كالمُستحسن ولترك علماء السوء الإنكار عليهم وشهادتهم لهم بالإمامة استرسلوا وركبوا ما ركبوا.

ولما كان في أيامه النزاع والخلاف وقد وسم نفسه بالإمامة وخلافة النبوة على ما جرت به عادة سلفه وعلم أن المعلوم للكافة من أهل عصره من الأمة جهله وقلة معرفته تقرب إليه الغزالي في أيامه وصنف له تصنيفاً زبدته أن الإمام يجوز أن يكون جاهلاً مقلداً ولا يفتقر إلى العلم في صحة الإمامة؛ فهذا وجنسه هو الذي هون على القوم أمر دين الله وجرأهم على ارتكاب دعوى الخلافة بغير استحقاقها ولا شرائطها.

فعلى من الجرم فيما ترى؟ ولو أمكنهم أن يصنفوا لهم أن من شرائط الإمامة شرب المسكرات، وركوب المنكرات، لفعلوا ذلك، ولئن لم يفعلوا ذلك لفظاً لقد فعلوه معنى، قد علموا حال القوم وما هم عليه من العنود عن أمر الله سبحانه، والتعدّي لحدوده، وارتكاب المنكرات، وشرب المسكرات، وهم مع ذلك يشهدون لهم على رؤوس الأشهاد في أفضل الأيام في أفضل المواضع في أفضل الساعات في الجمعات والأعياد بالزور، وهم معتكفون على الفجور، ولربما قالوا الصوام القوام وهو في تلك الحال لا يعرف السماء من الأرض من السكر وذهاب العقل.

وفي أيامه كان قيام الإمام العالم الفاضل الفقيه المحدث المتكلم النسابة:

أبي الحسين يحيى بن الحسين بن إسماعيل، وكانت دعوته في الجيل والري وجرجان، ومضى على منهاج سلفه الصالحين - سلام الله عليهم أجمعين -، والإمام الناصر لدين الله القائم بأمر الله الحسين أبي عبدالله بن أبي أحمد الحسين بن الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام.

وكان له من الفضل ما لا ينكره أهل الفضل، بل دعوته ودعوة من تقدمه وتأخر عنه من أهل بيته عَلَيْهم السَّلام دعوة محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة إنما هي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحياء معالم الدين ورفع منار المسلمين، ولم يعرف منهم من استرسل في أمر الله ولا داهن في دينه.

[ذكر أيام المسترشد بالله العباسي ومن كان بإزائه من أهل البيت (ع)]

ولما توفي المستظهر ليلة الخميس لست ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة سنة قام بالأمر بعده ولده المفضل المكنى أبا منصور ولقب بالمسترشد بالله.

بويع له في الليلة التي توفي فيها والده وهم لا ينتظرون في الخلافة الأمور الدينية، إنما يرجعون بذلك إلى قوة المدعي للخلافة بنفسه ومساعدة الأتباع أو لهوى الوزراء والحاشية وأمراء الأجناد فيه أو لغرض يرجع إليهم في نصبه كأن يخافوا من غيره ما لا يخافون منه، وإنما سلكوا بذلك مسلك العجم في نصب واحد في إثر واحد من أهل بيت المملكة.

ولقد كانت الأعاجم أثقب نظراً لنفسها وربما اختبروا من ملكوه في عقله وسياسته وعدله وهديه بعض الاختبار فجاؤا أمثل حالاً ممن ينتحل الإسلام.

وسلك مسلك من تقدمه في الانهماك في اللذات وارتكاب المحرمات.

[الإمام أبو طالب يحيى بن أحمد (ع)]

وكان في أيامه الإمام أبو طالب: يحيى بن أحمد بن الأمير أبي القاسم[1] بن الإمام المؤيد بالله عَلَيْهم السَّلام وقام بالجيل والديلم بعد جمعه لخصال الإمامة وإحراز فنون الزعامة، وأطبق عليه العلماء والسادة بعد أن ناظروه شهراً فوجدوه جامعاً لخصال الإمامة.

---

[1]- اسمه الحسين. تمت.

وله مع ذلك معرفة بالطب والحساب، وسائر العلوم الخارجة عن بـاب الحاجـة إلى الإمامة، وكانت تلقى عليه المسائل المشكلة فيجيب عنها بأحسن جواب.

وكان جلّ حربه مع الباطنية قتل منهم في يوم واحد ألفاً وأربعمائـة، وأخـذ مـن قلاعهم ثماني وثلاثين قلعة وافتتح من بلادهم مسيرة اثنـتي عشـرة ليلـة مـن كـل الجهات الأربع، وحاصر قلعة ابن صباح وبنى عليها أربع مدن.

وكانت حاشيته وأعوانه من أهل البصيرة والمعرفة والتلامذة الأتبـاع اثـني عشـر ألفاً على مذهب الهادي عَلَيْه السَّلام سوى الأتباع من العوام.

ظهرت دعوته في عمان وأطـاع لـه صاحبهـا وكـان رجـلاً زيديـاً ملـك عمـان والغالب على بلاده الخوارج، وظهرت دعوته في اليمـن وكـانت أنفـذت إلى جدنـا الشريف الفاضل الزاهد العالم علي بن حمزة بن أبي هاشم، فلم يقم بها لا لشك في إمامته ولا تقاعد عن نصرته، ولكن لمعرفته بأمر أهل البلاد، وخبرته بأحوالهم، فقد كانوا بايعوه وحارب بهم مدة فلم يحمد طرائقهم.

وانفذت إلى الأمير الأجل الحسن بن الحسن بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن محمد بن المختار بن الناصر بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عَلَيْهم السَّلام فقـام بها أحسن قيام، ونفذت أوامره في صعـدة ونجـران والجوفـين والظواهـر ومصـانع حمير.

وقد كان الإمام[1] عَلَيْه السَّلام أنفذ خمسمائة مقاتل إلى عمان ليـأتوا مـن طريـق المشرق وجهزهم بزيادة على عشرين ألفاً فوصلـوا عمـان، ولم يتـأت لهـم وصـول اليمن.

---

[1]- دعا ـ عليه السلام ـ سنة خمسمائة وتوفي سنة عشرين وخمسمائة. تمت من مولانـا الإمـام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

وكان له من الهيبة ما لم يكن لأحد من قبله، وكان يثب من الأرض إلى ظهر الفرس عند الحاجة، وكان يأمر بضرب الطبول والأبواق لاجتماع الناس وللبشارات، وقبضت البيعة بالحرمين الشريفين وكثير من البلدان.

وكانت خزائنه تحتوي من الكتب على اثني عشر ألف مجلد، وكان أكثر حربه وشغله عَلَيْه السَّلام مدة أيامه بحرب الملاحدة، وغزى في البحر والبر، ورجفت منه قلوب الظالمين في جميع الأقطار مدة حياته عَلَيْه السَّلام.

وكانت ملوك بني العباس تعظمه الإعظام الذي لا مزيد عليه مع الخوف الشديد من جانبه، وتمده على حرب الملاحدة. فلم يزل ذلك دأبه حتى مضى لحال سبيله مرضياً عنه مقبولاً عمله وقد أدى ما عليه لربه.

فهذه صفة أئمة الهدى فيما نعلمه.

[ذكر أيام الراشد بالله العباسي ومن كان بإزائه من أهل البيت (ع)]

ولما قتل المسترشد بمراغة من أعمال أذربيجان يوم الخميس السادس عشر من شهر ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة وقبر بها، قام بالأمر ولده الملقب بالراشد بالله أبو منصور جعفر بن المسترشد.

بويع له يوم الاثنين السابع والعشرين من ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة، وسلك مسلك من سبقه في إيثار الشهوات على المفروضات.

وكان الأمر فيما وراء بابه لغيره، وإنما له اسم الخلافة دون معناها وكان مهملاً لأموره تُكَلَةً في أسبابه كلها قليل الثبات على حالة واحدة، ولسنا نذكر فيهم ما يعد نقصاً في باب الإمامة، وإنما نذكر ما يعد تقصياً في باب الملك والزعامة.

فأما الإمامة فهم منها مبعدون جداً أقل المطلوب في أحوال الإمامة حال الإمام العدالة، ثم تنبني عليها خصال الكمال المعتبرة في أئمة الهدى؛ فكيف يكون عدلاً من يشرب القهوات، وينام عن الصلوات، ومن لا تقبل شهادته عند المشاحة في الحكم في ربع دينار كيف يقلد خلافة أمة محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم.

[الإمام الموفق بالله أبو عبدالله الحسين بن إسماعيل(ع)]

فهل يعادل من حاله ما قدمنا بالإمام الموفق بالله أبي عبدالله الحسين بن إسماعيل بن زيد بن الحسن[1] بن جعفر بن الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام الذي ولد بين الحسن بن علي وزيد بن علي.

بلغ في علم الأدب من النحو واللغة ما لم يبلغه أحد من أهل عصره وفي الشعر مقدم وفي الخطب في أعلى رتبة، وفي الكتابة والرسائل في أرفع درجة، ثم هو في علم الكلام وأصول الدين في النهاية، وله في أصول الفقه البسطة الواسعة.

وكان عَلَيْه السَّلام أعلم بفقه الحنفية والشافعية والمالكية من فقهائهم المحققين ولا ينازعونه في ذلك ومصنفاته شاهدة بذلك، وهي موجودة مشهورة.

فأي الرجلين أولى بالإمامة، وأجدر بالزعامة؟ ولقد كان الكلام في مثل هذا الشأن مما يستغنى عنه لظهور الحال فيه عند جميع الأمة.

ولا كلامنا هذا وتبييننا إلا لقطع شغب علماء السوء من الأمة الذين ضلوا وأضلوا كثيراً فأهدفوا أنفسهم لعذاب الله عز وجل، ونصبوا العداوة لذرية رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فباؤا بوزر النصب وإثم الرفض وحوب البغي؛ وما نذكر ما نذكر إلا تنبيهاً لأهل القلوب السليمة من آفة الزيغ وغلبة الران وفتنة الطبع.

[ذكر أيام المقتفي لأمر الله العباسي ومن كان بإزائه من أهل البيت (ع)]

ولما قتل الراشد بقرية الظاهري من أصفهان من شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، قام بالأمر بعده الملقب بالمقتفي لأمر الله أبو عبدالله محمد بن

---

(1)- زيادة الحسن بعد زيد هو الذي في مشجر أبي علامة الصحيح وفي شرح الزلف، والله الموفق. كتبه المفتقر إلى الله مجدالدين بن محمد المؤيدي غفر الله لهما.

المستظهر في شهر ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، وكان غير قاصر عن مساعات من تقدمه في معاصي الله سبحانه وتعالى، وكان مع ذلك مهملاً مستضعفاً ومنعه الملقب بالحافظ من أئمة الباطنية من إنفاذ أوامره في مكة - حرسها الله تعالى - ومنعه من العمارة في الحرم الشريف.

وغلب ملك خوارزم في أيامه على التصرف في العراق كله، وانتهى الحال إلى غلبته على التصرف في بغداد، وما ترك له إلا ما وراء بابه، وذلك من سوء تدبيره وإغفاله الاهتمام بأمور الملك وقلّة ثباته على الأمور الحافظة لمراتب السلطان وقواعد الدولة، وتوليته وعزله لغير سبب، واستحفاظ غير الحافظ، واستنابة غير الكافي.

ولم يخفَ ذلك عن أحد من المعاصرين له العارفين، قال فيه الشريف بن الهبارية العراقي يهجوه لما زال ظاهر الملك بسوء تدبيره:

كيف المقام لدى زعانفة شم القرون أنوفهم فطس[1]
لي مأتم بمدائح لهمو ولهم بحسن مدائحي عرس
المقتفي بالله ليس له عقل ولا لب ولا حس
ذكر ولكن ما له ذكر أنثى ولكن ما له كس[2]
يبني ويهدم ما يشيده فكأنه متبخر يفسو

---

[1]- زعانفة: الزعانف جمع زِعنفة بالكسر والفتح: القصير والقصيرة والرذل. أفاده القاموس، انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[2]- الكُس بالضم: الفرج. قال في القاموس: ليس من كلامهم بل هو مولد. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[الإمام الهادي الحقيني (ع)]

فهل تراه مساوياً للإمام الفاضل الملقب بالهادي عَلَيْه السَّلام الحقيني، أبي الحسن علي بن جعفر[1] الحسيني صاحب العلوم الغريبة والتصانيف العجيبة، الـذي فـاق أهل عصره، وبرز على أهل زمانه.

فهؤلاء أئمة الهدى ومن يصلح لتولي الأمر في الأمة.

[ذكر أيام المستنجد بالله العباسي ومن كان بإزائه من أهل البيت (ع)]

ولما توفي المقتفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة عقدت الخلافة لولده يوسـف بـن محمد وكني أبا المظفر ولقب المستنجد بالله وبويع له يوم مات أبوه.

وكان قافياً لمنهاجهم سالكاً في أدراجهم في باب الملاهي والمعاصي وإيثارها على أعمال الآخرة، غير مرتدع لزاجر، ولا منقاد لآمر؛ إلا أنه كـان أحـزم ممـن تقدمـه وضبط سرى الأتراك واستخدم الجنود، وحارب ملوك العجم واسترجع بعض مـا كان خرج من يدي من تقدمه، وكانت له هيبة وضبط وحزم.

[الإمام الناصر لدين الله أبو الفتح الديلمي (ع)]

وعلى ذلك فـأين حالـه مـن حـال الإمـام النـاصر لديـن الله: أبـي الفتـح بـن الحسين[2] الديلمي عَلَيْه السَّلام الذي بهر العلماء علمه، وبذ أرباب الفهـم فهمـه، الشاري نفسه في الله تعالى، المجاهد في سبيل الله.

---

[1]- تمام النسب: ابن الحسن بن عبدالله بن علي بن الحسن بن علي بن أحمد الحقيني ابن علـي بن الحسين الأصغر بن علي سيد العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ عليهـم السـلام. انتهى إملاء مولانا الحافظ مجد الدين بن محمد المؤيدي حفظه الله.

[2]- بحث: قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: أبو الفتح الديلمي عليه السلام هـو النـاصر بـن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن علي بن الحســن بـن زيـد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، هكذا ذكره الإمام المهدي في يواقيت السِيَر قـام سنة [٥٣٠] تمت نقلاً من هامش (نخ)، وقد ذكر نسبه كما هنا السيد حميدان في مجموعه.

له التصانيف الواسعة والعلوم الرائعة؛ منها: كتاب البرهان في علوم القرآن الذي جمع المحاسن والظرائف، واعترف ببراعة علم مصنفه المخالف والموالف، وله الرد العجيب على الفرقة المرتدة الطبيعية الغوية المسماة بالمطرفية، المسمى بـ(الرسالة المبهجة في الرد على الفرقة الضالة المتلجلجة) وغير ذلك من تصانيفه، وهو القائل:

ألا يا لهمدان بن زيد تعاونوا ... على نصرنا فالدين سرب مضيع[١]
ونادوا بكيلاً ثم وادعة التي ... لها المشهد المشهور ساعة تجمع
فلا بد من يوم يكون قتامه ... بوقع القنا والمشرفية أدرع[٢]
سينقاد لي من كان بالأمس عاصياً ... ويقرب مني النازح المتمنع
أنا القائم المنصور والقائم الذي ... تراه طوال الدهر لا يتضعضع
سنملأ دنيانا من العدل بعدما ... مضت حقباً بالجور والظلم تترع[٣]

ودعا إلى الله سبحانه وتعالى بالديلم، ثم خرج إلى أرض اليمن فاستولى على أكثر بلاد مذحج[٤] وهمدان وخولان، وانقادت له العرب، وحارب الجنود الظالمة من المتمردة والقرامطة.

---

(١)- السرب بالكسر: القطيع من الظباء والنساء وغيرها، والطريق والبال والقلب والنفس. من القاموس إملاء. وأنسب المعاني به هنا: الطريق. انتهى من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

(٢)- قتامه: القتام كسحاب: الغبار. انتهى قاموس.

(٣)ـ الحِقبة بالكسر وسكون القاف: واحدة الحقب وهي السنون، والحقب بضمتين الدهر وجمعه أحقاب. انتهى من الصحاح من إملاء شيخنا أيده الله تعالى.

(٤)- مذحج كمجلس: أكمة ولدت مالكاً وطيأ أمهما عندها فسموا مذحجاً. انتهى قاموس.

وكان له من الفضل والمعرفة ما لم يكن لأحد من أهل عصره، ولم يزل قائماً بأمر الله سبحانه وتعالى حتى أتاه اليقين، وقد فاز بفضل الأئمة السابقين. توفي عَلَيْه السَّلام شهيداً سنة نيف وأربعين أو خمسين وأربعمائة بردمان من أرض مذحج.

[ذكر ليلى بن النعمان الديلمي رحمه الله]

وإذ قد ذكرنا الإمام أبا الفتح الديلمي فلنذكر ليلى بن النعمان الديلمي فسلطانه سلطان أهل البيت الميامين - سلام الله عليهم أجمعين-:

كان - رحمه الله - رفيع الصوت في الزيدية، نافذ الأمر في أهل البصائر من الشيعة، يحاول ظهور كلمة العترة الطاهرة عَلَيْهم السَّلام ويدعو إلى دينهم ويرفع شعارهم.

ولما جمع الرجال وكثر المتابعون له سار إلى الدامغين وفيهما تنكحور أخو فراتكين من قبل الخراسانية وطوى المنازل إليه رجاء أن يظفر به فاتصل بتنكحور خبره فهرب إلى خراسان فدخل ليلى الدامغين، فجرت بينه وبين أهلها نبوة ووحشة، فاجتمعوا عليه بالسلاح فخرج عنهم إلى ظاهر البلد على أنه منصرف.

فلما برز جميع أصحابه وتكامل عساكره معه عطف عليهم فقتل كثيراً منهم وغنم أهل عسكره وأتباعه ما ملأ أيديهم من أسواقها وأرباضها[1] ومنازلها من الأموال، وترحل إلى جرجان فنزلها وغلب عليها فسار إليه من خراسان فراتكين.

فالتقيا بقرية يقال لها فيروز على اثني عشر فرسخاً من جرجان فاقتتلا قتالاً شديداً فانهزم فراتكين وركب ليلى بن النعمان ظهره طالباً له قافياً أثره، فما ثناه شيء عن نيسابور حتى دخلها وملكها واستأمن إليه رجل وجه كبير من قواد خراسان يقال له أبو القاسم بن حفص وهو ابن أخت أحمد بن سهل المروزي.

---

[1]- جمع ربض وهو سور المدينة والناحية. أفاده القاموس.

وصار فراتكين إلى مرو فأنفذ إليه ليلى بن النعمان هذا المستأمن في عسكر ضمه إليه فانهزم أيضاً فراتكين عنها؛ فدخلها جيش ليلى بن النعمان؛ فأقيمت الخطبة بها للذرية الطاهرة المجفوة من ضُلاَّل البرية.

فلما عرف صاحب خراسان تفاقم أمره واستيلاءه على ما استولى عليه من أعماله كرثه ذلك وجمع قواده من سائر نواحي المشرق وجهز إليه جيشاً عظيماً فيه وجوه المسودة ورئيسهم حمويه بن علي المعروف بالكوسج، ويتلوه فراتكين ومن بعدهما من الوجوه وهم: بكر بن محمد بن اليسع، ومحمد بن المظفر بن محتاج، واصبهد سروسنه، وملك خوارزم، ومحمد بن علي المروزي المعروف بصعلوك، وأحمد بن محمد بن فيرعون، وسمحون الرواني، وفاكوس، وتلحون أخو فراتكين وغيرهم.

فوافوا على نهاية الاستعداد حتى أتوا ليلى بن النعمان في قرية يقال لها التوقان على فرسخين من طوس، فاتصلت الحرب مدة طويلة وتحصن ليلى في المدينة ودام الحصار عليه حتى لم يبق له ولا لرجاله زاد، وأشفوا على الهلاك.

فحدث أحمد بن علي الطبري، قال: حدثني خال لي فقيه كان حاضر الأمر قال: اشتد الحصار على الديلمي وأهل البلد فلم يبق لهم من الحبوب التي تطحن وتخبز شيء فألجأتهم الضرورة إلى سمسم، وجدوا منه أكراراً كثيرة في حارات البلد فلم يكن لهم زاد غيره فأحدث لهم ضعفاً في أعضائهم ورخاوة في أبدانهم.

فشكوا ذلك إلى طبيب يهودي كان في البلد فأشار عليهم بمضغ المصطكى والكندر ففعلوا ما أشار به فصلحوا عليه.

واجتمع الديلم على ليلى وطالبوه بالبروز والمناجزة إذ لم يبق لهم قوت فخرج عن الحصار ضرورة ورتب مصافه وتقدم بنفسه؛ فلم يزل يحمل عليهم ويلحلح ويؤثر ويعود إلى أصحابه عدة دفعات إلى أن حمل فلم يخرج وظفر به فقتل وأصحابه ثابتون والحرب قائمة على ساق.

فلما رآهم الخراسانية على هذه السبيل رفعوا رأسه وأظهروه وقالوا لهم: عمن تقاتلون وهذا رأس صاحبكم فالتمسوا حينئذ الأمان فأومنوا، وحملوا الرأس إلى خراسان ثم أنفذ إلى بغداد سنة تسع وستين وخمسمائة.

فلشاعر من شعراء خراسان يقال له: محمد بن أحمد الوراق من قصيدة يرثيه بها وجدناها في شعره فأضفناها إلى خبر ليلى وهي:

الا خل عينيك اللجوجين تدمعا ... لمؤلم خطب قد ألم فأوجعا
فليس عجيباً أن يدوم بكاهما ... وأن يمتري دمعيهما الوجد أجمعا
ولا يغشين جفنيهما طارق الكرى ... وهيهات أن يهدى الغريق ويهجعا
وأنى يلذ العيش من كان هائماً ... وكيف ينام الليل من كان موجعا
ألم تر وجه الأرض أصبح أغبرا ... سخيناً ووجه الشمس أكدر أسفعا[1]
لأت أتانا من خراسان مخبراً ... بأن المنايا غلن ليلى فوُدّعا
وأن القنا والبيض غادرن مصقعا ... أبا جعفر في الحرب شلواً موزعا[2]
فغشى كسوفاً غرة الشمس رزؤه ... وكادت نجوم الأرض أن تتزعزعا
وكدنا نذوق الموت وجداً لفقده ... وهمت له أكبادنا أن تصدعا
ولما نعاه الناعيان تبادرت ... عليه عيون الطالبين همعا
لقد غال منه الموت ليث حفيظة ... وغيثاً إذا ما اغبرت الأرض ممرعا[3]
بكين سيوف الهند لما فقدنه ... وأضحت جياد الخيل حسراً وضُلعا
نعيت فتى الدنيا ومردي حروبها ... ومدرهها إن ناب خطب وأفضعا
نعيت فتى قد كان يحمي ذماره ... ويقعص في الروع الكمي المقنعا

---

(١)- أسفعا: أي أسود. تمت شيخ.

(٢)- مصقعاً: مصقع كمنبر: البليغ أو العالي الصوت، أو من لا يرتج عليه في كلامه. انتهى من القاموس. إملاء شيخ.

(٣)- ممرعاً: أي منبت له.

فتى لم يرَ الراؤن في الناس مثله أشد وأحمى للمصاف وأشجعا
وأقتل للأعداء في حومة الوغى وأحفظ منهم للحريم وأمنعا
وقد كان سباقاً إلى كل غاية أبياً إذا ما سيم ضيماً سميدعا[٤]
وكان قديماً يرتع البيض في الطلى فأصبح للبيض المباتير مرتعا
وما زال ورّاداً لكل عظيمة يظل لها قلب الشجاع مروعا
فلم يرَ إلا في المعالي مشمرا ولم يرَ إلا في المكارم مرضعا
دعا آل سامان إلى آل أحمد فيا شر مدعو ويا خير من دعا

تنادى إليه الترك من كل جانب على كل حياس من الخيل أتلعا[٥]
يقودون بحراً مرجحناً تخاله شماريخ رضوى أو شناخيب صلقعا[٦]
فلاقاهمو كالليث يحمي عرينه وأوردهم حوض المنية مترعا
يرى الموت حتف الأنف عاراً وسبة عليه ومجداً أن يموت مقطعا
يجيب إلى الموت الزؤام ويتقي بغرته زرق المزاريق شرعا
ولما رأى الأتراك ليلى تمزقوا كما صفع البازي القطا وتضعضعا
وطاروا شلالاً والعوالي تنوشهم وقد صادفوا يوماً من الشر أشنعا
فمن بين مقتول وآخر مقعص وقد عض منه السيف ليناً وأخدعا
وذي رمق في صدره صدر مارن تراه بنامور الفؤاد ممنعا[٧]

---

[٤]- السميدع بفتح السين والميم بعدها مثناة تحتية ولا تضم السين فإنه خطأ: السيد الكريم الشريف السخي الموطئ الأكناف والشجاع. انتهى قاموس، تمت من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[٥]- حياس: الحيس الخلط. الأتلع: طويل العنق. انتهى أساس بلاغة.

[٦]- مرجحنا: أي ثقيلاً. والشماريخ: جمع شمراخ رأس الجبل وأعالي السحاب. ورضوى: جبل بالمدينة. والشناخيب: جمع شنخوبه رأس الجبل. أفاده القاموس. وصلقع: اسم جبل. تمت.

[٧]- المارن: الرمح الصلب. انتهى قاموس، والنامور هو الدم. انتهى من القاموس.

مضمخـــــة لبّاتُــــه بنجيعـــــه كـــأن عليهـــا أنهقانـــا وأيدعَـــا[٨]
وأقبـل ليلـى وهـو جــذلان نــاصح يـزاول طِرفاً يمـلأ الطَّـرفَ ممرعـا[٩]
يفلـــق هـــام المعلمـــين ولم يـــزل بهـام الصنـــاديد المذاويـــد مولعـــا
ولم يبـغ إلا السـيف في الـروع منجـدا ولم يلتمـــس إلا إلى المـــوت مفزعـــا
فبينـــاه يفـــري هـــامهم وشـــؤونهم ويسـقيهمو بالحربـة السـم منقعـا[١٠]
أتــاه قضــاء الله مــن حيــث لا يــرى فلـم يسـتطع ممـا قضـى الله مدفعـا
دهــاه الـردى مـــن أرضـــه وسمائـــه وأورده مــن فرضـه المـوت مشـرعا
أتتـــه المنايـــا مقدمـــاً غـــير محجـــم فيـا لـك إقدامـاً ويـا لـك مصرعـا
اصيــب بـــه آل الرســـول فـــأصبحوا خضوعـاً وأمسـى سـعيهم متصدعـا
وأصبـح جـاراً للرضـا في ضريحـه فـأكرم بمثـواه مقيـلاً ومضجعـا[١١]

أزلـــن المنايـــا يـــوم غـــودر ثاويـــاً بــه لبــني الزهــراء طــوداً ممنعــا
لقـــد عـــاش محمـــوداً كريمـــاً فعالـــه ومـات شـهيداً يـوم ولىً وودعـا
وقـــد ثلـــم المـــوت العـــلاء بموتـــه وأوهن ركن المجـد حتـى تضعضعـا
فـلا حملـت مـن بعـد ليلـى عقيلـة ولا أرضعت أم مدى الدهر مرضعا
أبـا جعفـر إن تمـس رهـن حفـيرة فـإن المنايـا غلـن كسـرى وتبعـا

---

(٨)- أيدعا: الزعفران.

(٩)- طرفاً: الطرف بالكسر الكريم من الخيل. انتهى من القاموس. والطرف الثاني: العين بالفتح؛ فبينهما جناس محرف. تمت من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

(١٠)- الشؤون موصل قبائل الراس. انتهى قاموس.

(١١)- للرضا: أي الإمام علي موسى الرضا. تمت من مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

تنكـرت الدنيـا لفَقْـدك للـورى ... وأصبحـت الهـلاك بعـدك جوعـا
وأظلمـت الدنيـا وراح نعيمهـا ... وأصبح أنـف المجـد بعـدك أجدعـا
وأقسـمت لا أنسـاك مـا ذر شـارق ... وغـرد قمـري ضحيـاً فرجعـا
وأصبحـت لا أخشـى بـوادر فـادح ... مـن الـرزء أن ألقـى لـه متوجعـا
فـلا زال منهـل مـن الدلـو بـاكر ... يجاور مثوى منك صيفاً ومربعا

نعود إلى ما كنا بصدده:

[ذكر أيام المستضيء العباسي ومن كان بإزائه من أهل البيت (ع)]

لما توفي المستنجد يوم السبت ثامن شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة بويع لولده الملقب بالمستضيء وهو: أبو محمد الحسن بن يوسف.

ولم يدع طريقة من طرائق من سبقه في فعل المعاصي وارتكاب المنكرات والملاهي والشهوات إلا سلكها، إلا أن أيامه قصرت؛ لأن إقامته في دعوى الخلافة أربع سنين.

وحكى لي من أثق به عن رجل يرتضيه أن ولده هذا القاعد اليوم على سرير الملك ببغداد الملقب بالناصر أوقد عليه الحمام حتى قتله فيه، وشهد بصحة ذلك تحريمه البيع والشراء بكل دينار أو درهم فيه اسم أبيه وعاقب في ذلك.

ومهما أمكن إنكار الأول بالمدافعة فلم يمكن إنكار تحريمه البيع والشراء بالدنانير والدراهم المتضمنة لاسم أبيه لظهور ذلك واشتهاره، وكونه معلوماً في الأسواق لجميع أهل الآفاق، وهذا خلاف شرائع أئمة الهدى؛ فإن كل دينار فيه اسم إمام الحق يتبرك الناس ويعتدون به.

[الإمام المتوكل على الرحمن أحمد بن سليمان (ع)]

وعاصرهم من أهل بيت النبوة: الإمام الأجل المتوكل على الله عز وجل أمير المؤمنين، وإمام المسلمين، أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر بن علي بن الناصر

أحمد بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب - عليهم أفضل الصلاة والسلام-.

فإنه قام في أرض اليمن بمدينة صعدة - حرسها الله تعالى - بدوام جلال عز المشاهد المقدسة ودعا إلى الله عز وجل واجتمع إليه من أولاد علي بن أبي طالب من ولد الحسن والحسين عَلَيْهم السَّلام وولد العباس بن علي عَلَيْهم السَّلام ثلاثمائة رجل مختارون من أهل الفضل والصلاح والجودة والنجدة والعلم والمعرفة.

فجاروه في مسائل العلم وعرفوا فضله وسلموا له واجتمع من العلماء والفقهاء والتلامذة والتابعين ألف وأربعمائة رجل.

ذكر لنا القاضي المكين الحسين بن حارث بن ربيح النهمي، ثم الهمداني، قال: أدخلت إلى منزلي منهم أربعة عشر عالماً فأضفتهم وطهروا في منزلي وأصفوا أرجلهم على حجر عندي فتركتها لأتبرك بها فوصلوا إليه إلى هجرته بالمقليد فناظروه في دقائق العلم وغوامضه فصادفوا منه بحراً لا ينزف، وزاخراً لا يغرف، فاعترفوا بحقّه، وشهدوا بسبقه، وبايعوه بالإمامة، والتزموا له بحكم الزعامة، وانتشروا في أقطار اليمن دعاة إليه، وناصين باستحقاقه رتبة الزعامة والإمامة عليه.

وكان من أمره ما سنذكره ولكن لا بد لنا أن نذكر طرفاً من حاله مما نقله الثقات وتواترت به الروايات لاتصال مدته بمدتنا.

نشأ عَلَيْه السَّلام نشأة تناسب نسبه، وتلائم مذهبه، بتربية أبويه الطاهرين - سلام الله عليهم - فإنا نروي في أبيه ما رواه مصنف سيرته الشيخ الفاضل الأديب العالم سليمان بن يحيى بن أحمد الصانع الثقفي، فقد أدركنا أيامه وسمعنا كلامه، قال:

حدثني من أثق به أنه سمع حي الشريف الأجل القاسم بن الحسن بن إبراهيم يقول: أدركت من ذرية رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم خمسة لو دعا واحد منهم إلى الإمامة لم يشك أحد من أهل الفضل والعلم والمعرفة في إمامته لفضلهم وعلمهم وزهدهم وورعهم وكمال خصال الإمامة فيهم.

منهم: سليمان بن محمد بن المطهر - يعني أبا الإمام المتوكل على الله تعالى-، ومحمد بن عبدالله بن القاسم خاله عَلَيْه السَّلام، وعلي بن حمزة بن الإمام الرضا أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن عَلَيْه السَّلام، وعلي بن جعفر بن القاسم بن علي بن القاسم بن علي المعروف بالأحرق.

وأمه: الشريفة الفاضلة الكاملة علماً وورعاً وسخاء وزهداً وعبادة، مليكة بنت عبدالله بن القاسم بن أحمد بن إسماعيل الملقب بركات - لفضله وبركته - بن أحمد بن القاسم بن محمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهم السَّلام.

حكى الشيخ العالم سليمان بن يحيى أن مليكة هذه كانت من أفضل نساء آل الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم في وقتها، وأكرمهن وأعبدهن، فنشأ عَلَيْه السَّلام على الطهارة والعلم والصلاح والفضل لجمعه شرف المنصبين، وتعلقه بمتن السببين.

وقد كان والده رأى في المنام وهو حملٌ في بطن أمه كأن ملكين نزلا عليه وكتبا له بيتين من الشعر، وهما:

بشراك يا ابن الطهر من هاشم	بماجد دولته تحمد
بأحمد المنصور من مثله	بورك فيمن اسمه أحمد

وروى مصنف سيرته ما سمعناه نحن من طائفة من المسلمين بمسجد مدينة عرق الجامع فلم ينكر على المتكلم من سمعه من أهل البلد، رفعه إلى ثلاثة من

المسلمين معروفين بالصلاح في الدين، وهم معروفون في البلدة ينتهى إليهم في العدالة، وهم: إسماعيل بن حميد، ومحمد بن مسلم بن الضمان، وسليمان بن أشعث، قالوا جميعاً:

بينا نحن في المسجد الجامع قائلين إذ سقطت قطعة من المحراب لغير سبب نعرفه من الأسباب وتبعها خرقة ملفوفة فنظرنا إليها وإذا هي غلاف قرطاس فنشرناه فإذا فيه ملحمة رواها عبدالله بن محمد الطبري عن الهادي عَلَيْه السَّلام يرفعه إلى علي عَلَيْه السَّلام عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وذكر القائمين من ذرية رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وما يكون منهم ومن أعلامهم في الدولتين الأموية والعباسية.

إلى أن انتهى إلى الإمام المتوكل على الله عز وجل فذكر نعته وصفته وما يكون من أمره إلى نهايته مما لم نتمكن من إيراده لطوله.

وقد ظهرت بركاته، وشهرت آياته، ورواها الثقات رواية يشهد بعضها لبعض بالصحة في أوقات مختلفة.

من ذلك: ما رواه الشيخ علي بن أحمد الحميمي السباقي، ومفلح بن سالم، قالا: تناهى القحط في قتام الحاجر، فلما وصل إلى ناحيتنا صعدنا مع الإمام إلى رأس جبل وقلنا: يا ابن رسول الله قد أهلكنا القحط فادعُ الله لنا؛ قال: فدعا لنا فمطرنا مطراً هنيئاً مريئاً.

ومن ذلك: ما رواه مصنف سيرته عمن أثبت اسمه في كتابه أنه لما هبط إلى نجران من بلاد يام أجهده وأصحابه العطش في مفازة من الأرض لا يوجد الماء فيها إلا على مسيرة يوم، قال: فوطنا نفوسنا على الموت واحتسبناها في الله تعالى.

فتراءى لنا ضباب أو سحاب بين أيدينا ولسنا نطمع بمطر فيه ولا يرى أمارات المطر، فوقعنا على غدران تفهق منقأة ماء عذباً قراحاً، فشربنا منه، وحمدنا الله تعالى، وعلمنا أنه غياث لولي الله تعالى وابن نبيه صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم.

قال: وقد كان أصحابه فزعوا إليه وشكوا عليه فلما رأى ما خالطهم من الحزن، قال: لا تحزنوا إن الله معنا، فما زالوا يخوضون الماء حتى هبطوا على نجران.

وقد روى قيس بن موسى أن الإمام عَلَيْه السَّلام لما كان ببلاد بني بحر في وقت مطر شديد خرج الإمام وقت صلاة الفجر يطلب الماء فتعذر عليه من الماء ما تطيب به نفسه؛ فطلب التيمم بالتراب فتعذر للثق الأرض بالمطر.

فقعد في موضع يفكر كيف يصنع في الصلاة؛ فالتفت عن يمينه فوجد تراباً جافاً مكثوباً من غير جنس تراب البلد وتحته النَّدى فدعا أصحابه فجاؤاه وتيمّم وتيمّموا وصلى بهم، وعرف أهل البلد القصة فابتنوا على موضع التراب مسجداً وهو باق إلى الآن.

وحكى الشيخ الأجل محيي الدين عمدة الموحدين محمد بن أحمد بن الوليد - أيده الله تعالى - أنه سمع قصة التراب من لسان الإمام المتوكل على الله عز وجل.

وذكر الشيخ العالم سليمان بن يحيى الثقفي وإن كانت هذه الرواية مشهورة سمعناها من غير واحد أنه لما توجه يريد إلى بلاد مدحج من طريق الغائط على مدينة براقش، ومعه دليل من خولان العالية ففاته أول الناس.

وهي بلاد بهماء طامسة الأعلام، كثيرة الحر والسموم، فلحق بالإمام وقال: إن الناس قد ضلوا الطريق وتوجهوا إلى مكان يقال له مجزر لا ماء فيه والناس يتلفون من العطش.

فأمر الإمام من يردهم فلم يتأت ذلك فسار في أثرهم حتى لحق آخرهم أولهم بوادي مجزر وطلبوا الماء فلم يجدوه فحطوا رحالهم هنالك وصلوا صلاة الظهر والعصر بالتيمم؛ فبلغ الناس الجهد من العطش وصاروا يتصايحون ويقول أحدهم: من يسقيني ماء بقوسي، ومنهم من يقول: بثوبي.

فلما رأى الإمام ذلك قام إلى الوادي فعلّم فيه ثلاثة مواضع، وقال: احفروا فحفروا موضعين فلحقوا الماء على قامة وبسطة؛ فشرب الناس كلهم وسقوا

بهائمهم وملأوا مزاودهم وجميع أسقيتهم وطهروا واستفاضوا، وأمسوا إلى الصبح ثم طهروا وصلوا صلاة الفجر.

فلما فصلوا من الماء وصاروا في بعض الطريق رجع منهم قوم لشيء نسوه من أدواتهم فأتوا وليس للماء أثر ولا بقي منه شيء، فلحقوا الناس وأعلموهم - وكانوا من أهل الصدق والثقة والدين - فعجب الناس من كلامهم وزادهم ذلك يقيناً في إمامته عَلَيْه السَّلام.

ولما وصل إلى غيمان من بلاد الأبناء ومخلاف صنعاء وأقبل إليهم بنو شهاب وفيهم أسعد بن عطوة وله فرس عنده عزيزة فمرضت وكادت تتلف وصارت ملقاة على شقها تجود بنفسها، فقرب عَلَيْه السَّلام إليها ونفث عليها ودعا الله سبحانه وتعالى أن يزيل ما نزل بها؛ فقامت من ساعتها كأنها لم يكن بها بأس فقادوها إلى صاحبها ما بها ريب، فطرح عليها السرج والتجفاف وركبها؛ فازداد المؤمنون يقيناً.

ولما كان في بيت بوس وصلى صلاة الجمعة في مسجد بيت بوس، فلما فرغ من الصلاة والناس يزدحمون إليه وينظرون إليه ويسمعون مواعظه وكلامه وفوائده فدخل عليه شيخ كبير يقوده أولاده فسلم وقرب من الإمام عَلَيْه السَّلام فشكى عليه الصمم في أذنيه؛ فنفث في أذنيه ودعا له، ثم قام هو وأولاده إلى ناحية من جوانب المسجد وإذا به يشهد ويكبر.

فقالوا: ما لك؟ قال: إني سمعت في أذني أنقاضاً كأنقاض الوضف فإذا أنا أسمع ما يقال ويحدث به؛ فجاءوا به فحادثوه وكلموه فحدثهم وأجابهم عن كل ما سألوه، وإذا به قد صار سميعاً بصيراً بعد أن شهد أولاده أنه كان لا يسمع الجباجب والأصوات العالية؛ فعجب الناس لذلك عجباً شديداً، وزادهم إيماناً وتثبيتاً.

ثم أتى إليه رجل أعمى يقال له: جابر البصير، فسلم وجلس بين يديه وهو يريد أن يسأله هبة جربة وصية في بلده، وظن الإمام أنه أتاه لأن يمسح على عينيه؛ فلما قرب إلى الإمام - عليه الصلاة والسلام - مسح على عينيه ودعا الله تعالى، فرد الله في عينيه البصر فنظره ونظر من حوله، وقال: إني لم آتك لهذا فعادت الظلمة في بصره كما كانت.

وأقر بذلك وأخبر به حتى عرفه المخالف والموالف، وكان من الفرقة المرتدة الملعونة الغوية المسماة بالمطرفية فلذلك قل يقينه ولم يهتد بعد ظهور الحق له.

وبان ذلك لجميع الناس فسمرت به السمار، ونظمت فيه الأشعار، فمِمَّا قيل في ذلك من الشعر قول القاضي الحميري من قصيدة، أولها:

يا ابن بنت النبي كل لسان	مادح ما يكون مدح لساني
ظهرت فيك معجزات كبار	لم نخلها تكون في إنسان
لم نخبر عنها سماعاً ولا	كنا رأينا يقينها بالعيان
تبرئ الأكمه العليل وتشفي	بشفاء الله أعين العميان
وتسوق الحياء إلى حيث ما كنـ	ـت وتجري الأنهار في الغيطان
هبك تشفي عمى القلوب بعلم	فبماذا تشفي عَمَى العميان
غير أن الولي لله لا تنـ	ـكر فيه خصائص الرحمن

ومن فضائله عَلَيْه السَّلام أن غلاماً من مدحج يقال له دهمش، وكان رئيساً شجاعاً شاباً جاهد بين يديه في بلاد يام فاستشهد صابراً محتسباً وتاب عند القتال وكان قبل ذلك مسترسلاً كما يسترسل الشباب فبقي أهله يتأسفون عليه من النار فرضخت صبية صغيرة لها ثلاث سنين بحجر فشدخ رأسها فقالت وهي تجود بنفسها: لا تقبروني مع الكبار أهل النار، واقبروني مع الصغار أهل الجنة، وإن دهمشاً من أهل الجنة وعليه صيام شهر رمضان، وهي لا تعرفه ولا تعرف ما عليه.

فلما وصل الإمام إلى بلدة الغلام أمرت إليه والدة الغلام وقالت: إن دهمشاً كان أفطر شهر رمضان أفأصوم عنه أم ماذا أصنع؟ فعجب الناس من ذلك وعرفوا فضله.

ولقد روى مصنف سيرته وروى غيره وسمعنا نحن: الشيخ الفاضل العدل الثقة حسن بن كبير الكباري الهمداني وكان ثقة يعد مع الرئاسة في الصالحين فحكى واحد من الرواة ما مثاله يتفق على المعنى، وإن اختلف اللفظ: أن الإمام عَلَيْه السَّلام لما خرج لحرب صعدة لما نكث أهلها أيمانهم ونقضوا عهودهم في عسكر عظيم من همدان وخولان حكى مصنف سيرته وكان ثقة أن العسكر كان عشرين ألفاً بين فارس وراجل.

فلما علم أهل صعدة بإقبال الجنود كبسوا الآبار وتركوا في بعضها الجيف، فأشفقت جنود الإمام من الظمأ ففزع إلى الله ودعا إليه بالغياث، فأنشأ الله سحابة وكان ذلك الوقت حزيران فمطرت مطراً لا يظن في مثله أنه يسيل، وعسكره بإزاء المكان ما كاد يصلهم إلا الشفآن.

فما شعر الإمام حتى أتاه البشير يعلمه بنزول سيل عظيم حتى أحاط بمدينة صعدة وبإزائه حفائر عظيمة يجاوز بعضها حد البرك الواسعة فامتلأت ماء قراحاً عذباً سمهجاً، وكان فيه شيء من البَرَد فصار يشبه ماء الثلج.

فتقدم بعساكره المنصورة فحارب مدينة صعدة فقهرها وأخذها عنوة وتغنمت الجنود منها أموالاً جليلة وخربها وما زال ذلك العسكر على عظمه مستريحاً في تلك المياة العذبة الهنية مدة إقامتها.

وحكى الشيخ الأجل الفاضل محيي الدين عمدة الموحدين محمد بن أحمد بن الوليد - أيده الله تعالى - أنه سمع حكاية السيل من لسان الإمام المتوكل على الله عَلَيْه السَّلام بمدينة صنعاء، وأنه ابتدأ حكاية ما أنعم الله تعالى به عليه من ذلك

بقول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ(١١)﴾ [الضحى]، ثم استقبل يقول: من نعم الله تعالى علينا كذا وكذا.

فظهرت لنا دلائل إمامته، ونطقت شواهد فضله وبركته، ولو رمنا استقصاء ما ورد في هذا الباب لأفضينا إلى الإطناب، وفيما تقدم كفاية لمن كان له قلب سديد، أو ألقى السمع وهو شهيد.

فأي الإمامين يا فقيه الخارقة أنت وأتباعك تراه أولى بالإمامة وأجدر بالزعامة على الخاصة والعامة؟ نبئوني بعلم إن كنتم صادقين.

وظهر أمره عَلَيْه السَّلام في مخاليف اليمن فاستولى على صعدة ونجران وبلاد وادعة وشريف وسنحان وبلاد خولان والجوف والظاهر وصنعاء وأعمالها، وبلاد مَذْحِج ونواحيها، وفتح زبيد وهي أكبر مدينة من أعمال تهامة.

وأقام في اليمن آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، داعياً إلى الله سبحانه، مجاهداً للظالمين خمساً وثلاثين سنة، وله فيهم سطوات ووقعات ومقامات في الحروب أضربنا عن ذكرها ميلاً إلى التخفيف وهي موجودة في كتب سيرته عَلَيْه السَّلام. فليميز العاقل بلبه الفرق بين الإمامين، والتمييز بين الداعيين.

[ذكر أيام الناصر العباسي وقيام الإمام المنصور بالله (ع)]

ولما جرى على المستضيء ما قدمنا ذكره بويع لولده الناصر أبي العباس أحمد بن المستضيء في سنة سبعين وخمسمائة.

وقد سلك طريقة من تقدمه من آبائه في معاصي الله سبحانه في الشرب واللعب واللهو والطرب، وتميز بسفك الدماء وركوب الدهما، وصار يطوف في مدينة بغداد مستخفياً وهو ظاهر فمن أشار إليه قتله، ومن قال مَنْ وَسَطَهُ.

وله آثار في الإسلام قبيحة رواها الثقات من جمهور الأمة العارفون بحاله، نذكر منها طرفاً ويكرهنا أن نذكر ذلك لمساس رحمه، ولحمة نسبه، ولكن الله تعالى أخذ ميثاق أهل العلم على البيان، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران:١٨٧]، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ(١٥٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا﴾ [البقرة].

فمن ذلك: أن الملقب رشيد الدين الصوفي لا يعرف بل لا يشرف إلا أنه مصفعة الخليفة؛ لأنه كان يتلهّى عليه ويصفعه دائماً للضحك فاشتهر بذلك بحيث لا يمكن إنكار هذه الحال.

وأهل بغداد لا ينكرون أنه يطوف أزقة بغداد فمن تعرض له بصقه، وأنه يدخل دور أهل السفاهة والخمارين وينادمهم وهم يظهرون له الجهل به مع معرفتهم له؛ فإذا قرب الصبح لحق بأغراضه من دخول دار الخلافة أو التنزه في البساتين أو الصيد.

وقد قتل الشطرنجي بالمضيضة بعد أن شرب عنده وأقام معه، وكان معه ندماؤه ابن الكرخي وابن الآمدي، وابن يحيى الفراش الملقب بالصلاح وهو النائب اليوم في الحرم الشريف للعمارة، وذلك بعد قتله لوالده جعل ذلك كفارة لفعله فيه ولمكانه منه.

وقتل مهه النجبة الحبشي المتدلي معه الشريك له في عصيانه، فرماه بالسكين وفيها تفاحة رزها في صدره، فقتله وكان ذلك على الخمر، ولما قتله ندم على قتله وأراد أن يقتل نفسه فمنعه نجاح الشرابي من ذلك.

وقتل رجلاً عالماً من صلحاء أصحاب أحمد بن محمد بن حنبل بالقرية المعروفة بالحربية في المسجد الذي ينقطع فيه أصحاب أحمد بن حنبل لَّما أنكر عليه الشرب في الزوارق وفي الحراقات والمقابر.

وأنكر عليه الوزير ابن حديدة شرب الخمر وفعل المنكر فعزله. وأراد الشرب في جوار مشهد موسى بن جعفر عَلَيْه السَّلام فرأى في النوم رؤيا هالته وهو في داره

بجوار المشاهد التي في البرية وقد أنفق عليها خمسين ألف دينار، وكان يرى من تكريت دفوفاً خسف بها.

ودخل عليه أبو طالب بن الخل ووعظه وخوفه بالله تعالى؛ فأظهر التوبة وعمل له تربة بإزاء مشهد موسى بن جعفر عَلَيْه السَّلام فأظهر للخواص أنه يرى برأي الإمامية فأنكر عليه الفقيه الكرخي الزاهد العابد؛ فأمر به فحمل في الناحية وصلب عند باب العامة.

وأتى أبو طالب ليتشفع فيه فأبى وقد شنق وعليه قميصان كتان نجبابي وسراويل وفحينة بفوط أبيض فرمى عليه ابن الخل بالطيلسان فعند ذلك هاج أهل باب الأرج أصحاب ابن عبد القادر حتى لقيهم من العامة من دفعهم.

وكان قيامهم بتحريك ابن عبد الجبار، فتركهم إلى أن سكنت البلد وأخذ ابن عبد الجبار هو وأخواه مجد الدين وسيف الدين علماء أهل باب الأرج.

ثم وثب على هؤلاء الثلاثة وأراد تحريق الركن وأخذ ما عندهم من الكتب والختمات فحرقها جميعاً عند باب الرحبة فشفع فيهم ابن الجوزي بعد أن أقام ثلاثة أيام على الرماد لا يأكل ولا يشرب حتى أعانته أمه التركية على الشفاعة فشفعه فيهم.

وأقبل إلى الشيخ الجوزي وأظهر توبة مثل توبته الأولى، وعمل للشيخ مسجداً يعظ فيه، وبطلت المدارس في تلك المدة أياماً من الدراسة والدرس؛ لأن جماعة من الفقهاء قتلوا.

ثم بنى الدار الأخرى بالحريم وبنى لابن الخل الدار عند تربة والديه وبنى لابن الجوزي بين البستان والتربة، وحثهم على الدراسة والتدريس وأظهر التوبة أيضاً، وأخذ في نقض التوبة شيئاً بعد شيء حتى عاد إلى سيرته الأولى، وأخذ بعد ذلك تكريت والحديبة بالغدر والخديعة المنافيين للإيمان والتوبة.

ورجع إلى بغداد فقتل الطواف الواعظ من أصحاب أحمد بن حنبل وذلك لأنه خرج بالزوارق بالخمر والمغاني وأنواع الملاهي كلها قد جمعها فصاح به ظاهراً على أعيان الناس: يا أمير المؤمنين يا ابن العباس، يا ابن المستضيء ما بايعك الناس على هذا، أفكانت بيعتنا لك على نقر الدفوف وشرب الخمر والمزامير والعيدان والحنوك؟

لقد جمعت ما حرم الله على عباده، وأنا أشهد الله وملائكته والمسلمين أني قد خلعت بيعتك؛ فأمر به فأحضر بين يديه في الشط والناس ينظرون فشفع فيه ابن القواد وابن الخلادي المغنيان والحليس بن الكردي، فلم يقبل الشفاعة؛ بل وسطه بالسيف فقطعه باثنين، فجعل نصفه مما يوالي جامع فخر الدولة، والنصف الثاني مما يوالي المدرسة النظامية.

وفي تلك الليلة قتل ابن الكرخي لأنه بالغ في الكلام، وقتل مغنيين اثنين في تلك الليلة لا يدرى أجرمهما تعذر إجادة الغناء أم غير ذلك.

وزال في تلك الليلة عقل سرحوكة بنت فليح بن سلان فزعاً؛ فأقامت يومين وماتت، وسرحوكة هذه زوجة له بزعمه أخذها من زوجها عماد الدين غصباً لما مر بها يريد الحج وحكي له جمالها ووطئها حراماً، وهذا ظاهر لا نزاع فيه في تلك الجهات.

ولما أقدم على هذه العظائم دخل عليه ابن الجوزي ووعظه وذكره بالله تعالى لما عظم الأمر في قتله من قتل وتولى ذلك بنفسه وفي أمرها؛ لأن من الناس من ظن أنه قتلها وكان زوجها صاحب آمد وحصن كيفا فأخذها غصباً وزَوْجُها باق ببلد عن غير طلاق، وهذا أمر مشهور.

وكان من كلمه في أمرها أهلكه أو حبسه، وكان من جملة من حبسه ابن النابة شرف الدين جاءه رسولاً من صلاح الدين ينكر عليه أخذ سرحوكة فحبسه.

ولما ماتت خرب البستان الذي أنفق في عمارته ثلاثين ألفاً من المثاقيل جزعاً عليها؛ فأتاه ابن الجوزي وعزاه ووعظه؛ فأظهر توبة أخرى، وبعد ذلك نكثها.

وصار يطوف ببغداد ويشرب مع من شرب ويقتل من وجده ينكر ذلك من الفقهاء، وهذا كله إلى سنة تسعين وخمسمائة، وبعد ذلك فعل أفعالاً عظيمة في المعاصي يطول شرحها ولا يحتمل الكتاب ذكرها.

وعقد الولاية لولده من غير بصيرة، وعزله من غير لزوم حجة، فاعجب من أمر متابعه من الأمة وأمر من يحج عنه، وحلق رأسه وأمر بشعره في محمل فوقف به في المشاعر وعند الجمار وفي كل مقام وزعم أنه قد حج، وهذا كله خلاف شرع الإسلام.

فتأمل ذلك بعين البصيرة، هل يعلم هذا من آحاد الناس يقدم على مثل هذا فيعد في زمرة المسلمين أو يعزى إلى أهل الدين.

ومن ذلك: أنه لا يعرف من خاصته ومجالسيه كبير سن، ولا كبير قدر إلا رجلان أحدهما اليهودي الطبيب، والآخر العبد الحبشي الذي يقال له الشرابي، والباقي غلمان صغار مرد؛ فمن كَبُر نقله إلى الإمارة أو الجندية.

وجوارٍ صغار في شبههم وربما زياهن في بعض الحالات بزي الغلمان والكل لما لا يرضي الله سبحانه وتعالى.

وكان مفتوناً بسنجر فتنة ظاهرة فمن قول صبيان بغداد: الجوز والسكر، وانجر على سنجر طيب على طيب، والخليفة بذاك أخبر.

وخالف عليه تيسير فظهر عليه الخادم الشرابي وجاء به إلى بغداد، فذكر الخليفة له قدم الإلفة فعفى عنه وأمره على الكوفة.

وحكى لي من أثق بسنده إلى ثقة كان من خواصه في حال شبيبته ثم أقلع وتاب: أن الخليفة كان قد اختص به في حال حداثته وكان يقيم معه الشهرين والثلاثة في الشرب واللعب واللهو فلا يسمع للصلاة ذكراً في أوقاتها فضلاً عن القيام بها.

وذكر أنه ما كان معهم أكثر من ثلاثة غلمان مـدة إقامتـه، ولا شـك أن الرجـل إمامي المذهب وهو يتستر من العامة بأنه على مذهب الجبر والتشبيه لتغليـظ سـواد أتباعه، وتلك سبيل من تقدمه محاولة الملك بأي أمر اتفق من رشاد أو ضلال.

وأي الفريقين التجأ إليهما فقد التجأ إلى غير حصين واستكن بغير كنـين، وذبـح نفسه بغير سكين؛ لأن الحق دين محمد وهو ما عليه آل محمد صَلَّـى الله عَلَيْـهِ وآلـه وَسَلَّم وقد ورد بذلك النص من الكتاب والسنة، ونفى الله سبحانه أن ينـال عهـده الظالمين.

فحكم به لهم علماء السوء وأمة الضلال المصوّبي[1] خـلاف الوصـي، والحسَـني الظن بقاتل سبط النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم، فما قدمنا فهو صفة إمـام عصبـة الضلال، وهو القاعد في وقتنا على سرير الملك ببغداد.

[بيان سبب قيام الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع)]

ولما رأينا الأحكام قد تبدلـت، والشرائع قد عطلت، والحدود قد أهملت، والسنن قد حولت، والفرائض قد أغفلت؛ دعونـا دعـوة جامعـة غـير مفرقـة، عادلـة غـير جائرة، إلى إحياء السنة، وإماتة البدعة، ونشر الإسلام بعد موته، ورده بعد فوته[2]

---

[1]- هكذا في النسخ ووجهه النصـب علـى الـذم أي أذم. انتهـى مـن مولانـا الإمـام الحجـة مجدالدين بن محمد المؤيدي -أيده الله تعالى-.

[2]- قال -رحمه الله تعالى- في التعليق: مولد الإمام عليه السلام سنة ٥٦١، ودعوته سـنة ٥٩٣، ووفاته سنة ٦١٤، تمت نقلاً من حامية [الحامية: ورقات توضع في بداية الكتاب ونهايته لتحميـه من التمزق وضياع شيء منه من أطرافه] (نخ) في ترجمته عن تاريخ الخزرجي، والله أعلم.

وكان قيام مولانا الإمام أمير المؤمنين الأواه المنصـور بـالله عليـه السـلام بعـد أن أحـرز خصـال الكمال، ونال منها كل منال، وكـان معروفـاً بالنشـاءة الطـاهرة، والعلومـات البـاهرة، والـورع المعروف، والكرم الموصوف، واجتمع لاختباره علماء عصره، وسادات وقته، فنـاظروه في جميـع الفنون حتى أن عالماً واحداً منهم سأله وحـده عـن خمسـة آلاف مسئلة في الأصـول، والفـروع،

=

وعلوم القرآن، والأخبار، فأجابه عنها بأحسن جواب، فلما عرفوا من علمه مايعجز عنه أرباب البيان سمعوا له وأطاعوا، وبايعوا واتبعوا، وكانت البيعة له يوم الجمعة الثالث عشر من شهر ربيع الأول / سنة ٥٩٤، وله التصانيف الكثيرة، والفتاوي الحسنة بل هو وحيد دهره، وعالم عصره عرف ذلك له البعيد، والقريب، وشهد به البغيض، والحبيب، وله عليه السلام فضائل، وبركات.

فمنها: أنه عليه السلام أيام فتح صنعاء كتب كتاباً لصبي قد ابيضت عينه، وذهب نظره، فما هو إلا أن تعلق الكتاب فأبصر في الحال، وعاد إلى حرفته في الخياطة.

ومنها: أنه كتب كتباً إلى شهاب الدين إلى عضدان، فلما وصلت إليه أمر بضرب الريح حتى اجتمع إليه أهل الحصن، وأمر بتنقية مساقي الماجل، وقال: استسقى بهذه الكتب، فتعقب ذلك المطر من وقته، وامتلأ بعض المناهل من ذلك المطر، وكان ذلك من دواعي شهاب الدين إلى طاعته.

ومنها: فتح باب غمدان بشصة من نشابة من غير تعب، ووافق وصول الإمام إلى الباب، وكان الباب لاينفتح بمفاتيحه إلا بعد علاج شديد.

ومنها: انفضاض الغز وقَدْ أحاطوا بالإمام عليه السلام في المسجد الجامع بصنعاء، قال الراوي: سألته عليه السلام هل دعا عليهم في ذلك الوقت، فقال: دعوتان عجل الله الإجابه فيهما أحدهما في ميتك، وهي اللهم إنه قد عجز الناصر من خلقك، فمثهم كما يماث الملح في الماء، والأخرى هذه.

ومنها: مجي فرسيه في تلك الليلة، وعليها العدة والسلاح من قدام المسجد الجامع يتلو أحدهما الآخر من غير سائق، ولا قائد من أزقة مختلفة إلى جهات مختلفة حتى أتيا الشارع الذي فيه الدار التي كان فيها الإمام، ولم يدخلا صنعاء من قبل إذهما من خيل نجد.

ومنها: أن رجلاً من المطرفية جاء إلى أهل قرية يسألهم شيئاً من الزكاة، فقالوا له: قد سلمناها إلى الإمام، فأطلق لسانه بسب الإمام، ثم انصرف إلى جانب القرية، وقعد بموضع بالقرب منه كلبة رابضة يجوز عليها الناس معروف، وغير معروف، فما تعرَّض لأحد منهم بشر، فلما استقر به المجلس، وثبت عليه فطرحت يديها عليه وهَرَّت في جهه واستخرجت لسانه من فيه، فعضته بأنيابها، وأغار الناس، وتركته عبرة يلوك لسانه، فلبث قليلاً حتى عاف الناس قربه، ونفروا عنه

=

بعد أن عرضنا نفوسنا في معرض الإمتحان، على كل قاص من البرية ودان، فما وجد ذو بصيرة إلى خلافنا سبيلاً، ولا أقام على النزاع في دعوتنا دليلاً، إنما هو الفجر أو البجر؛ لأنا دعونا دعوة جدنا محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم حذو النعل بالنعل والقذة[1] بالقذة إلى الأمر بالمعروف الأكبر والنهي عن الفحشاء والمنكر.

لنتن رائحته وهذه قصة معروفة في الآفاق، وقد نضمها العصيفري في أبيات له، فقال:

إسمع أمير المؤمنين قضية	أضحى لفضلك ذكرها مشهوراً
أنبئتُ بالراسين كلب مسلم	سميته لسوداده قطميرا
سمع الذي اطرى عليك بسبه	فجرا يعض لسانه تحذيرا
هاتلك معجزة غدا لك ذكرها	في بطن كل صحيفة مسطورا

وتوفى عليه السلام يوم الخميس ١٢ / من المحرم / سنة ٦١٤ رضي الله عنه، تمت أنوار بالمعنى، وهذا أوان الفراغ من نقل حاشية مولانا العلامة الحسن بن الحسين الحوثي على الجزء الأول من الشافي في ضحوة الثلاثاء عله ١١ / شهر ربيع الآخر / من سنة ١٣٦٨هـ، ويليه الحاشية على الجزء الثاني، والثالث، والرابع، قد سمينا الجميع التعليق الوافي، وفرّ الله لصاحبه ولنا خير الدارين، وكتبه الحقير إلى مولاه الغني به عمن سواه يحيى بن محمد جبران جعفر المعاذي الساكن هجرة ضحيان وفقه الله.

وكان الفراغ من زبر الجزء الأول من التعليق بعد العصر يوم الثلاثاء / ٩ / ربيع آخر سنة ١٣٨٩هـ بقلم حفيده الحقير، المعترف بالذنب والتقصير، المستجير من عذاب السعير، الطالب ممن عثر على هذا الدعاء له بالتوفيق في حياته والمغفرة والرحمة بعد وفاته، وكانت النساخة لهذا التعليق المفيد على نسخة بعد أن قابلناها على الأم بخط المؤلف رحمه الله تعالى، وتلك النسخة أيضاً منقولة على الأم، عبد الحميد بن عبد المجيد بن الحسن بن الحسين بن محمد الحوثي.

[1]ـ القذذ ريش السهم واحدتها قذة ومنه الحديث: ((لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة)) كما تقدر كل واحدة منهما على قدر صاحبتها وتقطع يضرب مثلاً للشيئين

=

فما عطلنا لله سبحانه وتعالى بعد قيامنا حداً، ولا عادينا له جنداً، بل جردنا السيف الشتاء والصيف، حتى عرف الله من أنكره، وعظم أمره من كان صغره، وكل بلدة حلها أمرنا وظهرت فيها قدرتنا، رحلت منها المنكرات وزالت منهاالمستقذرات، وأنصف مظلومها من ظالمها، وذل جاهلها لعالمها، وذهبت شرة عفاريتها وخفيت تامة مصاليتها.

ورجاؤنا في الله متمكن أن يديلنا ممن غصبنا أمرنا، واستولى على تراث أبينا وجدنا، وحاز أمر النبوة بنا، وحالوا عليه دوننا.

فرحم الله امرأ نظر لنفسه، وميز بلبه أي الرجلين أولى بالإمامة وأجدر بالزعامة العامة، أَمَنْ نشأ بين التأويل والتنزيل، ودرج بين التحريم والتحليل؟ لم يعرف المعاصي ولا لايم أربابها.

أم من نشأ بين الدن والكوب وبارز بالمعاصي الشمال والجنوب، يغير بين القيان والدنان في رهج الدخان وصنجة العيدان.

فإنا محضنا النصح، وبالغنا في البيان، وعرفنا بالأشخاص والأحوال والأفعال من الفريقين؛ فلم نذكر شيئاً من حال الطائفتين إلا ما لا يمكن الخصم إنكاره ولا جحوده إلا بما ينكر به الضرورات ويدفع المعلومات، ومن انتهى حاله إلى هذه الحال فقد خرج عن حيز الإنصاف، وفارق منهاج أهل العلم.

فأما المُلك فلا ينازع القوم فيه منازع، ولا يدفع عنه دافع، وقد أسسوا رسومه، وبرهنوا علومه.

يستويان ولا يتفاوتان. انتهى نهاية، من إملاء مولانا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي - أيده الله تعالى-.

فأما خلافة النبوة وإمرة المؤمنين فبينهم وبين ذلك شوط بطين كان أقرب الناس إليها العباس رَضِيَ الله عَنْه فلم يدعها لنفسه في حياته، ولا ادعاها ولده عبدالله رَضِيَ الله عَنْه بعد وفاته، وقد بينا في كتابنا هذا ثبوتها للوصي بلا فصل بعد الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وللذرية النبوية من ولد الحسن والحسين - عليهم أفضل السلام-.

وكل مدع لها سواهم فقد ادعى ما لا يقوم به برهان، ولا يظهر له شأن؛ إذ الإمامة أعمالها شرعية فلا تصح إلا بدليل شرعي، والدليل الشرعي هو الكتاب والسنة والإجماع، فقد أوضحنا في كتابنا من الأدلة ما في بعضه كفاية لكل ذي لب سليم وعقل صميم.

وبيّنا أن أهل البيت المطهرين من الأدناس، المفضلين على جميع الناس، هم أولاد فاطمة المطهّرة، ثمرة الشجرة، وأئمة البررة، وحتف الفجرة، الذين لا يقرّون أهل المعاصي على العصيان،ولا يختصون بغير أهل الإيمان، أنديتهم أسواق الذكر، وبيوتهم ينابيع التسبيح ومواضع الرفعة.

لا يعلم فيها شرب الخمور ولا فعل الفجور، ولا تعرف إلا بتلاوة القرآن وعبادة الرحمن، وتبيين أنواع العلم بأوضح البرهان.

لا يعرفون أنواع اللهو واللعب، ولا آلات الملاهي والطرب إلا بما يظهر في الآثار العباسية والسير الخلافية والأفعال الأموية، وكل ذلك خارج عن حد الإيمان.

وقد بينا تفصيل أحوالهم في الشرب والعيدان، وتقلبهم في أساليب العصيان، فكم فيهم من صريع لشبا الأقداح والدنان كما أن صريعنا يشيط على شبا المواضي والمران.

وكم فينا من جبين معفر في ظلل العجاج الأكدر، وكم فيهم من صريع للخمر في دخان العود والعنبر، شتان بين الصريعين والصارعين.

كم بين من تقطره العُقَار وبين من تُقطِّره الشفار، وبين من شن المغار على المغار، ومن يعثر على الخصيان والجوار:

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر

فلينظر العاقل بعين بصيرته أي الفريقين أولى بالإمامة؟ وأي المأمومين أجدر بالسلامة؟ أمَ مَنْ إمامه يقوده إلى الهدى؟ أم من إمامه يدله على الردى؟ أين الضياء من الغلس؟ أين الطاهر من النجس؟ شتان ما بين الحمار والفرس.

رحم الله امرأً نظر بعين لبه، واستعمل علوم قلبه، وطلب لنفسه السلامة، وحاذر وقوع الندامة وحلول الملامة وحسرة القيامة، وهجوم الطامة.

أين خلافة من قدمنا ذكره من أهل بيت النبوة وهداة الأمة وبحار العلوم، وجبال الحلوم، وحماة الأديان، ونفاة الأوزار، وغياث الزوار؟

من خلافة دف وميقاف، ومزمار ومعزاف، شرتها عواجز النسوان، ويقوم بأمرها ماوي الخصيان، ولعلها تعقد لخليفتهم بزعمهم وهو بين الأكواب والدنان، والغلمان والقيان.

أفلا يستحي من ينسب إلى الإيمان أن يتحلّى بمثل هذا الشأن، أو يتصدى للمنابذة عمَّن جرى في هذا الميدان، وتحلّى بحلية تخالف حلية أهل الإيمان.

ولئن حاول الفقيه نصرة إمامه بنفي هذه القبائح عنه لقد نصره بما يؤدي إلى الخذلان، وينقصه عند جميع أهل الأديان.

انكذب فيكم الثقلين طراً ونقبلكم لأنفسكم شهودا

أكثر ما يدعى له أنه قد تاب من شرب الخمر في هذه المدّة، ولقد أتانا آتٍ ممن يرى برأي بني العباس فأعلمنا بتوبته كالمبشّر لنا بذلك والمفتخر بتوبته والفارح بأوبته.

فعظّم لنا الحكاية وضخّم لنا الرواية بأن أمير المؤمنين قد تاب، فقلنا: الحمد لله على توبته، ولكن متى انعقدت له الإمامة قبل التوبة أم بعدها؟! وهل تعتبر الخصال أم لا؟ فما الموجب لها والشرط فيها؟ تفكّر إن كنتَ من المتفكّرين، ولتعلمنّ نبأه بعد حين[1]

---

[1]- في الأصل: وإلى هنا انتهى الجزء الأول من أربعة أجزاء من كتاب الشافي بحمد الله تعالى وعونه، ويتلوه الجزء الثاني، أوّله:

بسم الله الرحمن الرحيم: الحمد لله الذي أوجب حمده إحسانه.

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس المواضيع

تم بحمد الله تعالى